

الكتاب: تاريخ الطبري

المؤلف: الطبري

الجزء: ٧

الوفاء: ٣١٠

المجموعة: مصادر التاريخ

تحقيق: مراجعة وتصحيح وضبط : نخبة من العلماء الأجلاء

الطبعة:

سنة الطبع:

المطبعة:

الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان

ردمك:

ملاحظات: قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة "بريل" بمدينة

لندن في سنة ١٨٧٩ م)

تاريخ الأمم والملوك
للامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
الجزء السابع
[قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة]
[بمطبعة " بريل " بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩ م].
راجعته وصححه وضبطه
نخبة من العلماء الاجلاء
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص. ب ٧١٢٠

* بسم الله الرحمن الرحيم *
* ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة *
* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *
فمن ذلك ما كان من أمر محمد بن هارون باسقاط ما كان ضرب لأخيه عبد الله
المأمون من
الدنانير والدرهم بنخراسان في سنة ١٩٤ لان المأمون كان أمر ألا يثبت فيها اسم
محمد وكان
يقال لتلك الدنانير والدرهم الرباعية وكانت لا تجوز حيناً (وفيها) نهى الأمين عن
الدعاء
على المنابر في عمله للمأمون والقاسم وأمر بالدعاء له عليها ثم من بعده لابنه موسى
وذلك
في صفر من هذه السنة وابنه موسى يومئذ طفل صغير فسماه الناطق بالحق وكان
ما فعل من ذلك عن رأى الفضل بن الربيع فقال في ذلك بعض الشعراء
أضاع الخلافة غش الوزير * وفسق الأمير وجهل المشير
ففضل وزير وبكر مشير * يريدان ما فيه حتف الأمير
فبلغ ذلك المأمون فتسمى بامام الهدى وكوتب بذلك (وفيها) عقد محمد لعلی
ابن عيسى بن ماهان يوم الأربعاء لليلة خلت من شهر ربيع الآخر على كور الجبل
كلها نهاوند وهمدان وقم وأصفهان حربها وخراجها وضم إليه جماعة من القواد
وأمر له فيما ذكر بمائتي ألف دينار ولولده بخمسين ألف دينار وأعطى الجند مالا
عظيماً وأمر له من السيوف المحلاة بألفي سيف وستة آلاف ثوب للخلع وأحضر
محمد أهل بيته ومواليه وقواده المقصورة بالشماسية يوم الجمعة لثمان خلون من
جمادى الآخرة فصلى محمد الجمعة ودخل وجلس لهم ابنه موسى في المحراب ومعه
الفضل بن الربيع وجميع من أحضر فقرأ عليهم كتاباً من الأمين يعلمهم رأيه فيهم
وحقه عليهم وما سبق لهم من البيعة متقدماً مفرداً بها ولزوم ذلك لهم وما أحدث
عبد الله من التسمي بالإمامة والدعاء إلى نفسه وقطع البريد وقطع ذكره في دور
الضرب والطرز وأن ما أحدث من ذلك ليس له ولا ما يدعى من الشروط التي شرطت

له بجائزة له وحثهم على طاعته والتمسك ببيعته وقام سعيد بن الفضل الخطيب بعد قراءة الكتاب فعارض ما في الكتاب بتصديقه والقول بمثله ثم تكلم الفضل ابن الربيع وهو جالس فبالغ في القول وأكثر وذكر أنه لاحق لاحد في الإمامة والخلافة إلا للأمير المؤمنين محمد الأمين وان الله لم يجعل لعبد الله ولا لغيره في ذلك حظاً

له ولا نصيباً فلم يتكلم أحد من أهل بيت محمد ولا غيرهم بشيء إلا محمد بن عيسى بن نهيك

ونفر من وجوه الحرس وقال الفضل بن الربيع في كلامه إن الأمير موسى ابن أمير المؤمنين قد أمر لكم يا معاشر أهل خراسان من صلب ماله بثلاثة آلاف ألف درهم تقسم بينكم ثم انصرف الناس وأقبل علي بن عيسى على محمد يخبره أن أهل خراسان كتبوا إليه يذكرون أنه ان خرج هو أطاعوه وانقادوا معه (وفيها)

شخص علي بن عيسى إلى الري إلى حرب المأمون

* ذكر الخبر عن شخصه إليها وما كان من أمره في شخصه ذلك *

ذكر الفضل بن إسحاق أن علي بن عيسى شخص من مدينة السلام عشية الجمعة لخمس عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ١٩٥ شخص عشية تلك فيما بين صلاة الجمعة إلى صلاة العصر إلى معسكره بنهر بين فأقام فيها زهاء أربعين ألفاً وحمل معه قيد فضة ليقيد به المأمون بزعمه وشخص معه محمد الأمين إلى النهروان يوم الأحد لست بقين من جمادى الآخرة فعرض بها الذين ضموا إلى علي بن عيسى ثم أقام بقية يومه ذلك بالنهروان ثم انصرف إلى مدينة السلام وأقام علي بن عيسى بالنهروان ثلاثة أيام ثم شخص إلى ما وجه له مسرعاً حتى نزل همذان فولى عليها عبد الله بن حميد بن قحطبة وقد كان محمد كتب إلى عصمة بن حماد بالانصراف في خاصة أصحابه وضم بقية العسكر وما فيه من الأموال وغير ذلك إلى علي بن عيسى وكتب إلى أبي دلف القاسم بن عيسى بالانضمام إليه فيمن معه من أصحابه معه هلال بن عبد الله الحضرمي وأمر له بالفرض ثم عقد لعبد الرحمن ابن جبلة الأنباري على الدينور وأمره بالسير في بقية أصحابه ووجه معه ألفي ألف درهم حملت إليه قبل ذلك ثم شخص علي بن عيسى من همذان يريد الري

قبل ورود عبد الرحمن عليه فسار حتى بلغ الري على تعبئة فلقية طاهر بن الحسين وهو في أقل من أربعة آلاف وقيل كان في ثلاثة آلاف وثمانمائة وخرج من عسكر طاهر ثلاثة أنفس إلى علي بن عيسى يتقربون إليه بذلك فسألهم من هم ومن أي البلدان هم فأخبره أحدهم أنه كان من جند عيسى ابنه الذي قتله رافع قال فأنت من جندي فأمر به فضرب مائتي سوط واستخف بالرجلين وانتهى الخبر إلى أصحاب طاهر فازدادوا جدا في محاربتة ونفورا منه فذكر أحمد بن هشام أنه لم يكن ورد عليهم الكتاب من المأمون بأن تسمى بالخلافة إذ التقينا وكان أحمد على شرطة طاهر فقلت لطاهر قد ورد علي بن عيسى فيمن ترى فان ظهرنا له فقال أنا عامل أمير المؤمنين وأقررنا له بذلك لم يكن لنا أن نحاربه فقال لي طاهر لم يجئني في هذا شيء فقلت دعني وما أريد قال شأنك قال فصعدت المنبر فخلعت محمدا ودعوت للمأمون بالخلافة وسرنا من يومنا أو من غد يوم السبت وكان ذلك في شعبان سنة ١٩٥ فنزلنا قسطانة وهي أول مرحلة من الري إلى العراق وانتهى علي بن عيسى إلى برية يقال لها مشكويه وبيننا وبينه سبعة فراسخ وجعلناه معه مقدمتنا على فرسخين من جنده وكان علي بن عيسى ظن أن طاهرا إذا رآه يسلم إليه العمل فلما رأى الجد منه قال هذا موضع مفازة وليس ... فأخذ يساره إلى رستاق يقال له رستاق بني الرازي وكان معنا الأتراك فنزلنا على نهر ونزل قريبا منا وكان بيننا وبينه دكادك وجبال فلما كان في آخر الليل جاءني رجل فأخبرني أن علي بن عيسى قد دخل الري وقد كان كاتبهم فأجابوه فخرجت معه إلى الطريق فقلت له هذا طريقهم وما هنا أثر حافر وما يدل على أنه سار وجئت إلى طاهر فأنبهته فقلت له تصلى قال نعم فدعا بماء فتهيا فقلت له الخبر كيت وكيت وأصبحنا فقال لي تركب فوقفنا على الطريق فقال لي هل لك أن تجوز هذه الدكادك فأشرفنا على عسكر علي بن عيسى وهم يلبسون السلاح فقال ارجع أخطأنا فرجعنا فقال لي اخرج قال فدعوت المأموني والحسن بن يونس المحاربي والرسهمي فخرجوا جميعا فكان علي الميمنة المأموني وعلي الميسرة

الرسهمي ومحمد بن مصعب قال وأقبل على في جيشه فامتألت الصحراء بياضا وصفرة من السلاح والذهب وجعل على ميمنته الحسين بن علي ومعه أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس وعلى ميسرته آخر وكروا فهزمونا حتى دخلوا العسكر فخرج إليهم الساعة السوعاء فهزموهم قال وقال طاهر لما رأى علي بن عيسى هذا مالا قبل لنا به ولكن نجعلها خارجية فقصد قصد القلب فجمع سبعمائة رجل من الخوارزمية فيهم ميكائيل وسبسل وداود سياه قال أحمد بن هشام قلنا لطاهر نذكر علي بن عيسى البيعة التي كانت والبيعة التي أخذها هو للمأمون خاصة على معاشر أهل خراسان فقال نعم قال فعلقناهما على رمحين وقمت بين الصفيين فقلت الأمان لا ترمونا ولا نرمىكم فقال علي بن عيسى ذلك لك فقلت يا علي بن عيسى ألا تتقى الله أليس هذه نسخة البيعة التي أخذتها أنت خاصة اتق الله فقد بلغت باب قبرك فقال من أنت قلت أحمد بن هشام وقد كان علي بن عيسى ضربه أربعمائة سوط فصاح علي بن عيسى يا أهل خراسان من جاء به فله ألف درهم قال وكان معنا قوم بخارية فرموه وقالوا نقتلك ونأخذ مالك وخرج من عسكره العباس بن الليث مولى المهدي وخرج رجل يقال له حاتم الطائي فشد عليه طاهر وشد يديه على مقبض السيف فضربه فصرعه وشد داود سياه على علي بن عيسى فصرعه وهو لا يعرفه وكان علي بن عيسى على بردون أرحل حمله عليه محمد وذلك يكره في الحرب

ويدل على الهزيمة قال فقال داود ناري أسنان كتبتم قال فقال طاهر الصغير وهو طاهر بن التاجي علي بن عيسى أنت قال نعم أنا علي بن عيسى وظن أنه يهاب ولا يقدم عليه أحد فشد عليه فذبحه بالسيف ونازعهم محمد بن مقاتل بن صالح الرأس فنتف محمد خصلة من لحيته فذهب بها إلى طاهر وبشره وكانت ضربة طاهر هي الفتح فسمى يومئذ ذا اليمينين بذلك السبب لأنه أخذ السيف بيديه وتناول أصحابه الشباب ليرمونا فلم أعلم بقتل علي حتى قيل قتل والله الأمير فتبعناهم فرسخين وواقفونا اثني عشرة مرة كل ذلك نهزمهم فلحقني طاهر بن التاجي ومعه رأس علي بن عيسى وكان آلى أن ينصب رأس أحمد عند المنبر الذي خلع عليه محمد وقد

كان أمر أن يهياً له الغداء بالري قال فانصرفت فوجدت عيبة لعلی فیها دراعة وجبة وغلالة فلبستها وصلیت ركعتین شكر الله تبارك وتعالى ووجدنا في عسكره سبعمائة كيس في كل كيس ألف درهم ووجدنا عدة بغال علیها صناديق في أيدي أولئك البخارية الذين شتموه وظنوا أنه مال فكسروا الصناديق فإذا فيها خمر سوادی وأقبلوا يفرقون القناني وقالوا عملنا الجد حتى نشرب قال أحمد بن هشام وجمت إلى مضرب طاهر وقد اغتم لتأخري عنه فقال لي البشرى هذا رأس علی قال فأعتق طاهر من كان بحضرته من غلمانہ شكرا لله ثم جاؤوا بعلی قد شدوا الأعوان يديه إلى رجلیه يحمل علی خشبة كما يحمل الحمار وأمر به فلف في لبد وألقى في بئر قال وكتب إلى ذي الرئاستين بالخبر قال فسارت الخريطة وبين مرو وذلك

الموضع نحو من خمسين ومائتي فرسخ ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وردت عليهم

يوم الأحد قال ذو الرئاستين كنا قد وجهنا هرثمة واحتشدنا في السلاح مددا وسار في ذلك اليوم وشيعة المأمون فقلت للمأمون لا تبرح أبدا حتى يسلم عليك بالخلافة فقد وجب لك ولا نأمن أن يقال بصلح بين الأخوين فإذا سلم عليك بالخلافة لم يمكن أن ترجع فتقدمت أنا وهرثمة والحسن بن سهل فسلمنا عليه بالخلافة وتبادر شيعة المأمون فرجعت وأنا كال تعب لم أنم ثلاثة أيام في جهاز هرثمة فقال لي الخادم هذا عبد الرحمن بن مدرك وكان يلي البريد ونحن نتوقع الخريطة لنا أو علينا فدخل وسكت قلت ويحك ما وراءك قال الفتح فإذا كتاب طاهر إلى أطل الله بقاءك وكتب أعدائك وجعل من يشنأك فداءك كتبت إليك ورأس علي بن عيسى بين يدي وخاتمه في أصبعي والحمد لله رب العالمين فوثبت إلى دار أمير المؤمنين فلحقني الغلام بالسواد فدخلت على المأمون فبشرته وقرأت عليه الكتاب فأمر بإحضار أهل بيته والقواد ووجوه الناس فدخلوا فسلموا عليه بالخلافة ثم ورد رأس علي يوم الثلاثاء فطيف به في خراسان* وذكر الحسن بن أبي سعيد قال عقدنا للطاهر سنة ١٩٤ فاتصل عقده إلى الساعة* وذكر محمد بن يحيى بن عبد الملك النيسابوري قال لما جاء نعي علي بن عيسى وقتله إلى محمد بن زبيدة وكان في وقته ذلك على

الشط يصيد السمك فقال للذي أخبره ويملك دعني فان كوثرًا قد اصطاد سمكتين وأنا ما اصطدت شيئًا بعد قال وكان بعض الحسد لطاهر يقول إن عليا يعلو عليه وقال متى يقوم طاهر لحرب علي مع كثرة جيشه وطاعة أهل خراسان له فلما قتل علي تضاءل وقال والله لو لقيه طاهر وحده لقاتله في جيشه حتى يغلب أو يقتل دونه وقال رجل من أصحاب علي له بأس ونجدة في قتل علي لقينا الليث مفترسا لديه * وكنا ما ينهنا اللقاء نخوض الموت والغمرات قدما * إذا ما كر ليس به خفاء فضضع ركبنا لما التقينا * وراح الموت وانكشف الغطاء وأردى كبشنا والرأس منا * كأن بكفه كان القضاء ولما انتهى الخبر بقتل علي بن عيسى إلى محمد والفضل بعث إلى نوفل خادم المأمون وكان وكيل المأمون ببغداد وخازنه وقيمه في أهله وولده وضياعه وأمواله عن لسان محمد فأخذ منه الألف ألف درهم التي كان الرشيد وصل بها المأمون وقبض ضياعه وغلاته بالسواد وولى عليها عمالا من قبله ووجه عبد الرحمن الأنباري بالقوة والعدة فنزل همدان * وذكر بعض من سمع عبد الله بن خازم عند ذلك يقول يريد محمد إزالة الجبال وفل العساكر بتدبيره والمنكوس من تظهيره هيهات والله كما قال الأول * قد ضيع الله ذودا أنت راعيها * ولما بايع محمد لابنه موسى ووجه علي بن عيسى قال شاعر من أهل بغداد في ذلك لما رأى تشاغل محمد بلهوه وبطالته وتخليته عن تدبير علي والفضل بن الربيع أضع الخليفة غش الوزير * وفسق الامام وجهل المشير ففضل وزير وبكر مشير * يريدان ما فيه حتف الأمير وما ذاك إلا طريق غرور * وشر المسالك طرق الغرور لواط الخليفة أعجوبة * وأعجب منه خلاق الوزير فهذا يدوس وهذا يداس * كذاك لعمرى اختلاف الأمور فلو يستعينان هذا بذاك * لكانا بعرضة أمر ستير

ولكن ذالـج في كوثر * ولم يشف هذا دعاس الحمير
فشنع فعلاهما منهما * وصارا خلافا كبول البعير
وأعجب من ذا وذا أننا * نبايع للطفل فينا الصغير
ومن ليس يحسن غسل استه * ولم يخل متنه من حجر ظير
وما ذاك إلا بفضل وبكر * يريدان نقض الكتاب المنير
وهذان لولا انقلاب الزمان * أفي العير هذان أم في النفير
ولكنها قنن كالجبال * ترفع فيها الوضيع الحقير
فصبرا ففي الصبر خير كبير * وإن كان قد ضاق صبر الصبور
فيارب فاقبضهما عاجلا * إليك وأورد عذاب السعير
ونكل بفضل وأشياعه * وصلبهم حول هذى الجسور
وذكر أن محمدا لما بعث إلى المأمون في البيعة لابنه موسى ووجه الرسل إليه
في ذلك كتب المأمون جواب كتابه (أما بعد) فقد انتهى إلى كتاب أمير المؤمنين
منكرا لآبائي منزلة تهضمني بها وأرادني على خلاف ما يعلم من الحق فيها ولعمري
أن أورد أمير المؤمنين موارد النصفة فلم يطالب إلا بها ولم يوجب نكرة تركها
لانبسطت بالحجة مطالع مقالته ولكنك محجوجا بمفارقة ما يوجب من طاعته
فأما وأنا مذعن بها وهو على ترك إعمالها فأولى به أن يدير الحق في أمره ثم يأخذ
به ويعطى من نفسه فان صرت إلى الحق فرغت عن قلبه وإن أبيت الحق قام
بمعذرتة وأما ما وعد من بر طاعته وأوعد من الوطأة بمخالفته فهل أحد فارق الحق
في فعله فأبقى للمتبين موضع ثقة بقوله والسلام قال وكتب إلى علي بن عيسى لما
بلغه ما عزم عليه (أما بعد) فإنك في ظل دعوة لم تنزل أنت وسلفك بمكان ذب
عن حريمها وعلى العناية لحفظها ورعاية لحقها توجبون ذلك لأئمتكم وتعصمون
بحبل جماعتكم وتعطون بالطاعة من أنفسكم وتكونون يدا على أهل مخافتكم
وحزبا وإخوانا لأهل موافقتكم تؤثرونهم على الآباء والأبناء وتتصرفون فيما
تصرفوا فيه من منزلة شديدة ورجاء لا ترون شيئا أبلغ في صلاحكم من الامر الجامع

لألفتكم ولا أجرى لبواركم مما دعا بشتات كلمتكم ترون من رغب عن ذلك
جائرا عن القصد وعن أمه على منهاج الحق ثم كنتم على منهاج الحق ثم كنتم
على أولئك سيوفا من سيوف نغم الله فكم من أولئك قد صاروا وديعة مسبعة
وجزرا جامدة قد سفت الرياح في وجهه وتداعت السباع إلى مصرعه غير ممهد
ولا موسد قد صار إلى أمة... وغير عاجل حظه ممن كانت الأئمة تنزلكم لذلك
بحيث أنزلتم أنفسكم من الثقة بكم في أمورها والتقدمة في آثارها وأنت مستشعر دون
كثير من ثقاتها وخاصتها حتى بلغ الله بك في نفسك أن كنت قريع أهل دعوتك
والعلم القائم بمعظم أمر أمتك إن قلت ادنوا دنوا وإن أشرت أقبلوا أقبلوا وإن
أمسكت وقفوا وأقروا وآمالك واستنصاحا وتزداد نعمة مع الزيادة في نفسك
ويزدادون نعمة مع الزيادة لك بطاعتك حتى حللت المحل الذي قربت به من يومك
وانقرض فيما دونه أكثر مدتك لا ينتظر بعدها إلا ما يكون ختام عملك من خير
فيرضى به ما تقدم من صالح فعلك أو خلاف فيفضل له متقدم سعيك ولا ترى
يا أبا يحيى حالا عليها جلوت أهل نعمتك والولاية القائمة بحق إمامتك من طعن
عقدة كنت القائم بشدها وبعهود توليت معاقد أخذها يبدأ فيها بالأخصيين حتى
أفضى الأمر إلى العامة من المسلمين بالإيمان المحرجة والمواثيق المؤكدة وما طلع
مما يدعو إلى نشر كلمة وتفريق أمة وشت جماعة وتعرض به لتبديل نعمة وزوال
ما وطأت الأسلاف من الأئمة ومتى زالت نعمة من ولاة أمركم وصل زوالها
إليكم في خواص أنفسكم ولن يغير الله بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وليس الساعي
في نشرها بساع فيها على نفسه دون السعي على جملتها القائمين بحرمتها قد عرضوهم
أن يكونوا جزرا لأعدائهم وطعمة قوم يتظفر مخالبتهم في دمائهم ومكانك المكان
الذي إن قلت رجعت إلى قولك وإن أشرت لم تتهم في نصيحتك ولك مع إيثار
الحق الحظوة عند أهل الحق ولا سواء من حظى بعاجل مع فراق الحق فأوبق
نفسه في عاقبته ومن أعان الحق فأدرك به صلاح العاقبة مع وفور الحظ في
عاجلته وليس لك ما تستدعي ولا عليه ما تستعطف ولكنه حق من حق أحسابك

يجب ثوابه على ربك ثم على من قمت بالحق فيه من أهل إمامتك فان أعجزك قول أو فعل فصر إلى الدار التي تأمن فيها على نفسك وتحكم فيها برأيك وتجاوز إلى من يحسن تقبلا لصالح فعلك ويكون مرجعك إلى عقدك وأموالك ولك بذلك الله وكفى بالله وكيلا وإن تعذر ذلك بقية على نفسك فإمساكا بيدك وقولا بحق ما لم نخف وقوعه بكرهك ففعل مقتديا بك ومغتبطا بنهيك ثم أعلمني رأيك أعرفه إن شاء الله قال فأتى على بالكتاب إلى محمد فشب أهل النكث من الكفاة من تلهيبه وأوقدوا نيرانه وأعان على ذلك حميا قدرته وتساقط طبيعته ورد الرأي إلى الفضل بن الربيع لقيامه كان بمكانته وكانت كتب ذي الرئاستين ترد إلى الدسيس الذي كان يشاوره في أمره ان أبي القوم إلا عزمة الخلاف فالطف لان يجعلوا أمره لعلي بن عيسى وإنما خص ذو الرئاستين عليا بذلك لسوء أثره في أهل خراسان واجتماع رأيهم على ما كرهه وإن العامة قائلة بحربه فشاور الفضل الدسيس الذي كان يشاوره فقال علي بن عيسى وإن فعل فلم ترمهم بمثله في بعد صومه وسخاوة نفسه ومكانه في بلاد خراسان في طول ولايته وكثرة صنائعه فيهم ثم هو شيخ الدعوة وبقية أهل المشايعة فأجمعوا على توجيه علي فكان من توجيهه ما كان وكان يجتمع للمأمون بتوجيه علي جندان أجناده الذين يحاربه بهم والعامة من أهل خراسان حزب عليه لسوء أثره فيهم وذلك رأى يكثر الاخطار به إلا في صدور رجال ضعاف الرأي بحال علي في نفسه وما تقدم له ولسلفه فكان ما كان من أمره ومقتله* وذكر سهل أن عمرو بن حفص مولى محمد قال دخلت على محمد في جوف الليل وكنت من خاصته أصل إليه حيث لا يصل إليه أحد من مواليه وحشمه فوجدته والشمع بين يديه وهو يفكر فسلمت عليه فلم يردد علي فعلمت أنه في تدبير بعض أموره فلم أزل واقفا على رأسه حتى مضى أكثر الليل ثم رفع رأسه إلى فقال أحضرني عبد الله بن خازم فمضيت إلى عبد الله فأحضرتة فلم يزل في مناظرته حتى انقضى الليل فسمعت عبد الله وهو يقول أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تكون أول الخلفاء نكث عهده ونقض ميثاقه

واستخف بيمينه ورد رأى الخليفة قبله فقال اسكت لله أبوك فعبد الملك كان أفضل منك رأيا وأكمل نظرا حيث يقول لا يجتمع فحلان في هجمة قال عمرو ابن حفص وسمعت محمدا يقول للفضل بن الربيع ويالك يا فضل لا حياة مع بقاء عبد الله وتعرضه ولا بد من خلعه والفضل يعينه على ذلك ويعدده أن يفعل وهو يقول فمتى ذلك إذا غلب على خراسان وما يليها* وذكر بعض خدم محمد أن محمدا لما هم بخلع المأمون والبيعة لابنه جمع وجوه القواد فكان يعرض عليهم واحدا واحدا فيأبونه وربما ساعده قوم حتى بلغ إلى خزيمة بن خازم فشاوره في ذلك فقال يا أمير المؤمنين لم ينصحك من كذبك ولم يغشك من صدقك لا تجرى القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك ويبيعتك فان الغادر مخذول والناكث مفلول وأقبل علي بن عيسى بن ماهان فتنبسم محمد ثم قال لكن شيخ هذه الدعوة وناب هذه الدولة لا يخالف على إمامه ولا يوهن طاعته ثم رفعه إلى موضع لم أره رفعه إليه فيما مضى فيقال إنه أول القواد أجاب إلى خلع عبد الله وتابع محمدا على رأيه (قال أبو جعفر) ولما عزم محمد على خلع عبد الله قال له الفضل بن الربيع لا تعذر إليه يا أمير المؤمنين فإنه أخوك ولعله يسلم هذا الامر في عافية فتكون قد كفيت مؤونته وسلمت من محاربتة ومعاندته قال فأفعل ماذا قال تكتب إليه كتابا تستطيب به نفسه وتسكن وحشته وتساله الصفح لك عما في يده فان ذلك أبلغ في التدبير وأحسن في القالة من مكائثرته بالجنود ومعاجلته بالكيد فقال له أعمل في ذلك رأيك فلما حضر إسماعيل بن صبيح للكتاب إلى

عبد الله قال يا أمير المؤمنين إن مسألتك الصفح عما يديه توليد للظن وتقوية للتهمة ومدعاة للحذر ولكن اكتب إليه فأعلمه حاجتك إليه وما تحب من قربه والاستعانة برأيه وسله القدوم إليك فان ذلك أبلغ وأحرى أن يبلغ فيما يوجب طاعته وإجابته فقال الفضل القول ما قال يا أمير المؤمنين قال فليكتب بما رأى قال فكتب إليه من عند الأمين محمد أمير المؤمنين إلى عبد الله بن هارون أمير المؤمنين (أما بعد) فان أمير المؤمنين روى في أمرك والموضع الذي أنت فيه من ثغرك وما يؤمل في قربك

من المعاونة والمكانفة على ما حملة الله وقلده من أمور عباده وبلاده وفكر فيما كان أمير المؤمنين الرشيد أوجب لك من الولاية وأمر به من افرادك على ما تصير إليك منها فرجا أمير المؤمنين أن لا يدخل عليه وكف في دينه ولانكث في يمينه إذ كان اشخاصه إياك فيما يعود على المسلمين نفعه ويصل إلى عامتهم صلاحه وفضله وعلم

أمير المؤمنين أن مكانك بالقرب منه أسد للثغور وأصلح للجنود وأكد للفقى وأرد على العامة من مقامك ببلاد خراسان منقطعا عن أهل بيتك متغيبا عن أمير المؤمنين وما يحب

الاستمتاع به من رأيك وتديرك وقد رأى أمير المؤمنين أن يولى موسى بن أمير المؤمنين فيما يقلده من خلافتك ما يحدث إليه من أمرك ونهيك فاقدم على أمير المؤمنين

على بركة الله وعونه بأبسط أمل وأفسح رجاء وأحمد عاقبة وأنفذ بصيرة فإنك أولى من استعان به أمير المؤمنين على أموره واحتمل عنه النصب فيما فيه صلاح أهل بيته وذمته والسلام ودفع الكتاب إلى العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي

وإلى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر وإلى محمد بن عيسى بن نهيك وإلى صالح صاحب المصلى وأمرهم أن يتوجهوا به إلى عبد الله المأمون وأن لا يدعوا وجها من اللين والرفق إلا بلغوه وسهلوا الامر عليه فيه وحمل بعضهم الأموال والالطاف والهدايا وذلك في سنة ١٩٤ فتوجهوا بكتابه فلما وصلوا إلى عبد الله أذن لهم فدفعوا إليه كتاب محمد وما كان بعث به معهم من الأموال والالطاف ثم تكلم العباس بن موسى بن عيسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الأمير إن أخاك قد تحمل من الخلافة ثقلا عظيما ومن النظر في أمور الناس عبئا جليلا وقد صدقته نيته في الخير فأعوزه الوزراء والأعوان والكفاة على العدل وقليل ما يأنس بأهل بيته وأنت أخوه وشقيقه وقد فزع إليك في أموره وأملك للموازرة والمكانفة ولسنا نستبطنك في بره اتهامنا لنصرك له ولا نحضك على طاعة تخوفا لخلافك عليه وفي قدومك عليه أنس عظيم وصلاح لدولته وسلطانه فأجب أيها الأمير دعوة أخيك وآثر طاعته وأعنه على ما استعانك عليه في أمره فان في ذلك قضاء الحق وصلة الرحم وصلاح الدولة وعز الخلافة عزم الله للأمير على الرشيد في أموره وجعل له الخيرة

والصلاح في عواقب رأيه وتكلم عيسى بن جعفر بن أبي جعفر فقال إن
الاكتثار على الأمير الله الله في القول خرق والاقتصار في تعريفه ما يجب من
حق أمير المؤمنين تقصير وقد غاب الأمير أكرمه الله عن أمير المؤمنين ولم
يستغن عن قربه من شهد غيره من أهل بيته ولا يجد عنده غنى ولا يجد منه خلفا
ولا عوضا والأمير أولى من بر أخاه وأطاع إمامه فليعمل الأمير فيما كتب به
إليه أمير المؤمنين بما هو أَرْضَى وأقرب من موافقة أمير المؤمنين ومحبته فإن
القدوم عليه فضل وحظ عظيم والابطاء عنه وكف في الدين وضرر ومكروه
على المسلمين وتكلم محمد بن عيسى بن نهيك فقال أيها الأمير إنا لا نزيدك بالاكثار
والتطويل فيما أنت عليه من المعرفة بحق أمير المؤمنين ولا يشحد نيتك بالأساطير
والخطب فيما يلزمك من النظر والعناية بأمر المسلمين وقد أعوز أمير المؤمنين
الكفاة والنصحاء بحضرته وتناولك فزعا إليك في المعونة والتقوية له على أمره
فان تحب أمير المؤمنين فيما دعاك اليه فنعمة عظيمة يتلافى بها رعيته وأهل
بيتك وإن تقعد يغن الله أمير المؤمنين عنك ولن يضعه ذلك مما هو عليه من
البر بك والاعتماد على طاعتك ونصيحتك وتكلم صالح صاحب المصلى فقال أيها
الأمير إن الخلافة ثقيلة والأعوان قليل ومن يكيد هذه الدولة وينطوى على غشها
والمعاندة لأوليائها من أهل الخلافة والمعصية كثير وأنت أخو أمير المؤمنين وشقيقه
وصلاح الأمور وفسادها راجع عليك وعليه إذ أنت ولي عهده والمشارك في سلطانه
وولايته وقد تناولك أمير المؤمنين بكتابه ووثق بمعاونتك على ما استعانك عليه
من أموره وفي اجابتك إياه إلى القدوم عليه صلاح عظيم في الخلافة وأنس
وسكون لأهل الملة والذمة وفق الله الأمير في أموره وقضى له بالذي هو أحب
إليه وأنفع له * فحمد الله المأمون وأثنى عليه ثم قال قد عرفتموني من حق أمير
المؤمنين أكرمه الله مالا أنكره ودعوتموني من الموازنة والمعونة إلى ما أوتره
ولا أدفعه وأنا لطاعة أمير المؤمنين مقدم وعلى المسارعة إلى ما سره ووافقه حريص
وفي الروية تبيان الرأي وفي إعمال الرأي نصح الاعتزام والامر الذي دعاني إليه

أمير المؤمنين أمر لا أتأخر عنه تثبطا ومدافعة ولا أتقدم عليه اعتسافا وعجلة وأنا في ثغر من ثغور المسلمين كلب عدوه شديد شوكته وان أهملت أمره لم آمن دخول الضرر والمكروه على الجنود والرعية وان أقمت عليه لم آمن فوت ما أحب من معونة أمير المؤمنين وموازرتة وإيثار طاعته فانصرفوا حتى أنظر في أمرى ونصح الرأي فيما أعترزم عليه من مسيري إن شاء الله ثم أمر بإنزالهم واکرامهم والاحسان إليهم* فذكر سفیان بن محمد أن المأمون لما قرأ الكتاب أسقط في يده وتعاضمه ما ورد عليه منه ولم يدر ما يرد عليه فدعا الفضل بن سهل فأقرأه الكتاب وقال ما عندك في هذا الامر قال أرى أن تتمسك بموضعك ولا تجعل علينا سبيلا وأنت تجد من ذلك بدا قال وكيف يمكنني التمسك بموضعي ومخالفة محمد وعظم القواد والجنود معه وأكثر الأموال والخزائن قد صارت إليه مع ما قد فرق في أهل بغداد من صلاته وفوائده وإنما الناس مائلون مع الدراهم منقادون لها لا ينظرون إذا وجدوها حفظ بيعة ولا يرغبون في وفاء عهد ولا أمانة فقال له الفضل إذا وقعت التهمة حق الاحتراس وأنا لغدر محمد متخوف ومن شرهه إلى ما في يديك مشفق ولان تكون في جندك وعزك مقيما بين ظهراي أهل ولايتك أحرى فان دهمك منه أمر جردت له وناجزته وكايدته فإما أعطاك الله الظفر عليه بوفائك ونيتك أو كانت الأخرى فمت محافظا مكرما غير ملق بيديك ولا ممكن عدوك من الاحتكام في نفسك ودمك قال إن هذا الامر لو كان أتاني وأنا في قوة من أمرى وصلاح من الأمور كان خطبه يسيرا والاحتيال في دفعه ممكنا ولكنه أتاني بعد إفساد خراسان واضطراب عامرها وغامرها ومفارقة جيغويه الطاعة والنواء خافان صاحب التبت وتهيئ ملك كابل للغارة على ما يليه من بلاد خراسان وامتناع ملك أترار بنده بالضريبة التي كان يؤديها ومالي بواحدة من هذه الأمور يد وأنا أعلم أن محمدا لم يطلب قدومي إلا لشر يريدته وما أرى إلا تخلية ما أنا فيه واللحاق بخاقان ملك الترك والاستجارة به وببلادته فبالحري أن آمن على نفسي وأمتنع ممن أراد قهري والغدر بي فقال له

الفضل أيها الأمير إن عاقبة الغدر شديدة وتبعة الظلم والبغي غير مأمون شرها ورب مستدل قد عاد عزيزا ومقهور قد عاد قاهرا مستطيلا وليس النصر بالقلة والكثرة وخرج الموت أيسر من حرج الذل والضيم وما أرى تفارق ما أنت فيه وتصير إلى طاعة محمد متجردا من قوادك وجندك كالرأس المختزل عن بدنه يجرى عليك حكمه فتدخل في جملة أهل مملكته من غير أن تبلى عذرا في جهاد ولا قتال ولكن اكتب إلى جيغويه وخاقان فولهما بلادهما وعدهما التقوية لهما في محاربة الملوك وابعث إلى ملك كابل بعض هدايا خراسان وطرفها وسله الموادة تجده على ذلك حريصا وسلم لملك اترابنده ضريته في هذه السنة وصيرها صلة منك وصلته بها ثم أجمع إليك أطرافك واضمم إليك من شد من جندك ثم اضرب الخيل بالخيل والرجال بالرجال فان ظفرت وإلا كنت على ما تريد من اللحاق بخاقان قادرا فعرف عبد الله صدق ما قال فقال اعمل في هذا الامر وغيره من أموري بما ترى وأنفذ الكتب إلى أولئك العصاة فرضوا وأذعنوا وكتب إلى من كان شادا عن مرو من القواد والجنود فأقدمهم عليه وكتب إلى طاهر بن الحسين وهو يومئذ عامل عبد الله على الري فأمره أن يضبط ناحيته وأن يجمع إليه أطرافه ويكون على حذر وعدة من جيش إن تطرقه وعدد إن هجم عليه فاستعد للعرب وتهيأ لدفع محمد عن بلاد خراسان ويقال إن عبد الله بعث إلى الفضل بن سهل فاستشاره في أمر محمد فقال أيها الأمير نظر في يومي هذا أغد عليك برأي فبات يدبر الرأي ليلته فلما أصبح غدا عليه فأعلمه أنه نظر في النجوم فرأى أنه سيغلبه وان العاقبة له فأقام عبد الله بموضعه ووطن نفسه على محاربة محمد ومناجزته فلما فرغ عبد الله مما أراد إحكامه من أمر خراسان كتب لعبد الله محمد أمير المؤمنين من عبد الله بن هارون (أما بعد) فقد وصل إلى كتاب أمير المؤمنين وإنما أنا عامل من عماله وعون من أعوانه أمرني الرشيد صلوات الله عليه بلزوم هذا الثغر ومكايده من كايد أهله من عدو أمير المؤمنين ولعمري إن مقامي به أرد على أمير المؤمنين

وأعظم غناء عن المسلمين من الشخوص إلى أمير المؤمنين وإن كنت مغتبطاً
بقربه مسروراً بمشاهدة نعمة الله عنده فإن رأى أن يقرني على عملي ويعفيني
من الشخوص إليه فعل إن شاء الله والسلام ثم دعا العباس بن موسى وعيسى بن
جعفر ومحمداً وصالحاً فدفعت الكتاب إليهم وأحسن إليهم في جوائزهم وحمل إلى
محمد ما تهيأ له من ألطاف خراسان وسألهم أن يحسنوا أمره عنده وأن يقوموا
بعذره قال سفيان بن محمد لما قرأ محمد كتاب عبد الله عرف أن المأمون لا يتابعه
على القدوم عليه فوجه عصمة بن حماد بن سالم صاحب حرسه وأمره أن يقيم
مسلحة فيما بين همذان والري وأن يمنع التجار من حمل شئ إلى خراسان من
الميرة وأن يفتش المارة فلا يكون معهم كتب بأخباره وما يريد وذلك سنة
١٩٤ ثم عزم على محاربتة فدعا علي بن عيسى بن ماهان فعقد له على خمسين ألف
فارس وراجل من أهل بغداد ودفعت إليه دفاتر الجند وأمره أن ينتقى ويتخير من
أراد على عينه ويخص من أحب ويرفع من أراد إلى الثمانين وأمكنه من السلاح
وبيوت الأموال ثم وجهوا إلى المأمون* فذكر يزيد بن الحارث قال لما أراد
على الشخوص إلى خراسان ركب إلى باب أم جعفر فودعها فقالت يا علي إن
أمير المؤمنين وإن كان ولدى إليه تناهت شفقتي وعليه تكامل حذري فاني على
عبد الله منعطفة مشفقة لما يحدث عليه من مكروه وأذى وإنما ابني ملك نافس
أخاه في سلطانه وغاره على ما في يده والكريم يأكل لحمه ويميته غيره فاعرف
لعبد الله حق والده وأخوته ولا تجبهه بالكلام فإنك لست نظيره ولا تقتسره
اقتسار العبيد ولا ترهنه بقيد ولا غل ولا تمنع منه جارية ولا خادماً ولا تعنف
عليه في السير ولا تساوه في المسير ولا تترك قبله ولا تستقل على دابتك حتى
تأخذ بركابه وإن شتمك فاحتمل منه وإن سفه عليك فلا تراده ثم دفعت إليه
قيداً من فضة وقالت إن صار في يدك فقيده بهذا القيد فقال لها سأقبل أمرك
وأعمل في ذلك بطاعتك وأظهر محمد خلع المأمون وبايع لابنيه في جميع الآفاق
إلا خراسان موسى وعبد الله وأعطى عند بيعتهم بني هاشم والقواد والجند

الأموال والجوائز وسمى موسى الناطق بالحق وسمى عبد الله القائم بالحق ثم خرج علي بن عيسى لسبع ليال خلون من شعبان سنة ١٩٥ من بغداد حتى عسكر بالنهروان وخرج معه يشيعه محمد وركب القواد والجنود وحشرت الأسواق وأشخص معه الصناع والفعلة فيقال إن عسكره كان فرسخا بفسطاطيه وأهبطه وأثقاله * فذكر بعض أهل بغداد أنهم لم يروا عسكرا كان أكثر رجالا وأفره كراعا وأظهر سلاحا وأتم عدة وأكمل هيئة من عسكره * وذكر عمرو بن سعيد أن محمدا لما جاز باب خراسان نزل فترجل وأقبل يوصيه فقال امنع جندك من العبث بالرعية والغارة على أهل القرى وقطع الشجر وانتهك النساء وول الري يحيى بن علي واضمم إليه جندا كثيفا ومره ليدفع إلى جنده أرزاقهم مما يجئ من خراجها وول كل كورة ترحل عنها رجلا من أصحابك ومن خرج إليك من جند أهل خراسان ووجوهها فأظهر إكرامه وأحسن جائزته ولا تعاقب أخا بأخيه وضع عن أهل خراسان ربع الخراج ولا تؤمن أحدا رماك بسهم أو طعن في أصحابك برمح ولا تأذن لعبد الله في المقام أكثر من ثلاثة من اليوم الذي تظهر فيه عليه فإذا أشخصته فليكن مع أوثق أصحابك عندك فان غره الشيطان فناصرك فاحرص على أن تأسره أسرا وإن هرب منك إلى بعض كور خراسان فتول إليه المسير بنفسك أفهمت كل ما أوصيك به قال نعم أصلح الله أمير المؤمنين قال سر على بركة الله وعونه * وذكر أن منجمه أتاه فقال أصلح الله الأمير لو انتظرت بمسيرك صلاح القمر فان النحوس عليه عالية والسعود عنه ساقطة منصرفه فقال لغلام له يا سعيد قل لصاحب المقدمة يضرب بطبله ويقدم علمه فانا لا ندري ما فساد القمر من صلاحه غير أنه من نازلنا نازلناه ومن وادعنا وادعناه وكففنا عنه ومن حاربنا وقاتلنا لم يكن لنا إلا أروى السيف من دمه إنا لا نعتد بفساد القمر فانا وطنا أنفسنا على صدق اللقاء ومناجزة الأعداء (قال أبو جعفر) وذكر بعضهم أنه قال كنت فيمن خرج في عسكر علي بن عيسى بن ماهان فلما جاز حلوان لقيته القوافل من (٢ - ٧)

خراسان فكان يسألها عن الاخبار يستطلع علم أهل خراسان فيقال له إن طاهرا مقيم بالري يعرض أصحابه ويرم آتته فيضحك ثم يقول وما طاهر فوالله ما هو إلا شوكة من أغصاني أو شرارة من ناري وما مثل طاهر يتولى على الجيوش ويلقى الحروب ثم التفت إلى أصحابه فقال والله ما بينكم وبين أن ينقصف انقصف الشجر من الريح العاصف الا أن يبلغه عبورنا عقبة همدان فإن السخال لا تقوى على النطاح والثعالب لا صبر لها على لقاء الأسد فإن يقيم طاهر بموضعه يكن أول معرض لظباء السيوف وأسنة الرماح * وذكر يزيد ابن الحارث أن علي بن عيسى لما صار إلى عقبة همدان استقبل قافلة قدمت من خراسان فسألهم عن الخبر فقالوا إن طاهرا مقيم بالري وقد استعد للقتال واتخذ آلة الحرب وان المدد يثرى عليه من خراسان وما يليها من الكور وانه في كل يوم يعظم أمره ويكثر أصحابه وانهم يرون أنه صاحب جيش خراسان قال علي فهل شخص من أهل خراسان أحد به قالوا لا غير أن الأمور بها مضطربة والناس رعبون فأمر بطي المنازل والمسير وقال لأصحابه ان نهاية القوم الري فلو قد صيرناها خلف ظهورنا فت ذلك في أعضادهم وانتشر نظامهم وتفرقت جماعتهم ثم أنفذ الكتب إلى ملوك الديلم وجبال طبرستان وما والاها من الملوك يعدهم الصلات والجوائز وأهدى إليهم التيجان والأسورة والسيوف المحلاة بالذهب وأمرهم أن يقطعوا طريق خراسان ويمنعوا من أراد الوصول إلى طاهر من المدد فأجابوه إلى ذلك وسار حتى صار في أول بلاد الري وأتاه صاحب مقدمته وقال لو كنت أبقى الله الأمير أذكيت العيون وبعثت الطلائع وارتدت موضعا تعسكر فيه وتتخذ خندقا لأصحابك يأمنون به وكان ذلك أبلغ في الرأي وأنس للجند قال لا ليس مثل طاهر يستعد له بالمكايد والتحفظ إن حال طاهر تؤول إلى أحد أمرين إما أن يتحصن بالري فيبهته أهلها فيكفونا مؤنته أو يخليها ويدبر راجعا لو قربت خيولنا وعساكرنا منه وأتاه يحيى بن علي فقال أجمع متفرق العسكر واحذر على جندك البيات ولا تسرح الخيل إلا ومعها كنف من القوم فإن العساكر لا تساس

بالتواني والحروب لا تدبر بالاغترار والثقة أن تحترز ولا تقل المحارب لي طاهر فالشرارة الخفية ربما صارت ضراما والثلمة من السيل ربما اغتر بها وتهون فصارت بحرا عظيما وقد قربت عساكرنا من طاهر فلو كان رأيه الهرب لم يتأخر إلى يومه هذا قال اسكت فإن طاهرا ليس في هذا الموضوع؟ ترى وإنما يتحفظ الرجال إذا لقيت أقرانها وتستعد إذا كان المناوي لها أكفاءها ونظراءها * وذكر عبد الله ابن محالد قال أقبل علي بن عيسى حتى نزل من الري على عشرة فراسخ وبها طاهر قد سد أبوابها ووضع المسالحي على طرقها واستعد لمحاربته فشاور طاهر أصحابه فأشاروا عليه أن يقيم بمدينة الري ويدافع القتال ما قدر عليه إلى أن يأتيه من خراسان المدد من الخيل وقائد يتولى الأمر دونه وقالوا إن مقامك بمدينة الري أرفق بأصحابك وبك وأقدر لهم على الميرة وأكن من البرد وأحرى إن دهمك قتال أن يعتصموا بالبيوت ويقووا على المماثلة والمطاولة إلى أن يأتيك مدد أو ترد عليك قوة من خلفك فقال طاهر إن الرأي ليس ما رأيتم إن أهل الري لعلى هائبون ومن معرفته وسطوته متقون ومعه من قد بلغكم من أعراب البوادي وصعاليك الجبال ولفيف القرى ولست آمن إن هجم علينا مدينة الري أن يدعو أهلها خوفه إلى الوثوب بنا ويعينوه على قتالنا مع أنه لم يكن قوم قط روعبوا في ديارهم ويورد عليهم عسكرهم إلا وهنوا وذلوا وذهب عزهم واجترأ عليهم عدوهم وما الرأي إلا أن نصير مدينة الري قفا ظهورنا فإن أعطانا الله الظفر وإلا عولنا عليها فقاتلنا في سكرها وتحصنا في منعتها إلى أن يأتينا مدد أو قوة من خراسان قالوا الرأي ما رأيت فنأدى طاهر في أصحابه فخرجوا فعسكروا على خمسة فراسخ من الري بقرية يقال لها كلواص وأتاه محمد بن العلاء فقال أيها الأمير إن جنديك قد هابوا هذا الجيش وامتألت قلوبهم خوفا ورعبا منه فلو أقيمت بمكانك ودافعت القتال إلى أن يشامهم أصحابك ويأنسوا بهم ويعرفوا وجه المأخذ في قتالهم فقال لا إني لا أوتى من قلة تجربة وحزم أن أصحابي قليل والقوم عظيم سوادهم كثير عددهم فان دافعت القتال وأخرت المناجزة

لم آمن أن يطلعوا على قلتنا وعورتنا وأن يستميلوا من معي برغبة أو رهبة فينفر عني أكثر أصحابي ويخذلني أهل الحفاظ والصبر ولكن ألف الرجال بالرجال وألحم الخيل بالخيل وأعتمد على الطاعة والوفاء وأصبر صبر محتسب للخير حريص على الفوز بفضل الشهادة فان يرزق الله الظفر والفلاح فذلك الذي نريد ونرجو وإن تكن الأخرى فلست بأول من قاتل فقتل وما عند الله أجزل وأفضل وقال على لأصحابه بادروا القوم فان عددهم قليل ولو قد زحفتهم إليهم لم يكن لهم صبر على حرارة السيوف وطعن الرماح وعبأ جنده ميمنة وميسرة وقلبا وصير عشر رايات في كل راية ألف رجل وقدم الرايات راية راية فصير بين كل راية غلوة وأمر أمراءها إذا قاتلت الأولى فصبرت وحمت وطال بها القتال أن تقدم التي تليها وتؤخر التي قاتلت حتى ترجع إليها أنفسها وتستريح وتنشط للمحاربة والمعاودة وصير أصحاب الدروع والجواشن والخوذ أمام الرايات ووقف في القلب في أصحابه من أهل البأس والحفاظ والنجدة منهم وكتب طاهر بن الحسين كتابه وكردس كراديسه وسوى صفوفه وجعل يمر بقائد قائد وجماعة جماعة فيقول يا أولياء الله وأهل الوفاء والشكر إنكم لستم كهؤلاء الذين ترون من أهل النكث والغدر إن هؤلاء ضيعوا ما حفظتم وصغروا ما عظمتم ونكثوا الايمان التي رعيتم وإنما يطلبون الباطل ويقاتلون على الغدر والجهل أصحاب سلب ونهب فلو قد غضضتم الابصار وأثبتتم الاقدام قد أنجز الله وعده وفتح عليكم أبواب عزه ونصره فجالدوا طواغيت الفتنة ويعاسيب النار عن دينكم ودافعوا بحقكم باطلهم فإنما هي ساعة واحدة حتى يحكم الله بينكم وهو خير الحاكمين وقلق قلقا شديدا وأقبل يقول يا أهل الوفاء والصدق الصبر الصبر الحفاظ الحفاظ وتزاحف الناس بعضهم إلى بعض وتزاحف أهل الري فغلقوا أبواب المدينة ونادى طاهر يا أولياء الله اشتغلوا بمن أمامكم عمن خلفكم فإنه لا ينجيكم إلا الجد والصدق وتلاحموا واقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان جميعا وعلت ميمنة على على ميسرة طاهر ففضتها فضا منكرا وميسرته على ميمنته فأزالتها عن موضعها وقال طاهر اجعلوا

بأسكم وجدكم علي كراديس القلب فإنكم لو قد فضضتم منها راية واحدة رجعت أوائلها علي أوآخرها فصبر أصحابه صبوا صادقاً ثم حملوا علي أولى رايات القلب فهزموهم وأكثروا فيهم القتل ورجعت الرايات بعضها علي بعض وانتقضت ميمنة علي ورأى أصحاب ميمنة طاهر وميسرته ما عمل أصحابه فرجعوا علي من كان في وجوههم فهزموهم وانتهت الهزيمة إلي علي فجعل ينادى أصحابه أين أصحاب الأسورة والأكاليل يا معشر الأبناء إلي الكرة بعد الفرة معاونة الحرب من الصبر فيها ورماه رجل من أصحاب طاهر بسهم فقتله ووضعوا فيهم السيوف يقتلونهم ويأسرونهم حتى حال الليل بينهم وبين الطلب وغنموا غنيمة كثيرة ونادى طاهر في أصحاب علي من وضع سلاحه فهو آمن فطرحوا أسلحتهم ونزلوا عن دوابهم ورجع طاهر إلي مدينة الري وبعث بالأسرى والرؤس إلي المأمون وذكر أن عبد الله بن علي بن عيسى طرح نفسه في ذلك اليوم بين القتلى وقد كانت به جراحات كثيرة فلم يزل بين القتلى متشبها بهم يومه وليلته حتى أمن الطلب ثم قام فانضم إلي جماعة من فل العسكر ومضى إلي بغداد وكان من أكابر ولده وذكر سفیان بن محمد أن علياً لما توجه إلي خراسان بعث المأمون إلي من كان معه من القواد يعرض عليهم قتاله رجلاً رجلاً فكلهم يصرح بالهيبة ويعتل بالعلل ليجدوا إلي الاعفاء من لقاءه ومحاربتة سبيلاً وذكر بعض أهل خراسان أن المأمون لما أتاه كتاب طاهر بخبر علي وما أوقع الله به قعد للناس فكانوا يدخلون فيهنثونه ويدعون له بالعز والنصر وأنه في ذلك اليوم أعلن خلع محمد ودعاء الخلافة في جميع كور خراسان وما يليها وسر أهل خراسان وخطب بها الخطباء وأنشدت الشعراء وفي ذلك يقول الشاعر

أصبحت الأمة في غبطة * من أمر دنياها ومن دينها
إذ حفظت عهد إمام الهدى * خير بني حواء مأمونها
علي شفا كانت فلما وفّت * تخلصت من سوء تحيينها
قامت بحق الله إذ ذبرت * في ولده كتب دواوينها

ألا تراها كيف بعد الردى * وفقها الله لتزيينها
وهي أبيات كثيرة وذكر علي بن صالح الحربي أن علي بن عيسى لما قتل
أرجف الناس ببغداد إرجافا شديدا وندم محمد علي ما كان من نكته وغدره
ومشى القواد بعضهم إلى بعض وذلك يوم الخميس للنصف من شوال سنة ١٩٥
فقالوا إن عليا قد قتل ولسنا نشك أن محمدا يحتاج إلى الرجال واصطناع أصحاب
الصنائع وإنما يحرك الرجال أنفسهم ويرفعها بأسها وإقدامها فليأمر كل رجل منكم
جنده بالشغب وطلب الأرزاق والجوائز فلعلنا أن نصيب منه في هذه الحالة
ما يصلحنا ويصلح جنودنا فاتفق على ذلك رأيهم وأصبحوا فتوافوا إلى باب الجسر
وكبروا فطلبوا الأرزاق والجوائز وبلغ الخبر عبد الله بن خازم فركب إليهم
في أصحابه وفي جماعة غيره من قواد الاعراب فتراموا بالنشاب والحجارة واقتتلوا
قتالا شديدا وسمع محمد التكبير والضجيج فأرسل بعض مواليه أن يأتيه الخبر فرجع
إليه فأعلمه أن الجند قد اجتمعوا وشغبوا لطلب أرزاقهم قال فهل يطلبون شيئا غير
الأرزاق قال لا قال ما أهون ما طلبوا ارجع إلى عبد الله بن خازم فمره فلينصرف
عنهم ثم أمر لهم بأرزاق أربعة أشهر ورفع من كان دون الثمانين إلى الثمانين وأمر
للقواد والخواص بالصلات والجوائز (وفي هذه السنة) وجه محمد المخلوع
عبد الرحمن بن جبلة الا بناوي إلى همذان لحرب طاهر
* ذكر الخبر عن ذلك *

ذكر عبد الله بن صالح أن محمدا لما انتهى إليه قتل علي بن عيسى بن ماهان
واستباحة طاهر عسكره وجه عبد الرحمن الا بناوي في عشرين ألف رجل من
الأبناء وحمل معه الأموال وقواه بالسلاح والخيل وأجازه بجوائز وولاه حلوان
إلى ما غلب عليه من أرض خراسان وندب معه فرسان الأبناء وأهل البأس
والنجدة والغناء منهم وأمره بالاكماش في السير وتقليل اللبث والتضجع حتى ينزل
مدينة همذان فيسبق طاهرا إليها ويخندق عليه وعلى أصحابه ويجمع إليه آلة ويغادي
طاهرا وأصحابه إلى القتال وبسط يده وأنفذ أمره في كل ما يريد العمل به وتقدم

إليه في التحفظ والاحتراس وترك ما عمل به علي من الاغترار والتضجع فتوجه
عبد الرحمن حتى نزل مدينة همذان فضبط طرقها وحصن سورها وأبوابها وسد
ثلما وحشر إليها الأسواق والصناع وجمع فيها الآلات والمير واستعد للقاء طاهر
ومحاربتة وكان يحيى بن علي لما قتل أبوه هرب في جماعة من أصحابه فأقام بين الري
وهمذان فكان لا يمر به أحد من فل أبيه إلا احتبسه وكان يرى أن محمدا سيوليه
مكان أبيه ويوجه إليه الخيل والرجال فأراد أن يجمع الفل إلى أن يوافيه القوة
والمدد وكتب إلى محمد يستمده ويستنجده فكتب إليه محمد يعلمه توجيه عبد
الرحمن

الابناوي ويأمره بالمقام موضعه وتلقى طاهر فيمن معه وإن احتاج إلى قوة
ورجال كتب إلى عبد الرحمن فقواه وأعانه فلما بلغ طاهرا الخبر توجه نحو
عبد الرحمن وأصحابه فلما قرب من يحيى قال يحيى لأصحابه إن طاهرا قد قرب منا
ومعه من تعرفون من رجال خراسان وفرسانها وهو صاحبكم بالأمس ولا آمن
إن لقيته بمن معي من هذا الفل أن يصدعنا صدعا يدخل وهنه على من خلفنا
وأن يعتل عبد الرحمن بذلك ويقلدني به العار والوهن والعجز عند أمير المؤمنين
وإن استنجد به وأقم على انتظار مدده لم آمن أن يمسك عنا ضنا برجاله وإبقاء
عليهم وشحا بهم على القتل ولكن نتزاحف إلى مدينة همذان فنعسكر قريبا من
عبد الرحمن فإن استعنا به قرب منا عونته وإن احتاج إلينا أعناه وكنا بفنائها وقاتلنا
معه قالوا الرأي ما رأيت فانصرف يحيى فلما قرب من مدينة همذان خذله أصحابه
وتفرق أكثر من كان اجتمع إليه وقصد طاهر لمدينة همذان فأشرف عليها ونادى
عبد الرحمن في أصحابه فخرج على تعبئة فصاف طاهرا فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر
الفريقان جميعا وكثر القتلى والجرحى فيهم ثم إن عبد الرحمن انهزم فدخل مدينة
همذان فأقام بها أياما حتى قوى أصحابه واندمل جرحاهم ثم أمر بالاستعداد وزحف
إلى

طاهر فلما رأى طاهر اعلامه وأوائل أصحابه قد طلوعوا قال لأصحابه ان عبد الرحمن
يريد أن يترايا لكم فإذا قربتم منه قاتلكم فان هزمتموه بادر إلى المدينة فدخلها وقاتلكم
على خندقها وامتنع بأبوابها وسورها وان هزمتكم اتسع لهم المجال عليكم وأمكنته سعة

المعترك من قتالكم وقتل من انهزم وولى منكم ولكن قفوا من خندقنا وعسكرنا قريبا فان تقارب منا قاتلناه وإن بعد من خندقهم قربنا منه فوقف طاهر مكانه وظن عبد الرحمن أن الهيبة بطأت به عن لقاءه والنهود إليه فبادر قتاله فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر طاهر وأكثر القتل في أصحاب عبد الرحمن وجعل عبد الرحمن يقول لأصحابه يا معشر الأبناء يا أبناء الملوك وألفاف السيوف انهم لعجم وليسوا بأصحاب مطاولة ولا صبر فاصبروا لهم فداكم أبى وأمي وجعل يمر على راية راية فيقول اصبروا انما صبرنا ساعة هذه أول الصبر والظفر وقاتل بيديه قتالا شديدا وحمل حملات منكرة ما منها حملة الا وهو يكثر في أصحاب طاهر القتل فلا يزول أحد ولا يتزحزح ثم إن رجلا من أصحاب طاهر حمل على صاحب علم عبد الرحمن فقتله وزحمهم أصحاب طاهر زحمة شديدة فولوهم أكتافهم فوضعوا فيهم السيوف فلم يزالوا يقتلونهم حتى انتهوا بهم إلى باب مدينة همذان فأقام طاهر على باب المدينة محاصرا لهم وله فكان عبد الرحمن يخرج في كل يوم فيقاتل على أبواب المدينة ويرمى أصحابه بالحجارة من فوق السور واشتد بهم الحصار وتأذى بهم أهل المدينة وتبرموا بالقتال والحرب وقطع طاهر عنهم المادة من كل وجه فلما رأى ذلك عبد الرحمن ورأى أصحابه قد هلكوا وجهدوا وتخوف أن يثب به أهل همذان أرسل إلى طاهر فسأله الأمان له ولمن معه فأمنه طاهر ووفى له واعتزل عبد الرحمن فيمن كان استأمن معه من أصحابه وأصحاب يحيى بن علي (وفى هذه السنة) سمي طاهر بن الحسين ذا اليمينين

* ذكر الخبر عن ذلك *

قد مضى الخبر عن السبب الذي من أجله سمي بذلك ويذكر الذي سماه بذلك ذكر أن طاهرا لما هزم جيش علي بن عيسى بن ماهان وقتل علي بن عيسى كتب إلى الفضل بن سهل أطل الله بقاءك وكبت أعدائك وجعل من يشنأك فداك كتبت إليك ورأس علي بن عيسى في حجري وخاتمه في يدي والحمد لله رب العالمين

فنهض الفضل فسلم على المأمون بأمر المؤمنين فأمد المأمون طاهر بن الحسين بالرجال

والقواد وسماه ذا اليمينين وصاحب جبل الدين ورفع من كان معه في دون الثمانين إلى الثمانين (وفى هذه السنة) ظهر بالشام السفيناني علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد ابن معاوية فدعا إلى نفسه وذلك في ذي الحجة منها فطرد عنها سليمان بن أبي جعفر بعد حصره إياها بدمشق وكان عامل محمد عليها فلم يفلت منه الا بعد البأس فوجه إليه محمد المخلوع الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان فلم ينفذ إليه ولكنه لما صار إلى الرقة أقام بها (وفى هذه السنة) طرد طاهر عمال محمد عن قزوين وسائر كور الجبال

* ذكر الخبر عن سبب ذلك *

ذكر علي بن عبد الله بن صالح أن طاهرا لما توجه إلى عبد الرحمن الا بناوي بهمدان تخوف أن يثب به كثير بن قادرة وهو بقزوين عاملا من عمال محمد في جيش كثيف إن هو خلفه وراء ظهره فلما قرب طاهر من همدان أمر أصحابه بالنزول فنزلوا ثم ركب في ألف فارس وألف راجل ثم قصد قصد كثير بن قادرة فلما قرب منه هرب كثير وأصحابه وأحلى قزوين وجعل طاهر فيها جندا كثيفا وولاهها رجلا من أصحابه وأمر أن يحارب من أراد دخولها من أصحاب عبد الرحمن الا بناوي وغيرهم (وفى هذه السنة) قتل عبد الرحمن بن جبلة الا بناوي بأسدآباد * ذكر الخبر عن مقتله *

ذكر عبد الرحمن بن صالح أن محمدا المخلوع لما وجه عبد الرحمن الا بناوي إلى همدان أتبعه بابني الحرشي عبد الله وأحمد في خيل عظيمة من أهل بغداد وأمرهما أن ينزلا قصر اللصوص وأن يسمعا ويطيعا لعبد الرحمن ويكونا مددا له إن احتاج إلى عونهما فلما خرج عبد الرحمن إلى طاهر في الأمان أقام عبد الرحمن يرى طاهرا وأصحابه أنه له مسالم راض بعهودهم وأيمانهم ثم اغتروهم وهم آمنون فركب في أصحابه فلم يشعر طاهر وأصحابه حتى هجموا عليهم فوضعوا فيهم السيوف فثبت لهم رجالة أصحاب طاهر بالسيوف والتراس والنشاب وجثوا على الركب فقاتلوه كأشد ما يكون من القتال ودافعهم الرجال إلى أن أخذت

الفرسان عدتها وأهبتها وصدقوهم القتال فاقتتلوا قتالا منكرا حتى تقطعت السيوف وتقصفت الرماح ثم إن أصحاب عبد الرحمن هربوا وترجل هو في ناس من أصحابه فقاتل حتى قتل فجعل أصحابه يقولون له قد أمكنك الهرب فأهرب فإن القوم قد كلوا من القتال وأتبعتهم الحرب وليس بهم حراك ولا قوة على الطلب فيقول لا أرجع أبدا ولا يرى أمير المؤمنين وجهي منهزما وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة واستبيح عسكره وانتهى من أفلت من أصحابه إلى عسكر عبد الله وأحمد ابني الحرشي فدخلهم الوهم والفسل وامتألت قلوبهم خوفا ورعبا فولوا منهزمين لا يلوون على شيء من غير أن يلقاهم أحد حتى صاروا إلى بغداد وأقبل طاهر وقد خلت له البلاد يجوز بلدة بلدة كورة وكورة حتى نزل بقرية من قرى حلوان يقال لها شلاشان فخندق بها وحسن عسكره وجمع إليه أصحابه وقال رجل من الأبناء يرثي عبد الرحمن اليناوي

ألا إنما تبكى العيون لفارس * نفى العار عنه بالمناصل والقنا
تجلى غبار الموت عن صحن وجهه * وقد أحرز العليا من المجد واقتنى
فتى لا يبالي إن دنا من مروة * أصاب مصون النفس أو ضيع الغنا
يقيم لأطراف الذوابل سوقها * ولا يهرب الموت المتاح إذا دنا
وكان العامل في هذه السنة على مكة والمدينة من قبل محمد بن هاون دواد
ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو الذي حج بالناس
في هذه السنة وستين قبلها وذلك سنة ١٩٣ و ١٩٤ وعلى الكوفة العباس بن
موسى الهادي من قبل محمد وعلى البصرة منصور بن المهدي من قبل محمد
وبخراسان

المأمون وبيغداد أخوه محمد

* ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمما كان من ذلك حبس محمد بن هارون أسد بن يزيد بن يزيد وتوجيهه أحمد بن

مزيد وعبد الله بن حميد بن قحطبة إلى حلوان لحرب طاهر
* ذكر الخبر عن سبب حبسه وتوجيهه من ذكرت *

ذكر عن عبد الرحمن بن وثاب إن أسد بن يزيد بن مزيد حدثه أن الفضل
ابن الربيع بعث إليه بعد مقتل عبد الرحمن الا بناوي قال فأتيته فلما دخلت عليه
وجدته قاعدا في صحن داره وفي يده رقعة قد قرأها واحمرت عيناه واشتد غضبه
وهو يقول ينام نوم الظربان لا يفكر في زوال نعمة ولا يروى في امضاء رأى
ولا مكيدة قد ألهاه كأسه وشغله قدحه فهو يجرى في لهوه والأيام تصرع في هلاكه
قد شمر عبد الله له عن ساقه وفوق له أصيب أسهمه يرميه على بعد الدار بالحتف
النافذ والموت القاصد قد عبى له المنايا على متون الخيل وناط له البلاء في أسنة
الرماح وشفار السيوف ثم استرجع وتمثل بشعر البعيث:
ومجدولة جدل العنان خريدة * لها شعر جعد ووجه مقسم
وثغر نقى اللون عذب مذاقه * يضىء له الظلماء ساعة تبسم
وثديان كالحقين والبطن ضامر * خميص وجهر ناره تتضرم
لهوت بها ليل التمام ابن خالد * على بمرو الروذ غيظا تجرم
أظل أناغيها وتحت ابن خالد * أمية نهذ المركلين عثمتم
طواها طراد الخيل في كل غارة * لها عارض فيه الأسنه ترزم
يقارع أتراك ابن خاقان ليلة * إلى أن يرى الاصبح لا يتلعثم
فيصبح من طول الطراد وجسمه * نحيل وأضحى في النعيم أصمم
فشتان ما بيني وبين ابن خالد * أمية في الرزق الذي الله قاسم
ثم التفت إلى فقال يا أبا الحارث أنا وإياك لنجري إلى غاية إن قصرنا عنها
ذممتنا وإن اجتهدنا في بلوغها انقطعنا وإنما نحن شعب من أصل إن قوى قويننا
وان ضعف ضعفنا إن هذا قد ألقى بيده القاء الأمة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم
على الرؤيا وقد أمكن بمسامعه ما معه من أهل اللهو والجسارة فهم يعدونه الظفر
ويمنونه عقب الأيام والهلاك أسرع إليه من السيل إلى قيعان الرمل وقد خشيت

والله أن نهلك بهلاكه ونعطب بعطبه وأنت فارس العرب وابن فارسها فزرع إليك في لقاء هذا الرجل وأطمعه فيما قبلك أمران أما أحدهما فصدق طاعتك وفضل نصيحتك والثاني يمن نقيبتك وشدة بأسك وقد أمرني إزاحة علتك وبسط يدك فيما أحببت غير أن الاقتصاد رأس النصيحة ومفتاح اليمن والبركة فانجز حوائجك وعجل المبادرة إلى عدوك فإني أرجو أن يوليئك الله شرف هذا الفتح ويلم بك شعث هذه الخلافة والدولة فقلت أنا لطاعة أمير المؤمنين أعزه الله وطاعتك مقدم ولكل ما أدخل الوهن والذل على عدوه وعدوك حريص غير أن المحارب لا يعمل بالغرور ولا يفتتح أمره بالتقصير والخلل وإنما ملاك المحارب الجنود وملاك الجنود المال وقد ملا أمير المؤمنين أعزه الله أيدي من شهد العسكر من جنوده وتابع لهم الأرزاق الدارة والصلاة والفوائد الجزيلة فإن سرت بأصحابي وقلوبهم متطلعة إلى من خلفهم من اخوانهم لم أنتفع بهم في لقاء من امامي وقد فضل أهل على أهل الحرب وجاز بأهل الدعوة منازل أهل النصب والمشقة والذي أسأل أن يؤمر لأصحابي برزق سنة ويحمل معهم أرزاق سنة ويخص من لا خاصة له منهم من أهل الغناء والبلاء وأبدل من فيهم من الزمنى والضعفاء وأحمل ألف رجل ممن معي على الخيل ولا أسأل عن محاسبة ما افتتحت من المدن والكور فقال قد اشتطت ولا بد من مناظرة أمير المؤمنين ثم ركب وركبت معه فدخل قبلي على محمد وأذن لي فدخلت فما كان بيني وبينه إلا كلمتان حتى غضب وأمر بحبسي وذكر

عن بعض خاصة محمد إن أسدا قال لمحمد ادفع إلى ولدي عبد الله المأمون حتى يكونا أسيرين في يدي فإن أعطاني الطاعة وألقى إلى بيده وإلا عملت فيهما بحكمي وأنفذت فيهما أمرى فقال أنت أعرابي مجنون أدعوك إلى ولاء أعنة العرب والعجم وأطعمك خراج كور الجبال إلى خراسان وارفع منزلتك عن نظرائك من أبناء القواد والملوك وتدعونني إلى قتل ولدي وسفك دماء أهل بيتي إن هذا للخرق والتخليط وكان

بيغداد ابنان لعبد الله المأمون وهما مع أمهما أم عيسى ابنة موسى الهادي نزولا في قصر

المأمون بغداد فلما ظفر المأمون بيغداد خرجا إليه مع أمهما إلى خراسان فلم يزا

بها حتى قدموا بغداد وهما أكبر ولده وذكر زياد بن علي قال لما غضب محمد علي أسد بن يزيد وأمر بحبسه قال هل في أهل في أهل بيت هذا من يقوم مقامه فاني أكره أن أستفسدهم مع سابقهم وما تقدم من طاعتهم ونصيحتهم قالوا نعم فيهم أحمد بن

مزيد وهو أحسنهم طريقة وأصحهم نية في الطاعة وله مع هذا بأس ونجدة وبصر بسياسة الجنود ولقاء الحررب فأنفذ إليه محمد بريدا يأمره بالقدر عليه فذكر بكر بن أحمد قال كان أحمد متوجها إلى قرية تدعى اسحاقية ومعه نفر من أهل بيته ومواليه وحشمه فلما جاوز نهر أبان سمع صوت بريد في جوف الليل فقال إن هذا لعجبا بريد في مثل هذه الساعة وفي مثل هذا الموضع إن هذا الامر لعجيب ثم لم يلبث البريد أن وقف ونادى الملاح معك أحمد بن مزيد قال نعم فنزل فدفع إليه كتاب محمد فقرا ثم قال إني بلغت ضيعتي وإنما بيني وبينها ميل فدعني أقعها وقعة فأمر فيها بما أريد ثم أغدو معك فقال لا ان أمير المؤمنين أمرني ألا أنظرك ولا أرفهك وإن أشخصك أي ساعة صادفتك فيها من ليل أو نهار فانصرف معه حتى أتى الكوفة فأقام بها يوما حتى تجمل وأخذ أهبة السفر ثم مضى إلى محمد فذكر عن أحمد قال لما دخلت بغداد بدأت بالفضل بن الربيع فقلت أسلم عليه وأستعين بمنزلته ومحضره عند محمد فلما أذن لي دخلت عليه وإذا عنده عبد الله بن حميد بن قحطبة وهو يريد على الشخوض إلى طاهر وعبد الله يشتم عليه في طلب المال والاكثار من الرجال فلما رأني رحب بي وأخذ بيدي فرفعني حتى صيرني معه على صدر المجلس وأقبل على عبد الله يداعبه ويمارحه فتبسم في وجهه ثم قال إنا وجدنا لكم إذ رث حبلكم* من آل شيبان أما دونكم وأبا الأكثرون إذا عد الحصى عددا* والأقربون إلينا منكم نسبا فقال عبد الله إنهم لكذلك وان منهم لسد الخلل ونكاء العدو ودفع معرفة أهل المعصية عن أهل الطاعة ثم أقبل على الفضل فقال أن أمير المؤمنين أجرى ذكرك فوصفتك له بحسن الطاعة وفضل النصيحة والشدة على أهل المعصية والتقدم بالرأي فأحب أصطناعك والتنويه باسمك وان يرفعك إلى منزلة لم يبلغها

أحد من أهل بيتك والتفت إلى خادمه فقال يا سراج مر دوابي فلم ألبث أن أسرج له فمضى ومضيت معه حتى دخلنا على محمد وهو في صحن داره له ساج فلم يزل يأمرني

بالدنو حتى كدت ألاصقه فقال أنه قد كثر على تخليط ابن أخيك وتنكره وطال خلافه على حتى أوحشني ذلك منه وولد في قلبي التهمة له وصيرني بسوء المذهب وحنث الطاعة إلى أن تناولته من الأدب والحبس بما لم أحب أن أكون أتناوله به وقد وصفت لي بخير ونسبت إلى جميل فأحببت أن أرفع قدرك وأعلى منزلتك وأقدمك على أهل بيتك وأن أوليك جهاد هذه الفئة الباغية الناكثة وأعرضك للاجر والثواب في قتالهم ولقائهم فانظر كيف تكون وصحح نيتك وأعن أمير المؤمنين على اصطناعك وسره في عدوه ينعم سرورك وتشريفك فقلت سأبذل في طاعة أمير المؤمنين أعزه الله مهجتي وأبلغ في جهاد عدوه أفضل ما أمله عندي ورجاه من غنائني وكفايتي إن شاء الله فقال يا فضل قال لبيك يا أمير المؤمنين قال ادفع إليه دفاتر أصحاب أسد واضمم إليه من شهد العسكر من رجال الجزيرة والاعراب وقال أكمش على أمرك وعجل المسير إليه فخرجت فانتخبت الرجال واعترضت الدفاتر فبلغت عدة من صححت اسمه عشرين ألف رجل ثم توجهت بهم إلى حلوان وذكر أن أحمد بن يزيد لما أراد الشخصوص دخل على محمد فقال أوصني أكرم الله أمير المؤمنين فقال أوصيك بخصال عدة إياك والبغي فإنه عقاب النصر ولا تقدم رجلا الا باستخارة ولا تشهر سيفاً إلا بعد إعدار ومهما قدرت باللين فلا تتعده إلى الخرق والشره وأحسن صحابة من معك من الجند وطالعي بأخبارك

في كل يوم ولا تخاطر بنفسك طلب الزلفة عندي ولا تستقها فيما تخوف رجوعه على وكن لعبد الله أخا مصافيا وقرينا برا وأحسن مجامعته وصحبته ومعاشرته ولا تخذله إن استنصرك ولا تبطئ عنه إذا استصرحك ولتكن أيديكما واحدة وكلمتكما متفقة ثم قال سل حوائجك وعجل السراح إلى عدوك فدعا له أحمد وقال يا أمير المؤمنين كثر لي الدعاء ولا تقبل في قول باغ ولا ترفضني قبل المعرفة بموضع قدمي لك ثم ابعث إلى أسد فحل قيوده وخل سبيله فقال أبو الأسد الشيباني في ذلك

ليهن أبا العباس رأى إمامه * وما عنده منه القضا بمزيد
دعاه أمير المؤمنين إلى التي * يقصر عنها ظل كل عميد
فبادر بالرأي والحزم والحجى * ورأى أبا العباس سد أئيد
نهضت بما أعياء الرجال بحمله * وأنت بسعد حاضر وسعيد
رددت بها للرائدين أعزهم * ومثلك وإلى طارفا بتليد
كفى أسدا ضيق الكبول وكربها * وكان عليه عاطفا كيزيد
وحصله فيها كليث غضنفر * أبا أشبل عبل الذراع مديد
وذكر يزيد بن الحارث أن محمدا وجه أحمد بن مزيد في عشرين ألف رجل
من الاعراب وعبد الله بن حميد بن قحطبة في عشرين ألف رجل من الأبناء
وأمرهما أن ينزلا حلوان ويدفعا طاهرا وأصحابه عنها وإن أقام طاهر بشلاشان
أن يتوجها إليه في أصحابهما حتى يدفعا وينصبا له الحرب وتقدم إليهما في اجتماع
الكلمة والتواد والتحاب على الطاعة فتوجها حتى نزلا قريبا من حلوان بموضع
يقال له حانقين وأقام طاهر بموضعه وخذق عليه وعلى أصحابه ودس الجواسيس
والعيون إلى عسكريهما فكانوا يأتونهم بالأراجيف ويخبرونهم أن محمدا قد
وضع العطاء لأصحابه وقد أمر لهم من الأرزاق بكذا وكذا ولم يزل يحتال في وقوع
الاختلاف والشغب بينهم حتى اختلفوا وانتقض أمرهم وقاتل بعضهم بعضا
فأحلوا حانقين ورجعوا عنها من غير أن يلقوا طاهرا ويكون بينهم وبينه قتال
وتقدم طاهر حتى نزل حلوان فلما دخل طاهر حلوان لم يلبث إلا يسيرا حتى
أتاه هرثمة بن أعين بكتاب المأمون والفضل بن سهل يأمره بتسليم ما حوى من
المدن والكور إليه ويتوجه إلى الأهواز فسلم ذلك إليه وأقام هرثمة بحلوان
فحصنها ووضع مسالحه ومراصده في طرقها وجبالها وتوجه طاهر إلى الأهواز
(وفي هذه السنة) رفع المأمون منزلة الفضل بن سهل وقدره
* ذكر الخبر عما كان من المأمون إليه في ذلك *
ذكر أن المأمون لما انتهى إليه الخبر عن قتل طاهر علي بن عيسى واستيلائه

على عسكريه وتسميته إياه أمير المؤمنين وسلم الفضل بن سهل عليه بذلك وصح عنده الخبر عن قتل طاهر عبد الرحمن بن حبله الالبناوي وغلبته على عسكريه دعا الفضل بن سالم فعقد له في رجب من هذه السنة على الشرق من جبل همذان إلى جبل سقيان والتبت طولا ومن بحر فارس والهند إلى بحر الديلم وجرجان عرضا وجعل له عماله ثلاثة آلاف ألف درهم وعقد له لواء على سنان ذي شعبتين وأعطاه علما وسماه ذا الرئاستين فذكر بعضهم أنه رأى سيفه عند الحسن بن سهل مكتوبا عليه بالفضة من جانب رئاسة الحرب ومن الجانب الآخر رئاسة التدبير فحمل اللواء علي بن هشام وحمل العلم نعيم بن حازم وولى الحسن بن سهل ديوان الخراج (وفي هذه السنة) ولى محمد بن هارون عبد الملك بن صالح بن علي على الشام وأمره بالخروج إليها وفرض له من رجالها جنودا يقاتل بها طاهرا وهرثمة * ذكر الخبر عن سبب توليته ذلك *

ذكر داود بن سليمان أن طاهرا لما قوى واستعلى أمره وهزم من هزم من قواد محمد وجيوشه دخل عبد الملك بن صالح على محمد وكان عبد الملك محبوسا

في حبس الرشيد فلما توفى الرشيد وأفضى الامر إلى محمد أمر بتخلية سبيله وذلك في ذي القعدة سنة ١٣٩ فكان عبد الملك يشكر ذلك لمحمد ويوجب به على نفسه طاعته ونصيحته فقال يا أمير المؤمنين إني أرى الناس قد طمعوا فيك وأهل العسكرين قد اعتمدوا ذلك وقد بذلت سماحتك فان أتممت على أمرك أفسدتهم وأبطرتهم وان كفت أمرك عن العطاء والبذل أسخطتهم وأغضبتهم وليس تملك الجنود بالامسك ولا يبقى ثبوت الأموال على الانفاق والسرف ومع هذا فان جنديك قد رعبتهم الهزائم ونهكتهم وأضعفتهم الحرب والوقائع وامتألت قلوبهم هيبة لعدوهم ونكولا عن لقاءهم ومناهضتهم فان سيرتهم إلى طاهر غلب بقليل من معه كثيرهم وهزم بقوة نيته ضعف نصائحهم ونياتهم وأهل الشام قوم قد ضرستهم الحروب وأدبتهم الشدائد وجلهم منقاد إلى مسارع إلى طاعتي فان وجهني أمير المؤمنين اتخذت له منهم جندا يعظم نكايتهم في عدوه ويؤيد الله بهم أولياءه

وأهل طاعته فقال محمد فاني موليك أمرهم ومقويك بما سألت من مال وعدة فعجل
الشخص إلى ما هنالك فاعمل عملا يظهر أثره ويحمد برأيه ونظرك فيه
إن شاء الله فولاه الشام والجزيرة واستحثه بالخروج استحثا شديدا ووجه معه
كنفا من الجند والأبناء (وفي هذه السنة) سار عبد الملك بن صالح إلى الشام
فلما بلغ الرقة أقام بها
* ذكر الخبر عن ذلك *

قد تقدم ذكرى سبب توجيه محمد إياه لذلك فذكر داود بن سليمان أنه لما
قدم عبد الملك الرقة أنفذ رسله وكتب إلى رؤساء أجناد الشام ووجه الجزيرة
فلم يبق أحد ممن يرجى ويذكر بأسه وغناؤه الا وعده وبسط له في أملة وأمنيته
فقدموا عليه رئيسا بعد رئيس وجماعة بعد جماعة فكان لا يدخل عليه أحد إلا
أجازته وخلع عليه وحمله فأتاه أهل الشام الزواويل والاعراب من كل فج واجتمعوا
عنده حتى كثروا ثم إن بعض جند أهل خراسان نظر إلى دابة كانت أخذت منه
في وقعة سليمان بن أبي جعفر تحت بعض الزواويل فتعلق بها فجرى الأمر بينهما
إلى أن اختلفا واجتمعت جماعة من الزواويل والجند فتلاحموا وأعان كل فريق
منهم صاحبه وتلاطموا وتضاربوا بالأيدي ومشى بعض الأبناء إلى بعض فاجتمعوا
إلى محمد بن أبي خالد فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وفارسنا وقد ركب الزواويل
منا ما قد بلغك فاجمع أمرنا وإلا استدلونا وطمعوا فينا وركبوا بمثل هذا في كل
يوم فقال ما كنت لادخل في شغب ولا أشاهدكم على مثل الحالة فاستعد الأبناء
وتهيئوا وأتوا الزواويل وهم غارون فوضعوا فيهم السيوف فقتلوا منهم مقتلة
عظيمة وذبحوهم في رحالهم وتنادى الزواويل فركبوا خيولهم ولبسوا أسلحتهم
ونشبت الحرب بينهم وبلغ ذلك عبد الملك بن صالح فوجه إليهم رسولا يأمرهم
بالكف ووضع السلاح فرموه بالحجارة واقتتلوا يومهم ذلك قتالا شديدا وأكثرت
الأبناء القتل في الزواويل فأخبر عبد الملك بكثرة من قتل وكان مريضا مدنفا فضرب
بيده على يد ثم قال وا ذلاه تستضام العرب في دارها ومحلها وبلادها فغضب من
(٣ - ٧)

كان أمسك عن الشر من الأبناء وتفانم الامر فيما بينهم وقام بأمر الأبناء الحسين
ابن علي بن عيسى بن ماهان وأصبح الزواويل فاجتمعوا بالركة واجتمع الأبناء
وأهل خراسان بالرافقة وقام رجل من أهل حمص فقال يا أهل حمص الهرب
أهون من العطب والموت أهون من الذل إنكم بعدتم عن بلادكم وخرجتم من
أقاليمكم ترجون الكثرة بعد القلة والعزة بعد الذلة ألا وفي الشر وقعتم وإلى حومة
الموت أنختم إن المنايا في شوارب المسودة وقلانسهم النفير النفير قبل أن ينقطع
السبيل وينزل الامر الجليل ويفوت المطلب ويعسر المذهب ويبعد العمل ويقرب
الاجل وقام رجل من كلب في غرز ناقته ثم قال
شؤبوب حرب خاب من يصلها* قد شرعت فرسانها قناها
فأورد الله لظى لظاها* إن غمرت كلب بها لحاها
ثم قال يا معشر كلب إنها الراية السوداء والله ما ولت ولا عدلت ولا ذل نصرها
ولا ضعف وليها وإنكم لتعرفون مواقع سيوف أهل خراسان في رقابكم وآثار
أسنتهم في صدوركم اعتزلوا الشر قبل أن يعظم وتخطوه قبل أن يضطرم شأمكم داركم
داركم الموت الفلسطيني خير من العيش الجزري ألا وإني راجع فمن أراد الانصراف
فليصرف معي ثم سار وسار معه عامة أهل الشام وأقبلت الزواويل حتى أضرموا
ما كان التجار جمعوا من الاعلاف بالنار وأقام الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان
مع جماعة أهل خراسان والأبناء على باب الرافقة تخوفا لطوق بن مالك فأتى طوقا
رجل من بنى تغلب فقال ألا ترى ما لقيت العرب من هؤلاء انهض فإن مثلك لا يقعد
عن هذا الامر قد مد أهل الجزيرة أعينهم إليك وأملوا عونك ونصرك فقال والله ما أنا
من قيسها ولا يمينها ولا كنت في أول هذا الامر لأشهد آخره وإني لاشد إبقاء على
قومي
وأنظر لعشيرني من أن أعرضهم للهلاك بسبب هؤلاء السفهاء من الجند وجهال
قيس وما أرى السلامة إلا في الاعتزال وأقبل نصر بن شيبث في الزواويل على
فرس كميت أغر عليه دراعة سوداء قد ربطها خلف ظهره وفي يده رمح وترس
وهو يقول

فرسان قيس اصمدن للموت * لا ترهيني عن لقاء الفوت

دعى التحنى بعسى وليت

ثم حمل هو وأصحابه فقاتل قتالا شديدا فصبر لهم الجند وكثر القتل في الزواquil
وحملت الأبناء حملات في كلها يقتلون ويجرحون وكان أكثر القتل والبلاء في
تلك الدفعة لكثير بن قدارة وأبى الفيل وداود بن موسى بن عيسى الخراساني
وانهزمت الزواquil وكان على حاميتهم يومئذ نصر بن شيب وعمر السلمي والعباس
ابن زفر (وتوفى في هذه السنة) عبد الملك بن صالح (وفى هذه السنة) خلج
محمد بن هارون وأخذت عليه البيعة لأخيه عبد الله المأمون ببغداد (وفيها)
حبس محمد بن هارون في قصر أبى جعفر مع أم جعفر بنت جعفر بن أبى جعفر
* ذكر الخبر عن سبب خلعه *

ذكر عن داود بن سليمان أن عبد الملك بن صالح لما توفى بالرقعة نادى الحسين
بن علي بن عيسى بن ماهان في الجند فصير الرجالة في السفن والفرسان على الظهر
ووصلهم وقوى ضعفاءهم ثم حملهم حتى أخرجهم من بلاد الجزيرة وذلك في سنة
١٩٦ و ذكر أحمد بن عبد الله أنه كان فيمن شهد مع عبد الملك الجزيرة لما انصرف
بهم الحسين بن علي وذلك في رجب من سنة ١٩٦ و ذكر أنه تلقاه الأبناء وأهل
بغداد بالتكرمة والتعظيم وضربوا له القباب واستقبله القواد والرؤساء
والاشراف ودخل منزله في أفضل كرامة وأحسن هيئة فلما كان في جوف الليل
بعث إلى محمد يأمره بالركوب إليه فقال للرسول والله ما أنا بمغن ولا بمسامر
ولا مضحك ولا وليت له عملا ولا جرى له على يدي مال فلأني شئ يريدني في
هذه السنة انصرف فإذا أصبحت غدوت إليه إن شاء الله فانصرف الرسول
وأصبح الحسين فوافى باب الجسر واجتمع إليه الناس فأمر باغلاق الباب الذي
يخرج منه إلى قصر عبيد الله بن علي وباب سوق يحيى وقال يا معشر الأبناء إن
خلافة الله لا تجاوز بالبطر ونعمه لا تستصحب بالتجبر والتكبر وأن محمدا
يريد أن يوتغ أديانكم وينكت بيعتكم ويفرق جمعكم وينقل عزكم إلى غيركم وهو
صاحب الزواquil بالأمس وبالله إن طالت به مدة وراجعه من أمره قوة ليرجص

وبال ذلك عليكم وليعرفن ضرره ومكروهه في دولتكم ودعوتكم فاقطعوا
أثره قبل أن يقطع آثاركم وضعوا عزه قبل أن يضع عزكم فوالله لا ينصره منكم
ناصر إلا خذل ولا يمنعه مانع إلا قتل وما عند الله لا حد هوادة ولا يراقب على
الاستخفاف بعهوده والحنث بأيمانه ثم أمر الناس بعبور الجسر فعبروا حتى صاروا
إلى سكة باب خراسان واجتمعت الحربية وأهل الأرباض مما يلي باب الشام
وتسمرت خيول من خيول محمد من الاعراب وغيرهم إلى الحسين بن علي فاقتتلوا
قتالا شديدا مليا من النهار وأمر الحسين من كان معه من قواده وخاصة أصحابه
بالنزول فنزلوا إليهم بالسيوف والرماح وصدقوهم القتال وكشفوهم حتى تفرقوا
عن باب الخلد قال فخلع الحسين بن علي محمدا يوم الأحد لاجدى عشرة ليلة خلت
من رجب سنة ١٩٦ وأخذ البيعة لعبد الله المأمون من غد يوم الاثنين إلى الليل
وغدا إلى محمد يوم الثلاثاء فوثب بعد الواقعة التي كانت بين الحسين وبين أصحاب
محمد العباس بن موسى بن عيسى الهاشمي على محمد ودخل عليه فأخرجه من قصر
الخلد إلى قصر أبي جعفر فحبسه هناك إلى صلاة الظهر ثم وثب العباس بن موسى
ابن عيسى على أم جعفر فأمرها بالخروج من قصرها إلى مدينة أبي جعفر فأبت
فدعا لها بكرسي وأمرها بالجلوس فيه فقنعها بالسوط وساءها وأغلظ لها القول
فجلست فيه ثم أمر بها فأدخلت المدينة مع ابنها وولدها فلما أصبح الناس من الغد
طلبوا من الحسين بن علي الأرزاق وماج الناس بعضهم في بعض وقام محمد بن أبي
خالد بباب الشام فقال أيها الناس والله ما أدري بأي سبب يتأمر الحسين
ابن علي علينا ويتولى هذا الامر دوننا ما هو بأكبرنا سنا ولا أكرمنا حسبا ولا
أعظمنا منزلة وإن فينا من لا يرضى بالدنية ولا يقاد بالمخادعة وإني أولكم نقض
عهده وأظهر التعيير عليه والانكار لفعله فمن كان رأيه رأبي فليعتزل معي وقام
أسد الحربي فقال يا معشر الحربية هذا يوم له ما بعده إنكم قد نتمتم وطال نومكم
وتأخرتم فقدم عليكم غيركم وقد ذهب أقوام بذكر خلع محمد وأسرته فاذهبوا
بذكر فكه وإطلاقه فأقبل شيخ كبير من أبناء الكفاية على فرس فصاح بالناس

أسكتوا فسكتوا فقال أيها الناس هل تعتدون علي محمد بقطع منه لارزاقكم قالوا لا قال فهل قصر بأحد منكم أو من رؤسائكم وكبرائكم قالوا ما علمنا قال فهل عزل أحدا من قوادكم قالوا معاذ الله أن يكون فعل ذلك قال فما بالكم خذلتموه وأعنتم عدوه علي اضطهاده وأسرته أما والله ما قتل قوم خليفتم قط إلا سلط الله عليهم السيف القاتل والحتف الجارف انهضوا إلي خليفتم وادفعوا عنه وقاتلوا من أراد خلعه والفتك به ونهضت الحربية ونهض معهم عامة أهل الأرباض في المشتهرات والعدة الحسنة فقاتلوا الحسين بن علي وأصحابه قتالا شديدا منذ ارتفاع النهار إلي انكسار الشمس وأكثروا في أصحابه الجراح وأسر الحسين بن علي ودخل أسد الحربي علي محمد فكسر قيوده وأقعده في مجلس الخلافة فنظر محمد إلي قوم ليس عليهم لباس الحرب والجد ولا عليهم سلاح فأمرهم فأخذوا من السلاح الذي في الخزائن حاجتهم ووعدهم ومناهم وانتهب الغوغاء بذلك السبب سلاحا كثيرا ومتاعا من خز وغير ذلك وأتى بالحسين بن علي فلامه محمد علي خلافه وقال ألم أقدم أباك علي الناس وأوله أعنة الخيل وأملا يده من الأموال وأشرف أقداركم في أهل خراسان وأرفع منازلكم علي؟ كم من القواد قال بلى قال فما الذي استحققت به منك أن تخلع طاعتي وتؤلب الناس علي وتندبهم إلي قتالي قال الثقة بعفو أمير المؤمنين وحسن الظن بصفحة وتفضله قال فإن أمير المؤمنين قد فعل ذلك بك وولاك الطلب بثأرك ومن قتل من أهل بيتك ثم دعا له بخلعة فخلعها عليه وحمله علي مراكب وأمره بالمسير إلي حلوان وولاه ما وراء بابه* وذكر عن عثمان بن سعيد الطائي قال كانت لي من الحسين بن علي ناحية خاصة فلما رضى عنه محمد ورد إليه قيادته ومنزلته عبرت إليه مع المهنيين فوجدته واقفا بباب الجسر فهنأته ودعوت له ثم قلت له إنك قد أصبحت سيد العسكرين وثقة أمير المؤمنين فاشكر العفو والإقالة ثم داعبته ومازحته ثم أنشأت أقول هم قتلوه حين تم تمامه* وصار معزا بالندى والتمجد

أغر كأن البدر سنة وجهه * إذا جاء يمشى في الحديد المسرد
إذا جشأت نفس الجنان وهلت * مضى قدما بالمشرفي المهند
حليم لدى النادي جهول لدى الوغا * عكور على الأعدا قليل التزید
فثارك أدركه من القوم إنهم * رموك على عمد بشنعا مزند
فضحك ثم قال ما أحرصني على ذاك إن ساعدني عمر وأيدت بفتح ونصر ثم
وقف على باب الجسر وهرب في نفر من خدمه ومواليه فنادی محمد في الناس
فركبوا في طلبه فأدركوه بمسجد كوثر فلما بصر بالخیل نزل وقید فرسه وصلى
ركعتين وتحرم ثم لقيهم فحمل عليهم حملات في كلها يهزمهم ويقتل فيهم ثم إن
فرسه عثر به وسقط وابتدره الناس طعنا وضربا وأخذوا رأسه وفي ذلك يقول

علي بن جبلة وقيل الخزيمي
ألا قاتل الله الالى كفروا به * وفادوا برأس الهرثمي حسين
لقد أوردوا منه قناة صليبه * بشطب يمانى ورمح ردين
رجا في خلاف الحق عزا وإمرة * فألبسه التأميل خف حنين
وقيل إن محمدا لما صفح عن الحسين استوزره ودفع إليه خاتمه وقتل
الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان للنصف من رجب من هذه السنة في مسجد
كوثر وهو على فرسخ من بغداد في طريق النهر بين وجدد البيعة لمحمد يوم
الجمعة لست عشرة خلت من رجب من هذه السنة وكان حبس الحسين محمدا
في قصر أبي جعفر يومين * وفي الليلة التي قتل فيها حسين بن علي هرب الفضل
ابن الربيع (وفي هذه السنة) توجه طاهر بن الحسين حين قدم عليه هرثمة من
حلوان إلى الأهواز فقتل عامل محمد عليها وكان عامله عليها محمد بن يزيد
المهلبى بعد تقديم طاهر جيوشا أمامه إليها قبل انفصاله إليه لحره
* ذكر الخبر عن مقتل محمد بن يزيد المهلبى ودخول طاهر إلى الأهواز *
ذكر عن يزيد بن الحارث قال لما نزل طاهر شلاشان وجه الحسين بن
عمر الرستمي إلى الأهواز وأمره أن يسير سيرا مقتصدا ولا يسير إلا بطلائع

ولا ينزل إلا في موضع حصين يأمن فيه على أصحابه فلما توجه أتت طاهرا عيونه فأخبروه أن محمد بن يزيد المهلبى وكان عاملا لمحمد على الأهواز قد توجه في جمع عظيم يريد نزول جندي سابور وهو حد ما بين الأهواز والجبل ليحمى الأهواز ويمنع من أراد دخولها من أصحاب طاهر وإنه في عدة وقوة فدعا طاهر عدة من أصحابه منهم محمد بن طالوت ومحمد بن العلاء والعباس بن بخار اخذاه والحارث ابن هشام وداود بن موسى وهادي بن حفص وأمرهم أن يكمشوا السير حتى يتصل أولهم بآخر أصحاب الحسين بن عمر الرستمي فان احتاج إلى إمداد أمدوه أو لقيه جيش كانوا ظهرا له فوجه تلك الجيوش فلم يلقهم أحد حتى شارفوا الأهواز وبلغ محمد بن يزيد خبرهم فعرض أصحابه وقوى ضعفاءهم وحمل الرجالة على البغال وأقبل حتى نزل سوق عسكر مكرم وصير العمران والماء وراء ظهره وتخوف طاهر أن يعجل إلى أصحابه فأمدهم بقريش بن شبل وتوجه هو بنفسه حتى كان قريبا منهم ووجه الحسن بن علي المأموني وأمره بمضامة قريش بن شبل والحسين بن عمر الرستمي وسارت تلك العساكر حتى قاربوا محمد بن يزيد بعسكر مكرم فجمع أصحابه فقال ما ترون أطاول القوم القتال وأماطلهم اللقاء أم أناجزهم كانت لي أم على فوالله ما أرى أن أرجع إلى الأهواز فنتحصن بها ونعادي طاهرا القتال ونبعث إلى البصرة فقال له بعض أصحابه ترجع إلى الأهواز فتفرض بها الفروض وتستجيش بمن قدرت عليه وبايعك من قومك فقبل ما أشاروا عليه وتابعه قومه فرجع حتى صار بسوق الأهواز وأمر طاهر قريش بن شبل أن يتبعه وأن يعاجله قبل أن يتحصن بسوق الأهواز وأمر الحسن بن علي المأموني والحسين بن عمر الرستمي أن يسيرا بعقبه فان احتاج إلى معونتهما أعاناه ومضى قريش بن شبل يقفو محمد بن يزيد كلما ارتحل محمد بن يزيد من قرية نزلها قريش حتى صاروا إلى سوق الأهواز وسبق محمد بن يزيد إلى المدينة فدخلها واستند إلى العمران فصيره وراء ظهره وعبى أصحابه وعزم على مواقعهم ودعا بالأموال فصبت بين يديه وقال لأصحابه من أحب منكم الجائزة

والمنزلة فليعرفني أثره وأقبل قريش بن شبل حتى صار قريبا منه وقال لأصحابه
الزموا موضعكم ومصافكم وليكن أكثر ما قاتلتموهم وأنتم مريحون فقاتلوهم
بنشاط وقوة فلم يبق أحد من أصحابه إلا جمع بين يديه ما قدر عليه من الحجارة فلم
يعبر إليهم محمد بن يزيد حتى أوهنهم بالحجارة وجرحوهم جرحات كثيرة بالنشاب
أو عبرت طائفة من أصحاب محمد بن يزيد فأمر قريش أصحابه أن ينزلوا إليهم
فنزلوا إليهم فقاتلوهم قتالا شديدا حتى رجعوا وتراد الناس بعضهم إلى بعض
والتفت محمد بن يزيد إلى نفر كانوا معه من مواليه فقال ما رأيكم قالوا فيماذا قال إني
أرى من معي قد انهزم ولست آمن من خذلانهم ولا أمل رجعتهم وقد عزمت
على النزول والقتال بنفسي حتى يقضى الله ما أحب فمن أراد منكم الانصراف
فليصرف فوالله لان تبقوا أحب إلى من أن تعطبوا وتهلكوا فقالوا والله
ما أنصفناك إذا تكون أعتقتنا من الرق ورفعتنا من الضعة ثم أغنيتنا بعد القلة
ثم نخذلك على هذه الحال بل نتقدم أمامك ونموت تحت ركابك فلعن الله الدنيا
والعيش بعدك ثم نزلوا فحرقوا دوابهم وحملوا على أصحاب قريش حملة منكرة
فأكثروا فيهم القتل وشدحوهم بالحجارة وغير ذلك وانتهى بعد أصحاب طاهر إلى
محمد بن يزيد فطعنه بالرمح فصرعه وتبادروا إليه بالضرب والطعن حتى قتله فقال
بعض أهل البصرة يرثيه

من ذاق طعم الرقاد من فرح * فإنني قد أضرب بي سهري
ولى فتى الرشد فافتقدت به * قلبي وسمعي وعزني بصرى
كان غيائنا لدى المحول فقد * ولى غمام الربيع والمطر
وفى العيني للامام ولم * يرهبه وقع المشطب الذكر
ساور ريب المنون داهية * لولا خضوع العباد للقدر
فامض حميدا فكل ذي أجل * يسعى إلى ما سعيت بالأثر
وقال بعض المهالبة وجرح في تلك الواقعة جراحات كثيرة وقطعت يده
فما لمت نفسي غير أنى لم اطق * حراكا وأنى كنت بالضرب مثخنا

ولو سلمت كفاي قاتلت دونه * وضاربت عنه الطاهري الملقنا
فتى لا يرى أن يخذل السيف في الوغا * إذا ادرع الهيجاء في النقع واكتنى
* وذكر عن الهيثم بن عدي قال لما دخل ابن أبي عيينة على طاهر فأنشده قوله
من آنته البلاد لم يرم * منها ومن أوحشته لم يقم
حتى انتهى إلى قوله

ما ساء ظني إلا لواحدة * في الصدر محصورة عن الكلم
فتبسم طاهر ثم قال أما والله لقد ساءني من ذلك ما ساءك والمنى ما ألمك ولقد
كنت كارها لما كان غير أن الحتف واقع والمنايا نازلة ولا بد من قطع الأواصر
والشكر للأقارب في تأكيد الخلافة والقيام بحق الطاعة فظننا أنه يريد محمد بن
يزيد بن حاتم * وذكر عمر بن أسد قال أقام طاهر بالأهواز بعد قتله محمد بن
يزيد بن حاتم وأنفذ عماله في كورها وولى على اليمامة والبحرين وعمان مما يلي
الأهواز ومما

يلي عمل البصرة ثم أخذ على طريق البر متوجها إلى واسط وبها يومئذ السندي بن
يحيى

ابن الحرشي والهيثم خليفة خزيمة بن خازم فجعلت المسالح والعمال تتقوض مسلحة
مسلحة وعاملا عاملا كلما قرب طاهر منهم تركوا أعمالهم وهربوا عنها حتى قرب
من واسط فنأدى السندي بن يحيى والهيثم بن شعبة في أصحابهما فجمعاهم إليهما
وهما

بالقتال وأمر الهيثم بن شعبة صاحب مراكبه أن يسرج له دوابه فقرب إليه فرسا
فأقبل يقسم طرفه بينها واستقبلته عدة فرأى المراكبي التغير والفرع في وجهه
فقال إن أردت الهرب فعليك بها فإنها أبسط في الركض وأقوى على السفر
فضحك ثم قال قرب فرس الهرب فإنه طاهر ولا عار علينا في الهرب منه فتركا
واسطا وهربا عنها ودخل طاهر واسطا وتخوف إن سبق الهيثم والسندي إلى فم الصلح
فيتحصنا بها فوجه محمد بن طالوت وأمره أن يبادرهما إلى فم الصلح ويمنعهما من
دخولها إن أرادا ذلك ووجه قائدا من قواده يقال له أحمد بن المهلب نحو الكوفة
وعليها يومئذ العباس بن موسى الهادي فلما بلغ العباس خبر أحمد بن المهلب خلع
محمدا وكتب بطاعته إلى طاهر وبيعته للمأمون ونزلت خيل طاهر فم النيل وغلب

على ما بين واسط والكوفة وكتب المنصور بن المهدي وكان عاملا لمحمد على
البصرة إلى طاهر بطاعته ورحل طاهر حتى نزل طرنايا فأقام بها يومين فلم يرها
موضعا للعسكر فأمر بجسر فعقد وخذق له وأنفذ كتبه بالتولية إلى العمال وكانت
بيعة المنصور بن المهدي بالبصرة وبيعة العباس بن موسى الهادي بالكوفة وبيعة
المطلب بن عبد الله بن مالك بالموصل للمأمون وخلعهم محمدا في رجب من سنة
١٩٦

وقيل إن الذي كان على الكوفة حين نزل طاهر من قبل محمد الفضل بن العباس
ابن موسى بن عيسى ولما كتب من ذكرت إلى طاهر بيعتهم للمأمون وخلعهم
محمدا أقرهم طاهر على أعمالهم وولى داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي
الهاشمي مكة

والمدينة ويزيد بن جرير البجلي اليمن ووجه الحارث بن هشام وداود بن موسى
إلى قصر ابن هبيرة (وفي هذه السنة) أخذ طاهر بن الحسين من أصحاب محمد
المدائني ثم صار منها إلى صرصر فعقد جسرا ومضى إلى صرصر
* ذكر الخبر عن سبب دخوله المدائن ومصيره إلى صرصر *

* ذكر أن طاهرا لما وجه إلى قصر ابن هبيرة الحارث بن هشام وداود بن
موسى وبلغ محمدا خبر عامله بالكوفة وخلعه إياه وبيعه للمأمون وجه محمد بن
سليمان القائد ومحمد بن حماد البربري وأمرهما أن يبيتا الحارث وداود بالقصر فقيل
لهما إن سلكتما الطريق الأعظم لم يخف ذلك عليهما ولكن اختصر الطريق إلى فم
الجامع

فإنه موضع سوق ومعسكر فأنزلاه وبيتاهما إن أردتما ذلك وقد قربتما منهما فوجها
الرجال من الياسرية إلى فلم الجامع وبلغ الحارث وداود الخبر فركبا في خيل
مجرد وتهيأ للرجالة فعبرا من مخاضة في سوارء إليهم وقد نزلوا إلى جنبها فأوقعا بهم
وقعة

شديدة ووجه طاهر محمد بن زياد ونصير بن الخطاب مددا للحارث وداود
فاجتمعت العساكر بالجامع وساروا حتى لقوا محمد بن سليمان ومحمد بن حماد في
ما بين

نهر درقيط والجامع فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم أهل بغداد وهرب محمد بن سليمان
حتى صار إلى قرية شاهي وعبر الفرات وأخذ على طريق البرية إلى الأنبار ورجع
محمد بن حماد إلى بغداد وقال أبو يعقوب الخزيمي في ذلك

هما عدوا بالنكث كي يصدعا به * صفا الحق فانفضا بجمع مبدد
وأفلتنا ابن البربري مضمّر * من الخيل يسمو للجياذ ويهتدى
وذكر يزيد بن الحارث أن محمد بن حماد البربري لما دخل بغداد وجه محمد
المخلوع الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمي إلى الكوفة وولاه عليها وضم إليه
أبا السلاسل وإياس الحرابي وجمهورا النجاري وأمره بسرعة السير فتوجه
الفضل فلما عبر نهر عيسى عشر به فرسه فتحول منه إلى غيره وتطير وقال اللهم
إني أسألك بركة هذا الوجه وبلغ طاهرا الخبر فوجه محمد بن العلاء وكتب إلى
الحارث بن هشام وداود بن موسى بالطاعة له فلقى محمد بن العلاء الفضل بقرية
الاعراب فبعث إليه الفضل إني سامع مطيع لطاهر وانما كان منرجي بالكيد
منى لمحمد فخل لي الطريق حتى أصبر إليه فقال له محمد لست أعرف ما تقول ولا
أقبله

ولا أنكره فان أردت الأمير طاهرا فارجع وراءك فخذ أسهل الطريق وأقصدها
فرجع وقال محمد لأصحابه كونوا علي حذر فاني لست آمن مكر هذا فلم يلبث أن
كبر وهو يرى أن محمد بن العلاء قد أمنه فوجده على عدة وأهبة واقتتلوا كأشد
ما يكون من القتال وكبا بالفضل فرسه فقاتل عنه أبو السلاسل حتى ركب وقال
أذكر هذا الموقف لأمير المؤمنين وحمل أصحاب محمد بن العلاء على أصحاب
الفضل
فهزموهم ولم يزالوا يقتلونهم إلى كوثى وأسر في تلك الوقعة إسماعيل بن محمد
القرشي

وجمهور النجاري وتوجه طاهر إلى المدائن وفيها جند كثير من خيول محمد
عليهم البرمكي قد تحصن بها والمدد يأتيه في كل يوم والصلوات والخلع من قبل
محمد فلما قرب طاهر من المدائن وكان منها على رأس فرسخين نزل فصلى ركعتين
وسبح فأكثر التسبيح فقال اللهم إنا نسألك نصرا كنصرك المسلمين يوم المدائن
ووجه الحسن بن علي المأموني وقريش بن شبل ووجه الهادي بن حفص على
مقدمته وسار فلما سمع أصحاب البرمكي صوت طبوله أسرجوا الدواب وأخذوا
في تعبئتهم وجعل من في أوائل الناس ينضم إلى أواخرهم وأخذ البرمكي في
تسوية الصفوف فكلما سوى صفا انتقض واضطرب عليه أمرهم فقال اللهم

إننا نعوذ بك من الخذلان ثم التفت إلى صاحب ساقته فقال خل سبيل
الناس فإنني أرى جندا لاخير عندهم فركب بعضهم بعضا نحو بغداد فنزل
طاهر المدائن وقدم منها قريش بن شبل والعباس بن بخار اخذاه إلى الدرزيجان
وأحمد بن سعيد الحرشي ونصر بن منصور بن نصر بن مالك معسكران بنهر ديالى
فمنعا أصحاب البرمكي من الجواز إلى بغداد وتقدم طاهر حتى صار إلى الدرزيجان
حيال أحمد ونصر بن منصور فسير إليهما الرجال فلم يجر بينهما كثير قتال حتى
انهزموا

وأخذ طاهر ذات اليسار إلى نهر صرصر فعقد بها جسرا ونزلها (وفى هذه السنة)
خلع داود بن عيسى عامل مكة والمدينة محمدا وهو عامله يومئذ عليهما وبايع
للمأمون وأخذ البيعة بهما على الناس له وكتب بذلك إلى طاهر والمأمون ثم
خرج بنفسه إلى المأمون

* ذكر الخبر عن ذلك وكيف جرى الامر فيه *

ذكر أن الأمين لما أفضت الخلافة إليه بعث إلى مكة والمدينة داود بن
عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وعزل عامل الرشيد على
مكة وكان عامله عليها محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي وكان إليه الصلاة
بها وأحداثها والقضاء بين أهلها فعزل محمد عن ذلك كله بداود بن عيسى
سوى القضاء فإنه أقره على القضاء فأقام داود واليا على مكة والمدينة لمحمد
وأقام للناس أيضا الحج سنة ثلاث وأربع وخمس وتسعين ومائة فلما دخلت سنة
١٩٦ بلغه خلع عبد الله المأمون أخاه وما كان فعل طاهر بقواد محمد وقد كان محمد
كتب إلى داود بن عيسى يأمره بخلع عبد الله المأمون والبيعة لابنه موسى وبعث
محمد إلى الكتابين اللذين كان الرشيد كتبهما وعلقهما في الكعبة فأخذهما فلما
فعل ذلك جمع داود حجة الكعبة والقرشيين والفقهاء ومن كان شهد على ما في
الكتابين من اليهود وكان داود أحدهم فقال داود قد علمتم ما أخذ علينا وعليكم
الرشيد من العهد والميثاق عند بيت الله الحرام حين بايعنا لابنيه لتكونن مع
المظلوم منهما على الظالم ومع المبغى عليه على الباغي ومع المغدور به على الغادر

فقد رأينا ورأيتم أن محمدا قد بدأ بالظلم والبغي والغدر على أخويه عبد الله المأمون والقاسم المؤمن وخلعهما وبايع لابنه الطفل رضيع صغير لم يفظم واستخرج الشرطين من الكعبة عاصيا فحرقهما بالنار وقد رأيت خلعه وان أبايع لعبد الله المأمون بالخلافة إذ كان مظلوما مبعيا عليه فقال له أهل مكة رأينا تبع لرأيتك ونحن خالعوه معك فوعدهم صلاة الظهر وأرسل في فجاج مكة صائحا يصيح الصلاة جامعة فلما جاء وقت صلاة الظهر وذلك يوم الخميس لسبع وعشرين ليلة خلت من رجب سنة ١٩٦ خرج داود بن عيسى فصلى بالناس صلاة الظهر وقد وضع له المنبر بين الركن والمقام فصعد فجلس عليه وأمر بوجوه الناس وأشرفهم فقربوا من المنبر وكان داود خطيبا فصيحاً جهر الصوت فلما اجتمع الناس قام خطيباً فقال الحمد لله مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويدل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالدين وختم به النبيين وجعله رحمة للعالمين صلى الله عليه في الأولين والآخرين أما بعد يا أهل مكة فأنتم الأصل والفرع والعشيرة والأسرة والشركاء في النعمة إلى بلدكم نفذ وفد الله وإلى قبلكم يأتى المسلمون وقد علمتم ما أخذ عليكم الرشيد هارون رحمة الله عليه وصلاته حين بايع لابنيه محمد وعبد الله بين أظهركم من العهد والميثاق لتنصروا المظلوم منهما على الظالم والمبغى عليه على الباغي والمغدور به على الغادر ألا وقد علمتم وعلمنا أن محمد بن هارون قد بدأ بالظلم والبغي والغدر وخالف الشروط التي أعطاه من نفسه في بطن البيت الحرام وقد حل لنا ولكم خلعه من الخلافة وتصييرها إلى المظلوم المبغى عليه المغدور به ألا وإنني أشهدكم أني قد خلعت محمد بن هارون من الخلافة كما خلعت قلنسوتي هذه من رأسي وخلعت قلنسوته عن رأسه فرمى بها إلى بعض الخدم تحته وكانت من برود حبرة مسلسلة حمراء وأتى بقلنسوة سوداء هاشمية فلبسها ثم قال قد بايعت لعبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين

بالخلافة ألا فقوموا إلى البيعة لخليفتكم فصعد جماعة من الوجوه إليه إلى المنبر رجل فرجل فبايعه لعبد الله المأمون بالخلافة وخلع محمدا ثم نزل عن المنبر وحانت صلاة العصر فصلى بالناس ثم جلس في ناحية المسجد وجعل الناس يبائعونه جماعة بعد جماعة يقرأ عليهم كتاب البيعة ويصافحونه على كفه ففعل ذلك أياما وكتب إلى سليمان بن داود بن عيسى وهو خليفته على المدينة يأمره أن يفعل بأهل المدينة مثل ما فعل هو بأهل مكة من خلع محمد والبيعة لعبد الله المأمون فلما رجع جواب البيعة من المدينة إلى داود وهو بمكة رحل من فوره بنفسه وجماعة من ولده يريد المأمون بمرور على طريق البصرة ثم على فارس ثم على كرمان حتى صار إلى المأمون بمرور فأعلمه ببيعته وخلعه محمد أو مسارعة أهل مكة وأهل المدينة إلى ذلك فسر بذلك المأمون وتيمن بركة مكة والمدينة إذ كانوا أول من بايعه وكتب إليهم كتابا لينا لطيفا يعدهم فيه الخير وبسط أملهم وأمر أن يكتب لداود عهد على مكة والمدينة وأعمالها من الصلاة والمعاون والجباية وزيد له ولاية عك وعقد له على ذلك ثلاثة ألوية وكتب له إلى الري بمعونة خمسمائة ألف درهم وخرج داود بن عيسى مسرعا مغذا مبادرا لادراك الحج ومعه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وقد عقد

المأمون للعباس بن موسى بن عيسى على ولاية الموسم فسار هو وعمه داود حتى نزلا بغداد

على طاهر بن الحسين فاكرمهما وقربهما وأحسن معونتهما ووجه معهما يزيد ابن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري وقد عقد له طاهر على ولاية اليمن وبعث معه خيلا كثيفة وضمن لهم يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري أن يستميل قومه وعشيرته من ملوك أهل اليمن وأشرفهم ليخلعوا محمدا ويبائعوا عبد الله المأمون فساروا جميعا حتى دخلوا مكة وحضر الحج فحج بأهل الموسم العباس بن موسى بن عيسى فلما صدروا عن الحج انصرف العباس حتى أتى طاهر بن الحسين وهو على حصار محمد وأقام داود بن عيسى على عمله بمكة والمدينة ومضى يزيد بن جرير إلى اليمن فدعا أهلها إلى خلع محمد

وبيعة عبد الله المأمون وقرأ عليهم كتابا من طاهر بن الحسين يعدهم العدل والانصاف ويرغبهم في طاعة المأمون ويعلمهم ما بسط المأمون من العدل في رعيته فأجاب أهل اليمن إلى بيعة المأمون واستبشروا بذلك وبايعوا للمأمون وخلعوا محمدا فسار فيهم يزيد بن جرير بن يزيد بأحسن سيرة وأظهر عدلا وإنصافا وكتب بإجابتهم وبيعتهم إلى المأمون وإلى طاهر بن الحسين (وفي هذه السنة) عقد محمد في رجب وشعبان منها نحو من أربعمئة لواء لقواد شتى وأمر على جميعهم علي بن محمد بن عيسى بن نهيك وأمرهم بالمسير إلى هرتمة بن أعين فساروا فالتقوا بجللتا في رمضان على أميال من النهروان فهزمهم هرتمة وأسر علي بن محمد بن عيسى بن نهيك وبعث به هرتمة إلى المأمون وزحف هرتمة فنزل النهروان (وفي هذه السنة) أستأمن إلى محمد من طاهر جماعة كثيرة وشغب الجند على طاهر ففرق محمد فيمن صار إليه من أصحاب طاهر مالا عظيما وقود رجالا وغلف لحاهم بالغالية فسموا بذلك قواد الغالية

* ذكر الخبر عن سبب ذلك وإلى ما آل إليه الامر فيه *

ذكر عن يزيد بن الحارث قال أقام طاهر على نهر صرصر لما صار إليها وشمر في محاربة محمد وأهل بغداد فكان لا يأتيه جيش إلا هزمه فاشتد على أصحابه ما كان محمد يعطى من الأموال والكسب فخرج من عسكره نحو من خمسة آلاف رجل من أهل خراسان ومن التف إليهم فسر بهم محمد ووعدهم ومناهم وأثبت أسماءهم في الثمانين قال فمكثوا بذلك أشهرا وقود جماعة من الحربية وغيرهم ممن تعرض لذلك وطلبه وعقد لهم ووجههم إلى دسكرة الملك والنهروان ووجه إليهم حبيب بن جهم النمري الأعرابي في أصحابه فلم يكن بينهم كثير قتال وندب محمد قوادا من قواد بغداد فوجههم إلى الياسرية والكوثرية والسفيانيين وحمل إليهم الأطعمة وقواهم بالأرزاق وصيرهم رءاء لمن خلفهم وفرق الجواسيس في أصحاب طاهر ودس إلى رؤساء الجند الكتب بالاطماع والترغيب فشغبوا على طاهر واستأمن كثير منهم إلى محمد ومع كل عشرة أنفس منهم طبل

فأرعدوا وأبرقوا وأجلبوا ودبوا حتى أشرفوا على نهر صرصر فعبى لطاهر أصحابه كراديس ثم جعل يمر على كل كردوس منهم فيقول لا يغرنكم كثرة من ترون ولا يمنعكم استئمان من استأمن منهم فان النصر مع الصدق والثبات والفتح مع الصبر ورب فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ثم أمرهم بالتقدم فتقدموا واضطربوا بالسيوف مليا ثم إن الله ضرب أكتاف أهل بغداد فولوا منهزمين وأخلوا موضع عسكرهم فانتهب أصحاب طاهر كل ما كان فيه من سلاح ومال وبلغ الخبر محمدا فأمر بالعطاء فوضع وأخرج خزائنه وذخائره وفرق الصلوات وجمع أهل الأرباض واعترض الناس على عينه فكان لا يرى أحدا وسيما حسن الرؤاء إلا خلع عليه وقوده وكان لا يقود أحدا إلا غلفت لحيته بالغالية وهم الذين يسمون قواد الغالية قال وفرق في قواده المحدثين لكل رجل منهم خمسمائة درهم وقارورة غالية ولم يعط جند القواد وأصحابهم شيئا وأتت عيون طاهر وجواسيسه طاهرا بذلك فراسلهم وكاتبهم ووعدهم واستمالهم وأغرى أصاغرهم بأكابريهم فمشغبوا على محمد يوم الأربعاء لست خلون من ذي الحجة سنة ١٩٦ فقال رجل من أبناء أهل بغداد في ذلك:

قل للأمين الله في نفسه * ما شئت الجند سوى الغالية
وطاهر نفسي تقى طاهرا * برسله والعدة الكافية
أضحى زمام الملك في كفه * مقاتلا للفئة الباغية
يا ناكثا أسلمه نكثه * عيوبه من خبثه فاشيه
قد جاءك الليث بشداته * مستكلبا في أسد ضاربه
فأهرب ولا مهرب من مثله * إلا إلى النار أو الهاويه
قال ولما شغب الجند وصعب الامر على محمد شاور قواده فقبل له تدارك القوم فتلاف أمرك فان بهم قوام ملكك وهم بعد الله أزالوه عنك أيام الحسين وهم ردوه عليك وهم من قد عرفت نجدتهم وبأسهم فلج في أمرهم وأمر بقتالهم فوجه إليهم التنوخي وغيره من المستأمنة والاجناد الذين كانوا معه فعاجل القوم القتال

وراسلهم طاهر وراسلوه فأخذ رهائنهم على بذل الطاعة له وكتب إليهم فأعطاهم الأمان وبذل لهم الأموال ثم قدم فصار إلى البستان الذي على باب الأنبار يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة فنزل البستان بقواده وأجناده وأصحابه ونزل من لحق بطاهر من المستأمنة من قواد محمد وجنده في البستان وفي الأرباض وألحقهم جميعا بالثمانين في الأرزاق وأضعف للقواد وأبناء القواد الخواص وأجرى عليهم وعلى كثير من رجالهم الأموال ونقب أهل السجون السجون وخرجوا منها وفتن الناس ووثب على أهل الصلاح الدعار والشطار فعز الفاجر وذل المؤمن واحتل الصالح وساءت حال الناس إلا من كان في عسكر طاهر لتفقدته أمرهم وأخذه على أيدي سفهائهم وفساقهم واشتد في ذلك عليهم وغادى القتال وراحه حتى تواكل الفريقان وخربت الدار (وحج) بالناس في هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي من قبل طاهر ودعا للمأمون بالخلافة و؟ أول موسم دعى له فيه بالخلافة بمكة والمدينة * ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة * ؟* كر الخبر عما كان فيها من الاحداث * ففي هذه السنة لحق القاسم بن هارون الرشيد ومنصور بن المهدي بالمأمون من العراق فوجه المأمون القاسم إلى جرجان (وفيها) حاصر طاهر وهرثمة وزهير بن المسيب محمد بن هارون ببغداد ذكر الخبر عما آل إليه أمر حصارهم في هذه السنة وكيف كان الحصار فيها ذكر محمد بن يزيد التميمي وغيره أن زهير بن المسيب الضبي نزل قصر رقة كلواذى ونصب المجانيق والعرادات واحتفر الخنادق وجعل يخرج في الأيام عند اشتغال الجند بحرب طاهر فيرمى بالعرادات من أقبل وأدبر ويعشر أموال التجار ويعجبي السفن وبلغ من الناس كل مبلغ وبلغ أمره طاهرا وأتاه الناس فشكوا إليه ما نزل بهم من زهير بن المسيب وبلغ ذلك هرثمة فأمده بالهند وقد كاد يؤخذ (٤) - (٧)

فأمسك عنه الناس فقال شاعر من أهل الجانب الشرقي لم يعرف اسمه في زهير
وقتله الناس بالمجانيق
لا تقرب المنجنيق والحجرا * فقد رأيت القتيل إذ قبرا
باكر كي لا يفوته خبر * راح قتيلا وخلف الخبرا
ماذا كان به من نشاط ومن * صحة جسم به إذا ابتكرا
أراد ألا يقال كان له * أمر فلم يدر من به أمرا
يا صاحب المنجنيق ما فعلت * كفاك لم تبقي ولم تذرا
كان هواه سوى الذي قدرا * هيهات لن يغلب الهوى القدرا
ونزل هرثمة نهر بين وجعل عليه حائطا وخندقا وأعد المجانيق والعرادات وأنزل
عبيد الله بن الوضاح الشماسية ونزل طاهر البستان بباب الأنبار فذكر عن الحسين
الخليع أنه قال لما تولى طاهر البستان بباب الأنبار دخل محمدا أمر عظيم من دخوله
بغداد وتفرق ما كان في يده من الأموال وضاق ذرعا وتحرق صدرا فأمر
ببيع كل ما في الخزائن من الأمتعة وضرب آنية الذهب والفضة دنانير ودراهم
وحملها إليه لأصحابه وفي نفقاته وأمر حينئذ برمي الحربية بالنفط والنيران والمجانيق
والعرادات يقتل بها المقبل والمدبر ففي ذلك يقول عمرو بن عبد الملك العتري الوراق
يا رماة المنجنيق * كلكم غير شفيق
ما تبالون صديقا * كان أو غير صديق
ويلكم تدرون ما تر * مون مرار الطريق
رب خود ذات دل * وهي كالغصن الوريق
أخرجت من جوف دنيا * ها ومن عيش أنيق
لم تجد من ذاك بدا * أبرزت يوم الحريق
وذكر عن محمد بن منصور الباوردي قال لما اشتدت شوكة طاهر على محمد
وهزمت عساكره وتفرق قواده كان فيمن استأمن إلى طاهر سعيد بن مالك بن
قادم فلحق به فولاه ناحية البغيين والأسواق هنالك وشاطيء دجلة وما اتصل به أمامه

إلى جسور دجلة وأمره بحفر الخنادق وبناء الحيطان في كل ما غلب عليه من الدور والدروب وأمدته بالنفقات والفعلة والسلاح وأمر الحربية بلزومه على النوائب ووكل بطريق دار الرقيق وباب الشام واحدا بعد واحد وأمر بمثل الذي أمر به سعيد بن مالك وكثر الخراب والهدم حتى درست محاسن بغداد ففي ذلك يقول العتري

من ذا أصابك يا بغداد بالعين * ألم تكوني زمانا قرّة العين
ألم يكن فيك قوم كان مسكنهم * وكان قربهم زينا من الزين
صا؟ الغراب بهم بالبين فافترقوا * ماذا لقيت بهم من لوعة البين
أستودع الله قوما ما ذكرتهم * إلا تحدر ماء العين من عيني
كانوا ففرقهم دهر وصدعهم * والدهر يصدع ما بين الفريقين
قال ووكل محمد عليا فراهمرد فيمن ضم إليه من المقاتلة بقصر صالح وقصر
سليمان بن أبي جعفر إلى قصور دجلة وما والاها فألح في إحراق الدور والدروب
وهدمها بالمجانيق والعرادات على يدي رجل كان يعرف بالسمرقندي فكان
يرمي بالمنجنيق وفعل طاهر مثل ذلك وأرسل إلى أهل الأرباض من طريق الأنبار
وباب الكوفة وما يليها وكلمها أجابه أهل ناحية خندق عليهم ووضع مسالحه
وأعلامه ومن أبي اجابته والدخول في طاعته ناصبه وقاتله وأحرق منزله فكان كذلك
يغدو ويروح بقواده وفرسانه ورجالته حتى أوحشت بغداد وخاف الناس أن
تبقى خرابا وفي ذلك يقول الحسين الخليع
أتسرع الرحلة أغذاذا * عن جانبي بغداد أم ماذا
ألم تر الفتنة قد ألفت * إلى أولى الفتنة شذاذا
وانتقضت بغداد عمرانها * عن رأى لا ذاك ولا هذا
هدما وحرقا قد أبيد أهلها * عقوبة لا ذت بمن لاذا
ما أحسن الحالات إن لم تعد * بغداد في القلة بغداذا
قال وسمى طاهر الأرباض التي خالفه أهلها ومدينة أبي جعفر الشرقية وأسواق

الكرخ والخلد وما والاها دار النكت وقبض ضياع من لم ينجز إليه من بني هاشم
والقواد والموالي وغلاتهم حيث كانت من عمله فذلوا وانكسروا وانقادوا
وذلت الأجناد وتواكلت عن القتال إلا باعة الطريق والعراة وأهل السجون
والأوباش والرعاغ والطرارين وأهل السوق وكان حاتم بن الصقر قد أباحهم
النهب وخرج الهرش والأفارقة فكان طاهر يقاتلهم لا يفتر عن ذلك ولا يمله
ولا يني فيه فقال الخزيمي يذكر بغداد ويصف ما كان فيها
قالوا ولم يلعب الزمان ببغداد * وتعثر بها عواثرها
إذ هي مثل العروس باديها * مهول للفتى وحاضرها
جنة دنيا ودار مغبطة * قل من النائبات وائرها
درت خلوف الدنيا لساكنها * وقل معسورها وعاسرها
وانفرجت بالنعيم وانتجعت * فيها بلذاتها حواضرها
فالقوم منها في روضة أنق * أشرق غب القطان زائرها
من غره العيش في بلهنية * لو أن دنيا يدوم عامرها
دار ملوك رست قواعدها * فيها وقرت بها منايرها
أهل العلى والثرى وأندية ال * فخر إذا عددت مفاخرها
أفراخ نعمى في إرث مملكة * شد عراها لها أكابرها
فلم يزل والزمان ذو غير * يقدهح في ملكها أصاغرها
حتى تسافت كأسا مثملة * من فتنة لا يقال عاثرها
وافترقت بعد ألفة شيعا * مقطوعة بينها أياصرها
ياهل رأيت الاملاك ما صنعت * إذ لم يزغها بالنصح زاجرها
أورد أملا كنا نفوسهم * هوة غي أعيت مصادرها
ما ضرها لو وفتم موثقها * واستحكمت في التقى بصائرها
ولم تسافك دماء شيعتها * وتبتعل فتية تكايرها
وأقنعتها الدنيا التي جمعت * لها ورغب النفوس ضائرها

ما زال حوض الاملاك مسجورها *... بالهوى وساجرها
تبقى فضول الدنيا مكاثرة * حتى أبيحت كرها ذخائرها
تبيع ما جمع الأبوة للأبناء * لا أربحت متاجرها
يا هل رأيت الجنان زاهرة * يروق عين البصير زاهرها
وهل رأيت القصور شارعة * تكن مثل الدمى مقاصرها
وهل رأيت القرى التي غرس ال * أملاك منخضرة دسا كرها
محفوفة بالكروم والنخل والريحان * قد دميت محاجرها
فإنها أصبحت خلايا من ال * إنسان قد دميت محاجرها
قفرا خلاء تعوى الكلاب بها * ينكر منها الرسوم دائرها
وأصبح البؤس ما يفارقها * إفا لها والسرور هاجرها
بزندورد والياسرية والشطين * حيث انتهت معابرها
وبالرحى والخيزرانية ال * عليا التي أشرفت قناطرها
وقصر عبدويه عبرة وهدى * لكل نفس زكت سرائرها
فأين حراسها وحارسها * وأين مجبورها وجابرها
وأين خصيانها وحشوتها * وأين سكانها وعامرها
أين الجرادية الصقالب والأحباش * تعدو هدلا مشافرها
ينصدع الجند عن مواكبها * تعدو بها سر با ضوامرها
بالسند والهند والصقالب النوبة * شبيت بها برابرها
طيرا أباييل أرسلت عبثا * يقدم سودانها أحامرها
أين الأطباء الابكار في روضة ال * ملك تهادى بها غرائرها
أين غضاراتها ولذتها * وأين محبورها وحابرها
بالمسك والعنبر اليماني والأنجوج * مشبوبة مجامرها
يرفلن في الخز والمجاسد والموشى * محطومة مزامرها
فأين رقاصها وزامرها * يجبن حيث انتهت حناجرها

تكاد أسماعهم تسل إذا * عارض عيدانها مزامرها
أمست كجوف الحمار خالية * يسعرها بالجحيم ساعرها
كأنما أصبحت بساحتهم * عاد ومستهم صراصرها
لا تعلم النفس ما يبايتها * من حادث الدهر أو يياكرها
تضحى وتمسى درية غرضا * حيث استقرت بها شراشرها
لا سهم الدهر وهو يرشقها * محنطها مرة وبقرها
يا بؤس بغداد دار مملكة * دارت على أهلها دوائرها
أمهلها الله ثم عاقبها * لما أحاطت بها كبائرها
بالخسف والقذف والحريق وبال حرب * التي أصبحت تساورها
كم قد رأينا من المعاصي بها * كالعاهر السوء...
حلت ببغداد وهي آمنة * داهية لم تكن تحاذرها
طالعها السوء من مطالعه * وأدركت أهلها جرائرها
رق بها الدين واستخف بذي ال * فضل وعز النساك فاجرها
وخطم العبد أنف سيده * بالرغم واستعبدت مخادرها
وصار رب الجيران فاسقهم * وابتز أمر الدروب ذاعرها
من ير بغداد والجنود بها * قد ربقت حولها عساكرها
كل طحون شهباء باسلة * تسقط أحبالها زماجرها
تلقي بغى الردى أوانسها * يرهقها للقاء طاهرها
والشيخ يعدو حزما كتائبه * يقدم أعجازها يعاورها
ولزهير بالقول ماسدة * مرقومة صلبة مكاسرها
كتائب الموت تحت ألوية * أبرح منصورها وناصرها
يعلم أن الاقدار واقعة * وقعا على ما أحب قادرها
فتلك بغداد ما بينى من ال * دله في دورها عصافرها
محفوفة بالردى منطقة * بالصغر محصورة جبابرها

وبين شط الفرات منه إلى * دجلة حيث انتهت معايرها
كهادي السفراء نافره * تركض من حولها أشاقرها
يحرقها ذا وذاك يهدمها * ويشتفي بالنهاب شاطرها
والكرخ أسواقها معطلة * يستن عيارها وعائرها
أخرجت الحرب من سواقطها * آساد غيل غلبا تساورها
من البواري تراسها ومن ال * خوص إذا استلامت مغافرها
تغدو إلى الحرب في جواشنها ال * صوف إذا ما عدت أساورها
كتائب الهرش تحت رايته * ساعد طرارها مقامرها
لا الرزق تبغى ولا العطاء ولا * يحشرها للقاء حاشرها
في كل درب وكل ناحية * خطارة يستهل خاطرها
بمثل هام الرجال من فلق ال * صخر يزود المقلاع بائرها
كأنما فوق هامها عدف * من القطا الكدر هاج نافرها
والقوم من تحتها لهم زجل * وهي ترامى بها خواطرها
بل هل رأيت السيوف مصلتة * أشهرها في الأسواق شاهرها
والخيل تستن في أزقتها * بالترك مسنونة خناجرها
والنفط والنار في طرائقها * وهابيا للدخان عامرها
والنهب تعدو به الرجال وقد * أبدت خلاخيلها حرائرها
معصوبات وسط الأزقة قد * أبرزها للعيون ساترها
كل رقود الضحى مخبأة * لم تبد في أهلها محاجرها
بيضة خدر مكنونة برزت * للناس منشورة غدائرها
تعثر في ثوبها وتعجلها * كبة خيل زيعت حوافرها
تسأل أين الطريق والهة * والنار من خلفها تبادرها
لم تجتل الشمس حسن بهجتها * حتى اختلتها حرب تباشرها
يا هل رأيت الثكلى مولولة * في الطرق تسعى والجهد باهرها

في إثر نعش عليه واحدها * في صدره طعنة يساورها
فرغاء ينقى الشنار مريدها * يهزها بالسنان شاجرها
تنظر في وجهه وتهتف بال * ثكل وعز الدموع خامرها
غرغر بالنفس ثم أسلمها * مطلولة لا يخاف ثاثرها
وقد رأيت الفتيان في عرصه ال * معرك معفورة مناخرها
كل فتى مناع حقيقته * تشقى به في الوغا مساعرها
باتت عليه الكلاب تنهشه * مخضوبة من دم أظافرها
أما رأيت الخيول جائلة * بالقوم منكوبة دوائرها
تعثر بالأوجه الحسان من ال * قتلى وغلت دما أشاعرها
يطأن أكباد فتية نجد * يفلق هاماتهم حوافرها
أما رأيت النساء تحت المجا * نيق تعادى شعنا ضفائرها
عقائل القوم والعجائز والعنس * لم تخير معاصرها
يحملن قوتا من الطحين على ال * أكتاف معصوبة معاجرها
وذات عيش ضنك ومقعسة * تشدحها صخرة تعاورها
تسأل عن أهلها وقد سلبت * وابتز عن رأسها غفائرها
يا ليت ما وللدهر ذو دول * يرجى وأخرى تخشى بوادرها
هل ترجعن أرضنا كما غنيت * وقد تناهت بنا مصايرها
من مبلغ ذا الرئاستين رسا * لات تأتي للنصح شاعرها
بأن خير الولاة قد علم الناس * إذا عددت مآثرها
خليفة الله من بريته ال * مأمون سائسها وجابرها
سمت إليه آمال أمته * منقادة برها وفاجرها
شاموا حيا العدل من مخايله * وأصحرت بالتقى بصائرها
وأحمدوا منك سيرة جلت ال * شك وأخرى صحت معاذرها
واستجمعت طاعة برفقك للمأمون * نجديةا وغائرها

وأنت سمع في العالمين له * ومقلّة ما يكل ناظرها
فاشكر لذي العرش فضل نعمته * أوجب فضل المزيد شاكرها
واحذر فداء لك الرعية والأجناد * مأمورها وأمرها
لا تردن غمرة بنفسك لا * يصدر عنها بالرأي صادرها
عليك ضحضاها فلا تلج ال * غمرة ملتجئة زواجرها
والقصد إن الطريق ذو شعب * أشأمها وعثها وجائرها
أصبحت في أمة أوائلها * قد فارقت هديها وأجرها
وأنت سرسورها وسائسها * فهل على الحق أنت قاسرها
أدب رجالا رأيت سيرتهم * خالف حكم الكتاب سائرها
وامدد إلى الناس كف مرحمة * تسد منهم بها مفاقرها
أمكنك العدل إذ هممت به * ووافقت مده مقادرها
وأبصر الناس قصد وجههم * وملكت أمة أخايرها
تشرع أعناقها إليك إذا * السادات يوما جمت عشائرها
كم عندنا من نصيحة لك في الله * وقربى عزت زوافرها
وحرمة قربت أياصرها * منك وأخرى هل أنت ذاكرها
سعى رجال في العلم مطلبهم * رائحها باكر وباكرها
دونك غراء كالوذيلة لا * تفقد في بلدة سوائرها
لا طمعا قلتها ولا بطرا * لكل نفس نفس تؤامرها
سيرها الله بالنصيحة والخشية * فاستدمجت مرائرها
جاءتك تحكى لك الأمور كما * ينشر بز التجار ناشرها
حملتها صاحباً أختة * يظل عجباً بها يحاضرها
(وفي هذه السنة) استأمن الموكلون بقصر صالح من قبل محمد (وفيها)
كانت الوقعة التي كانت على أصحاب طاهر بقصر صالح

* ذكر الخبر عن هذه الواقعة *

ذكر عن محمد بن الحسين بن مصعب أن طاهرا لم يزل مصابرا محمدا وجنده على ما وصفت من أمره حتى مل أهل بغداد من قتاله وأن على فراهمرد الموكل بقصري صالح وسليمان بن أبي جعفر من قبل محمد كتب إلى طاهر يسأله الأمان ويضمن له أن يدفع ما في يده من تلك الناحية إلى الجسور وما فيها من المجانيق والعرادات إليه وأنه قبل ذلك منه وأجابه إلى ما سأل ووجه إليه أبا العباس يوسف بن يعقوب الباذغيسي صاحب شرطه فيمن ضم إليه من قواده وذوي البأس من فرسانه ليلا فسلم إليه كل ما كان محمد وكله به من ذلك ليلة السبت للنصف

من جمادى الآخرة سنة ١٩٧ واستأمن إليه محمد بن عيسى صاحب شرطة محمد وكان يقاتل مع الأفارقة وأهل السجون والأوباش وكان محمد بن عيسى غير مداهن في أمر محمد وكان مهيبا في الحرب فلما استأمن هذان إلى طاهر أشفى محمد على الهلاك

ودخله من ذلك ما أقامه وأقعده حتى استسلم وصار على باب أم جعفر يتوقع ما يكون وأقبلت الغواة من العيارين وباعة الطرق والاجناد فاقتتلوا داخل قصر صالح وخارجة إلى ارتفاع النهار قال فقتل في داخل القصر أبو العباس يوسف ابن يعقوب الباذغيسي ومن كان معه من القواد والرؤساء المعدودين وقاتل فراهمرد وأصحابه خارجا من القصر حتى فل وانحاز إلى طاهر ولم تكن وقعة قبلها ولا بعدها أشد على طاهر وأصابه منها ولا أكثر قتيلًا وجريحا معقورا من أصحاب طاهر من تلك الوقعة فأكثر الحزب فيها القول من الشعر وذكر ما كان فيها من شدة الحرب وقال فيها الغوغاء والرعاغ وكان مما قيل في ذلك قول الخليل أمين الله ثق بالله * تعط الصبر والنصرة كل الامر إلى الله * كلاك الله ذو القدرة لنا النصر بعون الله * والكرة لا الفره وللمراق أعدائك * يوم السوء والدبره وكاس تلفظ الموت * كرية طعمها مره

سقيناً وسقيناهم* ولكن بهم الحرة
كذاك الحرب أحياناً* علينا ولنا مره

فذكر عن بعض الأبناء أن طاهراً بث رسله وكتب إلى القواد والهاشميين
وغيرهم بعد أن حاز ضياعهم وغلاتهم يدعوهم إلى الأمان والدخول في خلع
محمد والبيعة للمأمون فلحق به جماعة منهم عبد الله بن حميد بن قحطبة الطائي
وإخوته

ولد الحسن بن قحطبة ويحيى بن علي بن ماهان ومحمد بن أبي العاص وكاتبه قوم
من القواد والهاشميين في السر وصارت قلوبهم وأهواؤهم معه قال ولما كانت
وقعة قصر صالح أقبل محمد على اللهو والشرب ووكّل الأمر إلى محمد بن عيسى
ابن نهيك وإلى الهرش فوضعا مما يليهما من الدروب والأبواب وكلاءهما بأبواب
المدينة والأرباض وسوق الكرخ وفرض دجلة وباب المحول والكناسة فكان
لصوصها وفساقها يسلبون من قدروا عليه من الرجال والنساء والضعفاء من الملة
والذمة فكان منهم في ذلك ما لم يبلغنا أن مثله كان في شيء من سائر بلاد الحروب
قال ولما طال ذلك بالناس وضائق بغداد بأهلها وخرج عنها من كانت به قوة
بعد الغرم الفادح والمضايقة الموجعة والخطر العظيم فأخذ طاهر أصحابه بخلاف
ذلك واشتد فيه وغلظ على أهل الريب وأمر محمد بن أبي خالد بحفظ الضعفاء
والنساء وتجويزهم وتسهيل أمرهم فكان الرجل والمرأة إذا تخلص من أيدي
أصحاب الهرش وصار إلى أصحاب طاهر ذهب عنه الروع وأمن وأظهرت المرأة
ما معها من ذهب وفضة أو متاع أو بز حتى قيل إن مثل أصحاب طاهر ومثل أصحاب
الهرش وذويه ومثل الناس إذا تخلصوا مثل السور الذي قال الله تعالى ذكره (فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فلما طال على الناس
ما بلوا به ساءت حالهم وضاقوا به ذرعا وفي ذلك يقول بعض فتيان بغداد:

بكيت دما على بغداد لما* فقدت غضارة العيش الأنيق

تبدلنا هموما من سرور* ومن سعة تبدلنا بضيق

أصابتها من الحساد عين* فأفنت أهلها بالمنجيق

فقوم أحرقوا بالنار قسرا* ونائحة تنوح على غريق

وصائحة تنادى واصباحا * وباكية لفقدان الشفيق
وحوراء المدامع ذات دل * مضمخة المجاسد بالخلوق
تفر من الحريق إلى انتهاب * ووالدها يفر إلى الحريق
وسالبة الغزاة مقلتيها * مضاحكها كاللآلة البروق
حيارى كالهدايا مفكرات * عليهن القلائد في الحلوق
ينادين الشفيق ولا شفيق * وقد فقد الشقيق من الشقيق
وقوم خرجوا من ظل دنيا * متاعهم يباع بكل سوق
ومغرب قريب الدار ملقى * بلا رأس بقارعة الطريق
توسط من قتالهم جميعا * فما يدرون من أي الفريق
فلا ولد يقيم على أبيه * وقد هرب الصديق بلا صديق
ومهما أنس من شئ تولى * فإني ذاكر دار الرقيق
وذكر أن قائد من قواد أهل خراسان ممن كان مع طاهر من أهل النجدة
والبأس خرج يوما إلى القتال فنظر إلى قوم عراة لا سلاح معهم فقال لأصحابه
ما يقاتلنا إلا من أرى استهانة بأمرهم واحتقارا لهم فليل لهم نعم هؤلاء الذين ترى
هم الآفة فقال أف لكم حين تنكصون عن هؤلاء وتخيمون عنهم وأنتم في السلاح
الظاهر والعدة والقوة ولكم مالكم من الشجاعة والنجدة وما عسى أن يبلغ كيد
من أرى من هؤلاء ولا سلاح معهم ولا عدة لهم ولا جنة تقيهم فأوتر قوسه
وتقدم وأبصر بعضهم فقصده نحوه وفي يده بارية مقبرة وتحت إبطه مخللة فيها
حجارة فجعل الخراساني كلما رمى بسهم استتر منه العيار فوقع في باريته أو قريبا
منه فيأخذه فيجعله في موضع من باريته قد هيأه لذلك وجعله شبيها بالجعبة وجعل
كلما وقع سهم أخذه وصاح دانق أي ثمن النشابة دانق قد أحرزه ولم يزل تلك
حالة الخراساني وحال العيار حتى أنفذ الخراساني سهامه ثم حمل على العيار ليضربه
بسيفه فأخرج من مخلاته حجرا فجعله في مقلاع ورماه فما أخطأ به عينه ثم ثناه
بآخر فكاد يصرعه عن فرسه لولا تحاميه وكر راجعا وهو يقول ليس هؤلاء

بأنس قال فحدثت أن طاهرا حدث بحديثه فاستضحك وأعفى الخراساني من الخروج إلى الحرب فقال بعض شعراء بغداد في ذلك خرجت هذه الحروب رجالا * لا لقحطانها ولا لنزار معشرا في جواشن الصوف يغدو * ن إلى الحرب كالأسود الضواري وعليهم مغافر الخوص تجزيهم * عن البيض والتراس البواري ليس يدرون ما الفرار إذا الأبطال * عاذوا من القنا بالفرار واحد منهم يشد على ألفين * عريان ماله من إزار ويقول الفتى إذا طعن الطعنة * خذها من الفتى العيار كم شريف قد أحملته وكم قد * رفعت من مقامر طرار * ذكر الخبر عما كان منه ومن أصحاب محمد المخلوع في ذلك * وعن السبب الذي من أجله فعل ذلك طاهر *

أما السبب في ذلك فإنه فيما ذكر كان أن طاهرا لما قتل من قتل في قصر صالح من أصحابه ونالهم فيه من الجراح ما نالهم مضه ذلك وشق عليه لأنه لم يكن له وقعة إلا كانت له لا عليه فلما شق عليه أمر بالهدم والاحراق عند ذلك فهدم دور من خالفه ما بين دجلة ودار الرقيق وباب الشام وباب الكوفة إلى الصراة وأرجاء أبي جعفر وربض حميد ونهر كرخايا والكناسة وجعل يبايت أصحاب محمد ويدالجهم ويحوى في كل يوم ناحية من بعد ناحية ويخندق عليها المراصد من المقاتلة وجعل أصحاب محمد ينقصون ويزيدون حتى لقد كان أصحاب طاهر يهدمون الدار وينصرفون فتقلع أبوابها وسقوفها أصحاب محمد ويكونون أضر على أصحابهم من أصحاب طاهر تعديا فقال شاعر منهم وذكر أنه عمرو بن عبد الملك الوراق العتري في ذلك

لنا كل يوم تلمة لا نسدها * يزيدون فيما يطلبون ونقص إذا هدموا دارا أخذنا سقوفها * ونحن لاخرى غيرها نتربص وإن حرصوا يوما على الشر جهدهم * فغوغاؤنا منهم على الشر أحرص

فقد ضيقوا من أرضنا كل واسع * وصار لهم أهل بها وتعرضوا
يثيرون بالطبل القنيص فإن بدا * لهم وجه صيد من قريب تقنصوا
لقد أفسدوا شرق البلاد وغربها * علينا فما ندري إلى أين نشخص
إذا حضروا قالوا بما يعرفونه * وإن يروا شيئاً قبيحاً تخرصوا
وما قتل الأبطال مثل مجرب * رسول المنايا ليلة يتلصص
ترى البطل المشهور في كل بلدة * إذا ما رأى العريان يوماً يبصص
إذا ما رآه الشمري مقزلاً * على عقبه للمخافة ينكص
يبيعك رأساً للصبى بدرهم * فإن قال إني مرخص فهو مرخص
فكم قاتل منا لآخر منهم * بمقتله عنه الذنوب تمحص
تراه إذا نادى الأمان مبارزاً * ويغمزنا طورا وطورا يخصص
وقد رخصت قراؤنا في قتالهم * وما قتل المقتول إلا المرخص
وقال أيضا في ذلك

الناس في الهدم وفي الانتقال * قد عرض الناس بقليل وقال
يا أيها السائل عن شأنهم * عينك تكفيك مكان السؤال
قد كان للرحمن تكبيرهم * فاليوم تكبيرهم للقتال
اطرح بعينيك إلى جمعهم * وانتظر الروح وعد الليال
لم يبق في بغداد إلا امرؤ * حالفه الفقر كثير العيال
لا أم تحمى عن حماها ولا * خال له يحمى ولا غير خال
ليس له مال سوى مطرد * مطرده في كفه رأس مال
هان على الله فأجرى على * كفيه للشقوة قتل الرجال
إن صار ذا الأمر إلى واحد * صار إلى القتل على كل حال
ما بالناس نقتل من أجلهم * سبحانك اللهم يا ذا الجلال
وقال أيضا

ولست بتارك بغداد يوماً * ترحل من ترحل أو أقاما

إذا ما العيش ساعدنا فلسنا * نبالي بعد من كان الاماما
قال عمرو بن عبد الملك العتري لما رأى طاهر أنهم لا يحفلون بالقتل والهدم
والحرق أمر عند ذلك بمنع التجارات وأن يحرزوا الدقيق وغيره من المنافع من
ناحيته إلى مدينة أبي جعفر والشرقية والكرخ وأمر بصرف سفن البصرة
وواسط بطربايا إلى الفرات ومنه إلى المحول الكبير وإلى الصراة ومنها إلى
خندق باب الأنبار فما كان زهير بن المسيب ييذرقه إلى بغداد أخذ من كل سفينة
فيها حمولة ما بين الألف درهم إلى الألفين والثلاثة وأكثر وأقل وفعل عمال
طاهر وأصحابه ببغداد في جميع طرقها مثل ذلك وأشد فغلت الأسعار وصار الناس
في أشد الحصار فيئسوا كثير منهم من الفرج والروح واغتبط من كان خرج
منها وأسف على مقامه من أقام (وفى هذه السنة) استأمن ابن عائشة إلى طاهر
وكان قد قاتل مع محمد حيناً بالياسرية (وفيها) جعل طاهر قواداً من قواده
بنواحي بغداد فجعل العلاء بن الوضاح الأزدي في أصحابه ومن ضم إليه بالرياضة
على المحول الكبير وجعل نعيم بن الوضاح أخاه فيمن كان معه من الأتراك وغيرهم
مما يلي ربهض أبي أيوب على شاطئ الصراة ثم غادى القتال وراوح أشهراً وصبر
الفريقان جميعاً فكانت لهم فيها وقعة بالكناسة باشرها طاهر بنفسه قتل فيها بشر
كثير من أصحاب محمد فقال عمرو بن عبد الملك
وقعة يوم الأحد * صارت حديث الأبد
كم جسد أبصرته * ملقى وكم من جسد
وناظر كانت له * منية بالرصد
أتاه سهم عائر * فشك جوف الكبد
وصائح يا والدي * وصائح يا ولدي
وكم غريق سابح * كان متين الجلد
لم يفتقده أحد * غير بنات البلد
وكم فقيد بئس * عز على المفتقد

كان من النظارة ال * أولى شديد الخرد
لو أنه عاين ما * عاينه لم يعد
لم يبق من كهل لهم * فات ولا من أمرد
وطاهر ملتهم * مثل التهام الأسد
خيم لا يبرح في ال * عرصة مثل اللبد
تقذف عيناه لدى ال * حرب بنار الوقد
فقاتل قد قتلوا * ألفا ولما يزد
وقائل أكثر بل * مالهم من عدد
وهارب نحوهم * يهرب من خوف غد
هيهات لا تبصر م * من قد مضى من أحد
لا يرجع الماضي إلى ال * باقي طول الأبد
قلت لمطعون وفيه * روحه لم تؤد
من أنت يا ويلك يا * مسكين من محمد
فقال لا من نسب * دان ولا من بلد
لم أره قط ولم * أجد له من صفد
وقال لا للغى قاتلت * ولا للرشد
إلا لشيء عاجل * يصير منه في يدي
* وذكر عن عمرو بن عبد الملك ان محمدا أمر زريحا غلامه بتتبع الأموال
وطلبها عند أهل الودائع وغيرهم وأمر الهرش بطاعته فكان يهجم على الناس في
منازلهم ويبيتهم ليلا ويأخذ بالظنة فجبى بذلك السبب أموالا كثيرة وأهلك خلقا
فهرب الناس بعة الحج وفر الأغنياء فقال القراطيسي في ذلك
أظهروا الحج وما ينوونه * بل من الهرش يريدون الهرب
كم أناس أصبحوا في غبطة * وكل الهرش عليهم بالعطب
كل من راد زريح بيته * لقي الذل ووفاه الحرب
(وفيها) كانت وقعة درب الحجارة

* ذكر الخبر عنها *
* ذكر أن هذه الواقعة كانت بحضرة درب الحجارة وكانت لأصحاب محمد
على أصحاب طاهر قتل فيها خلق كثير فقال في ذلك عمر بن عبد الملك العتري
وقعة السبت يوم درب الحجارة * قطعت قطعة من النظاره
ذاك من بعد ما تفانوا ولكن * أهلكتهم غوغاؤنا بالحجارة
قدم الشورجين... عمدا * قال إني لكم أريد الاماره
فتلقاه كل لص مريب * عمر السجن دهره بالشطاره
ما عليه شئ يواريه منه * أيره قائم كمثل المنارة
فتولوا عنهم وكانوا قديما * يحسنون الضراب في كل غاره
هؤلاء مثل هؤلاء لدينا * ليس يرجون.. حقا وجاره
كل من كان خاملا صار رأسا * من نعيم في عيشه وغضاره
حامل في يمينه كل يوم * مطردا فوق رأسه طياره
أخرجته من بيتها أم سوء * طلب النهب أمه العياره
يشتم الناس ما يبالي بإفصاح * لذي الشتم لا يشير إشارة
ليس هذا زمان حر كريم * ذا زمان الأندال أهل الزعاره
كان فيما مضى القتال قتالا * فهو اليوم يا علي تجاره
وقال أيضا بارية قد قيرت ظهرها * محمد فيها ومنصور
العز والامن أحاديثهم * وقولهم قد أخذ السور
وأني نفع لك في سورهم * وأنت مقتول وماسور
قد قتلت فرسانكم عنوة * وهدمت من دوركم دور
هاتوا لكم من قائد واحد * مهذب في وجهه نور
يا أيها السائل عن شأننا * محمد في القصر محصور
(وفيهما) أيضا كانت وقعة بباب الشماسية أسر فيها هرثمة
(٥ - ٧)

* ذكر الخبر عن سبب ذلك وكيف كان والى ما آل الامر فيه *

ذكر عن علي بن زيد أنه قال كان ينزل هرثمة نهر بين وعليه حائط وخذق وقد أعد المجانيق والعرادات وأنزل عبید الله بن الوضاح الشماسية وكان يخرج أحيانا فيقف بباب خراسان مشفقا من أهل العسكر كارها للحرب فيدعو الناس إلى ما هو عليه فيشتمه ويستخف به فيقف ساعة ثم ينصرف وكان حاتم بن الصقر من قواد محمد وكان قد وافق أصحابه العراة والعيارين أن يواقفوا عبید الله بن الوضاح ليلا فمضوا إلى عبید الله مفاجأة وهو لا يعلم فأوقعوا به وقعة أزالوه عن موضعه وولى منهزما فأصابوا له خيلا وسلاحا ومتاعا كثيرا وغلب على الشماسية حاتم بن الصقر وبلغ الخبر هرثمة فأقبل في أصحابه لنصرته وليرد العسكر عنه إلى موضعه فوافاه أصحاب محمد ونشب الحرب بينهم وأسر رجل من العراة هرثمة ولم يعرفه فحمل بعض أصحاب هرثمة على الرجل فقطع يده وخلصه فمر منهزما وبلغ خبره أهل عسكره فتقوض بما فيه وخرج أهله هاربين على وجوههم نحو حلوان وحجز أصحاب محمد الليل عن الطلب وما كانوا فيه من النهب والأسر فحدثت أن عسكر هرثمة لم يتراجع أهله يومين وقويت العراة بما سار في أيديهم وقيل في تلك الوقعة أشعار كثيرة فمن ذلك قول عمرو الوراق

عريان ليس بذي قميص * يغدو على طلب القميص
يغدو على ذي جوشن * يعمى العيون من البصيص
في كفه طرادة * حمراء تلمع كالفضوص
حرصا على طلب القتال * أشد من حرص الحريص
سلس القياد كأنما * يغدو على أكل الخبيص
ليثا مغيرا لم يزل * رأسا يعد من اللصوص
أجرى وأثبت مقدا * في الحرب من أسد رهيص
يدنو على سنن الهوان * وعيصه من شر عيص
ينجو إذا كان النجا * ء على أخف من القلوص

ما للكمي إذا بمقتله * تعرض من محيص
كم من شجاع فارس * قد باع بالثمن الرخيص
يدعو ألا من يشتري * رأس الكمي بكف شيص
وقال بعض أصحاب هرثمة

يفنى الزمان وما يفنى قتالهم * والدور تهدم والأموال تنتقص
والناس لا يستطيعون الذي طلبوا * لا يدفعون الردى عنهم وإن حرصوا
يأتوا؟ حديث لا ضياء له * في كل يوم لأولاد الزنى قصص
قال ولما بلغ طاهرا ما صنع العراة وحاتم بن الصقر بعبيد الله بن الوضاح وهرثمة
شدد ذلك عليه وبلغ منه وأمر بعقد جسر على دجلة فوق الشماسية ووجه أصحابه
وعبأهم وخرج معهم إلى الجسر فعبروا إليهم وقاتلوهم أشد القتال وأمدهم بأصحابه
ساعة بعد ساعة حتى ردوا أصحاب محمد وأزالوهم عن الشماسية ورد المهاجر
عبيد الله بن الوضاح وهرثمة قال وكان محمد أعطي بنقض قصوره ومجالسه
والخيزرانية بعد ظفر العراة ألفى ألف درهم فحرقها أصحاب طاهر كلها وكانت
السقوف مذهبة وقتلوا من العراة والمنتهبين بشرا كثيرا وفي ذلك يقول عمرو الوراق
ثقلان وطاهر بن الحسين * صبحونا صبيحة الاثنين
جمعوا جمعهم بليل ونادوا * اطلبوا اليوم تأركم بالحسين
ضربوا طلبهم فثار إليهم * كل صلب القناة والساعدين
يا قتيلا بالقاع ملقى على الشط * هواه بطئ الجبلين
ما الذي في يديك أنت إذا ما اصطلح * الناس أنت بالخلتين
أوزير أم قائد بل بعيد * أنت من ذين موضع الفرقدين
كم بصير غدا بعينين كي يبصر * ما حالهم فعاد بعين
ليس يخطون ما يريدون ما يعمد * راميهم سوى الناظرين
سائلي عنهم هم شر من أبصرت * في الناس ليس غير كذيين
شر باق وشر ماض من ألنا * س مضى أو رأيت في الثقلين

قال وبلغ ذلك من فعل طاهر محمدا فاشتد عليه وغمه وأجزعه فذكر كاتب لكوثر
أن محمدا قال أو قيل على لسانه هذه الأبيات
منيت بأشجع الثقلين قلبا * إذا ما طال ليس كما يطول
له مع كل ذي بدد رقيب * يشاهده ويعلم ما يقول
فليس بمغفل أمرا عنادا * إذا ما الأمر ضيعه الغفول
(وفى هذه السنة) ضعف أمر محمد وأيقن بالهلاك وهرب عبد الله بن خازم
ابن خزيمة من بغداد إلى المدائن فذكر عن الحسين بن الضحاك أن عبد الله بن خازم
ابن خزيمة ظهرت له التهمة من محمد والتحمل عليه من السفلة والغوغاء فهم على
نفسه وماله فلحق بالمدائن ليلا في السفن بعياله وولده فأقام بها ولم يحضر شيئا من
القتال وذكر غيره أن طاهرا كاتبه وحذره قبض ضياعه واستئصاله فحذره ونجا
من تلك الفتنة وسلم فقال بعض قرائبه في ذلك:
وما جبن ابن خازم من رعا ع * وأوباش الطغام من الأنام
ولكن خاف صولة ضيغمي * هصور الشد مشهور العرام
فداع أمره في الناس ومشى تجار الكرخ بعضهم إلى بعض فقالوا ينبغي لنا أن
نكشف أمرنا لطاهر ونظهر له براءتنا من المعونة عليه فاجتمعوا وكتبوا كتابا
أعلموه فيه أنهم أهل السمع والطاعة والحب له لما يبلغهم من إيثاره طاعة الله والعمل
بالحق والاحذ على يد المريب وأنهم غير مستحلى النظر إلى الحرب فضلا عن القتال
وأن الذي يكون حزبه من جانبهم ليس منهم قد ضاقت بهم طرق المسلمين حتى إن
الرجل ولألهم بالكرخ دور ولا عقار وإنما هم بين طرار وسواط ونطاف وأهل
السجون إنما مأواهم الحمامات والمساجد والتجار منهم إنما هم باعة الطريق يتجرون
في محقرات تستقل المرأة في رحمة قلتبان ساعة قبل التخلص وحتى إن الشيخ ليسقط
لوجهه ضعفا وحتى إن الحامل الكيس في حجزته وكفه ليطر منه وما لنا بهم بدان
ولا طاقة ولا نملك لأنفسنا معهم شيئا وإن بعضنا يرفع الحجر عن الطريق لما جاء
فيه من الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فكيف لو اقتدرنا على من في اقامته

عن الطريق وتخليده السجن وتنفيته عن البلاد وجسم الشر والشغب ونفى الدعارة والطر والسرق صلاح الدين والدنيا وحاش لله أن يحاربك منا أحد * فذكر أنهم كتبوا بهذا قصة وأنفذوا قوما على الانسلال إليه بها فقال لهم أهل الرأي منهم والحزم لا تظنوا أن طاهرا؟ عن هذا أو قصر عن إذكاء العيون فيكم وعليكم حتى كأنه شاهدكم والرأي ألا تشهروا أنفسكم بهذا فانا لا نأمن إن راكم أحد من السفلة أن يكون به هلاككم وذهاب أموالكم والحزب في تعرضكم لهؤلاء السفلة أعظم من طلبكم براءة الساحة عند طاهر خوفا بل لو كنتم من أهل الآثام والذنوب لكنتم إلى صفحه وتغمده وغفره أقرب فتوكلوا على الله تبارك وتعالى وأمسكوا فأجابوهم وأمسكوا وقال ابن أبي طالب المكفوف

دعوا أهل الطريق فعن قليل * تنالهم مخالب الهصور
فتهتك حجب أفئدة شداد * وشيكا ما تصير إلى القبور
فإن الله مهلكهم جميعا * بأسباب التمني والفجور

وذكر أن الهرش خرج ومعه الغوغاء والعراة ولفيفهم حتى صار إلى جزيرة العباس وخرجت عصابة من أصحاب طاهر فاقتتلوا قتالا شديدا وكانت ناحية لم يقاتل فيها فصار ذلك الوجه بعد ذلك اليوم موضعا للقتال حتى كان الفتح منه وكان أول يوم قاتلوا فيه استعلى أصحاب محمد على أصحاب طاهر حتى بلغوا بهم دار أبي يزيد السروي وخاف أهل الأرباض في تلك النواحي مما يلي طريق؟ ب الأنبار فذكر أن طاهرا لما رأى ذلك وجه إليهم قائدا من أصحابه وكان مشتغلا بوجوه كثيرة يقاتل منها أصحاب محمد فأوقع لهم فيها وقعة صعبة وغرق في الصراة بشر كثير وقتل آخرون فقال في هزيمة طاهر في أول عمرو الوراق نادى منادى طاهر عندنا * يا قوم كفوا واجلسوا في البيوت فسوف يأتيكم غد فاحذروا *

فثارت الغوغاء في وجهه * بعد انتصاف الليل قبل القنوت
في يوم سبت تركوا جمعه * في ظلمة الليل سمودا خفوت

وقال في الواقعة التي كانت على أصحاب محمد
كم قتيل ما رأينا * ما سألناه لايش
دراعا يلقاه عريا * ن بجهل وبطيش
إن تلقاه برمح * يتلقاه بفيش
حبشيا يقتل ألنا * س على قطعة خيش
مرتدا بالشمس راض * بالمنى من كل عيش
يحمل الحملة لا يقتل إلا رأس جيش
كعلى أفراهمرد * أو علاء أو قریش
احذر الرمية يا طاهر * من كف الجيشي
وقال أيضا عمرو الوراق في ذلك
ذهبت بهجة بغداد * وكانت ذات بهجة
فلها في كل يوم * رجة من بعد رجه
ضجت الأرض إلى * الله من المنكر ضجه
أيها المقتول ما أنت * على دين المحجه
ليت شعري ما الذي نلت * وقد أدلجت دلجه
ألى الفردوس وجهت * أم النار توجه
حجر أرداك أم * أرديت قسرا بالازجه
إن تكن قاتلت برا * فعلينا ألف حجه
وذكر عن علي بن يزيد أن بعض الخدم حدثه أن محمدا أمر ببيع ما بقى في
الخزائن التي كانت أنهبت فكم ولاتها ما فيها ليسرق فتضايق على محمد أمره وفقد
ما كان عنده وطلب الناس الأرزاق فقال يوما وقد ضجر مما يرد عليه وددت
أن الله عز وجل قتل الفريقين جميعا وأراح الناس منهم فما منهم إلا عدو ممن معنا
ومما علينا أما هؤلاء فيريدون مالي وأما أولئك فيريدون نفسي وذكرت أبياتا
قيل إنه قالها

تفرقوا ودعوني * يا معشر الأعوان
فكلكم ذو وجوه * كخلقة الانسان
وما أرى غير إفك * وترهات الأماني
ولست أملك شيئاً * فسائلوا خزاني
فالويل لي ما دهاني * من ساكن البستان
قال وضعف أمر محمد وانتشر جنده وارتاع في عسكره وأحس من طاهر
بالعلو عليه وبالظفر به (وحج الناس) في هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى
بتوجيه طاهر إياه على الموسم بأمر المأمون بذلك وكان على مكة في هذه السنة
داود بن عيسى

* ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة *
* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان من خلاف خزيمة بن حازم محمد بن هارون ومفارقتة إياه
واستئمانه إلى طاهر بن الحسين ودخول هرثمة الجانب الشرقي
ذكر الخبر عن سبب فراقه إياه وكيف كان الامر في مصيره والدخول في طاعة طاهر
ذكر أن السبب في ذلك كان أن طاهرا كتب إلى خزيمة يذكر له أن الامر
إن يقطع بينه وبين محمد لم يكن له أثر في نصرته ولم يقصر في أمره فلما وصل كتابه
إليه شاور ثقات أصحابه وأهل بيته فقالوا له نرى والله أن هذا الرجل أخذ بقفا
صاحبنا فاحتل لنفسك ولنا فكتب إلى طاهر بطاعته وأخبره أنه لو كان هو البازل
في الجانب الشرقي مكان هرثمة لكان يحمل نفسه له على كل هول وأعلمه قلة ثقته
بهرثمة ويناشده ألا بحمله على مكروه من أمره إلا أن يضمن له القيام دونه وإدخال
هرثمة إليه ليقطع الجسور ويتبع هو أمرا يؤثر رأيه ورضاه وأنه لم يضمن له
ذلك فليس يسعه تعريضه للسفلة والغوغاء والرعا ع والتلف فكتب طاهر إلى
هرثمة يلومه ويعجزه ويقول جمت الأجناد وأتلفت الأموال وأقطعتها دون

أمير المؤمنين ودوني وفي مثل حاجتي إلى الكلف والنفقات وقد وقفت على قوم
هيئة شوكتهم يسير أمرهم وقوف المحجم الهائب ان في ذلك جرما فاستعد للدخول
فقد أحكمت الامر على دفع العسكر وقطع الجسور وأرجو ألا يختلف عليك في ذلك
اثان إن شاء الله قال وكتب إليه هرثمة أنا عارف ببركة رأيك ويمن مشورتك
فمر بما أحببت فلن أخالفك قال فكتب طاهر بذلك إلى خزيمة وقد ذكر أن
طاهرا لما كاتب خزيمة كتب أيضا إلى محمد بن علي بن عيسى بن ماهان بمثل ذلك
قيل فلما كانت ليلة الأربعاء لثمان بقين من المحرم سنة ١٩٨ و ثب خزيمة بن خازم
ومحمد بن علي بن عيسى على جسر دجلة فقطعاه وركزا أعلامهما عليه وخلعا محمدا
ودعوا لعبد الله المأمون وسكن أهل عسكر المهدي ولزموا منازلهم وأسواقهم
في يومهم ذلك ولم يدخل هرثمة حتى مضى إليه نفر يسير غيرهما من القواد فحلفوا
له أنه لا يرى منهم مكروها فقبل ذلك منهم فقال حسين الخليل في قطع خزيمة الجسر
علينا جميعا من خزيمة منة * بها أحمد الرحمن تائرة الحرب
تولى أمور المسلمين بنفسه * فذب وحامى عنهم أشرف الذب
ولولا أبو العباس ما انفك دهرنا * بيت على عتب ويغدو على عتب
خزيمة لم ينكر له مثل هذه * إذ اضطربت شرق البلاد مع الغرب
أناخ بجسري دجلة القطع والقنا * شوارع والأرواح في راحة العضب
وأم المنايا بالمنايا مخيلة * تفجع عن خطب وتضحك عن خطب
فكانت كنار ماكرتها سحابة * فأطفأت اللهب الملفف باللهب
وما قتل نفس في نفوس كثيرة * إذا صارت الدنيا إلى الامن والخصب
بلاء أبي العباس غير مكفر * إذا فزع الكرب المقيم إلى الكرب
فذكر عن يحيى بن سلمة الكاتب أن طاهرا غدا يوم الخميس على المدينة
الشرقية وأرباضها والكرخ وأسواقها وهدم قنطرتي الصراة العتيقة والحديثة
واشتد عندهما القتال واشتد طاهر على أصحابه وباشر القتال بنفسه وقاتل من
كان معه بدار الرقيق فهزمهم حتى ألحقهم بالكرخ وقاتل طاهر بباب الكرخ

وقصر الواضح فهزمهم أصحاب محمد وردوا على وجوههم ومر طاهر لا يلوى
على أحد حتى دخل قسرا بالسيف وأمر مناديه فنادى بالأمان لمن لزم منزله
ووضع بقصر الواضح وسوق الكرخ والأطراف قوادا وجندا في كل موضع
على قدر حاجته منهم وقصد إلى مدينة أبي جعفر فأحاط بها وبقصر زبيدة وقصر
الخلد من لدن باب الجسر إلى باب خراسان وباب الشام وباب الكوفة وباب
البصرة وشاطئ الصراة إلى مصبها في دجلة بالخيول والعدة والسلاح وثبت على
قتال طاهر حاتم بن الصقر والهرش والأفارقة فنصب المجانيق خلف السور على
المدينة وبإزاء قصر زبيدة وقصر الخلد ورمى وخرج محمد بأمه وولده إلى مدينة
أبي جعفر وتفرق عنه عامة جنده وحصانه وجواريه في السكك والطرق لا يلوى
منهم أحد على أحد وتفرق الغوغاء والسفلة وفي ذلك يقول عمرو الوراق
يا طاهر الظهر الذي * مثاله لم يوجد
يا سيد بن السيد * ن السيد بن السيد
رجعت إلى أعمالها الا * ولي عراة محمد
من بين نطاف وسواط * وبين مقرد
ومجرد يأوى إلى * عيارة ومجرد
ومقيد نقب السجون * فعاد غير مقيد
ومسود بالنهب ساد * وكان غير مسود
ذلوا لعزك واستكانوا * بعد طول تمرد
وذكر عن علي بن يزيد أنه قال كنت يوما عند عمرو الوراق أنا وجماعة
فجاء رجل فحدثنا وقعة طاهر بباب الكرخ وانهزام الناس عنه فقال عمرو
ناولني قدحا وقال في ذلك
خذها فللخمرة أسماء * لها دواء ولها داء
يصلحها الماء إذا صفقت * يوما وقد يفسدها؟
وقائل كانت لهم وقعة * في يومنا هذا وأشياء

قلت له أنت أمرؤ جاهل * فيك عن الخيرات إبطاء
اشرب ودعنا من أحاديثهم * يصطلح الناس إذا شاؤوا
قال ودخل علينا آخر فقال قاتل فلان العراة وأقدم فلان وانتهب فلان
قال فقال أيضا

أي دهر نحن فيه * مات فيه الكبراء

هذه السفلة والغوغاء * فينا أمناء

ما لنا شئ من الأشياء * إلا ما يشاء

ضجت الأرض وقد ضجت * إلى الله السماء

رفع الدين وقد هانت * على الله الدماء

يا أبا موسى لك الخيرات * قد حان اللقاء

هاكها صرفا عقارا * قد أتاك الندماء

وقال أيضا عمرو الوراق في ذلك

إذا ما شئت أن تغصب * جنديا وتستأمر

فقل يا معشر الأجناد * قد جاءكم طاهر

قال وتحصن محمد بالمدينة هو ومن يقاتل معه وحصره طاهر وأخذ عليه

الأبواب ومنع منه ومن أهل المدينة الدقيق والماء وغيرهما فذكر عن الحسين

ابن أبي سعيد أن طارقا الخادم وكان من خاصة محمد وكان المأمون بعد مقدمه

أخبره أن محمدا سأله يوما من الأيام وهو محصورا أو قال في آخر يوم من أيامه

ان يطعمه شيئا قال فدخلت المطبخ فلم أجد شيئا فجئت إلى حمرة العطاراة وكانت

جارية الجوهر فقلت لها إن أمير المؤمنين جائع فهل عندك شئ فاني لم أجد في المطبخ

شيئا فقالت لجارية لها يقال لها بنان أي شئ عندك فجاءت بدجاجة ورغيف فأتيته

بهما فأكل وطلب ماء يشربه فلم يوجد في خزانة الشراب فأمسى وقد كان عزم

على لقاء هرثمة فما شرب ماء حتى أتى عليه وذكر عن محمد بن راشد أن إبراهيم

ابن المهدي أخبره أنه كان نازلا مع محمد المخلوع في مدينة المنصور في قصر بيباب

الذهب لما حصره طاهر قال فخرج ذات ليلة من القصر يريد أن يتفرج من الضيق الذي هو فيه فصار إلى قصر القرار في قرن الصراة أسفل من قصر الخلد في جوف الليل ثم أرسل إلى فصرت إليه فقال يا إبراهيم أما ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر في السماء وضوئه في الماء ونحن حينئذ في شاطئ دجلة فهل لك في الشرب فقلت شأنك جعلني الله فداك فدعا برطل نبيذ فشربه ثم أمر فسقيت مثله قال فابتدأت أغنيه من غير أن يسألني لعلمي بسوء خلقه فغنيت ما كنت أعلم أنه يحبه فقال لي ما تقول فيمن يضرب عليك فقلت ما أحوجني إلى ذلك فدعا بجارية متقدمة عنده يقال لها ضعف فتطيرت من اسمها ونحن في تلك الحال التي هو عليها فلما صارت بين يديه قال تغنى فغنيت بشعر النابغة الجعدي

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم
قال فاشتد ما غنت به عليه وتطايير منه وقال لها غنى غير هذا فتغنيت
أبكى فراقهم عيني وأرقها * إن التفرق للأحباب بكاء
ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تفانوا وريب الدهر عداء
فقال لها لعنك الله أما تعرفين من الغناء شيئا غير هذا قالت يا سيدي ما تغنيت
إلا بما ظننت أنك تحبه وما أردت ما تكرهه وما هو إلا شئ جاءني ثم أخذت
في غناء آخر

أما ورب السكون والحرك * إن المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك
إلا لنقل النعيم من ملك * عان بحب الدنيا إلى ملك
وملك ذي العرش دائم أبدا * ليس بفان ولا بمشترك
فقال لها قومي غضب الله عليك قال فقامت وكان له قدح بلور حسن الصنعة
وكان محمد يسميه زب رباح وكان موضوعا بين يديه فقامت الجارية منصرفه
فتعشرت بالقدح فكسرتة قال إبراهيم والعجب أنا لم نجلس مع هذه الجارية قط
إلا رأينا ما نكره في مجلسنا ذلك فقال لي ويحك يا إبراهيم ما نرى ما جاءت به هذه

الجارية ثم ما كان من أمر القدح والله ما أظن أمرى إلا وقد قرب فقلت يطيل الله عمرك ويعز ملكك ويديم لك ويكتب عدوك فما استتم الكلام حتى سمعنا صوتا من دجلة قضى الامر الذي فيه تستفتيان فقال يا إبراهيم ما سمعت ما سمعت قلت لا والله ما سمعت شيئا وقد كنت سمعت قال تسمع حسا قال فدنوت من الشط فلم أر شيئا ثم عاودنا الحديث فعاد الصوت قضى الامر الذي فيه تستفتيان فوثب من مجلسه ذلك مغتما ثم ركب فرجع إلى موضعه بالمدينة فما كان بعد هذا إلا ليلة أو ليلتان حتى حدث ما حدث من قتله وذلك يوم الأحد لست أو لأربع خلون من صفر سنة ١٩٨ و ذكر عن أبي الحسن المدائني قال لما كان ليلة الجمعة لسبع بقين من المحرم سنة ١٩٨ دخل محمد بن هارون مدينة السلام هاربا من القصر الذي كان يقال له الخلد مما كان يصل إليه من حجارة المنجنيق وأمر بمجالسه وبسطه أن تحرق فأحرقت ثم صار إلى المدينة وذلك لأربع عشرة شهرا منذ ثارت الحرب مع طاهر إلا اثني عشر يوما (وفى هذه السنة) قتل محمد بن هارون * ذكر الخبر عن مقتله *

ذكر عن محمد بن عيسى الجلودي أنه قال لما صار محمد إلى المدينة وقر فيها وعلم قواده أنه ليس لهم ولا له فيها عدة للحصار وخافوا أن يظفر بهم دخل على محمد حاتم بن الصقر ومحمد بن إبراهيم بن الأغلب الإفريقي وقواده فقالوا قد آلت حالك وحالنا إلى ما ترى وقد رأينا رأيا نعرضه عليك فانظر فيه واعتزم عليه فانا نرجو أن يكون صوابا ويجعل الله فيه الخيرة إن شاء الله قال ما هو قالوا قد تفرق عنك الناس وأحاط بك عدوك من كل جانب وقد بقى من خيلك معك ألف فرس من خيارها وجيادها فنرى أن نختار من قد عرفناه بمحبتك من الأبناء سبعمائة رجل فنحملهم على هذه الخيل ونخرج ليلا على باب من هذه الأبواب فان الليل لأهله ولن يثبت لنا أحد إن شاء الله فنخرج حتى نلحق بالجزيرة والشأم فتفرض الفروض وتجبى الخراج وتصير في مملكة واسعة وملك جديد فيسارع إليك الناس وينقطع عن طلبك الجنود وإلى ذاك ما قد أحدث الله عز وجل في

مكر الليل والنهار أمورا فقال لهم نعم ما رأيتم واعتزم على ذلك وخرج الخبر إلى طاهر فكتب إلى سليمان بن أبي جعفر وإلى محمد بن عيسى بن نهيك وإلى السندي ابن شاهك والله لئن تقروه وتردوه عن هذا الرأي لا تركت لكم ضيعة إلا قبضتها ولا تكون لي همة إلا أنفسكم فدخلوا على محمد فقالوا قد بلغنا الذي عزمت عليه فنحن نذكرك الله في نفسك ان هؤلاء صعاليك وقد بلغ الامر إلى ما ترى من الحصار وضاق عليهم المذهب وهم يرون ألا أمان لهم على أنفسهم وأموالهم عند أخيك وعند طاهر وهرثمة لما قد انتشر عنهم من مباشرة الحرب والجد فيها ولسنا نأمن إذا برزوا بك وحصلت في أيديهم أن يأخذوك أسيرا ويأخذوا رأسك فيتقربوا بك ويجعلوك سبب أمانهم وضربوا له فيه الأمثال قال محمد بن عيسى الجلودي

وكان أبي وأصحابه قعودا في رواق البيت الذي محمد وسليمان وأصحابه فيه قال فلما سمعوا

كلامهم ورأوا أنه قد قبله مخافة أن يكون الامر على ما قالوا له هموا أن يدخلوا عليهم فيقتلوا سليمان وأصحابه ثم بدا لهم وقالوا حرب من داخل وحرب من خارج فكفوا وأمسكوا قال محمد بن عيسى فلما نكت ذلك في قلب محمد ووقع في نفسه ما وقع منه أضرب عما كان عزم عليه ورجع إلى قبول ما كانوا بذلوا له من الأمان والخروج فأجاب سليمان والسندي ومحمد بن عيسى إلى ما سألوه من ذلك فقالوا

إنما غايتك اليوم السلامة واللهم وأخوك يتركك حيث أحببت ويفردك في موضع ويجعل لك كل ما يصلحك وكل ما تحب وتهوى وليس عليك منه بأس ولا مكروه فركن إلى ذلك وأجابهم إلى الخروج إلى هرثمة قال محمد بن عيسى وكان أبي وأصحابه

يكرهون الخروج إلى هرثمة لانهم كانوا من أصحابه وقد عرفوا مذاهبه وخافوا أن يجفوهم ولا يخصصهم ولا يجعل لهم مراتب فدخلوا على محمد فقالوا له إذ أبيت أن تقبل

منا ما أشرنا عليك به وهو الصواب وقبلت من هؤلاء المداهنين فالخروج إلى طاهر خير لك من الخروج إلى هرثمة قال محمد بن عيسى فقال لهم ويحكم أنا أكره طاهرا وذلك أني رأيت في منامي كأنني قائم على حائط من آجر شاهق في السماء عريض الأساس وثيق لم أر حائطا يشبهه في الطول والعرض والوثاقة وعلى سوادي

ومنطقتي وسيفي وقلنسوتي وخفي وكان طاهر في أصل ذلك الحائط فما زال يضرب أصله حتى سقط الحائط وسقطت وندرت قلنسوتي من رأسي وأنا أتطير من طاهر وأستوحش منه وأكره الخروج إليه لذلك وهرثمة مولانا وبمنزلة الوالد وأنا به أشد أنسا وأشد ثقة وذكر عن محمد بن إسماعيل عن حفص بن أرميايل أن محمدا لما أراد أن يعبر من الدار بالقرار إلى منزل كان في بستان موسى وكان له جسر في ذلك الموضع أمر أن يفرش في ذلك المجلس ويطيب قال فمكثت ليلتي أنا وأعواني نتخذ الروائح والطيب ونكثب التفاح والرمان والأترج ونضعه في البيوت فسهرت ليلتي أنا وأعواني ولما صليت الصبح دفعت إلى عجوز قطعة بخور من عنبر فيها مائة مثقال كالبطيخة وقلت لها إني سهرت ونعست نعاسا شديدا ولا بد لي من نومة فإذا نظرت إلى أمير المؤمنين قد أقبل على الجسر فضعي هذا العنبر على الكانون وأعطيتها كانوا من فضة صغيرا عليه جمر وأمرتها أن تنفخ حتى تحرقها كلها ودخلت حرافة فنمت فما شعرت إلا وبالعجوز قد جاءت فزعة حتى أيقظتني فقالت لي قم يا حفص فقد وقعت في بلاء قلت وما هو قالت نظرت إلى رجل مقبل على الجسر منفرد شبيه الجسم بجسم أمير المؤمنين وبين يديه جماعة وخلفه جماعة فلم أشك أنه هو فأحرق العنبرة فلما جاء فإذا هو عبد الله بن موسى وهذا أمير المؤمنين قد أقبل قال فشتمتها وعنفتها قال وأعطيتها أخرى مثل تلك لتحرقها بين يديه ففعلت وكان هذا من أوائل الأدبار وذكر علي بن يزيد قال لما طال الحصار على محمد فارقه سليمان بن أبي جعفر وإبراهيم بن المهدي ومحمد بن عيسى بن نهيك ولحقوا جميعا بعسكر المهدي ومكث محمد محصورا في المدينة يوم الخميس ويوم الجمعة والسبت وناظر محمد أصحابه ومن بقى معه في طلب الأمان وسألهم عن الجهة في النجاة من طاهر فقال له السندي والله يا سيدي لئن ظفر بنا المأمون لعلى رغم منا وتعس جدودنا وما أرى فرجا إلا هرثمة قال له وكيف بهرثمة وقد أحاط الموت بي من كل جانب وأشار عليه آخرون بالخروج إلى طاهر وقالوا لو حلفت له بما يتوثق به منك أنك مفوض إليه ملكك فلعله كان سيركن

إليك فقال لهم أخطأتم وجه الرأي وأخطأت في مشاورتكم هل كان عبد الله أخي لو جهد نفسه وولى الأمور برأيه بالغاً عشر ما بلغه له طاهر وقد محصته وبحثت عن رأيه فما رأيت يميل إلى غدر به ولا طمع فيما سواه ولو أجاب إلى طاعتي وانصرف إلى ثم ناصبني أهل الأرض ما اهتمت بأمر ولوددت أنه أجاب إلى ذلك فمنحته خزائني وفوضت إليه أمري ورضيت أن أعيش في كنفه ولكني لا أطمع في ذلك منه فقال له السندي صدقت يا أمير المؤمنين فبادر بنا إلى هرثمة فإنه يرى ألا سبيل عليك إذا خرجت إليه من الملك وقد ضمن إلى أنه مقاتل دونك إن هم عبد الله بقتلك فاخرج ليلاً في ساعة قد نوم الناس فيها فاني أرجو أن يغيبني على الناس أمرنا وقال أبو الحسن المدائني لما هم محمد بالخروج إلى هرثمة وأجابه إلى ما

أراد اشتد ذلك على طاهر وأبى أن يرفه عنه ويدعه يخرج وقال هو في حيزي والجانب الذي أنا فيه وأنا أخرجه بالحصار والحرب حتى صار إلى طلب الأمان ولا أرضى أن يخرج إلى هرثمة دوني فيكون الفتح له ولما رأى هرثمة والقواد ذلك اجتمعوا في منزل خزيمة بن خازم فصار إليهم طاهر وخاصة قواده وحضرهم سليمان بن المنصور ومحمد بن عيسى بن نهيك والسندي بن شاهك وأداروا الرأي بينهم ودبروا الأمر وأخبروا طاهراً انه لا يخرج إليه أبداً وانه إن لم يجب إلى ما سأل لم يؤمن أن يكون الأمر في أمره مثله في أيام الحسين بن علي بن عيسى ابن ماهان فقالوا له يخرج بيدنه إلى هرثمة إذ كان يأمن به ويثق بناحيته وكان مستوحشاً منك ويدفع إليك الخاتم والقضيب والبردة وذلك الخلافة ولا تفسد هذا الأمر واغتنمه إذ يسره الله فأجاب إلى ذلك ورضى به ثم قيل إن الهرش لما علم بالخبر أراد التقرب إلى طاهر فخبيره ان الذي جرى بينهم وبينه مكر وان الخاتم والبردة والقضيب تحمل مع محمد إلى هرثمة فقبل طاهر ذلك منه وظن أنه كما كتب به إليه فاغتاظ وكمن حول قصر أم جعفر وقصور الخلد كمناء بالسلاح ومعهم العتل والفؤوس وذلك ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ١٩٨ وفي الشهر السرياني خمسة وعشرون من أيلول فذكر الحسن بن أبي سعيد قال أخبرني

طارق الخادم قال لما هم محمد بالخروج إلى هرثمة عطش قبل خروجه فطلبت له في خزانة شرابه ماء فلم أجده قال وأمسي فبادر يريد هرثمة للوعد الذي كان بينه وبينه ولبس ثياب الخلافة دراعة وطيلسانا والقلنسوة الطويلة وبين يديه شمعة فلما انتهينا إلى دار الحرس من باب البصرة قال اسقني من جباب الحرس فناولته كوزا من ماء فعافه لزهو كته فلم يشرب منه وصار إلى هرثمة فوثب به طاهر وأكمن له نفسه في الخلد فلما صار إلى الحراقة خرج طاهر وأصحابه فرموا الحراقة بالسهم والحجارة فمالوا ناحية الماء وانكفأت الحراقة فغرق محمد وهرثمة ومن كان فيها فسيح محمد حتى عبر وصار إلى بستان موسى وظن أن غرقه انما كان حيلة من

هرثمة فعبر دجلة حتى صار إلى قرب الصراة وكان على المسلحة إبراهيم بن جعفر البلخي

ومحمد بن حميد هو ابن أخي شكلة أم إبراهيم بن المهدي وكان طاهر ولاءه وكان إذا ولي رجلا من أصحابه خراسانيا ضم إليه قوما فعرفه محمد بن حميد وهو المعروف بالطاهري وكان طاهر يقدمه في الولايات فصاح بأصحابه فنزلوا فأخذوه فبادر محمدا لما فاخذ بساقيه فجذبه وحمل على برذون وألقى عليه أزار من أزر الجند غير مفتول وصار به إلى منزل إبراهيم بن جعفر البلخي وكان ينزل بباب الكوفة وأردف رجلا خلفه يمسكه لئلا يسقط كما يفعل بالأسير فذكر عن الحسن ابن أبي سعيد أن خطاب بن زياد حدثه ان محمدا وهرثمة لما غرقا بادر طاهر إلى بستان مؤنسة بإزاء باب الأنبار موضع معسكره لئلا يتهم بغرق هرثمة قال فلما انتهى طاهر ونحن معه في الموكب والحسن بن علي المأموني والحسن الكبير الخادم للرشيد إلى باب الشام لحقنا محمد بن حميد فترجل ودنا من طاهر فأخبره انه قد أسر محمدا ووجه به إلى باب الكوفة إلى منزل إبراهيم البلخي قال فالتفت إلينا طاهر فأخبرنا الخبر وقال ما تقولون فقال له المأموني مكن أي لا تفعل فعل حسين بن علي قال فدعا طاهر بمولى له يقال له قريش الدنداني فأمره بقتل محمد قال وأتبعه طاهر يريد باب الكوفة إلى الموضع وأما المدائني فإنه ذكر عن محمد بن عيسى الجلودي قال لما تهيأ للخروج وكان بعد عشاء

الآخرة من ليلة الأحد خرج إلى صحن القصر فقعد على كرسي وعليه ثياب
بيض وطيلسان أسود فدخلنا عليه فقمنا بين يديه بالأعمدة قال فجاء كتلة الخادم
فقال يا سيدي أبو حاتم يقرئك السلام ويقول يا سيدي وافيت للميعاد لحملك
ولكني أرى ألا تخرج الليلة فاني رأيت في دجلة على الشط أمرا قد رايني
وأخاف أن أغلب فتؤخذ من يدي أو تذهب نفسك ولكن أقم بمكانك حتى
أرجع ثم أستعد ثم آتيك القابلة فأخرجك فان حوربت حاربت دونك ومعني
عدتي قال فقال له محمد ارجع إليه فقل له لا تبرح فاني خارج إليك الساعة
لا محالة ولست أقيم إلى غد قال وقلق وقال قد تفرق عنى الناس ومن على بابي
من الموالى والحرس ولا آمن إن أصبحت وانتهى الخبر بتفريقهم إلى طاهر أن
يدخل على فيأخذني ودعا بفرس له أدهم محذوف أغر محجل كان يسميه الزهري
ثم دعا بابنيه فضمهما إليه وشمهما وقبلهما وقال أستودعكما الله ودمعت عيناه
وجعل يمسح دموعه بكمه ثم قام فوثب على الفرس وخرجنا بين يديه إلى باب
القصر حتى ركبنا دوابنا وبين يديه شمعة واحدة فلما صرنا إلى الطاقات مما يلي
باب خراسان قال لي أبي يا محمد ابسط يدك عليه فاني أخاف أن يضربه إنسان
بالسيف فان ضرب كان الضرب بك دونه قال فألقيت عنان فرسي بين معرفته
وبسطة يدي عليه حتى انتهينا إلى باب خراسان فأمرنا به ففتح ثم خرجنا إلى
المشرفة فإذا حراقة هرثمة فرقى إليها فجعل الفرس يتلكأ وينفر وضربه بالسوط
وحمله عليها حتى ركبها في دجلة فنزل في الحراقة وأخذنا الفرس ورجعنا إلى
المدينة فدخلناها وأمرنا بالباب فأغلق وسمعنا الواعية فصعدنا على القبة التي على
الباب فوقفنا فيها نسمع الصوت * فذكر عن أحمد بن سلام صاحب المظالم أنه
قال كنت فيمن ركب مع هرثمة من القواد في الحراقة فلما نزلها محمد قمنا على
أرجلنا

إعظاما وجثى هرثمة على ركبتيه وقال له يا سيدي ما أقدر على القيام لمكان النقرس
الذي بي ثم احتضنه وصيره في حجره ثم جعل يقبل يديه ورجليه وعينيه ويقول
يا سيدي ومولاي وابن سيدي ومولاي قال وجعل يتصفح وجوهنا قال ونظر إلى
(٦ - ٧)

عبيد الله بن الوضاح فقال له أيهم أنت قال أنا عبيد الله بن الوضاح قال نعم فجزاك الله خيرا

فما أشكرني لما كان منك من أمر الثلج ولو قد لقيت أخي أبقاه الله لم أدع أن أشكرك عنده وسألته مكافأتك عنى قال فبيننا نحن كذلك وقد أمر هرثمة بالحرقا أن تدفع إذ شد علينا أصحاب طاهر في الزواريق والشذوات وعططوا وتعلقوا بالسكان فبعض يقطع السكان وبعض ينقب الحرقا وبعض يرمى بالآجر والنشاب قال فنقبت الحرقا فدخلها الماء فغرقت وسقط هرثمة إلى الماء فأخرجه ملاح وخرج كل واحد منا على حيله ورأيت محمدا حين صار إلى تلك الحال قد شق عليه ثيابه ورمى بنفسه إلى الماء قال فخرجت إلى الشط فعلقني رجل من أصحاب طاهر فمضى بي إلى رجل قاعد على كرسي من حديد على شط دجلة في ظهر قصر أم جعفر بين يديه نار توقد فقال بالفارسية هذا رجل خرج من الماء ممن غرق من أهل الحرقا فقال لي من أنت قلت من أصحاب هرثمة أنا أحمد بن سلام صاحب شرطة مولى أمير المؤمنين قال كذبت فاصدقني قال قلت قد صدقتك قال فما فعل المخلوع قلت قد رأيت حين شق عليه ثيابه وقذف بنفسه في الماء قال قدموا دابتي فقدموا دابته فركب وأمر بي أن أجنب قال فجعل في عنقي حبل وجنبت وأخذ في درب الرشدية فلما انتهى إلى مسجد أسد بن المرزبان انبهرت من العدو فلم أقدر أن أعدو فقال الذي يجنبني قد قام هذا الرجل وليس يعد وقال أنزل فخذ رأسه فقلت له جعلت فداك لم تقتلني وأنا رجل على من الله نعمة ولم أقدر على العدو وأنا أفدى نفسي بعشرة آلاف درهم قال فلما سمع ذكر العشرة آلاف درهم قلت تحبسني عندك حتى تصبح وتدفع إلى رسولا حتى أرسله إلى وكيلى في منزلي في عسكر المهدي فإن لم يأتك بالعشرة آلاف فاضرب عنقي قال قد أنصفت فأمر بحملي فحملت ردفا لبعض أصحابه فمضى بي إلى دار صاحبه دار أبي صالح الكاتب فأدخلني الدار وأمر غلمانه أن يحتفظوا بي وتقدم إليهم وأوعز وتفهم منى خبر محمد ووقوعه في الماء ومضى إلى طاهر ليخبره خبره فإذا هو إبراهيم البلخي قال فصيرني غلمانه في بيت من بيوت الدار فيه بوار ووسادتان

أو ثلاث وفي رواية حصر مدرجة قال فقعدت في البيت وصيروا فيه سراجا وتوثقوا من باب الدار وقعدوا يتحدثون قال فلما ذهب من الليل ساعة إذا نحن بحركة الخيل فدقوا الباب ففتح لهم فدخلوا وهم يقولون يسر زبيدة قال في أدخل على رجل عريان عليه سراويل وعمامة مثلثم بها وعلى كتفيه خرقة خلقة فصيره معي وتقدموا إلى من في الدار في حفظه وخلفوا معهم قوما آخرين أيضا منهم قال فلما استقر في البيت حسر العمامة عن وجهه فإذا هو محمد فاستعبرت واسترجعت فيما بيني وبين نفسي قال وجعل ينظر إلى ثم قال أيهم أنت قال قلت أنا مولاك يا سيدي قال وأي الموالى قلت أحمد بن سلام صاحب المظالم فقال وأعرفك بغير هذا كنت تأتيني بالركة قال قلت نعم قال كنت تأتيني وتلطفني كثيرا لست مولاي بل أنت أخي ومنى ثم قال يا أحمد قلت لبيك يا سيدي قال ادن مني وضممني إليك فإنني أجد وحشة شديدة قال فضممته إلى فإذا قلبه يخفق خفقا شديدا كاد أن يفرج عن صدره فيخرج قال فلم أزل أضمه إلى وأسكنه قال ثم قال يا أحمد ما فعل أخي قال قلت هو حي قال قبح الله صاحب بريدهم ما أكذبه كان يقول قد مات شبه المعتذر من محاربتة قال قلت بل قبح الله وزراءك قال لا تقل لوزرائي إلا خيرا فما لهم ذنب ولست بأول من طلب أمرا فلم يقدر عليه قال ثم قال يا أحمد ما تراهم يصنعون بي أتراهم يقتلونني أو يفون لي بأيمانهم قال قلت بل يفون لك يا سيدي قال وجعل يضم على نفسه الخرقة التي على كتفيه ويضمها ويمسكها بعضده يمنا ويسرة قال فنزعت مبطنة كانت على ثم قلت يا سيدي ألق هذه عليك قال ويحك دعني هذا من الله عز وجل لي في هذا الموضع خير قال فبينما نحن كذلك إذ دق باب الدار ففتح فدخل علينا رجل عليه سلاحه فتطلع في وجهه مستتبنا له فلما أثبتته معرفة انصرف وغلق الباب وإذا هو محمد بن حميد الطاهري قال فعلمت أن الرجل مقتول قال وكان بقي على من صلاتي الوتر فخفت أن أقتل معه ولم أوتر قال فقممت أوتر فقال لي يا أحمد لا تتباعد مني وصل إلى جانبي أجد وحشة شديدة قال فاقتربت منه فلما انتصف الليل أو قارب سمعت

حركة الخيل ودق الباب ففتح فدخل الدار قوم من العجم بأيديهم السيوف مسللة فلما رأهم قام قائما وقال إنا لله وإنا إليه راجعون ذهبت والله نفسي في سبيل الله أما من حيلة أما من مغيث أما من أحد من الأبناء قال وجاءوا حتى قاموا على باب البيت الذي نحن فيه فأحجموا عن الدخول وجعل بعضهم يقول لبعض تقدم ويدفع بعضهم بعضا قال فقامت فصرت خلف الحصر المدرجة في زاوية البيت وقام محمد فأخذه بيده وسادة وجعل يقول ويحكم إني ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ابن هارون وأنا أخو المأمون الله الله في دمي قال فدخل عليه رجل منهم يقال له خمارويه غلام لقريش الدنداني مولى طاهر فضربه بالسيف ضربة وقعت على مقدم رأسه وضرب محمد وجهه بالوسادة التي كانت في يده واتكأ عليه ليأخذ السيف من يده فصاح خمارويه قتلني قتلني بالفارسية قال فدخل منهم جماعة فنخسه واحد منهم بالسيف في خاصرته وركبوه فذبحوه ذبحا من قفاه وأخذوا رأسه فمضوا به إلى طاهر وتركوا جثته قال ولما كان في وقت السحر جاءوا إلى جثته فأدرجوها في جل وحملوها قال فأصبحت فقبل لي هات العشرة آلاف درهم وإلا ضربنا عنقك قال فبعثت إلى وكيلي فأتاني فأمرته فأتاني بها فدفعتها إليه قال وكان دخول محمد المدينة يوم الخميس وخرج إلى دجلة يوم الأحد وذكر عن أحمد بن سلام في هذه القصة أنه قال قلت لمحمد لما دخل على البيت وسكن لاجزى الله وزراءك خيرا فإنهم أوردوك هذا المورد فقال لي يا أخي ليس بموضع عتاب ثم قال أخبرني عن المأمون أخي أخي هو قلت نعم هذا القتال عمن إذا هو إلا عنه قال فقال لي أخبرني يحيى أخو عامر بن إسماعيل بن عامر وكان يلي الخبر في عسكر هرثمة أن المأمون مات فقلت له كذب قال ثم قلت له هذا الأزار الذي عليك إزار غليظ فالبس إزاري وقميصي هذا فإنه لين فقال لي من كانت حاله مثل حالي فهذا له كثير قال فلقنته ذكر الله والاستغفار فجعل يستغفر قال وبيننا نحن كذلك إذ هدة تكاد الأرض ترجف منها وإذا أصحاب طاهر قد دخلوا الدار وأرادوا البيت وكان في الباب ضيق فدافعهم محمد بمحنة كانت معه في البيت فما

وصلوا إليه حتى عرقبوه ثم هجموا عليه فحزوا رأسه واستقبلوا به طاهرا وحملوا
جثته إلى بستان مؤنسة إلى معسكره إذ أقبل عبد السلام بن العلاء صاحب حرس هرثمة
فأذن له وكان عبر إليه على الجسر الذي كان بالشماسية فقال له أخوك يقرئك
السلام فما خبرك قال يا غلام هات الطس فجاؤوا به وفيه رأس محمد فقال هذا خبري
فاعلمه فلما أصبح نصب رأس محمد على باب الأنبار وخرج من أهل بغداد للنظر
إليه ما لا يحصى عددهم وأقبل طاهر يقول رأس المخلوع محمد* وذكر محمد بن
عيسى أنه رأى المخلوع على ثوبه قملة فقال ما هذا فقالوا شئ يكون في ثياب
الناس فقال أعود بالله من زوال النعمة فقتل من يومه* وذكر عن الحسن بن أبي
سعيد أن الجندين جند طاهر وجند أهل بغداد ندموا على قتل محمد لما كانوا
يأخذون من الأموال* وذكر عنه أنه ذكر أن الخزانة التي كان فيها رأس محمد
ورأس عيسى بن ماهان ورأس أبي السرايا كانت إليه قال فنظرت في رأس محمد
فإذا فيه ضربة في وجهه وشعر رأسه ولحيته صحيح لم ينجاب منه شئ ولونه على
حاله قال وبعث طاهر برأس محمد إلى المأمون مع البردة والقضيب والمصلى وهو
من سعف مبطن مع محمد بن الحسن بن مصعب ابن عمه فأمر له بألف ألف
درهم فرأيت ذا الرئاستين وقد أدخل رأس محمد على ترس بيده إلى المأمون فلما
راه سجد قال الحسن فأخبرني ابن أبي حمزة قال حدثني علي بن حمزة العلوي قال
قدم جماعة من آل أبي طالب على طاهر وهو بالبستان حين قتل محمد بن زبيدة
ونحن بالحضرة فوصلهم ووصلنا وكتب إلى المأمون بالاذن لنا أو لبعضنا فخرجنا
إلى مرو وانصرفنا إلى المدينة فهنؤنا بالنعمة ولقينا من بها من أهلها وسائر أهل
المدينة فوصفنا لهم قتل محمد وأن طاهر بن الحسين دعا مولى له يقال له قريش
النداني وأمره بقتله قال فقال لنا شيخ منهم كيف قلت فأخبرته فقال الشيخ
سبحان الله كنا نرى هذا أن قريشا يقتله فذهبنا إلى القبيلة فوافق الاسم الاسم*
وذكر عن محمد بن أبي الوزير أن علي بن محمد بن خالد بن برمك أخبره أن
إبراهيم بن المهدي لما بلغه قتل محمد استرجع وبكى طويلا ثم قال

عوجا بمغنى طلل دائر * بالخلد ذات الصخر والآجر
والمرمر المسنون يطلى به * والباب باب الذهب الناظر
عوجا بها فاستيقنا عندها * على يقين قدرة القادر
وأبلغا عنى مقالا إلى ال * مولى على المأمور والآمر
قولاً له يا ابن ولي الهدى * طهر بلاد الله من طاهر
لم يكفه أن حز أوداجه * ذبح الهدايا بمدى الجازر
حتى أتى يسحب أوصاله * في شطن يفنى مدى الشابر
قد برد الموت علي جنبه * وطرفه منكسر الناظر
قال وبلغ ذلك المأمون فاشتد عليه * وذكر عن المدائني أن طاهرا كتب إلى
المأمون بالفتح أما بعد فالحمد لله المتعالى ذي العزة والجلال والملك والسلطان الذي
إذا أراد أمرا فإنما يقول له كن فيكون لا إله إلا هو الرحمن الرحيم كان فيما
قدر الله فأحكم ودبر فأبرم انتكاث المخلوع ببيعته وانتقاضه بعهده وارتكابه في
فتنته وقضاؤه عليه القتل بما كسبت يده وما الله بظلام للعبيد وقد كتبت إلى
أمير المؤمنين أطال الله بقاءه في إحاطة جند الله بالمدينة والخلد وأخذهم بأفواهها
وطرقها ومسالكها في دجلة نواحي أزقة مدينة السلام وانتظام المسالح حواليها
وحدرى السفن والزواريق بالعراصات والمقاتلة إلى ما واجه الخلد وباب خراسان
تحفظا بالمخلوع وتخوفا من أن يروغا مراعا ويسلك مسلكا يجد به السبيل إلى إثارة
فتنة وإحياء تائفة أو يهايج قتالا بعد أن حصره الله عز وجل وخذله ومتابعة
الرسول بما يعرض عليه هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين ويسألني من تخلية
الطريق له في الخروج إليه واجتماعي وهرثمة بن أعين لنتناظر في ذلك وكراحتي
ما أحدث وراءه من أمره بعد إرهاب الله إياه وقطعه رجاءه من كل حيلة ومتعلق
وانقطاع المنافع عنه وحيل بينه وبين الماء فضلا عن غيره حتى هم به خدمه وأشياعه
من أهل المدينة ومن نجا معه إليها وتحزبوا على الوثوب به للدفع عن أنفسهم
والنجاة بها وغير ذلك مما فسرت لأمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أرجو أن

يكون قد أتاه وإني أخبر أمير المؤمنين أني رويت فيما دبر هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين في المخلوع وما عرض عليه وأجابه إليه فوجدت الفتنة في تخلصه من موضعه الذي قد أنزله الله فيه بالذلة والصغار وصيره فيه إلى الضيق والحصار تزداد ولا يزيد أهل التبرص في الأطراف إلا طمعا وانتشارا وأعلمت ذلك هرثمة ابن أعين وكراحتي ما أطعمه فيه وأجابه إليه فذكر أنه لا يرى الرجوع عما أعطاه فصادرته بعد يأس من انصرافه عن رأيه على أن يقدم المخلوع رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيفه وقضيبه قبل خروجه ثم أخلى له طريق الخروج إليه كراهة أن يكون بيني وبينه اختلاف نصير منه إلى أمر يطمع الأعداء فينا أو فراق القلوب بخلاف ما نحن عليه من الائتلاف والاتفاق على ذلك وعلى أن نجتمع لميعادنا عشية السبت فتوجهت في خاصة ثقتي الذين اعتمدت عليهم وأثق بهم بربط الجأش وصدق البأس وصحة المناصحة حتى طالعت جميع أمر كل من كنت وكلت بالمدينة والخلد برا وبحرا والتقدمة إليهم في التحفظ والتيقظ والحراسة والحذر ثم انكفأت إلى باب خراسان وكنت أعددت حراقات وسفنا سوى العدة التي كانت لأركبها بنفسي لوقت ميعادي بيني وبين هرثمة فنزلتها في عدة ممن ركب معي

من خاصة ثقتي وشاكرتي وصيرت عدة منهم فرسانا ورجالة بين باب خراسان والمشرعة وعلى الشط وأقبل هرثمة بن أعين حتى صار بقرب باب خراسان معدا مستعدا وقد خاتلني بالرسالة إلى المخلوع إلى أن يخرج إليه إذا وافى المشرعة ليحمله قبل أن أعلم أو يبعث إلى بالرداء والسيف والقضيب على ما كان فارقني عليه من ذلك فلما وافى خروج المخلوع على من وكلت بباب خراسان نهضوا عند طلوعه عليهم ليعرفوا الطابع لأمرى كان أتاهم وتقدمي إليهم ألا يدعوا أحدا يجوزهم الا بأمرى فبادرهم نحو المشرعة وقرب هرثمة إليه الحراقة فسبق الناكث أصحابي إليها وتأخر كوثر فظفر به قريش مولاي ومعه الرداء والقضيب والسيف فأخذه وما معه فنفر أصحاب المخلوع عندما رأوا من إرادة أصحابي منع مخلوعهم من الخروج فبادر بعضهم حراقة هرثمة فتكفأت بهم حتى أغرقت في الماء ورسبت

فانصرف بعضهم إلى المدينة ورمى المخلوع عند ذلك بنفسه من الحراقة في دجلة متخلصا إلى الشط نادما على ما كان من خروجه ناقضا للعهد داعيا بشعاره فابتدره عدة من أوليائي الذين كنت وكتهم بما بين مشرعة باب خراسان وركن الصراة فأخذوه عنوة قهرا بلا عهد ولا عقد فدعا بشعاره وعاد في نكته فعرض عليهم مائة حبة ذكر أن قيمة كل حبة مائة ألف درهم فأبوا الا الوفاء لخليفتهم أبقاه الله وصيانة لدينهم وايثارا للحق الواجب عليهم فتعلقوا به قد أسلمه وأفرده كل يرغبه ويريد أن يفوز بالحظوة عندي دون صاحبه حتى اضطربوا فيما بينهم وتناولوه بأسياهم منازعة فيه وتشاحا عليه إلى أن أتيح له مغيظا لله ودينه ورسوله وخليفته فأوتى عليه وأتاني الخبر بذلك فأمرت بحمل رأسه إلى فلما أتيت به تقدمت إلى من كنت وكتت بالمدينة والخلد وما حواليتها وسائر من في المسالحي في لزوم مواضعهم والاحتفاظ بما يليهم إلى أن يأتيهم أمرى ثم انصرفت فأعظم الله لأمير المؤمنين الصنع والفتح عليه وعلى الاسلام به وفيه فلما أصبحت هاج الناس واختلفوا في المخلوع فمصدق بقتله ومكذب وشاك وموقن فرأيت أن أطرح عنهم الشبهة في أمره فمضيت برأسه لينظروا إليه فيصح بعينهم وينقطع بذلك بعل قلوبهم ودخل التياث المستشرفين للفساد والمستوفزين للفتنة وغدوت نحو المدينة فاستسلم من فيها وأعطى أهلها الطاعة واستقام لأمير المؤمنين شرقي ما يلي مدينة السلام وغربيه وأرباعه وأرباضه ونواحيه وقد وضعت الحرب أوزارها وتلافي بالسلام والاسلام أهله وبعد الله الدغل عنهم وأصارهم ببركة أمير المؤمنين إلى الامن والسكون والدعة والاستقامة والاعتباط والصنع من الله جل وعز والخيرة والحمد لله على ذلك فكتبت إلى أمير المؤمنين حفظه الله وليس قبلي داع إلى فتنة ولا متحرك ولا ساع في فساد ولا أحد إلا سامع مطيع باخع حاضر قد أذاقه الله حلاوة أمير المؤمنين ودعة ولايته فهو يتقلب في ظلها يغدو في متجره ويروح في معاشه والله ولى ما صنع من ذلك والمتمم له والمان بالزيادة فيه برحمته وأنا أسأل الله ان يهنئ أمير المؤمنين نعمته ويتابع له فيها مزيده

ويوزعه عليها شكره وأن يجعل منته لديه متواليا دائما متواصلا حتى يجمع الله له خير الدنيا والآخرة ولأوليائه وأنصار حقه ولجماعة المسلمين ببركته وبركة ولايته ويمن خلافته إنه ولي ذلك منهم وفيه انه سميع لطيف لما يشاء وكتب يوم الأحد لأربع بقين من المحرم سنة ١٩٨٨ و ذكر عن محمد المخلوع أنه قبل مقتله وبعد ما صار في المدينة ورأى الامر قد تولى عنه وأنصاره يتسللون فيخرجون إلى طاهر قعد في الجناح الذي كان عمله على باب الذهب وكان تقدم في بنائه قبل ذلك وأمر بإحضار كل من كان معه في المدينة من القواد والجند فجمعوا في الرحبة فأشرف عليهم وقال الحمد لله الذي يرفع ويضع ويعطي ويمنع ويقبض ويبسط واليه المصير أحمده على نوائب الزمان وخذلان الأعوان وتشتت الرجال وذهاب الأموال وحلول النوائب وتوفد المصائب حمدا يدخر لي به أجزل الجزاء ويرفدني أحسن العزاء وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كما شهد لنفسه وشهدت له ملائكته وأن محمدا عبده الأمين ورسوله إلى المسلمين صلى الله عليه وسلم آمين رب العالمين أما بعد يا معشر الأبناء وأهل السبق إلى الهدى فقد علمتم غفلتي كانت أيام الفضل بن الربيع وزير على ومشير فمادت به الأيام بما لزمني به من الندامة في الخاصة والعامة إلى أن نبهتموني فانتبهت واستعنتموني في جميع ما كرهتم من نفسي وفيكم فبذلت لكم ما حواه ملكي ونالته مقدرتي مما جمعته وورثته عن آبائي فقودت من لم يجز واستكفيت من لم يكف واجتهدت علم الله في طلب رضاكم بكل ما قدرت عليه واجتهدتم علم الله في مساءتي في كل ما قدرتم عليه من ذلك توجيهي إليكم علي بن عيسى شيخكم وكبيركم وأهل الرأفة بكم والتحنن عليكم فكان منكم ما يطول ذكره فغفرت الذنب وأحسنتم واحتملت وعزيت نفسي عند معرفتي بشذوذ الظفر وحرصني على مقامكم مسلحة بحلوان مع ابن كبير صاحب دعوتكم ومن على يدي أبيه كان فخركم وبه تمت طاعتكم عبد الله بن حميد بن قحطبة فصرتم من التألب عليه إلى مالا طاقة له به ولا صبر عليه يقودكم رجل منكم وأنتم

عشرون ألفا إلى عامين وعلى سيدكم متوثبين مع سعيد الفرد سامعين له مطيعين
ثم وثبتم مع الحسين على فخلعتموني وشتتموني وانتهموني وحبستموني
وقيدتموني وأشياء منعتموني من ذكرها فقد قلوبكم وتلكى طاعتكم أكبر وأكثر
فالحمد لله حمد من أسلم لامره ورضى بقدره والسلام (وقيل) لما قتل محمد
وارتفعت الثائرة وأعطى الأمان الأبيض والأسود وهدأ الناس ودخل طاهر المدينة
يوم الجمعة فصلى بالناس وخطبهم خطبة بليغة نزع فيها من قوارع القرآن فكان
مما حفظ من ذلك أن قال الحمد لله مالك الملك يوتى الملك من يشاء وينزع الملك
ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير في
آي من القرآن أتبع بعضها بعضا وحض على الطاعة ولزوم الجماعة ورغبتهم في
التمسك بحبل الطاعة وانصرف إلى معسكره* وذكر أنه لما صعد المنبر يوم الجمعة
وحضره من بني هاشم والقواد وغيرهم جماعة كثيرة قال الحمد لله مالك الملك يؤتية
من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير لا
يصلح عمل المفسدين ولا يهدى كيد الخائين ان ظهور غلبتنا لم يكن من أيدينا
ولا كيدنا بل اختار الله للخلافة إذ جعلها عمادا لدينه وقواما لعباده وضبط
الأطراف وسد الثغور وإعداد العدة وجمع الفئء وإنفاذ الحكم ونشر العدل
وإحياء السنة بعد إذبال البطالات والتلذذ بموبق الشهوات والمخلد إلى الدنيا
مستحسن لداعى غرورها محتلب درة نعمتها ألف لزهرة روضتها كلف برونق
نهجتها وقد رأيتم من وفاء موعود الله عز وجل لمن بغى عليه وما أحل به من بأسه
ونقمته لما نكب عن عهده وارتكب معصيته وخالف أمره وغيره ناهيه وعظته
مردية فتمسكوا بدقائق عصم الطاعة واسلكوا مناحى سبيل الجماعة واحذروا
مصارع أهل الخلاف والمعصية الذين قدحوا زناد الفتنة وصدعوا شعب الألفة
فأعقبهم الله خسار الدنيا والآخرة ولما فتح طاهر بغداد كتب إلى أبي إسحاق
المعتصم وقد ذكر بعضهم أنه إنما كتب بذلك إلى إبراهيم بن المهدي وقال الناس
كتبه إلى أبي إسحاق المعتصم أما بعد فإنه عزيز على أن أكتب إلى رجل من أهل

بيت الخلافة بغير التأمير ولكنه بلغني أنك تميل بالرأي وتصغى بالهوى إلى
الناكث المخلوع وإن كان كذلك فكثير ما كتبت به إليك وإن كان غير ذلك
فالسلاام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته وكتب في أسفل الكتاب هذه الأبيات
ركوبك الامر ما لم تبل فرصته * جهل ورأيك بالتغريب تغريب
أقبح بدنيا ينال المخطئون بها * حظ المصيبين والمغرور مغرور
(وفى هذه السنة) وثب الجند بعد مقتل محمد بطاهر فهرب منهم وتغيب
أياما حتى أصلح أمرهم
* ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به وإلى ما آل أمره وأمرهم *
ذكر عن سعيد بن حميد أنه ذكر أن أباه حدثه أن أصحاب طاهر بعد مقتل محمد
بخمسة أيام وثبوا به ولم يكن في يديه مال فضاقت به أمره وظن أن ذلك عن
مواطأة من أهل الأرباض إياهم وأنهم معهم عليه ولم يكن تحرك في ذلك من أهل
الأرباض أحد فاشتدت شوكة أصحابه وخشي على نفسه فهرب من البستان
وانتهبوا بعض متاعه ومضى إلى عاقرقوف وكان قد أمر بحفظ أبواب المدينة
وباب القصر على أم جعفر وموسى وعبد الله ابني محمد ثم أمر بتحويل زبيدة
وموسى وعبد الله ابني محمد معها من قصر أبي جعفر إلى قصر الخلد
فحولوا ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول ثم مضى بهم من ليلتهم
في حراقة إلى همينيا على الغربي من الزاب الاعلى ثم أمر بحمل موسى وعبد الله
إلى عمهما بخراسان على طريق الأهواز وفارس قال ولما وثب الجند بطاهر
وطلبوا الأرزاق أحرقوا باب الأنبار الذي على الخندق وباب البستان وشهروا
السلاح وكانوا كذلك يومهم ومن الغد ونادوا موسى يا منصور وصوب الناس
إخراج طاهر موسى وعبد الله وقد كان طاهر انحاز ومن معه من القواد وتعبأ
لقتالهم ومحاربتهم فلما بلغ ذلك القواد والوجوه صاروا إليه واعتذروا وأحالوا
على السفهاء والاحداث وسألوه الصفح عنهم وقبول عذرهم والرضى عنهم وضمنوا
له ألا يعود والمكروه له ما أقام معهم فقال لهم طاهر والله ما خرجت عنكم إلا لوضع

سيفي فيكم وأقسم بالله لئن عدتم لمثلها لأعودن إلى رأيي فيكم ولأخرجن إلى
مكروهم فكسرهم بذلك وأمر لهم برزق أربعة أشهر فقال في ذلك بعض الأبناء
آلى الأمير وقوله وفعاله * حق بجمع معاشر الدعار
إن هاج هائجهم وشغب شاغب * من كل ناحية من الأقطار
ألا يناظر معشرا من جمعهم * إمهال ذي عدل وذي إنظار
حتى ينيخ عليهم بعزيمة * تدع الديار بلاقع الآثار
فذكر عن المدائني أن الجند لما شغبوا وانحاز طاهر ركب إليه سعيد بن مالك
ابن قادم ومحمد بن أبي خالد وهبيرة بن خازم في مشيخة من أهل الأرباض
فحلفوا بالمغلظة من الايمان أنه لم يتحرك في هذه الأيام أحد من أبناء الأرباض
ولا كان ذلك عن رأيهم ولا أرادوه وضمنوا له صلاح نواحيهم من الأرباض
وقيام كل انسان منهم في ناحيته بكل ما يجب عليه حتى لا يأتيه من ناحية أمر
يكرهه وأتاه عميرة أبو شيخ بن عميرة الأسدي وعلي بن يزيد في مشيخة من الأبناء
فلقوه بمثل ما لقبه به ابن أبي خالد وسعيد بن مالك وهبيرة وأعلموه حسن رأى
من خلفهم من الأبناء ولين طاعتهم له وأنهم لم يدخلوا في شئ مما صنع أصحابه في
البستان فطابت نفسه الا أنه قال لهم إن القوم يطلبون أرزاقهم وليس عندي مال
فضمن لهم سعيد بن مالك عشرين ألف دينار وحملها إليه فطابت بها نفسه وانصرف
إلى معسكره بالبستان وقال طاهر لسعيد إني أقبلها منك على أن تكون على دينا
فقال له بل هي انما صلة وقليل لغلامك وفيما أوجب الله من حقه فقبلها منه
وأمر للجند برزق أربعة أشهر فرضوا وسكنوا (قال المدائني) وكان مع محمد رجل
يقال له السمرقندي وكان يرمى عن مجانيق كانت في سفن من باطن دجلة وربما
كان يشتد أمر أهل الأرباض على من يإزائهم من أصحاب محمد في الخنادق فكان
يبعث إليه فيجئ به فيرميهم وكان راميا لم يكن حجره يخطئ ولم يقتل الناس يومئذ
بالحجارة كما قيل فلما قتل محمد قطع الجسر وأحرقت المجانيق التي كانت في دجلة
يرمى
عنها فأشفق على نفسه وتخوف من بعض من وتره أن يطلبه فاستخفى وطلبه

الناس فتكاري بغلا وخرج إلى ناحية خراسان هاربا فمضى حتى إذا كان في بعض الطريق استقبله رجل فعرفه فلما جازه قال الرجل للمكاري ويحك أين تذهب مع هذا الرجل والله لئن ظفر بك معه لتقتلن وأهون ما هو مصيبك أن تحبس قال إنا لله وإنا إليه راجعون قد والله عرفت اسمه وسمعت به قتله الله فانطلق المكاري إلى أصحابه أو مسلحة انتهى إليها فأخبرهم خبره وكانوا من أصحاب كندغوش من أصحاب هرثمة فأخذوه وبعثوا به إلى هرثمة وبعث به هرثمة إلى خزيمة بن خازم بمدينة السلام فدفعه خزيمة إلى بعض من وتره فأخرجه إلى شاطئ دجلة من الجانب الشرقي فوصل حيا* فذكروا أنه لما أرادوا شدة على خشبته اجتمع خلق كثير فجعل يقول قبل أن يشدوه أنتم بالأمس تقولون لا قطع الله يا سمرقندي يدك واليوم قد هيأتم حجاركم ونشابكم لترموني فلما رفعت الخشبة أقبل الناس عليه رميا بالحجارة والنشاب وطعنا بالرماح حتى قتلوه وجعلوا يرمونه بعد موته ثم أحرقوه من غد وجاءوا بنار ليحرقوه بها وأشعلوها فلم تشتعل وألقوا عليه قسبا وخطبا فأشعلوها فيه فاحترق بعضه وتمزقت الكلاب بعضه وذلك يوم السبت لليلتين خلتا من صفر

* ذكر الخبر عن صفة محمد بن هارون وكنيته وقدر ما ولى ومبلغ عمره* (قال) هشام بن محمد وغيره ولى محمد بن هارون وهو أبو موسى يوم الخميس لاحدى عشرة بقيت من جمادى الأولى سنة ١٩٣ وقاتل ليلة الأحد لست بقين من صفر سنة ١٩٧ وأمه زبيدة ابنة جعفر الأكبر بن أبي جعفر فكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام وقد قيل كانت كنيته أبا عبد الله* وأما محمد ابن موسى الخوارزمي فإنه ذكر عنه أنه قال أتت الخلافة محمد بن هارون للنصف من جمادى الآخرة سنة ١٩٣ ووحج بالناس في هذه السنة التي ولى فيها داود بن عيسى بن موسى وهو على مكة وأبو البخترى على ولايته وبعد ولايته بعشرة أشهر وخمسة أيام وجهه عصمة بن أبي عصمة إلى ساوة وعقد ولايته لابنه موسى بولاية العهد لثلاث خلون من شهر ربيع الأول وكان على شرطه علي بن

عيسى بن ماهان وحج بالناس سنة ١٩٤ علي بن الرشيد وعلى المدينة إسماعيل بن العباس بن محمد وعلى مكة داود بن عيسى وكان بين أن عقد لابنه إلى التقاء علي بن عيسى بن ماهان وطاهر بن الحسين وقتل علي بن عيسى بن ماهان سنة ١٩٥ ستة وثلاثة أشهر وتسعة وعشرين يوما قال وقتل المخلوع ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم قال فكانت ولايته مع الفتنة أربع سنين وسبعة أشهر وثلاثة أيام ولما قتل محمد ووصل خبره إلى المأمون في خريطة من طاهر يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة ١٩٨ وأظهر المأمون الخبر وأذن للقواد فدخلوا عليه وقام الفضل

بن سهل فقرأ الكتاب بالخبر فهنيء بالظفر ودعوا الله له وورد الكتاب من المأمون بعد قتل محمد على طاهر وهرثمة بخلع القاسم بن هارون فأظها ذلك ووجهها كتبهما به وقرئ الكتاب بخلعه يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول سنة ١٩٧ وكان عمر محمد كله فيما بلغني ثمانيا وعشرين سنة وكان سبطا أنزع أبيض صغير العينين أقنى جميلا عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان مولده بالرصافة وذكر أن طاهرا قال حين قتله

قتلت الخليفة في داره * وأنهيت بالسيف أمواله
وقال أيضا

ملكنا الناس قسرا واقتدارا * وقتلت الجبابرة الكبارا
ووجهت الخلافة نحو مرو * إلى المأمون تبندر ابتدارا
* ذكر ما قيل في محمد بن هارون ومرثيته *

فما قيل في هجائه

لم نبكيك لماذا للطرب * يا أبا موسى وترويح اللعب
ولترك الخمس في أوقاتها * حرصا منك على ماء العنب
وشنيف أنا لا أبكى له * وعلى كوثر لا أخشى العطب
لم يكن تعرف ما حد الرضى * لا ولا تعرف ما حد الغضب
لم تكن تصلح للملك ولم * تعطك الطاعة بالملك العرب

أيها الباكي عليه لا بكت * عين من أبكاك إلا للعجب
لم نبكيك لما عرضتنا * للمجانيق وطورا للسلب
ولقوم صيرونا أعبدا * لهم يبدو على الرأس الذنب
في عذاب وحصار مجهد * سدد الطرق فلا وجه طلب
زعموا أنك حي حاشر * كل من قال هذا قد كذب
ليت من قد قاله في وحدة * من جميع ذاهب حيث ذهب
أوجب الله علينا قتله * فإذا ما أوجب الامر وجب
كان والله علينا فتنة * غضب الله عليه وكتب
وقال عمرو بن عبد الملك الوراق يبكي بغداد ويهجو طاهرا ويعرض به
من ذا أصابك يا بغداد بالعين * ألم تكوني زمانا قرّة العين
ألم يكن فيك أقوام لهم شرف * بالصالحات وبالمعروف يلقوني
ألم يكن فيك قوم كان مسكنهم * وكان قرهم زينا من الزين
صاح الزمان بهم بالبين فانقرضوا * ما ذا الذي فجعتني لوعة البين
أستودع الله قوما ما ذكرتهم * إلا تحدر ماء العين من عيني
كانوا ففرقهم دهر وصدعهم * والدهر يصدع ما بين الفريقين
كم كان لي مسعد منهم على زماني * كم كان منهم على المعروف من عون
لله در زمان كان يجمعنا * أين الزمان الذي ولى ومن أين
يا من يخرب بغداد ليعمرها * أهلكت نفسك ما بين الطريقين
كانت قلوب جميع الناس واحدة * عينا وليس لكون العين كالدين
لما أشتهم فرقتهم فرقا * والناس طرا جميعا بين قلوبين
وذكر عمر بن شبة أن محمد بن أحمد الهاشمي حدثه أن لبابة ابنة علي بن المهدي
قالت
أبكيك لا للنعيم والانس * بل للمعالي والرمح والترس
أبكي على هالك فجعت به * أرملني قبل ليلة العرس
وقد قيل إن هذا الشعر لابنة عيسى بن جعفر وكانت مملكة بمحمد وقال الحسين

ابن الضحاك الأشقر مولى باهلة يرثى محمدا وكان من ندمائه وكان لا يصدق بقتله
ويطمع في رجوعه
يا خير أسرته وإن زعموا * إني عليك لمثبت أسف
الله يعلم أن لي كبدا * حرى عليك ومقلة تكف
ولئن شجيت بما رزيت به * إني لأضمر فوق ما أصف
هلا بقيت لسد فاقتنا * أبدا وكان لغيرك التلف
فلقد خلفت خلائفا سلفوا * ولسوف يعوز بعدك الخلف
لأبات رهطك بعد هفوتهم * إني لرهطك بعدها شنف
هتكوا بحرمتك التي هتكت * حرم الرسول ودونها السجف
وثبت أقاربك التي خذلت * وجميعها بالذل معترف
لم يفعلوا بالشط إذ حضروا * ما تفعل الغيراة الانف
تركوا حريم أبيهم نفلا * والمحصنات صوارخ هتف
أبدت مخلخلها على دهش * أبكارهن ورننت؟
سلبت معاجرهن واجتليت * ذات النقاب ونوزع الشنف
فكأنهن خلال منتهب * در تكشف دونه الصدف
ملك تخون ملكه قدر * فوهى وصرف الدهر مختلف
هيهات بعدك أن يدوم لنا * عز وأن يبقى لنا شرف
لا هيبوا صحفا مشرفة * للغادرين تحتها الجدف
أفبعد عهد الله تقتله * والقتل بعد أمانة سرف
فستعرفون غدا بعاقبة * عز الاله فأوردوا وقفوا
يامن يخون نومه أرق * هدت الشجون وقلبه لهف
قد كنت لي أملا غنيت به * فمضى وحل محله الأسف
مرج النظام وعاد منكرنا * عرفا وأنكر بعدك العرف
فالشمل منتشر لفقدك والدنيا * سدى والبال منكثف

وقال أيضا يرثيه:

إذا ذكر الأمين نعي الأمينا * وإن رقد الخلى حمى الجفونا
وما برحت منازل بين بصرى * وكلواذى تهيج لي شجوننا
عراص الملك خاوية تهادى * بها الأرواح تنسجها فنونا
تخون عز ساكنها زمان * تلعب بالقرون الاولينا
فشتت شملهم بعد اجتماع * وكنت بحسن ألفتهم ضنينا
فلم أر بعدهم حسنا سواهم * ولم ترهم عيون الناظرينا
فوا أسفا وإن شمت الأعادي * وآه على أمير المؤمنيننا
أضل العرف بعدك متبعوه * ورفه عن مطايا الراغبينا
وكن إلى جنابك كل يوم * يرحن على السعود ويغتدينا
هو الجبل الذي هوت المعالي * لهدته وريع الصالحونا
ستندب بعدك الدنيا جوارا * وتندب بعدك الدين المصونا
فقد ذهب بشاشة كل شئ * وعاد الدين مطروحا مهينا
تعقد عز متصل بكسرى

وملته وذل المسلمونا

وقال أيضا يرثيه:

أسفا عليك سلاك أقرب قربة * منى وأحزاني عليك تزيد
وقال عبد الرحمن بن أبي الهدهد يرثى محمدا:
يا غرب جودي قد بت من وذمه * فقد فقدنا العزيز من ديمه
ألوت بدنياك كف نائبة * وصرت مغضى لنا على نقمه
أصبح للموت عندنا علم * يضحك سن المنون من علمه
ما استنزلت درة المنون على * أكرم من حل في ثرى رحمه
خليفة الله في بريته * تقصر أيدي الملوك عن شيمه
يفتر عن وجهه سنا قمر * ينشق عن نوره دجى ظلمه
زلزلت الأرض من جوانبها * إذا أولغ السيف من نجيع دمه
(٧ - ٧)

من سكتت نفسه لمصرعة * من عمم الناس أو ذوي رحمه
رأيته مثل ما رآه به * حتى تذوق الامر من سقمه
كم قد رأينا عزيز مملكة * ينقل عن أهله وعن خدمه
يا ملكا ليس بعده ملك * لخاتم الأنبياء في أممه
جادی وحى الذي أقمت به * سح عزيز الوكيف من ديمه
لو أحجم الموت عن أخي ثقة * أسوى في العز مستوى قدمه
أو ملك لا ترام سطوته * إلا مرام الشتيم في أجمه
خلدك العز ما سرى سدف * أو قام طفل العشى في قدمه
أصبح ملك إذا اتزرت به * يقرع سن الشقاة من ندمه
أثر ذوي العرش في عداك كما * أثر في عاده وفى إرمه
لا يبعد الله صيورة تليت * لخير داع دعاه في حرمه
ما كنت إلا كحلم ذي حلم * أولج باب السرور في حلمه
حتى إذا أطلقته رقده * عاد إلى ما اعتراه من عدمه
وقال أيضا يرثيه:

أقول وقد دنوت من الفرار * سقيت الغيث يا قصر القرار
رمتك يد الزمان بسهم عين * فصرت ملوحا بدخان نار
أبن لي عن جميعك أين حلوا * وأين زمرهم بعد المزار
وأين محمد وابناه مالي * أرى أطلالهم سود الديار
كأن لم يؤنسوا بأئيس ملك * يصون على الملوك بخير جار
إمام كان في الحدثان عوننا * لنا والغيث يمنح بالقطار
لقد ترك الزمان بنى أبيه * وقد غمرتهم سود البحار
أضاعوا شمسهم فجرت بنحس * فصاروا في الظلام بلا نهار
وأجلوا عنهم قمرا منيرا * وداستهم خيول بنى الشرار
ولو كانوا لهم كفؤا ومثلا * إذا ما توجوا تيجان عار

ألا بان الامام ووارثاه * لقد ضرما الحشا منا بنار
وقالوا الخلد بيع فقلت ذلا * يصير ببائعيه إلى صغار
كذاك الملك يتبع أوليه * إذا قطع القرار من القرار
وقال مقدس بن صيفي يرثيه:
خليلي ما أتتك به الخطوب * فقد أعطتك طاعته النحيب
تدلت من شماريخ المنايا * منايا ما تقوم لها القلوب
خلال مقابر البستان قبر * يجاور قبره أسد غريب
لقد عظمت مصيبتة على من * له في كل مكرمة نصيب
على أمثاله العبرات تدرى * وتهتك في مآتمه الجيوب
وما اذحرت زبيدة عنه دمعا * تخص به النسبية والنسيب
دعوا موسى ابنه لبكاء دهر * على موسى ابنه دخل الحزيب
رأيت مشاهد الخلفاء منه * خلاء ما بساحتها مجيب
ليهنك أنني كهل عليه * أذوب وفي الحشا كبد تذوب
أصيب به البعيد فخر حزنا * وعاین يومه فيه المريب
أنادی من بطون الأرض شخصا * يحركه النداء فما يجيب
لئن نعت الحروب إليه نفسا * لقد فجعت بمصرعه الحروب
وقال خزيمة بن الحسن يرثيه على لسان أم جعفر
لخير إمام قام من خير عنصر * وأفضل سام فوق أعواد منبر
لوارث علم الأولين وفهمهم * وللملك المأمون من أم جعفر
كتبت وعيني مستهل دموعها * إليك ابن عمي من جفوني ومحجري
وقد مسني ضر وذل كآبة * وأرق عيني يا ابن عمي تفكري
وهمت لما لاقيت بعد مصابه * فأمرني عظيم منكر حد منكر
سأشكوا الذي لافيته بعد فقده * إليك شكاة المستهام المقهر
وأرجو لما قد مربى مذ فقدته * فأنت لبثي خير رب مغير

أتى طاهر لا طهر الله طاهرا * فما طاهر فيما أتى بمطهر
فأخرجني مكشوفة الوجه حاسرا * وأنهب أموالى وأحرق آدرى
يعز على هارون ما قد لقيته * وما مر بي من ناقص الخلق أعور
فإن كان ما أسدى بأمر أمرته * صبرت لأمر من قدیر مقدر
تذكر أمير المؤمنين قرابتي * فديتك من ذي حرمة متذكر
وقال أيضا يرثيه:

سبحان ربك رب العزة الصمد * ماذا أصبنا به في صبحه الاحد
وما أصيب به الاسلام قاطبة * من التضعضع في ركنية والود
من لم يصب بأمر المؤمنين ولم * يصبح بمهلكة والهيم في صعد
فقد أصبت به حتى تبين في * عقلي وديني وفي دنياي وجسدي
يا ليلة يشتكى الاسلام مدتها * والعالمون جميعا آخر الأبد
غدرت بالملك الميمون طائره * وبالامام وبالضرغامه الأسد
سارت إليه المنايا وهى ترهبه * فواجهته بأوغاد ذوي عدد
بشورجين وأغتام يقودهم * قریش بالبيض في قمص من الزرد
فصادفوه وحيدا لا معين له * عليهم غائب الأنصار بالمدد
فجرعوه المنايا غير ممتنع * فردا فيالك من مستسلم فرد
يلقى الوجوه بوجه غير مبتدل * أبهى وأنقى من القوهية الجدد
وا حسرتا وقریش قد أحاط به * والسيف مرتعد في كف مرتعد
فما تحرك بل ما زال منتصبا * منكس الرأس لم ييدي ولم يعد
حتى إذا السيف وافى وسط مفرقه * أذرتة عنه يداه فعل متئد
وقام فاعتلقت كفاه لبتة * كضيغم شرس مستبسل لبد
فاجتره ثم أهوى فاستقل به * للأرض من كف ليث مخرج حرد
فكاد يقتله لو لم يكاثره * وقام منفلتا منه ولم يكد
هذا حديث أمير المؤمنين وما * نقصت من أمره حرفا ولم أزد

لا زلت أندبه حتى الممات وإن * أحنى عليه الذي أحنى على لبد
* وذكر عن الموصلي أنه قال لما بعث طاهر برأس محمد إلى المأمون بكى
ذو الرئاستين وقال سل علينا سيوف الناس وألستهم أمرناه أن يبعث به أسيرا
فبعث به عقيرا وقال له المأمون قد مضى ما مضى فاحتل في الاعتذار منه فكتب
الناس فأطالوا وجاء أحمد بن يوسف بشير من قرطاس فيه أما بعد فان المخلوع
كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة وقد فرق الله بينه وبينه في الولاية والحرمة
بمفارقتة عصم الدين وخروجه من الامر الجامع للمسلمين يقول الله عز وجل
حين اقتص علينا نبأ ابن نوح إنه ليس من أهلك " إنه عمل غير صالح " فلا طاعة
لاحد في معصية الله ولا قطيعة إذا كانت القطيعة في جنب الله وكتابي إلى أمير
المؤمنين وقد قتل الله المخلوع ورداه رداء نكته وأحصد لأمر المؤمنين أمره وأنجز
له وعده وما ينتظر من صادق وعده حين رد به الألفة بعد فرقتها وجمع الأمة
بعد شتاتها وأحيا به اعلام الاسلام بعد دروسها
* ذكر الخبر عن بعض سير المخلوع محمد بن هارون *
ذكر عن حميد بن سعيد قال لما ملك محمد وكاتبه المأمون وأعطاه بيعته طلب
الخصيان وابتاعهم وغالى بهم وصيرهم لخلوته في ليله ونهاره وقوام طعامه وشرابه
وأمره ونهيه وفرض لهم فرضا سماهم الجرادية وفرضا من الحبشان سماهم الغرابية
ورفض النساء الحرائر والإماء حتى رمى بهن ففي ذلك يقول بعضهم
ألا يا مزمن المثنوى بطوس * عزيبا ما يفادى بالنفوس
لقد أبقيت للخصيان بعلا * تحمل منهم شؤم البسوس
فأما نوفل فالشأن فيه * وفي بدر فيالك من جليس
وما العصمي بشار لديه * إذا ذكروا بذي سهم خسيس
وما حسن الصغير أحس حالا * لديه عند محترق الكؤوس
لهم من عمره شطر وشطر * يعاقر فيه شرب الخندريس
وما للغايات لديه حظ * سوى التقطيب بالوجه العبوس

إذا كان الرئيس كذا سقما * فكيف صلاحنا بعد الرئيس
فلو علم المقيم بدار طوس * لعز على المقيم بدار طوس
قال حميد ولما ملك محمد وجه إلى جميع البلدان في طلب الملهمين وضمهم إليه
وأجرى لهم الأرزاق ونافس في ابتياع فره الدواب وأخذ الوحوش والسباع
والطير وغير ذلك واحتجب عن اخوته وأهل بيته وقواده واستخف بهم وقسم
ما في بيوت الأموال وما بحضرته من الجوهر في خصيانه وجلسائه ومحدثيه وحمل
إليه ما كان في الرقة من الجوهر والخزائن والسلاح وأمر ببناء مجالس لمتنزهاته
ومواضع خلوته ولهوه ولعبه بقصر الخلد والخيزرانية وبستان موسى وقصر عبدويه
وقصر المعلى ورقة كلواذى وباب الأنبار ونبارى والهوب وأمر بعمل خمس
حرافات في دجلة على حلقة الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس وأنفق في عملها
مالا عظيما فقال أبو نواس يمدحه

سخر الله للأمين مطايا * لم تسخر لصاحب المحراب
فإذا ما ركابه سرن برا * سار في الماء راكبا ليث غاب
أسدا باسطا ذراعيه يهوى * أهوب الشدق كالح الأنياب
لا يعانيه باللجام ولا السوط * ولا غمز رجله في الركاب
عجب الناس إذ رأوك على صورة * ليث تمر مر السحاب
سبحوا إذ رأوك سرت عليه * كيف لو أبصروك فوق العقاب
ذات زور ومنسر وجناحين * تشق العباب بعد العباب
تسبق الطير في السماء إذا ما * استعجلوها بجيئة وذهاب
بارك الله للأمير وأبقاه * وأبقى له رداء الشباب
ملك تقصر المدائح عنه * هاشمي موفق للصواب
* وذكر عن الحسين بن الضحاك قال ابنتى الأمير سفينة عظيمة أنفق عليها
ثلاثة آلاف ألف درهم واتخذ أخرى على حلقة شئ يكون في البحر يقال له الدلفين
فقال في ذلك أبو نواس الحسن بن هاني

قد ركب الدلفين بدر الدجى * مقتحما في الماء قد لججا
فأشرفت دجلة في حسنه * وأشرق السكان واستبهجا
لم تر عيني مثله مركبا * أحسن إن سار وإن أحنجا
إذا استحثته مجاديفه * أعنق فوق الماء أو هملجا
خص به الله الأمين الذي * أضحى بتاج الملك قد توجا
* وذكر عن أحمد بن إسحاق بن برصوما المغنى الكوفي أنه قال كان العباس
ابن عبد الله بن جعفر بن أبي جعفر من رجالات بني هاشم جلدا وعقلا وصنيعا
وكان يتخذ الخدم وكان له خادم من أثر خدمه عنده يقال له منصور فوجد الخادم
عليه فهرب إلى محمد وأتاه وهو بقصر أم جعفر المعروف بالقرار فقبله محمد أحسن
قبول وحظي عنده حظوة عجيبة قال فركب الخادم يوما في جماعة خدم كانوا لمحمد
يقال لهم السيافة فمر بباب العباس بن عبد الله يريد بذلك أن يرى خدم العباس
هيئته وحاله التي هو عليها وبلغ ذلك الخبر العباس فخرج محضرا في قميص حاسرا
في يده عمود عليه كيمخت فلحقه في سويقة أبي الورد فعلق بلجامه ونازعه أولئك
الخدم
فجعل لا يضرب أحدا منهم الا أوهنه حتى تفرقوا عنه وجاء به يقوده حتى أدخله داره
وبلغ الخبر محمدا فبعث إلى داره جماعة فوقفوا أحيا لها وصف العباس غلمانته ومواليه
على
سور داره ومعهم الترسه والسهام فقال أحمد بن إسحاق فخفنا والله النار أن تحرق
منازلنا
وذلك أنهم أرادوا أن يحرقوا دار العباس قال وجاء رشيد الهاروني فاستأذن عليه
فدخل إليه فقال ما تصنع أتدري ما أنت فيه وما قد جاءك لو أذن لهم لاقتلعوا دارك
بالأسنة ألسنت في الطاعة قال بلى قال فقم فاركب قال فخرج في سواده فلما صار
على باب داره قال يا غلام هلم دابتي فقال رشيد لا ولا كرامة ولكن تمضى
راجلا قال فمضى فلما صار إلى الشارع نظر فإذا العالمون قد جاؤوا وجاءه الجلودي
والإفريقي وأبو البط وأصحاب الهرش قال فجعل ينظر إليهم وأنا أراه راجلا
ورشيد راكب قال وبلغ أم جعفر الخبر فدخلت على محمد وجعلت تطلب إلى
محمد فقال لها نفيت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم أقتله
وجعلت

تلح عليه فقال لها والله إنني سأسطو بك قال فكشفت شعرها فقالت
ومن يدخل علي وأنا حاسر قال فبينما محمد كذلك ولم يأت العباس بعد إذ قدم
صاعد الخادم عليه بقتل علي بن عيسى بن ماهان فاشتغل بذلك وأقام العباس في
الداهليز عشرة أيام ونسيه ثم ذكره فقال يحبس في حجرة من حجر داره ويدخل
عليه ثلاثة رجال من مواليه من مشايخهم يخدمونه ويجعل له وظيفة في كل يوم
ثلاثة ألوان قال فلم يزل على هذه الحال حتى خرج حسين بن علي بن عيسى بن
ماهان ودعا إلى المأمون وحبس محمدا قال فمر إسحاق بن عيسى بن علي ومحمد بن
محمد المعبدي بالعباس بن عبد الله وهو في منظره فقالا له ما قعودك اخرج إلى
هذا الرجل يعينان حسين بن علي قال فخرج فأتى حسينا ثم وقف عند باب الجسر
فما ترك لام جعفر شيئا من الشتم إلا قاله وإسحاق بن موسى يأخذ البيعة للمأمون
قال ثم لم يكن إلا يسيرا حتى قتل الحسين وهرب العباس إلى نهر بين إلى هرتمة
ومضى ابنه الفضل بن العباس إلى محمد فسعى إليه بما كان لأبيه ووجه محمد إلى
منزله فأخذ منه أربعة آلاف ألف درهم وثلثمائة ألف دينار وكانت في قماقم في
بئر وأنسوا قمقمين من تلك القماقم فقال ما بقي من ميراث أبي سوى هذين القمقمين
وفيها سبعون ألف دينار فلما انقضت الفتنة وقتل محمد رجع إلى منزله فأخذ
القمقمين وجعلهما... وحج في تلك السنة وهي ١٩٨ قال أحمد بن إسحاق وكان
العباس بن عبد الله يحدث بعد ذلك فيقول قال لي سليمان بن جعفر ونحن في دار
المأمون أما قتلت ابنك بعد فقلت يا عم جعلت فداك ومن يقتل ابنه فقال لي اقتله
فهو الذي سعى بك وبمالك فأفقرك* وذكر عن أحمد بن إسحاق بن برصوما قال
لما حصر محمد وضغطة الامر قال ويحكم ما أحد يستراح إليه فقبل له بلى رجل
من العرب من أهل الكوفة يقال له وضاح بن حبيب بن بديل التميمي وهو بقية
من بقايا العرب وذو رأي أصيل قال فأرسلوا إليه قال فقدم علينا فلما صار إليه
قال له إنني قد خبرت بمذهبك ورأيك فأشر علينا في أمرنا قال له يا أمير المؤمنين
قد بطل الرأي اليوم وذهب ولكن استعمل الأراجيف فإنها من آلة الحرب

فنصب رجلا كان ينزل دجيلا يقال له بكير بن المعتمر فكان إذا نزلت بمحمد نازلة وحادثة هزيمة قال له هات فقد جاءنا نازلة فيضع له الاخبار فإذا مشى الناس تبينوا بطلانها قال أحمد بن إسحاق كأني أنظر إلى بكير بن المعتمر شيخ عظيم الخلق * وذكر عن العباس بن أحمد بن أبان الكتاب قال حدثنا إبراهيم بن الجراح قال حدثني كوثر قال أمر محمد بن زبيدة يوما أن يفرش له على دكان في الخلد فبسط له عليه بساط زرعي وطرحت عليه نمارق وفرش مثله و؟ له من آنية الفضة والذهب والجوهر أمر عظيم وأمر قيمة جواريه أن؟ له مائة جارية صانعة فتصعد إليه عشرا عشرا بأيديهن العيدان يغنين بصوت واحد فأصعدت إليه عشرا فلما استوين على الدكان اندفعن فغنين هم قتلوه كي يكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرار به قال فتأفف من هذا ولعنها ولعن الجواري فأمر بهن فأنزلن ثم لبث هنيهة وأمرها أن تصعد عشرا فلما استوين على الدكان اندفعن فغنين من كان مسرورا بمقتل مالك * فليات نسوتنا بوجه نهار يجد النساء حواسرا يندبنه * يلطمن قبل تبلج الأسحار قال فضجر وفعل مثل فعلته الأولى وأطرق طويلا ثم قال أصعدى عشرا فأصعدتهن فلما وقفن على الدكان اندفن يغنين بصوت واحد كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم قال فقام من مجلسه وأمر بهدم ذلك المكان تطيرا مما كان * وذكر عن محمد ابن عبد الرحمن الكندي قال حدثني محمد بن دينار قال كان محمد المخلوع قاعدا يوما وقد اشتد عليه الحصار فاشتد اغتمامه وضاق صدره فدعا بندمائه والشراب ليتسلى به في أتى به وكانت له جارية يتحظاها من جواريه فأمرها أن تغنى وتناول كأسا ليشربه فحبس الله لسانها عن كل شئ فغنت كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم فرماها بالكأس الذي في يده وأمر بها فطرحت للأسد ثم تناول كأسا أخرى

ودعا بأخرى فغنت
 هم قتلوه كي يكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرآبه
 فرمى وجهها بالكأس ثم تناول كأسا أخرى ليشربها وقال لاخرى غنى فغنت
 قومي هم قتلوا أميم أخي
 قال فرمى وجهها بالكأس ورمى الصينية برجله وعاد إلى ما كان فيه من
 همه وقتل بعد ذلك بأيام يسيرة. وذكر عن أبي سعيد أنه قال ماتت فطيم وهي
 أم موسى بن محمد بن هارون المخلوع فجزع عليها جزعا شديدا وبلغ أم جعفر
 فقالت احملوني إلى أمير المؤمنين قال فحملت إليه فاستقبلها فقال يا سيدتي ماتت
 فطيم فقالت
 نفسي فداؤك لا يذهب بك اللفف * ففي بقائك ممن قد مضى خلف
 عوضت موسى فهانت كل مرزئة * ما بعد موسى على مفقود أسف
 وقالت أعظم الله أجرك ووفر صبرك وجعل العزاء عنها ذكرك * وذكر
 عن إبراهيم بن إسماعيل بن هانئ ابن أخي أبي نواس قال حدثني أبي قال هجا عمك
 أبو نواس مضر في قصيدته التي يقول فيها
 أما قريش فلا افتخار لها * إلا التجارات من مكاسبها
 وإنها إن ذكرت مكرمة * جاءت قريش تسعى بغالبها
 إن قريشا إذا هي انتسبت * كان لها الشطر من مناسبتها
 قال يريد أن أكرمها تغالب قال فبلغ ذلك الرشيد في حياته فأمر بحبسها
 فلم يزل محبوسا حتى ولى محمد فقال يمدحه وكان انقطاعه إليه أيام إمارته فقال
 تذكر أمين الله والعهد يذكر * مقامي وإنشاديك والناس حضر
 ونثرى عليك الدر يا در هاشم * فيامن رأى درا على الدر ينثر
 أبوك الذي لم يملك الأرض مثله * وعمك موسى عد له المتخير
 وجدك مهدي الهدى وشقيقه * أبو أمك الأدنى أبو الفضل جعفر
 وما مثل منصوريك منصور هاشم * ومنصور قحطان إذا عد مفخر

فمن ذا الذي يرمى بسهميك في العلى * وعبد مناف والداك وحمير
قال فتغنت بهذه الأبيات جارية بين يدي محمد فقال لها لمن الأبيات فقيل
له لأبي نواس فقال وما فعل فقيل له محبوس فقال ليس عليه بأس قال فبعث
إليه إسحاق بن فراشة وسعيد بن جابر أخا محمد من الرضاعة فقال إن أمير المؤمنين
ذكرك البارحة فقال ليس عليه بأس فقال أبياتا وبعث بها إليه وهى هذه الأبيات
أرقت وطار عن عيني النعاس * ونام السامرون ولم يؤاسوا
أمين الله قد ملكت ملكا * عليك من التقى فيه لباس
ووجهك يستهل ندى فيحيا * به في كل ناحية أناس
كأن الخلق في تمثال روح * له جسد وأنت عليه رأس
أمين الله إن السجن بأس * قد أرسلت ليس عليك باس
فلما أنشده قال صدق على به فجئ به في الليل فكسرت قيوده وأخرج حتى أدخل
عليه فأنشأ يقول

مرحبا مرحبا بخير إمام * صيغ من جوهر الخلافة نحنا
يا أمين الاله يكلاك الله * مقيما ظاعنا حيث سرتا
إنما الأرض كلها دار * فلك الله صاحب حيث كنتا
قال فخلع عليه وخلي سبيله وجعله في ندمائه * وذكر عن عبد الله بن عمرو
التميمي قال حدثني أحمد بن إبراهيم الفارسي قال شرب أبو نواس الخمر فرفع ذلك
إلى محمد في أيامه فأمر بحبسه فحبسه الفضل بن الربيع ثلاثة أشهر ثم ذكره محمد
فدعا به وعنده بنو هاشم وغيرهم ودعا له بالسيف والنطع يهدده بالقتل فأنشده
أبو نواس هذه الأبيات
تذكر أمين الله والعهد يذكر
الشعر الذي ذكرناه قبل وزاد فيه
تحسنت الدنيا بحسن خليفة * هو البدر إلا أنه الدهر مقمر
إمام يسوس الناس سبعين حجة * عليه له منها لباس ومئزر

يشير إليه الجود من وجناته * وينظر من أعطافه حين ينظر
أيا خير مأمول يرجى أنا أمرؤ * رهين أسير في سجونك مقفر
مضى أشهر لي مذ حبست ثلاثة * كأني قد أذبت ما ليس يغفر
فإن كنت لم أذنب ففيم تعقبي * إن كنت ذا ذنب فعفوك أكثر
قال فقال له محمد فان شربتها قال دمي لك حلال يا أمير المؤمنين فأطلقه
قال فكان أبو نواس يشمها ولا يشربها وهو قوله * لا أذوق المدام إلا شميما *
وذكر عن مسعود بن عيسى العبدي قال أخبرني يحيى بن المسافر القرقيساني قال
أخبرني دحيم غلام أبي نواس أن أبا نواس عتب عليه محمد في شرب الخمر
فطبق به وكان للفضل بن الربيع خال يستعرض أهل السجون ويتعاهدهم ويتفقدهم
ودخل في حبس الزنادقة فرأى فيه أبا نواس ولم يكن يعرفه فقال له يا شاب
أنت مع الزنادقة قال معاذ الله قال فلعلك ممن يعبد الكيش قال أنا أكل الكيش
بصوفه قال فلعلك ممن يعبد الشمس قال إني لأتجنب القعود فيها بغضا لها قال
فبأي جرم حبست قال حبست بتهمة أنا منها برئ قال ليس إلا هذا قال والله
لقد صدقتك قال فجاء إلى الفضل فقال له يا هذا لا تحسنون جوار نعم الله عز
وجل أيحبس الناس بالتهمة قال وما ذاك فأخبره بما ادعى من جرمه فتبسم الفضل
ودخل على محمد فأخبره بذلك فدعا به وتقدم إليه أن يجتنب الخمر والسكر إن قال
نعم قيل له فبعهد الله قال نعم قال فأخرج فبعث إليه فتیان من قریش فقال لهم
إني لا أشرب قالوا وإن لم تشرب فآنسنا بحديثك فأجاب فلما دارت الكأس
بينهم قالوا ألم ترح لها قال لا سبيل والله إلى شربها فأنشأ يقول
أيها الرائحان باللوم لوما * لا أذوق المدام إلا شميما
نالني بالمام فيها إمام * لا أرى في خلافه مستقيما
فاصرفاها إلى سواي فإني * لست إلا على الحديث نديما
إن حظي منها إذا هي دارت * أن أراها وأن أشم النسيما
فكأني وما أحسن منها * قعدى يزین التحكيما

كل عن حملة السلاح إلى الحر * ب فأوصى المطيق ألا يقيما
وذكر عن أبي الورد السبعي أنه قال كنت عند الفضل بن سهل بخراسان فذكر
الأمين فقال كيف لا يستحل قتال محمد وشاعره يقول في مجلسه
ألا سقني خمرا وقل لي هي الخمر * ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهر
قال فبلغت القصة محمدا فأمر الفضل بن الربيع فأخذ أبا نواس فحبسه * وذكر
كامل بن جامع عن بعض أصحاب أبي نواس ورواته قال كان أبو نواس قال أبياتا
بلغت الأمين في آخرها

وقد زادني تيتها على الناس أنني * أراني أغناهم إذا كنت ذا عسر
ولو لم أنل فخرا لكانت صيانتني * فمي عن جميع الناس حسبي من الفخر
ولا يطمعن في ذاك منى طامع * ولا صاحب التاج المحجب في القصر
قال فبعث إليه الأمين وعنده سليمان بن أبي جعفر فلما دخل عليه قال يا عاض
بظر أمه العاهرة يا ابن اللخناء وشتمه أقبح الشتم أنت تكسب بشعرك أوساخ
أيدي اللثام ثم تقول ولا صاحب التاج المحجب في القصر أما والله لا نلت منى شيئا
أبدا فقال له سليمان بن أبي جعفر والله يا أمير المؤمنين وهو من كبار الثنوية فقال
محمد هل يشهد عليه بذلك شاهد فاستشهد سليمان جماعة فشهد بعضهم أنه شرب
في

يوم مطير ووضع قدحه تحت السماء فوقع فيه القطر وقال يزعمون أنه ينزل مع كل
قطرة ملك فكم ترى اني أشرب الساعة من الملائكة ثم شرب ما في القدر فأمر
محمد بحبسه فقال أبو نواس في ذلك

يا رب إن القوم قد ظلموني * وبلا اقتراف تعطل حبسوني
وإلى الجحود بما عرفت خلافة * منى إليه بكيدهم نسبوني
ما كان إلا الجري في ميدانهم * في كل جرى والمخافة ديني
لا العذر يقبل لي فيفرق شاهدي * منهم ولا يرضون حلف يميني
ولكان كوثر كان أولى محبسا * في دار منقصة ومنزل هون
أما الأمين فلست أرجو دفعه * عنى فمن لي اليوم بالمأمون

قال وبلغت المأمون أبياته فقال والله لئن لحقته لأغنيته غني لا يؤمله قال فمات
قبل دخول المأمون مدينة السلام قال ولما طال حبس أبي نواس قال في حبسه
فيما ذكر عن دعامة

احمدوا الله جميعا * يا جميع المسلمين
ثم قولوا لا تملوا * ربنا أبق الأمي
صير الخصيان حتى * صير التعنين دينا
فاقتدى الناس جميعا * بأمر المؤمنين

قال وبلغت هذه الأبيات أيضا المأمون وهو بخراسان فقال إني لا تو كفه أن
يهرب إلى وذكر يعقوب بن إسحاق عن حدثه عن كوثر خادم المخلوع أن محمدا
أرق ذات ليلة وهو في حربه مع طاهر فطلب من يسامره فلم يقرب إليه أحد
من حاشيته فدعا حاجبه فقال ويلك قد خطرت بقلبي خطرات فأحضرني شاعرا
ظريفا أقطع به بقية ليلتي فخرج الحاجب فاعتمد أقرب من بحضرته فوجد أبا نواس
فقال له أجب أمير المؤمنين فقال له لعلك أردت غيري قال لم أرد أحدا سواك
فأتاه به فقال من أنت قال خادمك الحسن بن هانئ وطليقك بالأمس قال لا ترع
أنه عرضت بقلبي أمثال أحببت أن تجعلها في شعر فان فعلت ذلك أجزت حكمك
فيما تطلب فقال وما هي يا أمير المؤمنين قال قولهم عفا الله عما سلف وبئس والله
ما جرى فرسى واكسري عودا على أنفك وتمنعي أشهى لك قال فقال أبو نواس
حكومي أربع وصائف مقدودات فأمر بإحضارهن فقال
فقدت طول اعتلاك * وما أرى في مطالك
لقد أردت جفائي * وقد أردت وصالك
ما ذا أردت بهذا * تمنعي أشهى لك
وأخذ بيد وصيفة فعزلها ثم قال
قد صحت الايمان من حلفك * وصحت حتى مت من حلفك
بالله يا سني احثي مرة * ثم اكسري عودا على أنفك

ثم عزل الثانية ثم قال
فديتك ماذا الصلف * وشتمك أهل الشرف
صلى عاشقا مدنفا * قد أعتب مما اقترف
ولا تذكري ما مضى * عفا الله عما سلف
ثم عزل الثالثة وقال
وباعثات إلى في الغلس * أن ائتنا واحترس من العسس
حتى إذا نوم العداة ولم * أحش رقبيا ولا سنا قبس
ركبت مهري وقد طربت إلى * حور حسان نواعم لعس
فجئت والصبح قد نهض له * فبئس والله ما جرى فرسى
فقال خذهن لا بارك الله لك فيهن وذكر عن الموصلي عن حسين خادم الرشيد
قال لما صارت الخلافة إلى محمد هيبى له منزل من منازل علي الشط بفرش أجود
ما يكون من فرش الخلافة وأسواه فقال يا سيدي لم يكن لأبيك فرش يباهى به
الملوك والوفود الذين يردون عليه أحسن من هذا فأحبيت أن أفرشه لك قال
فأحبيت أن يفرش لي في أول خلافتي المرديج وقال مزقوه قال فرأيت والله
الخدم والفراشين قد صيروهم ممزقا وفرقوه وذكر عن محمد بن الحسن قال
حدثني أحمد بن محمد البرمكي ان إبراهيم بن المهدي غنى محمد بن زبيدة
هجرتك حتى قيل لا يعرف القلى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فطرب محمد وقال أوقروا زورقه ذهباً وذكر عن علي بن محمد بن إسماعيل
عن مخارق قال انى لعند محمد بن زبيدة يوماً ما طرا وهو مصطبح وأنا جالس
بالقرب منه وأنا أغنى وليس معه أحد وعليه جبة وشى لا والله ما رأيت أحسن
منها فأقبلت أنظر إليها فقال كأنك استحسنتها يا مخارق قلت نعم يا سيدي عليك
لان وجهك حسن فيها فأنا أنظر إليه وأعودك قال يا غلام فأجابه الخادم قال
فدعا بجبة غير تلك فلبسها وخلع التي عليه على ومكثت هنيهة ثم نظرت إليه
فعاودني بمثل ذلك الكلام وعاودته فدعا بأخرى حتى فعل ذلك بثلاث جبات

ظاهرت بينها قال فلما رآها على ندم وتغير وجهه وقال يا غلام اذهب إلى
الطباخين فقل لهم يطبخوا لنا مصلية ويجدوا صنعتها وأتني بها الساعة فما هو إلا
أن ذهب الغلام حتى جاء الخوان وهو لطيف صغير في وسطه غضارة ضخمة
ورغيفان فوضعت بين يديه فكسر لقمة فأهوى بها إلى الصحيفة ثم قال كل
يا مخارق قلت يا سيدي أعفني من الاكل قال لست أعفيك فكل فكسرت لقمة ثم
تناولت شيئاً فلما وضعته في فمي قال لعنك الله ما أشركك نغصتها على وأفسدتها
وأدخلت يدك فيها ثم رفع للغضارة بيده فإذا هي في حجري وقال قم لعنك الله
فقمت وذاك الودق والمرق يسيل من الجباب فخلعتها وأرسلت بها إلى منزلي
ودعوت القصارين والوشائين فجهدت جهدي أن تعود كما كانت فما عادت
(وذكر) عن البحري أبي عبادة عن عبيد الله بن أبي غسان قال كنت عند محمد
في يوم شات شديد البرد وهو في مجلس له مفرد مفروش بفرش قلما رأيت
أرفع قيمة مثله ولا أحسن وأنا في ذلك اليوم طاو ثلاثة أيام ولياليهن إلا من النبذ
والله لا أستطيع أن أتكلم ولا أعقل فنهض نهضة البول فقلت لخادم من خدم
الخاصة ويلك قد والله مت فهل من حيلة إلى شئ تلقيه في جوفي يبرد عني ما أنا
فيه فقال دعني حتى أحتال لك وأنظر ما أقول وصدق مقالتي فلما رجع محمد وجلس
نظر الخادم إلى نظرة فتبسم فرآه محمد فقال مم تبسمت قال لا شئ يا سيدي
فغضب قال البحري فقال شئ في عبيد الله بن أبي غسان لا يستطيع أن يشم رائحة
البطيخ ولا يأكله ويجزع منه جزعا شديدا فقال يا عبيد الله هذا فيك قال قلت
أي والله يا سيدي ابتليت به قال ويجحك مع طيب البطيخ وطيب ريحه قال فقلت أنا
كذا قال فتعجب ثم قال على ببطيخ فأتى منه بعدة فلما رأته أظهرت القشعريرة منه
وتنحيت قال خذوه وضعوا البطيخ بين يديه قال فأقبلت أريه الجزع والاضطراب
من ذلك وهو يضحك ثم قال كل واحدة قال فقلت يا سيدي تقنلني وترمي بكل
شئ في جوفي وتهيج على العلل الله الله في قال كل بطيخة ولك فرش هذا البيت
على عهد الله بذلك وميثاقه قلت ما أصنع بفرش بيت وأنا أموت إن أكلت

قال فتأبيت وألح على وجاء الخادم بالسكاكين فقطعوا بطيخة فجعلوا يحشونها في فمي وأنا أصرخ وأضطرب وأنا مع ذلك أبلع وأنا أريه أنى بكره أفعل ذلك وألطم رأسي وأصيح وهو يضحك فلما فرغت تحول إلى بيت آخر ودعا الفراشين فحملوا فرش ذلك البيت إلى منزلي ثم عاودني في فرش ذلك البيت في بطيخة أخرى ثم فعل كفعله الأول وأعطاني فرش البيت حتى أعطاني فرش ثلاثة أبيات وأطعمني ثلاث بطيخات قال وحسنت والله حالي واشتد ظهري قال وكان منصور بن المهدي يريه أنه ينصح له فجاء وقد قام محمد يتوضأ وعلمت أن محمدا سيعفيني بشر ندامة على ما خرج من يديه فأقبل على منصور ومحمد غائب عن المجلس وقد بلغه الخبر فقال يا ابن الفاعلة تخدع أمير المؤمنين فتأخذ متاعه والله لقد هممت أفعل وأفعل فقلت يا سيدي قد كان ذاك وكان السبب فيه كذا وكذا فان أحببت أن تقتلني فتأثم فشأنك وإن تفضلت فأهل لذلك أنت ولست أعود قال فإني أفضّل عليك قال وجاء محمد فقال افرشوا لنا على تلك البركة ففرشوا له عليها فجلس وجلسنا وهي مملوءة ماء فقال يا عم اشتهيت أن أصنع شيئا أرمى بعبيد الله إلى البركة وتضحك منه قال يا سيدي إن فعلت هذا قتلته لشدة برد الماء وبرد يومنا هذا ولكني أدلك على شئ خيرت به طيب قال ما هو قال تأمر به يشد في تحت ويطرح على باب المتوضأ ولا يأتي باب المتوضأ أحد إلا بال على رأسه قال طيب والله ثم أتى بتحت فأمر فشددت فيه ثم أمر فحملت وألقيت على باب المتوضأ وجاء الخدم فأرخوا الرباط عنى وأقبلوا يرونه أنهم يبولون على وأنا أصرخ فمكث بذلك ما شاء الله وهو يضحك ثم أمر بي فحللت وأريته أنى تنظفت وأبدلت ثيابي وجاوزت عليه* وذكر عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع عن أبيه وكان حاجب المخلوع قال كنت قائما على رأسه فأتى بغداد فتغدى وحده وأكل أكلا عجيبا وكان يوما يعد للخلفاء قبله على هيئة ما كان يهيا لكل واحد منهم يأكل من كل طعام ثم يؤتى بطعامه قال فأكل حتى فرغ ثم رفع رأسه إلى أبي العنبر خادم كان لأمه فقال اذهب (٧ - ٨)

إلى المطبخ فقل لهم يهيئون لي بزماورد ويتركونه طوالا لا يقطعونه ويكون
حشوه شحوم الدجاج والسمن والبقل والبيض والجبن والزيتون والجوز
ويكثرون منه ويعجلونه فما مكث إلا يسيرا حتى جاؤوا به في خوان مربع وقد
جعل عليه البزماورد الطوال على هيئة القبة العبد صمدية حتى صير أعلاها
بزماوردة واحدة فوضع بين يديه فتناول واحدة فأكلها ثم لم يزل كذلك حتى لم يبق
على الخوان شيئا* وذكر عن علي بن محمد أن جابر بن مصعب حدثه قال حدثني
مخارق قال مرت بي ليلة ما مرت بي مثلها قط إنني لفي منزلي بعد ليل إذ أتاني رسول
محمد وهو خليفة فركض بي ركضا فأنتهى بي إلى داره فأدخلت فإذا إبراهيم بن
المهدى قد أرسل إليه كما أرسل إلى فوافينا جميعا فأنتهى إلى باب مفض إلى
صحن فإذا الصحن مملوء شمعا من شمع محمد العظام وكان ذلك الصحن في نهار
وإذا

محمد في كرج وإذا الدار مملوءة وصائف وخداما وإذا اللعابون يلعبون ومحمد
وسطهم في الكرج يرقص فيه فجاءنا رسول يقول قال لكما قوما في هذا الموضع على
هذا الباب مما يلي الصحن ثم ارفعا أصواتكما معبرا ومقصرا عن السور ناى واتبعاه
في لحنه قال وإذا السور ناى والجواري واللعابون في شئ واحد
* هذى دنانير تنساني وأذكرها* تتبع الزمار قال فوالله ما زلت وإبراهيم
قائمين نقولها نشق بها حلوقنا حتى انفلق الصبح ومحمد في الكرج ما يسأمه ولا
يمله حتى أصبح يدنو منا أحيانا نراه وأحيانا يحول بيننا وبينه الجواري والخدم
وذكر الحسين بن فراس مولى بني هاشم قال غزا الناس في زمان محمد على أن
يرد عليهم الخمس فرد عليهم فأصاب الرجل ستة دنانير وكان ذلك مالا عظيما وذكر
عن ابن الأعرابي قال كنت حاضر الفضل بن الربيع وأتى بالحسن بن هانئ فقال
رفع إلى أمير المؤمنين انك زنديق فجعل يبرأ من ذلك ويحلف وجعل الفضل يكرر
عليه وسأل أن يكلم الخليفة فيه ففعل وأطلقه فخرج وهو يقول
أهلي أتيتم من القبر* والناس محتبسون للحشر
لولا أبو العباس ما نظرت* عيني إلى ولد ولا وفر
فالله ألبسني به نعمًا* شغلت حسابتها يدي شكري

لقيتها من مفهم فهم * فمددتها بأنامل عشر
وذكر عن الرياشي أن أبا حبيب الموشى حدثه قال كنت مع مؤنس بن عمران
ونحن نريد الفضل بن الربيع ببغداد فقال لي مؤنس لو دخلنا على أبي نواس فدخلنا
عليه السجن فقال لمؤنس يا أبا عمران أين تريد قال أردت أبا العباس الفضل بن
الربيع قال فتبلغه رقعة أعطيها قال نعم قال فأعطاه رقعة فيها
ما من يد في الناس واحدة * إلا أبو العباس مولاها
نام الثقات على مضاجعهم * وسرى إلى نفسي فأحيها
قد كنت خفتك ثم أمني * من أن أخافك خوفك الله
فعفوت عنى عفو مقتدر * وجبت له نقم فألغاها
قال فكانت هذه الأبيات سبب خروجه من الحبس وذكر عن محمد بن خلاد
الشروري قال حدثني أبي قال سمع محمد شعر أبي نواس وقوله * ألا اسقني حمرا
وقل لي هي الخمر - وقوله
اسقنيها يا ذفاه * مرة الطعم سلافه
ذل عندي من قلاها * لرجاء أو مخافة
مثل ما ذلت وضاعت * بعد هارون الخلافة
قال ثم أنشد له
فجاء بها زيتية ذهبية * فلم نستطع دون السجود لها صبيرا
قال فحبسه محمد على هذا وقال إيه أنت كافر وأنت زنديق فكتب في ذلك
إلى الفضل بن الربيع
أنت يا ابن الربيع علمتني الخير * وعودتني والخير عاده
فارعوى باطلاي وأقصر جهلي * وأظهرت رهبة وزهاده
لو تراني شبهت بي الحسن البصري * في حال نسكه وقتاده
بركوع أزيه بسجود * واصفرار مثل اصفرار الجراده
فادع بي لاعدمت تقويم مثلي * فتأمل بعينك السجادة

لو رآها بعض المرأين يوما * لاشرأها يعدها للشهادة
* خلافة المأمون عبد الله بن هارون *

(وفى هذه السنة) وضعت الحرب بين محمد وعبد الله ابني هارون الرشيد
أوزارها واستوثق الناس بالمشرق والعراق والحجاز لعبد الله المأمون بالطاعة
(وفيهأ) خرج الحسن الهرش وذي الحجة منها يدعو إلى الرضى من آل محمد
بزعمه في سفلة الناس وجماعة كثيرة من الاعراب حتى أتى النيل فجبى الأموال وأغار
على التجار وانتهب القرى واستاق المواشي (وفيهأ) ولى المأمون كل ما كان طاهر
ابن الحسين افتتحه من كور الجبال وفارس والأهواز والبصرة والكوفة
والحجاز واليمن الحسن بن سهل أخا الفضل بن سهل وذلك بعد مقتل محمد المخلوع
ودخول الناس في طاعة المأمون (وفيهأ) كتب المأمون إلى طاهر بن الحسين وهو
مقيم ببغداد بتسليم جميع ما بيده من الأعمال في البلدان كلها إلى خلفاء الحسن بن
سهل وأن يشخص عن ذلك كلها إلى الرقة وجعل إليه حرب نصر بن شبت وولاه
الموصل والجزيرة والشأم والمغرب (وفيهأ) قدم علي بن أبي سعيد العراق خليفة
للحسن بن سهل على خراجها فدافع طاهر عليا بتسليم الخراج إليه حتى وفى الجند
أرزاقهم فلما وفاهم سلم إليه العمل (وفيهأ) كتب المأمون إلى هرثمة يأمره
بالشخص إلى خراسان (وحج) بالناس في هذه السنة العباس بن موسى
ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي
* ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة *
* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث المشهورة *

فمن ذلك قدوم الحسن بن سهل فيها ببغداد من عند المأمون واليه الحرب والخراج
فلما قدمها فرق عماله في الكور والبلدان (وفيهأ) شخص طاهر إلى الرقة في
جمادى الأولى ومعه عيسى بن محمد بن أبي خالد (وفيهأ) شخص أيضا هرثمة

إلى خراسان (وفيها) خرج أزهر بن زهير بن المسيب إلى الهرش فقتله في المحرم (وفيها) خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة يدعو إلى الرضى من آل محمد والعمل بالكتاب والسنة وهو الذي يقال له ابن طباطبا وكان القيم بأمره في الحرب وتديورها وقيادة جيوشه أبا السرايا واسمه السرى بن منصور وكان يذكر أنه من ولد هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود ابن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان

* ذكر الخبر عن سب خروج محمد بن إبراهيم ابن طباطبا *
(اختلف) في ذلك فقال بعضهم كان سب خروجه صرف المأمون طاهر بن الحسين عما كان إليه من أعمال البلدان التي افتتحها وتوجيهه إلى ذلك الحسن بن سهل فلما فعل ذلك تحدث الناس بالعراق بينهم ان الفضل بن سهل قد غلب على المأمون وأنه قد أنزله قصرا حجه فيه عن أهل بيته ووجوه قواده من الخاصة والعامة وأنه يبرم الأمور على هواه ويستبد بالرأي دونه فغضب لذلك بالعراق من كان بها من بني هاشم ووجوه الناس وأنفوا من غلبة الفضل بن سهل على المأمون واجترأوا على الحسن بن سهل بذلك وهاجت الفتن في الأمصار فكان أول من خرج بالكوفة ابن طباطبا الذي ذكرت وقيل كان سب خروجه ان أبا السرايا كان من رجال هرثمة فمطله بأرزاقه وأخره بها فغضب أبو السرايا من ذلك ومضى إلى الكوفة فبايع محمد بن إبراهيم وأخذ الكوفة واستوثق له أهلها بالطاعة وأقام محمد بن إبراهيم بالكوفة وأتاه الناس من نواحي الكوفة والاعراب وغيرهم (وفيها) وجه الحسن بن سهل زهير بن المسيب في أصحابه إلى الكوفة وكان عامل الكوفة يومئذ حين دخلها ابن طباطبا سليمان بن أبي جعفر المنصور من قبل الحسن ابن سهل وكان خليفة سليمان وضعفه ووجه زهير بن المسيب في عشرة آلاف فارس وراجل فلما توجه إليهم وبلغهم خبر شخوصه إليهم تهيؤوا للخروج إليه فلم تكن

له قوة على الخروج فأقاموا حتى إذا بلغ زهير قرية شاهي خرجوا فأقاموا حتى إذا بلغ القنطرة أتاهم زهير فنزل عشية الثلاثاء صعبا ثم واقعهم من الغد فهزموه واستباحوا عسكره وأخذوا ما كان معه من مال وسلاح ودواب وغير ذلك يوم الأربعاء فلما كان من غد اليوم الذي كانت فيه الوقعة بين أهل الكوفة وزهير بن المسيب وذلك يوم الخميس لليلة خلت من رجب سنة ١٩٩ مات محمد بن إبراهيم بن طباطبا فجاءه فذكر أن أبا السرايا سمه وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن ابن طباطبا لما أحرز ما في عسكر زهير من المال والسلاح والدواب وغير ذلك منعه أبا السرايا وحظره عليه وكان الناس له مطيعين فعلم أبا السرايا أنه لا أمر له معه فسمه فلما مات ابن طباطبا؟ م أبو السرايا مكانه غلاما أمرد حدثا يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فكان أبو السرايا هو الذي ينفذ الأمور ويولى من رأى ويعزل من أحب واليه الأمور كلها ورجع زهير من يومه الذي هزم فيه إلى قصر ابن هبيرة فأقام به وكان الحسن بن سهل قد وجه عبدوس بن محمد بن أبي خالد المرورودي إلى النيل حين وجه زهير إلى الكوفة فخرج بعد ما هزم زهير عبوس يريد الكوفة بأمر الحسن بن سهل حتى بلغ الجامع هو وأصحابه وزهير مقيم بالقصر فتوجه أبو السرايا إلى عبدوس فواقعه بالجامع يوم الأحد لثلاث عشرة بقيت من رجب فقتله وأسر هارون بن محمد بن أبي خالد واستباح عسكره وكان عبدوس فيما ذكر في أربعة آلاف فارس فلم يفلت منهم أحد كانوا بين قتيل وأسير وانتشر الطالبيون في البلاد وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة ونقش عليها إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ولما بلغ زهير قتل أبي السرايا عبدوسا وهو بالقصر انحاز بمن معه إلى نهر الملك ثم إن أبا السرايا أقبل حتى نزل قصر ابن هبيرة بأصحابه وكانت طلائعه تأتي كوثنى ونهر الملك فوجه أبو السرايا جيوشا إلى البصرة وواسط فدخلوها وكان بواسط ونواحيها عبد الله بن سعيد الحرشي واليا عليها من قبل الحسن بن سهل فواقعه جيش أبي السرايا قريبا من واسط فهزموه فانصرف راجعا إلى بغداد وقد قتل

من أصحابه جماعة وأسر جماعة فلما رأى الحسن بن سهل أن أبا السرايا ومن معه لا يلقون له عسكرياً إلا هزموه ولا يتوجهون إلى بلدة إلا دخلوها ولم يجد فيمن معه من القواد من يكفيه حربه اضطر إلى هزيمة وكان هزيمة حين قدم عليه الحسين ابن سهل العراق واليا عليها من قبل المأمون سلم له ما كان بيده من الأعمال وتوجه نحو خراسان مغاضباً للحسن فسار حتى بلغ حلوان فبعث إليه السندي وصالحا صاحب المصلى يسأله الانصراف إلى بغداد لحرب أبي السرايا فامتنع وأبى وانصرف الرسول إلى الحسن بإبائه فأعاد إليه السندي بكتب لطيفة فأجاب وانصرف إلى بغداد فقدمها في شعبان فتهياً للخروج إلى الكوفة وأمر الحسن بن سهل على ابن أبي سعيد أن يخرج إلى ناحية المدائن وواسط والبصرة فتهيئاً لذلك وبلغ الخبر أبا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة فوجه إلى المدائن فدخلها أصحابه في رمضان وتقدم هو بنفسه وبمن معه حتى نزل نهر صرصر مما يلي طريق الكوفة في شهر رمضان وكان هزيمة لما احتبس قدومه على الحسن ببغداد أمر المنصور بن المهدي أن يخرج فيعسكر بالياسرية إلى قدم هزيمة فخرج فعسكر فلما قدم هزيمة خرج فعسكر بالسفنيين بين يدي منصور ثم مضى حتى عسكر بنهر صرصر بإزاء أبي السرايا والنهر بينهما وكان علي بن أبي سعيد معسكراً بكلواذى فشخص يوم الثلاثاء بعد الفطر بيوم ووجه مقدمته إلى المدائن فقاتل بها أصحاب أبي السرايا غداة الخميس إلى الليل قتالاً شديداً فلما كان الغد غداً وأصحابه على القتال فأنكشف أصحاب أبي السرايا وأخذ ابن أبي سعيد المدائن وبلغ الخبر أبا السرايا وأخذ ابن أبي سعيد المدائن فلما كان ليلة السبت لخمس خلون من شوال رجع أبو السرايا من نهر صرصر إلى قصر ابن هبيرة فنزل به وأصبح هزيمة فجد في طلبه فوجد جماعة كثيرة من أصحابه فقتلهم وبعث برؤوسهم إلى الحسن بن سهل ثم صار هزيمة إلى قصر ابن هبيرة فكانت بينه وبين أبي السرايا وقعة قتل فيها من أصحاب أبي السرايا خلق كثير فأنحاز أبو السرايا إلى الكوفة فوثب محمد بن محمد ومن معه من الطالبين على دور بني العباس ودور مواليهم وأتباعهم بالكوفة فأنتهبوها وخربوها

وأخرجوهم من الكوفة وعملوا في ذلك عملاً قبيحاً واستخرجوا الودائع التي كانت لهم عند الناس فأخذوها وكان هرثمة فيما ذكر يخبر الناس أنه يريد الحج فكان قد حبس من يريد الحج من خراسان والجزيرة وحاج بغداد وغيرهم فلم يدع أحداً يخرج رجاء أن يأخذ الكوفة ووجهه أبو السرايا إلى مكة والمدينة من يأخذهما ويقوم الحج للناس وكان الوالي على مكة والمدينة داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وكان الذي وجهه أبو السرايا إلى مكة حسين بن حسن الأفطس بن علي بن أبي طالب والذي وجهه إلى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فدخلها ولم يقاتله بها أحد ومضى حسين بن حسن يريد مكة فلما قرب منها وقف هنيهة لمن فيها وكان داود بن عيسى لما بلغه توجيه أبي السرايا حسين بن حسن إلى مكة لإقامة الحج للناس جمع موالى بنى العباس وعبيد حوائطهم وكان مسرور الكبير الخادم قد حج في تلك السنة في مائتي فارس من أصحابه فتعباً لحرب من يريد دخول مكة وأخذها من الطالبين فقال لداود بن عيسى أقم لي شخصك أو شخص بعض ولدك وأنا أكفيك قتالهم فقال له داود لا أستحل القتال في الحرم والله لئن دخلوا من هذا الفج لأخرجن من هذا الفج الآخر فقال له مسرور تسلم ملكك وسلطانك إلى عدوك ومن لا يأخذ فيك لومة لائم في دينك ولا حرمك ولا مالك قال له داود أي ملك لي والله لقد أقيمت معهم حتى شيخحت فما ولوني ولاية حتى كبرت سني وفني

عمري فولوني من الحجاز ما فيه القوت إنما هذا الملك لك وأشباهك فقاتل إن شئت أودع فانحاز داود من مكة إلى ناحية المشاش وقد شد أثقاله على الإبل فوجه بها في طريق العراق وافتعل كتاباً من المأمون بتولية ابنه محمد بن داود على صلاة الموسم فقال له اخرج فصل بالناس الظهر والعصر بمنى والمغرب والعشاء وبت بمنى وصل بالناس الصبح ثم اركب دوابك فأنزل طريق عرفة وخذ على يسارك في شعب عمرو حتى تأخذ طريق المشاش حتى تلحقني ببستان ابن عامر ففعل ذلك وافترق الجمع الذي كان داود بن عيسى معهم بمكة من موالى بنى العباس وعبيد

الحوائط وقت ذلك في عضد مسرور الخادم وخشي إن قاتلهم أن يميل أكثر الناس معهم فخرج في أثر داود راجعا إلى العراق وبقي الناس بعرفة فلما زالت الشمس وحضرت الصلاة تدافعها قوم من أهل مكة فقال أحمد بن محمد بن الوليد الردمي وهو المؤذن وقاضي الجماعة والامام بأهل المسجد الحرام إذا لم تحضر الولاية لقاضي مكة محمد بن عبد الرحمن المخزومي تقدم فاخطب بالناس وصل بهم الصلاتين

فإنك قاضي البلد قال فلمن أخطب وقد هرب الامام وأطل هؤلاء القوم على الدخول قال لا تدع لاحد قال له محمد بل أنت فتقدم واخطب وصل بالناس فأبى حتى قدموا رجلا من عرض أهل مكة فصلى بالناس الظهر والعصر بلا خطبة ثم مضوا فوقفوا جميعا بالموقف من عرفة حتى غربت الشمس فدفع الناس لأنفسهم من عرفة بغير إمام حتى أتوا مزدلفة فصلى بهم المغرب والعشاء رجل أيضا من عرض الناس وحسين بن حسن يتوقف بسرف يهرب أن يدخل مكة فيدفع عنها ويقاتل دونها حتى خرج إليه قوم من أهل مكة ممن يميل إلى الطالبين ويتخوف من العباسيين فأخبروه أن مكة ومنى وعرفة قد حلت ممن فيها من السلطان وأنهم قد خرجوا متوجهين إلى العراق فدخل حسين بن حسن مكة قبل المغرب من يوم عرفة وجميع من معه لا يبلغون عشرة فطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة ومضوا إلى عرفة في الليل فوقفوا بها ساعة من الليل ثم رجع إلى مزدلفة فصلى بالناس الفجر ووقف على قزح ودفع بالناس منه وأقام بمنى أيام الحج فلم يزل مقيما بها حتى انقضت سنة ١٩٩ وأقام محمد بن سليمان بن داود الطالبية بالمدينة السنة أيضا فانصرف الحاج ومن كان شهد مكة والموسم على أن أهل الموسم قد أفاضوا من عرفة بغير إمام وقد كان هرثمة لما تخوف أن يفوته الحج وقد نزل قرية شاهي واقع أبا السرايا وأصحابه في المكان الذي واقعه فيه زهير فكانت الهزيمة على هرثمة في أول النهار فلما كان آخر النهار كانت الهزيمة على أصحاب أبي

السرايا فلما رأى هرثمة أنه لم يصر إلى ما أراد أقام بقرية شاهي وود الحاج وغيرهم وبعث إلى المنصور بن المهدي فأتاه بقرية شاهي وصار يكاتب رؤساء أهل الكوفة

وقد كان علي بن أبي سعيد لما أخذ المدائن توجه إلى واسط فأخذها ثم إنه توجه إلى البصرة فلم يقدر علي أخذها حتى انقضت سنة ١٩٩ * ثم دخلت سنة مائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمما كان فيها من ذلك هرب أبي السرايا من الكوفة ودخول هرثمة إليها: ذكر أن أبا السرايا هرب هو ومن معه من الطالبيين من الكوفة ليلة الأحد لأربع عشرة ليلة بقية من المحرم من سنة ٢٠٠ حتى أتى القادسية ودخل منصور بن المهدي وهرثمة الكوفة صبيحة تلك الليلة وآمنوا أهلها ولم يعرضوا لاحد منهم فأقاموا بها يومهم

إلى العصر ثم رجعوا إلى معسكرهم وخلفوا بها رجلا منهم يقال له غسان بن أبي الفرج أبو إبراهيم بن غسان صاحب حرس صاحب خراسان فنزل في الدار التي كان فيها محمد بن محمد وأبو السرايا ثم إن أبا السرايا خرج من القادسية هو ومن معه حتى أتوا ناحية واسط وكان بواسط علي بن أبي سعيد وكانت البصرة بيد العلويين بعد فجاء أبو السرايا حتى عبر دجلة أسفل من واسط فأتى عبدسى فوجد بها مالا كان حمل من الأهواز فأخذه ثم مضى حتى أتى السوس فنزلها ومن معه وأقام بها أربعة أيام وجعل يعطى الفارس ألفا والراجل خمسمائة فلما كان اليوم الرابع أتاهم الحسن ابن علي الباذغيسي المعروف بالمأموني فأرسل إليهم اذهبوا حيث شئتم فإنه لا حاجة لي في قتالكم وإذا خرجتم من عملي فلست أتبعكم فأبى أبو السرايا الا القتال فقاتلهم فهزمهم الحسن واستباح عسكرهم وجرح أبو السرايا جراحة شديدة فهرب واجتمع هو ومحمد بن محمد وأبو الشوك وقد تفرق أصحابهم فأخذوا ناحية طريق الجزيرة يريدون منزل أبي السرايا برأس العين فلما انتهوا إلى جلولاء عثر بهم فأتاهم حماد الكندغوش فأخذهم فجاء بهم إلى الحسن بن سهل وكان مقيما بالنهروان حين طردته الحربية فقدم بأبي السرايا فضرب عنقه يوم الخميس لعشر خلون من ربيع الأول وذكر أن الذي تولى ضرب عنقه هارون بن محمد بن

أبي خالد وكان أسيرا في يدي أبي السرايا وذكر أنه لم يروا أحدا عند القتل أشد جزعا من أبي السرايا كان يضطرب بيديه ورجليه ويصيح أشد ما يكون من الصياح حتى جعل في رأسه حبل وهو في ذلك يضطرب ويلتوى ويصيح حتى ضربت عنقه ثم بعث برأسه فطيف به في عسكر الحسن بن سهل وبعث بجسده إلى بغداد فصلب نصفين على الجسر في كل جانب نصف وكان بين خروجه بالكوفة وقتله عشرة أشهر وكان علي بن أبي سعيد حين عبر أبو السرايا توجه إليه فلما فاته توجه إلى البصرة فافتتحها والذي كان بالبصرة من الطالبين زيد بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب ومعه جماعة من أهل بيته رهو الذي يقال له زيد النار وانما سمي زيد النار لكثرة ما حرق من الدور بالبصرة من دور بني العباس وأتباعهم وكان إذا أتى برجل من المسودة كان عقوبته عنده أن يحرقه بالنار وانتهبوا بالبصرة أموالا فأخذ علي بن أبي سعيد أسيرا وقيل إنه طلب الأمان فأمنه وبعث علي بن أبي سعيد ممن كان معه من القواد عيسى بن يزيد الجلودي وورقاء بن جميل وحمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان وهارون بن المسيب إلى مكة والمدينة واليمن وأمرهم بمحاربة من بها من الطالبين وقال التميمي في قتل الحسن بن سهل أبا السرايا ألم تر ضربة الحسن بن سهل * بسيفك يا أمير المؤمنين أدارت مرو رأس أبي السرايا * وأبقت عبرة للعابرينا وبعث الحسن بن سهل محمد بن محمد حين قتل أبو السرايا إلى المأمون بن خراسان (وفي هذه السنة) خرج إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين ابن علي بن أبي طالب باليمن * (ذكر الخبر عنه وعن أمره) *

وكان إبراهيم بن موسى فيما ذكر وجماعة من أهل بيته بمكة حين خرج أبو السرايا وأمره وأمر الطالبين بالعراق ما ذكر وبلغ إبراهيم بن موسى خبرهم فخرج من مكة مع من كان معه من أهل بيته؟ يد اليمن ووالى اليمن يومئذ المقيم

بها من قبل المأمون إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله

ابن عباس فلما سمع بإقبال إبراهيم بن موسى العلوي وقربه من صنعاء خرج منصرفا عن اليمن في الطريق النجدية بجميع من في عسكره من الخيل والرجل وخلي لإبراهيم بن موسى بن جعفر اليمن وكره قتاله وبلغه ما كان من فعل عمه داود بن عيسى بمكة والمدينة ففعل مثل فعله وأقبل يريد مكة حتى نزل المشاش فعسكر هناك وأراد دخول مكة فمنعه من كان بها من العلويين وكانت أم إسحاق بن موسى ابن عيسى متوارية بمكة من العلويين وكانوا يطلبونها فتوارت منهم ولم يزل إسحاق ابن موسى معسكرا بالمشاش وجعل من كان بمكة مستخفيا يتسللون من رؤوس الجبال فأتوا بها ابنها في عسكره وكان يقال لإبراهيم بن موسى الجزار لكثرة من قتل باليمن من الناس وسبى وأخذ من الأموال (وفي هذه السنة) في أول يوم من المحرم منها بعد ما تفرق الحاج من مكة جلس حسين بن حسن الأفتس خلف المقام على نمرقة مثنية فأمر بتياب الكعبة التي عليها فجردت منها حتى لم يبق عليها من كسوتها شيئا وبقيت حجارة مجردة ثم كساها ثوبين من قز رقيق كان أبو السرايا وجه بها معه مكتوب عليها أمر به الأصفر بن الأصفر أبو السرايا داعية آل محمد لكسوة بيت الله الحرام وأن يطرح عنه كسوة الظلمة من ولد العباس ليظهر من كسوتهم وكتب في سنة تسع وتسعين ومائة ثم أمر حسين بن حسن بالكسوة التي كانت على الكعبة فقسمت بين أصحابه من العلويين وأتباعهم على قدر منازلهم عنده وعمد إلى ما في خزانة الكعبة من مال فأخذه ولم يسمع بأحد عنده وديعة لاحد من ولد العباس وأتباعهم إلا هجم عليه في داره فان وجد من ذلك شيئا أخذه وعاقب الرجل وان لم يجد عنده شيئا حبسه وعذبه حتى يفترق نفسه بقدر طوله ويقر عند اليهود أن ذلك للمسودة من بنى العباس وأتباعهم حتى عم هذا خلقا كثيرا وكان الذي يتولى العذاب لهم رجلا من أهل الكوفة يقال له محمد بن مسلمة كان ينزل في دار خالصة عند الحناتين فكان يقال لها دار العذاب وأخافوا الناس حتى هرب منهم خلق كثير من أهل النعم

فتعقبوهم بهدم دورهم حتى صاروا من أمر الحرم وأخذ أبناء الناس في أمر عظيم وجعلوا يحكون الذهب الرقيق الذي في رؤوس أساطين المسجد فيخرج من الأسطوانة بعد التعب الشديد قدر مثقال ذهب أو نحوه حتى عم ذلك أكثر أساطين المسجد الحرام وقلعوا الحديد الذي على شبائك زمزم ومن خشب الساج فبيع بالثمن الخسيس فلما رأى حسين بن حسن ومن معه من أهل بيته تغير الناس لهم بسيرتهم وبلغهم أن أبا السرايا قد قتل وأنه قد طرد من الكوفة والبصرة وكور العراق من كان بها من الطالبين ورجعت الولاية بها لولد العباس اجتمعوا إلى محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب وكان شيخا وداعا

محبيا في الناس مفارقا لما عليه كثير من أهل بيته من قبح السيرة وكان يروى العلم عن أبيه جعفر بن محمد وكان الناس يكتبون عنه وكان يظهر سمنا وزهدا فقالوا له قد تعلم حالك في الناس فأبرز شخصك نباع لك بالخلافة فإنك إن فعلت ذلك لم يختلف عليك رجلان فأبى ذلك عليهم فلم يزل به ابنه علي بن محمد بن جعفر وحسين بن حسن الأفتس حتى غلبا الشيخ علي رأيه فأجابهم فأقاموه يوم صلاة الجمعة بعد الصلاة لست خلون من ربيع الآخر فبايعوه بالخلافة وحشروا إليه الناس من أهل مكة والمجاورين فبايعوه طوعا وكرها وسموه بإمرة المؤمنين فأقام بذلك أشهرها وليس له من الأمر الا اسمه وابنه علي وحسين بن حسن وجماعة منهم أسوأ ما كانوا سيرة وأقبح ما كانوا فعلا فوثب حسين بن حسن على امرأة من قريش من بنى فهر وزوجها رجل من بنى مخزوم وكان لها جمال بارع فأرسل إليها لتأتيه فامتنعت عليه فأخاف زوجها وأمر بطلبه فتواري منه فأرسل ليلا جماعة من أصحابه فكسروا باب الدار واغتصبوها نفسها وذهبوا بها إلى حسين فلبثت عنده إلى قرب خروجه من مكة فهربت منه ورجعت إلى أهلها وهم يقاتلون بمكة ووثب علي بن محمد بن جعفر على غلام من قريش ابن قاض بمكة يقال له إسحاق ابن محمد وكان جميلا بارعا في الجمال فاقتحم عليه بنفسه نهارا جهارا في داره على الصفا مشرفا على المسعى حتى حمله على فرسه في السرج وركب علي بن محمد على عجز الفرس

وخرج به يشق السوق حتى أتى بئر ميمون وكان ينزل في دار داود بن عيسى في طريق منى فلما رأى ذلك أهل مكة ومن بها من المجاورين خرجوا فاجتمعوا في المسجد الحرام وغلقت الدكاكين ومال معهم أهل الطواف بالكعبة حتى أتوا محمد بن جعفر بن محمد وهو نازل دار داود فقالوا والله لنخلعنك ولنقتلنك أو تردن إلينا هذا الغلام الذي ابنك أخذه جهرة فأغلق باب الدار وكلمهم من الشباك الشارع في المسجد فقال والله ما علمت وأرسل إلى حسين بن حسن يسأله أن يركب إلى ابنه على

فيستنقذ الغلام منه فأبى ذلك حسين وقال والله إنك لتعلم أني لا أقوى على ابنك ولو جئته لقاتلني وحاربني في أصحابه فلما رأى ذلك محمد قال لأهل مكة آمنوني حتى أركب

إليه وأخذ الغلام منه فأمناه وأذنوا له في الركوب فركب بنفسه حتى صار إلى ابنه فأخذ الغلام منه وسلمه إلى أهله قال فلم يلبثوا الا يسيرا حتى أقبل إسحاق بن موسى ابن عيسى العباس مقبلا من اليمن حتى نزل المشاش فاجتمع العلويون إلى محمد بن جعفر

ابن محمد فقالوا له يا أمير المؤمنين هذا إسحاق بن موسى مقبلا إلينا في الخيل والرجال

وقد رأينا أن نخندق خندقا بأعلى مكة وتبرز شخصك ليراك الناس ويحاربوا معك وبعثوا إلى من حولهم من الاعراب ففرضوا لهم وخندقوا على مكة ليقاتلوا إسحاق بن موسى من ورائه فقاتلهم إسحاق أياما ثم إن إسحاق كره القتال والحرب وخرج يريد العراق فلقيه وورقاء بن جميل في أصحابه ومن كان معه من أصحاب الجلودي فقالوا لإسحاق ارجع معنا إلى مكة ونحن نكفيك القتال فرجع معهم حتى أتوا مكة فنزلوا المشاش واجتمع إلى محمد بن جعفر من كان معه من غوغائها ومن سودان أهل المياه ومن فرض له من الاعراب فعبأهم ببئر ميمون وأقبل إليهم إسحاق بن موسى وورقاء بن جميل بمن معه من القواد والجند فقاتلهم ببئر ميمون فووقت بينهم قتلى وجراحات ثم رجع إسحاق وورقاء إلى معسكرهم ثم عاودهم بعد ذلك بيوم فقاتلهم فكانت الهزيمة على محمد بن جعفر وأصحابه فلما رأى ذلك محمد بعث رجالا من قريش فيهم قاضي مكة يسألون لهم الأمان حتى يخرجوا من مكة ويذهبوا حيث شاءوا فأجابهم إسحاق وورقاء بن جميل إلى ذلك وأجلوهم ثلاثة أيام

فلما كان في اليوم الثالث دخل إسحاق وورقاء إلى مكة في جمادى الآخرة وورقاء الوالي على مكة للجلودي وتفرق الطالبيون من مكة فذهب كل قوم ناحية فأما محمد بن جعفر فاخذ ناحية جدة ثم خرج الجحفة فعرض له رجل من موالى بنى العباس يقال له محمد بن حكيم بن مروان قد كان الطالبيون انتهبوا داره بمكة وعذبوه عذابا شديدا وكان يتوكل لبعض العباسيين بمكة لآل جعفر ابن سليمان فجمع عبيد الحوائط من عبيد العباسيين حتى لحق محمد بن جعفر بين جدة وعسفان فانتهب جميع ما معه مما خرج به من مكة وجرده حتى تركه في سراويل وهم بقتله ثم طرح عليه بعد ذلك قميصا وعمامة ورداء ودريهمات يتسبب بها فخرج محمد بن جعفر حتى أتى بلاد جهينة على الساحل فلم يزل مقيما هنالك حتى

انقضى الموسم وهو في ذلك يجمع الجموع وقد وقع بينه وبين هارون بن المسيب والى المدينة وقعات عند الشجرة وغيرها وذلك أن هارون بعث ليأخذه فلما رأى ذلك أتاه بمن اجتمع إليه حتى بلغ الشجرة فخرج إليه هارون فقاتله فهزم محمد بن جعفر وفقت عينه بنشابة وقتل من أصحابه بشر كثير فرجع حتى أقام بموضعه الذي كان فيه ينتظر ما يكون من أمر الموسم فلم يأت من كان وعده فلما رأى ذلك وانقضى الموسم طلب الأمان من الجلودي ومن رجاء ابن عم الفضل ابن سهل وضمن له رجاء على المأمون وعلى الفضل بن سهل ألا يهاج وأن يوفى له بالأمان فقبل ذلك ورضيه ودخل به إلى مكة يوم الأحد بعد النفر الأخير بثمانية أيام لعشر بقين من ذي الحجة فأمر عيسى بن يزيد الجلودي ورجاء بن أبي الضحاك ابن عم الفضل بن سهل

بالمنبر فوضع بين الركن والمقام حيث كان محمد بن جعفر بويع له فيه وقد جمع الناس من

القريشيين وغيرهم فصعد الجلودي رأس المنبر وقام محمد بن جعفر تحته بدرجة وعليه قباء أسود وقلنسوة سوداء وليس عليه سيف ليخلع نفسه ثم قام محمد فقال أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين ابن علي بن أبي طالب فإنه كان لعبد الله عبد الله أمير المؤمنين في رقبتي بيعة بالسمع والطاعة طائعا غير مكروه وكنت أحد الشهود الذين شهدوا في الكعبة في الشرطين

لهارون الرشيد على ابنه محمد المخلوع وعبد الله المأمون أمير المؤمنين ألا وقد كانت فتنة غشيت عامة الأرض منا ومن غيرنا وكان نمى إلى خبر أن عبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين كان توفي فدعاني ذلك إلى أن بايعوا لي بإمرة المؤمنين واستحللت قبول ذلك لما كان على من العهود والموا؟ في بيعتي لعبد الله عبد الله الامام المأمون فبايعتموني أو من فعل منكم ألا وقد بلغني وصح عندي أنه حي سوى ألا وإني أستغفر الله مما دعوتكم إليه من البيعة وقد خلعت نفسي من بيعتي التي بايعتموني عليها كما خلعت خاتمي هذا من أصبعي وقد صرت كرجل من المسلمين فلا بيعة لي في رقابهم وقد أخرجت نفسي من ذلك وقد رد الله الحق إلى الخليفة المأمون عبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد خاتم النبيين والسلام عليكم أيها المسلمون ثم نزل فخرج به

عيسى بن يزيد الجلودي إلى العراق واستخلف على مكة ابنه محمد بن عيسى في سنة ٢٠١ وخرج عيسى ومحمد بن جعفر حتى سلمه إلى الحسن بن سهل فبعث به الحسن بن سهل إلى المأمون بمرور مع رجاء بن أبي الضحاك (وفى هذه السنة) وجه إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد الطالبى بعض ولد عقيل بن أبي طالب من اليمن في جند كثيف إلى مكة ليحج بالناس فحورب العقيلي فهزم ولم يقدر على دخول مكة

* ذكر الخبر عن أمر إبراهيم والعقيلي الذي ذكرنا أمره *

ذكر أن أبا إسحاق بن هارون الرشيد حج بالناس في سنة ٢٠٠ فسار حتى دخل مكة ومعه قواد كثير فيهم حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان وقد استعمله الحسن بن سهل على اليمن ودخلوا مكة وبها الجلودي في جنده وقواده ووجه إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي من اليمن رجلا من ولد عقيل بن أبي طالب وأمره أن يحج بالناس فلما صار العقيلي إلى بستان ابن عامر بلغه أن أبا إسحاق بن هارون الرشيد قد ولى الموسم وأن معه من القواد والجنود مالا قبل لآحد به في أقام ببستان ابن عامر فمرت به قافلة من الحاج والتجار وفيها

كسوة الكعبة وطيبها فأخذ أموال التجار وكسوة الكعبة وطيبها وقدم الحاج والتجار مكة عراة مسلمين فبلغ ذلك أبا إسحاق بن الرشيد وهو نازل بمكة في دار القوارير فجمع إليه القواد فشاورهم فقال له الجلودي وذلك قبل التروية بيومين أو ثلاثة أصلح الله الأمير أنا أكفيكمهم أخرج إليهم في خمسين من نخبة أصحابي وخمسين انتخبهم من سائر القواد فأجابوه إلى ذلك فخرج الجلودي في مائة حتى صبح العقيلي وأصحابه بيستان ابن عامر فأحرق بهم فأسر أكثرهم وهرب من هرب منهم يسعى على قدميه فأخذ كسوة الكعبة إلا شيئاً كان هرب به من هرب قبل ذلك بيوم واحد وأخذ الطيب وأموال التجار والحاج فوجه به إلى مكة ودعا بمن أسر من أصحاب العقيلي فأمر بهم فقتل كل رجل منهم عشرة أسواط ثم قال اعزبوا يا كلاب النار فوالله ما قتلكم وعرو ولا في أسركم جمال وخلي سبيلهم فرجعوا إلى اليمن يستطعمون في الطريق حتى هلك أكثرهم جوعاً وعرياً (وخالف) ابن أبي سعيد على الحسن بن سهل فبعث المأمون بسراج الخادم وقال له إن وضع على يده في يد الحسن أو شخص إلى بمر و إلا اضرب عنقه فشخص إلى المأمون مع هرثمة بن أعين (وفي هذه السنة) شخص هرثمة في شهر ربيع الأول منها من معسكره إلى المأمون بمر

* ذكر الخبر عن شخص هرثمة إلى المأمون وما آل إليه أمره في مسيره ذلك * ذكر أن هرثمة لما فرغ من أمر أبي السرايا ومحمد بن محمد العلوي ودخل الكوفة أقام في معسكره إلى شهر ربيع الأول فلما أهل الشهر خرج حتى أتى نهر صرصر والناس يرون أنه يأتي الحسن بن سهل بالمدائن فلما بلغ نهر صرصر خرج على عقرقوف ثم خرج حتى أتى البردان ثم أتى النهروان ثم خرج حتى أتى إلى خراسان وقد أتته كتب المأمون في غير منزل أن يرجع فيلي الشام أو الحجاز فأبى وقال لا أرجع حتى ألقى أمير المؤمنين إدلالاً منه عليه لما كان يعرف من نصيحته له ولآبائه وأراد أن يعرف المأمون ما يدبر عليه الفضل ابن سهل وما يكتم عنه من الاخبار وألا يدعه حتى يردّه إلى بغداد دار خلافة (٧ - ٩)

آبائه وملكهم ليتوسط سلطانه ويشرف على أطرافه فعلم الفضل ما يريد فقال للمأمون إن هرثمة قد أنغل عليك البلاد والعباد وظاهر عليك عدوك وعادى وليك ودس أبا السرايا وهو جندي من جنده حتى عمل ما عمل ولو شاء هرثمة ألا يفعل ذلك أبو السرايا ما فعله وقد كتب إليه أمير المؤمنين عدة كتب أن يرجع فيلي الشام أو الحجاز فأبى وقد رجع إلى باب أمير المؤمنين عاصيا مشاقا يظهر القول الغليظ ويتواعد بالامر الجليل وإن أطلق وهذا كان مفسدة لغيره فأشرب قلب أمير المؤمنين عليه وأبطأ هرثمة في المسير فلم يصل إلى خراسان حتى كان ذو القعدة فلما بلغ مرو خشى أن يكتم المأمون قدومه فضرب بالطبول لكي يسمعها المأمون فسمعها فقال ما هذا قالوا هرثمة قد أقبل يرعد ويبرق وظن هرثمة أن قوله المقبول فأمر بإدخاله فلما أدخل وقد أشرب قلبه ما أشرب قال له المأمون مالات أهل الكوفة والعلويين وداهنت ودستت إلى أبي السرايا حتى خرج وعمل ما عمل وكان رجلا من أصحابك ولو أردت أن تأخذهم جميعا لفعلت ولكنك أرخيت خناقهم وأجررت لهم رسنهم فذهب هرثمة ليتكلم ويعتذر ويدفع عن نفسه ما قرف به فلم يقبل ذلك منه وأمر به فوجئ على أنفه وديس بطنه وسحب من بين يديه وقد تقدم الفضل بن سهل إلى الأعوان بالغلظ عليه والتشديد حتى حبس فمكث في الحبس أياما ثم دسوا إليه فقتلوه وقالوا له إنه مات (وفي هذه السنة) هاج الشغب ببغداد بين الحربية والحسن بن سهل * ذكر الخبر عن ذلك وكيف كان *

ذكر أن الحسن بن سهل كان بالمدائن حين شخص هرثمة إلى خراسان ولم ؟ ل مقيما بها إلى أن اتصل بأهل بغداد والحربية ما صنع به فبعث الحسن بن سهل إلى علي بن هشام وهو والي بغداد من قبله أن أمطل الجند من الحربية والبغداديين أرزاقهم ومنهم ولا تعطهم وقد كان الحسن قبل ذلك أتعدهم أن يعطيهم أرزاقهم وكانت الحربية حين خرج هرثمة إلى خراسان وثبوا وقالوا لا نرضى حتى نطرد الحسن بن سهل عن بغداد وكان من عماله بها محمد بن أبي خالد

وأسد بن أبي الأسد فوثبت الحربية عليهم فطردوهم وصيروا إسحاق بن موسى ابن المهدي خليفة للمأمون ببغداد فاجتمع أهل الجانبين على ذلك ورضوا به فدى الحسن إليهم وكاتب قوادهم حتى وثبوا من جانب عسكر المهدي وجعل يعطى الجند أرزاقهم لستة أشهر عطاء نزرًا فحول الحربية إسحاق إليهم وأنزلوه على دجيل وجاء زهير بن المسيب فنزل في عسكر المهدي وبعث الحسن بن سهل علي بن هشام فجاء من الجانب الآخر حتى نزل نهر صرصر ثم جاء هو ومحمد بن أبي خالد وقوادهم ليلاً حتى دخلوا بغداد فنزل علي بن هشام دار العباس بن جعفر بن محمد الأشعث الخزاعي على باب المحول لثمان خلون من شعبان وقبل ذلك ما كان الحربية حين بلغهم أن أهل الكرخ يريدون أن يدخلوا زهيرا وعلى ابن هشام شدوا على باب الكرخ فأحرقوه وانتهبوا من حد قصر الوضاح إلى داخل باب الكرخ إلى أصحاب القراطيس ليلة الثلاثاء ودخل علي بن هشام صبيحة تلك الليلة فقاتل الحربية ثلاثة أيام على فنطرة الصراة العتيقة والجديدة والأرحاء ثم إنه وعد الحربية أن يعطيهم رزق ستة أشهر إذا أدركت الغلة فسألوه أن يعجل لهم خمسين درهما لكل رجل لينفقوها في شهر رمضان فأجابهم إلى ذلك وجعل يعطى فلم يتم لهم اعطاءهم حتى خرج زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب الخارج بالبصرة المعروف بزيد النار كان أفلت من الحبس عند علي بن أبي سعيد فخرج في ناحية الأنبار ومعه أخو أبي السرايا في ذي القعدة سنة ٢٠٠ فبعثوا إليه فأخذ فأتى به علي بن هشام فلم يلبث إلا جمعة حتى هرب من الحربية فنزل نهر صرصر وذلك أنه كان يكذبهم ولم يف لهم باعطاء الخمسين إلى أن جاء الأضحى وبلغهم خبر هرثمة وما صنع به فشدوا على علي فطردوه وكان المتولي ذلك والقائم بأمر الحرب محمد بن أبي خالد وذلك أن علي بن هشام لما دخل بغداد كان يستخف به فوقع بين محمد ابن أبي خالد وبين زهير بن المسيب إلى أن قنعه زهير بالسوط فغضب محمد من ذلك وتحول إلى الحربية في ذي القعدة ونصب لهم الحرب واجتمع إليه الناس

فلم يقوبهم علي بن هشام حتى أخرجه من بغداد ثم اتبعه حتى هزمهم من نهر
صرصر (وفى هذه السنة) وجه المأمون رجاء بن أبي الضحاك وفرناس الخادم
لاشخاص علي بن موسى بن جعفر بن محمد ومحمد بن جعفر* وأحصى في هذه
السنة

ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفا ما بين ذكر وأنثى (وفى هذه السنة) قتلت
الروم ملكها ليون فكان قد ملك عليهم سبع سنين وستة أشهر وملكوا عليهم ميخائيل
ابن جورجس ثانية (وفيها) قتل المأمون يحيى بن عامر بن إسماعيل وذلك أن
يحيى أغلظ له فقال له يا أمير الكافرين فقتل بين يديه وأقام للناس الحج في هذه
السنة أبو إسحاق بن الرشيد

* ثم دخلت سنة إحدى ومائتين*

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث*

فمما كان فيها من ذلك مراودة أهل بغداد منصور بن المهدي على الخلافة
وامتناعه عليهم فلما امتنع من ذلك راودوه على الامر عليهم على أن يدعوا للمأمون
بالخلافة فأجابهم إلى ذلك

* ذكر الخبر عن سبب ذلك وكيف كان الامر فيه*

قد ذكرنا قبل ذلك سبب إخراج أهل بغداد علي بن هشام من بغداد ويذكر عن الحسن
ابن سهل أن الخبر عن إخراج أهل بغداد علي بن هشام من بغداد لما اتصل به وهو
بالمدائن انهزم حتى صار إلى واسط وذلك في أول سنة ٢٠١ وقد قيل إن سبب إخراج
أهل بغداد علي بن هشام من بغداد كان أن الحسن بن سهل وجه محمد بن خالد
المروروزي

بعد ما قتل أبو السرايا أفسده وولى علي بن هشام الجانب الغربي من بغداد وزهير
ابن المسيب يلي الجانب الشرقي وأقام هو بالخيزرانية وضرب الحسن عبد الله
ابن علي بن عيسى بن ماهان حدا بالسياط فغضب الأبناء فشغب الناس فهرب إلى
بربخا ثم إلى باسلاما وأمر بالأرزاق لأهل عسكر المهدي ومنع أهل الغربي واقتتل
أهل الجانبين ففرق محمد بن أبي خالد على الحربية مالا فهزم علي بن هشام فان؟ م

الحسن بن سهل بانهزام علي بن هشام فلحق بواسط فتبعه محمد بن أبي خالد بن الهند وان مخالفا له وقد تولى القيام بأمر الناس وولى سعيد بن الحسن بن قحطبة الجانب الغربي ونصر بن حمزة بن مالك الشرقي وكنفه ببغداد منصور بن المهدي وخزيمة بن خازم والفضل بن الربيع وقد قيل إن عيسى بن محمد بن أبي خالد قدم في هذه السنة من الرقة وكان عند طاهر بن الحسين فاجتمع هو وأبوه على قتال الحسن فمضيا حتى انتهيا ومن معهما من الحربية وأهل بغداد إلى قرية أبي قريش قرب واسط وكان كلما أتيا موضعا فيه عسكر من عساكر الحسن فيكون بينهما فيه وقعة تكون

الهزيمة فيه على أصحاب الحسن ولما انتهى محمد بن خالد إلى دير العاقول أقام به ثلاثا وزهير

ابن المسيب حينئذ مقيم بإسكاف بنى الجنيد وهو عامل الحسن على جوخي مقيم في عمله

فكان يكتب قواد أهل بغداد فبعث ابنه الأزهر فمضى حتى انتهى إلى نهر النهروان فلقي محمد بن أبي خالد فركب إليه فأتاه بإسكاف فأحاط به فأعطاه الأمان وأخذه أسيرا فجاء به إلى عسكره بدير العاقول وأخذ أمواله ومتاعه وكل قليل وكثير وجد له ثم تقدم محمد بن أبي خالد فلما صار إلى واسط بعث به إلى بغداد فحبسه عند ابن له مكفوف يقال له جعفر فكان الحسن مقيما بجر جرايا فلما بلغه خبر زهير وأنه قد صار في يد محمد بن أبي خالد ارتحل حتى دخل واسط فنزل بقم الصلح ووجه محمد من دير العاقول ابنه هارون إلى النيل وبها سعيد بن الساجور الكوفي فهزمه هارون ثم تبعه حتى دخل الكوفة فأخذها هارون وولى عليها وقدم عيسى بن يزيد الجلودي من مكة ومعه محمد بن جعفر فخرجوا جميعا حتى أتوا واسط في طريق البر ثم رجع هارون إلى أبيه فاجتمعوا جميعا في قرية أبي قريش ليدخلوا واسط وبها الحسن بن سهل فتقدم الحسن بن سهل فنزل خلف واسط في أطرافها وكان الفضل بن الربيع مختفيا من حين قتل المخلوع فلما رأى أن محمد بن أبي خالد قد بلغ واسط بعث إليه يطلب الأمان منه فأعطاه إياه وظهر ثم تبعاً محمد بن أبي خالد للقتال فتقدم هو وابنه عيسى وأصحابهما حتى صاروا على ميلين من واسط فوجه إليهم الحسن أصحابه وقواده فاقتتلوا قتالا شديدا عند أبيات

واسط فلما كان بعد العصر هبت ريح شديدة وغبرة حتى اختلط القوم بعضهم ببعض وكانت الهزيمة على أصحاب محمد بن أبي خالد فثبت للقوم فأصابته جراحات شديدة في جسده فانهزم هو وأصحابه هزيمة شديدة قبيحة فهزم أصحابه الحسن وذلك يوم الأحد لسبع بقين من شهر ربيع الأول سنة ٢٠١ فلما بلغ محمد فم الصلح خرج عليهم أصحاب الحسن فصافهم للقتال فلما جنهم الليل ارتحل هو وأصحابه حتى نزلوا المبارك فأقاموا به فلما أصبحوا غدا عليهم أصحاب الحسن فصافوهم واقتتلوا فلما جنهم الليل ارتحلوا حتى أتوا جبل فأقاموا بها ووجه ابنه هارون إلى النيل فأقام بها وأقام محمد بجر جرايا فلما اشتدت به الجراحات خلف قواده في عسكره وحمل ابنه أبو زنبيل حتى أدخله بغداد ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر فدخل أبو زنبيل ليلة الاثنين ومات محمد بن أبي خالد من ليلته من تلك الجراحات ودفن من ليلته في داره سرا وكان زهير بن المسيب محبوسا عند جعفر بن محمد بن أبي خالد فلما قدم أبو زنبيل أتى خزيمة بن خازم يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر فأعلمه أمر أبيه فبعث خزيمة إلى بني هاشم والقواد وأعلمهم ذلك وقرأ عليهم كتاب عيسى بن محمد بن أبي خالد وأنه يكفيهم الحرب فرضوا

بذلك فصار عيسى مكان أبيه على الحرب وانصرف أبو زنبيل من عند خزيمة حتى أتى زهير بن المسيب فأخرجه من حبسه فضرب عنقه ويقال إنه ذبحه ذبحا وأخذ رأسه فبعث به إلى عيسى في عسكره فنصبه على رمح وأخذوا جسده فشدوا في رجليه حبلا ثم طافوا به في بغداد ومروا به على دوره ودور أهل بيته عند باب الكوفة ثم طافوا به في الكرخ ثم ردوه إلى باب الشام بالعشي فلما جنهم الليل طرحوه في دجلة وذلك يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر ثم رجع أبو زنبيل حتى انتهى إلى عيسى فوجهه عيسى إلى فم الصراة وبلغ الحسن بن سهل موت محمد ابن أبي خالد فخرج من واسط حتى انتهى إلى المبارك فأقام بها فلما كان جمادى الآخرة وجه حميد بن عبد الحميد الطوسي ومعه عركوا الأعرابي وسعيد بن الساجور وأبو البط ومحمد بن إبراهيم الإفريقي وعدة سواهم من القواد فلقوا

أبا زنبيل بقم الصراة فهزموه وانحاز إلى أخيه هارون بالنيل فالتقوا عند بيوت النيل فاقتتلوا ساعة فوقعت الهزيمة على أصحاب هارون وأبى زنبيل فخرجوا هاربين حتى أتوا المدائن وذلك يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة ودخل حميد وأصحابه النيل فانتهبوها ثلاثة أيام فانتهبوا أموالهم وأمتعتهم وانتهبوا ما كان حولهم من القرى وقد كان بنو هاشم والقواد حين مات محمد بن أبي خالد تكلموا في ذلك وقالوا نصير بعضنا خليفة ونخلع المأمون فكانوا يتراضون في ذلك إذ بلغهم خبر هارون وأبى زنبيل وهزيمتهم فجدوا فيما كانوا فيه وأداروا منصور ابن المهدي على الخلافة فأبى ذلك عليهم فلم يزالوا به حتى صيره أميراً خليفة للمأمون ببغداد والعراق وقالوا لا نرضى بالمجوسي ابن المجوسي الحسن بن سهل ونظرده حتى يرجع إلى خراسان (وقد قيل) إن عيسى بن محمد بن أبي خالد لما اجتمع إليه أهل بغداد وساعدوه على حرب الحسن بن سهل رأى الحسن أنه لا طاقة له بعيسى فبعث إليه وهب بن سعيد الكاتب وبذل له المصاهرة ومائة ألف دينار والأمان له ولأهل بيته ولأهل بغداد وولاية أي النواحي أحب فطلب كتاب المأمون بذلك بخطه فرد الحسن بن سهل وهبا بإجابته فغرق وهب بين المبارك وجبل فكتب عيسى إلى أهل بغداد إنني مشغول بالحرب عن جباية الخراج فولوا رجلاً من بني هاشم فولوا منصور بن المهدي وعسكر منصور بن المهدي بكلواذي وأرادوه على الخلافة فأبى وقال أنا خليفة أمير المؤمنين حتى يقدم أو يولى من أحب فرضى بذلك بنو هاشم والقواد والجند وكان القيم بهذا الامر خزيمة بن خازم فوجهه القواد في كل ناحية وجاء حميد الطوسي من فوره في طلب بنى محمد حتى انتهى

إلى المدائن فأقام بها يومه ثم انصرف إلى النيل فلما بلغ منصوراً خبره خرج حتى عسكر بكلواذي وتقدم يحيى بن علي بن عيسى بن ماهان إلى المدائن ثم إن منصوراً وجه إسحاق بن العباس بن محمد الهاشمي من الجانب الآخر فعسكر بنهر صرصر ووجه غسان بن عباد بن أبي الفرج أبا إبراهيم بن غسان صاحب حرس خراسان ناحية الكوفة فتقدم حتى أتى قصر ابن هبيرة فأقام به فلما بلغ حميدا

الخبر فلم يعلم غسان إلا وحميد قد أحاط بالقصر فأخذ غسان أسيرا وسلب أصحابه وقتل

منهم وذلك يوم الاثنين لأربع خلون من رجب ثم لم يزل كل قوم مقيمين في عساكرهم

إلا أن محمد بن يقطين بن موسى كان مع الحسن بن سهل فهرب منه إلى عيسى فوجهه عيسى

إلى منصور فوجه منصور إلى ناحية حميد وكان حميد مقيما بالنيل إلا أن له خيلا بالقصر وخرج ابن يقطين من بغداد يوم السبت لليلتين خلتا من شعبان حتى أتى كوثى وبلغ حميد الخبر فلم يعلم ابن يقطين حتى أتاه حميد وأصحابه إلى كوثى فقاتلوه فهزموه وقتلوا من أصحابه وأسروا وغرق منهم بشر كثير وانتهب حميد وأصحابه ما كان حول كوثى من القرى وأخذوا البقر والغنم والحمير وما قدروا عليه من حلوى ومتاع وغير ذلك ثم انصرف حتى النيل ورجع ابن يقطين فأقام بنهر صرصر وفي محمد بن أبي خالد قال أبو الشداخ

هوى خيل الأبناء بعد محمد* وأصبح منها كاهل العز أخضعا

فلا تشمتوا يا آل سهل بموته* فإن لكم يوما من الدهر مصرعا

(وأحصى) عيسى بن محمد بن أبي خالد ما كان في عسكره فكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفا بين فارس وراجل فأعطى الفارس أربعين درهما والراجل عشرين درهما (وفي هذه السنة) تجردت المطوعة للذكور على الفساق ببغداد ورئيسهم خالد الدريوش وسهل بن سلامة الأنصاري أبو حاتم من أهل خراسان* ذكر الخبر عن السبب الذي من أجله فعلت المطوعة ما ذكرت*

كان السبب في ذلك أن فساق الحربية والشطار الذين كانوا ببغداد والكرخ آذوا الناس أذى شديدا وأظهروا الفسق وقطع الطريق وأخذ الغلمان والنساء علانية من الطرق فكانوا يجتمعون فيأتون الرجل فيأخذون ابنه فيذهبون به فلا يقدر أن يمتنع وكانوا يسألون الرجل أن يقرضهم أو يصلحهم فلا يقدر أن يمتنع عليهم وكانوا يجتمعون فيأتون القرى فيكاثرون أهلها ويأخذون ما قدروا عليه من متاع ومال وغير ذلك لا سلطان يمنعهم ولا يقدر على ذلك منهم لان السلطان كان يعتز بهم وكانوا بطانته فلا يقدر أن يمنعهم من فسق يركبونه وكان يجبون

المارة في الطرق وفي السفن وعلى الظهر ويخفرون البساتين ويقطعون الطرق
علانية ولا أحد يعدو عليهم وكان الناس منهم في بلاء عظيم ثم كان آخر أمرهم
أنهم خرجوا إلى قطر بل فانتهبوها علانية وأخذوا المتاع والذهب والفضة والغنم
والبقر والحمير وغير ذلك وأدخلوها بغداد وجعلوا يبيعونها علانية وجاء أهلها فاستعدوا
السلطان عليهم فلم يمكنه تعديهم عليهم ولم يرد عليهم شيئا مما كان أخذ منهم وذلك
آخر شعبان فلما رأى الناس ذلك وما قد أخذ منهم من بيع متاع الناس وفي أسواقهم
وما قد أظهروا من الفساد في الأرض والظلم والبغي وقطع الطريق وأن السلطان لا يغير
عليهم قام صلحاء كل ريبض وكل درب فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا إنما في الدرب
الفاسق والفاسقان إلى العشرة وقد غلبوكم وأنتم أكثر منهم فلو اجتمعتم حتى يكون
أمركم واحد لقمعتم هؤلاء الفساق وصاروا لا يفعلون ما يفعلون من إظهار الفسق
بين أظهركم فقام رجل من ناحية طريق الأنبار يقال له خالد الدريوش فدعا جيرانه
وأهل بيته وأهل محلته على أن يعاونوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
فأجابوه إلى ذلك وشد على من يليه من الفساق والشطار فمنعهم مما كانوا يصنعون
فامتنعوا عليه وأرادوا قتاله فقاتلهم فهزمهم وأخذ بعضهم فضربهم وحبسهم
ورفعهم إلى السلطان إلا أنه كان لا يرى أن يغير على السلطان شيئا ثم قام من بعده
رجل من أهل الحربية يقال له سهل بن سلامة الأنصاري من أهل خراسان يكنى أبا
حاتم فدعا الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بكتاب الله عز وجل
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلق مصحفا في عنقه ثم بدأ بجيرانه وأهل محلته
فأمرهم ونهاهم فقبلوا منه ثم دعا الناس جميعا إلى ذلك الشريف منهم والوضيع بني
هاشم

ومن دونهم وجعل له ديوانا يثبت فيه اسم من أتاه منهم فبايعه على ذلك
وقتل من خالفه وخالف ما دعا إليه كائنا من كان فأتاه خلق كثير فبايعوا ثم
إنه طاف ببغداد وأسواقها وأرباضها وطرقها ومنع كل من يخفر ويجبي المارة
والمختلفة وقال لا خفارة في الإسلام والخفارة أنه كان يأتي الرجل بعض أصحاب
البساتين فيقول بستانك في خفري أذفع عنه من أراد به سوء ولى في عنقك كل

شهر كذا وكذا درهما فيعطيه ذلك شائيا وآيبا فقوى على ذلك الا أن الدريوش خالفه وقال أنا لا أعيب على السلطان شيئا ولا أغيره ولا أقاتله ولا أمره بشيء ولا أنجاه وقال سهل بن سلامة لكني أقاتل كل من خالف الكتاب والسنة كائنا من كان سلطانا أو غيره والحق قائم في الناس أجمعين فمن بايعني على هذا قبلته ومن خالفني قاتلته فقام في ذلك سهل يوم الخميس لأربع خلون من شهر رمضان سنة ٢٠١ في مسجد طاهر بن الحسين الذي كان بناه في الحربية وكان خالد الدريوش قام قبله بيومين أو ثلاثة وكان منصور بن المهدي مقيما بعسكره بجبل فلما كان من ظهور سهل بن سلامة وأصحابه ما كان وبلغ ذلك منصورا وعيسى وإنما كان عظم أصحابهما

الشطار ومن لاخير فيه كسرهما ذلك ودخل منصور بغداد وقد كان عيسى يكتب الحسن بن سهل فلما بلغه خبر بغداد سأل الحسن بن سهل أن يعطيه الأمان له ولأهل بيته ولأصحابه على أن يعطى الحسن أصحابه وجنده وسائر أهل بغداد رزق ستة أشهر إذا أدركت له الغلة فأجابته الحسن وارتحل عيسى من معسكره فدخل بغداد يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من شوال وتقوضت جميع عساكرهم فدخلوا بغداد فأعلمهم عيسى ما دخل لهم فيه من الصلح فرضوا بذلك ثم رجع عيسى إلى المدائن وجاءه يحيى بن عبد الله ابن عم الحسن بن سهل حتى نزل دير العاقول فولوه السواد وأشركوا بينه وبين عيسى في الولاية وجعلوا لكل عدة من الطساسيج وأعمال بغداد فلما دخل عيسى فيما دخل فيه وكان أهل عسكر المهدي مخالفين له وثب المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي يدعى إلى المأمون وإلى الفضل والحسن ابني سهل فامتنع عليه سهل بن سلامة وقال ليس على هذا بايعتني* وتحول منصور بن المهدي وخزيمة بن خازم والفضل بن الربيع وكانوا يوم تحولوا بايعوا سهل بن سلامة على ما يدعو إليه من العمل بالكتاب والسنة فنزلوا بالحربية فرارا من الطلب وجاء سهل بن سلامة إلى الحسن وبعث إلى المطلب أن يأتيه وقال ليس على هذا بايعني فأبى المطلب أن يجيئه فقاتله سهل يومين أو ثلاثة قتالا شديدا حتى اصطلع عيسى والمطلب فدمس عيسى إلى سهل من اغتاله

فضربه ضربة بالسيف إلا أنها لم تعمل فيه فلما اغتيل سهل رجع إلى منزله وقام عيسى بأمر الناس فكفوا عن القتال وقد كان حميد بن عبد الحميد مقيماً بالنيل فلما بلغه هذا الخبر دخل الكوفة فأقام بها أياماً ثم إنه خرج منها حتى أتى قصر ابن هبيرة فأقام به واتخذ منزلاً وعمل عليه سورا وخندقاً وذلك في آخر ذي القعدة وأقام عيسى ببغداد يعرض الجند ويصححهم إلى أن تدرك الغلة وبعث إلى سهل ابن سلامة فاعتذر إليه مما كان صنع به وبايعه وأمره أن يعود إلى ما كان عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه عوناً على ذلك فقام سهل بما كان قام به أولاً من الدعاء إلى العمل بالكتاب والسنة (وفى هذه السنة) جعل المأمون علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ولى عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه الرضى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمر جنده بطرح السواد ولبس ثياب الخضرة وكتب بذلك إلى الآفاق

* ذكر الخبر عن ذلك وعما كان سبب ذلك وما آل الأمر فيه إليه *
(ذكر) أن عيسى بن محمد بن أبي خالد بينما هو فيما هو فيه من عرض أصحابه بعد منصرفه من عسكره إلى بغداد إذ ورد عليه كتاب من الحسن بن سهل يعلمه أن أمير المؤمنين المأمون قد جعل علي بن موسى بن جعفر بن محمد ولى عهده من بعده وذلك أنه نظر في بنى العباس وبنى علي فلم يجد أحداً هو أفضل ولا أورع ولا أعلم منه وأنه سماه الرضى من آل محمد وأمره بطرح لبس الثياب السود ولبس ثياب الخضرة وذلك يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ٢٠١ ويأمره أن يأمر من قبله من أصحابه والجند والقواد وبنى هاشم بالبيعة له وأن يأخذهم بلبس الخضرة في أقبيتهم وقلانسهم وأعلامهم ويأخذ أهل بغداد جميعاً بذلك فلما أتى عيسى الخبر دعا أهل بغداد إلى ذلك على أن يعجل لهم رزق شهر والباقي إذا أدركت الغلة فقال بعضهم نبايع ونلبس الخضرة وقال بعضهم لا نبايع ولا نلبس الخضرة ولا نخرج هذا الأمر من ولد العباس وإنما هذا دسيس

من الفضل بن سهل فمكثوا بذلك أياما وغضب ولد العباس من ذلك واجتمع بعضهم إلى بعض وتكلموا فيه وقالوا نولي بعضنا ونخلع المأمون وكان المتكلم في هذا والمختلف فيه والمتقلد له إبراهيم ومنصور ابنا المهدي (وفي هذه السنة) بايع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي بالخلافة وخلعوا المأمون * ذكر السبب في ذلك *

قد ذكرنا سبب إنكار العباسيين ببغداد على المأمون ما أنكروا عليه واجتماع من اجتمع على محاربة الحسن بن سهل منهم حتى خرج عن بغداد ولما كان من بيعة المأمون لعلي بن موسى بن جعفر وأمره الناس بلبس الخضرة ما كان وورد كتاب الحسن على عيسى بن محمد بن أبي خالد يأمره بذلك وأخذ الناس به ببغداد وذلك يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذي الحجة أظهر العباسيون ببغداد أنهم قد بايعوا إبراهيم بن المهدي بالخلافة ومن بعده ابن أخيه إسحاق بن موسى بن المهدي وأنهم قد خلعوا المأمون وأنهم يعطون عشرة دنانير كل إنسان أول يوم من المحرم أول يوم من السنة المستقبلية فقبل بعض ولم يقبل بعض حتى يعطى فلما كان يوم الجمعة وأرادوا الصلاة أرادوا أن يجعلوا إبراهيم خليفة للمأمون مكان منصور فأمروا رجلا يقول حين أذن المؤذن إنا نريد أن ندعو للمأمون ومن بعده لإبراهيم يكون خليفة وكانوا قد دسوا قوما فقالوا لهم إذا قام يقول ندعو للمأمون فقوموا أنتم فقولوا لا نرضى إلا أن تبايعوا لإبراهيم ومن بعده لإسحاق وتخلعوا المأمون أصلا ليس نريد أن تأخذوا أموالنا كما صنع منصور ثم تجلسوا في بيوتكم فلما قام من يتكلم أجابه هؤلاء فلم يصل بهم تلك الجمعة صلاة الجمعة ولا خطب أحد إنما صلى الناس أربع ركعات ثم انصرفوا وذلك يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ٢٠١ (وفي هذه السنة) افتتح عبد الله بن حرداذ به وهو والى طبرستان اللارز والشيرز من بلاد الديلم وزادهما في بلاد الاسلام وافتتح جبال طبرستان وأنزل شهر يار بن شروين عنها فقال سلام الخاسر:

إننا لنأمل فتح الروم والصين * بمن أذل لنا من ملك شروين
فاشدد يديك لعبد الله إن له * مع الأمانة رأى غير موهون
وأشخص مازيار بن قارن إلى المأمون وأسر أبا ليلى الديلم بغير عهد
في هذه السنة (وفيها) مات محمد بن محمد صاحب أبي السرايا (وفيها) تحرك
بابك الخرمي في الجويدانية أصحاب جاويزان بن سهل صاحب البذ وادعى أن روح
جاويزان دخلت فيه وأخذ في العيث والفساد وفيها أصاب أهل خراسان والري
وأصبهان مجاعة وعز الطعام ووقع الموت (وحج) بالناس فيها إسحاق بن موسى بن
عيسى بن موسى بن محمد بن علي
* ثم دخلت سنة اثنين ومائتين *
* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمما كان فيها من ذلك بيعة أهل بغداد لإبراهيم بن المهدي بالخلافة وتسميتهم
إياه المبارك وقيل إنهم بايعوه في أول يوم من المحرم بالخلافة وخلعوا المأمون فلما
كان يوم الجمعة صعد إبراهيم المنبر فكان أول من بايعه عبيد الله بن العباس بن محمد
الهاشمي ثم منصور بن المهدي ثم سائر بني هاشم ثم القواد وكان المتولي لاخذ البيعة
المطلب بن عبد الله بن مالك وكان الذي سعى في ذلك وقام به السندي وصالح
صاحب

المصلى ومنجاب ونصير الوصيف وسائر الموالى إلا أن هؤلاء كانوا الرؤساء والقادة
غضبا منهم على المأمون حين أراد إخراج الخلافة من ولد العباس إلى ولد علي
ولتركه لباس آبائه من السواد ولبسه الخضرة ولما أفرغ من البيعة وعد الجند
أن يعطيهم أرزاق الستة أشهر فدافعهم بها فلما رأوا ذلك شغبوا عليه فأعطاهم
مائتي درهم لكل رجل وكتب لبعضهم إلى السواد بقيمة بقية مالهم حنطة وشعيرا
فخرجوا في قبضها فلم يَمروا بشيء إلا انتهبوه فأخذوا النصيبين جميعا نصيب أهل
البلاد ونصيب السلطان وغلب إبراهيم مع أهل بغداد على أهل الكوفة والسواد
كله وعسكر بالمدائن وولى الجانب الشرقي من بغداد العباس بن موسى الهادي

والجانب الغربي إسحاق بن موسى الهادي وقال إبراهيم بن المهدي
ألم تعلموا يا آل فهر بأني * شريت بنفسي دونكم في المهالك
(وفي هذه السنة) حكم مهدي بن علوان الحروري وكان خروجه بزرجسابور
وغلب على طساسيج هنالك وعلى نهر بوق والراذانيين وقد قيل إن خروج
مهدي كان في سنة ٢٠٣ في شوال منها فوجه إليه إبراهيم بن المهدي أبا إسحاق
ابن الرشيد في جماعة من القواد منهم أبو البط وسعيد بن الساجور ومع أبي إسحاق
غلمان له أتراك فذكر عن شيبيل صاحب السلبة أنه كان معه وهو غلام فلقوا
الشراة فطعن رجل من الاعراب أبا إسحاق فحامي عنه غلام له تركي وقال له
أشناس مرا أي اعرفني فسماه يومئذ أشناس وهو أبو جعفر أشناس وهزم
مهدي إلى حولايا وقال بعضهم إنما وجه إبراهيم إلى مهدي بن علوان الدهقاني
الحروري المطلب فسار إليه فلما قرب منه أخذ رجلا من قعد الحرورية يقال
له أقدى فقتله واجتمعت الاعراب فقاتلوه فهزموه حتى أدخلوه بغداد (وفي
هذه السنة) وثب أخو أبي السرايا بالكوفة فبيض واجتمعت إليه جماعة فلقيه
غسان بن أبي الفرج في رجب فقتله وبعث برأسه إلى إبراهيم بن المهدي
* ذكر الخبر عن تبييض أخي أبي السرايا وظهوره بالكوفة *

ذكر أن الحسن بن سهل أتاه وهو مقيم بالمبارك في معسكره كتاب المأمون
يأمره بلبس الخضرة وأن يبايع لعلي بن موسى بن جعفر بن محمد بولاية العهد من
بعده ويأمره أن يتقدم إلى بغداد حتى يحاصر أهلها فارتحل حتى نزل سمر وكتب
إلى حميد بن عبد الحميد أن يتقدم إلى بغداد حتى يحاصر أهلها من ناحية أخرى
ويأمره بلباس الخضرة ففعل ذلك حميد وكان سعيد بن الساجور وأبو البط وغسان
ابن أبي الفرج ومحمد بن إبراهيم الإفريقي وعدة من قواد حميد كاتبوا إبراهيم بن
المهدي على أن يأخذوا له قصر ابن هبيرة وكان قد تباعد ما بينهم وبين حميد فكانوا
يكتبون إلى الحسن بن سهل يخبرونه أن حميدا يكاتب إبراهيم وكان حميد يكتب
فيهم

بمثل ذلك وكان الحسن يكتب إلى حميد يسأله أن يأتيه فلم يفعل وخاف إن هو خرج

إلى الحسن أن يثب الآخرون بعسكره فكانوا يكتبون إلى الحسن انه ليس يمنعه من إتيانك إلا أنه مخالف لك وأنه قد اشترى الضياع بين الصراة وسورا والسواد فلما أُلح عليه الحسن بالكتب خرج إليه يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الآخر فكتب سعيد وأصحابه إلى إبراهيم يعلمونه ويسألون أن يبعث إليهم عيسى بن محمد ابن أبي خالد حتى يدفعوا إليه القصر وعسكر حميد وكان إبراهيم قد خرج من بغداد يوم الثلاثاء حتى عسكر بكلواذى يريد المدائن فلما أتاه الكتاب وجه عيسى إليهم فلما بلغ أهل عسكر حميد خروج عيسى ونزوله قرية الاعراب على فرسخ من القصر تهيؤا للهرب وذلك ليلة الثلاثاء وشد أصحاب سعيد وأبي البط والفضل بن محمد بن الصباح الكندي الكوفي على عسكر حميد فانتهبوا ما فيه أخذوا لحميد فيما ذكر مائة بدرة أموالا ومتاعا وهرب ابن لحميد ومعاذ بن عبد الله فأخذ بعضهم نحو الكوفة وبعض نحو النيل فأما ابن حميد فإنه انحدر بجواري أبيه إلى الكوفة فلما أتى الكوفة اكترى بغالا ثم أخذ الطريق ثم لحق بأبيه بعسكر الحسن ودخل عيسى القصر وسلمه له سعيد وأصحابه وصار عيسى وأخذه منهم وذلك يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الآخر وبلغ الحسن بن سهل وحميد عنده فقال له حميد ألم أعلمك بذلك ولكن خدعت وخرج من عنده حتى أتى الكوفة فأخذ أموالا له كانت هنالك ومتاعا وولى على الكوفة العباس بن موسى بن جعفر العلوي وأمره بلباس الخضرة وأن يدعو للمأمون ومن بعده لأخيه على ابن موسى وأعانه بمائة ألف درهم وقال له قاتل عن أخيك فان أهل الكوفة يجيبونك إلى ذلك وأنا معك فلما كان الليل خرج حميد من الكوفة وتركه وقد كان الحسن وجه حكيما الحارثي حين بلغه الخبر إلى النيل فلما بلغ ذلك عيسى وهو بالقصر تهيأ هو وأصحابه حتى خرجوا إلى النيل فلما كان ليلة السبت لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر طلعت حمرة في السماء ثم ذهبت الحمرة وقى عمودان أحمران في السماء إلى آخر الليل وخرج غداة السبت عيسى وأصحابه من القصر إلى النيل فواقعهم حكيم وأتاهم عيسى وسعيد وهم في الوقعة فانهزم حكيم ودخلوا النيل

فلما صاروا بالنيل بلغهم خبر العباس بن موسى بن جعفر العلوي وما يدعو إليه أهل الكوفة وأنه قد أجابه قوم كثير منهم وقال له قوم آخرون إن كنت تدعو للمأمون ثم من بعده لأخيك فلا حاجة لنا في دعوتك وإن كنت تدعو إلى أخيك أو بعض أهل بيتك أو إلى نفسك أجبناك فقال أنا أدعو إلى المأمون ثم من بعده لاخى فقعد عنه الغالية من الرافضة وأكثر الشيعة وكان يظهر أن حميدا يأتيه فيعينه ويقويه وأن الحسن يوجه إليه قوما من قبله مددا فلم يأتهم أحد وتوجه إليه سعيد وأبو البط من النيل إلى الكوفة فلما صاروا بدير الأعور أخذوا طريقا يخرج بهم إلى عسكر هرثمة عند قرية شاهي فلما التأم إليه أصحابه خرجوا يوم الاثنين ليلتين خلتا من جمادى الأولى فلما صاروا قرب القنطرة خرج عليهم علي بن محمد بن جعفر العلوي بن المبايع كان له بمكة وأبو عبد الله أخو أبي السرايا ومعهم جماعة كثيرة وجههم مع علي بن محمد ابن عمه صاحب الكوفة العباس بن موسى بن جعفر

فقاتلوهم ساعة فانهم على وأصحابه حتى دخلوا الكوفة وجاء سعيد وأصحابه حتى نزلوا الحيرة فلما كان يوم الثلاثاء غدوا فقاتلوهم مما يلي دار عيسى بن موسى وأجابهم العباسيون ومواليهم فخرجوا إليهم من الكوفة فاقتتلوا يومهم إلى الليل وشعارهم يا إبراهيم يا منصور لا طاعة للمأمون وعليهم السواد وعلى العباس وأصحابه من أهل الكوفة الخصرة فلما كان يوم الأربعاء اقتتلوا في ذلك الموضع فكان كل فريق منهم إذا ظهروا على شئ أحرقوه فلما رأى ذلك رؤساء أهل الكوفة أتوا سعيدا وأصحابه فسألوه الأمان للعباس بن موسى بن جعفر وأصحابه على أن يخرج من الكوفة فأجابوهم إلى ذلك ثم أتوا العباس فأعلموه وقالوا إن عامة من معك غوغاء وقد ترى ما يلقي الناس من الحرق والنهب والقتل فاخرج من بين أظهرنا فلا حاجة لنا فيك فقبل منهم وخاف أن يسلموه وتحول من منزله الذي كان فيه بالكناسة ولم يعلم أصحابه بذلك وانصرف سعيد وأصحابه إلى الحيرة وشد أصحاب العباس بن موسى على من بقي من أصحاب سعيد وموالي عيسى بن موسى العباسي فهزموهم حتى بلغوا بهم الخندق ونهبوا ربض عيسى بن موسى فأحرقوا الدور

وقتلوا من ظهروا به فبعث العباسيون ومواليهم إلى سعيد يعلمونه بذلك وأن العباس قد رجع عما كان طلب من الأمان فركب سعيد وأبو البط وأصحابهما حتى أتوا الكوفة عتمة فلم يظفروا بأحد منهم ينتهب إلا قتلوه ولم يظهروا على شيء مما كان في أيدي أصحاب العباس إلا أحرقوه حتى بلغوا الكناسة فمكثوا بذلك عامة الليل حتى خرج إليهم رؤساء أهل الكوفة فأعلموهم أن هذا من عمل الغوغاء وأن العباس لم يرجع عن شيء فانصرفوا عنهم فلما كان غداة الخميس لخمس خلون من جمادى الأولى جاء سعيد وأبو البط حتى دخلوا الكوفة ونادى مناديتهم أمن الأبيض والأسود ولم يعرضوا لأحد من الخلق إلا بسبيل خير وولوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح الكندي من أهلها فكتب إليهم إبراهيم بن المهدي يأمرهم بالخروج إلى ناحية واسط وكتب إلى سعيد أن يستعمل على الكوفة غير الكندي لميله إلى أهل بلده فولاهما غسان بن أبي الفرج ثم عزله بعد ما قتل أبا عبد الله أخا أبي السرايا فولاهما سعيد ابن أخيه الهول فلم يزل واليا عليها حتى قدمها حميد بن عبد الحميد وهرب الهول منها وأمر إبراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن أبي خالد أن يسير إلى ناحية واسط على طريق النيل وأمر ابن عائشة الهاشمي ونعيم بن خازم أن يسيرا جميعا فخرجا

مما يلي جوخي وبذلك أمرهما وذلك في جمادى الأولى ولحق بهما سعيد وأبو البط والإفريقي حتى عسكروا بالصيادة قرب واسط فاجتمعوا جميعا في مكان واحد وعليهم عيسى بن محمد بن أبي خالد فكانوا يركبون حتى يأتوا عسكر الحسن وأصحابه

بواسط في كل يوم فلا يخرج إليهم من أصحاب الحسن أحد وهم متحصنون بمدينة واسط ثم إن الحسن أمر أصحابه بالتهئ للخروج للقتال فخرجوا إليهم يوم السبت لأربع بقين من رجب فاقتتلوا قتالا شديدا إلى قريب الظهر ثم وقعت الهزيمة على عيسى وأصحابه فانهمزوا حتى بلغوا طرنايا والنيل وأخذ أصحاب الحسن جميع ما كان في عسكرهم من سلاح ودواب وغير ذلك (وفي هذه السنة) ظفر إبراهيم ابن المهدي بسهل بن سلامة المطوعي فحبسه وعاقبه

(١٠ - ٧)

* ذكر الخبر عن سبب ظفره به وحبسه إياه *

* ذكر أن سهل بن سلامة كان مقيماً ببغداد يدعو إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فلم يزل كذلك حتى اجتمع إليه عامة أهل بغداد ونزلوا عنده سوى من هو مقيم في منزله وهوواه ورأيه معه وكان إبراهيم قد هم بقتاله قبل الواقعة ثم أمسك عن ذلك فلما كانت هذه الواقعة وصارت الهزيمة على أصحاب عيسى ومن معه أقبل على سهل بن سلامة فدس إليه وإلى أصحابه الذين بايعوه على العمل بالكتاب والسنة وألا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فكان كل من أجابه إلى ذلك قد عمل على باب داره برجا بخص واجر ونصب عليه السلاح والمصاحف حتى بلغوا قرب باب الشام سوى من أجابه من أهل الكرخ وسائر الناس فلما رجع عيسى من الهزيمة إلى بغداد أقبل هو وإخوته وجماعة أصحابه نحو سهل بن سلامة

لأنه كان يذكرهم بأسوأ أعمالهم وفعالهم ويقول الفساق لم يكن لهم عنده اسم غيره فقاتلوه

أياماً وكان الذي تولى قتاله عيسى بن محمد بن أبي خالد فلما صار إلى الدروب التي قرب سهل

أعطى أهل الدروب الألف درهم والألفين على أن يتنحوا له عن الدروب فأجابوه إلى ذلك فكان نصيب الرجل الدرهم والدرهمان ونحو ذلك فلما كان يوم السبت لخمس بقين من شعبان تهيئوا له من كل وجه وخذله أهل الدروب حتى وصلوا إلى مسجد طاهر بن الحسين وإلى منزله وهو بالقرب من المسجد فلما وصلوا إليه اختفى منهم وألقى سلاحه واختلط بالنظارة ودخل بين النساء فدخلوا منزله فلما لم يظفروا به جعلوا عليه العيون فلما كان الليل أخذوه في بعض الدروب التي قرب منزله فأتوا به إسحاق بن موسى الهادي وهو ولي العهد بعد عمه إبراهيم بن المهدي وهو بمدينة السلام فكلمه وحاجه وجمع بينه وبين أصحابه وقال له حرضت علينا الناس وعبت أمرنا فقال له انما كانت دعوتي عباسية وانما كنت أدعو إلى العمل بالكتاب والسنة وأنا على ما كنت عليه أدعوكم إليه الساعة فلم يقبلوا ذلك منه ثم قالوا له اخرج إلى الناس فقل لهم إن ما كنت أدعوكم إليه باطل فأخرج إلى الناس وقال قد علمتم ما كنت أدعوكم إليه من العمل بالكتاب والسنة وأنا أدعوكم إليه

الساعة فلما قال لهم هذا وجؤا عنقه وضربوا وجهه فلما صنعوا ذلك به قال المغرور من غررتموه يا أصحاب الحربية فأخذ فأدخل إلى إسحاق فقيده وذلك يوم الأحد فلما كان ليلة الاثنين خرجوا به إلى إبراهيم بالمدائن فلما دخل عليه كلمه بما كلم به إسحاق فرد عليه مثل ما رد على إسحاق وقد كانوا أخذوا رجلا من أصحابه يقال له محمد الرواعي فضربه إبراهيم وبتف لحيته وقيده وحبسه فلما أخذ سهل بن سلامة حبسوه أيضا وادعوا أنه كان دفع إلى عيسى وأن عيسى قتله وإنما أشاعوا ذلك تخوفا من الناس أن يعلموا بمكانه فيخرجوه فكان بين خروجه وبين أخذه وحبسه اثنا عشر شهرا (وفى هذه السنة) شخص المأمون من مرو يريد العراق

* ذكر الخبر عن شخوصه منها *

ذكر أن علي بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي أخبر المأمون بما فيه الناس من الفتنة والقتال منذ قتل أخوه وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من الاخبار وأن أهل بيته والناس قد نقموا عليه أشياء وأنهم يقولون إنه مسحور مجنون وأنهم لما رأوا ذلك بايعوا لعمه إبراهيم بن المهدي بالخلافة فقال المأمون إنهم لم يبايعوا له بالخلافة وإنما صيروه أميرا يقوم بأمرهم على ما أخبره به الفضل فأعلمه أن الفضل قد كذبه وغشه وأن الحرب قائمة بين إبراهيم والحسن بن سهل وأن الناس ينقمون عليك مكانه ومكان أخيه ومكاني ومكان بيعتك لي من بعدك فقال ومن يعلم هذا من أهل عسكري فقال له يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وعدة من وجوه أهل العسكر فقال له أدخلهم على حتى أسألهم عما ذكرت فأدخلهم عليه وهم يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وموسى وعلي بن أبي سعيد وهو ابن أخت الفضل وخلف المصري فسألهم عما أخبره فأبوا أن يخبروه حتى يجعل لهم الأمان من الفضل بن سهل ألا يعرض لهم فضمن ذلك لهم وكتب لكل رجل منهم كتابا بخطه ودفعه إليهم فأخبروه بما فيه الناس من الفتن وبينوا ذلك له وأخبروه بغضب أهل بيته ومواليه وقواده عليه في أشياء كثيرة وبما موه عليه

الفضل من أمر هرثمة وأن هرثمة إنما جاء لينصحه وليبين له ما يعمل عليه وأنه إن لم يتدارك أمره خرجت الخلافة منه ومن أهل بيته وأن الفضل دس إلى هرثمة من قتله وأنه أراد نصحه وأن طاهر بن الحسين قد أبلى في طاعته ما أبلى وافتتح ما افتتح وقاد إليه الخلافة مزمومة حتى إذا وطأ الأمر أخرج من ذلك كله وصير في زاوية من الأرض بالرقعة قد حظرت عليه الأموال حتى ضعف أمره فشغب عليه جنده وأنه لو كان على خلافتك ببغداد لضبط الملك ولم يجترئ عليه بمثل ما اجترأ

به على الحسن بن سهل وأن الدنيا قد تفتقت من أقطارها وأن طاهر بن الحسين قد تنوسى في هذه السنين منذ قتل محمد في الرقة لا يستعان به في شيء من هذه الحروب وقد أستعين بمن هو دونه أضعافاً وسألوا المأمون الخروج إلى بغداد في بني هاشم والموالي والقواد والجند لو رأوا عزتك سكنوا إلى ذلك وبخعوا بالطاعة لك فلما تحقق ذلك عند المأمون أمر بالرحيل إلى بغداد فلما أمر بذلك علم الفضل ابن سهل ببعض ذلك من أمرهم فتعنتهم حتى ضرب بعضهم بالسياط وحبس بعضاً واتفق لحي بعض فعاوده علي بن موسى في أمرهم وأعلمه ما كان من ضمانه لهم فأعلمه أنه يدارى ما هو فيه ثم ارتحل من مرو فلما أتى سرخس شد قوم على الفضل بن سهل وهو في الحمام فضربوه بالسيوف حتى مات وذلك يوم الجمعة لليلتين خلتما من شعبان سنة ٢٠٢ فأخذوا وكان الذين قتلوا الفضل من حشم المأمون وهم أربعة نفر أحدهم غالب المسعودي الأسود وقسطنطين الرومي وفرج الديلمي وموفق الصقلبي وقتلوه وله ستون سنة وهربوا فبعث المأمون في طلبهم وجعل لمن جاء بهم عشرة آلاف دينار فجاء بهم العباس بن الهيثم ابن بزرجمهر الدينوري فقالوا للمأمون أنت أمرتنا بقتله فأمر بهم فضربت أعناقهم وقد قيل إن الذين قتلوا الفضل لما أخذوا سألهم المأمون فمنهم من قال إن علي بن أبي سعيد بن أخت الفضل دسهم ومنهم من أنكر ذلك وأمر بهم فقتلوا ثم بعث إلى عبد العزيز بن عمران وعلي وموسى وخلف فسألهم فأنكروا أن يكونوا علموا بشيء من ذلك فلم يقبل ذلك منهم وأمر بهم فقتلوا وبعث برؤوسهم

إلى الحسن بن سهل إلى واسط وأعلمه ما دخل عليه من المصيبة بقتل الفضل وأنه قد صيره مكانه ووصل الكتاب بذلك إلى الحسن في شهر رمضان فلم يزل الحسن وأصحابه بواسط حتى أدركت الغلة وجبى بعض الخراج ورحل المأمون من سرخس نحو العراق يوم الفطر وكان إبراهيم بن المهدي بالمدائن وعيسى وأبو البط وسعيد بالنيل وطرنايا يراو حون القتال ويغادونه وقد كان المطلب بن عبد الله بن مالك بن عبد الله قدم من المدائن فاعتل بأنه مريض وجعل يدعو في السر إلى المأمون على أن المنصور بن المهدي خليفة المأمون ويخلعون إبراهيم فأجابه إلى ذلك منصور وخزيمة بن خازم وقواد كثير من أهل الجانب الشرقي وكتب المطلب إلى حميد وعلي بن هشام أن يتقدما فينزل حميد نهر صرصر وعلى النهروان فلما تحقق عند إبراهيم الخبر خرج من المدائن إلى بغداد فنزل زندورد يوم السبت لأربع عشرة خلت من صفر وبعث إلى المطلب ومنصور وخزيمة فلما أتاهم رسوله اعتلوا عليه فلما رأى ذلك بعث إليهم عيسى بن محمد بن أبي خالد وإخوته فأما منصور وخزيمة فأعطوا بأيديهما وأما المطلب فإن مواليه وأصحابه قاتلوا عن منزله حتى كثر الناس عليهم وأمر إبراهيم مناديا فنأدى من أراد النهب فليأت دار المطلب فلما كان وقت الظهر وصلوا إلى داره فانتهبوا ما وجدوا فيها وانتهبوا دور أهل بيته وطلبوه فلم يظفروا به وذلك يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من صفر فلما بلغ حميدا وعلي بن هشام الخبر بعث حميد قائدا فأخذ المدائن وقطع الجسر ونزل بها وبعث علي بن هشام

قائدا فنزل المدائن وأتى نهر ديبالى فقطعه وأقاموا بالمدائن وندم إبراهيم حيث صنع بالمطلب ما صنع ثم لم يظفر به (وفى هذه السنة) تزوج المأمون بوران بنت الحسن ابن سهل (وفيهما) زوج المأمون علي بن موسى الرضى ابنته أم حبيب وزوج محمد بن علي بن موسى ابنته أم الفضل (وحج) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد فدعا لأخيه بعد المأمون بولاية العهد وكان الحسن بن سهل كتب إلى عيسى بن يزيد الجلودي وكان بالبصرة فوافى مكة في أصحابه فشهد

الموسم ثم انصرف ومضى إبراهيم بن موسى إلى اليمن وكان قد غلب عليها حمدويه
ابن علي بن عيسى بن ماهان
* ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين *
* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *
ذكر أن مما كان فيها موت علي بن موسى بن جعفر
* ذكر الخبر عن سبب وفاته *

ذكر أن المأمون شخص من سرخس حتى صار إلى طوس فلما صار بها أقام بها
عند قبر أبيه أياما ثم إن علي بن موسى أكل عنبا فأكثر منه فمات فجأة وذلك في
آخر صفر فأمر به المأمون فدفن عند قبر الرشيد وكتب في شهر ربيع الأول إلى
الحسن بن سهل يعلمه أن علي بن موسى بن جعفر مات ويعلمه ما دخل عليه من
الغم والمصيبة بموته وكتب إلى بنى العباس والموالي وأهل بغداد يعلمهم موت
علي بن موسى وأنهم إنما نقموا بيعته له من بعده ويسألهم الدخول في طاعته فكتبوا
إليه وإلى الحسن جواب الكتاب بأغلظ ما يكتب به إلى أحد وكان الذي صلى
على علي بن موسى المأمون ورحل المأمون في هذه السنة من طوس يريد بغداد
فلما صار إلى الري أسقط من وظيفتها ألفي ألف درهم (وفي هذه السنة) غلبت
السوداء على الحسن بن سهل فذكر سبب ذلك أنه كان مرضا شديدا
فهاج به من مرضه تغير عقله حتى شد في الحديد وحبس في بيت وكتب بذلك
قواد الحسن إلى المأمون فأتاهم جواب الكتاب أن يكون على عسكريه دينار بن
عبد الله ويعلمهم أنه قادم على أثر كتابه (وفي هذه السنة) ضرب إبراهيم بن
المهدي عيسى بن محمد بن أبي خالد وحبسه
* ذكر الخبر عن سبب ذلك *

ذكر أن عيسى بن محمد بن أبي خالد كان ي كاتب حميدا والحسن وكان الرسول
بينهم محمد بن محمد المعبدي الهاشمي وكان يظهر لإبراهيم الطاعة والنصيحة ولم
يكن

يقاتل حميدا ولا يعرض له في شئ من عمله وكان كلما قال إبراهيم تهيأ للخروج لقتال حميد يعتل عليه بأن الجند يريدون أرزاقهم ومرة يقول حتى تدرك الغلة فما زال بذلك حتى إذا توثق مما يريد مما بينه وبين الحسن وحميد فارقهم على أن يدفع إليهم إبراهيم بن المهدي يوم الجمعة لانسلاخ شوال وبلغ الخبر إبراهيم فلما كان يوم الخميس جاء عيسى إلى باب الجسر فقال للناس إني قد سألت حميدا وضمنت له ألا أدخل عمله وضمن لي ألا يدخل عملي ثم أمر أن يحفر خندق بباب الجسر وباب الشام وبلغ إبراهيم ما قال وما صنع وقد كان عيسى سأل إبراهيم أن يصلي الجمعة بالمدينة فأجابه إلى ذلك فلما تكلم عيسى بما تكلم به وبلغ إبراهيم الخبر وأنه يريد أخذه حذر وذكر أن هارون أخا عيسى أخبر إبراهيم بما يريد أن يصنع به عيسى فلما أخبره بعث إليه ان يأتيه حتى يناظره في بعض ما يريد فاعتل عليه عيسى فلم يزل إبراهيم يعيد إليه الرسل حتى أتاه إلى قصره بالرصافة فلما دخل عليه حجب الناس وخلا إبراهيم وعيسى وجعل يعاتبه وأخذ عيسى يعتذر إليه مما يعتبه به وينكر بعض ما يقول فلما قرره بأشياء أمر به فضرب ثم إنه حبسه وأخذ عدة من قواده فحبسهم وبعث إلى منزله فأخذ أم ولده وصبياناً له صغاراً فحبسهم وذلك ليلة الخميس ليلة بقيت من شوال وطلب خليفة له يقال له العباس فاختنفى فلما بلغ حبس عيسى أهل بيته وأصحابه مشى بعضهم إلى بعض وحرص أهل بيته وإخوته الناس على إبراهيم واجتمعوا وكان رأسهم عباس خليفة عيسى فشدوا على عامل إبراهيم على الجسر فطردوه وعبر إلى إبراهيم فأخبره الخبر وأمر بقطع الجسر فطردوا كل عامل كان لإبراهيم في الكرخ وغيره وظهر الفساق والشطار فعقدوا في المسالح وكتب عباس إلى حميد يسأله أن يقدم إليهم حتى يسلموا إليه بغداد فلما كان يوم الجمعة صلوا في مسجد المدينة أربع ركعات صلى بهم المؤذن بغير خطبة (وفي هذه السنة) خلع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي ودعوا للمأمون بالخلافة

* ذكر الخبر عن سبب ذلك *

قد ذكرنا قبل ما كان من إبراهيم وعيسى بن محمد بن أبي خالد وحبس إبراهيم إياه واجتماع عباس خليفة عيسى وإخوة عيسى على إبراهيم وكتابهم إلى حميد يسألونه المصير إليهم ليسلموا بغداد إليه فذكر أن حميدا لما أتاه كتابهم وفيه شرط منهم عليه أن يعطى جند أهل بغداد كل رجل منهم خمسين درهما فأجابهم إلى ذلك وجاء حتى نزل صرصر بطريق الكوفة يوم الأحد وخرج إليه عباس وقواد أهل بغداد فلقوه غداء الاثنين فوعدهم ومناهم وقبلوا ذلك منه فوعدهم أن يضع لهم العطاء يوم السبت في الياسرية على أن يصلوا الجمعة فيدعوا للمأمون ويخلعوا إبراهيم فأجابوه إلى ذلك فلما بلغ إبراهيم الخبر أخرج عيسى وإخوته من الحبس وسأله أن يرجع إلى منزله ويكفيه أمر هذا الجانب فأبى ذلك عليه فلما كان يوم الجمعة بعث عباس إلى محمد بن أبي رجاء الفقيه فصلى بالناس الجمعة ودعا للمأمون فلما كان يوم السبت جاء حميد إلى الياسرية فعرض حميد جند أهل بغداد وأعطاهم الخمسين التي وعدهم فسألوه أن ينقصهم عشرة عشرة فيعطيهم أربعين أربعين درهما لكل رجل منهم لما كانوا تشاءموا به من على ابن هشام حين أعطاهم الخمسين فغدر بهم وقطع العطاء عنهم فقال لهم حميد لابل أزيدكم وأعطيك ستين درهما لكل رجل فلما بلغ ذلك إبراهيم دعا عيسى فسأله أن يقاتل حميدا فأجابه إلى ذلك فحلى سبيله وأخذ منه كفلاء فكلم عيسى الجند أن يعطيهم مثل ما أعطى حميد فأبوا ذلك عليه فلما كان يوم الاثنين عبر إليهم عيسى وإخوته وقواد أهل الجانب الشرقي فعرضوا على أهل الجانب الغربي أن يزيدوهم على ما أعطى حميد فشتموا عيسى وأصحابه وقالوا لا نريد إبراهيم فخرج عيسى وأصحابه حتى دخلوا المدينة وأغلقوا الأبواب وصعدوا السور وقاتلوا الناس ساعة فلما كثر عليهم الناس انصرفوا راجعين حتى أتوا باب خراسان فركبوا في السفن ورجع عيسى كأنه يريد أن يقاتلهم ثم احتال حتى صار في أيديهم شبه الأسير فأخذه بعض قواده فأتى به منزله ورجع الباقون إلى إبراهيم فأخبروه الخبر فاغتم

لذلك غما شديدا وقد كان المطلب بن عبد الله بن مالك اختفى من إبراهيم فلما قدم حميد أراد العبور إليه فاخذه المعبر فذهب إلى إبراهيم فحبسه عنده ثلاثة أيام أو أربعة ثم إنه خلى عنه ليلة الاثنين لليلة خلت من ذي الحجة (وفى هذه السنة) اختفى إبراهيم بن المهدي وتغيب بعد حرب جرت بينه وبين حميد بن عبد الحميد وبعد أن أطلق سعد بن سلامة من حبسه

* ذكر الخبر عن اختفائه والسبب في ذلك *

ذكر أن سهل بن سلامة كان الناس يذكرون أنه مقتول وهو عند إبراهيم محبوس فلما صار حميد إلى بغداد ودخلها أخرجه إبراهيم وكان يدعو في مسجد الرصافة كما كان يدعو فإذا كان الليل رده إلى حبسه فمكث بذلك أياما فأتاه أصحابه ليكونوا معه فقال لهم الزموا بيوتكم فاني أرزى هذا يعني إبراهيم فلما كان ليلة الاثنين لليلة خلت من ذي الحجة خلى سبيله فذهب فاخفى فلما رأى أصحاب إبراهيم وقواده أن حميدا قد نزل في أرحاء عبد الله بن مالك تحول عامتهم إليه وأخذوا له المدائن فلما رأى ذلك إبراهيم أخرج جميع من عنده حتى يقاتلوا فالتقوا على جسر نهر ديالى فاقتتلوا فهزمهم حميد فقطعوا الجسر فتبعهم أصحابه حتى أدخلوهم بيوت بغداد وذلك يوم الخميس لانسلاخ ذي القعدة فلما كان يوم الأضحى أمر إبراهيم القاضي أن يصلى بالناس في عيساباذ فصلى بهم فانصرف الناس واخفى الفضل بن الربيع ثم تحول إلى حميد ثم تحول علي بن ريطة إلى عسكر حميد وجعل الهاشميون والقواد يلحقون بحميد واحدا بعد واحد فلما رأى ذلك إبراهيم أسقط في يديه فشق عليه وكان المطلب يكاتب حميدا على أن يأخذ له الجانب الشرقي وكان سعيد ابن الساجور وأبو البط وعبدويه وعدة معهم من القواد يكاتبون علي بن هشام على أن يأخذوا له إبراهيم فلما علم إبراهيم بأمرهم وما اجتمع عليه كل قوم من أصحابه وانهم

قد أحدقوا به جعل يداريهم فلما جنه الليل اختفى ليلة الأربعاء لثلاث عشرة بقية من ذي الحجة سنة ٢٠٣ وبعث المطلب إلى حميد يعلمه أنه قد أحدق بدار إبراهيم هو وأصحابه فإن كان يريد فليأته وكتب ابن الساجور وأصحابه إلى علي بن هشام فركب

حميد من ساعته وكان نازلا في أرحاء عبد الله فأتى باب الجسر وجاء علي بن هشام حتى نزل نهر بين وتقدم إلى مسجد كوثر وخرج إليه بن الساجور وأصحابه وجاء المطلب إلى حميد فلقوه بباب الجسر فقربهم ووعدهم ونبأهم أن يعلم المأمون ما صنعوا فأقبلوا إلى دار إبراهيم وطلبوه فيها فلم يجدوه فلم يزل إبراهيم متواريا حتى قدم المأمون وبعد ما قدم حتى كان من أمره ما كان وقد كان سهل بن سلامة حيث اختفى تحول إلى منزله وظهر وبعث إليه حميد فقربه وأذناه وحمله على بغل وردة إلى أهله فلم يزل مقيما حتى قدم المأمون فأتاه فأجازه ووصله وأمره أن يجلس في منزله (وفي هذه السنة) انكسفت الشمس يوم الأحد لليلتين بقيتا من ذي الحجة حتى ذهب ضوءها وكان غاب أكثر من ثلثها وكان انكسافها ارتفاع النهار فلم يزل كذلك حتى قرب الظهر ثم انجلت (فكانت) أيام إبراهيم بن المهدي كلها سنة وأحد عشر شهرا واثنى عشر يوما وغلب علي بن هشام على شرقي بغداد وحميد بن عبد الحميد على غربيها وصار المأمون إلى همدان في آخر ذي الحجة (وحج) بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي

* ثم دخلت سنة أربع ومائتين *

* ذكر الاحداث التي كانت فيها *

فمما كان فيها من ذلك قدوم المأمون العراق وانقطاع مادة الفتن ببغداد * ذكر الخبر عن مقدمه العراق وما كان فيه بها عند مقدمه *

ذكر عن المأمون أنه لما قدم جرجان أقام بها شهرا ثم خرج منها فصار إلى الري في ذي الحجة فأقام بها أياما ثم خرج منها فجعل يسير المنازل ويتم اليوم واليومين حتى صار إلى النهروان وذلك يوم السبت فأقام فيه ثمانية أيام وخرج إليه أهل بيته والقواد ووجوه الناس فسلموا عليه وقد كان كتب إلى طاهر بن الحسين من الطريق وهو بالرقعة أن يوافيه إلى النهروان فوافاه بها فلما كان السبت الآخر دخل بغداد ارتفاع النهار لأربع عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٢٠٤ ولباسه ولباس

أصحابه أقيبتهم وقلانسهم وطراداتهم وأعلامهم كلها الخضرة فلما قدم نزل الرصافة وقدم معه طاهر فأمره بنزول الخيزرانية مع أصحابه ثم تحول فنزل قصره على شط دجلة وأمر حميد بن عبد الحميد وعلي بن هشام وكل قائد كان في عسكره أن يقيم في عسكره فكانوا يختلفون إلى دار المأمون في كل يوم ولم يكن يدخل عليه أحد إلا في الثياب الخضرة ولبس ذلك أهل بغداد وبنو هاشم أجمعون فكانوا يخرقون كل شيء يرونه من السواد على إنسان إلا القلنسوة فإنه كان يلبسها الواحد بعد الواحد على خوف ووجل في أما قباء أو علم فلم يكن أحد يجترئ ولبست الخضرة وكتب إليه في ذلك قواد أهل خراسان وقيل أنه أمر طاهر ابن الحسين أن يسأله حوائجه فكان أول حاجة سأله أن يطرح لباس الخضرة ويرجع إلى لبس السواد وزى دولة الآباء فلما رأى طاعة الناس له في لبس الخضرة وكرهتهم لها وجاء السبت قعد لهم وعليه ثياب خضر فلما اجتمعوا عنده دعا بسواد فلبسه ودعا بخلعة سواد فألبسها طاهرا ثم دعا بعدة من قواده فألبسهم أقبية وقلانس سود فلما خرجوا من عنده وعليهم السواد طرح سائر القواد والجند لبس الخضرة ولبسوا السواد وذلك يوم السبت لسبع بقين من صفر (وقد قيل) أن المأمون لبس الثياب الخضرة بعد دخوله بغداد سبعة وعشرين ثم مزقت (وقيل) أنه لم يزل مقيما ببغداد في الرصافة حتى بنى منازل على شط دجلة عند قصره الأول وفي بستان موسى وذكر عن إبراهيم بن العباس الكاتب عن عمرو ابن مسعدة أن أحمد بن أبي خالد الأحول قال لما قدمنا من خراسان مع المأمون وصرنا في عقبة حلوان وكنت زميله قال لي يا أحمد إنني أجد رائحة العراق فأجبت بغير جوابه وقلت ما أخلقه قال ليس هذا جوابي ولكني أحسبك سهوت أو كنت مفكرا قال قلت نعم يا أمير المؤمنين قال فيم فكرت قال قلت يا أمير المؤمنين فكرت في هجومنا على أهل بغداد وليس معنا إلا خمسون ألف درهم مع فتنة غلبت على قلوب الناس فاستعذبوها فكيف يكون حالنا إن هاج هائج أو تحرك متحرك قال فأطرق مليا ثم قال صدقت يا أحمد ما أحسن ما فكرت ولكني أخبرك الناس

على طبقات ثلاث في هذه المدينة ظالم ومظلوم ولا ظالم ولا مظلوم فأما الظالم فليس يتوقع

إلا عفونا وامسأكتنا وأما المظلوم فليس يتوقع أن ينتصف إلا بنا ومن كان لا ظالما ولا مظلوما فبيته يسعه فوالله ما كان إلا كما قال وأمر المأمون في هذه السنة بمقاسمة أهل السواد على الخمسين وكانوا يقاسمون على النصف واتخذ القفيز الملجم وهو عشرة مكايك بالمكوك الهاروني كيلا مرسلا (وفي هذه السنة) واقع يحيى ابن معاذ بابك فلم يظفر واحد منهما بصاحبه (وولي) المأمون صالح بن الرشيد البصرة وولي عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب الحرمين (ووحج بالناس) في هذه السنة عبيد الله بن الحسن * ثم دخلت سنة خمس ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الاحداث *

فمن ذلك تولية المأمون فيها طاهر بن الحسين من مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق وقد كان قبل ذلك ولاه الجزيرة والشرط وجانبي بغداد ومعاون السواد وقعد للناس

* ذكر الخبر عن سبب توليته *

وكان سبب توليته إياه خراسان والمشرق ما ذكر عن حماد بن الحسن عن بشر بن غياث المريسي قال حضرت عبد الله المأمون أنا وثمانمة ومحمد بن أبي العباس وعلي بن الهيثم فتناظروا في التشيع فنصر محمد بن أبي العباس الامامية ونصر علي ابن الهيثم الزيدية وجرى الكلام بينهما إلى أن قال محمد لعلي يا نبطي ما أنت والكلام قال فقال المأمون وكان متكئا فجلس الشتم على والبذاء لؤم إنا قد أبحنا الكلام وأظهرنا المقالات فمن قال بالحق حمدناه ومن جهل ذلك وقفناه ومن جهل الامرين حكمنا فيه بما يجب فاجعلا بينكما أصلا فان الكلام فروع فإذا افترعتم شيئا رجعتم إلى الأصول قال فانا نقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وذكر الفرائض والشرائع في الاسلام وتناظرا بعد ذلك فأعاد محمد لعلي بمثل

المقالة الأولى فقال له على والله لولا جلاله مجلسه وما وهب الله من رأفته ولولا ما نهى عنه لأعرت جبينك وبحسبك من جهلك غسلك المنبر بالمدينة* قال فجلس المأمون وكان متكئا فقال وما غسلك المنبر التقصير منى في أمرك أو لتقصير المنصور كان في أمر أبيك لولا أن الخليفة إذا وهب شيئا استحي أن يرجع فيه لكان أقرب شئ بيني وبينك إلى الأرض رأسك قم وإياك ما عدت قال فخرج محمد بن أبي العباس ومضى إلى طاهر بن الحسين وهو زوج أخته فقال له كان من قصتي كيت وكيت وكان يحجب المأمون على النبيذ فتح الخادم ويأسر يتولى الخلع وحسين يسقى وأبو مريم غلام سعيد الجوهري يختلف في الحوائج فركب طاهر إلى الدار فدخل فتح فقال طاهر بالباب فقال إنه ليس من أوقاته ائذن له فدخل طاهر فسلم عليه فرد عليه السلام وقال اسقوه رطلا فأخذه في يده اليمنى وقال له اجلس فخرج

فشربه ثم عاد وقد شرب المأمون رطلا آخر فقال اسقوه ثانيا ففعل كفعله الأول ثم دخل فقال له المأمون اجلس فقال يا أمير المؤمنين ليس لصاحب الشرطة أن يجلس بين يدي سيده فقال له المأمون ذلك في مجلس العامة فأما مجلس الخاصة فطلق قال وبكى

المأمون وتغرغرت عيناه فقال له طاهر يا أمير المؤمنين لم تبكى لا أبكى الله عينيك فوالله

لقد دانت لك البلاد وأذعن لك العباد وصرت إلى المحبة في كل أمرك فقال أبكى لأمر ذكره ذل وستره حزن ولن يخلو أحد من شجن فتكلم بحاجة إن كانت لك قال يا أمير المؤمنين محمد بن أبي العباس أخطأ فأقله عشرته وارض عنه قال قد رضيت عنه وأمرت بصلته وردت عليه مرتبته ولولا أنه ليس من أهل الانس لأحضرتة* قال وانصرف طاهر فأعلم ابن أبي العباس ذلك ودعا بهارون بن جيعويه فقال له إن للكتاب عشيرة وإن

أهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض فخذ معك ثلاثمائة ألف درهم فأعط الحسين الخادم مائتي ألف وأعط كاتبه محمد بن هارون مائة ألف وسله أن يسأل المأمون لما بكى قال ففعل ذلك قال فلما تغدى قال يا حسين اسقني قال لا والله لا أسقيناك أو تقول لي لم بكيت حين دخل عليك طاهر قال يا حسين وكيف عنيت بهذا حتى سألتني عنه قال لغمي بذاك قال يا حسين هو أمر إن خرج من رأسك قتلتك قال يا سيدي ومتى

أخرجت لك سرا قال إني ذكرت محمدا أخي وما ناله من الذلة فحنقتني العبرة فاسترحت إلى الإفاضة ولن يفوت طاهرا مني ما يكره قال فأخبر حسين طاهرا بذلك فركب طاهر إلى أحمد بن بي خالد فقال له إن الثناء مني ليس برخيص وإن المعروف عندي ليس بضائع فغيبيني عن عينه فقال له سأفعل فبكر إلى غدا قال فركب ابن أبي خالد إلى المأمون فلما دخل عليه قال ما نمت البارحة قال لم ويحك فقال لأنك وليت غسان خراسان وهو ومن معه أكلة رأس فأخاف أن يخرج عليه خارجة من الترك فتصطلمه فقال له لقد فكرت فيما فكرت فيه قال فمن ترى قال طاهر بن الحسين قال ويحك يا أحمد هو والله خالع قال أنا الضامن له قال فأنفذه قال فدعا بطاهر من ساعته فعقد له فشخص من ساعته فنزل في بستان خليل بن هاشم فحمل إليه في كل يوم ما أقام فيه مائة ألف فأقام شهرا فحمل إليه عشرة آلاف ألف التي تحمل إلى صاحب خراسان قال أبو حسان الزيادي وكان عقد له على خراسان والجبال من حلوان إلى خراسان وكان شخوصه من بغداد يوم الجمعة ليلية بقيت من ذي القعدة سنة ٢٠٥ وقد كان عسكر قبل ذلك بشهرين فلم يزل مقيما في عسكره قال أبو حسان وكان سبب ولايته فيما اجتمع الناس عليه أن عبد الرحمن المطوعي جمع جموعا بنيسابور ليقاتل بهم الحرورية بغير أمر والي خراسان فتخوفوا أن يكون ذلك لأصل عمل عليه وكان غسان بن عباد يتولى خراسان من قبل الحسن بن سهل وهو ابن عم الفضل بن سهل وذكر عن علي بن هارون أن طاهر ابن الحسين قبل خروجه إلى خراسان وولايته لها ندبه الحسن بن سهل للخروج إلى محاربة نصر بن شيبث فقال حاربت خليفة وسقت الخلافة إلى خليفة وأومر بمثل هذا وإنما كان ينبغي أن توجه لهذا قائدا من قوادي فكان سبب المصارمة بين الحسن وطاهر قال وخرج طاهر إلى خراسان لما تولها وهو لا يكلم الحسن ابن سهل فقبل له في ذلك فقال ما كنت لأحل عقدة عقدها لي في مصارمته (وفي هذه السنة) ورد عبد الله بن طاهر بغداد منصرفا من الرقة وكان أبوه طاهرا استخلفه عليها وأمره بقتال نصر بن شيبث وقدم يحيى بن معاذ فولاه المأمون الجزيرة

(وفيها) ولى المأمون عيسى بن محمد بن أبي خالد أرمينية وآذربيجان ومحاربة بابك (وفيها) مات السرى بن الحكم بمصر وكان واليها (وفيها) مات داود بن يزيد عامل السند فولاهما المأمون بشر بن داود على أن يحمل إليه في كل سنة ألف ألف درهم (وفيها) ولى المأمون عيسى بن يزيد الجلودى محاربة الزط (وفيها) شخص طاهر بن الحسين إلى خراسان في ذي القعدة وأقام شهرين حتى بلغه خروج عبد الرحمن النيسابوري المطوعي بنيسابور فشخص ووافى التغزغزية أشر سنة (وفيها) أخذ فرج الرخجي عبد الرحمن بن عمار النيسابوري (وحج بالناس) في هذه السنة عبید الله بن الحسن وهو والى الحرمين * ثم دخلت سنة ست ومائتين *

* ذكر ما كان فيها من الاحداث *

فمما كان فيها من ذلك تولية المأمون داود بن ماسجور محاربة الزط وأعمال البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين (وفيها) كان المد الذي غرق منه السواد وكسكر وقطيعة أم جعفر وقطيعة العباس وذهب بأكثرها (وفيها) نكب بابك بعيسى بن محمد بن أبي خالد (وفيها) ولى المأمون عبد الله بن طاهر الرقة لحرب نصر بن شيبث ومضر * ذكر الخبر عن سبب توليته إياه *

وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن يحيى بن معاذ كان المأمون ولاء الجزيرة فمات في هذه السنة واستخلف ابنه أحمد على عمله * فذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق أن المأمون دعا عبد الله بن طاهر في شهر رمضان فقال بعض كان ذلك في سنة ٢٠٥ وقال بعض في سنة بضع وقال بعض في سنة ٧ فلما دخل عليه قال يا عبد الله استخير الله منذ شهر وأرجو أن يخير الله لي ورأيت الرجل يصف ابنه ليظريه لرأيه فيه وليرفعه ورأيتك فوق ما قال أبوك فيك وقد مات يحيى بن معاذ وأستخلف ابنه أحمد بن يحيى وليس بشيء وقد رأيت توليتك مضر ومحاربة

نصر بن شبت فقال السمع والطاعة يا أمير المؤمنين وأرجو أن يجعل الله الخيرة
لأمير المؤمنين وللمسلمين قال فعقد له ثم أمر أن تقطع حبال القصارين عن طريقه
وتنحى عن الطرقات المظال كيلا يكون في طريقه ما يرد لواءه ثم عقد له لواء
مكتوبا عليه بصفرة ما يكتب على الألوية وزاد فيه المأمون يا منصور وخرج ومعه
الناس فصار إلى منزله ولما كان من غد ركب إليه الناس وركب إليه الفضل بن
الربيع فأقام عنده إلى الليل فقام الفضل فقال عبد الله يا أبا العباس قد تفضلت
وأحسنيت وقد تقدم أبي وأخوك إلى ألا أقطع أمرا دونك وأحتاج أن أستطلع
رأيك وأستضيء بمشورتك فإن رأيت أن تقيم عندي إلى أن نفطر فافعل فقال له
إن لي حالات ليس يمكنني معها الافطار ههنا قال إن كنت تكره طعام أهل
خراسان فابعث إلى مطبخك يأتوا بطعامك فقال له إن لي ركعات بين العشاء والعمامة
قال ففي حفظ الله وخرج معه إلى صحن داره يشاوره في خاص أموره (وقيل)
كان خروج عبد الله الصحيح إلى مضر لقتال نصر بن شبت بعد خروج أبيه إلى
خراسان بستة أشهر وكان طاهر حين ولى ابنه عبد الله ديار ربيعة كتب إليه كتابا
نسخته * عليك بتقوى الله وحده لا شريك له وخشيته ومراقبته ومزايلة سخطه
وحفظ رعيته والزم ما ألبسك الله من العافية بالذكر لمعادك وما أنت صائر
إليه وموقوف عليه ومسؤول عنه والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله وينجيك يوم
القيامة من عذابه وأليم عقابه فان الله قد أحسن إليك وأوجب عليك الرأفة بمن استرعاك
أمرهم من عباده وألزمك العدل عليهم والقيام بحقه وحدوده فيهم والذب عنهم
والدفع عن حريمهم وبيضتهم والحقن لدمائهم والامن لسبيلهم وإدخال الراحة
عليهم في معاشهم ومؤاخذك بما فرض عليك من ذلك وموقفك عليه ومسائلك
عنه ومثيبك عليه بما قدمت وأخرت ففرغ لذلك فكرك وعقلك وبصرك
ورؤيتك ولا يذهلك عنه ذاهل ولا يشغلك عنه شاغل فإنه رأس أمرك وملاك
شأنك وأول ما يوفقك الله به لرشدك وليكن أول ما تلزم به نفسك وتنسب
إليه فعالك المواظبة على ما افترض الله عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها

بالناس قبلك في مواقيتها على سننها في إسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله فيها وترتل في قراءتك وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك ولتصدق فيها لربك نيتك واحضض عليها جماعة من معك وتحت يدك وادأب عليها فإنها كما قال الله تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ثم أتبع ذلك الاخذ بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمثابرة على خلائقه واقتفاء آثار السلف الصالح من بعده وإذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله وتقواه ولزوم ما أنزل الله في كتابه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه وائتمام ما جاءت به الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قم فيه بما يحق لله عليك ولا نمل عن العدل فيما أحببت أو كرهت لقريب من الناس أو بعيد وآثر الفقه وأهله والدين وحملته وكتاب الله والعاملين به فان أفضل ما تزين به المرء الفقه في دين الله والطلب له والحث عليه والمعرفة بما يتقرب فيه منه إلى الله فإنه الدليل على الخير كله والقائد له والأمر به والناهي عن المعاصي والموبقات كلها وبها مع توفيق الله تزداد العباد معرفة بالله عز وجل وإجلالا له ودركا للدرجات العلى في المعاد مع ما في ظهوره للناس من التوقير لأمره والهيبة لسلطانك والانسنة بك والثقة بعدلك وعليك بالاقتصاد في الأمور كلها فليس شئ أبين نفعا ولا أخطر أمنا ولا أجمع فضلا من القصد والقصد داعية إلى الرشد والرشد دليل على التوفيق والتوفيق منقاد إلى السعادة وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد فأثره في دنياك كلها ولا تقصر في طلب الآخرة والاجر والأعمال الصالحة والسنن المعروفة ومعالم الرشد فلا غاية للاستكثار من البر والسعي له إذا كان يطلب به وجه الله ومرضاته ومرافقة أوليائه في دار كرامته واعلم أن القصد في شأن الدنيا يورث العز ويحصن من الذنوب وإنك لن تحوط نفسك ومن يليك ولا تستصلح أمورك بأفضل منه فآته واهتد به تتم أمورك وتزد مقدرتك وتصلح خاصتك وعامتك وأحسن الظن بالله عز وجل يستقم لك رعيتك والتمس الوسيلة إليه في الأمور كلها تستدم به النعمة عليك ولا تنهض أحدا من الناس فيما توليه من عملك قبل تكشف أمره (١١ - ٧)

بالتهمة فان إيقاع التهم بالبراء والظنون السيئة بهم مآثم واجعل من شأنك حسن الظن بأصحابك واطرد عنهم سوء الظن بهم وارفضه عنهم يعنك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم ولا يجدن عدو الله الشيطان في أمرك مغمزا فإنه إنما يكتفى بالقليل من وهنك فيدخل عليك من الغم في سوء الظن ما ينغصك لذاذة عيشك واعلم أنك تجد بحسن الظن قوة وراحة وتكفي به ما أحببت كفايته من أمورك وتدعو به الناس إلى محبتك والاستقامة في الأمور كلها لك ولا يمنعك حسن الظن بأصحابك والرأفة برعيتك أن تستعمل المسألة والبحث عن أمورك والمباشرة لأمر الأولياء والحيطة للرعية والنظر فيما يقيمها وبصلحها بل لتكن المباشرة لأمر الأولياء والحيطة للرعية والنظر في حوائجهم وحمل مؤناتهم أثر عندك مما سوى ذلك فإنه أقوم للدين وأحيا للسنة وأخلص نيتك في جميع هذا وتفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم أنه مسؤول عما صنع ومجزى بما أحسن وماخوذ بما أساء فان الله جعل الدين حرزا وعزا ورفع من اتبعه وعززه فاسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين وطريقة الهدى وأقم حدود الله في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه ولا تعطل ذلك ولا تهاون به ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة فان في تفريطك في ذلك لما يفسد عليك حسن ظنك واعزم على أمرك في ذلك بالسنن المعروفة وجانب الشبه والبدعات يسلم لك دينك وتقم لك مروتك وإذا عاهدت عهدا فف به وإذا وعدت الخير فأنجزه واقبل الحسنة وادفع بها واغمض عن عيب كل ذي عيب من رعيتك واشدد لسانك عن قول الكذب والزور وابغض أهله وأقص أهل النميمة فان أول فساد أمرك في عاجل الأمور وأجلها تقريب الكذوب والجرأة على الكذب لان الكذب رأس المآثم والزور والنميمة خاتمها لان النميمة لا يسلم صاحبها وقائلها لا يسلم له صاحب ولا يستقيم لمطيعها أمر وأحب أهل الصدق والصلاح وأعن الاشراف بالحق وواصل الضعفاء وصل الرحم وابتغ بذلك وجه الله وعزة أمره والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة واجتنب سوء الأهواء والجور واصرف عنهما رأيك وأظهر براءتك من ذلك لرعيتك وأنعم بالعدل سياستهم وقم بالحق فيهم

وبالمعرفة التي تنتهي بك إلى سبيل الهدى واملِك نفسك عند الغضب وآثر الوقار
والحلم وإياك والحدة والطيرة والغرور فيما أنت بسبيله وإياك أن تقول إني مسلط
أفعل ما أشاء فان ذلك سريع فيك إلى نقص الرأي وقلة اليقين بالله وحده لا شريك
له وأخلص لله النية فيه واليقين به واعلم أن الملك لله يعطيه من يشاء وينزعه ممن يشاء
ولن تجد تغير النعمة وحلول النعمة إلى أحد أسرع منه إلى حملة النعمة من أصحاب
السلطان

والمبسوط لهم في الدولة إذا كفروا بنعم الله وإحسانه واستطالوا بما آتاهم الله من
فضله ودع عنك شره نفسك ولتكن ذخائرك وكنوزك التي تذخر وتكتر البر
والتقوى و؟ واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد لأموالهم والحفظ
لدهمائهم والإغاثة لمهلوفهم واعلم أن الأموال إذا كثرت وذخرت في الخزائن
لا تثمر وإذا كانت في اصلاح الرعية وإعطاء حقوقهم وكف المؤنة عنهم
نمت وربت وصلحت به العامة وتزينت الولاية وطاب به الزمان وأعتقد
فيه العز والمنعة فليكن كنز خزائلك تفريق الأموال في عمارة الاسلام وأهله
ووفر منه على أولياء أمير المؤمنين قبلك حقوقهم وأوف رعيتك من ذلك
حصصهم وتعهد ما يصلح أمورهم ومعايشهم فإنك إذا فعلت ذلك قرت النعمة
عليك واستوجبت المزيد من الله وكنت بذلك على جباية خراجك وجمع أموال
رعيتك وعملك أقدر وكان الجمع لما شملهم من عدلك وإحسانك أسلس لطاعتك
وأطيب أنفسا لكل ما أردت فاجهد نفسك فيما حددت لك في هذا الباب ولتعظم
حسبتك فيه فإنما يبقى من المال ما أنفق في سبيل حقه واعرف للشاكرين شكرهم
وأثبهم عليه وإياك أن تنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة فتتهاون بما يحق عليك
فان التهاون يوجب التفريط والتفريط يورث البوار وليكن عملك لله وفيه
تبارك وتعالى وارج الثواب فان الله قد أسبغ عليك نعمته في الدنيا وأظهر لديك
فضله فاعتصم بالشكر وعليه فاعتمد يزدك الله خيرا وإحسانا فان الله يثيب بقدر
شكر الشاكرين وسيرة المحسنين وقضى الحق فيما حمل من النعم وألبس من العافية
والكرامة ولا تحقرن ذنبا ولا تمايلن حاسدا ولا ترحن فاجرا ولا تصلن كفورا

ولا تدهنن عدوا ولا تصدقن ناما ولا تأمنن غدارا أولا توالين فاسقا ولا تتبعن غاويا
ولا تحمدن مرائيا ولا تحقرن إنسانا ولا تردن سائلا فقيرا ولا تجيبن باطلا ولا تلاحظن
مضحكا ولا تخلفن وعدا ولا ترهبن فجرا ولا تعملن غضبا ولا تأتين بذخا ولا تمشين
مرحا ولا تركبن سفها ولا تفرطن في طلب الآخرة ولا تدفع الأيام عيانا ولا تغمضن
عن الظالم رهبة منه أو مخافة ولا تطلبن ثواب الآخرة بالدنيا وأكثر مشاورة الفقهاء
واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن أهل التجارب وذوي العقل والرأي والحكمة
ولا تدخلن في مشورتك أهل الدقة والبخل ولا تسمعن لهم قولا فان ضررهم
أكثر من منفعتهم وليس شئ أسرع فسادا لما استقبلت في أمر رعيتك من الشح
واعلم أنك إذا كنت حريصا كنت كثير الاخذ قليل العطية وإذا كنت كذلك لم
يستقم لك أمرك إلا قليلا فإن رعيتك إنما تعتقد على محبتك بالكف عن أموالهم
وترك الجور عنهم ويدوم صفاء أوليائك لك بالافضال عليهم وحسن العطية لهم
فأجتنب الشح وأعلم أنه أول ما عصى به إلا؟ ن ربه وأن العاصي بمنزلة خزي وهو
قول الله عز وجل (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) فسهل طريق الجود
بالحق واجعل للمسلمين كلهم من نيتك حظا ونصيبا وأيقن أن الجود من أفضل أعمال
العباد فاعدهه لنفسك خلقا وارض به عملا ومذهبا وتفقد أمور الجند في دواوينهم
ومكاتبتهم وأدرر عليهم أرزاقهم ووسع عليهم في معاشهم ليذهب بذلك الله فافتهم
ويقوم لك أمرهم ويزيد به قلوبهم في طاعتك وأمرك خلوصا وانشراحا وحسب
ذي سلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته رحمة في عدله وحيطته
وانصافه وعنايته وشفقته وبره وتوسعته فزایل مكروه إحدى البليتين باستشعار
تكملة الباب الآخر ولزوم العمل به تلق إن شاء الله نجاحا وصلاحا وفلاحا واعلم
أن القضاء من الله بالمكان الذي ليس به شئ من الأمور لأنه ميزان الله الذي
يعتدل عليه الأحوال في الأرض وبإقامة العدل في القضاء والعمل تصلح الرعية
وتأمن السبل وينتصف المظلوم ويأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ويؤدى
حق الطاعة ويرزق الله العافية والسلامة ويقوم الدين وتجري السنن والشرائع

وعلى مجاريها ينتج الحق والعدل في القضاء واشتد في أمر الله وتورع عن النطف وأمض لإقامة الحدود وأقلل العجلة وأبعد من الضجر والقلق وأقنع بالقسم ولتسكن ريحك ويقر جدك وانتفع بتجربتك وانتبه في صمتك واسدد في منطقتك وانصف الخصم وقف عند الشبهة وأبلغ في الحجة ولا يأخذك في أحد من رعيته محاباة ولا محاماة ولا لوم لائم وثبت وتأن وراقب وانظر وتدبر وتفكر واعتبر وتواضع لربك وارأف بجميع الرعية وسلط الحق على نفسك ولا تسرعن إلى سفك دم فإن الدماء من الله بمكان عظيم انتهاكا لها بغير حقها وانظر هذا الخراج الذي قد استقامت عليه الرعية وجعله الله للإسلام عزا ورفعة ولأهله سعة ومنعة ولعدوه وعدوهم كبتا وغيظا ولأهل الكفر من معاهدتهم ذلا وصغارا فوزعه بين أصحابه بالحق والعدل والتسوية والعموم فيه ولا ترفعن منه شيئا عن شريف لشرفه وعن غنى لغناه ولا عن كاتب لك ولا أحد من خاصتك ولا تأخذن منه فوق الاحتمال له ولا تكلفن أمرا فيه شطط واحمل الناس كلهم على مر الحق فإن ذلك أجمع لألفتهم وألزم لرضى العامة واعلم أنك جعلت بولايتك خازنا وحافظا وراعيا وإنما سمي أهل عملك رعيته لأنك راعيهم وقيمهم تأخذ منهم ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم وتنفقه في قوام أمرهم وصلاحهم وتقويم أودهم فاستعمل عليهم في كور عملك ذوي الرأي والتدبير والتجربة والخبرة بالعمل والعلم بالسياسة والعفاف ووسع عليهم في الرزق فإن ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت وأسند إليك ولا يشغلنك

عنه شاغل ولا يصرفنك عنه صارف فإنك متى أثرته وقمت فيه بالواجب استدعيت به زيادة النعمة من ربك وحسن الأحداث في أعمالك واحترزت النصيحة من رعيته وأعنت على الصلاح فدرت الخيرات ببلدك وفشت العمارة بناحيتك وظهر الخصب في كورك فكثرت خراجك وتوفرت أموالك وقويت بذلك على ارتباط جندك وإرضاء العامة بإقامة العطاء فيهم من نفسك وكنت محمود السياسة مرضى العدل في ذلك عند عدوك وكنت في أمورك كلها ذا عدل وقوة وآلة وعدة فنافس في هذا ولا تقدم عليه شيئا تحمد مغبة أمرك إن شاء الله واجعل في كل كورة من عملك أمينا يخبرك أخبار

عمالك ويكتب إليك بسيرتهم وأعمالهم حتى كأنك مع كل عامل في عمله معين
لامره كله
وإن أردت أن تأمره بأمر فانظر في عواقب ما أردت من ذلك فإن رأيت السلامة فيه
والعافية ورجوت فيه حسن الدفاع والنصح والصنع فأمضه وإلا فتوقف عنه
وراجع أهل البصر والعلم ثم خذ فيه عدته فإنه ربما نظر الرجل في أمر من أمره قد
واتاه على ما يهوى فقواه ذلك وأعجبه وإن لم ينظر في عواقبه أهلكه ونقض عليه أمره
فاستعمل الحزم في كل ما أردت وباشره بعد عون الله بالقوة وأكثر استخارة ربك في
جميع أمورك وافرغ من عمل يومك ولا تؤخره لغدك وأكثر مباشرته بنفسك فان لغد
أمورا وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذي أخرت واعلم أن اليوم إذا مضى
ذهب بما فيه وإذا أخرت عمله اجتمع عليك أمر يومين فشغلك ذلك حتى تعرض
عنه فإذا أمضيت لكل يوم عمله أرحت نفسك وبدنك وأحكمت أمور سلطانك
وانظر أحرار الناس وذوي الشرف منهم ثم استيقن صفاء طويتهم وتهذيب مودتهم
لك ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على أمرك فاستخلصهم وأحسن إليهم وتعاهد
أهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة فاحتمل مؤنتهم وأصلح حالهم حتى لا
يجدوا لخلتهم مسا وأفرد نفسك للنظر في أمور الفقراء والمساكين ومن لا يقدر
على رفع مظلمة إليك والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقه فاسأل عنه أحفى مسألة
ووكل بأمثاله أهل الصلاح من رعيتك ومرهم برفع حوائجهم وحالاتهم إليك
لتنظر فيها بما يصلح الله أمرهم وتعاهد ذوي البأساء ويتاماهم وأراملهم واجعل
لهم أرزاقا من بيت المال اقتداء بأمر المؤمنين أعزه الله في العطف عليهم والصلة
لهم ليصلح الله بذلك عيشهم ويرزقك به بركة وزيادة وأجر للأضراء من بيت المال
وقدم حملة القرآن منهم والحافظين لا كثره في الجراية على غيرهم وانصب لمرضى
المسلمين دورا تؤويهم وقواما يرفقونهم وأطباء يعالجون أسقامهم وأسعفهم
بشهواتهم ما لم يؤد ذلك إلى سرف في بيت المال واعلم أن الناس إذا أعطوا حقوقهم
وأفضل أمانهم لم يرضهم ذلك ولم تطب أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى ولاتهم
طمعا في نيل الزيادة وفضل الرفق منهم وربما برم المتصفح لأمر الناس لكثرة

ما يرد عليه ويشغل فكره وذهنه منها ما يناله به مؤنة ومشقة وليس من يرغب في العدل ويعرف محاسن أموره في العاجل وفضل ثواب الآجل كالذي يستقبل ما يقربه إلى الله ويلتمس رحمته به وأكثر الاذن للناس عليك وأبرز لهم وجهك وسكن لهم أحراسك واخفض لهم جناحك وأظهر لهم بشرك ولن لهم في المسألة والمنطق واعطف عليهم بجودك وفضلك وإذا أعطيت فأعط بسماحة وطيب نفس والتمس الصنعة والاجر غير مكدر ولا منان فان العطية على ذلك تجارة مربحة إن شاء الله واعتبر بما ترى من أمور الدنيا ومن مضي من قبلك من أهل السلطان والرئاسة في القرون الخالية والأمم البائدة ثم اعتصم في أحوالك كلها بأمر الله والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنته وإقامة دينه وكتابه واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودعا إلى سخط الله واعرف ما تجمع عمالك من الأموال وينفقون منها ولا تجمع حراما ولا تنفق إسرافا وأكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم وليكن هواك اتباع السنن وإقامتها وإيثار مكارم الأمور ومعاليها وليكن أكرم دخلائك وخاصتك عليك من إذا رأى عيبا فيك لم يمنعه هيبتك من إنهاء ذلك إليك في سر وإعلامك ما فيه من النقص فان أولئك أنصح أوليائك ومظاهريك وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتابك فوقت لكل رجل منهم في كل يوم وقتا يدخل عليك فيه بكتبه ومؤامرتة وما عنده من حوائج عمالك وأمر كورك ورعيتك ثم فرغ لما يورده عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك وكرر النظر إليه والتدبير له فما كان موافقا للحزم والحق فأمضه واستخر الله فيه وما كان مخالفا لذلك فاصرفه إلى التثبت فيه والمسألة عنه ولا تمنن على رعيتك ولا على غيرهم بمعروف تأتيه إليهم ولا تقبل من أحد منهم إلا الوفاء والاستقامة والاعون في أمور أمير المؤمنين ولا تضعن المعروف إلا على ذلك وتفهم كتابي إليك وأكثر النظر فيه والعمل به واستعن بالله على جميع أمورك واستخره فان الله مع الصلاح وأهله وليكن أعظم سيرتك وأفضل رغبتك ما كان لله رضى ولدينه نظاما ولأهله عزا وتمكيننا وللذمة والملة عدلا وصلاحا وأنا أسأل الله أن

يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلاءك وأن ينزل عليك فضله ورحمته بتمام فضله عليك وكرامته لك حتى يجعلك أفضل أمثالك نصيبا وأوفرهم حظا وأسناهم ذكرا وأمرا وأن يهلك عدوك ومن ناوأك وبغى عليك ويرزقك من رعيتك العافية ويحجز الشيطان عنك ووساوسه حتى يستعلى أمرك بالعز والقوة والتوفيق إنه قريب مجيب * وذكر أن طاهرا لما عهد إلى ابنه عبد الله هذا العهد تنازعه الناس وكتبوه وتدارسوه وشاع أمره حتى بلغ المأمون فدعا به وقرئ عليه فقال ما بقى أبو الطيب شيئا من أمر الدين والدنيا والتدبير والرأي والسياسة وإصلاح الملك والرعية وحفظ البيضة وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة إلا وقد أحكمه وأوصى به وتقدم وأمر أن يكتب بذلك إلى جميع العمال في نواحي الأعمال وتوجه عبد الله إلى عمله فسار بسيرته واتبع أمره وعمل بما عهد إليه (وفى هذه السنة) ولى عبد الله بن طاهر إسحاق بن إبراهيم الجسرين وجعله خليفته على ما كان طاهر أبوه استخلفه فيه من الشرط وأعمال بغداد وذلك حين شخّص إلى الرقة لحرب نصر بن شبث (وحج) بالناس في هذه السنة عبید الله بن الحسن وهو والى الحرمين

* ثم دخلت سنة سبع ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك خروج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ببلاد عك من اليمن يدعو إلى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم * ذكر الخبر عن سبب خروجه *

وكان السبب في خروجه أن العمال باليمن أسأوا السيرة فبايعوا عبد الرحمن هذا فلما بلغ ذلك المأمون وجه إليه دينار بن عبد الله في عسكر كثيف وكتب معه بأمانة فحضر دينار بن عبد الله الموسم وحج فلما فرغ من حجه سار إلى اليمن حتى أتى عبد الرحمن فبعث إليه بأمانة من المأمون فقبل ذلك ودخل ووضع يده

في يد دينار فخرج به إلى المأمون فمنع المأمون عند ذلك الطالبيين من الدخول عليه وأمر بأخذهم بلبس السواد وذلك يوم الخميس ليلة بقيت من ذي القعدة (وفي هذه السنة) كانت وفاة طاهر بن الحسين * ذكر الخبر عن وفاته *

ذكر عن مطهر بن طاهر أن وفاة ذي اليمينين كانت من حمي وحرارة أصابته وأنه وجد في فراشه ميتا * وذكر أن عميه علي بن مصعب وأخاه أحمد بن مصعب صاروا إليه يعودانه فسألا الخادم عن خبره وكان يغلس بصلاة الصبح فقال الخادم هو نائم لم ينتبه فانتظراه ساعة فلما انبسط الفجر وتأخر عن الحركة في الوقت الذي كان يقوم فيه للصلاة أنكرا ذلك وقالوا للخادم أيقظه فقال الخادم لست أجسر على ذلك فقالا له أطرق لنا لندخل إليه فدخل فوجداه ملتفا في دواج قد أدخله تحته وشده عليه من عند رأسه ورجليه فحركاه فلم يتحرك فكشفا عن وجهه فوجداه قد مات ولم يعلما الوقت الذي توفى فيه ولا وقف أحد من خدمه على وقت وفاته وسألا الخادم عن خبره وعن آخر ما وقف عليه منه فذكر أنه صلى المغرب والعشاء الآخرة ثم التف في دواجه قال الخادم فسمعتة يقول بالفارسية كلاما وهو درمرك نيز مردى ويد تفسيره أنه ؟ في الموت أيضا إلى الرحلة * وذكر عن كلثوم بن ثابت بن أبي سعد وكان يكنى أبا سعدة قال كنت على برید خراسان ومجلسي يوم الجمعة في أصل المنبر فلما كان في سنة ٢٠٧ بعد ولاية طاهر بن الحسين بسنتين حضرت الجمعة فصعد طاهر المنبر فخطب فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أمسك عن الدعاء له فقال اللهم أصلح أمة محمد بما أصلحت به أوليائك واكفها مؤونة من بغى فيها وحشد عليها بلم الشعث وحقن الدماء وإصلاح ذات البين قال فقلت في نفسي أنا أول مقتول لاني لا أكتم الخبر فانصرفت واغتسلت بغسل الموتى وائتذرت بازار الموتى ولبست قميصا وارتديت رداء وطرحت السواد وكتبت إلى المأمون قال فلما صلى العصر دعاني وحدث به حادث في جفن عينه وفي مأقه فخر ميتا

قال فخرج طلحة بن طاهر فقال ردوه ردوه وقد خرجت فردوني فقال هل كتبت بما كان قلت نعم قال فاكتب بوفاته وأعطاني خمسمائة ألف ومائتي ثوب فكتبت بوفاته وبقيام طلحة بالجيش قال فوردت الخريطة على المأمون بخلعه غدوة فدعا ابن أبي خالد فقال له اشخص فأت به كما زعمت وضمنت قال أبيت ليلتي قال لا لعمرى لا تبيت إلا على ظهر فلم يزل يناشده حتى أذن له في المبيت قال ووافت الخريطة بموته ليلا فدعاه فقال قد مات فمن ترى قال ابنه طلحة قال الصواب ما قلت فاكتب بتوليته فكتب بذلك وأقام طلحة واليا على خراسان في أيام المأمون سبع سنين بعد موت طاهر ثم توفى وولى عبد الله خراسان وكان يتولى حرب بابك فأقام بالدينور ووجه الجيوش ووردت وفاة طلحة على المأمون فبعث إلى عبد الله يحيى بن أكتم يعزيه عن أخيه ويهنئه بولاية خراسان وولى علي بن هشام حرب بابك * وذكر عن العباس أنه قال شهدت مجلسا للمأمون وقد أتاه نعي الطاهر فقال لليدين وللغم الحمد لله الذي قدمه وأخرنا (وقد ذكر) في أمر ولاية طلحة خراسان بعد أبيه طاهر غير هذا القول والذي قيل من ذلك أن طاهرا لما مات وكان موته في جمادى الأولى وثب الجند فانتهبوا بعض خزائنه فقام بأمرهم سلام الأبرش النخعي فأمر فأعطوا رزق ستة أشهر فصير المأمون عمله إلى طلحة خليفة لعبد الله بن طاهر وذلك أن المأمون ولى عبد الله في قول هؤلاء بعد موت طاهر عمل طاهر كله وكان مقيما بالرقعة على حرب نصر بن شيبث وجمع له مع ذلك الشام وبعث إليه بعهدته على خراسان وعمل أبيه فوجه عبد الله أخاه طلحة بخراسان واستخلف بمدينة السلام إسحاق بن إبراهيم وكاتب المأمون طلحة باسمه فوجه المأمون أحمد بن أبي خالد إلى خراسان للقيام بأمر طلحة فشخص أحمد إلى ما وراء النهر فافتتح أشر وسنة وأسر كاوس بن خاراخره وابنه الفضل وبعث بهما إلى المأمون ووهب طلحة لابن أبي خالد ثلاثة آلاف ألف درهم وعروضا بألفي ألف ووهب لإبراهيم بن العباس كاتب أحمد بن أبي خالد خمسمائة ألف درهم

(وفي هذه السنة) غلا السعر ببغداد والبصرة والكوفة حتى بلغ سعر القفيز من الحنطة بالهاروني أربعين درهما إلى الخمسين بالقفيز الملجم (وفي هذه السنة) ولي موسى بن حفص طبرستان والرويان ودنباوند (وحج) بالناس في هذه السنة أبو عيسى بن الرشيد
* ثم دخلت سنة ثمان ومائتين *
* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمما كان فيها من ذلك مصير الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان إلى كرماني ممتنعا بها ومصير أحمد بن خالد إليه حتى أخذه فقدم به على المأمون فعفا عنه (وفيها) ولي المأمون محمد بن عبد الرحمن المخزومي قضاء عسكر المهدي في المحرم (وفيها) استعفى محمد بن سماعة القاضي من القضاء فأعفي وولى مكانه إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة (وفيها) عزل محمد بن عبد الرحمن عن القضاء بعد أن وليه فيها في شهر ربيع الأول ووليه بشر بن الوليد الكندي فقال بعضهم

يا أيها الملك الموحد ربه * قاضيك بشر بن الوليد حمار
ينفى شهادة من يدين بما ب * نطق الكتاب وجاءت الاخبار
ويعد عدلا من يقول بأنه * شيخ يحيط بجسمه الأقطار
ومات موسى بن محمد المخلوع في شعبان ومات الفضل بن الربيع في ذي القعدة (وحج) بالناس في هذه السنة صالح بن الرشيد
* ثم دخلت سنة تسع ومائتين *
* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان من حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شيبث وتضييقه عليه حتى طلب الأمان * فذكر عن جعفر بن محمد العامري أنه قال قال المأمون لثمامة ألا تدلني على رجل من أهل الجزيرة له عقل وبيان ومعرفة يؤدي عنى ما أوجهه به

إلى نصر بن شيبث قال بلى يا أمير المؤمنين رجل من بنى عامر يقال له جعفر بن محمد قال له أحضرنيه قال جعفر فأحضرني ثمامة فأدخلني عليه فكلمني بكلام كثير ثم أمرني أن أبلغه نصر بن شيبث قال فأتيت نصرًا وهو بكفر عزون بسروج فأبلغته رسالته فأذعن وشرط شروطًا منها ألا يطاء له بساطًا قال فأتيت المأمون فأخبرته فقال لا أجيئه والله إلى هذا أبداً ولو أفضيت إلى بيع قميصي حتى يطاء بساطي وما باله ينفر مني قال قلت لجرمه وما تقدم منه فقال أترأه أعظم جرماً عندي من الفضل ابن الربيع ومن عيسى بن أبي خالد أتدري ما صنع بي الفضل أخذ قوايدي وجنودي وسلاحي وجميع ما أوصى به لي أبي فذهب به إلى محمد وتركني بمرو وحيدا فريدا وأسلمني وأفسد على أخي حتى كان من أمره ما كان وكان أشد على من كل شيء أتدري ما صنع بي عيسى بن أبي خالد طرد خليفتي من مدينتي ومدينة آبائي وذهب بخراجي وفيئي وأحرب علي دياري وأقعد إبراهيم خليفة دوني ودعاه باسمي قال قلت يا أمير المؤمنين أتأذن لي في الكلام فأتكلم قال تكلم قلت الفضل ابن الربيع رضيعكم ومولاكم وحال سلفه حالكم وحال سلفكم حاله ترجع عليه بضروب كلها تردك إليه وعيسى بن أبي خالد فرجل من أهل دولتك وسابقته وسابقة من مضى من سلفه سابقتهم ترجع عليه بذلك وهذا رجل لم تكن له يد قط فيحمل عليها ولا لمن مضى من سلفه إنما كانوا من جند بنى أمية قال إن كان ذلك كما تقول فكيف بالحنق والغیظ ولكني لست أقطع عنه حتى يطاء بساطي قال فأتيت نصرًا فأخبرته بذلك كله قال فصاح بالخيال صيحة فجالت ثم قال ويلى عليه هو لم يقو على أربعمائة ضفدع تحت جناحه يعنى الزظ يقوى على حلبة العرب * فذكر أن عبد الله بن طاهر لما جاده القتال وحصره وبلغ منه طلب الأمان فأعطاه وتحول من معسكره إلى الرقة سنة ٢٠٩ و صار إلى عبد الله بن طاهر وكان المأمون قد كتب إليه قبل ذلك بعد أن هزم عبد الله بن طاهر جيوشه كتابا يدعوه إلى طاعته ومفارقة معصيته فلم يقبل فكتب عبد الله إليه وكان كتاب المأمون إليه من المأمون كتبه عمرو بن مسعدة أما بعد فإنك يا نصر بن شيبث قد عرفت الطاعة وعزها وبرد ظلها

وطيب مرتعها وما في خلافها من الندم والخسار وإن طالت مدة الله بك فإنه
انما يملئ لمن يلتمس مظاهره الحجة عليه لتقع عبره بأهلها على قدر إصرارهم
واستحقاقهم وقد رأيت إذ كارك وتبصيرك لما رجوت أن يكون لما أكتب به
إليك موقع منك فان الصدق صادق والباطل باطل وإنما القول بمخارجه وبأهله
الذين يعنون به ولم يعاملك من عمال أمير المؤمنين أحد أنفع لك في مالك ودينك
ونفسك ولا أحرص على استنقاذك والانتياش لك من خطائك مني فبأي أول
أو آخر أو سطة أو إمرة إقدامك يا نصر على أمير المؤمنين تأخذ أمواله وتتولى دونه
ما ولاه الله وتريد أن تبيت آمنا أو مطمئنا أو وادعا أو ساكنا أو هادئا فو عالم السر
والجهر لئن لم تكن للطاعة مراجعا وبها خانعا لتستوبلن وخم العاقبة ثم لا بد أن
بك قبل كل عمل فان قرون الشيطان إذا لم تقطع كانت في الأرض فتنة وفسادا
كبيرا ولأطان بمن معي من أنصار الدولة كواهل رعا أصحابك ومن تأشب
إليك من أداني البلدان وأقاصيها وطغامها وأوباشها ومن انضوى إلى حوزتك
من خراب الناس ومن لفظه بلده ونفته عشيرته لسوء موضعه فيهم وقد أعذر
من أنذر والسلام وكان مقام عبد الله بن طاهر على نصر بن شيب محاربا له فيما
ذكر خمس سنين حتى طلب الأمان فكتب عبد الله إلى المأمون يعلمه أنه حصره
وضيق عليه وقتل رؤساء من معه وأنه قد عاذ بالأمان وطلبه فأمره أن يكتب له
كتاب أمان فكتب إليه أمانا نسخته أما بعد فان الاعذار بالحق حجة الله المقرون
بها النصر والاحتجاج بالعدل دعوة الله الموصول بها العز ولا يزال المعذر بالحق
المحتج بالعدل في استفتاح أبواب التأييد واستدعاء أسباب التمكين حتى يفتح الله
وهو خير الفاتحين ويمكن وهو خير الممكنين ولست تعدو أن تكون فيما لهجت به
أحد ثلاثة طالب دين أو ملتمس دنيا أو متهورا يطلب الغلبة ظلما فان كنت للدين
تسعى بما تصنع فأوضح ذلك لأمر المؤمنين يغتنم قبوله إن كان حقا فلعمري ما همته
الكبرى ولا غايته القصوى الا الميل مع الحق حيث مال والزوال مع العدل حيث زال
وإن كنت للدنيا تقصد فأعلم أمير المؤمنين غايتك فيها والامر الذي تستحقها به فان

استحققتها وأمكنه ذلك فعله بك فلعمري ما يستجيز منع خلق ما يستحقه وإن عظم
وان

كنت متهورا فسيكفى الله أمير المؤمنين مؤنتك ويعجل ذلك كما عجل كفايته مؤن
قوم سلكوا مثل طريقك كانوا أقوى يدا وأكثر جندا وأكثر جمعا وعددا
ونصرا منك فيما أصارهم إليه من مصارع الخاسرين وأنزل بهم من جوائح
الظالمين وأمير المؤمنين يختم كتابه بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وضمائه لك في دينه وذمته الصصح
عن سوائف جرائمك ومتقدمات جرائمك وانزالك ما تستأهل من منازل العز والرفعة
إن أتيت وراجعت إن شاء الله والسلام ولما خرج نصر بن شيبث إلى عبد الله بن
طاهر بالأمان هدم كيسوم وخربها (وفى هذه السنة) ولى المأمون صدقة بن علي
المعروف بزريق أرمنية وأذربيجان ومحاربة بابك وانتدب للقيام بأمره أحمد بن
الجنيد بن فرزندى الإسكافي ثم رجع أحمد بن الجنيد بن فرزندى إلى بغداد ثم
رجع إلى الخرمية فأسره بابك فولى إبراهيم بن الليث بن الفضل التجيبي أذربيجان
(وحج) بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد بن علي وهو والى مكة
(وفيها) مات ميخائيل بن جورجس صاحب الروم وكان ملكه تسع سنين
وملكت الروم عليهم ابنه توفيل بن ميخائيل
* ثم دخلت سنة عشر ومائتين *
* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك وصول نصر بن شيبث فيها إلى بغداد وجه به عبد الله بن طاهر إلى المأمون
فكان دخوله إليها يوم الاثنين لسبع خلون من صفر فأنزل مدينة أبي جعفر
ووكل به من يحفظه (وفيها) ظهر المأمون على إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب
ابن إبراهيم الامام الذي يقال له ابن عائشة ومحمد بن إبراهيم الإفريقي ومالك بن
شاهي وفرج البعوري ومن كان معهم ممن كان يسعى في البيعة لإبراهيم المهدي
وكان الذي أطلعه عليهم وعلى ما كانوا يسعون فيه من ذلك عمران القطريلي

فأرسل إليهم المأمون يوم السبت فيما ذكر لخمس خلون من صفر سنة ٢١٠ فأمرو المأمون بإبراهيم بن عائشة أن يقام ثلاثة أيام في الشمس على باب دار المأمون ثم ضربه يوم الثلاثاء بالسياط ثم حبسه في المطبق ثم ضرب مالك بن شاهي وأصحابه وكتبوا للمأمون أسماء من دخل معهم في هذا الامر من القواد والجند وسائر الناس فلم يعرض المأمون لاحد ممن كتبوا به ولم يأمن أن يكونوا قد قذفوا أقواما براء وكانوا اتعدوا أن يقطعوا الجسر إذا خرج الجند يتلقون نصر بن شيبث فغمز بهم فأخذوا ودخل نصر بن شيبث بعد ذلك وحده ولم يوجه إليه أحد من الجند فأنزل عند إسحق بن إبراهيم ثم حول إلى مدينة أبي جعفر (وفيها) أخذ إبراهيم بن المهدي ليلة الأحد لثلاث عشرة من ربيع الآخر وهو متنقب مع امرأتين في زي امرأة أخذه حارس أسود ليلا فقال من أنتن وأين تردن في هذا الوقت فأعطاه إبراهيم فيما ذكر خاتم ياقوت كان في يده له قدر عظيم ليخليهن ولا يسألهن فلما نظر الحارس إلى الخاتم استراب بهن وقال هذا خاتم رجل له شأن فرفعهن إلى صاحب المسلحة فأمرهن أن يسفرن فتمنع إبراهيم فجبذه صاحب المسلحة فبدت لحيته فرفعه إلى صاحب الجسر فعرفه فذهب به إلى باب المأمون فأعلم به فأمر بالاحتفاظ به في الدار فلما كان غداة الأحد أقعد في دار المأمون لينظر إليه بنو هاشم والقواد والجند وصيروا المقنعة التي كان متقبا بها في عنقه والملحفة التي كان ملتحفا بها في صدره ليراه الناس ويعلموا كيف أخذ فلما كان يوم الخميس حوله المأمون إلى منزل أحمد بن أبي خالد فحبسه عنده ثم أخرج المأمون معه حيث خرج إلى الحسن بن سهل بواسطة فقال الناس ان الحسن كلمه فيه فرضى عنه وخلقى سبيله وصيره عند أحمد بن أبي خالد وصير معه ابن يحيى بن معاذ وخالد بن يزيد بن مزيد يحفظانه الا أنه موسع عليه عنده أمه وعياله ويركب إلى دار المأمون وهؤلاء معه يحفظونه (وفي هذه السنة) قتل المأمون إبراهيم بن عائشة وصلبه * ذكر الخبر عن سبب قتله إياه *

كان السبب في ذلك أن المأمون حبس ابن عائشة ومحمد بن إبراهيم الإفريقي

ورجلين من الشطار يقال لأحدهما أبو مسمار وللآخر عمار وفرج البغاري ومالك بن شاهي وجماعة معهم ممن كان سعى في البيعة لإبراهيم بعد أن ضربوا بالسياط ما خلا عمارا فإنه أو من لما كان من اقراره على القوم في المطبق فرجع بعض أهل المطبق أنهم يريدون أن يشغبوا وينقبوا السجن وكانوا قبل ذلك بيوم قد سدوا باب السجن من داخل فلم يدعوا أحدا يدخل عليهم فلما كان الليل وسمعوا شغبهم بلغ المأمون خبرهم فركب إليهم من ساعته بنفسه فدعا بهؤلاء الأربعة فضرب أعناقهم صبورا وأسمعه ابن عائشة شتما قبيحا فلما كانت الغداة صلبوا على الجسر الأسفل فلما كان من الغداة يوم الأربعاء أنزل إبراهيم بن عائشة فكفن وصلى عليه ودفن في مقابر قریش وأنزل ابن الإفريقي فدفن في مقابر الخيزران وترك الباقون* وذكر أن إبراهيم بن المهدي لما أخذ صير به إلى دار أبي إسحق ابن الرشيد وأبو إسحق عند المأمون فحمل رديفا لفرج التركي فلما أدخل على المأمون قال له هيه يا إبراهيم فقال يا أمير المؤمنين ولي الثأر محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى ومن تناوله الاغترار بما مد له من أسباب الشقاء أمكن عادية الدهر من نفسه وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب فما جعل كل ذنب دونك فان تعاقب فبحقك وإن تعف فبفضلك قال بل أعفو يا إبراهيم فكبر ثم خر ساجدا (وقيل) إن إبراهيم كتب بهذا الكلام إلى المأمون وهو مختف فوق المأمون في حاشية رقعة القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة وبينهما عفو الله وهو أكبر ما نسأله فقال إبراهيم يمدح المأمون يا خير من ذملت يمانية به* بعد الرسول لايس ولطامع وأبر من عبد الاله على التقى* عينا وأقوله بحق صادق غسل الفوارع ما أطعت فإن تهج* فالصاب يمزج بالسمام الناقع متيقظا حذرا وما يخشى العدى* نبهان من وسنات ليل الهاجع ملئت قلوب الناس منك مخافة* وتبيت تكلؤهم بقلب خاشع بأبي وأمي فدية وبنيهما* من كل معضلة وريب واقع

ما أئين الكنف الذي بوأتنى * وطننا وأمرع رتعه للراتع
للصالحات أخوا جعلت وللتقى * وأبا رؤفا؟ القانع
نفسى فداؤك إذ تضل معاذرى * وألوذ منك بفضل حلم واسع
أملا لفضلك والفواضل شيمة * رفعت بناءك بالمحل اليافع
فبدلت أفضل ما يضيق ببذله * وسع النفوس من الفعال البارع
وعفوت عمن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع إليك بشافع
إلا العلو عن العقوبة بعدما * ظفرت يداك بمستكين خاضع
فرحمت أطفالا كأفراخ القطا * وعويل عانسة كقوس النازع
وعطفت آصرة على كما وعى * بعد انهياض الوثى عظم الظالع
الله يعلم ما أقول فإنها * جهد الالية من حنيف راع
ما إن عصيتك والغواة تقودني * أسبابها إلا بنية طائع
حتى إذا علقت حبائل شقوتي * بردى إلى حفر المهالك هائع
لم أدر أن لمثل جرمي غافرا * فوقفت أنظر أي حتف صارعي
رد الحياة على بعد ذهابها * ورع الامام القادر المتواضع
أحياء من ولاك أطول مدة * ورمى عدوك في الوتين بقاطع
كم من يد لك لم تحدثني بها * نفسى إذا آلت إلى مطامعي
أسديتها عفوا إلى هنيئة * فشكرت مصطنعا لأكرم صانع
إلا يسيرا عندما أوليتني * وهو الكثير لدى غير الضائع
إن أنت جدت بها على تكن لها * أهلا وإن تمنع فأعدل مانع
إن الذي قسم الخلافة حازها * في صلب آدم للامام السابع
جمع القلوب عليك جامع أمرها * وحوى رداؤك كل خير جامع
فذكر أن المأمون حين أنشده إبراهيم هذه القصيدة قال أقول ما قال يوسف لآخوته
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين (وفى هذه السنة) بنى
المأمون بيوران بنت الحسن بن سهل في شهر رمضان منها
(١٢ - ٧)

* ذكر الخبر عن أمر المأمون في ذلك وما كان في أيام بنائه *
ذكر أن المأمون لما مضى إلى قم الصلح إلى معسكر الحسن بن سهل حمل معه إبراهيم بن المهدي وشخص المأمون من بغداد حين شخص إلى ما هنالك للبناء ببوران راكبا زورقا حتى أرسى على باب الحسن وكان العباس بن المأمون قد تقدم أباه على الظهر فتلقيه الحسن خارجا عسكره في موضع قد اتخذ له على شاطئ دجلة بنى له فيه جوسق فلما عاينه العباس ثنى رجله لينزل فحلف عليه الحسن ألا يفعل فلما ساواه ثنى رجله الحسن لينزل فقال له العباس بحق أمير المؤمنين لا تنزل فاعتنقه الحسن وهو راكب ثم أمر أن يقدم إليه دابته ودخلا جميعا منزل الحسن ووافى المأمون في وقت العشاء وذلك في شهر رمضان من سنة ٢١٠ فأفطر هو والحسن والعباس ودينار بن عبد الله قائم على رجله حتى فرغوا من الإفطار وغسلوا أيديهم فدعا المأمون بشراب فأتى بجام ذهب فصب فيه وشرب ومد يده بجام فيه شراب إلى الحسن فتباطأ عنه الحسن لأنه لم يكن يشرب قبل ذلك فغمز دينار بن عبد الله الحسن فقال له الحسن يا أمير المؤمنين أشربه بإذنك وأمرك فقال له المأمون لولا أمرى لم أمدد يدي إليك فأخذ الجاه فشربه فلما كان في الليلة الثانية جمع بين محمد بن الحسن بن سهل والعباسة بنت الفضل ذي الرئاستين فلما كان في الليلة الثالثة دخل على بوران وعندها حمدونة وأم جعفر وجدتها فلما جلس المأمون معها نثرت عليها جدتها ألف درة كانت في صينية ذهب فأمر المأمون أن تجمع وسألها عن عدد ذلك الدر كم هو فقالت ألف حبة فأمر بعدها فنقصت عشرا فقال من أخذها منكم فليردها فقالوا حسين زجلة فأمره بردها فقال يا أمير المؤمنين إنما نثر لناخذه قال ردها فاني أخلفها عليك فردها وجمع المأمون ذلك الدر في الآنية كما كان فوضع في حجرها وقال هذه نحلتك وسلي حوائجك فأمسكت فقالت لها جدتها كلمي سيدك وسليه حوائجك فقد أمرك فسألته الرضى عن إبراهيم بن المهدي فقال قد فعلت وسألته الاذن لام جعفر في الحج فأذن لها وألبستها أم جعفر البدنة الأموية وابتنى بها في ليلته وأوقد

في تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون منافى تور ذهب فأنكر المأمون ذلك عليهم وقال هذا سرف فلما كان من الغد دعا بإبراهيم بن المهدي فجاء يمشى من شاطئ دجلة عليه مبطنة ملحمة وهو معتم بعمامة حتى دخل فلما رفع الستر عن المأمون رمى بنفسه فصاح المأمون يا عم لا بأس عليك فدخل فسلم عليه تسليم الخلافة وقبل يده وأنشد شعره ودعا بالخلع فخلع عليه خلعة ثانية ودعا له بمركب وقلده سيفاً وخرج فسلم على الناس ورد إلى موضعه* وذكر أن المأمون أقام عند الحسن بن سهل سبعة عشر يوماً يعد له في كل يوم لجميع من معه جميع ما يحتاج إليه وأن الحسن خلع على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين ألف درهم قال وأمر المأمون غسان بن عباد عند منصرفه أن يدفع إلى الحسن عشرة آلاف ألف من مال فارس وأقطعه الصلح فحملت إليه على المكان وكانت معدة عند غسان بن عباد فجلس الحسن ففرقها في قواده وأصحابه وحشمه وخدمه فلما انصرف المأمون شيعه الحسن ثم رجع إلى فم الصلح* فذكر عن أحمد بن الحسن بن سهل قال كان أهلنا يتحدثون أن الحسن بن سهل كتب رقاعاً فيها أسماء

ضياعه ونثرها على القواد وعلى بني هاشم فمن وقعت في يده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث

فتسلمها* وذكر عن أبي الحسن علي بن الحسين بن عبد الأعلى الكاتب قال حدثني الحسن بن سهل يوماً بأشياء كانت في أم جعفر ووصف رجاحة عقلها وفهمها ثم قال سألتها يوماً المأمون بضم الصلح حيث خرج إلينا عن النفقة على بوران وسأل حمدونة

بنت غضيب عن مقدار ما أنفقت في ذلك الأمر قال فقالت حمدونة أنفقت خمسة وعشرين ألف ألف قال فقلت أم جعفر ما صنعت شيئاً قد أنفقت ما بين خمسة وثلاثين ألف ألف إلى سبعة وثلاثين ألف ألف درهم قال وأعدنا له شمعتين من عنبر قال فدخل بها ليلاً فأوقدتا بين يديه فكثرت دخانها فقال ارفعوهما قد أذانا الدخان وهاتوا الشمع قال ونحلتها أم جعفر في ذلك اليوم الصلح قال فكان سبب عود الصلح إلى ملكي وكانت قبل ذلك لي فدخل على يوماً حميد الطوسي فأقراني أربعة أبيات امتدح بها ذا الرئاستين فقلت له ننفذها لك إلى ذي الرئاستين

وأقطعك الصلح في العاجل إلى أن تأتي مكفأتك من قبله فأقطعته إياها ثم ردها
المأمون على أم جعفر فنحلتها بوران* وروى علي بن الحسين أن الحسن بن سهل
كان لا ترفع الستور عنه ولا يرفع الشمع من بين يديه حتى تطلع الشمس ويتبينها إذا
نظر إليها وكان متطيرا يحب أن يقال له إذا دخل عليه انصرفنا من فرح وسرور
ويكره أن يذكر له جنازة أو موت أحد قال ودخلت عليه يوما فقال له قائل إن
علي بن الحسين أدخل ابنه الحسن اليوم الكتاب قال فدعا لي وانصرفت فوجدت
منزلي عشرين ألف درهم هبة للحسن وكتابا بعشرين ألف درهم قال وكان قد
وهب لي من أرضه بالبصرة ما قوم بخمسين ألف دينار فقبضه عنى بغا الكبير
وأضافه إلى أرضه* وذكر عن أبي حسان الزياتي أنه قال لما صار المأمون إلى
الحسن بن سهل أقام عنده أياما بعد البناء ببوران وكان مقامه في مسيره وذهابه
ورجوعه أربعين يوما ودخل إلى بغداد يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت
من شوال وذكر عن محمد بن موسى الخوارزمي أنه قال خرج المأمون نحو الحسن
ابن سهل إلى فم الصلح لثمان خلون من شهر رمضان ورحل من فم الصلح لتسع
بقيين من شوال سنة ٢٠١ (وهلك) حميد بن عبد الحميد يوم الفطر من هذه السنة
وقالت جاريتة عدل

من كان أصبح يوم الفطر مغتبطا* فما غبطنا به والله محمود
أو كان منتظرا في الفطر سيده* فإن سيدنا في التراب ملحد
(وفى هذه السنة) افتتح عبد الله بن طاهر مصر واستأمن إليه عبيد الله بن
السرى بن الحكم

* ذكر الخبر عن سبب شخوص عبد الله بن طاهر من الرقة إلى مصر*
* وسبب خروج ابن السرى إليه في الأمان*

ذكر أن عبد الله بن طاهر لما فرغ من مصر بن شبت العقيلي ووجهه إلى المأمون
فوصل إليه ببغداد كتب المأمون يأمره بالمصير إلى مصر فحدثني أحمد بن محمد بن
مخلد أنه كان يومئذ بمصر وأن عبد الله بن طاهر لما قرب منها وصار منها على

مرحلة قدم قائدا من قواده إليها ليرتاد لمعسكره موضعا يعسكر فيه وقد خندق ابن السرى عليها خندقا فاتصل الخبر بابن السرى عن مصير القائد إلى ما قرب منها فخرج بمن استحباب له من أصحابه إلى القائد الذي كان عبد الله بن طاهر وجهه لطلب موضع معسكره فالتقى جيش ابن السرى وقائد عبد الله وأصحابه وهم في قلة فجال القائد وأصحابه جولة وأبرد القائد إلى عبد الله بريدا يخبره وخبره وخبر ابن السرى فحمل رجاله على البغال على كل بغل رجلين بآلتها وأدواتها وجنبوا الخيل وأسرعوا السير حتى لحقوا القائد وابن السرى فلم تكن من عبد الله وأصحابه إلا حملة واحدة حتى انهزم ابن السرى وأصحابه وتساقت عامة أصحابه يعنى ابن السرى

في الخندق فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض في الخندق كان أكثر ممن قتله الجند بالسيف وانهزم ابن السرى فدخل الفسطاط وأغلق على نفسه وأصحابه ومن فيها الباب وحاصره عبد الله بن طاهر فلم يعاوده ابن السرى الحرب بعد ذلك حتى خرج إليه في الأمان* وذكر عن ابن ذي القلمين قال بعث ابن السرى إلى عبد الله بن طاهر لما ورد مصر ومانعه من دخولها بألف وصيف ووصيفة مع كل وصيف ألف دينار في كيس حرير وبعث بهم ليلا قال فرد ذلك عليه عبد الله وكتب إليه لو قبلت هديتك نهارا لقبلتها ليلا بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع إليهم فلتأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون قال فحينئذ طلب الأمان منه وخرج إليه* وذكر أحمد بن حفص بن عمر عن أبي السمراء قال خرجنا مع الأمير عبد الله بن طاهر متوجهين إلى مصر حتى إذا كنا بين الرملة ودمشق إذا نحن بأعرابي قد اعترض فإذا شيخ فيه بقية على بغير له أوراق فسلم علينا فرددنا عليه السلام قال أبو السمراء وأنا وإسحاق بن إبراهيم الرافقي وإسحاق بن أبي ربي ونحن نساير الأمير وكنا يومئذ أفره من الأمير دواب وأجود منه كسا قال فجعل الأعرابي ينظر في وجوهنا قال فقلت يا شيخ قد ألححت في النظر أعرفت شيئا أم أنكرته قال لا والله ما عرفتم قبل يومى هذا ولا أنكرتكم لسوء أراه فيكم ولكني رجل حسن الفراسة في الناس

جيد المعرفة بهم قال فأشرت له إلى إسحاق بن أبي ربي فقلت ما تقول في هذا فقال
أرى كاتبها هي الكتابة بين * عليه وتأديب العراق منير
له حركات قد يشاهدن أنه * عليم بتقسيط الخراج بصير
ونظر إلى إسحاق بن إبراهيم الرافقي فقال
ومظهر نسك ما عليه ضميره * يحب الهدايا بالرجال مكور
أحال به جنبا وبخلا وشيمة * تخبر عنه أنه لوزير
ثم نظر إلى وأنشأ يقول
وهذا نديم للأمير ومؤنس * يكون له بالقرب منه سرور
أخاله للاشعار والعلم راويا * فبعض نديم مرة وسمير
ثم نظر إلى الأمير وأنشأ يقول
وهذا الأمير المريجي سيب كفه * فما إن له فيمن رأيت نظير
عليه رداء من جمال وهيبة * ووجه بإدراك النجاح بشير
لقد عصم الاسلام منه بدابد * به عاش معروف ومات نكير
ألا إنما عبد الاله بن طاهر * لنا والد بر بنا وأمير
قال فوق ذلك من عبد الله أحسن موقع وأعجبه ما قال الشيخ فأمر له بخمسمائة
دينار وأمره أن يصحبه وذكر عن الحسن بن يحيى الفهري قال لقينا البطين الشاعر
الحمصي ونحن مع عبد الله بن طاهر فيما بين سلمية وحمص فوقف على الطريق فقال
لعبد الله بن طاهر
مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا * بابن ذي الجود طاهر بن الحسين
مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا * بابن ذي الغرتين في الدعوتين
مرحبا مرحبا بمن كفه البحر * إذا فاض مزبد الرجوين
ما يبالي المأمون أيده الله * إذا كنتما له باقيين
أنت غرب وذاك شرق مقيما * أي فتق أتى من الجانبين
وحقيق إذ كنتما في قديم * لزريق ومصعب وحسين

أن تنالا ما نلتماه من المجد * وأن تعلوا على الثقليين
قال من أنت ثكلتك أمك قال أنا البطين الشاعر الحمصي قال اركب يا غلام
وانظر كم بيت قال قال سبعة فأمر له بسبعة آلاف درهم أو بسبعمائة دينار ثم لم
يزل معه حتى دخلوا مصر والإسكندرية حتى انخسف به وبدابته مخرج فمات فيه
بالإسكندرية (وفى هذه السنة) فتح عبد الله بن طاهر الإسكندرية وقيل كان فتحه
إياها في سنة ٢١١ وأجلى من كان تغلب عليها من أهل الأندلس عنها
* ذكر الخبر عن أمره وأمرهم *

* حدثني غير واحد من أهل مصر أن مراكب أقبلت من بحر الروم من قبل
الأندلس فيها جماعة كبيرة أيام شغل الناس قبلهم بفتنة الجروي وابن السرى
حتى أرسوا مراكبهم بالإسكندرية ورئيسهم يومئذ رجل يدعى أبا حفص فلم يزالوا
بها مقيمين حتى قدم عبد الله بن طاهر مصر قال لي يونس بن عبد الأعلى قدم علينا
من قبل المشرق فتى حدث يعنى عبد الله بن طاهر والدنيا عندنا مفتونة قد غلب على
كل ناحية من بلادنا غالب والناس منهم في بلاء فأصلح الدنيا وأمن البرئ وأخاف
السقيم واستوثقت له الرعية بالطاعة ثم قال أخبرنا عبد الله بن وهب قال أخبرني
عبد الله بن لهيعة قال لا أدري رفعه إلى قبل أم لا فلم نجد فيما قرأنا من الكتب إن
لله بالمشرق جندا لم يطغ عليه أحد من خلقه إلا بعثهم عليه وانتقم بهم منه أو كلاما
هذا معناه فلما دخل عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر أرسل إلى من كان بها من
الأندلسيين وإلى من كان انضوى إليهم يؤذنههم بالحرب إن هم لم يدخلوا في الطاعة
فأخبروني أنهم أجابوه إلى الطاعة وسألوه الأمان على أن يرتحلوا من الإسكندرية
إلى بعض أطراف الروم التي ليست من بلاد الاسلام فأعطاهم الأمان على ذلك
وأنهم رحلوا عنها فنزلوا جزيرة من جزائر البحر يقال لها إقريطش فاستوطنوها
وأقاموا بها وفيها بقايا أولادهم إلى اليوم (وفى هذه السنة) خلع أهل قم السلطان
ومنعوا الخراج

* ذكر الجبر عن سبب خلعهما السلطان ومآل أمرهم في ذلك *
ذكر أن سبب خلعهما إياه كان أنهم كانوا استكثروا ما عليهم من الخراج وكان
خراجهم ألفي ألف درهم وكان المأمون قد حط عن أهل الري حين دخلها منصرفا
من خراسان إلى العراق ما قد ذكرت قبل فطمع أهل قم من المأمون في الفعل بهم
في الحط عنهم والتخفيف مثل الذي فعل من ذلك بأهل الري فرفعوا إليه
يسألونه الحط ويشكون إليه ثقله عليهم فلم يجيهم المأمون إلى ما سألوه فامتنعوا من
أدائه فوجه المأمون إليهم علي بن هشام ثم أمده بعجيف بن عنبسة وقدم قائد
لحميد يقال له محمد بن يوسف الكح بقوص من خراسان فكتب إليه بالمصير
إلى قم لحرب أهلها مع علي بن هشام فحاربهم على فظفر بهم وقتل يحيى بن عمران
وهدم سور قم وجباها سبعة آلاف ألف درهم بعد ما كانوا يتظلمون من ألفي
ألف درهم (ومات في هذه السنة) شهريار وهو ابن شروين وصار في
موضعه ابنه سابور فنازعه مازيار بن قارن فأسره وقتله وصارت الجبال في يدي
مازيار بن قارن (وحج) بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد وهو
يومئذ والى مكة

* ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك خروج عبيد الله بن السري إلى عبد الله بن طاهر بالأمان ودخول
عبد الله بن طاهر مصر وقيل إن ذلك في سنة ٢١٠ و ذكر بعضهم أن ابن السري
خرج إلى عبد الله بن طاهر يوم السبت لخمس بقين من صفر سنة ٢١١ وأدخل
بغداد لسبع بقين من رجب سنة ٢١١ وأنزل مدينة أبي جعفر وأقام عبد الله بن
طاهر بمصر واليا عليها وعلى سائر الشام والجزيرة فذكر عن طاهر بن خالد
ابن نزار الغساني قال كتب المأمون إلى عبد الله بن طاهر وهو بمصر حين فتحها
في أسفل كتاب له

أخي أنت ومولاي * ومن أشكر نعماه
فما أحببت من أمر * فإني الدهر أهواه
وما تكره من شيء * فإني لست أرضاه
لك الله على ذاك * لك الله لك الله

وذكر عن عطاء صاحب مظالم عبد الله بن طاهر قال قال رجل من إخوة المأمون
للمأمون يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن طاهر يميل إلى ولد أبي طالب وكذا كان
أبوه قبله قال فدفع المأمون ذلك وأنكره ثم عاد بمثل هذا القول ففسد إليه رجلا
ثم قال له امض في هيئة القراء والنسك إلى مصر فادع جماعة من كبرائها إلى القاسم
ابن إبراهيم بن طباطبا واذكر مناقبه وعلمه وفضائله ثم صر بعد ذلك إلى بعض
بطانة عبد الله بن طاهر ثم اتته فادعه ورغبه في استجابته له وابتحث عن دفين نيته
بحثا شافيا وائتني بما تسمع منه قال ففعل الرجل ما قال له وأمره به حتى إذا دعا
جماعة من الرؤساء والأعلام قعد يوما بباب عبد الله بن طاهر وقد ركب إلى
عبيد الله بن السرى بعد صلحه وأمانه فلما انصرف قام إليه الرجل فأخرج من
كمه رقعة فدفعها إليه فأخذها بيده فما هو إلا أن دخل فخرج الحاجب إليه فأدخله
عليه وهو قاعد على بساطه ما بينه وبين الأرض غيره وقد مد رجليه وخفاه
فيهما فقال له قد فهمت ما في رقعتك من جملة كلامك فهات ما عندك قال ولى
أمانك

وذمة الله معك قال لك ذلك قال فأظهر له ما أراد ودعاه إلى القاسم وأخبره بفضائله
وعلمه وزهده فقال له عبد الله أتصنفي قال نعم قال هل يجب شكر الله على العباد
قال نعم قال فهل يجب شكر بعضهم لبعض عند الاحسان والمنة والتفضل
قال نعم قال فتجئ إلى وأنا في هذه الحالة التي ترى لي خاتم في المشرق جائز وفي
المغرب كذلك وفيما بينهما أمرى مطاع وقولي مقبول ثم ما التفت يميني ولا شمالي
وورائي وقدامي إلا رأيت نعمة لرجل أنعمها على ومنة ختم بها رقبتني ويذا لائحة بيضاء
ابتدأني بها تفضلا وكرما فتدعوني إلى الكفر بهذه النعمة وهذا الاحسان وتقول
غدر بمن كان أولا لهذا وآخره واسع في إزالة خيط عنقه وسفك دمه تراك لو

دعوتني إلى الجنة عيانا من حيث أعلم أكان الله يحب أن أغدر به وأكفر احسانه
ومنته وأنكث بيعته فسكت الرجل فقال له عبد الله أما انه قد بلغني أمرك وتالله
ما أخاف عليك إلا نفسك فارحل عن هذا البلد فان السلطان الأعظم إن بلغه
أمرك وما آمن ذلك عليك كنت الجاني على نفسك ونفس غيرك فلما أيس الرجل
مما عنده جاء إلى المأمون فأخبره الخبر فاستبشر وقال ذلك غرس يدي وإلف أدبي
وترب تلقيحي ولم يظهر من ذلك لاحد شيئا ولاعلم به عبد الله إلا بعد موت
المأمون وذكر عن عبد الله بن طاهر أنه قال وهو محاصر بمصر عبيد الله بن السرى
بكرت تسبيل دمعا * إن رأيت وشك براحي
وتبدلت صقيلا * يمينا بوشاحي
وتماديت بسير * لغدو ورواح
زعمت جهلا بأني * تعب غير مراح
أقصرى عنى فإني * سالك قصد فلاحى
أنا للمأمون عبد * منه في ظل جناح
إن يعاف الله يوما * فقريب مستراحى
أو يكن هلك فقولي * بعويل وصياح
حل في مصر قتيل * ودعى عنك التلاحى
وذكر عن عبد الله بن أحمد بن يوسف أن أباه كتب إلى عبد الله بن طاهر
عند خروج عبيد الله بن السرى إليه يهنئه بذلك الفتح بلغني أعز الله الأمير
ما فتح الله عليك وخروج ابن السرى إليك فالحمد لله الناصر لدينه المعز لدولة خليفته
على عباده المذل لمن عند عنه وعن حقه ورغب عن طاعته ونسأل الله أن يظاهر له
النعمة ويفتح له بلدان الشرك والحمد لله على ما وليك به مذ ظعننت لوجهك فإنا ومن
قبلنا نتذاكر سيرتك في حربك وسلمك ونكثر التعجب لما وفققت له من الشدة
والليان في مواضعهما ولا نعلم سائس جند ورعية عدل بينهم عدلك ولا عفا بعد
القدرة عمن آسفه وأضعنه عفوك ولقل ما رأينا ابن شرف لم يلق بيده متكلا على

ما قدمت له أبوته ومن أوتي حظا وكفاية وسلطانا وولاية لم يخلد إلى ما عفا له حتى يخل

بمسامة ما أمامه ثم لا نعلم سائسا استحق النجاح لحسن السيرة وكف معرفة الاتباع استحقاقك وما يستجيز أحد ممن قبلنا أن يقدم عليك أحدا يهوى عند الحاقة والنازلة المعضلة فليهنك منة الله ومزيده ويسوغك الله هذه النعمة التي حواها لك بالمحافظة على ما به تمت لك من التمسك بحبل إمامك ومولاك ومولى جميع المسلمين وملاك وإيانا العيش ببقائه وأنت تعلم أنك لم تزل عندنا وعند من قبلنا مكرما مقدما معظما وقد زادك الله في أعين الخاصة والعامة جلاله وبجالة فأصبحوا يرجونك لأنفسهم ويعدونك لأحداثهم ونوائبهم وأرجو أن يوفقك الله لمحابه كما وفق لك صنعه وتوفيقه فقد أحسنت جوار النعمة فلم تطغك ولم تزد إلا تذلا وتواضعا فالحمد لله على ما أنالك وأبلاك وأودع فيك والسلام (وفى هذه السنة) قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين مدينة السلام من المغرب فتلقيه العباس ابن المأمون وأبو إسحاق المعتصم وسائر الناس وقدم معه بالمتغلبين على الشام كابن السرج وابن أبي الجمل وابن أبي الصقر ومات موسى بن حفص فولى محمد ابن موسى طبرستان مكان أبيه وولى حاجب بن صالح الهند فهزمه بشر بن داود فانحاز إلى كرمان (وفيها) أمر المأمون مناديا فنأدى برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (وحج) بالناس في هذه السنة صالح بن العباس وهو والى مكة (وفيها) مات أبو العتاهية الشاعر

* ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان من توجيه المأمون محمد بن حميد الطوسي إلى بابك لمحاربتة على طريق الوصل وتقويته إياه فأخذ محمد بن حميد يعلى بن مرة ونظراءه من المتغلبة بأذربيجان فبعث بهم إلى المأمون (وفيها) خلع أحمد بن محمد العمري المعروف

بالأحمر العين باليمن (وفيها) ولى المأمون محمد بن عبد الحميد المعروف بأبي الرازي اليمن (وفيها) أظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام وقال هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك في شهر ربيع الأول منها (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد

* ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان من خلع عبد السلام وابن جليس بمصر في القيسية واليمانية ووثوبهما بها (وفيها) مات طلحة بن طاهر بخراسان (وفيها) ولى المأمون أخاه أبا إسحاق الشام ومصر وولى ابنه العباس بن المأمون الجزيرة والثغور والعواصم وأمر لكل واحد منهما ومن عبد الله بن طاهر بخمسائة ألف دينار وقيل إنه لم يفرق في يوم من المال مثل ذلك (وفيها) ولى غسان بن عباد السند * ذكر الخبر عن سبب توليته إياه السند *

وكان السبب في ذلك فيما بلغني أن بشر بن داود بن يزيد خالف المأمون وجبا الخراج فلم يحمل إلى المأمون شيئا منه فذكر أن المأمون قال يوما لأصحابه أخبروني عن غسان بن عباد فإني أريده لأمر جسيم وكان قد عزم على أن يوليه السند لما كان من أمر بشر بن داود فتكلم من حضر وأطنبوا في مدحه فنظر المأمون إلى أحمد بن يوسف وهو ساكت فقال له ما تقول يا أحمد قال يا أمير المؤمنين ذاك رجل محاسنه أكثر من مساويه لا تصرف به إلى طبقة إلا انتصف منهم فمهما تخوفت عليه فإنه لن يأتي أمرا يعتذر منه لأنه قسم أيامه بين أيام الفضل فجعل لكل خلق نوبة إذا نظرت في أمره لم تدر أي حالته أعجب إما هداه إليه عقله أم إما اكتسبه بالأدب قال لقد مدحته على سوء رأيك فيه قال لأنه فيما قلت كما قال الشاعر

كفى شكرا بما أسديت أنى * مدحتك في الصديق وفى عداتي
قال فأعجب المأمون كلامه واسترجح أدبه (وحج) بالناس في هذه السنة

عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد

* ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمما كان فيها من ذلك مقتل محمد بن حميد الطوسي قتله بابك بهشتادسر يوم
السبت لخمس ليال بقين من شهر ربيع الأول وفض عسكره وقتل جمعا كثيرا
ممن كان معه (وفيها) قتل أبو الرازي باليمن (وفيها) قتل عمير بن الوليد
البادغيسي عامل أبي إسحاق بن الرشيد بمصر بالحواف في شهر ربيع الأول فخرج
أبو إسحاق إليها فافتتحها وظفر بعبد السلام وابن جليس فقتلها فضرب المأمون
ابن الحروري وردة إلى مصر (وفيها) خرج بلال الضبابي الشاري فشخص
المأمون إلى العلت ثم رجع إلى بغداد فوجه عباسا ابنه في جماعة من القواد فيهم
علي بن هشام وعجيف وهارون بن محمد بن أبي خالد فقتل هارون بلالا (وفيها)
خرج عبد الله بن طاهر إلى الدينور فبعث المأمون إليه إسحاق بن إبراهيم ويحيى بن
أكثم يخيرانه بين خراسان والجمال وأرمينية وآذربيجان ومحاربة بابك فاختار
خراسان وشخص إليها (وفيها) تحرك جعفر بن داود القمي فظفر به عزيز مولى
عبد الله بن طاهر وكان هرب من مصر فرد إليها (وفيها) ولى علي بن هشام
الجبل وقم وأصبهان وآذربيجان (وحج) بالناس في هذه السنة إسحاق
ابن العباس بن محمد

* ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

(وفى هذه السنة) شخص المأمون من مدينة السلام لغزو الروم وذلك
يوم السبت فيما قيل لثلاث بقين من المحرم وقيل كان ارتحاله من الشماسية إلى

البردان يوم الخميس بعد صلاة الظهر لست بقين من المحرم سنة ٢١٥ واستخلف حين رحل عن مدينة السلام عليها إسحاق بن إبراهيم بن مصعب وولى مع ذلك السواد وحلوان وكور دجلة فلما صار المأمون بتكريت قدم عليه محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله من المدينة في صفر ليلة الجمعة من هذه السنة ولقيه بها فأجازه وأمره أن يدخل بابنته أم الفضل وكان زوجها منه فأدخلت عليه في دار أحمد بن يوسف التي على شاطئ دجلة فأقام بها فلما كان أيام الحج خرج بأهله وعياله حتى أتى مكة ثم أتى منزله بالمدينة فأقام بها ثم سلك المأمون طريق الموصل حتى صار إلى منبج ثم إلى دابق ثم إلى أنطاكية ثم إلى المصيصة ثم خرج منها إلى طرسوس ثم دخل من طرسوس إلى بلاد الروم للنصف من جمادى الأولى ورحل العباس ابن المأمون من ملطية فأقام المأمون على حصن يقال له قره حتى فتحه عنوة وأمر بهدمه وذلك يوم الأحد لأربع بقين من جمادى الأولى وكان قد افتتح قبل ذلك حصنا يقال له ماجدة فمن على أهلها وقيل إن المأمون لما أناخ على قره فحارب أهلها طلبوا الأمان فأمنهم المأمون فوجه أشناس إلى حصن سندس فأتاه برئيسه ووجه عجيفا وجعفر الخياط إلى صاحب حصن سنان فسمع وأطاع (وفى هذه السنة) انصرف أبو إسحاق بن الرشيد من مصر فلقى المأمون قبل دخوله الموصل ولقيه منويل وعباس ابنه برأس العين (وفيهما) شخص المأمون بعد خروجه من أرض الروم إلى دمشق (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله ابن عبيد الله بن العباس بن محمد * ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين * * ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث * فمن ذلك كر المأمون إلى أرض الروم

* ذكر السبب في كره إليها *

اختلف في ذلك فقيل كان السبب فيه ورود الخبر على المأمون بقتل ملك الروم قوما من أهل طرسوس والمصيصة وذلك فيما ذكر ألف وستمئة فلما بلغه ذلك شخص حتى دخل أرض الروم يوم الاثنين لاحدى عشرة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة فلم يزل مقيما فيها إلى النصف من شعبان * وقيل إن سبب ذلك أن توفيل بن ميخائيل كتب إليه فبدأ بنفسه فلما ورد الكتاب عليه لم يقرأه وخرج إلى أرض الروم فوافاه رسل توفيل بن ميخائيل بأذنه ووجه بخمسمائة رجل من أسارى المسلمين إليه فلما دخل المأمون أرض الروم ونزل على أنطيغوا فخرج أهلها على صلح وصار إلى هرقله فخرج أهلها إليه على صلح ووجه أخاه أبا إسحاق فافتتح ثلاثين حصنا ومطمورة ووجه يحيى بن أكثم من طوانة فأغار وقتل وحرقت وأصاب سبيا ورجع إلى العسكر ثم خرج المأمون إلى كيسوم فأقام بها يومين أو ثلاثة ثم ارتحل إلى دمشق (وفى هذه السنة) ظهر عبدوس الفهري فوثب بمن معه على عمال أبي إسحاق فقتل بعضهم وذلك في شعبان فشخص المأمون من دمشق يوم الأربعاء لأربع عشرة بقيت من ذي الحجة إلى مصر (وفيها) قدم الأفشين من برقة منصرفا عنها فأقام بمصر (وفيها) كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم يأمره بأخذ الجند بالتكبير إذا صلوا فبدأوا بذلك في مسجد المدينة والرصافة يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان من هذه السنة حين قضاوا الصلاة فقاموا قياما فكبروا ثلاث تكبيرات ثم فعلوا ذلك في كل صلاة مكتوبة (وفيها) غضب المأمون على علي بن هشام فوجه إليه عجيف بن عنبسة وأحمد بن هشام وأمر بقبض أمواله وسلاحه (وفيها) ماتت أم جعفر ببغداد في جمادى الأولى (وفيها) قدم غسان بن عباد من السند وقد استأمن إليه بشر ابن داود المهلبى وأصلح السند واستعمل عليها عمران بن موسى البرمكي فقال الشاعر سيف غسان رونق الحرب فيه * وسمام الحتوف في ظبتيه فإذا جره إلى بلد السند * فألقى المقاد بشر إليه

مقسما لا يعود ما حج لله * مصل وما رمى جمرتيه
غادرا يخلع الملوك ويغتال * جنودا تأوى إلى ذروتيه
فرجع غسان إلى المأمون * وهرب جعفر بن داود القمي إلى قم وخلع بها
(وفى هذه السنة) كان البرد الشديد (وحج) بالناس في قول بعضهم في هذه
السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وفى قول بعضهم
حج بهم في هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن العباس وكان المأمون وواه اليمن وجعل إليه ولاية كل بلدة يدخلها حتى يدخل
إلى اليمن فخرج من دمشق حتى قدم بغداد فصلى بالناس بها يوم الفطر فشخص
من بغداد يوم الاثنين ليلة خلت من ذي القعدة وأقام الحج للناس
* ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين *
* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ظفر الأفشين فيها بالبيما وهى من أرض مصر ونزل أهلها بأمان على
حكم المأمون، قرئ كتاب فتحها ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر * وورد المأمون
فيها مصر في المحرم فأتى بعبدوس الفهري فضرب عنقه وانصرف إلى الشام
(وفيها) قتل المأمون ابني هشام عليا وحسينا بأذنة في جمادى الأولى
* ذكر الخبر عن سبب قتله عليا *

وكان سبب ذلك أن المأمون للذي بلغه من سوء سيرته في أهل عمله الذي كان
المأمون وواه وكان ولاه كور الجبال وقتله الرجال وأخذه الأموال فوجه إليه
عجيف فأراد أن يفتك به ويلحق ببابك فظفر به عجيف فقدم به على المأمون فأمر
بضرب عنقه فتولى قتله ابن الجليل وتولى ضرب عنق الحسين محمد بن يوسف
ابن أخيه بأذنة يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ثم بعث
رأس علي بن هشام إلى بغداد وخراسان فطيف به ثم رد إلى الشام والجزيرة
فطيف به كورة كورة فقدم به دمشق في ذي الحجة ثم ذهب به إلى مصر ثم ألقى بعد

ذلك في البحر * وذكر أن المأمون لما قتل علي بن هشام أمر أن يكتب رقعة وتعلق على رأسه ليقرأها الناس فكتب أما بعد فإن أمير المؤمنين كان دعا علي بن هشام فيمن دعا من أهل خراسان أيام المخلوع إلى معاونته والقيام بحقه وكان فيمن أجاب وأسرع الإجابة وعاون فأحسن المعاونة فرعى أمير المؤمنين ذلك له واصطنعه وهو يظن به تقوى الله وطاعته والانتهاى إلى أمر أمير المؤمنين في عمل إن أسند إليه في حسن السيرة وعفاف الطعمة وبدأه أمير المؤمنين بالافضال عليه فولاه الأعمال السنية ووصله بالصلوات الجزيلة التي أمر أمير المؤمنين بالنظر في قدرها فوجدتها أكثر من خمسين ألف ألف درهم فمد يده إلى الخيانة والتضييع لما استرعاه من الأمانة فباعده عنه وأقصاه ثم استقال أمير المؤمنين عشرته فأقاله إياها وولاه الجبل وآذربيجان وكور أرمينية ومحاربة أعداء الله الخرمية على أن لا يعود لما كان منه فعاود أكثر ما كان بتقديمه الدينار والدرهم على العمل لله ودينه وأساء السيرة وعسف الرعية وسفك الدماء المحرمة فوجه أمير المؤمنين عجيف بن عنبسة مباشرة لامره وراعى إلى تلافى ما كان منه فوثب بعجيف يريد قتله فقوى الله عجيفا بنيته الصادقة في طاعة أمير المؤمنين حتى دفعه عن نفسه ولو تم ما أراد بعجيف لكان في ذلك مالا يستدرك ولا يستقال ولكن الله إذا أراد أمرا كان مفعولا فلما أمضى أمير المؤمنين حكم الله في علي بن هشام رأى أن لا يؤخذ

من خلفه بذنبه فأمر أن يجرى لولده ولعياله وللمن اتصل بهم ومن كان يجرى عليهم مثل الذي كان جاريا لهم في حياته ولولا أن علي بن هشام أراد العظمى بعجيف لكان في عداد من كان في عسكره ممن خالف وخان كعيسى بن منصور ونظرائه والسلام (وفى هذه السنة) دخل المأمون أرض الروم فأناخ على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عنها وخلف عليها عجيفا فاخذته أهلها وأسروه فمكث أسيرا في أيديهم ثمانية أيام ثم أخرجوه وصار توفيل إلى لؤلؤة فأحاط بعجيف فصرف المأمون الجنود إليه فارتحل توفيل قبل موافاتهم وخرج أهل لؤلؤة إلى عجيف بأمان (وفيها) كتب توفيل صاحب الروم إلى المأمون يسأله الصلح وبدأ بنفسه في (١٣ - ٧)

كتابه وقدم بالكتاب الفصل وزير توفيل يطلب الصلح وعرض الفدية وكانت نسخة كتاب توفيل إلى المأمون أما بعد فإن اجتماع المختلفين على حفظهما أولى بهما في الرأي مما عاد بالضرر عليهما ولست حريا أن تدع لحظ يصل إلى غيرك حظا تحوزه إلى نفسك وفي علمك كاف عن اخبارك وقد كنت كتبت إليك داعيا إلى المسالمة راغبا في فضيلة المهادنة لتضع أوزار الحرب عنا ونكون كل واحد لكل واحد وليا وحزبا مع اتصال المرافق والفسح في المتاجر وفك المستأسر وأمن الطرق والبيضة فإن أبيت فلا أدب لك في الخمر ولا أزخرف لك في القول فإنني لخائض إليك غمارها آخذ عليك أسدادها شان خيلها ورجالها وأن افعل فبعد أن قدمت المعذرة وأقمت بيني وبينك علم الحجة والسلام فكتب إليه المأمون أما بعد فقد بلغني كتابك فيما سألت من الهدنة ودعوت إليه من الموادة وخلطت فيه من اللين والشدة مما استعطفت به من شرح المتاجر واتصال المرافق وفك الأسارى ورفع القتل والقتال فلولا ما رجعت إليه من اعمال التؤدة والاختذ بالحظ في تقليب الفكرة وألا أعتقد الرأي في مستقبله الا في استصلاح ما أوتره في معتقه لجعلت جواب كتابك لخिला تحمل رجالا من أهل البأس والنجدة والبصيرة ينازعونكم عن ثكلكم ويتقربون إلى الله بدمائكم ويستقلون في ذات الله ما نالهم من ألم شوكتكم ثم أوصل إليهم من الامداد وأبلغ لهم كافيا من العدة والعتاد هم أظماً إلى موارد المنايا منكم

إلى السلامة من مخوف معرفتهم عليكم موعدهم إحدى الحسينيين عاجل غلبة أو كريم منقلب غير أنى رأيت أن أتقدم إليك بالموعظة التي يثبت الله بها عليك الحجة من الدعاء لك ولمن معك إلى الوجدانية والشريعة الحنيفية فإن أبيت ففدية توجب ذمة وتثبت نظرة وان تركت ذلك ففي يقين المعاينة لنعوتنا ما يغنى عن الابلاغ في القول والاغراق في الصفة والسلام على من اتبع الهدى (وفيها) صار المأمون إلى سلغوس (وفيها) بعث علي بن عيسى القمي جعفر بن داود القمي فضرب أبو إسحاق بن الرشيد عنقه (وحج) بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الله ابن سليمان بن علي

* ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين *
* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان من شخوص المأمون من سلغوس إلى الرقة وقتله بها ابن أخت الداري (وفيها) أمر بتفريغ الرافقة لينزلها حشمة فضج من ذلك أهلها فأعفاهم (وفيها) وجه المأمون ابنه العباس إلى أرض الروم وأمره؟ ول الطوانة وبنائها وكان قد وجه الفعلة والفروض فابتدأ البناء وبنائها ميلا في ميل وجعل سوزها على ثلاثة فراسخ وجعل لها أربعة أبواب وبنى على كل باب حصنا وكان توجيهه ابنه العباس في ذلك في أول يوم من جمادى * وكتب إلى أخيه أبي إسحاق بن الرشيد أنه قد فرض على جند دمشق وحمص والأردن وفلسطين أربعة آلاف رجل وأنه يجرى على الفارس مائة درهم وعلى الراجل أربعين درهما وفرض على مصر فرضا وكتب إلى العباس بمن فرض على قنسرين والجزيرة وإلى إسحاق بن إبراهيم بمن فرض على أهل بغداد وهم ألفا رجل وخرج بعضهم حتى وافى طوانة ونزلها مع العباس (وفي هذه السنة) كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم في امتحان القضاة والمحدثين وأمر بإشخاص جماعة منهم إليه إلى الرقة وكان ذلك أول كتاب كتب في ذلك ونسخة كتابه إليه أما بعد فان حق الله على أئمة المسلمين وخلفائهم الاجتهاد في إقامة دين الله الذي استحفظهم ومواريث النبوة التي أورثهم وأثر العلم الذي استودعهم والعمل بالحق في رعيتهم والتشمير لطاعة الله فيهم والله يسأل أمير المؤمنين أن يوفقه لعزيمة الرشد وصريمته والاقساط فيما ولاه الله من رعيته برحمته ومنته وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم والسواد الأكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لأنظر له ولا روية ولا استدلال له بدلالة الله وهدايته والإستضاء بنور العلم وبرهانه في جميع الأقطار والآفاق أهل جهالة بالله وعمى عنه وضلالة عن حقيقة دينه وتوحيده والايمان به ونكوب عن واضحات أعلامه وواجب سبيله وقصور أن يقدروا الله حق

قدره ويعرفوه كنه معرفته ويفرقوا بينه وبين خلقه لضعف آرائهم ونقص عقولهم وجفائهم عن التفكير والتذكر وذلك أنهم ساووا بين الله تبارك وتعالى وبين ما أنزل من القرآن فأطبقوا مجتمعين واتفقوا غير متعاجمين على أنه قديم أول لم يخلقه الله ويحدثه ويخترعه وقد قال الله عز وجل في محكم كتابه الذي جعله لما في الصدور شفاء وللمؤمنين رحمة وهدى " إنا جعلناه قرآنا عربيا " فكل ما جعله الله فقد خلقه وقال " الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور " وقال عز وجل " كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق " فأخبر أنه قصص لأمر أحدثه بعدها وتلا به متقدمها وقال " الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير " وكل محكم مفصل فله محكم مفصل والله محكم كتابه ومفصله فهو خالفه

ومبتدعه ثم هم الذين جادلوا بالباطل فدعوا إلى قولهم ونسبوا أنفسهم إلى السنة وفي كل فصل من كتاب الله قصص من تلاوته مبطل قولهم ومكذب دعواهم يرد عليهم قولهم ونحلتهم ثم أظهروا مع ذلك أنهم أهل الحق والدين والجماعة وأن من سواهم أهل الباطل والكفر والفرقة فاستطالوا بذلك على الناس وغروا به الجهال حتى مال قوم من أهل السمات الكاذب والتخشع لغير الله والتكشف لغير الدين إلى موافقتهم عليه ومواطأتهم على سيئ آرائهم تزيينا بذلك عندهم وتصنعا للرئاسة والعدالة فيهم فتركوا الحق إلى باطلهم واتخذوا دون الله وليجة إلى ضلالتهم فقبلت بتزكيتهم لهم شهادتهم ونفذت أحكام الكتاب بهم على دغل دينهم ونغل أديمهم وفساد نياتهم ويقينهم وكان ذلك غايتهم التي إليها أجروا وإياها طلبوا في متابعتهم والكذب على مولاهم وقد أخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه أولئك الذين أصمهم الله وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها فرأى أمير المؤمنين أن أولئك شر الأمة ورؤس الضلالة المنقوصون من التوحيد حضا والمخسوسون من الايمان نصيبا وأوعية الجهالة وأعلام الكذب ولسان إبليس الناطق في أوليائه والهائل على أعدائه من أهل دين الله وحق من يتهم في صدقه وتطرح

شهادته لا يوثق بقوله ولا عمله فإنه لا عمل إلا بعد يقين ولا يقين إلا بعد استكمال حقيقة الاسلام وإخلاص التوحيد ومن عمى عن رشده وحظه من الايمان بالله وبتوحيده كان عما سوى ذلك من عمله والقصد في شهادته أعمى وأضل سبيلا ولعمر أمير المؤمنين إن أحجى الناس بالكذب في قوله وتخرص الباطل في شهادته من كذب على الله ووحيه ولم يعرف الله حقيقة معرفته وإن أولاهم برد شهادته في حكم الله ودينه من رد شهادة الله على كتابه وبهت حق الله بباطله فأجمع من بحضرتك من القضاة وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين هذا إليك فابدأ بامتحانهم فيما يقولون وتكشيفهم عما يعتقدون في خلق الله القرآن وإحداثه وأعلمهم أن أمير المؤمنين غير مستعين في عمله ولا واثق فيما قلده الله واستحفظه من أمور رعيته بمن لا يوثق بدينه وخلوص توحيده ويقينه فإذا أقرؤا بذلك ووافقوا أمير المؤمنين فيه وكانوا على سبيل الهدى والنجاة فمرهم بنص من يحضرهم من الشهود على الناس ومسألتهم عن علمهم في القرآن وترك إثبات شهادة من لم يقرأه مخلوق محدث ولم يره والامتناع من توقيعها عنده واكتب إلى أمير المؤمنين بما يأتيك عن قضاة أهل عملك في مسألتهم والامر لهم بمثل ذلك ثم أشرف عليهم وتفقد آثارهم حتى لا تنفذ أحكام الله الا بشهادة أهل البصائر في الدين والاخلاص للتوحيد واكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون في ذلك إن شاء الله وكتب في شهر ربيع الأول سنة ٢١٨ وكتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم في إشخاص سبعة نفر منهم محمد بن سعد كاتب الواقدي وأبو مسلم مستملى يزيد بن هارون ويحيى بن معين وزهير بن حرب أبو خيثمة وإسماعيل بن داود وإسماعيل بن أبي مسعود وأحمد بن الدورقي فأشخصوا إليه فامتحنهم وسألهم عن خلق القرآن فأجابوا جميعا إن القرآن مخلوق فأشخصهم إلى مدينة السلام وأحضرهم إسحاق بن إبراهيم داره فشهروا أمرهم وقولهم بحضرة الفقهاء والمشايخ من أهل الحديث فأقروا بمثل ما أجابوا به المأمون فخلى سبيلهم وكان ما فعل من ذلك إسحاق بن إبراهيم بأمر المأمون* وكتب المأمون بعد ذلك إلى إسحاق بن إبراهيم* أما بعد فان من حق

الله على خلفائه في أرضه وأمنائه على عباده الذين ارتضاهم لإقامة دينه وحملهم رعاية خلقه وإمضاء حكمه وسننه والائتمام بعدله في بريته أن يجهدوا لله أنفسهم وينصحوا له فيما استحفظهم وقلدهم ويدلوا عليه تبارك اسمه وتعالى بفضل العلم الذي أودعهم والمعرفة التي جعلها فيهم ويهدوا إليه من زاغ عنه ويردوا من أد؟ عن أمره وينهجوا لرعاياهم سمت نجاتهم ويقفوههم على حدود إيمانهم وسبيل فوزهم وعصمتهم ويكشفوا لهم عن مغطيات أمورهم ومشتبهاتها عليهم بما يدفعون الريب عنهم ويعود بالضيء والبينة على كافتهم وأن يؤثروا ذلك من ارشادهم وتبصيرهم إذ كان جامعا لفتون مصانعهم ومنتظما لحظوظ عاجلتهم وآجلتهم ويتذكروا ما الله مرصد من مساءلتهم عما حملوه ومجازاتهم بما أسلفوه وقدموا عنده وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله وحده وحسبه الله وكفى به ومما بينه أمير المؤمنين برويته وطالعه بفكره فتبين عظيم خطره وجليل ما يرجع في الدين من وكفه وضرره ما ينال المسلمون بينهم من القول في القرآن الذي جعله الله إماما لهم وأثرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم باقيا لهم واشتباهه على كثير منهم حتى حسن عندهم وتزين في عقولهم ألا يكون مخلوقا فتعرضوا بذلك لدفع خلق الله الذي بان به عن خلقه وتفرد بجلالته من ابتداع الأشياء كلها بحكمته وانشائها بقدرته والتقدم عليها بأوليته التي لا يبلغ أولها ولا يدرك مداها وكان كل شيء دونه خلقا من خلقه وحدثا هو المحدث له وإن كان القرآن ناطقا به ودالا عليه وقاطعا للاختلاف فيه وضاهوا به قول النصارى في ادعائهم في عيسى ابن مريم انه ليس بمخلوق إذ كان كلمة الله والله عز وجل

يقول " إنا جعلناه قرآنا عربيا " وتأويل ذلك أنا خلقناه كما قال جل جلاله " وجعل منها زوجها ليسكن إليها " وقال " وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا " وجعلنا من الماء كل شيء حي " فسوى عز وجل بين القرآن وبين هذه الخلائق التي ذكرها في شية الصنعة وأخبر أنه جاعله وحده فقال " إنه لقرآن مجيد في لوح محفوظ " فقال ذلك على إحاطة اللوح بالقرآن ولا يحاط الا بمخلوق وقال لنبية صلى الله عليه

وسلم " لا تحرك به لسانك لتعجل به " وقال " ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث " وقال

" ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته " وأخبر عن قوم ذمهم بكذبهم أنهم قالوا " ما أنزل الله على بشر من شيء " ثم أكذبهم على لسان رسوله فقال لرسوله " قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى " فسمى الله تعالى القرآن قرآنا وذكرنا وإيماننا ونورا وهدى ومباركا وعربيا وقصصا فقال " نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن " وقال " قل لعن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله " وقال " قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات " وقال " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه " فجعل له أولا وآخرا ودل عليه أنه محدود مخلوق وقد عظم هؤلاء الجهلة بقولهم في القرآن التلم في دينهم والخرج في أمانتهم وسهلوا السبيل لعدو الاسلام واعترفوا بالتبديل والاحاد على قلوبهم حتى عرفوا ووصفوا خلق الله وفعله بالصفة التي هي لله وحده وشبهوه به والاشباه أولى بخلقه وليس يرى أمير المؤمنين لمن قال بهذه المقالة حظا في الدين ولا نصيبا من الايمان واليقين ولا يرى أن يحل أحدا منهم محل الثقة في أمانة ولا عدالة ولا شهادة ولا صدق في قول ولا حكاية ولا تولية لشيء من أمر الرعية وإن ظهر قصد بعضهم وعرف بالسداد مسدد فيهم فان الفروع مردودة إلى أصولها ومحمولة في الحمد والذم عليها ومن كان جاهلا بأمر دينه الذي أمره الله به من وحدانيته فهو بما سواه أعظم جهلا وعن الرشد في غيره أعمى وأضل سبيلا فافقرا على جعفر ابن عيسى وعبد الرحمن بن إسحاق القاضي كتاب أمير المؤمنين بما كتب به إليك وأنصصهما عن علمهما في القرآن وأعلمهما أن أمير المؤمنين لا يستعين على شيء من أمور المسلمين الا بمن وثق باخلاصه وتوحيده وأنه لا توحيد لمن لم يقر بأن القرآن مخلوق فان قالوا بقول أمير المؤمنين في ذلك فتقدم إليهما في امتحان من يحضر مجالسهما بالشهادات على الحقوق ونصهم عن قولهم في القرآن فمن لم يقل منهم أنه مخلوق أبطلا شهادته ولم يقطعها حكما بقوله وإن ثبت عفافه بالقصد والسداد في أمره وافعل ذلك بمن في سائر عمالك من القضاة وأشرف عليهم إشرافا يزيد الله

به ذا البصيرة في بصيرته ويمنع المرتاب من اغفال دينه واكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون منك في ذلك إن شاء الله (قال) فأحضر إسحاق بن إبراهيم لذلك جماعة من الفقهاء والحكام والمحدثين وأحضر أبا حسان الزياتي وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن أبي مقاتل والفضل بن غانم والذيات بن الهيثم وسجادة والقواريري وأحمد بن حنبل وقتيبة وسعدويه الواسطي وعلي بن الجعد وإسحاق بن أبي إسرائيل وابن الهرش وابن علية الأكبر ويحيى بن عبد الرحمن العمري وشيخا آخر من ولد عمر بن الخطاب كان قاضى الرقة وأبا نصر التمار وأبا معمر القطيعي ومحمد بن حاتم بن ميمون ومحمد بن نوح المضروب وابن الفرخان وجماعة منهم النضر بن شميل

وابن علي بن عاصم وأبو العوام البزاز وابن شجاع وعبد الرحمن بن إسحاق فأدخلوا جميعا على إسحاق فقرأ عليهم كتاب المأمون هذا مرتين حتى فهموه ثم قال لبشر ابن الوليد ما تقول في القرآن فقال قد عرفت مقالتي لأمر المؤمنين غير مرة قال فقد تجدد من كتاب أمير المؤمنين ما قد ترى فقال أقول القرآن كلام الله قال لم أسألك عن هذا أمخلوق هو قال الله خالق كل شىء قال ما القرآن شىء قال هو شىء قال فمخلوق قال ليس بخالق قال ليس أسألك عن هذا أمخلوق هو قال ما أحسن غير ما قلت لك وقد استعهدت أمير المؤمنين أن لا أتكلم فيه وليس عندي غير ما قلت لك فأخذ إسحاق بن إبراهيم رقعة كانت بين يديه فقرأها عليه ووقفه عليها فقال أشهد أن لا إله إلا الله أحدا فردا لم يكن قبله شىء ولا بعده شىء ولا يشبهه شىء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه قال نعم وقد كنت أضرب الناس على دون هذا فقال للكاتب اكتب ما قال ثم قال لعلي بن أبي مقاتل ما؟ يا علي قال قد سمعت كلامي لأمر المؤمنين في هذا غير مرة وما عندي غير ما سمع فامتحنه بالرقعة فأفر بما فيها ثم قال القرآن مخلوق قال القرآن كلام الله قال لم أسألك عن هذا قال هو كلام الله وإن أمرنا أمير المؤمنين بشىء سمعنا وأطعنا فقال للكاتب اكتب مقالته ثم قال للذيات نحوا من مقالته لعلي بن أبي مقاتل فقال له مثل ذلك ثم قال لأبي حسان الزياتي ما عندك قال سل عما شئت فقرا

عليه الرقعة ووقفه عليها فأقر بما فيها ثم قال من لم يقل هذا القول فهو كافر فقال القرآن مخلوق هو قال القرآن كلام الله والله خالق كل شيء وما دون الله مخلوق وأمير المؤمنين إما سنا وبسببه سمعنا عامة العلم وقد سمع ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم وقد قلده الله أمرنا فصار يقيم حجنا وصلاتنا ونؤدي إليه زكاة أموالنا ونجاهد معه ونرى إمامته وإمامة وإن أمرنا إئتمرنا وإن نهانا انتهينا وإن دعانا أجبنا قال القرآن مخلوق هو فأعاد عليه أبو حسان مقالته قال إن هذه مقالة أمير المؤمنين قال قد تكون مقالة أمير المؤمنين ولا يأمر بها الناس ولا يدعوهم إليها وإن أخبرتني أن أمير المؤمنين أمرك أن أقول قلت ما أمرتني به فإنك الثقة المأمون عليه فيما أبلغتني عنه من شيء فإن أبلغتني عنه بشيء صرت إليه قال ما أمرني أن أبلغك شيئاً قال علي بن أبي مقاتل قد يكون قوله كاختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفرائض والمواريث ولم يحملوا الناس عليها قال له أبو حسان ما عندي الا السمع والطاعة فمرني آتمر قال ما أمرني أن آمرك وإنما أمرني أن أمتحنك ثم عاد إلى أحمد بن حنبل فقال له ما تقول في القرآن قال هو كلام الله قال أمخلوق هو قال هو كلام الله لا أزيد عليها فامتحنه بما في الرقعة فلما أتى إلى "

ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير " وأمسك عن لا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني

ولا وجه من الوجوه فاعترض عليه ابن البكاء الأصغر فقال أصلحك الله إنه يقول سميع من أذن بصير من عين فقال إسحاق لأحمد بن حنبل ما معنى قوله سميع بصير قال هو كما وصف نفسه قال فما معناه قال لا أدري هو كما وصف نفسه ثم دعا بهم رجلا

رجلا كلهم يقول القرآن كلام الله إلا هؤلاء النفر قتيبة وعبيد الله بن محمد بن الحسن وابن عليّة الأكبر وابن البكاء وعبد المنعم بن إدريس بن بنت وهب بن منبه والمظفر ابن مرجا ورجلا ضريرا ليس من أهل الفقه ولا يعرف بشيء منه إلا أنه دس في ذلك الموضوع ورجلا من ولد عمر بن الخطاب قاضي الرقة وابن الأحمر فأما ابن البكاء الأكبر فإنه قال القرآن مجعول لقول الله تعالى " إنا جعلناه قرآنا عربيا " والقرآن محدث لقوله " ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث " قال له إسحاق فالمجعول مخلوق قال

نعم قال فالقرآن مخلوق قال لا أقول مخلوق ولكنه مجعول فكتب مقالته فلما فرغ من امتحان القوم وكتب مقالاتهم اعترض ابن البكاء الأصغر فقال أصلحك الله إن هذين القاضيين أئمة فلو أمرتهما فأعادا الكلام قال له اسحق هما من يقوم بحجة أمير المؤمنين قال فلو أمرتهما أن يسمعانا مقالاتهما لنحكي ذلك عنهما قال له اسحق إن شهدت عندهما بشهادة فستعلم مقالاتهما إن شاء الله فكتب مقالة القوم رجلا رجلا ووجهت إلى المأمون فمكث القوم تسعة أيام ثم دعا بهم وقد ورد كتاب المأمون جواب كتاب إسحاق بن إبراهيم في أمرهم ونسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك جواب كتابه كان إليك فيما ذهب إليه متصنعة أهل القبلة وملتمسو الرئاسة فيما ليسوا له بأهل من أهل الملة من القول في القرآن وأمرك به أمير المؤمنين من امتحانهم وتكشيف أحوالهم واحلالهم محالهم تذكر احضارك جعفر بن عيسى وعبد الرحمن بن إسحاق عند ورود كتاب أمير المؤمنين مع من أحضرت ممن كان ينسب إلى الفقه ويعرف بالجلوس للحديث وينصب نفسه للفتيا بمدينة السلام وقراءتك عليهم جميعا كتاب أمير المؤمنين ومسألتك إياهم عن اعتقادهم في القرآن والدلالة لهم على حظهم واطباقهم على نفى التشبيه واختلافهم في القرآن وأمرك من لم يقل منهم إنه مخلوق بالامساك عن الحديث والفتوى في السر والعلانية وتقدمك إلى السندي وعباس مولى أمير المؤمنين بما تقدمت به فيهم إلى القاضيين يمثل ما مثل لك أمير المؤمنين من امتحان من يحضر مجالسهما من الشهود وبث الكتب

إلى القضاة في النواحي من عملك بالقدوم عليك لتحملهم وتمتحنهم على ما حده أمير المؤمنين وتثبيتك في آخر الكتاب أسماء من حضر ومقالاتهم وفهم أمير المؤمنين ما اقتضت وأمير المؤمنين يحمد الله كثيرا كما هو أهله ويسأله أن يصلي على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ويرغب إلى الله في التوفيق لطاعته وحسن المعونة على صالح نيته برحمته وقد تدبر أمير المؤمنين ما كتبت به من أسماء من سألت عن القرآن وما رجع إليك فيه كل امرئ منهم وما شرحت من مقالاتهم فأما ما قال المغرور

بشر بن الوليد في نفى التشبيه وما أمسك عنه من أن القرآن مخلوق وادعى من تركه الكلام في ذلك واستعجاده أمير المؤمنين فقد كذب بشر في ذلك وكفر وقال الزور والمنكر ولم يكن جرى بين أمير المؤمنين وبينه في ذلك ولا في غيره عهد ولا نظر أكثر من إخباره أمير المؤمنين من اعتقاده كلمة الاخلاص والقول بأن القرآن مخلوق فادع به إليك وأعلمه ما أعلمك به أمير المؤمنين من ذلك وأنصصه عن قوله في القرآن واستتبه منه فإن أمير المؤمنين يرى أن تستتبه من قال بمقالته إذ كانت تلك المقالة الكفر الصراح والشرك المحض عند أمير المؤمنين فإن تاب منها فأشهر أمره وأمسك عنه وإن أصر على شركه ودفع أن يكون القرآن مخلوقا بكفره وإلحاده فاضرب عنقه وابعث إلى أمير المؤمنين برأسه إن شاء الله وكذلك إبراهيم بن المهدي فامتحنه بمثل ما تمتحن به بشرا فإنه كان يقول بقوله وقد بلغت أمير المؤمنين عنه بوالغ فإن قال إن القرآن مخلوق فأشهر أمره واكشفه وإلا فاضرب عنقه وابعث إلى أمير المؤمنين برأسه إن شاء الله وأما علي بن أبي مقاتل فقل له ألسنت القائل لأمر المؤمنين إنك تحلل وتحرم والمكلم له بمثل ما كلمته به مما لم يذهب عنه ذكره وأما الذيال بن الهيثم فأعلمه أنه كان في الطعام الذي كان يسرقه في الأنبار وفيما يستولى عليه من أمر مدينة أمير المؤمنين أبي العباس ما يشغله وأنه لو كان مقتفيا آثار سلفه وسالكا مناهجهم ومحتديا سبيلهم لما خرج إلى الشرك بعد إيمانه وأما أحمد بن يزيد المعروف بأبي العوام وقوله أنه لا يحسن الجواب في القرآن فأعلمه أنه صبي في عقله لافى سنه جاهل وأنه إن كان لا يحسن الجواب في القرآن فيسحسسه إذا أخذه التأديب ثم إن لم يفعل كان السيف من وراء ذلك إن شاء الله وأما أحمد بن حنبل وما تكتب عنه فأعلمه أن أمير المؤمنين قد عرف فحوى تلك المقالة وسبيله فيها واستدل على جهله وآفته بها وأما الفضل بن غانم فأعلمه أنه لم يخف على أمير المؤمنين ما كان منه بمصر وما اكتسب من الأموال في أقل من سنة وما شجر بينه وبين المطلب بن عبد الله في ذلك فإنه من كان شأنه شأنه وكانت رغبته في الدينار والدرهم رغبته فليس بمستنكر أن يبيع إيمانه طمعا فيهما وإيثارا لعاجل

نفعهما وأنه مع ذلك القائل لعلي بن هشام ما قال والمخالف له فيما خالفه فيه فما الذي
 حال به عن ذلك ونقله إلى غيره وأما الزيادي فأعلمه أنه كان منتحلا ولا أول دعى كان
 في الاسلام خولف فيه حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جديرا أن يسلك
 مسلكه فأنكر أبو حسان أن يكون مولى لزيد أو يكون مولى لاحد من الناس
 (وذكر أنه إنما نسب إلى زيد لأمر من الأمور) وأما المعروف بأبي نصر التمار
 فإن أمير المؤمنين شبه حساسة عقله بحساسة متجره وأما الفضل بن الفرخان فأعلمه أنه
 حاول بالقول الذي قاله في القرآن أخذ الودائع التي أودعها إياه عبد الرحمن بن إسحاق
 وغيره تربصا بمن استودعه وطمعا في الاستكثار لما صار في يده ولا سبيل عليه
 عن تقادم عهده وتطاول الأيام به فقل لعبد الرحمن بن إسحاق لا جزاك الله خيرا عن
 تقويتك مثل هذا وإيمانك إياه وهو معتقد للشرك منسلخ من التوحيد وأما محمد
 ابن حاتم وابن نوح والمعروف بأبي معمر فأعلمهم أنهم مشاغيل بأكل الربا عن
 الوقوف على التوحيد وأن أمير المؤمنين لو لم يستحل محاربتهم في الله ومجاهدتهم
 إلا لاربائهم وما نزل به كتاب الله في أمثالهم لاستحل ذلك فكيف بهم وقد
 جمعوا مع الأرباء شركا وصاروا للنصارى مثلا وأما أحمد بن شجاع في أعلمه أنك
 صاحبه بالأمس والمستخرج منه ما استخرجته من المال الذي كان استحلته من مال
 علي بن هشام وأنه ممن الدينار والدرهم دينه وأما سعدويه الواسطي فقل له قبح
 الله رجلا بلغ به التصنع للحديث والتزين به والحرص على طلب الرئاسة فيه أن
 يتمنى وقت المحنة فيقول بالتقرب بها مني يمتحن فيجلس للحديث وأما المعروف
 بسجادة وإنكاره أن يكون ممن كان يجالس من أهل الحديث وأهل الفقه
 القول بأن القرآن مخلوق فأعلمه أنه في شغله بإعداد النوى وحكه لاصلاح سجادته
 وبالودائع التي دفعها إليه علي بن يحيى وغيره ما أذهله عن التوحيد وألهاه ثم سله
 عما كان يوسف بن أبي يوسف ومحمد بن الحسن يقولانه إن كان شاهدهما
 وجالسهما
 وأما القواريري ففيما تكشف من أحواله وقبوله الرشا والمصانعات ما أبان عن
 مذهبه وسوء طريقته وسخافة عقله ودينه وقد انتهى إلى أمير المؤمنين انه يتولى

لجعفر بن عيسى الحسنى مسائله فتقدم إلى جعفر بن عيسى في رفضه وترك الثقة به والاستئمانه إليه وأما يحيى بن عبد الرحمن العمرى فإنه كان من ولد عمر بن الخطاب فجوابه معروف وأما محمد بن الحسن بن علي بن عاصم فإنه لو كان مقتديا بمن مضى من سلفه لم ينتحل النحلة التي حكيت عنه وانه بعد صبي يحتاج إلى تعلم وقد كان أمير المؤمنين وجه إليك المعروف بأبي مسهر بعد أن نصه أمير المؤمنين عن محنته في القرآن فحمحم عنها ولجلج فيها حتى دعى له أمير المؤمنين بالسيف فأقر ذميما فأنصصه عن اقراره فإن كان مقيما عليه فأشهر ذلك وأظهره إن شاء الله ومن لم يرجع عن شركه ممن سميت لأمر المؤمنين في كتابك وذكره أمير المؤمنين لك أو أمسك عن ذكره في كتابه هذا ولم يقل ان القرآن مخلوق بعد بشر بن الوليد وإبراهيم بن المهدي فاحملهم أجمعين موثقين إلى عسكر أمير المؤمنين مع من يقوم بحفظهم وحراستهم في طريقهم حتى يؤديهم إلى عسكر أمير المؤمنين ويسلمهم إلى من يؤمن بتسليمهم إليه لينصهم أمير المؤمنين فإن لم يرجعوا ويتوبوا حملهم جميعا على السيف إن شاء الله ولا قوة الا بالله وقد أنفذ أمير المؤمنين كتابه هذا في خريطة بندارية ولم ينظر به اجتماع الكتب الخرائطية معجلا به تقربا إلى الله عز وجل بما أصدر من الحكم ورجاء ما اعتمد وادراك ما أمل من جزيل ثواب الله عليه فأنفذ لما أتاك من أمر المؤمنين وعجل إجابة أمير المؤمنين بما يكون منك في خريطة بندارية مفردة عن سائر الخرائط لتعرف أمير المؤمنين ما يعلمونه إن شاء الله وكتب سنة ٢١٨ فأجاب القوم كلهم حين أعاد القول عليهم إلى أن القرآن مخلوق الا أربعة نفر منهم أحمد بن حنبل وسجادة والقواريري ومحمد بن نوح المضروب فامر بهم إسحاق بن إبراهيم فشدوا في الحديد فلما كان من الغد دعا بهم جميعا يساقون في الحديد فأعاد عليهم المحنة فاجابه سجادة إلى أن القرآن مخلوق فأمر باطلاق قيده وخلي سبيله وأصر الآخرون على قولهم فلما كان من بعد الغد عاودهم أيضا فأعاد عليهم القول فأجاب القواريري إلى أن القرآن مخلوق فأمر بإطلاق قيده وخلي سبيله وأصر أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح على قولهما ولم يرجعا

فشددا جميعا في الحديد ووجهها إلى طرسوس وكتب معهما كتابا باشخاصهما وكتب كتابا مفردا بتأويل القوم فيما أجابوا إليه فمكتوا أياما ثم دعا بهم فإذا كتاب قد ورد من المأمون على إسحاق بن إبراهيم أن قد فهم أمير المؤمنين ما أجاب القوم إليه وذكر سليمان بن يعقوب صاحب الخبر أن بشر بن الوليد تأول الآية التي أنزلها الله تعالى في عمار بن ياسر إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان وقد أخطأ التأويل إنما عنى الله عز وجل بهذه الآية من كان معتقدا الايمان مظهر الشرك فاما من كان معتقدا الشرك مظهر الايمان فليس هذه له فاشخصهم جميعا إلى طرسوس ليقيموا بها إلى خروج أمير المؤمنين من بلاد الروم فاخذ إسحاق بن إبراهيم من القوم الكفلاء ليوافقوا العسكر بطرسوس فأشخص أبا حسان وبشر ابن الوليد والفضل بن غانم وعلي بن أبي مقاتل والذئبال بن الهيثم ويحيى بن عبد الرحمن

العمري وعلي بن الجعد وأبا العوام وسجادة والقواريري وابن الحسن بن علي ابن عاصم وإسحاق بن أبي إسرائيل والنضر بن شميل وأبا نصر التمار وسعدويه الواسطي ومحمد بن حاتم بن ميمون وأبا معمر وابن الهرش وابن الفرخان وأحمد ابن شجاع وأبا هارون بن البكاء فلما صاروا إلى الرقة بلغتهم وفاة المأمون فامر بهم عنبسة بن إسحاق وهو والى الرقة أن يصيروا إلى الرقة ثم أشخصهم إلى إسحاق ابن إبراهيم بمدينة السلام مع الرسول المتوجه بهم إلى أمير المؤمنين فسلمهم إليه فأمرهم إسحاق بلزوم منازلهم ثم رخص لهم بعد ذلك في الخروج فاما بشر بن الوليد والذئبال وأبو العوام وعلي بن أبي مقاتل فإنهم شخصوا من غير أن يؤذن لهم حتى قدموا بغداد فلقوا من إسحاق بن إبراهيم في ذلك أذى وقدم الآخرون مع رسول إسحاق بن إبراهيم فخلى سبيلهم (وفى هذه السنة) نفذت كتب المأمون إلى عماله في البلدان من عبد الله عبد الله الامام المأمون أمير المؤمنين وأخيه الخليفة من بعده أبي إسحاق ابن أمير المؤمنين الرشيد وقيل إن ذلك لم يكتبه المأمون كذلك وانما كتب في حال افاقة من غشية أصابته في مرضه بالبدندون عن أمر المأمون إلى العباس ابن المأمون وإلى إسحاق وعبد الله بن طاهر انه إن حدث به حدث الموت

في مرضه هذا فالخليفة من بعده أبو إسحاق ابن أمير المؤمنين الرشيد فكتب بذلك محمد بن داود وختم الكتب وأنفذها فكتب أبو إسحاق إلى عماله من أبي إسحاق

أخي أمير المؤمنين والخليفة من بعد أمير المؤمنين فورد كتاب من أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد إلى إسحاق بن يحيى بن معاذ عامله على جند دمشق يوم الأحد

لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب عنوانه من عبد الله عبد الله الامام المأمون أمير المؤمنين والخليفة من بعد أمير المؤمنين أبي إسحاق بن أمير المؤمنين الرشيد * أما بعد فان أمير المؤمنين أمر بالكتاب إليك في التقدم إلى عمالك في حسن السيرة وتخفيف المؤنة وكف الأذى عن أهل عملك فتقدم إلى عمالك في ذلك أشد التقدمة واكتب إلى عمال الخراج بمثل ذلك وكتب إلى جميع عماله في أجناد الشام جند حمص والأردن وفلسطين بمثل ذلك فلما كان يوم الجمعة لاحدى عشرة بقيت من رجب صلى الجمعة إسحاق بن يحيى بن معاذ في مسجد دمشق فقال في خطبته بعد دعائه لأمير المؤمنين اللهم وأصلح الأمير أخوا أمير المؤمنين والخليفة من بعد أمير المؤمنين أبا إسحاق ابن أمير المؤمنين الرشيد (وفى هذه السنة) توفى المأمون

* ذكر الخبر عن سبب المرض الذي كانت فيه وفاته *

ذكر عن سعيد العلاف القارئ قال أرسل إلى المأمون وهو ببلاد الروم وكان دخلها من طرسوس يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة فحملت إليه وهو في البدندون فكان يستقرئني فدعاني يوما فجئت فوجدته جالسا على شاطئ البدندون وأبو إسحاق المعتصم جالس عن يمينه فأمرني فجلست نحوه منه فإذا هو وأبو إسحاق مدليان أرجلهما في ماء البدندون فقال يا سعيد دل رجلك في هذا الماء وذقه فهل رأيت ماء قط أشد بردا ولا أعذب ولا أصفى صفاء منه ففعلت وقلت يا أمير المؤمنين ما رأيت مثل هذا قط قال أي شيء يطيب أن يؤكل ويشرب هذا الماء عليه فقلت أمير المؤمنين أعلم فقال رطب الآزاد فبينا هو يقول هذا إذ سمع وقع لجم البريد فالتفت فنظر فإذا بغال من بغال البريد على

أعجازها حقايب فيها الألفاظ فقال لخدام له اذهب فانظر هل في هذه الألفاظ رطب فانظر فإن كان آزاد فأت به فجاء يسعى بسلتين فيهما رطب آزاد كأنما جنى من النخل تلك الساعة فأظهر شكرا لله تعالى وكثر تعجبا منه فقال ادن فكل فأكل هو وأبو إسحاق وأكلت معهما وشربنا جميعا من ذلك الماء فما قام منا أحد إلا وهو محموم فكانت منية المأمون من تلك العلة ولم يزل المعتصم عليلا حتى دخل العراق ولم أزل عليلا حتى كان قريبا ولما اشتدت بالمأمون علته بعث إلى ابنه العباس وهو يظن أن لن يأتيه فأتاه وهو شديد المرض متغير العقل وقد نفذت الكتب بما نفذت له في أمر أبي إسحاق بن الرشيد فأقام العباس عند أبيه أياما وقد أوصى

قبل ذلك إلى أخيه أبي إسحاق وقيل لم يوص إلا والعباس حاضر والقضاة والفقهاء والقواد والكتاب وكانت وصيته هذا ما أشهد عليه عبد الله بن هارون أمير المؤمنين بحضرة من حضره أشهدهم جميعا على نفسه أنه يشهد ومن حضره أن الله عز وجل وحده

لا شريك له في ملكه ولا مدبر لامره غيره وأنه خالق وما سواه مخلوق ولا يخلو القرآن أن يكون شيئا له مثل ولا شيء مثله تبارك وتعالى وأن الموت حق والبعث حق والحساب حق وثواب المحسن الجنة وعقاب المسيئ النار وأن محمدا صلى الله عليه وسلم قد بلغ عن ربه شرائع دينه وأدى نصيحته إلى أمته حتى قبضه الله إليه صلى الله عليه أفضل صلاة صلاها على أحد من ملائكته المقربين وأنبيائه والمرسلين وأنى مقر مذنب أرجو وأخاف إلا أنى إذا ذكرت عفو الله رجوت فإذا أنا مت فوجهوني وغمضوني وأسبعوا وضوئي وطهروني وأجيدوا كفني ثم أكثروا حمد الله على الإسلام ومعرفة حقه عليكم في محمد إذ جعلنا من أمته المرحومة ثم أضجعوني على سريري ثم عجلوا بي فإذا أنتم وضعتوني للصلاة فليتقدم بها من هو أقربكم بي نسبا وأكبركم سنا فليكبر خمسا يبدأ في الأولى في أولها بالحمد لله والثناء عليه والصلاة على سيدي وسيد المرسلين جميعا ثم الدعاء للمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والأموات ثم الدعاء للذين سبقونا بالايمان ثم ليكبر الرابعة فيحمد الله ويهلله ويكبره ويسلم في الخامسة ثم أقلوني فأبلغوا بي حفرتي ثم لينزل أقربكم

إلى قرابة وأودكم محبة وأكثروا من حمد الله وذكره ثم ضعوني على شقى الأيمن
واستقبلوا بي القبلة وحلوا كفني عن رأسي ورجلي ثم سدوا اللحد باللبن واحثوا
ترابا على وأخرجوا عنى وخلوني وعملي فلكلكم لا يغنى عنى شيئا ولا يدفع عنى
مكروها ثم قفوا بأجمعكم فقولوا خيرا إن علمتم وأمسكوا عن ذكر شر إن كنتم
عرفتم فإنني مأخوذ من بينكم بما تقولون وما تلفظون به ولا تدعوا باكية عندي
فان المعول عليه يعذب رحم الله أمراء اتعظ وفكر فيما حتم الله على جميع خلقه
من الفناء وقضى عليهم من الموت الذي لا بد منه فالحمد لله الذي توحد بالبقاء وقضى
على جميع خلقه الفناء ثم لينظر ما كنت فيه من عز الخلافة هل أغنى ذلك عنى
شيئا إذ جاء أمر الله لا والله ولكن أضعف على به الحساب فياليت عبد الله بن
هارون لم يكن بشرا بل ليته لم يكن خلقا يا أبا إسحاق ادن منى واتعظ بما ترى
وخذ بسيرة أخيك في القرآن واعمل في الخلافة إذا طوقكها الله عمل المرید لله
الخائف من عقابه وعذابه ولا تغتر بالله ومهله فکان قد نزل بك الموت ولا
تغفل أمر الرعية الرعية الرعية العوام العوام فان الملك بهم وبتعهدك المسلمين
والمنفعة لهم الله الله فيهم وفي غيرهم من المسلمين ولا ينهين إليك أمر فيه صلاح
للمسلمين ومنفعة لهم إلا قدمته وآثرته على غيره من هواك وخذ من أقويائهم لضعفائهم
ولا تحمل عليهم في شئ وأنصف بعضهم من بعض بالحق بينهم وقربهم وتأتهم وعجل
الرحلة عنى والقدوم إلى دار ملكك بالعراق وانظر هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم
فلا تغفل عنهم في كل وقت والخرمية فأغزهم ذا حزامه وصرامة وجلد وأكفنه
بالأموال والسلاح والجنود من الفرسان والرجالة فان طالت مدتهم فنجد لهم بمن
معك من أنصارك وأوليائك واعمل في ذلك عمل مقدم النية فيه راجيا ثواب
الله عليه واعلم أن العظة إذا طالت أوجبت على السامع لها والموصى بها الحجة
فاتق الله في أمرك كله ولا تفتن ثم دعا أبا إسحاق بعد ساعة حين اشتد به الوجد
وأحس بمجئ أمر الله فقال له يا أبا إسحاق عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لتقومن بحق الله في عباده ولتؤثرن طاعته على معصيته إذ أنا
(١٤ - ٧)

نقلتها من غيرك إليك قال اللهم نعم قال فانظر من كنت تسمعني أقدمه على لساني فأضعف له التقدمة عبد الله بن طاهر أقره على عمله ولا تهجه فقد عرفت الذي سلف منكما أيام حياتي وبحضرتي استعطفه بقلبك وخصه ببرك فقد عرفت بلاءه وغناؤه عن أخيك وإسحاق بن إبراهيم فأشركه في ذلك فإنه أهل له وأهل بيتك فقد علمت أنه لا بقية فيهم وإن كان بعضهم يظهر الصيانة لنفسه عبد الوهاب عليك به من بين أهلك فقدمه عليهم وصير أمرهم إليه وأبو عبد الله بن أبي داود فلا يفارقك وأشركه في المشورة في كل أمرك فإنه موضع لذلك منك ولا تتخذن بعدي وزيرا تلقى إليه شيئا فقد علمت ما نكبتني به يحيى بن أكثم في معاملة الناس وخبث سيرته حتى أبان الله ذلك منه في صحة منى فصرت إلى مفارقتة قاليا له غير راض بما صنع في أموال الله وصدقاته لاجزاه الله عن الاسلام خيرا وهؤلاء بنو عمك من ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئتهم واقبل من محسنهم وصلاتهم فلا تغفلها في كل سنة عند محلها فان حقوقهم تجب من وجوه شتى اتقوا الله ربكم حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون اتقوا الله واعملوا له اتقوا الله في أموركم كلها أستودعكم الله ونفسي وأستغفر الله مما سلف وأستغفر الله مما كان؟ إنه كان غفارا فإنه ليعلم كيف ندمي على ذنوبي فعليه توكلت من عظيمها وإليه أنيب ولا قوة إلا بالله حسبي الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد نبي الهدى والرحمة ذكر الخبر عن وقت وفاته والموضع الذي دفن فيه ومن صلى عليه * ومبلغ سنه وقدر مدة خلافته *

أما وقت وفاته فإنه اختلف فيه فقال بعضهم توفي يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب بعد العصر سنة ٢١٨ وقال آخرون بل توفي في هذا اليوم مع الظهر ولما توفي حمله ابنه العباس وأخوه أبو إسحاق محمد بن الرشيد إلى طرسوس فدفناه في دار كانت لخاقان خادم الرشيد وصلى عليه أخوه أبو إسحاق المعتصم ثم وكلوا به حرسا من أبناء أهل طرسوس وغيرهم مائة رجل وأجرى

على كل رجل منهم تسعون درهما وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوما وذلك سوى سنتين كان دعى له فيهما بمكة وأخوه الأمين محمد بن رشيد محصور ببغداد وكان ولد للنصف من ربيع الأول سنة ١٧٠ وكان يكنى فيما ذكر ابن الكلبي أبا العباس وكان ربعة أبيض جميلا طويل اللحية قد وخطه الشيب وقيل كان أسمر تعلوه صفرة أخنى أعين طويل اللحية رقيقها أشيب ضيق الجبهة بنخده خال أسود واستخلف يوم الخميس لخمس ليل بقين من المحرم

* ذكر بعض أخبار المأمون وسيره *

ذكر عن محمد بن الهيثم بن عدي أن إبراهيم بن عيسى بن بريهة بن المنصور قال لما أراد المأمون الشخصوص إلى دمشق هيأت له كلاما مكنت فيه يومين وبعض آخر فلما مثلت بين يديه قلت أطال الله بقاء أمير المؤمنين في أدوم العز وأسبغ الكرامة وجعلني من كل سوء فداه إن من أمسى وأصبح يتعرف من نعمة الله له الحمد كثيرا عليه برأي أمير المؤمنين أيده الله فيه وحسن تأنيسه له حقيق بأن يستديم هذه النعمة ويلتمس الزيادة فيها بشكر الله وشكر أمير المؤمنين مد الله في عمره عليها وقد أحب أن يعلم أمير المؤمنين أيده الله أنى لا أرغب بنفسى عن خدمته أيده الله بشئ من الخفض والدعة إذ كان هو أيده الله بتجشم خشونة السفر ونصب الظعن وأولى الناس بمواساته في ذلك وبذل نفسه فيه أنا لما عرفني الله من رأيه وجعل عندي من طاعته ومعرفة ما أوجب الله من حقه فان رأى أمير المؤمنين أكرمه الله أن يكرمني بلزوم خدمته والكينونة معه فعل فقال لي مبتدئا من غير تروية لم يعزم أمير المؤمنين في ذلك على شئ وإن استصحب أحدا من أهل بيتك بدأ بك وكنت المقدم عنده في ذلك ولا سيما إذ أنزلت نفسك بحيث أنزلك أمير المؤمنين من نفسه وإن ترك ذلك فمن غير قلى لمكانك ولكن بالحاجة إليك قال فكان والله ابتداءه أكثر من ترويتي وذكر عن محمد بن علي بن صالح السرخسي قال تعرض رجل للمأمون بالشام مرارا فقال

له يا أمير المؤمنين انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم أهل خراسان فقال
أكثرت على يا أبا أهل الشام والله ما أنزلت قيسا عن ظهور الخيل إلا وأنا
أرى أنه لم يبق في بيت مالي درهم واحد وأما اليمن فوالله ما أحببتها ولا أحببني
قط وأما قضاة فسادتها تنتظر السفيناني وخروجه فتكون من أشياعه وأما
ربيعة فساخطة على الله منذ بعث نبيه من مضر ولم يخرج اثنان إلا خرج أحدهما
شاريا أعزب فعل الله بك وذكر عن سعيد بن زياد أنه لما دخل على المأمون
بدمشق قال له أرني الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم قال
فأرئيه قال فقال إني لاشتهى ان أدري أي شيء هذا الغشاء على هذا الخاتم قال
فقال له أبو إسحاق حل العقد حتى تدري ما هو قال فقال ما أشك ان النبي صلى الله
عليه وسلم عقد هذا العقد وما كنت لأحل عقدا عقده رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال للوائق خذه فضعه على عينك لعل الله أن يشفيك قال وجعل المأمون
يضعه على عينه ويكي ويذكر عن العيشي صاحب إسحاق بن إبراهيم أنه قال كنت
مع المأمون بدمشق وكان قد قل المال عنده حتى ضاق وشكا ذلك إلى أبي إسحاق
المعتصم فقال له يا أمير المؤمنين كأنك بالمال وقد وافك بعد جمعة قال وكان حمل
إليه

ثلاثون ألف ألف من خراج ما يتولاه له قال فلما ورد عليه ذلك المال قال
المأمون ليحيى بن أكثم اخرج بنا ننظر إلى هذا المال قال فخرج حتى أصحرا ووقفا
ينظرانه وكان قد هيئ بأحسن هيئة وحليت أباعره وألبست الأحلاس الموشاة
والجلال المصبغة وقلدت العهن وجعلت البدر بالحرير الصيني الأحمر والأخضر
والأصفر وأبديت رؤوسها قال فنظر المأمون إلى شيء حسن واستكثر ذلك فعظم
في عينه واستشرفه الناس ينظرون إليه ويعجبون منه فقال المأمون ليحيى يا أبا محمد
ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين تراهم الساعة خائبين إلى منازلهم وننصرف بهذه
الأموال قد ملكناها دونهم إنا إذا للثام ثم دعا محمد بن يزيد فقال له وقع لآل فلان
بألف ألف و لآل فلان بمثلها و لآل فلان بمثلها قال فوالله إن زال كذلك حتى
فرق أربعة وعشرين ألف ألف درهم ورجله في الركاب ثم قال ادفع الباقي إلى المعلى

يعطى جندنا قال العيشي فجئت حتى قمت نصب عينه فلم أرد طرفي عنها لا يلحظني
إلا رأني بتلك الحال فقال يا أبا محمد وقع لهذا بخمسين ألف درهم من الستة الآلاف
ألف لا يختلس ناظري قال فلم يأت علي ليلتان حتى أخذت المال وذكر عن محمد
ابن أيوب بن جعفر بن سليمان أنه كان بالبصرة رجل من بني تميم وكان شاعرا
ظريفا خبيثا منكرا وكنت أنا والى البصرة أنس به وأستحليه فأردت أن أخدعه
وأستنزله فقلت له أنت شاعر وأنت ظريف والمأمون أجود من السحاب الحافل
والريح العاصف فما يمنعك منه قال ما عندي ما يقلني قلت فأنا أعطيك نجيبا فارها
ونفقة سابعة وتخرج إليه وقد امتدحته فإنك إن حظيت بلقائه صرت إلى أمنيته
قال والله أيها الأمير ما أخالك أبعدت فأعد لي ما ذكرت قال فدعوت له بنجيب
فاره فقلت شأنك به فامتطه قال هذه إحدى الحسينيين فما بال الأخرى فدعوت له
بثلثمائة درهم وقلت هذه نفقتك قال أحسبك أيها الأمير قصرت في النفقة قلت
لا هي كافية وإن قصرت عن السرف قال ومتى رأيت في أكابر سعد سرفا حتى
تراه في أصاغرها فأخذ النجيب والنفقة ثم عمل أرجوزة ليست بالطويلة فأنشدنيها
وحذف منها ذكرى والثناء علي وكان ماردا فقلت له ما صنعت شيئا قال وكيف قلت
تأتى الخليفة ولا تشنى على أميرك قال أيها الأمير أردت أن تخدعني فوجدتني خداعا
ولمثلها ضرب هذا المثل من ينك العير ينك نياكا أما والله ما لكرامتي حملتني على
نجيبك ولا جدت لي بمالك الذي ما رامه أحد قط إلا جعل الله حده الأسفل
ولكن لأذكرك في شعري وأمدحك عند الخليفة أفهم هذا قلت قد صدقت
فقال أما إذا أبدت ما في ضميرك فقد ذكرت وأثيت عليك قلت فأنشدني ما قلت
فأنشدني فقلت أحسنت ثم ودعني وخرج فأتى الشام وإذا المأمون بسلغوس قال
فأخبرني قال بينا أنا في غزاة فرقة قد ركبت نجيبى ذاك ولبست مقطعاتي وأنا
أروم العسكر فإذا أنا بكهل على بغل فاره ما يقر قراره ولا يدرك خطاه قال فتلقاني
مكافحة ومواجهة وأنا أردد نشيد أرجوزتي فقال سلام عليكم بكلام جهوري
ولسان بسيط فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته قال قف إن شئت فوقف

قتضوعت منه رائحة العنبر والمسك الأذفر فقال ما أولك قلت رجل من مضر
قال ونحن من مضر ثم قال ثم ماذا قلت رجل من بني تميم قال وما بعد تميم قلت
من بني سعد قال هيه فما أقدمك هذا البلد قال قلت قصدت هذا الملك الذي ما
سمعت

بمثله أندى رائحة ولا أوسع راحة ولا أطول باعا ولا أمد يافعا منه قال فما الذي
قصدته به قلت شعر طيب يلذ على الأفواه وتقتفيه الرواة ويحلوه في آذان المستمعين
قيل فأنشدنيه فغضبت وقلت يا ركيك أخبرتك أني قصدت الخليفة بشعر قلته ومديح
حبرته تقول أنشدنيه قال فتغافل والله عنها وتطأ من لها وألغى عن جوابها قال
وما الذي تأمل منه قلت إن كان على ما ذكر لي عنه فألف دينار قال فأنا أعطيك
ألف دينار إن رأيت الشعر جيدا والكلام عذبا وأضع عنك العناء وطول
الترداد ومتى تصل إلى الخليفة وبينك وبينه عشرة آلاف رامح ونابل قلت فلي الله
عليك أن تفعل قال نعم لك الله على أن أفعل قلت ومعك الساعة مال قال هذا
بغلي وهو خير من ألف دينار أنزل لك عن ظهره قال فغضبت أيضا وعارضني
؟ ق سعد وخفة أحلامه فقلت ما يساوى هذا البغل هذا النجيب قال فدع عنك
البغل ولك الله على أن أعطيك الساعة ألف دينار قال فأنشدته

مأمون يا ذا المنن الشريفة * وصاحب المرتبة المنيفة
وقائد الكتيبة الكثيفة * هل لك في أرجوزة ظريفه
أظرف من فقه أبي حنيفة * لا والذي أنت له خليفه
ما ظلمت في أرضنا ضعيفه * أميرنا مؤنته خفيفه
وما اجتبى شيئا سوى الوظيفة * فالذئب والنعجة في سقيفة
واللص والتاجر في قطيفه

قال فوالله ما عدا أن أنشدته فإذا زها عشرة آلاف فارس قد سدوا الأفق
يقولون السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال فأخذني أفكل
ونظر إلى بتلك الحال فقال لا بأس عليك أي أخي قلت يا أمير المؤمنين جعلني الله
فذاك أتعرف لغات العرب قال أي لعمر الله قلت فمن جعل الكاف منهم مكان

القاف قال هذه حمير قلت لعنهما الله ولعن من استعمل هذه اللغة بعد اليوم فضحك
المأمون وعلم ما أردت والتفت إلى خادماً إلى جانبه فقال أعطه ما معك فأخرج
إلى كيساً فيه ثلاثة آلاف دينار فقال هاك ثم قال السلام عليك ومضى فكان
آخر العهد به وقال أبو سعيد المخزومي
هل رأيت النجوم أغنت عن الماء* مون شيئاً أو ملكه المأسوس
خلفوه بعرصتي طرسوس* مثل ما خلفوا أباه بطوس
وقال علي بن عبيدة الريحاني
ما أقل الدموع للمأمون* لست أرضى إلا دماً من جفوني
وذكر أبو موسى هارون بن محمد بن إسماعيل بن موسى الهادي أن علي
ابن صالح حدثه قال: قال لي المأمون يوماً أبغني رجلاً من أهل الشام له أدب
يجالسني ويحدثني فالتمست ذلك فوجدته فدعوته فقلت له إني مدخلك على أمير
المؤمنين فلا تسأله عن شيء حتى يتديك فاني أعرف الناس بمسئلتكم يا أهل
الشام فقال ما كنت متجاوز ما أمرتني به فدخلت على المأمون فقلت له قد أصبت
الرجل يا أمير المؤمنين فقال أدخله فدخل فسلم ثم استدناه وكان المأمون على
شغله من الشراب فقال له إني أردتك لمجالستي ومحادثتي فقال الشامي يا أمير
المؤمنين إن المجلس إذا كان ثيابه دون ثياب جليسه دخله لذلك غضاضة قال
فأمر المأمون أن يخلع عليه قال فدخلني من ذلك ما الله به أعلم قال فلما خلع
عليه ورجع إلى مجلسه قال يا أمير المؤمنين إن قلبي إذا كان متعلقاً بعيالي لم تنتفع
بمحادثتي قال خمسون ألفاً تحمل إلى منزله ثم قال يا أمير المؤمنين وثالثة قال وما
هي قال قد دعوت بشيء يحول بين المرء وعقله فإن كانت منى هنة فاغترفها قال
وذاك قال علي فكان الثالثة جلت عني ما كان بي* وذكر أبو حشيشة محمد بن
علي بن أمية بن عمرو قال كنا قدام أمير المؤمنين المأمون بدمشق فغنى علوية
برئت من الإسلام إن كان ذا الذي* أتاك به الواشون عني كما قالوا
ولكنهم لما رأوك سريعة* إلى تواصوا بالنميمة واحتالوا

فقال يا علوية لمن هذا الشعر فقال للقاضي قال أي قاض ويحك قال قاضي دمشق فقال يا أبا إسحاق اعزله قال قد عزلته قال فيحضر الساعة قال فأحضر شيخ مخضوب قصير فقال له المأمون من تكون قال فلان بن فلان الفلاني قال تقول الشعر قال قد كنت أقوله فقال يا علوية أنشده الشعر فأنشده فقال هذا الشعر لك قال نعم يا أمير المؤمنين ونساؤه طوالق وكل ما يملك في سبيل الله إن كان قال الشعر منذ ثلاثون سنة إلا في زهد أو معاتبة صديق فقال يا أبا إسحاق اعزله فما كنت أولى رقاب المسلمين من يبدأ في هزله بالبراءة من الإسلام ثم قال اسقوه فأتى بقدر فيه شراب فأخذه وهو يرتعد فقال يا أمير المؤمنين ما ذقته قط قال فلعلك تريد غيره قال لم أذق منه شيئاً قط قال فحرام هو قال نعم يا أمير المؤمنين قال أولى لك بها نجوت اخرج ثم قال يا علوية لا تقل برئت من الإسلام ولكن قل

حرمت مناي منك إن كان ذا الذي * أتاك به الواشون عني كما قالوا قال وكنا مع المأمون بدمشق فركب يريد جبل الثلج فمر ببركة عظيمة من برك بنى أمية وعلى جوانبها أربع سروات وكان الماء يدخلها سيحاً ويخرج منها فاستحسن المأمون الموضوع فدعا بيز ما ورد ورطل وذكر بنى أمية فوضع منهم وتنقصهم فأقبل علوية على العود واندفع يغنى أولئك قومي بعد عز وثروة * تفانوا فألا أذرف العين أكمداً فضرب المأمون الطعام برجله ووثب وقال لعلويه يا ابن الفاعلة لم يكن لك وقت تذكر فيه مواليك إلا في هذا الوقت فقال مولاكم زرياب عند موالي يركب في مائة غلام وأنا عندكم أموت من الجوع فغضب عليه عشرين يوماً ثم رضى عنه قال وزرياب مولى المهدي صار إلى الشام ثم صار إلى المغرب إلى بنى أمية هناك * وذكر السليطي أبو علي عن عمارة بن عقيل قال أنشدت المأمون قصيدة فيها مديح له هي مائة بيت فابتدئ بصدر البيت فيبادرني إلى قافيته كما قفيته فقلت والله يا أمير المؤمنين ما سمعها مني أحد قط قال هكذا ينبغي أن يكون

ثم أقبل على فقال لي أما بلغك أن عمر بن أبي ربيعة أنشد عبد الله بن العباس قصيدته التي يقول فيها * تشط غدا دار جيراننا * فقال ابن العباس * وللدار بعد غد أبعد * حتى أنشده القصيدة يقفيها ابن عباس ثم قال أنا ابن ذاك * وذكر

عن أبي مروان كازر بن هارون أنه قال: قال المأمون بعثتك مرتادا ففزت بنظرة * وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا فجاجيت من أهوى و كنت مباعدا * فياليت شعري عن دنوك ما أغنا أرى أثرا منه بعينيك بينا * لقد أخذت عينك من عينه حسنا قال أبو مروان وإنما عول المأمون في قوله في هذا المعنى على قول العباس ابن الأحنف فإنه اخترع

إن تشق عيني بها فقد سعدت * عين رسولي وفزت بالخبر وكلما جاءني الرسول لها * رددت عمدا في طرفه نظري يظهر في وجهه محاسنها * قد أثرت فيه أحسن الأثر

خذ مقلتي يا رسول عارية * فانظر بها واحتكم على بصرى قال أبو العتاهية وجه إلى المأمون يوما فصرت إليه فألفيته مطرقا مفكرا فأحجمت عن الدنو منه في تلك الحال فرفع رأسه فنظر إلى وأشار بيده أن ادن فدنوت ثم أطرق مليا ورفع رأسه فقال يا أبا إسحاق شأن النفس الملل وحب الاستطراف تأنس بالوحدة كما تأنس بالألفة قلت أجل يا أمير المؤمنين ولى في هذا بيت قال وما هو قلت

لا يصلح النفس إذ كانت مقسمة * إلا التنقل من حال إلى حال وذكر عن أبي نزار الضرير الشاعر أنه قال قال لي علي بن جبلة قلت لحميد ابن عبد الحميد يا أبا غانم قد امتدحت أمير المؤمنين بمدح لا يحسن مثله أحد من أهل

الأرض فاذكروني له فقال أنشدنيه فأنشدته فقال أشهد أنك صادق فأخذ المديح فأدخله على المأمون فقال يا أبا غانم الجواب في هذا واضح ان شاء عفونا عنه وجعلنا ذلك

ثوابا بمدحيه وإن شاء جمعنا بين شعره فيك وفي أبي دلف القاسم بن عيسى فان

كان الذي قال فيك وفيه أجود من الذي مدحنا به ضربنا ظهره وأطلنا حبسه وإن كان
الذي قال فينا أجود أعطيته بكل بيت من مديحه ألف درهم وإن شاء أقلناه فقلت
يا سيدي ومن أبو دلف ومن أنا حتى يمدحنا بأجود من مديحك فقال ليس هذا
الكلام من الجواب عن المسألة في شيء فاعرض ذلك على الرجل قال علي بن
جبلة فقال لي حميد ما ترى قلت الإقالة أحب إلي فأخبر المأمون فقال هو أعلم
قال حميد فقلت لعلي بن جبلة إلى أي شيء ذهب في مدحك أبا دلف وفي مدحك
لي قال إلى قولي في أبي دلف
إنما الدنيا أبو دلف * بين معراه ومحتضره
فإذا ولي أبو دلف * ولت الدنيا على أثره
وإلى قولي فيك
لولا حميد لم يكن * حسب يعد ولا نسب
يا واحد العرب الذي * عزت بعزته العرب
قال فأطرق حميد ساعة ثم قال يا أبا الحسن لقد انتقد عليك أمير المؤمنين وأمر
لي بعشرة آلاف درهم وحملان وخلعة وخادم وبلغ ذلك أبا دلف فأضعف لي
العطية وكان ذلك منهما في ستر لم يعلم به أحد إلى أن حدثتك يا أبا نزار بهذا قال
أبو نزار وظننت أن المأمون تعقد عليه هذا البيت؟ أبي دلف
تحدث ماء الجود من صلب آدم * فأثبتته الرحمن في صلب قاسم
وذكر عن سليمان بن رزين الخزاعي بن أخي دعبل قال هجا دعبل
المأمون فقال
ويسومني المأمون حطة عارف * أو ما رأى بالأمس رأس محمد
يوفى على هام الخلائف مثل ما * يوفى الجبال على رؤس القرد
ويحل في أكناف كل ممنع * حتى يذلل شاهقا لم يصعد
إن التراث مسهد طلابها * فاكفف لعابك عن لعاب الأسود
فقيل للمأمون إن دعبلا هجاك فقال هو يهجو أبا عباد لا يهجوني يريد حدة

أبى عباد وكان أبو عباد إذا دخل على المأمون كثيرا ما يضحك المأمون ويقول له ما أراد دعبل منك حين يقول وكأنه من دير هرقل مفلت * حرد يجر سلاسل الأقياد وكان المأمون يقول لإبراهيم بن شكلة إذا دخل عليه لقد أوجعك دعبل حين يقول إن كان إبراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق ولتصلحن من بعد ذلك لزلزل * ولتصلحن من بعده للمارق أنى يكون ولا يكون ولم يكن * لينال ذلك فاسق عن فاسق وذكر محمد بن الهيثم الطائي أن القاسم بن محمد الطيفوري حدثه قال شكنا اليزيدي إلى المأمون خلة أصابته وديننا لحقه فقال ما عندنا في هذه الأيام ما إن أعطينا كمة بلغت به ما تريد فقال يا أمير المؤمنين إن الامر قد ضاق على وإن غرمائي قد أرهقوني قال فرم لنفسك أمرا تنال به نفعا فقال لك منادمون فيهم من إن حركته نلت منه ما أحب فأطلق لي الحيلة فيهم قال قل ما بدا لك قال فإذا حضروا وحضرت فمر فلانا الخادم أن يوصل إليك رقعتي فإذا قرأتها فأرسل إلى دخولك في هذا الوقت متعذر ولكن اختر لنفسك من أحببت قال فلما علم أبو محمد بجلوس المأمون واجتماع ندمائه إليه وتيقن أنهم قد ثملوا من شربهم أتى الباب فدفع إلى ذلك الخادم رقعة قد كتبها فأوصلها له إلى المأمون فقرأها فإذا فيها يا خير إخواني وأصحابي * هذا الطفيلي لدى الباب خبر أن القوم في لذة * يصبو إليها كل أواب فصيروني واحدا منكم * أو أخرجوا إلى بعض أترابي قال فقرأها المأمون على من حضره فقالوا ما ينبغي أن يدخل هذا الطفيلي على مثل هذه الحال فأرسل إليه المأمون دخولك في هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من أحببت تنادمه فقال ما أرى لنفسى اختيارا غير عبد الله بن طاهر فقال له المأمون قد وقع اختياره عليك فصر إليه قال يا أمير المؤمنين فأكون شريك الطفيلي قال ما يمكن رد أبى محمد عن أمرين فإن أحببت أن تخرج وإلا فافتد نفسك قال

فقال يا أمير المؤمنين له على عشرة آلاف درهم قال لا أحسب ذلك يقنعه منك
ومن مجالستك قال فلم يزل يزيد عشرة عشرة والمأمون يقول له لا أرضى له بذلك
حتى بلغ المائة ألف قال فقال له المأمون فعجلها له قال فكتب له بها إلى وكيله
ووجه معه رسولا فأرسل إليه المأمون قبض هذه في هذه الحال أصلح لك من
منادمته على مثل حاله وأنفع عاقبة وذكر عن محمد بن عبد الله صاحب المراكب
قال أخبرني أبي عن صالح بن الرشيد قال دخلت على المأمون ومعني بيتان للحسين
ابن الضحاك فقلت يا أمير المؤمنين أحب أن تسمع مني بيتين قال أنشدتهما
قال فأنشده صالح

حمدنا الله شكرا إذ حباننا * بنصرك يا أمير المؤمنين
فأنت خليفة الرحمن حقا * جمعت سماحة وجمعت ديننا
فاستحسنهما المأمون وقال لمن هذان البيتان يا صالح قلت لعبدك يا أمير المؤمنين
الحسين بن الضحاك قال قد أحسن قلت وله يا أمير؟ ما هو أجود من هذا
قال وما هو فأنشدته

أيخل فرد الحسن فرد صفاته * على وقد أفردته بهوى فرد
رأى الله عبد الله خير عباده * فملكه والله أعلم بالعبد
وذكر عن عمارة بن عقيل أنه قال قال لي عبد الله بن أبي السمط علمت أن
المأمون لا يبصر الشعر قال قلت ومن ذا يكون أعلم به منه فوالله إنك لترانا
ننشده أول البيت فيسبقنا إلى آخره قال أنشدته بيتا أجدت فيه فلم أره تحرك له
قال قلت وما الذي أنشدته قال أنشدته

أضحى إمام الهدى المأمون مشتغلا * بالدين والناس بالدنيا مشاغيل
قال فقلت له إنك والله ما صنعت شيئا وهل زدت على أن جعلته عجوزا في محرابها
في يدها سبحتها فمن القائم بأمر الدنيا إذا تشاغل عنها وهو المطوق بها هلا قلت فيه
كما قال عمك جرير في عبد العزيز بن الوليد
فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

فقال الآن علمت أنى قد أخطأت * وذكر عن محمد بن إبراهيم السباري قال لما قدم العتابي على المأمون مدينة السلام أذن له فدخل عليه وعنده إسحاق بن إبراهيم الموصللي وكان شيخا جليلا فسلم عليه فرد عليه السلام وأذناه وقربه حتى قرب منه فقبل يده ثم أمره بالجلوس فجلس وأقبل عليه يسأله عن حاله فجعل يجيبه بلسان طلق فاستظرف المأمون ذلك فأقبل عليه بالمداعبة والمزاح فظن الشيخ أنه استخف به فقال يا أمير المؤمنين ألا بساس قبل الايناس قال فاشتبه على المأمون الابساس فنظر إلى إسحاق بن إبراهيم ثم قال نعم يا غلام ألف دينار فأتى بها ثم صبت بين يدي العتابي ثم أخذوا في المفاوضة والحديث وغمز عليه إسحاق بن إبراهيم فأقبل لا يأخذ العتابي في شئ إلا عارضه إسحاق بأكثر منه فبقى متعجبا ثم قال يا أمير المؤمنين ائذن لي في مسألة هذا الشيخ عن اسمه قال نعم سله قال يا شيخ من أنت وما اسمك قال أنا من الناس واسمى كل بصل قال أما النسبة فمعروفة وأما الاسم فمفكر وما كل بصل من الأسماء فقال له اسحق ما أقل انصافك وما كل ثوم من الأسماء البصل أطيب من الثوم فقال العتابي لله درك ما أحجك يا أمير المؤمنين ما رأيت كالشيخ قط أتأذن لي في صلته بما وصلني به أمير المؤمنين فقد والله غلبنني فقال المأمون بل هذا موفر عليك ونأمر له بمثله فقال له اسحق أما إذا أقررت بهذه فتوهمني تجدني فقال والله ما أظنك إلا الشيخ الذي يتناهى إلينا خبره من العراق ويعرف بابن الموصللي قال أنا حيث ظننت فأقبل عليه بالتحية والسلام فقال المأمون وقد طال الحديث بينهما أما إذا نفقتما على الصلح والموودة فقوموا فانصرفا متنادمين فانصرف العتابي إلى منزل اسحق فأقام عنده وذكر عن محمد بن عبد الله بن جشم الربعي أن عمارة بن عقيل قال قال لي المأمون يوما وأنا أشرب عنده ما أخبثك يا أعرابي قال قلت وما ذاك يا أمير المؤمنين وهمتني نفسي قال كيف قلت قالت مفداة لما أن رأته أرقى * والههم يعتادني من طيفه لمم نهبت مالك في الأذنين آصرة * وفي الأبعاد حتى حفك العدم

فاطلب إليهم ترى ما كنت من حسن * تسدى إليهم فقد باتت لهم صرم
فقلت عدلك قد أكثرت لائمتي * ولم يمت حاتم هزلا ولا هرم
فقال لي المأمون أين رميت بنفسك إلى هرم بن سنان سيد العرب وحاتم
الطائي فعلا كذا وفعلا كذا وأقبل ينثال على بفضلهما قال فقلت يا أمير المؤمنين
أنا خير منهما أنا مسلم وكانا كافرين وأنا رجل من العرب * وذكر عن محمد بن
زكرياء بن ميمون الفزعي قال قال المأمون لمحمد بن الجهم أنشدني ثلاثة أبيات
في المديح والهجاء والمراثي ولك بكل بيت كورة فأنشده في المديح
يجود بالنفس إذ ضن الجواد بها * والجدود بالنفس أقصى غاية الجدود
وأنشده في الهجاء
قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم لقبح المخبر
وأنشده في المرثي
أرادوا لينخفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر
وذكر عن العباس بن أحمد بن أبان بن القاسم الكاتب قال أخبرني الحسين
ابن الضحاك قال قال لي علوية أخبرك أنه مر بي مرة ما أيست من نفسي معه
لولا كرم المأمون فإنه دعا بنا فلما أخذ فيه النبيذ قال غنوني فسبقني مخارق فاندفع
فغنى صوتا لا بن سريج في شعر جرير
لما تذكرت بالديرين أرقني * صوت الدجاج وضرب بالنواقيس
فقلت للركب إذ جد المسير بنا * يا بعد ييرين من باب الفراديس
قال فحين لي ان تغنيت وكان قد هم بالخروج إلى دمشق يريد الثغر
الحين ساق إلى دمشق وما * كانت دمشق لأهلها بلدا
فضرب بالقدح الأرض وقال مالك عليك لعنة الله ثم قال يا غلام أعط مخارقا
ثلاثة آلاف درهم وأخذ بيدي فأقمت وعيناه تدمعان وهو يقول للمعتصم هو والله
آخر خروج ولا أحسبني أن أرى العراق أبدا قال فكان والله آخر عهده بالعراق
عند خروجه كما قال

* خلافة أبي إسحاق المعتصم محمد بن هارون الرشيد *
(وفى هذه السنة) بويح لأبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي
ابن عبد الله المنصور بالخلافة وذلك يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من
رجب سنة ٢١٨ و ذكر أن الناس كانوا قد أشفقوا من منازعة العباس
ابن المأمون له في الخلافة فسلموا من ذلك * ذكر أن الجند شغبوا لما بويح
لأبي إسحاق بالخلافة فطلبوا العباس و نادوه باسم الخلافة فأرسل أبو إسحاق
إلى العباس فأحضره فبايعه ثم خرج إلى الجند فقال ما هذا الحب البارد قد بايعت
عمي و سلمت الخلافة إليه فسكن الجند (وفيها) أمر المعتصم بهدم ما كان
المأمون أمر ببنائه بطوانة و حمل ما كان بها من السلاح والآلة و غير ذلك مما قدر
على حملة و أحرق ما لم يقدر على حملة و أمر بصرف من كان المأمون أسكن ذلك
من الناس إلى بلادهم (وفيها) انصرف المعتصم إلى بغداد و معه العباس بن المأمون
فقدمها فيما ذكر يوم السبت مستهل شهر رمضان (وفيها) دخل فيما ذكر جماعة
كثيرة من أهل الجبال من همذان و أصبهان و ماسبذان و مهر جانقذق في دين
الخريمة و تجمعوا فعسكروا في عمل همذان فوجه المعتصم إليهم عساكر فكان
آخر عسكر وجه إليهم عسكر و جهه مع إسحاق بن إبراهيم بن مصعب و عقد
له على الجبال في شوال في هذه السنة فشخص إليهم في ذي القعدة و قرئ كتابه
بالفتح يوم التروية و قتل في عمل همذان ستين ألفا و هرب باقيهم إلى بلاد الروم
(و حج) بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد و ضحى أهل مكة يوم
الجمعة و أهل بغداد يوم السبت
* ثم دخلت سنة تسع عشرة و مائتين *
* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *
فمن ذلك ما كان من ظهور محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب بالطالقان من خراسان يدعو إلى الرضى من آل محمد صلى الله

عليه وسلم فاجتمع إليه بها ناس كثير و كانت بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر
وقعات بناحية الطالقان جبالها فهزم هو وأصحابه فخرج هاربا يريد بعض كور خراسان
كان أهله كاتبوه فلما صار بنساوبها والد لبعض من معه مضى الرجل معه من أهل
نسا إلى والده ليسلم عليه فلما لقي أباه سأله عن الخبر فأخبره بأمرهم وأنهم يقصدون
كورة كذا فمضى أبو ذلك الرجل إلى عامل نسا فأخبره بأمر محمد بن القاسم
فذكر أن العامل بذل له عشرة آلاف درهم على دلالاته عليه فدلّه عليه فجاء العامل
إلى محمد بن القاسم فأخذه واستوثق منه وبعث به إلى عبد الله بن طاهر فبعث به
عبد الله بن طاهر إلى المعتصم فقدم به عليه يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت
من شهر ربيع الآخر فحبس فيما ذكر بسامرا عند مسرور الخادم الكبير في
محبس ضيق يكون قدر ثلاث أذرع في ذراعين فمكث فيه ثلاثة أيام ثم حول
إلى موضع أوسع من ذلك وأجرى عليه طعام ووكل به قوم يحفظونه فلما
كان ليلة الفطر واشتغل الناس بالعيد والتهنئة احتال للخروج ذكر أنه هرب
من الحبس بالليل وأنه دلى إليه جبل من كوة كانت في أعلى البيت يدخل عليه
منها الضوء فلما أصبحوا أتوا بالطعام للغداء ففقد * فذكر أنه جعل لمن دل عليه
مائة ألف درهم وصاح بذلك الصائح فلم يعرف له خبر (وفي هذه السنة) قدم
إسحاق بن إبراهيم بغداد من الجبل يوم الأحد لحدى عشرة ليلة خلت من جمادى
الأولى ومعه الاسرى من الخرمية والمستأمنة وقيل إن إسحاق بن إبراهيم قتل
منهم في محاربتة إياهم نحو من مائة ألف سوى النساء والصبيان (وفي هذه السنة)
وجه المعتصم عجيف بن عنيسة في جمادى الآخرة منها لحرب الزط الذين كانوا
قد عاثوا في طريق البصرة فقطعوا فيه الطريق واحتملوا الغلات من البيادر
بكسكرو وما يليها من البصرة وأخافوا السبيل ورتب الخيل في كل سكة من سكك
البرد تركض بالانخبار فكان الخبر يخرج من عند عجيف فيصل إلى المعتصم من
يومه وكان الذي يتولى النفقة على عجيف من قبل المعتصم محمد بن منصور كاتب
إبراهيم بن البختری فلما صار عجيف إلى واسط ضرب عسكره بقرية أسفل واسط

يقال لها الصافية في خمسة آلاف رجل وصار عجيف إلى نهر يحمل من دجلة يقال له بردودا فلم يزل مقيما عليه حتى سده وقيل إن عجيفا إنما ضرب عسكره بقرية أسفل واسط يقال لها نجيدا ووجه هارون بن نعيم بن الوضاح القائد الخراساني إلى موضع يقال له الصافية في خمسة آلاف رجل ومضى عجيف في خمسة آلاف إلى بردودا فأقام عليه حتى سده وسد أنهارا آخر كانوا يدخلون منها ويخرجون فحصرهم من كل وجه وكان من الأنهار التي سدها عجيف نهر يقال له العروس فلما أخذ عليهم طرقهم حاربهم وأسر منهم خمسمائة رجل وقتل منهم في المعركة ثلثمائة رجل فضرب أعناق الأسرى وبعث برؤس جميعهم إلى باب المعتصم ثم أقام عجيف بإزاء الزط خمسة عشر يوما فظفر منهم بخلق كثير وكان رئيس الزط رجلا يقال له محمد بن عثمان وكان صاحب أمره والقائم بالحرب سملق ومكث عجيف يقاتلهم فيما قيل تسعة أشهر (وحج) بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد

* ثم دخلت سنة عشرين ومائتين *

* ذكر ما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان من دخول عجيف بالزط ببغداد وقهره إياهم حتى طلبوا منه الأمان فأمنهم فخرجوا إليه في ذي الحجة سنة ٢١٩ على أنهم آمنون على دمائهم وأموالهم وكانت عدتهم فيما ذكر سبعة وعشرين ألفا المقاتلة منهم اثنا عشر ألفا وأحصاهم عجيف سبعة وعشرين ألف إنسان بين رجل وامرأة وصبي ثم جعلهم في السفن وأقبل بهم حتى نزل الزعفرانية فأعطى أصحابه دينارين دينارين جائزة وأقام بها يوما وعبأهم في زواريقهم على هيئتهم في الحرب معهم البوقات حتى دخل بهم

بغداد يوم عاشوراء سنة ٢٢٠ والمعتصم بالشماسية في سفينة يقال لها الزو حتى مر به الزط على تعبئتهم ينفخون بالبوقات فكان أولهم بالقفص وآخرهم بحذاء الشماسية وأقاموا في سفنهم ثلاثة أيام ثم عبر بهم إلى الجانب الشرقي فدفعوا إلى (١٠ - ٧)

بشر بن السميدع فذهب بهم إلى خانقين ثم نقلوا إلى الثغر إلى عين زربة فأغارت عليهم الروم فاجتاحوهم فلم يفلت منهم أحد فقال شاعرهم
يا أهل بغداد موتوا دام غيظكم * شوقا إلى تمر برني وسهريز
نحن الذين ضربناكم مجاهرة * قسرا وسقناكم سوق المعاجيز
لم تشكروا الله نعماء التي سلفت * ولم تحوطوا أياديه بتعزيز
فاستنصروا العبد من أبناء دولتكم * من يا زمان ومن بلج ومن توز
ومن شناس وأفشين ومن فرج * المعلمين بديباج وابريز
واللابسي كمخان الصين قد خرطت * أردانه درز برواز الدخاريز
والخاملين الشكى نيطت علائقها * إلى مناطق خاص غير مخروز
يفرى بيض من الهندي هامهم * بنو بهيلة في أبناء فيروز
فوارس خيلها دهم مودعة * على الخراطيم منها والفراريز
مسخرات لها في الماء أجنحة * كالابنوس إذا استحضرن والشيز
متى تروموا لنا في غمر لجتنا * حذرا نصيدكم صيد المقاقيز
أو اختطافا وإرهابا كما اختطفت * طير الرجال حثاثة بالشناقيز
ليس الجلاد جلاد الزط فاعترفوا * أكل الثريد ولاشرب القواقيز
نحن الذين سقينا الحرب درتها * ونقيناها مقاساة الكواليز
لنسفعنكم سفا يدل له * رب السرير ويشجى صاحب التيز
فابكوا على التمر أبكى الله أعينكم * في كل أضحى وفي فطر ونيروز
(وفي هذه السنة) عقد المعتصم للافشين حيدر بن كاوس على الجبال ووجه به
لحرب بابك وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الآخرة فعسكر بمصلى بغداد
ثم صار إلى برزند ذكر الخبر عن أمر بابك ومخرجه
* ذكر أن ظهور بابك كان في سنة ٢٠١ و كانت قريته ومدينته البد وهزم
من جيوش السلطان وقتل من قواده جماعة فلما أفضى الأمر إلى المعتصم وجه
أبا سعيد محمد بن يوسف إلى أردبيل وأمره أن يبنى الحصون التي خربها بابك

فيما بين زنجان وأردبيل ويجعل فيها الرجال مسالِح لحفظ الطريق لمن يجلب الميرة إلى أردبيل فتوجه أبو سعيد لذلك وبنى الحصون التي خربها بابك ووجه بابك سرية له في بعض غاراته وصير أميرهم رجلا يقال له معاوية فخرج فأغار على بعض النواحي ورجع منصرفا فبلغ ذلك أبا سعيد محمد بن يوسف فجمع الناس وخرج إليه يعترضه في بعض الطريق فواقعه فقتل من أصحابه جماعة وأسّر منهم جماعة واستنقذ ما كان حواه فهذه أول هزيمة كانت على أصحاب بابك ووجه أبو سعيد الرأس والاسرى إلى المعتصم بالله ثم كانت الأخرى لمحمد بن البعيث وذلك أن محمد بن البعيث كان في قلعة له حصينة تسمى شاهي كان ابن البعيث أخذها من الوجناء بن الرواد عرضها نحو من فرسخين وهي من كورة آذربيجان وله حصن آخر في بلاد آذربيجان يسمى تبريز وشاهي أمنعهما وكان ابن البعيث مصالِحا لبابك إذا توجهت سراياه نزلت به في أضافهم وأحسن إليهم حتى أنسوا به وصارت له عادة ثم إن بابك وجه رجلا من أصحابه يقال له عصمة من أصبهنديه في سرية فنزل بابن البعيث فأنزل إليه ابن البعيث على العادة الجارية الغنم والانزال وغير ذلك وبعث إلى عصمة أن يصعد إليه في خاصته ووجوه أصحابه فصعد فغدهم وسقاهم حتى أسكرهم ثم وثب على عصمة فاستوثق منه وقتل من كان معه من أصحابه وأمره أن يسمى رجلا رجلا من أصحابه باسمه فكان يدعى بالرجل باسمه فيصعد ثم يأمر به فيضرب عنقه حتى علموا بذلك فهربوا ووجه ابن البعيث بعصمة إلى المعتصم وكان البعيث أبو محمد صعلوكا من صعاليك ابن الرواد فسأل المعتصم عصمة عن بلاد بابك فأعلمه طرقها ووجوه القتال فيها ثم لم يزل عصمة محبوسا إلى أيام الواثق ولما صار الأفشين إلى برزند عسكر بها ورم الحصون فيما بين برزند وأردبيل وأنزل محمد بن يوسف بموضع يقال له خش فاحتفر فيه خندقا وأنزل الهيثم الغنوي القائد من أهل الجزيرة في رستاق يقال له أرشق فرم حصنه وحفر حوله خندقا وأنزل علوية الأعور من قواد الأبناء في حصن مما يلي أردبيل يسمى حصن النهر فكانت السابلة والقوافل تخرج من أردبيل معها من يذرقتها

حتى تصل إلى حصن النهر ثم يذرقها صاحب حصن النهر إلى الهيثم الغنوي ويخرج هيثم فيمن جاء من ناحيته حتى يسلمه إلى أصحاب حصن النهر ويذرق من جاء من أردبيل حتى يصير الهيثم وصاحب حصن النهر في منتصف الطريق فيسلم صاحب حصن النهر من معه إلى هيثم ويسلم هيثم من معه إلى صاحب حصن النهر فيسير هذا مع هؤلاء وهذا مع هؤلاء وإن سبق أحدهما صاحبه إلى الموضع لم يجزه حتى يجيء الآخر فيدفع كل واحد منهما من معه إلى صاحبه ليذرقهم هذا إلى أردبيل وهذا إلى عسكر الأفشين ثم يذرق الهيثم الغنوي من كان معه إلى أصحاب أبي سعيد وقد خرجوا فوقفوا على منتصف الطريق معهم قوم فيدفع أبو سعيد وأصحابه من معهم إلى الهيثم ويدفع الهيثم من معه إلى أصحاب أبي سعيد فيصير أبو سعيد

وأصحابه بمن في القافلة إلى خش وينصرف الهيثم وأصحابه بمن صار في أيديهم إلى أرق حتى يصيروا به من غد فيدفعونهم إلى علوية الأعور وأصحابه ليوصلوهم إلى حيث يريدون ويصير أبو سعيد ومن معه إلى خش ثم إلى عسكر الأفشين فتلقاه صاحب سيارة الأفشين فيقبض منه من في القافلة فيؤديهم إلى عسكر الأفشين فلم يزل الأمر جارياً على هذا وكلما صار إلى أبي سعيد أو إلى أحد من المسالحي أحد من الجواسيس وجهوا به إلى الأفشين فكان الأفشين لا يقتل الجواسيس ولا يضربهم ولكن يهب لهم ويصلهم ويسألهم ما كان بابك يعطيهم فيضعفه لهم ويقول للجاسوس كن جاسوساً لنا (وفيها) كانت وقعة بين بابك وأفشين بأرق قتل فيها الأفشين من أصحاب بابك خلقاً كثيراً قيل أكثر من ألف وهرب بابك إلى موقان ثم شخص منها إلى مدينته التي تدعى البذ * ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعة بين الأفشين وبابك *

ذكر أن سبب ذلك أن المعتصم وجه مع بغا الكبير بمال إلى الأفشين عطاء لجنده وللنفقات فقدم بغا بذلك المال إلى أردبيل فلما نزل أردبيل بلغ بابك وأصحابه خبره فتهياً بابك وأصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله إلى الأفشين فقدم صالح الجاسوس على الأفشين فأخبره أن بغا الكبير قد قدم بمال وأن بابك

وأصحابه قد تهيئوا ليقطعوه قبل وصوله إليك (وقيل) كان مجيء صالح إلى أبي سعيد فوجه به أبو سعيد إلى الأفشين وهياً بابك كميناً في مواضع فكتب الأفشين إلى أبي سعيد يأمره أن يحتال لمعرفة صحة خبر بابك فمضى أبو سعيد متنكراً هو وجماعة من أصحابه حتى نظروا إلى النيران والوقود في المواضع التي وصفها لهم صالح فكتب الأفشين إلى بغا أن يقيم بأردبيل حتى يأتيه رأيه وكتب أبو سعيد إلى الأفشين بصحة خبر صالح فوعد الأفشين صالحاً وأحسن إليه ثم كتب الأفشين إلى بغا أن يظهر أنه يريد الرحيل ويشد المال على الإبل ويقطرها ويسير متوجهاً من أردبيل كأنه يريد برزند فإذا صار إلى مسلحة النهر أو سار شبيهاً بفرسخين احتبس القطار حتى يجوز من صحب المال إلى برزند فإذا جازت القافلة رجع بالمال إلى أردبيل ففعل ذلك بغا وسارت القافلة حتى نزلت النهر وانصرف جواسيس بابك إليه يعلمونه أن المال قد حمل وعاینوه محمولاً حتى صار إلى النهر ورجع بغا بالمال إلى أردبيل وركب الأفشين في اليوم الذي وعد فيه بغا عند العصر من برزند فوافى خش مع غروب الشمس فنزل معسكراً خارج خندق أبي سعيد فلما أصبح ركب في سر لم يضرب طبلاً ولا نشر علماً وأمر أن يلف الاعلام وأمر الناس بالسكوت وجد في السير ورحلت القافلة التي كانت توجهت في ذلك اليوم من النهر إلى ناحية الهيثم الغنوي ورحل الأفشين من خش يريد ناحية الهيثم ليصادفه في الطريق ولم يعلم الهيثم فرحل بمن كان معه من القافلة يريد بها النهر وتعباً بابك في خيله ورجاله وعساكره وصار على طريق النهر وهو يظن أن المال موافيه وخرج صاحب النهر ببذرق من قبله إلى الهيثم فخرجت عليه خيل بابك وهم لا يشكون أن المال معه فقاتلهم صاحب النهر فقتلوه وقتلوا من كان معه من الجند والسابلة وأخذوا جميع ما كان معهم من المتاع وغيره وعلموا أن المال قد فاتهم وأخذوا علمه وأخذوا لباس أهل النهر ودراريهم وطراداتهم وخفاتيهم فلبسوها وتنكروا ليأخذوا الهيثم الغنوي ومن معه أيضاً ولا يعلمون بخروج الأفشين وجاءوا كأنهم أصحاب النهر فلما جاؤوا لم يعرفوا

الموضع الذي كان يقف فيه علم صاحب النهر فوقفوا في غير موضع صاحب النهر وجاء الهيثم فوقف في موقفه فأنكر ما رأى فوجه ابن عم له فقال له اذهب إلى هذا البغيض فقل له لأي شيء وقوفك فجاء ابن عم الهيثم فلما رأى القوم أنكروهم لما دنا منهم فرجع إلى الهيثم فقال له ان هؤلاء القوم لست أعرفهم فقال له الهيثم أخزاك الله ما أجبنك ووجه خمسة فرسان من قبله فلما جاؤوا وقربوا من بابك خرج من الخرمية رجالان فتلقوهما وأنكروهما وأعلموهما أنهم قد عرفوهما ورجعوا إلى الهيثم ركضا فقالوا إن الكافر قد قتل علوية وأصحابه وأخذوا أعلامهم ولباسهم فرحل هيثم منصرفا فأتى القافلة التي جاء بها معه وأمرهم أن يركضوا ويرجعوا لئلا يؤخذوا ووقف هو في أصحابه يسير بهم قليلا قليلا ويقف بهم قليلا ليشغل الخرمية عن القافلة وصار شبيها بالحامية لهم حتى وصلت القافلة إلى الحصن الذي يكون فيه الهيثم وهو أرشق وقال لأصحابه من يذهب منكم إلى الأمير وإلى أبي سعيد فيعلمهما وله عشرة آلاف درهم وفرس بدل فرسه إن نفق فرسه فله مثل فرسه على مكانه فتوجه رجالان من أصحابه على فرسين فارهين يركضان ودخل الهيثم الحصن وخرج بابك فيمن معه فنزل بالحصن ووضع له كرسي وجلس على شرف بحيال الحصن وأرسل إلى الهيثم خل عن الحصن وانصرف حتى أهدمه فأبى الهيثم وحاربه وكان مع الهيثم في الحصن ستمائة راجل وأربعمائة فارس وله خندق حصين فقاتله وقعد بابك فيمن معه ووضع الخمر بين يديه ليشربها والحرب مشتبكة كعادته ولقى الفارسان الأفشين على أقل من فرسخ من أرشق فساعة نظر إليهما من بعيد قال لصاحب مقدمته أرى فارسين يركضان ركضا شديدا ثم قال اضربوا الطبل وانشروا الاعلام واركضوا نحو الفارسين ففعل أصحابه ذلك وأسرعوا السير وقال لهم صيحوا بهما لييك لبيك فلم يزل الناس في طلق واحد متراكضين يكسر بعضهم بعضا حتى لحقوا بابك وهو جالس فلم يتدارك أن يتحول ويركب حتى وافته الخيل والناس واشتبكت الحرب فلم يفلت من رجالة بابك أحد وأفلت هو في نفر يسير ودخل موقان وقد تقطع عنه أصحابه وأقام

الأفشين في ذلك الموضع وبات ليلته ثم رجع إلى معسكره ببرزند فأقام بابك بموقان أياما

ثم إنه بعث إلى البذ فجاءه في الليل عسكر فيه رجالة فرحل بهم من موقان حتى دخل البذ فلم يزل الأفشين معسكرا ببرزند فلما كان في بعض الأيام مرت به قافلة من خش إلى برزند ومعها رجل من قبل أبي سعيد يسمى صالح أب كش تفسيره السقاء فخرج عليه اصبهذ بابك فاخذ القافلة وقتل من فيها وقتل من كان مع صالح وأفلت صالح بلا خوف مع من أفلت وقتل جميع أهل القافلة وانتهب متاعهم فقحط عسكر الأفشين من أجل تلك القافلة التي أخذت من الأب كش وذلك أنها كانت تحمل الميرة فكتب الأفشين إلى صاحب المراغة يأمره بحمل الميرة وتعجيلها عليه فان الناس قد قحطوا وجاعوا فوجه إليه صاحب المراغة بقافلة ضخمة فيها قريب من ألف ثور سوى الحمر والدواب وغير ذلك تحمل الميرة ومعها جند يبذرقونها فخرجت عليهم أيضا سرية لبابك كان عليك طرخان أو آذين فاستباحوها عن آخرها بجميع ما فيها وأصاب الناس ضيق شديد فكتب الأفشين إلى صاحب السيروان أن يحمل إليه طعاما فحمل إليه طعاما كثيرا وأغاث الناس في تلك السنة وقدم بغا على الأفشين بمال ورجال (وفي هذه السنة) خرج المعتصم إلى القاطول وذلك في ذي القعدة منها * ذكر الخبر عن سبب خروجه إليها *

ذكر عن أبي الوزير أحمد بن خالد أنه قال بعثني المعتصم في سنة ٢١٩ وقال لي يا أحمد اشتر لي بناحية سامرا موضعا أبني فيه مدينة فإنني أتخوف أن يصيح هؤلاء الحربية صيحة فيقتلون غلماني حتى أكون فوقهم فإن رابني منهم ريب أتيتهم في البر والبحر حتى آتي عليهم وقال لي خذ مائة ألف دينار * قال قلت آخذ خمسة آلاف دينار فكلما احتجت إلى زيادة بعثت إليك فاستردت قال نعم فأتيت الموضع فاشتريت سامرا بخمسمائة درهم من النصارى أصحاب الدير واشترت موضع البستان الخاقاني بخمسة آلاف درهم واشترت عدة مواضع حتى أحكمت ما أردت ثم انحدرت فأتيته بالصكك فعزم على الخروج إليها في سنة ٢٢٠ فخرج حتى إذا

قارب القاطول ضربت له فيه القباب والمضارب وضرب الناس الأخبية ثم لم يزل يتقدم وتضرب له القباب حتى وضع البناء بسامرا في سنة ٢٢١ * فذكر عن أبي الحسن بن أبي عباد الكاتب أن مسرور الخادم الكبير قال سألتني المعتصم أين كان الرشيد يتنزه إذا ضجر من المقام ببغداد (قال) قلت له بالقاطول وقد كان بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم وقد كان خاف من الجند ما خاف المعتصم فلما وثب أهل الشام بالشام وعصوا خرج الرشيد إلى الرقة فأقام بها وبقيت مدينة القاطول لم تستتم ولما خرج المعتصم إلى القاطول استخلف ببغداد ابنه هارون الواثق * وقد حدثني جعفر بن محمد بن بوزة الفراء أن سبب خروج المعتصم إلى القاطول كان أن غلمان الأتراك كانوا لا يزالون يجدون الواحد بعد الواحد منهم قتيلا في أرباضها وذلك أنهم كانوا عجما جفاة يركبون الدواب فيتراكضون في طرق بغداد وشوارعها فيصدمون الرجل والمرأة ويطؤون الصبي فيأخذهم الأبناء فينكسونهم عن دوابهم ويجرحون بعضهم فربما هلك من الجراح بعضهم فشكت الأتراك ذلك إلى المعتصم وتأذت بهم العامة فذكر أنه رأى المعتصم راكبا منصرفا من المصلى في يوم عيد أضحى أو فطر فلما صار في مربعة الحرشي نظر إلى شيخ قد قام إليه فقال له يا أبا إسحاق قال فابتدره الجند ليضربوه فأشار إليهم المعتصم فكفهم عنه فقال للشيخ مالك قال لاجزاك الله عن الجوار خيرا جاورتنا جئت بهؤلاء العلوج فأسكنتهم بين أظهرنا فأيتمت بهم صبياننا وأرملت بهم نسواننا وقتلت بهم رجالنا والمعتصم يسمع ذلك كله قال ثم دخل داره فلم ير راكبا إلى السنة القابلة في مثل ذلك اليوم فلما كان في العام المقبل في مثل ذلك اليوم خرج فصلى

بالناس العيد ثم لم يرجع إلى منزله ببغداد ولكنه صرف وجه دابته إلى ناحية القاطول وخرج من بغداد ولم يرجع إليها (وفي هذه السنة) غضب المعتصم على الفضل بن مروان وحبسه

* ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وحبسه إياه وسبب اتصاله بالمعتصم *
ذكر أن الفضل بن مروان وهو رجل من أهل البردان كان متصلا برجل

من العمال يكتب له وكان حسن الخط ثم صار مع كاتب كان للمعتصم يقال له يحيى الجرمقاني وكان الفضل بن مروان يخط بين يديه فلما مات الجرمقاني صار الفضل في موضعه وكان يكتب للفضل علي بن حسان الأنباري فلم يزل كذلك حتى بلغ المعتصم الحال التي بلغها والفضل كاتبه ثم خرج معه إلى معسكر المأمون ثم خرج معه إلى مصر فاحتوى على أموال مصر ثم قدم الفضل قبل موت المأمون بغداد ينفذ أمور المعتصم ويكتب على لسانه بما أحب حتى قدم المعتصم خليفة فصار الفضل صاحب الخلافة وصارت الدواوين كلها تحت يديه وكنز الأموال وأقبل أبو إسحاق حين دخل بغداد يأمره بإعطاء المغنى والملهى فلا ينفذ الفضل ذلك فثقل على أبي إسحاق فحدثني إبراهيم بن جهرويه أن إبراهيم المعروف بالهفتي وكان مضحكا أمر له المعتصم بمال وتقدم إلى الفضل بن مروان في اعطائه ذلك فلم يعطه الفضل ما أمر له به المعتصم فبينما الهفتي يوما عند المعتصم بعد ما بنيت له داره التي ببغداد واتخذ له فيها بستان قام المعتصم تمشى في البستان ينظر إليه وإلى ما فيه من أنواع الرياحين والغروس ومعه الهفتي وكان الهفتي يصحب المعتصم قبل أن يفضى الخلافة إليه فيقول فيما يداعبه والله لا تفلح أبدا قال وكان الهفتي رجلا مربوعا ذا كدنة والمعتصم رجلا معرفا خفيف اللحم فجعل المعتصم يسبق الهفتي في المشي فإذا تقدمه

ولم ير الهفتي معه التفت إليه فقال له مالك لا تمشى يستعجله المعتصم في المشي ليلحق به فلما

كثر ذلك من أمر المعتصم على الهفتي قال له الهفتي مداعبا له كنت أصلحك الله أراني أماشي خليفة ولم أكن أراني أماشي فيجا والله لا أفلحت فضحك منها المعتصم وقال ويلك

هل بقى من الفلاح شئ لم أدركه أبعده الخلافة تقول هذا لي فقال له الهفتي أتحسب أنك قد

أفلحت الآن انما لك من الخلافة الاسم والله ما يجاوز أمرك أذنيك وإنما الخليفة الفضل

ابن مروان الذي يأمر فينفذ أمره من ساعته فقال له المعتصم وأي أمر لي لا ينفذ فقال له الهفتي أمرت لي بكذا وكذا منذ شهرين فما أعطيت مما أمرت به منذ ذاك حبة (قال) فاحتجتها على الفضل المعتصم حتى أوقع به (فقيل) إن أول ما أحدثه في أمره حين تغير له أن صير أحمد بن عمار الخرساني زماما عليه في نفقات الخاصة ونصر بن منصور

ابن بسام زماما عليه في الخراج وجميع الأعمال فلم يزل كذلك وكان محمد بن عبد الملك

الزيات يتولى ما كان أبوه يتولاه للمأمون من عمل المشمس والفساطيط وآلة الجمازات ويكتب على ذلك مما جرى على يدي محمد بن عبد الملك وكان يلبس إذا حضر الدار دراعة سوداء وسيفا بحمائل فقال له الفضل بن مروان انما أنت تاجر فمالك وللسواد والسيف فترك ذلك محمد فلما تركه أخذه الفضل برفع حسابه إلى دليل بن يعقوب النصراني فرفعه فأحسن دليل في أمره ولم يرزأه شيئا وعرض عليه محمد هدايا فأبى دليل أن يقبل منها شيئا فلما كانت سنة ٢١٩ وقيل سنة ٢٠ وذلك عندي خطأ خرج المعتصم يريد القاطول ويريد البناء بسامرا فصرفه كثرة زيادة دجلة فلم يقدر على الحركة فانصرف إلى بغداد إلى الشماسية ثم خرج بعد ذلك فلما صار بالقاطول غضب على الفضل بن مروان وأهل بيته في صفر وأمرهم برفع ما جرى على أيدهم وأخذ الفضل وهو مغضوب عليه في عمل حسابه فلما فرغ من الحساب لم يناظر فيه وأمر بحبسه وأن يحمل إلى منزله ببغداد في شارع الميدان وحبس أصحابه وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات فحبس دليلا ونفى الفضل إلى

قرية في طريق الموصل يقال لها السن فلم يزل بها مقيما فصار محمد بن عبد الملك وزيرا

كاتبا وجرى على يديه عامة ما بنى المعتصم بسامرا من الجانبين الشرقي والغربي ولم يزل في مرتبته حتى استخلف المتوكل فقتل محمد بن عبد الملك* وذكر أن المعتصم

لما استوزر الفضل بن مروان حل من قبله الحل الذي لم يكن أحد يطمع في ملاحظته فضلا عن منازعته ولا في الاعتراض في أمره ونهيه واراادته وحكمه فكانت هذه صفته ومقداره حتى حملته الدالة وحركته الحرمة على خلافه في بعض ما كان يأمره به ومنعه ما كان يحتاج إليه من الأموال في مهم أموره فذكر عن ابن أبي دؤاد أنه قال كنت أحضر مجلس المعتصم فكثيرا ما كنت أسمعه يقول للفضل بن مروان أحمل إلى كذا وكذا من المال فيقول ما عندي فيقول فاحتلها من وجه من الوجوه فيقول ومن أين احتالها ومن يعطيني هذا القدر من المال وعند من أجده فكان ذلك يسوؤه وأعرفه في وجهه فلما كثر هذا من فعله ركبت

إليه يوما فقلت له مستخليا به يا أبا العباس إن الناس يدخلون بيني وبينك بما
أكره وتكره وأنت أمرؤ قد عرفت أخلاقك وقد عرفها الداخلون بيننا فإذا
حركت فيك بحق فاجعله باطلا وعلى ذلك فما أدرع نصيحتك وأداء ما يجب على
في الحق لك وقد أراك كثيرا ما ترد على أمير المؤمنين أجوبة غليظة ترمضه وتقدهح
في قلبه والسلطان لا يحتمل هذا لابنه لا سيما إذا كثر ذلك وغلظ قال وما ذاك يا أبا
عبد الله قلت أسمع كثيرا ما يقول لك نحتاج إلى كذا من المال لنصرفه في وجه كذا
فتقول ومن يعطيني هذا وهذا مالا يحتمله الخلفاء قال فما أصنع إذا طلب مني ما ليس
عندي قلت تصنع أن تقول يا أمير المؤمنين نحتاج في ذاك بحيلة فتدفع عنك أياما
إلى أن يتهيا وتحمل إليه بعض ما يطلب وتسوفه بالباقي قال نعم أفعل وأصير إلى
ما أشرت به قال فوالله لكأني كنت أغريه بالمنع فكان إذا عاوده بمثل ذلك من
القول عاد إلى مثل ما يكره من الجواب قال فلما كثر ذلك عليه دخل يوما إليه وبين
يديه حزمة نرجس غض فأخذها المعتصم فهزها ثم قال حياك الله يا أبا العباس
فأخذها الفضل بيمينه وسل المعتصم خاتمه من أصبعه بيساره وقال له بكلام خفي
أعطني خاتمي فانتزعه من يده ووضعه في يد ابن عبد الملك (وحج بالناس) في هذه
السنة صالح بن العباس بن محمد

* ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك الوقعة التي كانت بين بابك وبغا الكبير من ناحية هشتادسر فهزم بغا
واستبيح عسكره (وفيها) واقع الأفشين بابك وهزمه

* ذكر الخبر عن هذه الوقعة وكيف كان السبب فيها *

ذكر أن بغا الكبير قدم بالمال الذي قد مضى ذكره وأن المعتصم وجهه معه
إلى الأفشين عطاء للجند الذي كان معه ولنفقات الأفشين على الأفشين وبالرجال
الذين توجهوا معه إليه فأعطى الأفشين أصحابه وتجهز بعد النيروز ووجه بغا في

عسكر ليدور حول هشتادسر وينزل في خندق محمد بن حميد ويحفره ويحكمه وينزله فتوجه بغا إلى خندق محمد بن حميد وصار إليه ورحل الأفشين من برزند ورحل أبو سعيد من حش يريد بابك فتوافوا بموضع يقال له دروذ فاحتفر الأفشين بها خندقا وبني حوله سورا ونزل هو وأبو سعيد في الخندق مع من كان صار إليه من المطوعة فكان بينه وبين البذ ستة أميال ثم إن بغا تجهز وحمل معه الزاد من غير أن يكون الأفشين كتب إليه ولا أمره بذلك فدار حول هشتادسر حتى دخل إلى قرية البذ فنزل في وسطها وأقام بها يوما واحدا ثم وجه ألف رجل في علاقة له فخرج عسكر من عساكر بابك فاستباح العلاقة وقتل جميع من قاتله منهم وأسر من قدر عليه وأخذ بعض الاسرى فأرسل منهم رجلين مما يلي الأفشين وقال لهما اذهبا إلى الأفشين وأعلماه ما نزل بأصحابكم فأشرف الرجلان فنظر إليهما صاحب الكوهبانية فحرك العلم فصاح أهل العسكر السلاح السلاح وركبوا يريدون البذ فتلقاهم الرجلان عريانين فأخذهما صاحب المقدمة فمضى بهما إلى الأفشين فأخبراه بقضيتهما فقال فعل شيئا من غير أن تأمره ورجع بغا إلى خندق محمد بن حميد شبيها بالمنهزم وكتب إلى الأفشين يعلمه ذلك ويسأله المدد ويعلمه أن العسكر مفلول فوجه إليه الأفشين أخاه الفضل بن كاوس وأحمد بن الخليل بن هشام وابن جوشن وجناحا الأعور السكري وصاحب شرطة الحسن بن سهل وأحد الأخوين قرابة الفضل بن سهل فداروا حول هشتادسر قسروا أهل عسكره بهم ثم كتب الأفشين إلى بغا يعلمه أنه يغزو بابك في يوم سماه له ويأمره أن يغزوه في ذلك اليوم بعينه ليحاربه من كلا الوجهين فخرج الأفشين في ذلك اليوم من دروذ يريد بابك وخرج بغا من خندق محمد بن حميد فصعد إلى هشتادسر فعسكر على دعوة بحنب قبر محمد بن حميد فهاجت ريح باردة ومطر شديد فلم يكن للناس عليها صبر لشدة البرد وشدة الريح فانصرف بغا إلى عسكره وواقعهم الأفشين من الغد وقد رجع بغا إلى عسكره فهزمه الأفشين وأخذ عسكره وخيمته وامرأة كانت معه في العسكر ونزل الأفشين في معسكر بابك ثم تجهز بغا من الغد وصعد

هشتادسر فأصاب العسكر الذي كان مقيما بإزائه بهشتادسر قد انصرف إلى بابك ورحل بغا إلى موضعه فأصاب خرثيا وقماشيا وانحدر من هشتادسر يريد البذ فأصاب رجلا وغلاما نائمين فأخذهما داود سياه وكان على مقدمته فساء لهما فذكر أن رسول بابك أتهم في الليلة التي انهزم فيها بابك فأمرهم أن يوافوه بالبذ فكان الرجل والغلام سكرانين فذهب بهما النوم فلا يعرفان من الخبر غير هذا وكان ذلك قبل صلاة العصر فبعث بغا إلى داود سياه قد توسطنا الموضع الذي نعرفه يعنى الذي كنا فيه في المرة الأولى وهذا وقت المساء وقد تعب الرجال فانظر جبلا حصينا يسع عسكرنا حتى نعسكر فيه ليلتنا هذه فالتمس داود سياه ذلك فصعد إلى بعض الجبال فالتمس أعلاه فأشرف فرأى أعلام الأفشين ومعسكره شبه الحيال فقال هذا موضعنا إلى غدوة ونحدر من الغد إلى الكافر إن شاء الله فجاءهم في تلك الليلة سحاب وبرد ومطر وثلج كثير فلم يقدر أحد حين أصبحوا أن ينزل من الجبل يأخذ ماء ولا يسقى دابته من شدة البرد وكثرة الثلج وكأنهم كانوا في ليل من شدة الظلمة والضباب فلما كان اليوم الثالث قال الناس لبغاد فنى ما معنا من الزاد وقد أضر بنا البرد فأنزل على أي حالة كانت إما راجعين وإما إلى الكافر وكان في أيام الضباب فبيت بابك الأفشين ونقض عسكره وانصرف الأفشين عنه إلى معسكره فضرب بغا بالطبل وانحدر يريد البذ حتى صار إلى البطن فنظر إلى السماء منجلية والدنيا طيبة غير رأس الجبل الذي كان عليه بغا فعبنى بغا أصحابه ميمنة وميسرة ومقدمة وتقدم يريد البذ وهو لا يشك أن الأفشين في موضع معسكره فمضى حتى صار بلزق جبل البذ ولم يبق بينه وبين أن يشرف على أبيات البذ الا صعود قدر نصف ميل وكان على مقدمته جماعة فيهم غلام لابن البعيث له قرابة بالبذ فلقيتهم طلائع لبابك فعرف بعضهم الغلام فقال له فلان فقال من هذا ههنا فسمى له من كان معه من أهل بيته فقال ادن حتى أكلمك فدنا الغلام منه فقال له ارجع وقل لمن تعنى به يتنحى فإننا قد بيتنا الأفشين وانهزم إلى خندقه وقد هيأنا لكم عسكرين فعجل الانصراف لعلك أن تفلت فرجع الغلام فأخبر ابن البعيث

بذلك وسمى له الرجل فعرفه ابن البعيث فأخبر ابن البعيث بغا بذلك فوقف بغا وشاور أصحابه فقال بعضهم هذا باطل هذه خدعة ليس من هذا شيء فقال بعض الكوهبانين ان هذا رأس جبل أعرفه من صعد إلى رأسه نظر إلى عسكر الأفشين فصعد بغا والفضل بن كاوس وجماعة منهم ممن نشط فأشرفوا على الموضع فلم يروا فيه عسكر الأفشين فتيقنوا أنه قد مضى وتشاوروا فرأوا أن ينصرف الناس راجعين في صدر النهار قبل أن يجنهم الليل فأمر بغا داود سياه بالانصراف فتقدم داود وجد في السير ولم يقصد الطريق الذي كان دخل منه إلى هشتادسر مخافة المضايق والعقاب وأخذ الطريق الذي كان دخل منه في المرة الأولى يدور حول هشتادسر وليس فيه مضيق إلا في موضع واحد فسار بالناس وبعث بالرجالة فطرحوا رماحهم وأسلحتهم في الطريق ودخلتهم وحشة شديدة ورعب وصار بغا والفضل بن كاوس وجماعة القواد في الساقية وظهرت طلائع بابك فكلما نزل هؤلاء جبلا سعدته طلائع بابك يتراءون لهم مرة ويغيبون عنهم مرة وهم في ذلك يقفون آثارهم وهم قدر عشرة فرسان حتى كان بين الصلاتين الظهر والعصر فنزل بغا ليتوضأ ويصلى فتدانت منه طلائع بابك فبرزوا لهم وصلى بغا ووقف في وجوههم فوقفوا حين رأوه فتخوف بغا على عسكره أن يواقعه الطلائع من ناحية ويدور عليهم في بعض الجبال والمضايق قوم آخرون فشاور من حضره وقال لست آمن أن يكونوا جعلوا هؤلاء مشغلة يحبسونا عن المسير ويقدمون أصحابهم ليأخذوا على أصحابنا المضايق فقال له الفضل بن كاوس ليس هؤلاء أصحاب نهار وإنما هم أصحاب ليل وإنما يتخوف على أصحابنا من الليل فوجه إلى داود سياه ليسرع السير ولا ينزل ولو صار إلى نصف الليل حتى يجاوز المضيق ونقف نحن ههنا فان هؤلاء ما داموا يروننا في وجوههم لا يسيرون فنماطلهم وندافعهم قليلا قليلا حتى تجئ الظلمة فإذا جاءت الظلمة لم يعرفوا لنا موضعا وأصحابنا يسيرون فينفذون أولا فأولا فان أخذ علينا نحن المضيق تخلصنا من طريق هشتادسر أو من طريق آخر وأشار غيره على بغا فقال إن العسكر قد تقطع وليس يدرك أوله

آخره والناس قد رموا بسلاحهم وقد بقي المال والسلاح على البغال وليس معه أحد ولا نأمن أن يخرج عليه من يأخذ المال والأسير وكان ابن جويدان معهم أسيرا أرادوا أن يفادوا به كاتباً لعبد الرحمن بن حبيب أسره بابك فعزم بغا على أن يعسكر بالناس حين ذكر له المال والسلاح والأسير فوجه إلى داود سياه حيث ما رأيت جبلاً حصينا فعسكر عليه فعدل داود إلى جبل مؤرب لم يكن للناس موضع يقعدون فيه من شدة هبوطه فعسكر عليه فضرب مضرباً لبغا على طرف الجبل في موضع شبيه بالحائط ليس فيه مسلح وجاء بغا فنزل وأنزل الناس وقد تعبوا واكلوا وفنيت أزوادهم فباتوا على تعبئة وتحارس من ناحية المصعد فجاءهم العدو من الناحية الأخرى فتعلقوا بالجبل حتى صاروا إلى مضرب بغا فكبسوا المضرب وبيتوا العسكر وخرج بغا راجلاً حتى نجا وجرح الفضل ابن كاوس وقتل جناح السكري وقتل ابن جوشن وقتل أحد الأخوين قرابة الفضل بن سهل وخرج بغا من العسكر راجلاً فوجد دابة فركبها ومر بابن البعيث فأصعده على هشتادسر حتى انحدر به على عسكر محمد بن حميد فوافاه في جوف الليل وأخذ الخرمية المال والمعسكر والسلاح والأسير ابن جويدان ولم يتبعوا الناس ومر الناس منهزمين منقطعين حتى وافوا بغا وهو في خندق محمد ابن حميد فأقام بغا في خندق محمد بن حميد خمسة عشر يوماً فأتاه كتاب الأفشين يأمره بالرجوع إلى المراغة وأن يرد إليه المدد الذي كان أمده به فمضى بغا إلى المراغة وانصرف الفضل بن كاوس وجميع من كان جاء معه من عسكر الأفشين إلى الأفشين وفرق الأفشين الناس في مشاتهم تلك السنة حتى جاء الربيع من السنة المقبلة (وفي هذه السنة) قتل قائد لبابك كان يقال له طرخان * ذكر سبب قتله *

ذكر أن طرخان هذا كان عظيم المنزلة عند بابك وكان أحد قواده فلما دخل الشتاء من هذه السنة استأذن بابك في الاذن له أن يشتو في قرية له بناحية المراغة وكان الأفشين

يرصده ويحب الظفر به لمكانه من بابك فأذن له بابك فصار إلى قريته ليشتو بها

بناحية هشتادسر فكتب الأفشين إلى ترك مولى إسحق بن إبراهيم بن مصعب وهو بالمراغة يأمره أن يسرى إلى تلك القرية ووصفها له حتى يقتل طرخام أو يبعث به إليه أسيرا فأسرى ترك إلى طرخان فصار إليه في جوف الليل فقتل طرخان وبعث برأسه إلى الأفشين (وفي هذه السنة) قدم صول أرتكين وأهل بلاده في قيود فنزعت قيودهم وحمل على الدواب منهم نحو من مائتي رجل (وفيها) غضب الأفشين على رجاء الحضاري وبعث به مقيدا (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو والي مكة

* ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان من توجيه المعتصم جعفر بن دينار الخياط إلى الأفشين مددا له ثم اتباعه بعد ذلك بايتاخ وتوجيهه معه ثلاثين ألف درهم عطاء للجند وللنفقات (وفيها) كانت وقعة بين أصحاب الأفشين وقائد لبابك يقال له آذين * ذكر الخبر عن هذه الوقعة وما كان سببها *

ذكر أن الشتاء لما انقضى من سنة ٢٢١ وجاء الربيع ودخلت معه سنة ٢٢٢ ووجه المعتصم إلى الأفشين ما وجهه إليه من المدد والمال فوافاه ذلك كله ببرزند سلم ايتاخ

إلى الأفشين المال والرجال الذين كانوا معه وانصرف وأقام جعفر الخياط مع الأفشين مدة ثم رحل الأفشين عند إمكان الزمان فصار إلى موضع يقال له كلان رود فاحتفر فيه خندقا وكتب إلى أبي سعيد فرحل من برزند إلى إزائه على طرف رستاق كلان رود وتفسيره نهر كبير بينهما قدر ثلاثة أميال فأقام معسكرا في خندق فأقام بكلان رود خمسة أيام فأتاه من أخبره أن قائدا من قواد بابك يدعى آذين قد عسكر بإزاء الأفشين وأنه قد صير عياله في جبل يشرف على رود الروذ وقال لا أتحصن من اليهود يعنى المسلمين ولا أدخل عيالي حصنا وذلك أن بابك

قال له أدخل عيالك الحصن قال أنا أتحصن من اليهود والله لا أدخلتكم حصنا أبدا فنقلهم إلى هذا الجبل فوجه الأفشين ظفر بن العلاء السعدي والحسين بن خالد المدائني من قواد أبي سعيد في جماعة من الفرسان والكوهبانية فساروا ليلتهم من كلان روذ حتى انحدروا في مضيق لا يمر فيه راكب واحد إلا بجهد فأكثر الناس قادوا دوابهم وانسلوا رجلا خلف رجل فأمرهم أن يصيروا قبل طلوع الفجر على روذ الروذ فيعبر الكوهبانية رجالة لأنه لا يمكن الفارس أن يتحرك هناك ويتسلقوا الجبل فصاروا على روذ الروذ قبل السحر ثم أمر من أطاف من الفرسان أن يترجل وينزع ثيابه فترجل عامة الفرسان وعبروا وعبر معهم الكوهبانية جميعا وصعدوا الجبل فأخذوا عيال آذين وبعض ولده وعبروا بهم وبلغ آذين الخبر بأخذ عياله وكان الأفشين عند توجه هؤلاء الرجالة ودخولهم المضيق يخاف أن يؤخذ عليهم المضيق فأمر الكوهبانية أن يكون معهم أعلام وأن يكونوا على رؤس الجبال الشواحق في المواضع التي يشرفون منها على ظفر ابن العلاء وأصحابه فإن رأوا أحدا يخافونه حركوا الأعلام فبات الكوهبانية على رؤوس الجبال فلما رجع ابن العلاء والحسين بن خالد بمن أخذوا من عيال آذين وصاروا في بعض الطريق قبل أن يصيروا إلى المضيق انحدر عليهم رجالة آذين فحاربوهم قبل أن يدخلوا المضيق فوقع بينهم قتلى واستنقذوا بعض النساء ونظر إليهم الكوهبانية الذين رتبهم الأفشين وكان آذين قد وجه عسكريين عسكريا يقاتلهم وعسكريا يأخذ عليهم المضيق فلما حرك الأعلام وجه الأفشين مظفر ابن كيدر في كردوس من أصحابه فأسرع الركض ووجه أبا سعيد خلف المظفر واتبعهما ببخار اخذاه فوافوا فلما نظر إليهم رجالة آذين الذين كانوا على المضيق انحدروا عن المضيق وانضموا إلى أصحابهم ونجا ظفر بن العلاء والحسين بن خالد ومن معهما من أصحابهما ولم يقتل منهم إلا من قتل في الواقعة الأولى وجاءوا جميعا إلى عسكر الأفشين ومعهم بعض النساء اللواتي أخذوهن (وفي هذه السنة) فتحت البذ مدينة بابك ودخلها المسلمون واستباحوها وذلك في يوم الجمعة لعشر بقين

(١٦ - ٨)

من شهر رمضان في هذه السنة
* ذكر الخبر عن أمرها وكيف فتحت والسبب في ذلك *
ذكر أن الأفشين لما عزم على الدنو من البذ والارتحال من كلان رود
جعل يزحف قليلا قليلا على خلاف زحفه قبل ذلك إلى المنازل التي كان
ينزلها فكان يتقدم الأميال الأربعة فيعسكر في موضع على طريق
المضيق الذي ينحدر إلى رود الروذ ولا يحفر خندقا ولكنه يقيم معسكرا في
الحسك وكتب إليه المعتصم يأمره أن يجعل الناس نواب كراديس تقف على
ظهور الخيل كما يدور العسكر بالليل فبعض القوم معسكرون وبعض وقوف على ظهور
دوابهم على ميل كما يدور العسكر بالليل والنهار مخافة البيات كي إن دهمهم أمر
يكون الناس على تعبئة والرجالة في العسكر فضخ الناس من التعب وقالوا كم
نقعد ههنا في المضيق ونحن قعود في الصحراء وبيننا وبين العدو أربع فراسخ
ونحن نفعل فعلا كأن العدو بإزائنا قد استحيننا من الناس والجواسيس الذين
يمرون بيننا وبين العدو أربعة فراسخ ونحن قد متنا من الفزع أقدم بنا فإما لنا
وإما علينا فقال أنا والله أعلم أن ما تقولون حق ولكن أمير المؤمنين أمرني بهذا
ولا أجد منه بدا فلم يلبث أن جاءه كتاب المعتصم يأمره أن يتحرى بدراجه الليل
على حسب ما كان فلم يزل كذلك أياما ثم انحدر في خاصته حتى نزل إلى رود الروذ
وتقدم حتى شارف الموضع الذي به الركوة التي واقعه عليها بابك في العام
الماضي فنظر إليها ووجد عليها كردوسا من الخرمية فلم يحاربوه ولم يحاربهم
فقال بعض العلوج مالكم تجيئون وتقرون أما تستحيون فأمر الأفشين ألا يجيئوهم
ولا يبرز إليهم أحد فلم يزل موافقهم إلى قريب من الظهر ثم رجع إلى عسكره
فمكث فيه يومين ثم انحدر أيضا في أكثر مما كان انحدر في المرة الأولى فأمر
أبا سعيد أن يذهب فيوافقهم على حسب ما كان واقفهم في المرة الأولى ولا يحركهم
ولا يهجم عليهم وأقام الأفشين بروذ الروذ وأمر الكوهبانية أن يصعدوا إلى
رؤس الجبال التي يظنون أنها حصينة فيتراؤا له فيها ويختاروا له في رؤس الجبال

مواضع يتحصن فيها الرجال فاختاروا له ثلاثة أجبل قد كانت عليها حصون فيما مضى فخربت فعرفها ثم بعث إلى أبي سعيد فصرفه يومه ذلك فلما كان بعد يومين انحدر من معسكره إلى روذ الروذ وأخذ معه الكلغرية وهم الفعلة وحملوا معهم شكاء الماء والكعك فلما صاروا إلى روذ الروذ وجه أبا سعيد وأمره أن يواقفهم أيضا على حسب ما كان أمره به في اليوم الأول وأمر الفعلة بنقل الحجارة وتحصين الطرق التي تسلك إلى تلك الثلاثة الا جبل حتى صارت شبه الحصون وأمر فاحتفر على كل طريق وراء تلك الحجارة إلى المصعد خندقا فلم يترك مسلكا إلى جبل منها إلا مسلكا واحدا ثم أمر أبا سعيد بالانصراف فانصرف ورجع الأفشين إلى معسكره قال فلما كان في اليوم الثامن من الشهر واستحكم القصر دفع إلى الرجالة كعكا وسويقا ودفع إلى الفرسان الزاد والشعير ووكل بمعسكره ذلك من يحفظه وانحدروا وأمر الرجالة أن يصعدوا إلى رؤس تلك الجبال وأن يصعدوا معهم بالماء وبجميع ما يحتاجون إليه ففعلوا ذلك وعسكر ناحية ووجه أبا سعيد ليوافق القوم على حسب ما كان يواقفهم وأمر الناس بالنزول في سلاحهم وألا يأخذ الفرسان سروج دوابهم ثم خط الخندق وأمر الفعلة بالعمل فيه ووكل بهم من يستحثهم ونزل هو والفرسان فوقفوا تحت الشجر في ظل يرعون دوابهم فلما صلى العصر أمر الفعلة بالصعود إلى رؤس الجبال التي حصنها مع الرجالة وأمر الرجالة أن يتحارسوا ولا يناموا ويدعوا الفعلة فوق الجبال ينامون وأمر الفرسان بالركوب عند اصفرار الشمس فصيرهم كراديس وقفها حيالهم بين كل كردوس وكردوس قدر رمية سهم وتقدم إلى جميع الكراديس أن لا يلتفتن كل واحد منكم إلى الآخر ليحفظ كل واحد منكم ما يليه فان سمعتم هدة فلا يلتفتن أحد منكم إلى أحد وكل كردوس منكم قائم بما يليه فإنه لا بهدة يأخذ فلم يزل الكراديس وقوفا على ظهور دوابهم إلى الصباح والرجالة فوق رؤس الجبال يتحارسون وتقدم إلى الرجالة متى ما أحسوا في الليل بأحد فلا يكثرثوا وليلزم كل قوم منهم المواضع التي لهم وليحفظوا جبلهم وخندقهم فلا يلتفتن أحد إلى

أحد فلم يزلوا كذلك إلى الصباح ثم أمر من يتعاهد الفرسان والرجالة بالليل فينظر إلى حالتهم فلبثوا في حفر الخندق عشرة أيام ودخله اليوم العاشر فقسمه بين الناس وأمر القواد أن يبعثوا إلى أثقالهم وأثقال أصحابهم على الرفق وأتاه رسول بابك ومعه قثاء وبطيخ وخيار يعلمه أنه في أيامه هذه في جفاء انما يأكل الكعك والسويق هو وأصحابه وأنه أحب أن يلفظه بذلك فقال الأفشين للرسول قد عرفت أي شيء أراد أخي بهذا انما أراد أن ينظر إلى العسكر وأنا أحق من قبل بره وأعطاه شهوته فقد صدق أنا في جفاء وقال للرسول اما أنت فلا بد لك أن تصعد حتى ترى معسكرنا فقد رأيت ما ههنا وترى ما وراءنا أيضا فأمر بحمله على دابة وأن يصعد به حتى يرى الخندق ويرى خندق كلان روذ وخندق برزند ولينظر إلى الخنادق الثلاثة ويتأملها ولا يخفى عليه منها شيء ليخبر به صاحبه ففعل به ذلك حتى صار إلى برزند ثم رده إلى عنده فأطلقه وقال له اذهب فأقره منى السلام وكان من الخرمية الذين يتعرضون لمن يجلب الميرة إلى العسكر ففعل ذلك مرة أو مرتين ثم جاءت الخرمية بعد ذلك في ثلاثة كراديس حتى صاروا قريبا من سور خندق الأفشين يصيحون فأمر الأفشين الناس ألا ينطق أحد منهم ففعلوا ذلك ليلتين أو ثلاث ليال وجعلوا يركضون دوابهم خلف السور ففعلوا ذلك غير مرة فلما أنسوا هيا لهم الأفشين أربعة كراديس من الفرسان والرجالة فكانت الرجالة ناشبة فكمنوا لهم في الأودية ووضع عليهم العيون فلما انحدروا في وقتهم الذين كانوا ينحدرون فيه في كل مرة وصاحوا وجلبوا كعادتهم شد عليهم الخيل والرجالة الذين رتبوا فأخذوا عليهم طريقهم وأخرج الأفشين إليهم كردوسين من الرجالة في جوف الليل فأحسوا ان قد أخذت عليهم العقبة فتفرقوا في عدة طرق حتى أقبلوا يتسلقون الجبال فمروا فلم يعودوا إلى ما كانوا يفعلون ورجع الناس من الطلب مع صلاة الغداة إلى الخندق بروذ الروذ ولم يلحقوا من الخرمية أحدا ثم إن الأفشين كان في كل أسبوع يضرب بالطبول نصف الليل ويخرج بالشمع والنفاطات إلى باب الخندق وقد عرف كل إنسان منهم كردوسه من كان في الميمنة ومن كان في الميسرة

فيخرج الناس فيقفون في مواقفهم ومواضعهم وكان الأفشين يحمل اعلاما سودا
كبارا اثني عشر علما يحملها على البغال ولم يكن يحملها على الخيل لئلا تزعزع
بحملها

على اثني عشر بغلا وكانت طبوله الكبار أحدا وعشرين طبلا وكانت الاعلام
الصغار نحوا من خمسمائة علم فيقف أصحابه كل فرق على مرتبتهم من ربع الليل
حتى إذا طلع الفجر ركب الأفشين من مضربه فيؤذن المؤذن بين يديه ويصلي ثم
يصلي الناس بغلس ثم يأمر بضرب الطبول ويسير زحفا وكانت علامته في المسير
والوقوف تحريك الطبول وسكونها لكثرة الناس ومسيرهم في الجبال والأزقة
على مصافهم كلما استقبلوا جبلا صعوده وإذا هبطوا إلى واد مضوا فيه إلا أن يكون
جبلا منيعا لا يمكنهم صعوده وهبوطه فإنهم كانوا ينضمون إلى العساكر ويرجعون
إذا جاؤوا إلى الجبل إلى مصافهم ومواضعهم وكانت علامة المسير ضرب الطبول
فإن أراد أن يقف أمسك عن ضرب الطبول فيقف الناس جميعا من كل ناحية
على جبل أو في واد أو في مكانه وكان يسير قليلا قليلا كلما جاءه كوهباني بخبر
وقف قليلا وكان يسير هذه الستة الأميال التي بين روذ الروذ بين البدما بين طلوع
الفجر إلى الضحى الأكبر فإذا أراد أن يصعد إلى الركوة التي كانت الحرب تكون
عليها في العام الماضي خلف بخاراخذاه على رأس العقبة مع الف فارس وستمائة
راجل يحفظون عليه الطريق لا يخرج أحد من الخرمية فيأخذ عليه الطريق وكان
بابك إذا أحس بالعسكر أنه وارد عليه وجه عسكرا له فيه رجالة إلى واد تحت تلك
العقبة التي كان عليها بخاراخذاه ويمكنون لمن يريد أن يأخذ عليه الطريق وكان
الأفشين يقف بخاراخذاه يحفظ هذه العقبة التي وجه بابك عسكره إليها ليأخذها
على الأفشين وكان بخاراخذاه يقف بها أبدا ما دام الأفشين داخل البذ على الركوة
وكان الأفشين يتقدم إلى بخاراخذاه أن يقف على واد فيما بينه وبين البذ شبه
الخنديق وكان يأمر أبا سعيد محمد بن يوسف أن يعبر ذلك الوادي في كردوس
من أصحابه ويأمر جعفر الخياط أن يقف أيضا في كردوس من أصحابه ويأمر
أحمد بن الخليل فيقف في كردوس آخر فيصير في ذلك جانب الوادي ثلاثة

كراديس في طرف أبياتهم وكان بابك يخرج عسكريا مع آذين فيقف على تل بإزاء هؤلاء

الثلاثة الكراديس خارجا من البذ لئلا يتقدم أحد من عساكر الأفشين إلى باب البذ وكان الأفشين يقصد إلى باب البذ وبأمرهم إذا عبروا بالوقوف فقط وترك المحاربة وكان

بابك إذا أحس بعساكر الأفشين أنها قد تحركت من الخندق تريده فرق أصحابه كمناء ولم يبق معه إلا نغير يسير وبلغ ذلك الأفشين ولم يكن يعرف المواضع التي يكمنون فيها ثم أتاه الخبر بأن الخرمية قد خرجوا جميعا ولم يبق مع بابك إلا شردمة من أصحابه وكان الأفشين إذا صعد إلى ذلك الموضع بسط له نطع ووضع له كرسي وجلس على تل مشرف يشرف على باب قصر بابك والناس كراديس وقوف من كان معه من هذا جانب الوادي أمره بالنزول عن دابته ومن كان من ذلك الجانب مع أبي سعيد وجعفر الخياط وأصحابه وأحمد بن الخليل لم ينزل لقربه من العدو فهم وقوف على ظهور دوابهم ويفرق رجالته الكوهبانية ليفتشوا الأودية طمع أن يقع على مواضع الكمناء فيعرفها فكانت هذه حالته في التفتيش إلى بعد الظهر والخرمية بين يدي بابك يشربون النبيذ ويزمرون بالسرنايات ويضربون بالطبول حتى إذا صلى الأفشين الظهر تقدم فانحدر إلى خندقه بروذ الروذ فكان أول من ينحدر أبو سعيد ثم أحمد بن الخليل ثم جعفر بن دينار ثم ينصرف الأفشين وكان مجيئه ذلك مما يغيظ بابك وانصرافه فإذا دنا الانصراف ضربوا بصنوجهم ونفخوا بوقاتهم استهزاء ولا يبرح بخار اخذاه من العقبة التي هو عليها حتى تجوزه الناس جميعا ثم ينصرف في آثارهم فلما كان في بعض أيامهم ضجرت الخرمية من المعادلة والتفتيش الذي كان يفتش عليهم فانصرف الأفشين كعادته وانصرفت الكراديس أولا فأولا وعبر أبو سعيد الوادي وعبر أحمد بن الخليل وعبر بعض أصحاب جعفر الخياط فتح الخرمية باب خندقهم وخرج منهم عشرة فوارس وحملوا على من بقى من أصحاب جعفر الخياط في ذلك الموضع وارتفعت الضجة في العسكر فرجع جعفر مع كردوس من أصحابه بنفسه فحمل على أولئك الفرسان حتى ردهم إلى باب البذ ثم وقعت الضجة في العسكر فرجع

الأفشيين وجعفر وأصحابه من ذلك الجانب يقاتلون وقد خرج من أصحاب جعفر عدة وخرج بابك بعدة فرسان لم يكن معهم رجاله لا من أصحاب الأفشين ولا من أصحاب بابك كان هؤلاء يحملون وهؤلاء يحملون ف وقعت بينهم جراحات ورجع الأفشين حتى طرح له النطع والكرسي فجلس في موضعه الذي كان يجلس فيه وهو يتلظى على جعفر ويقول قد أفسد على تعبتي وما أريد وارتفعت الضجة وكان مع أبي دلف في كردوس قوم من المطوعة من أهل البصرة وغيرهم فلما نظروا إلى جعفر يحارب انحدر أولئك المطوعة بغير أمر الأفشين وعبروا إلى ذلك جانب الوادي حتى صاروا إلى جانب البذ فتعلقوا به وأثروا فيه آثارا وكادوا يصعدونه فيدخلون البذ ووجه جعفر إلى الأفشين أن أمدني بنخمسائة راجل من الناشبة فإنني أرجو أن أدخل البذ إن شاء الله ولست أرى في وجهي كثير أحد إلا هذا الكردوس الذي تراه أنت فقط يعني كردوس أذين فبعث إليه الأفشين أن قد أفسدت على أمري فتخلص قليلا قليلا وخلص أصحابك وانصرف وارتفعت الضجة من المطوعة حين تعلقوا بالبذ وظن الكمناء الذين أخرجهم بابك أنها حرب قد اشتبكت فنعموا ووثبوا من تحت عسكر بخار اخذاه ووثب كمين آخر من وراء الركوة التي كان الأفشين يقعد عليها فتحركت الخرمية والناس وقوف على رؤسهم لم يزل منهم أحد فقال الأفشين الحمد لله الذي بين لنا مواضع هؤلاء ثم انصرف جعفر وأصحابه والمطوعة فجاء جعفر إلى الأفشين فقال له إنما وجهني سيدي أمير المؤمنين للحرب التي ترى ولم يوجهني للقعود ههنا وقد قطعت بي في موضع حاجتي ما كان يكفيني إلا خمسمائة راجل حتى أدخل البذ أو جوف داره لاني قد رأيت من بين يدي فقال له الأفشين لا تنظر إلى ما بين يديك ولكن انظر إلى ما خلفك وما قد وثبوا ببخار اخذاه وأصحابه فقال الفضل بن كاوس لجعفر الخياط لو كان الامر إليك ما كنت تقدر أن تصعد إلى هذا الموضع الذي أنت عليه واقف حتى تقول كنت وكنت فقال له جعفر هذه الحرب وها أنا واقف لمن جاء فقال له الفضل

لولا مجلس الأمير لعرفتكم نفسك الساعة فصاح بهما الأفشين فأمسكا وأمر أبا دلف أن يرد المطوعة عن السور فقال أبو دلف للمطوعة انصرفوا فجاء رجل منهم ومعه صخرة فقال أتردنا وهذا الحجر أخذته من السور فقال له الساعة إذا انصرفت تدرى من على طريقك جالس يعنى العسكر الذي وثب على بخاراخذاه من وراء الناس ثم قال الأفشين لأبي سعيد في وجه جعفر أحسن الله جزاءك عن نفسك وعن أمير المؤمنين فإنني ما علمتك عالما بأمر هذه العساكر وسياستها ليس كل من حف رأسه يقول إن الوقوف في الموضع الذي يحتاج إليه خير من المحاربة في الموضع الذي لا يحتاج إليه لو وثب هؤلاء الذين تحتك وأشار إلى الكمين الذي تحت الجبل كيف كنت ترى هؤلاء المطوعة الذين لهم في القمص أي شيء كان يكون حالهم ومن كان يجمعهم الحمد لله الذي سلمهم فقف ههنا فلا تبرح حتى لا يبقى ههنا

أحد وانصرف الأفشين وكان من سنته إذا بدأ بالانصراف ينحدر علم الكراديس وفرسانه ورجالته والكردوس الآخر واقف بينه وبينه قدر رمية سهم لا يدنو من العقبة ولا من المضيق حتى يرى أنه قد عبر كل من في الكردوس الذي بين يديه وخلا به الطريق ثم يدنو بعد ذلك فينحدر في الكروس الآخر بفرسانه ورجالته ولا يزال كذلك وقد عرف كل كردوس من خلف من ينصرف فلم يكن يتقدم أحد منهم بين يدي صاحبه ولا يتأخر هكذا حتى إذا نفذت الكراديس كلها ولم يبق أحد غير بخاراخذاه انحدر بخاراخذاه وخلى العقبة فانصرف ذلك اليوم على هذه الهيئة وكان أبو سعيد آخر من انصرف وكلمنا مر العسكر بموضع بخاراخذاه ونظروا إلى الموضع الذي كان فيه الكمين علموا ما كان وطئ لهم وتفرق أولئك الأعلام الذين أرادوا أخذ الموضع الذي كان بخاراخذاه يحفظه ورجعوا إلى مواضعهم فأقام الأفشين في خندقه بروذ الروذ أياما فشكا إليه المطوعة الضيق في العلوقة والأزواد والنفقات فقال لهم من صبر منكم فليصبر ومن لم يصبر فالطريق واسع فلينصرف بسلام معي جند أمير المؤمنين ومن هو في أرزاقه يقيمون معي في الحر والبرد ولست أبرح من ههنا حتى يسقط الثلج فانصرف المطوعة وهم

يقولون لو ترك الأفشين جعفرًا وتركنا لأخذنا البذ هذا لا يشتهدى إلا المماطلة
فبلغه ذلك وما كثر المطوعة فيه ويتناولونه بألسنتهم وأنه لا يحب المناجزة وإنما
يريد التطويل حتى قال بعضهم إنه رأى في المنام أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له قل للأفشين إن أنت حاربت هذا الرجل وجددت في أمره وإلا
أمرت الجبال أن ترجمك بالحجارة فتحدث الناس بذلك في العسكر علانية كأنه
مستور فبعث الأفشين إلى رؤساء المطوعة فأحضرهم وقال لهم أحب أن تروني
هذا الرجل فان الناس يرون في المنام أبواباً فأتوه بالرجل في جماعة من الناس
فسلم عليه فقربه وأدناه وقال له قص على رؤياك لا تحتشم ولا تستحي فإنما تؤدي
قال رأيت كذا ورأيت كذا فقال الله يعلم كل شئ قبل كل أحد وما أريد بهذا
الخلق ان الله تبارك وتعالى لو أراد أن يأمر الجبال أن ترجم أحدا لرحم الكافر
وكفانا مؤنته كيف يرجمني حتى أكفيه مؤنة الكافر كان يرجمه ولا يحتاج أن أقاتله
أنا وأنا أعلم أن الله عز وجل لا يخفى عليه خافية فهو مطلع على قلبي وما أريد بكم
يا مساكين فقال رجل من المطوعة من أهل الدين يا أيها الأمير لا تحرمنا شهادة
إن كانت قد حضرت وإنما قصدنا وطلبنا ثواب الله ووجهه فدعنا وحدنا حتى
نتقدم بعد أن يكون بإذنك فلعل الله أن يفتح علينا فقال الأفشين إنى أرى
نياتكم حاضرة وأحسب هذا الأمر يريد الله وهو خير إن شاء الله وقد نشطتم
ونشط الناس والله أعلم ما كان هذا رأيي وقد حدث الساعة لما سمعت من
كلامكم وأرجو أن يكون أراد هذا الأمر وهو خير اعزموا على بركة الله أي
يوم أحببتهم حتى نناهضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله فخرج القوم مستبشرين
فبشروا أصحابهم فمن كان أراد أن ينصرف أقام ومن كان في القرب وقد خرج
مسيرة أيام فسمع بذلك رجع ووعده الناس ليوم وأمر الجند والفرسان والرجالة
وجميع الناس بالاهبة وأظهر أنه يريد الحرب لا محالة وخرج الأفشين وحمل
المال والزاد ولم يبق في العسكر بغل إلا وضع عليه محمل للجرحى وأخرج معه
المتطبين وحمل الكعك والسويق وغير ذلك وجميع ما يحتاج إليه وزحف الناس

حتى صعد إلى البذ وخلف بخار اخذاه في موضعه الذي كان يخلفه عليه على العقبة
ثم طرح النطع ووضع له الكرسي وجلس عليه كما كان يفعل وقال لأبي
دلف قل للمطوعة أي ناحية هي أسهل عليكم فاقصروا عليها وقال لجعفر
العسكر كله بين يديك والناشبة والنفاطون فان أردت رجالا دفعتهم إليك
فخذ حاجتك وما تريد واعزم على بركة الله فادن من أي موضع تريد قال أريد
أن أقصد الموضع الذي كنت عليه قال امض إليه ودعا أبا سعيد فقال له قف
بين يدي أنت وجميع أصحابك ولا ييرحن منكم أحد ودعا أحمد بن الخليل فقال
له قف أنت وأصحابك ههنا ودع جعفرًا يعبر وجميع من معه من الرجال فان أراد
رجالا أو فرسانا أمددناه ووجهنا بهم إليه ووجه أبا دلف وأصحابه من المطوعة
فانحدروا إلى الوادي وصعدوا إلى حائط البذ من الموضع الذي كانوا صعدوا
عليه تلك المرة وعلقوا بالحائط على حسب ما كانوا فعلوا ذلك اليوم وحمل جعفر
حملة حتى ضرب باب البذ على حسب ما كان فعل تلك المرة الأولى ووقف على
الباب

وواقفه الكفرة ساعة سالحة فوجه الأفشين برجل معه بكرة دنانير وقال اذهب
إلى أصحاب جعفر فقل من تقدم فأحث له ملء كفك ودفع بكرة أخرى إلى رجل من
أصحابه وقال له اذهب إلى المطوعة ومعك هذا المال وأطواق وأسورة وقل لأبي
دلف كل من رأيت محسنا من المطوعة وغيرهم فأعطه ونادى صاحب الشراب فقال
له اذهب فتوسط الحرب معهم حتى أراك بعيني معك السويق والماء لئلا يعطش
القوم فيحتاجوا إلى الرجوع وكذلك فعل بأصحاب جعفر في الماء والسويق ودعا
الكلغرية فقال له من رأيت في وسط الحرب من المطوعة في يده فأس فله عندي
خمسون درهما ودفع إليه بكرة دراهم وفعل مثل ذلك بأصحاب جعفر ووجه إليهم
الكلغرية بأيديهم الفؤوس ووجه إلى جعفر بصندوق فيه أطواق وأسورة فقال له
ادفع إلى من أردت من أصحابك هذا سوى مالهم عندي وما تضمن لهم على من
الزيادة في أرزاقهم والكتاب إلى أمير المؤمنين بأسمائهم فاشتبكت الحرب على
الباب طويلا ثم فتح الخرمية الباب وخرجوا على أصحاب جعفر فنحوهم عن الباب

وشدوا على المطوعة من الناحية الأخرى فأخذوا منهم علمين وطرحوهم عن السور وجرحوهم بالصخر حتى أثروا فيهم فرقوا عن الحرب ووقفوا وصاح جعفر بأصحابه فبدر منهم نحو من مائة رجل فبركوا خلف تراسهم التي كانت معهم وواقفوهم متحاجزين لا هؤلاء يقدمون على هؤلاء ولا هؤلاء يقدمون على هؤلاء فلم يزالوا كذلك حتى صلى الناس الظهر وكان الأفشين قد حمل عرادات فنصب عرادة منها مما يلي جعفرا على الباب وعرادة أخرى من طرف الوادي من ناحية المطوعة فأما العرادة التي من ناحية جعفر فدافع عنها جعفر حتى صارت العرادة فيما بينهم وبين الخرمية ساعة طويلة ثم تخلصها أصحاب جعفر بعد جهد فعلقوها وردوها إلى العسكر فلم يزل الناس متواقفين متحاجزين يختلف بينهم النشاب والحجارة أولئك على سورهم والباب وهؤلاء قعود تحت أتراسهم ثم تناجز وابتعد ذلك فلما نظر الأفشين إلى ذلك كره أن يطمع العدو في الناس فوجه الرجالة الذين كان أعدهم قبله حتى وقفوا في موضع المطوعة وبعث إلى جعفر بكردوس فيه رجالة فقال جعفر لست أوتى من قلة الرجالة معي رجال فرة ولكني لست أرى للحرب موضعا يتقدمون إنما ههنا موضع مجال رجل أو رجلين قد وقفوا عليه وانقطعت الحرب فبعث إليه انصرف على بركة الله فانصرف جعفر وبعث الأفشين بالبغال التي كان جاء بها معه عليها المحامل فجعلت فيها الجرحى ومن كان به وهن من الحجارة

ولا يقدر على المشي وأمر الناس بالانصراف فانصرفوا إلى خندقهم بروذ الروذ وأيس الناس من الفتح في تلك السنة وانصرف أكثر المطوعة* ثم إن الأفشين تجهز بعد جمعيتين فلما كان في جوف الليل بعث الرجالة الناشبة وهم مقدار ألف رجل فدفع إلى كل واحد منهم شكوة وكعكا ودفع إلى بعضهم أعلاما سودا وغير ذلك وأرسلهم عند مغيب الشمس وبعث معهم أدلاء فساروا ليلتهم في جبال منكرة صعبة على غير الطريق حتى داروا فصاروا خلف التل الذي يقف آذين عليه وهو جبل شاهق وأمرهم ألا يعلم بهم أحد حتى إذا رأوا أعلام الأفشين وصلوا الغداة ورأوا الوقعة ركبوا تلك الأعلام في الرماح وضربوا الطبول وانحدروا

من فوق الجبل ورموا بالنشاب والصخر على الخرمية وإن هم لم يروا الاعلام لم يتحركوا حتى يأتيهم خبره ففعلوا ذلك فوافوا رأس الجبل عند السحر وجعلوا في تلك الشكاء الماء من الوادي وصاروا فوق الجبل فلما كان في بعض الليل وجه الأفشين إلى القواد أن يتهيئوا في السلاح فإنه يركب في السحر فلما كان في بعض الليل وجه بشيرا التركي وقوادا من الفراغنة كانوا معه فأمرهم أن يسيروا حتى يصيروا تحت التل من أسفل الوادي الذي حملوا منه الماء وهو تحت الجبل الذي كان عليه آذين وقد كان الأفشين علم أن الكافر يكمن تحت ذلك الجبل كلما جاءه العسكر فقصد يشير والفراغنة إلى ذلك الموضع الذي علم أن للخرمية فيه عسكرا كامنين

فساروا في بعض الليل ولا يعلم بهم أكثر أهل العسكر ثم بعث للقواد تأهبوا للركوب في السلاح فان الأمير يعدو في السحر فلما كان السحر خرج وأخرج الناس وأخرج النفاطين والنفاطات والشمع على حسب ما كان يخرج فصلى الغداة وضرب الطبل وركب حتى وافى الموضع الذي كان يقف فيه في كل مرة وبسط له النطع ووضع له الكرسي كعادته وكان بخار اخذاه يقف على العقبة التي كان يقف عليها في كل يوم فلما كان ذلك اليوم صير بخار اخذاه في المقدمة مع أبي سعيد وجعفر الخياط وأحمد بن الخليل فأنكر الناس هذه التعبئة في ذلك الوقت وأمرهم أن يدنوا من التل الذي عليه آذين فيحذقوا به وقد كان ينهاتهم عن هذا قبل ذلك اليوم فمضى الناس مع هؤلاء القواد الأربعة الذين سمينا حتى صاروا حول التل وكان جعفر الخياط مما يلي باب البذوكان أبو سعيد مما يليه وبخار اخذاه مما يلي أبا سعيد

وأحمد بن الخليل بن هشام مما يلي بخار اخذاه فصاروا جميعا حلقة حول التل وارتفعت الضجة من أسفل الوادي وإذا الكمين الذي تحت التل الذي كان يقف عليه آذين قد وثب ببشير التركي والفراغنة فحاربوهم واشتبكت الحرب بينهم ساعة وسمع أهل العسكر ضجتهم فتحرك الناس فأمر الأفشين أن ينادوا أيها الناس هذا بشير التركي والفراغنة قد وجهتهم فأثاروا كميننا فلا تتحركوا فلما سمع الرجال الناشبة الذين كانوا تقدموا وصاروا فوق الجبل ركبوا الاعلام كما أمرهم

الأفشين فنظر الناس إلى أعلام تجئ من جبل شاهق أعلام سود وبين العسكر وبين الجبل نحو من فرسخ وهم ينحدرون على جبل آذين من فوقهم قد ركبوا الأعلام وجعلوا ينحدرون يريدون آذين فلما نظر إليهم أهل عسكر آذين وجه آذين إليهم بعض رجالته الذين معه من الخرمية ولما نظر الناس إليهم راعوهم فبعث إليهم الأفشين أولئك رجالنا أنجدتنا على آذين فحمل جعفر الخياط وأصحابه على آذين وأصحابه حتى صعدوا إليهم فحملوا عليهم حملة شديدة قلبوه وأصحابه في الوادي وحمل

عليهم رجل ممن في ناحية أبي سعيد من أصحاب أبي سعيد يقال له معاذ بن محمد أو محمد بن معاذ في عدة معه فإذا تحت حوافر دوابهم آبار محفورة تدخل أيدي الدواب فيها فتساقطت فرسان أبي سعيد فيها فوجه الأفشين الكلغرية يقلعون حيطان منازلهم ويظمون بها تلك الآبار ففعلوا ذلك فحمل الناس عليهم حملة واحدة وكان آذين قد تهيأ فوق الجبل عجلا عليها صخر فلما حمل الناس عليه دفع العجل على الناس فأفرجوا عنها قد تدرجت ثم حمل الناس من كل وجه فلما نظر بابك إلى أصحابه قد أحرق بهم خرج من طرف البذ من باب مما يلي الأفشين يكون بين هذا الباب وبين التل الذي عليه الأفشين قدر ميل فأقبل بابك في جماعة معه يسألون عن الأفشين فقال لهم أصحاب أبي دلف من هذا فقالوا هذا بابك يريد الأفشين فأرسل أبو دلف إلى الأفشين يعلمه ذلك فأرسل الأفشين رجلا يعرف بابك فنظر إليه ثم عاد إلى الأفشين فقال نعم هو بابك فركب إليه الأفشين فدنا منه حتى صار في موضع يسمع كلامه وكلام أصحابه والحرب مشتبكة في ناحية آذين فقال له أريد الأمان من أمير المؤمنين

فقال له الأفشين قد عرضت عليك هذا وهو لك مبذول متى شئت فقال قد شئت الآن على أن تؤجلني أجلا أحمل فيه عيالي وأتجهز فقال له الأفشين قد والله نصحتك غير مرة فلم تقبل نصيحتي وأنا أنصحك الساعة خروجك اليوم في الأمان خير من غد قال قد قبلت أيها الأمير وأنا على ذلك فقال له الأفشين فابعث بالرهائن الذين كنت سألتك قال نعم أما فلان وفلان فهم على ذلك التل فمر أصحابك بالتوقف* قال فجاء رسول الأفشين ليرد الناس فقبل له إن أعلام الفراغنة قد دخلت البذ

وصعدوا بها القصور فركب وصاح بالناس فدخل ودخلوا وصعد الناس بالأعلام فوق قصور بابك وكان قد كمن في قصوره وهى أربعة ستمائة رجل فوافاهم الناس فصعدوا بالأعلام فوق القصور وامتلا شوارع البذ وميدانها من الناس وفتح أولئك الكمناء أبواب القصور وخرجوا رجالا يقاتلون الناس ومر بابك حتى دخل الوادي الذي يلي هشتادسر واشتغل الأفشين وجميع قواده بالحرب على أبواب القصور فقاتل الخرمية قتالا شديدا وأحضر النفاطين فجعلوا يصبون عليهم النفط والنار والناس يهدمون القصور حتى قتلوا عن آخرهم وأخذ الأفشين أولاد بابك ومن كان معهم في البذ من عيالاتهم حتى أدركهم المساء فأمر الأفشين بالانصراف فانصرفوا وكان عامة الخرمية في البيوت فرجع الأفشين إلى الخندق بروذ الروذ* فذكر أن بابك وأصحابه الذين نزلوا معه الوادي حين علموا أن الأفشين قد رجع إلى خندقه رجعوا إلى البذ فحملوا من الزاد ما أمكنهم حمله وحملوا أموالهم ثم دخلوا الوادي الذي يلي هشتادسر فلما كان في الغد خرج الأفشين حتى دخل البذ فوقف في القرية وأمر بهدم القصور ووجه الرجال يطوفون في أطراف القرية فلم يجدوا فيها أحدا من العلوج فاصعد الكلغرية فهدموا القصور وأحرقوها فعل ذلك ثلاثة أيام حتى أحرق خزائنه وقصوره ولم يدع فيها بيتا ولا قصرا إلا أحرقه وهدمه ثم رجع وعلم أن بابك قد أفلت في بعض أصحابه فكتب الأفشين إلى ملوك أرمينية وبطارقها يعلمهم أن بابك قد هرب وعدة معه وصار إلى واد وخرج منه إلى ناحية أرمينية وهو مار بكم وأمرهم أن يحفظ كل واحد منهم ناحيته ولا يسلكها أحد إلا أخذوه حتى يعرفوه فجاء الجواسيس إلى الأفشين فأخبروه بموضعه في الوادي وكان واديا كثير العشب والشجر طرفه بأرمينية وطرفه الآخر بأذربيجان ولم يمكن الخيل أن تنزل إليه ولا يرى من يستخفى فيه لكثرة شجره ومياهه إنما كانت غيضة واحدة ويسمى هذا الوادي غيضة فوجه الأفشين إلى كل موضع يعلم أن منه طريقا ينحدر منه إلى تلك الغيضة أو يمكن بابك أن يخرج من ذلك الطريق فصير على كل طريق وموضع من هذه المواضع عسكريا فيه ما بين أربعمائة إلى خمسمائة مقاتل ووجه معهم الكوهبانية

ليقفوهم على الطريق وأمرهم بحراسة الطريق في الليل لئلا يخرج منه أحد وكان يوجه إلى كل عسكر من هذه العساكر الميرة من عسكره وكانت هذه العساكر خمسة عشر عسكرا فكانوا كذلك حتى ورد كتاب أمير المؤمنين المعتصم بالذهب مختوما فيه أمان لبابك فدعا الأفشين من كان استأمن إليه من أصحاب بابك وفيهم ابن له كبيرا كبر ولده فقال له وللأسرى هذا ما لم أكن أرجوه من أمير المؤمنين ولا أطمع له فيه أن يكتب إليه وهو في هذه الحال بأمان فمن يأخذه منكم ويذهب به إليه فلم يجسر على ذلك أحد منهم فقال بعضهم أيها الأمير ما فينا أحد يجترئ أن يلقاه بهذا فقال له الأفشين ويحك إنه يفرح بهذا قال أصلح الله الأمير نحن أعرف بهذا منك قال فلا بد لكم من أن تهبوا لي نفسكم وتوصلوا هذا الكتاب إليه فقام رجلان منهم فقالا له اضمن لنا أنك تجرى على عيالاتنا فضمن لهما الأفشين ذلك وأخذ الكتاب وتوجهها فلم يزالا يدوران في الغيضة حتى أصاباه وكتب معهما ابن بابك بكتاب يعلمه الخبر ويسأله أن يصير إلى الأمان فهو أسلم له وخير فدفعوا إليه كتاب ابنه فقرأه وقال أي شيء كنتم تصنعون قالوا أسر عيالاتنا في تلك الليلة وصبياننا ولم نعرف موضعك فنأتيك وكنا في موضع تخوفنا أن يأخذونا فطلبنا الأمان فقال للذي كان الكتاب معه هذا لا أعرفه ولكن أنت يا ابن الفاعلة كيف اجترأت على هذا أن تجيئي من عند ذاك ابن الفاعلة فأخذه وضرب عنقه وشد الكتاب على صدره مختوما لم يفضه ثم قال للآخر اذهب وقل لذاك ابن الفاعلة يعني ابنه حيث يكتب إلى وكتب إليه لو أنك لحقت بي واتبعت دعوتك حتى يجيئك الامر يوما كنت ابني وقد صح عندي الساعة فساد أمك الفاعلة يا ابن الفاعلة عسى أن أعيش بعد اليوم قد كنت باسم هذه الرياسة وحيث ما كنت أو ذكرت كنت ملكا ولكنك من جنس لاخير فيه وأنا أشهد أنك لست يا بني تعيش يوما واحدا وأنت رئيس خير أو تعيش أربعين سنة وأنت عبد ذليل ورحل من موضعه ووجه مع الرجل ثلاثة نفر حتى أصعدوه من موضع من المواضع ثم لحقوا ببابك فلم يزل في تلك الغيضة حتى فنى زاده وخرج مما يلي طريقا كان عليه بعض

العساكر وكان موضع الطريق جبلا ليس فيه ماء فلم يقدر العسكر أن يقيم على الطريق لبعده عن الماء فتنحى العسكر عن الطريق إلى قرب الماء وصيروا كوهبانيين وفارسين على طرف الطريق يحرسونه والعسكر بينه وبين الطريق نحو من ميل ونصف كان ينوب على الطريق كل يوم فارسان وكوهبانيان فيبناهم ذات يوم نصف النهار إذ خرج بابك وأصحابه فلم يروا أحدا ولم يروا الفارسين والكوهبانيين وظنوا أن ليس هناك عسكر فخرج هو وأخواه عبد الله ومعاوية وأمه وامرأة له يقال لها ابنة الكلندانية فخرجوا من الطريق وساروا يريدون أرمينية ونظر إليهم الفارسان والكوهبانيان فوجهوا إلى العسكر وعليه أبو الساج انا قد رأينا فرسانا يمرون ولا ندري من هم فركب الناس وساروا فنظروا إليهم من بعد وقد نزلوا على عين ماء يتعدون عليها فلما نظروا إلى الناس بادر الكافر فركب وركب من كان معه فأفلت وأخذ معاوية وأم بابك والمرأة التي كانت معه ومع بابك غلام له فوجه أبو الساج بمعاوية والمرأتين إلى العسكر ومر بابك متوجها حتى دخل جبال أرمينية يسير في الجبال متكمننا فاحتاج إلى طعام وكان جميع بطارقة أرمينية قد تحفظوا بنواحيهم وأطرافهم وأوصوا مسالحهم ألا يجتاز عليهم أحد إلا أخذوه حتى يعرفوه فكان أصحاب المسالح كلهم متحفظين وأصاب بابك الجوع فأشرف فإذا هو بحراث يحرق على فدان له في بعض الأودية فقال لغلامه انزل إلى هذا الحراث وخذ معك دنانير ودراهم فإن كان معه خبز فخذ وأعطه وكان للحراث شريك ذهب لحاجته فنزل الغلام إلى الحراث فنظر إليه شريكه من بعيد فوقف بالبعد يفرق من أن يجرى إلى شريكه وهو ينظر ما يصنع شريكه فدفع الغلام إلى الحراث شيئا فجاء الحراث فأخذ الخبز فدفعه إلى الغلام وشريكه قائم ينظر إليه ويظن أنما اغتصبه خبزه ولم يظن أنه أعطاه شيئا فعدا إلى المسلحة فأعلمهم أن رجلا جاءهم عليه سيف وسلاح وأنه أخذ خبز شريكه من الوادي فركب صاحب المسلحة وكان في جبال ابن سنباط ووجه إلى سهل بن سنباط بالخبر فركب ابن سنباط وجماعة معه حتى جاء مسرعا فوافى الحراث والغلام

عنده فقال له هذا قال له الحراث هذا رجل مر بي فطلب مني خبزاً فأعطيته فقال للغلام وأين مولاك قال ههنا وأومى إليه فاتبعه فأدركه وهو نازل فلما رأى وجهه عرفه فترجل له ابن سنباط عن دابته ودنا منه فقبل يده ثم قال له يا سيده إلى أين قال أريد بلاد الروم أو موضعا سماه فقال له لا تجد موضعا ولا أحدا أعرف بحقك ولا أحق أن تكون عنده منى تعرف موضعي ليس بيني وبين السلطان عمل ولا تدخل على أحد من أصحاب السلطان وأنت عارف بقضيتي وبلدي وكل من ههنا من البطارقة إنما هم أهل بيتك قد صار لك منهم أولاد وذلك أن بابك كان إذا علم أن عند

بعض البطارقة ابنة أو أختاً جميلة وجه إليها يطلبها فان بعث بها إليه وإلا بيته وأخذها وأخذ جميع ماله من متاع وغير ذلك وصار به إلى بلده غصبا ثم قال ابن سنباط له صر عندي في حصني فإنما هو منزلك وأنا عبدك كن فيه شتوتك هذه ثم ترى رأيك وكان بابك قد أصابه الضر والجهد فركن إلى كلام سهل بن سنباط وقال له ليس يستقيم

أن أكون أنا وأخي في موضع واحد فلعله أن يعثر بأحدنا فيبقى الآخر ولكن أقيم عندك أنا ويتوجه عبد الله أخي إلى ابن اصطفانوس لا ندري ما يكون وليس لنا خلف يقوم بدعوتنا فقال له ابن سنباط ولدك كثير قال ليس فيهم خير وعزم على أن يصير أخاه في حصن ابن اصطفانوس وكان يثق به فصار هو مع ابن سنباط في حصنه

فلما أصبح عبد الله مضى إلى حصن ابن اصطفانوس وأقام بابك عند ابن سنباط وكتب ابن سنباط إلى الأفشين يعلمه أن بابك عنده في حصنه فكتب إليه إن كان هذا صحيحاً فلك عندي وعند أمير المؤمنين أيده الله الذي تحب وكتب يجزيه خيراً ووصف الأفشين صفة بابك لرجل من خاصته ممن يثق به ووجه به إلى ابن سنباط وكتب إليه يعلمه أنه قد وجه إليه برجل من خاصته يحب أن يرى بابك ليحكى للأفشين ذلك فكره ابن سنباط أن يوحش بابك فقال للرجل ليس يمكن أن تراه إلا في الوقت الذي يكون منكبا على طعامه يتغدى فإذا رأيتنا قد دعونا بالغداء فالبس ثياب الطبّاحين الذين معنا على هيئة علوجنا وتعال كأنك تقدم الطعام أو تناول شيئاً فإنه يكون منكبا على الطعام فتفقد منه ما تريد فاذهب فاحكه لصاحبك ففعل (١٨ - ٧)

ذلك في وقت الطعام فرفع بابك رأسه فنظر إليه فأنكره فقال من هذا الرجل فقال له ابن سنباط هذا رجل من أهل خراسان منقطع إلينا منذ زمان نصراني فلقن ابن سنباط الأشر وسني ذلك فقال له بابك منذ كم أنت ههنا قال منذ كذا وكذا سنة قال وكيف أقمت ههنا قال تزوجت ههنا قال صدقت إذا قيل للرجل من أين أنت قال من حيث امرأتي ثم رجع إلى الأفيشين فأخبره ووصف له جميع ما رأى ثم من بابك ووجه الأفيشين أبا سعيد وبوزباره إلى ابن سنباط وكتب إليه معهما وأمرهما إذا صارا إلى بعض الطريق قدما كتابه إلى ابن سنباط مع علاج من الأعلاج وأمرهما ألا يخالفا ابن سنباط فيما يشير به عليهما ففعلا ذلك فكتب إليهما ابن سنباط في المقام بموضع قد سماه ووصفه لهما إلى أن يأتيهما رسوله فلم يزالا مقيمين بالموضع

الذي وصفه لهما ووجه إليهما ابن سنباط بالميرة والزاد حتى تحرك بابك للخروج إلى الصيد فقال له ههنا واد طيب وأنت مغموم في جوف هذا الحصن فلو خرجنا ومعنا بازى وباشق وما يحتاج إليه فنتفرج إلى وقت الغداء بالصيد فقال له بابك إذا شئت فانفذ ليركبا بالغداة وكتب ابن سنباط إلى أبي سعيد وبوزباره يعلمهما ما قد عزم عليه ويأمرهما أن يوافياه واحد من هذا الجانب من الجبل والآخر من الجانب الآخر في عسكرهما وأن يسيرا متكمنين مع صلاة الصبح فإذا جاءهما رسوله أشرفا على الوادي فانحدروا عليه إذا رأوهم وأخذوهم فلما ركب ابن سنباط وبابك بالغداة وجه ابن سنباط رسولا إلى أبي سعيد ورسولا إلى بوزباره وقال لكل رسول جئ بهذا إلى موضع كذا وجئ بهذا إلى موضع كذا فأشرنا علينا فإذا رأيتونا فقولوا هم

هؤلاء خذوهما وأراد أن يشبه علي بابك فيقول هذه خيل جاءتنا فأخذتنا ولم يحب أن يدفعه إليهما من منزله فصار الرسولان إلى أبي سعيد وبوزباره فمضيا بهما حتى أشرفا على الوادي فإذا هما ببابك وابن سنباط فنظرا إليه وانحدرا وأصحابهما عليه هذا من ههنا وهذا من ههنا وأخذاهما ومعهما البواشيق وعلي بابك دراعة بيضاء وعمامة بيضاء وخف قصير ويقال كان بيده بأشق فلما نظر إلى العساكر قد أحذقت به وقف فنظر إليهما فقالا له انزل فقال ومن أنتما فقال أحدهما أنا أبو سعيد

والآخر أنا بوزبارة فقال نعم وثنى رجله فنزل و كان ابن سنباط ينظر إليه فرفع رأسه إلى ابن سنباط فشتمه وقال إنما بعثني لليهود بالشيء اليسير لو أردت المال وطلبتة لأعطيتك أكثر مما يعطيك هؤلاء فقال له أبو سعيد قم فاركب قال نعم فحملوه وجاءوا به إلى الأفشين فلما قرب من العسكر صعد الأفشين برزند فضربت له خيمة على برزند وأمر الناس فاصطفوا صفين وجلس الأفشين في فارة وجاءوا به وأمر الأفشين ألا يتركوا عربيا يدخل بين الصفين فرقا أن يقتله إنسان أو يجرحه ممن قتل أولياءه أو صنع به داهية وكان قد صار إلى الأفشين نساء كثير وصبيان ذكروا أن بابك كان أسرهم وأنهم أحرار من العرب والدهاقين فأمر الأفشين فجعلت لهم حظيرة كبيرة وأسكنهم فيها وأجرى لهم الخبز وأمرهم أن يكتبوا إلى أوليائهم حيث كانوا فكان كل من جاء فعرف امرأة أو صبيا أو جارية وأقام شاهدين أنه يعرفها أو أنها حرمة له أو قرابة دفعها إليه فجاء الناس فأخذوا منهم خلقا كثيرا وبقى منهم ناس كثير ينتظرون أن يجرى أولياؤهم ولما كان ذلك اليوم الذي أمر الأفشين الناس أن يصطفوا فصار بين بابك وبينه قدر نصف ميل أنزل بابك يمشى بين الصفين في دراعته وعمامته وخفيه حتى جاء فوقف بين يدي الأفشين فنظر إليه الأفشين ثم قال أنزلوا به إلى العسكر فنزلوا به راكبا فلما نظر النساء والصبيان الذين في الحظيرة إليه لطموا على وجوههم وصاحوا وبكوا حتى ارتفعت أصواتهم فقال لهم الأفشين أنتم بالأمس تقولون أسرنا وأنتم اليوم تكون عليه عليكم لعنة الله قالوا كان يحسن إلينا فأمر به الأفشين فأدخل بيتا ووكل به رجالا من أصحابه وكان عبد الله أخو بابك لما أقام بابك عند ابن سنباط صار إلى عيسى بن يوسف بن اصطفانوس فلما أخذ الأفشين بابك وصيره معه في عسكره ووكل به أعلم بمكان عبد الله أنه عند ابن اصطفانوس فكتب الأفشين إلى ابن اصطفانوس أن يوجه إليه بعبد الله فوجه به ابن اصطفانوس إلى الأفشين فلما صار في يد الأفشين حبسه مع أخيه في بيت واحد ووكل بهما قوما يحفظونهما وكتب الأفشين إلى المعتصم بأخذه بابك وأخاه فكتب المعتصم إليه يأمره بالقدوم

بهما عليه فلما أراد أن يسير إلى العراق وجه إلى بابك فقال إنني أريد أن أسافر بك فانظر ما تشتهي من بلاد آذربيجان فقال أشتهي أن أنظر إلى مدينتي فوجه معه الأفشين قوما في ليلة مقمرة إلى البذ حتى دار فيه ونظر إلى القتلى والبيوت إلى وقت الصبح ثم رده إلى الأفشين وكان الأفشين قد وكل به رجلا من أصحابه فاستعفاه منه بابك فقال له الأفشين لم استعفيت منه قال يجيء ويده ملاي غمرا حتى ينام عند رأسي فيؤذيني ريحها فأعفاه منه وكان وصول بابك إلى الأفشين ببرزند لعشر خلون من شوال بين بوزباره وديوداذ (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود

* ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك قدوم الأفشين على المعتصم ببابك وأخيه: ذكر أن قدومه عليه به كان ليلة الخميس لثلاث خلون من صفر بسامرا وأن المعتصم كان يوجه إلى الأفشين كل يوم من حين فصل من برزند إلى أن وافى سامرا فرسا وخلعة وأن المعتصم لعنايته بأمر بابك وأخباره ولفساد الطريق بالثلج وغيره جعل من سامرا إلى عقبة حلوان خيلا مضمرة على رأس كل فرسخ فرسا معه محر مرتب فكان يركض بالخبر ركضا حتى يؤديه من واحد إلى واحد يدا بيد وكان ما خلف حلوان إلى آذربيجان قد رتبوا فيه دواب المرج فكانت يركض بها يوما أو يومين ثم تبدل ويصير غيرها ويحمل عليها غلمان من أصحاب المرج كل دابة على رأس فرسخ وجعل لهم دياذبة على رؤوس الجبال بالليل والنهار وأمرهم أن ينعروا إذا جاءهم الخبر فإذا سمع الذي يليه النعير تهيأ فلا يبلغ إليه صاحبه الذي نعر حتى يقف له على الطريق فيأخذ الخريطة منه فكانت الخريطة تصل من عسكر الأفشين إلى سامرا في أربعة أيام وأقل فلما صار الأفشين بقناطر حذيفة تلقاه هارون بن المعتصم وأهل بيت المعتصم فلما صار الأفشين ببابك إلى سامرا أنزله الأفشين في

قصره بالمطيرة فلما كان في جوف الليل ذهب أحمد بن أبي دؤاد متنكرا فرآه وكلمه ثم رجع إلى المعتصم فوصفه له فلم يصبر المعتصم حتى ركب إليه بين الحائطين في الحير فدخل إليه متنكرا ونظر إليه وتأمله وبابك لا يعرفه فلما كان من غد قعد له المعتصم يوم اثنين أو خميس واصطف الناس من باب العامة إلى المطيرة وأراد المعتصم أن يشهره ويريه الناس فقال على أي شيء يحمل هذا وكيف يشهر فقال حزام يا أمير المؤمنين لا شيء أشهر من الفيل فقال صدقت فأمر بتهيئة الفيل وأمر به فجعل في قباء ديباج وقلنسوة سمور ومدورة وهو وحده فقال محمد بن عبد الملك الزيات

قد خضب الفيل كعادته * يحمل شيطان خراسان
والفيل لا تخضب أعضاؤه * إلا الذي شأن من الشأن
فاستشرفه الناس من المطيرة إلى باب العامة فأدخل دار العامة إلى أمير المؤمنين وأحضر جزارا ليقطع يديه ورجليه ثم أمر أن يحضر سيفه فخرج الحاجب من باب العامة وهو ينادى نودنود وهو اسم سيف بابك فارتفعت الصيحة بنودنود حتى حضر فدخل دار العامة فأمره أمير المؤمنين أن يقطع يديه ورجليه فقطعهما فسقط وأمر أمير المؤمنين بذبحه وشق بطنه أحدهما ووجه برأسه إلى خراسان وصلب بدنه بسامرا عند العقبة فموضع خشبته مشهور وأمر بحمل أخيه عبد الله مع بن شروين الطبري إلى إسحاق بن إبراهيم خليفته بمدينة السلام وأمره بضرب عنقه وأن يفعل به مثل ما فعل بأخيه وصلبه فلما صار به الطبري إلى البردان نزل به ابن شروين في قصر البردان فقال عبد الله أخو بابك لابن شروين من أنت فقال ابن شروين ملك طبرستان فقال الحمد لله الذي وفق لي رجلا من الدهاقين يتولى قتلى قال إنما يتولى قتلك هذا وكان عنده نودنود وهو الذي قتل بابك فقال له أنت صاحبي وانما هذا عالج فأخبرني أمرت أن تطعمني شيئا أم لا قال قل ما شئت قال اضرب لي فالوذجة قال فأمر فضربت له فالوذجة في جوف الليل فأكل منها حتى تملأ ثم قال يا أبا فلان ستعلم غدا اني دهقان إن شاء الله ثم قال تقدر أن تسقيني نبيدا قال

نعم ولا بكثير قال فإني لا أكثر قال فأحضر أربعة أرتال خمر فقعد فشربها على مهل إلى قريب من الصبح ثم رحل في السحر فوافى به مدينة السلام ووافى به رأس الجسر وأمر إسحاق بن إبراهيم بقطع يديه ورجليه فلم ينطق ولم يتكلم وأمر بصلبه فصلب في الجانب الشرقي بين الجسرين بمدينة السلام وذكر عن طوق بن أحمد أن بابك لما هرب صار إلى سهل بن سنباط فوجه الأفشين أبا سعيد وبوزباره فأخذاه منه فبعث سهل مع بابك بمعاوية ابنه إلى الأفشين فأمر لمعاوية بمائة ألف درهم وأمر لسهل بألف ألف درهم استخرجها له من أمير المؤمنين ومنطقة مغرقة بالجواهر وتاج البطرقة فبطرق سهل بهذا السبب والذي كان عنده عبد الله أخو بابك عيسى بن يوسف المعروف بابن أخت اصطفانوس ملك البيلقان * وذكر عن محمد بن عمران كاتب علي بن مر قال حدثني علي بن مر عن رجل من الصعاليك يقال له مطر قال كان والله يا أبا الحسن بابك ابني قلت وكيف قال كنا مع ابن الرواد وكانت أمه بروميد العوراء من علوج ابن الرواد فكنت أنزل عليها وكانت مصكة فكانت تخدمني وتغسل ثيابي فنظرت إليها يوما فواثبتها بشبق السفر وطول الغربة فأقررت في رحمها ثم قال غبنا غيبة بعد ذلك ثم قدمنا فإذا هي تطلق فنزلت في منزل آخر فصارت إلى يوما فقالت حين ملأت بطني تنزل ههنا وتركني فاذاغت أنه منى فقلت والله لئن ذكرتني لأقتلنك فأمسكت عنى فهو والله ابني وكان يجزى الأفشين في مقامه بإزاء بابك سوى الأرزاق والانزال والمعاون في كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم وفي كل يوم لا يركب فيه خمسة آلاف درهم وكان جميع من قتل بابك في عشرين سنة مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفا وخمسمائة إنسان

وغلب يحيى بن معاذ وعيسى بن محمد بن أبي خالد وأحمد بن الجعيد وأسرهم وزريق بن علي

ابن صدقة ومحمد بن حميد الطوسي وإبراهيم بن الليث وأسر مع بابك ثلاثة آلاف وثلثمائة وتسعة أناسي واستنقذ ممن كان في يده من المسلمات وأولادهم سبعة آلاف وستمائة إنسان وعدة من صار في يد الأفشين من بنى بابك سبعة عشر رجلا ومن البنات والكنات ثلاث وعشرون امرأة فتوج المعتصم الأفشين

وألبسه وشاحين بالجواهر ووصله بعشرين ألف درهم منها عشرة آلاف
ألف صلة وعشرة آلاف ألف درهم يفرقها في أهل عسكره وعقد له على السند
وأدخل عليه الشعراء يمدحونه وأمر للشعراء بصلات وذلك يوم الخميس لثلاث
عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وكان مما قيل فيه قول أبي تمام الطائي
بذ الجلال البذ فهو دفين * ما إن بها إلا الوحوش قطين
لم يقر هذا السيف هذا الصبر في * هيجاء إلا عز هذا الدين
قد كان عذرة سؤدد فافتضها * بالسيف فحل المشرق الأفشين
فأعادها تعوى الثعالب وسطها * ولقد ترى بالأمس وهى عرين
هطلت عليها من جماجم أهلها * ديم إمارتها طلى وشؤون
كانت من المهجات قبل مفازة * عسرا فأضحت وهى منه معين
(وفى هذه السنة) أوقع توفيل بن ميخائيل صاحب الروم بأهل زبطرة
فأسرهم وخرّب بلدهم ومضى من فوره إلى ملطية فأغار على أهلها وعلى أهل
حصون من حصون المسلمين إلى غير ذلك وسبا من المسلمات فيما قيل أكثر من
ألف امرأة ومثل بمن صار في يده من المسلمين وسمل أعينهم وقطع آذانهم وأنافهم
* ذكر الخبر عن سبب فعل صاحب الروم بالمسلمين ما فعل من ذلك *
ذكر أن السبب في ذلك كان ما لحق بابك من تضيق الأفشين عليه وإشرافه على
الهلاك وقهر الأفشين إياه فلما أشرف على الهلاك وأيقن بالضعف من نفسه عن حربته
كتب إلى ملك الروم توفيل بن ميخائيل بن جورجس يعلمه أن ملك العرب قد وجه
عساكره ومقاتلته إليه حتى وجه خياطه يعنى جعفر بن دينار وطباخه يعنى إيتاخ ولم
يبق على بابه أحد فان أردت الخروج إليه فاعلم أنه ليس في وجهك أحد يمنعك
طمعا منه بكتابه ذلك إليه في أن ملك الروم إن تحرك انكشف عنه بعض ما هو
فيه بصرف المعتصم بعض من بإزائه من جيوشه إلى ملك الروم واشتغاله به عنه
فذكر أن توفيل خرج في مائة ألف وقيل أكثر فيهم من الجند نيف وسبعون
ألفا وبقيتهم اتباع حتى صار إلى زبطرة ومعه من المحمرة الذين كانوا خرجوا بالجبال

فلحقوا بالروم حين قاتلهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب جماعة رئيسهم بارسييس وكان ملك الروم قد فرض لهم وزوجهم وصيرهم مقاتلة يستعين بهم في أهم أموره إليه فلما دخل ملك الروم زبطرة وقتل الرجال الذين فيها وسبى الذراري والنساء التي فيها وأحرقها بلغ النفير فيما ذكر إلى سامرا وخرج أهل ثغور الشام والجزيرة وأهل الجزيرة إلا من لم يكن عنده دابة ولا سلاح واستعظم المعتصم ذلك فذكر أنه لما انتهى إليه الخبر بذلك صاح في قصره النفير ثم ركب دابته وسمط خلفه شكالا وسكة حديد وحقيبة فلم يستقم له أن يخرج إلا بعد التعبية فجلس فيما ذكر في دار العامة وقد أحضر من أهل مدينة السلام قاضيها عبد الرحمن بن إسحاق وشعيب بن سهل ومعهما ثلاثمائة وثمانية وعشرون رجلا من أهل العدالة فأشهدهم على ما وقف من الضياع فجعل ثلثا لولده وثلثا لله وثلثا لمواليه ثم عسكر بغربي دجلة وذلك يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الأولى ووجه عجيف بن عنبسة وعمرا الفرغاني ومحمد كوته وجماعة من القواد إلى زبطرة إعانة لأهلها فوجدوا ملك الروم قد انصرف إلى بلاده بعد ما فعل ما قد ذكرناه فوقفوا قليلا حتى تراجع الناس إلى قراهم واطمأنوا فلما ظفر المعتصم ببابك قال أي بلاد الروم أمنع وأحصن فقبل عمورية لم يعرض لها أحد من المسلمين منذ كان الإسلام وهي عين النصرانية وبنكها وهي أشرف عندهم من القسطنطينية (وفي هذه السنة) شخص المعتصم غازيا إلى بلاد الروم وقيل كان شخوصه إليها من سامرا في سنة ٢٢٤ وقيل في سنة ٢٢٢ بعد قتله بابك* فذكر أنه تجهز جهازا لم يتجهز مثله قبله خليفة قط من السلاح والعدد والآلة وحياض الأدم والبغال والروايا والقرب وآلة الحديد والنفط وجعل على مقدمته أشناس ويتلوه محمد بن إبراهيم وعلى ميمنته ايتاخ وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط وعلى القلب عجيف بن عنبسة ولما دخل بلاد الروم أقام على نهر اللمس وهو على سلوقية قريبا من البحر بينه وبين طرسوس مسيرة يوم وعليه يكون الفداء إذا فودى بين المسلمين والروم وأمضى المعتصم الأفشين حيدر بن كاوس إلى سروج وأمره بالبروز منها والدخول من

درب الحدث وسمى له يوما أمره أن يكون دخوله فيه وقدر لعسكره وعسكر أشناس
يوما جعله بينه وبين اليوم الذي يدخل فيه الأفشين بقدر ما بين المسافتين إلى الموضع
الذي رأى أن يجتمع العساكر فيه وهو أنقرة ودبر النزول على أنقرة فإذا فتحها
الله عليه صار إلى عمورية إذ لم يكن شئ مما يقصد له من بلاد الروم أعظم من
هاتين المدينتين ولا أخرى أن تجعل غايته التي يؤمها وأمر المعتصم أشناس أن
يدخل من درب طرسوس وأمره بانتظاره بالصفصاص فكان شخوص أشناس
يوم الأربعاء لثمان بقين من رجب وقدم المعتصم وصيفا في أثر أشناس على
مقدمات المعتصم ورحل المعتصم يوم الجمعة لست بقين من رجب فلما صار أشناس
بمرج الأسقف ورد عليه كتاب المعتصم من المطامير يعلمه أن الملك بين يديه وأنه
يريد

أن يجوز العساكر اللمس فيقف على المخاضة فيكبسهم ويأمره بالمقام بمرج الأسقف
وكان جعفر بن دينار على ساقعة المعتصم وأعلم المعتصم أشناس في كتابه أن ينتظر
موافاة الساقعة لان فيها الأثقال والمجانيق والزاد وغير ذلك وكان ذلك بعد في
مضيق الدرب لم يخلص ويأمره بالمقام إلى أن يتخلص صاحب الساقعة من مضيق
الدرب بمن معه ويصحح حتى يصير في بلاد الروم فأقام أشناس بمرج الأسقف
ثلاثة أيام حتى ورد كتاب المعتصم يأمره أن يوجه قائدا من قواده في سرية
يلتمسون رجلا من الروم يسألونه عن خبر الملك ومن معه فوجه أشناس عمرا
الفرغاني في مائتي فارس فساروا ليلتهم حتى أتوا حصن قرعة فخرجوا يلتمسون رجلا
من حول الحصن فلم يمكن ذلك و؟ بهم صاحب قرعة فخرج في جميع فرسانه الذين
كانوا معه بالقرعة وكمن في الجبل الذي فيما بين قرعة ودرة وهو جبل كبير يحيط
برستاق يسمى رستاق قرعة وعلم عمرو الفرغاني أن صاحب قرعة قد نذر بهم فتقدم
إلى درة فكمن بها ليلته فلما انفجر عمود الصبح صير عسكره ثلاثة كراديس وأمرهم
أن يركضوا ركضا سريعا بقدر ما يأتونه بأسير عنده وخبر الملك ووعدهم أن
يوافوه به في بعض المواضع التي عرفها الأدلاء ووجه مع كل كردوس دليلين
وخرجوا مع الصبح فترقوا في ثلاثة وجوه فأخذوا عدة من الروم بعضهم من

أهل عسكر الملك وبعضهم من الضواحي وأخذ عمرو رجلا من الروم من فرسان أهل القرية فسأله عن الخبر فأخبره أن الملك وعسكره بالقرب منه وراء اللمس بأربعة فراسخ وأن صاحب قرية نذر بهم في ليلتهم هذه وأنه ركب فكمن في هذا الجبل فوق رؤسهم فلم يزل عمرو في الموضع الذي كان وعد فيه أصحابه وأمر الأدلاء الذين معه ان

يتفرقوا في رؤس الجبال وأن يشرفوا على الكراديس الذين وجههم اشفاقا أن يخالفهم صاحب قرية إلى أحد الكراديس فرآهم الأدلاء ولو حوالهم فأقبلوا فتوافوا هم وعمرو في موضع غير الموضع الذي كانوا اتعدوا له ثم نزلوا قليلا ثم ارتحلوا يريدون العسكر وقد أخذوا عدة ممن كان في عسكر الملك فصاروا إلى اشناس في اللمس فسألهم عن الخبر

فأخبره أن الملك مقيم منذ أكثر من ثلاثين يوما ينتظر عبور المعتصم ومقدمته باللمس فيواقعهم من وراء اللمس وأنه جاءه الخبر قريبا أنه قد رحل من ناحية الارمنياق عسكر ضخيم وتوسط البلاد يعنى عسكر الأفشين وأنه قد صار خلفه فأمر الملك رجلا من أهل بيته ابن خاله فاستخلفه على عسكره وخرج ملك الروم في طائفة من عسكره يريد ناحية الأفشين فوجه اشناس بذلك الرجل الذي أخبره بهذا الخبر إلى المعتصم فأخبره بالخبر فوجه المعتصم من عسكره قوما من الأدلاء وضمن لهم لكل رجل منهم عشرة آلاف درهم على أن يوافوا بكتابه الأفشين وأعلمه فيه أن أمير المؤمنين مقيم فليقم إشفاقا من أن يواقعه ملك الروم وكتب إلى اشناس كتابا يأمره أن يوجه من قبله رسولا من الأدلاء الذين يعرفون الجبال والطرق والمشبهة بالروم وضمن لكل رجل منهم عشرة آلاف درهم ان هو أوصل الكتاب ويكتب إليه أن ملك الروم قد أقبل نحوه فليقم مكانه حتى يوافيه كتاب أمير المؤمنين فتوجهت الرسل إلى ناحية الأفشين فلم يلحقه أحد منهم وذلك أنه كان وغل في بلاد الروم وتوافت آلات المعتصم وأثقاله مع صاحب الساقة إلى العسكر فكتب إلى اشناس يأمره بالتقدم فتقدم اشناس والمعتصم من ورائه بينهم مرحلة ينزل هذا ويرحل هذا ولم يرد عليهم من الأفشين خبر حتى صاروا من أنقرة على مسيرة ثلاث مراحل وضاق عسكر المعتصم ضيقا شديدا من الماء والعلف وكان اشناس قد

أسر عدة أسرى في طريقه فأمر بهم فضربت أعناقهم حتى بقي منهم شيخ كبير فقال الشيخ ما ينتفع بقتلى وأنت في هذا الضيق وعسكرك أيضا في ضيق من الماء والزاد وههنا قوم قد هربوا من أنقرة خوفا من أن ينزل بهم ملك العرب وهم بالقرب منا ههنا معهم من الميرة والطعام والشعير شئ كثير فوجه معي قوما لأدفعهم إليهم وخل سبيلي فنادى أشناس من كان به نشاط فليركب فركب معه قريب من خمسمائة فارس فخرج أشناس حتى صار من العسكر على ميل وبرز معه من نشط من الناس ثم برز فضرب دابته بالسوط فركض قريبا من ميلين ركضا شديدا ثم وقف ينظر إلى أصحابه خلفه فمن لم يلحق بالكردوس لضعف دابته رده إلى العسكر ودفع الرجل الأسير إلى مالك بن كيدر وقال له متى ما أراك هذا سببا وغنيمة كثيرة؟ سبيله على ما ضمنا له فسار بهم الشيخ إلى وقت العتمة فأوردهم على واد وحشيش كثير فأمرج الناس دوابهم في الحشيش حتى شبعت وتعشى الناس وشربوا حتى رووا ثم سار بهم حتى أخرجهم من الغيضة وسار أشناس من موضعه الذي كان به متوجها إلى أنقرة وأمر مالك بن كيدر والأدلاء الذين معه أن يوافوه بأنقرة فسار بهم الشيخ العالج بقية ليلتهم يدور بهم في جبل ليس يخرجهم منه فقال الأدلاء لمالك بن كيدر هذا الرجل يدور بنا فسأله مالك عما ذكر الأدلاء فقال صدقوا القوم الذين تريدهم خارج الجبل وأخاف أن أخرج من الجبل بالليل فيسمعوا صوت حوافر الخيل على الصخر فيهربوا فإذا خرجنا من الجبل ولم نر أحدا قتلتنى ولكن أدور بك في هذا الجبل إلى الصبح فإذا أصبحنا خرجنا إليهم فأريتك إياهم حتى آمن أن تقتلني فقال له مالك ويحك فأنزلنا في هذا الجبل حتى نستريح فقال رأيك فنزل مالك ونزل الناس على الصخرة وأمسكوا لحم دوابهم حتى انفجر الصبح فلما طلع الفجر قال وجهوا رجلين يصعدان هذا الجبل فينظران ما فوقه فيأخذان من أدركا فيه فصعد أربعة من الرجال فأصابوا رجلا وامرأة فأنزلوهما فساءلتهما العالج أين بات أهل أنقرة فسموا لهم الموضع الذي باتوا فيه فقال لمالك خل

عن هذين فإننا قد أعطيناها الأمان حتى دلونا فخلى مالك عنهما ثم سار بهم العلي إلى الموضع الذي سماه لهم فأشرف بهم على العسكر عسكر أهل أنقرة وهم

في طرف ملاحه فلما رأوا العسكر صاحوا بالنساء والصبيان فدخلوا الملاحه ووقفوا لهم على طرف الملاحه يقاتلون بالقنا ولم يكن موضع حجارة ولا موضع خيل وأخذوا منهم عدة أسرى وأصابوا في الأسرى عدة بهم جراحات عنق من جراحات متقدمة فساءلوه عن تلك الجراحات فقالوا كنا في وقعة الملك مع الأفشين فقالوا لهم حدثونا بالقضية فأخبروهم أن الملك كان معسكرا على أربعة فراسخ من اللمس حتى جاءه رسول أن عسكرا ضخما قد دخل من ناحية الارمنياق فاستخلف على عسكره رجلا من أهل بيته وأمره بالمقام في موضعه فان ورد عليه مقدمة ملك العرب واقعه إلى أن يذهب هو فيواقع العسكر الذي دخل الارمنياق يعنى عسكر الأفشين فقال أميرهم نعم وكنت ممن سار مع الملك فواقعناهم صلاة الغداة فهزمناهم وقتلنا رجالتهم كلهم وتقطعت عساكرنا في طلبهم فلما كان الظهر رجع فرسانهم فقاتلونا قتالا شديدا حتى حرقوا عسكرنا واختلطوا بنا واختلطنا بهم فلم ندر في أي كردوس الملك فلم نزل كذلك إلى وقت العصر ثم رجعنا إلى موضع عسكر الملك الذي كنا فيه فلم نصادفه فرجعنا إلى موضع معسكر الملك الذي خلفه على اللمس فوجدنا العسكر قد انتقض وانصرف الناس عن الرجل قرابة الملك الذي كان الملك استخلفه على العسكر فأقمنا على ذلك ليلتنا فلما كان الغد وافانا الملك في جماعة

يسيرة فوجد عسكره قد اختل وأخذ الذي استخلفه على العسكر فضرب عنقه وكتب إلى المدن والحصون ألا يأخذوا رجلا ممن انصرف من عسكر الملك إلا ضربوه

بالسياط ويرجع إلى موضع سماه لهم الملك انحاز إليه ليجتمع إليه الناس ويعسكر به ليناهض ملك العرب ووجه خادما له خصيا إلى أنقرة على أن يقيم بها ويحفظ أهلها إن نزل بها ملك العرب قال الأسير فجاء الخصي إلى أنقرة وجئنا معه فإذا أنقرة قد عطلها أهلها وهربوا منها فكتب الخصي إلى ملك الروم يعلمه ذلك فكتب إليه الملك يأمره بالمسير إلى عمورية قال وسألت عن الموضع الذي قصد إليه أهلها

يعنى أهل أنقرة فقالوا لي انهم بالملاحة فلاحقنا بهم قال مالك بن كيدر فدعوا الناس كلهم خذوا ما أخذتم ودعوا الباقي فترك الناس السبي والمقاتلة وانصرفوا راجعين يريدون عسكر اشناس وساقوا في طريقهم غنما كثيرا وبقرا وأطلق ذلك الشيخ الأسير مالك وسار إلى عسكر اشناس بالأسرى حتى لحق بأنقرة فمكث أشناس يوما واحدا ثم لحقه المعتصم من غد فأخبره بالذي أخبره به الأسير فسر المعتصم بذلك فلما كان اليوم الثالث جاءت البشرى من ناحية الأفشين يخبرون بالسلامة وانه وارد على أمير المؤمنين بأنقرة* قال ثم ورد على المعتصم الأفشين بعد ذلك اليوم بيوم بأنقرة فأقاموا بها أياما ثم صير العسكر ثلاثة عساكر عسكر فيه أشناس في الميسرة والمعتصم في القلب والأفشين في الميمنة وبين كل عسكر وعسكر فرسخان وأمر كل عسكر منهم أن يكون له ميمنة وميسرة وأن يحرقوا القرى ويخربوها ويأخذوا من لحقوا فيها من السبي وإذا كان وقت النزول توفي كل أهل عسكر إلى صاحبهم ورئيسهم يفعلون ذلك فيما بين أنقرة إلى عمورية وبينهما سبع مراحل حتى توافت العساكر بعمورية* قال فلما توافت العساكر بعمورية كان أول من وردها اشناس وردها يوم الخميس ضحوة فدار حولها دورة ثم نزل على ميلين منها بموضع فيه ماء وحشيش فلما طلعت الشمس من الغد ركب المعتصم فدار حولها دورة ثم جاء الأفشين في اليوم الثالث فقسما أمير المؤمنين بين القواد كما تدور صير إلى كل واحد منهم أبراجا منها على قدر كثرة أصحابه وقتلهم وصار لكل قائد منهم ما بين البرجين إلى عشرين برجا وتحصن أهل عمورية وتحرزوا* وكان رجل من المسلمين قد أسره أهل عمورية فتنصر وتزوج فيهم فحبس نفسه عند دخولهم الحصن فلما رأى أمير المؤمنين ظهر وصار إلى المسلمين وجاء إلى المعتصم وأعلمه أن موضعا من المدينة حمل الوادي عليه من مطر جاءهم شديد فحمل الماء عليه فوق السور من ذلك الموضع فكتب ملك الروم إلى عامل عمورية أن يبنى ذلك الموضع فتوانى في بنائه حتى كان خروج الملك من القسطنطينية إلى بعض المواضع فتخوف الوالي أن يمر الملك

على تلك الناحية فيمر بالسور فلا يراه بنى فوجه خلف الصناع فبنى وجه السور بالحجارة حجرا حجرا وصير وراءه من جانب المدينة حشوا ثم عقد فوقه الشرف كما كان فوق ذلك الرجل المعتصم على هذه الناحية التي وصف فأمر المعتصم فضرب مضربه في ذلك الموضع ونصب المجانيق على ذلك البناء فانفرج السور من ذلك الموضع فلما رأى أهل عمورية انفراج السور علقوا عليه الخشب الكبار كل واحد بلزق الأخرى فكان حجر المنجنيق إذا وقع على الخشب تكسر فعلقوا خشبا غيره

وصيروا فوق الخشب البراذع ليرسوا السور فلما ألحت المجانيق على ذلك الموضع وانصدع السور فكتب ياطس والنخسي إلى ملك الروم كتابا يعلمانه أمر السور ووجهها الكتاب مع رجل فصيح بالعربية وغلّام رومي وأخرجاهما من الفصيل فعبرا الخندق ووقعا إلى ناحية أبناء الملوك المضمومين إلى عمرو الفرغاني فلما خرجا من الخندق أنكروهما فسألوهما من أين أنتما قالوا لهم نحن من أصحابكم قالوا من أصحاب من أنتم فلم يعرفا أحدا من قواد أهل العسكر يسميانه لهم فأنكروهما وجاءوا بهما إلى عمرو الفرغاني بن أربخا فوجه بهما عمرو إلى أشناس فوجه بهما أشناس إلى المعتصم فسألهما المعتصم وفتشهما فوجد معهما كتابا من ياطس إلى ملك الروم يعلمه فيه أن العسكر قد أحاط بالمدينة في جمع كثير وقد ضاق بهما الموضع

وقد كان دخوله ذلك الموضع خطأ وأنه قد اعتزم على أن يركب ويحمل خاصة أصحابه على الدواب التي في الحصن ويفتح الأبواب ليلا غفلة ويخرج فيحمل على العسكر كائنا فيه ما كان أفلت فيه من أفلت وأصيب فيه من أصيب حتى يتخلص من الحصار ويصير إلى الملك فلما قرأ المعتصم الكتاب أمر للرجل الذي يتكلم منهما بالعربية والغلّام الرومي الذي معه ببدره فأسلما وخلع عليهما وأمر بهما حين طلعت الشمس فأداروهما حول عمروية فقالا ياطس يكون في هذا البرج فامر بهما فوقا بحذاء البرج الذي فيه ياطس طويلا وبين أيديهما رجلا ن يحملان لهما الدراهم وعليهما الخلع ومعهما الكتاب حتى فهمهما ياطس وجميع الروم وشتموهما من فوق السور ثم أمر بهما المعتصم فنحوهما وأمر المعتصم أن تكون

الحراسة بينهم نواب في كل ليلة يحضرها الفرسان يبيتون على دوابهم بالسلاح وهم وقوف عليها لئلا يفتح الباب ليلا فيخرج من عمورية إنسان فلم يزل الناس يبيتون كذلك نواب على ظهور الدواب في السلاح ودوابهم بسروجها حتى انهدم السور ما بين برجين من الموضع الذي وصف للمعتصم أنه لم يحكم عمله وسمع أهل العسكر الوجبة فتشوفوا وظنوا أن العدو قد خرج على بعض الكراديس حتى أرسل المعتصم من طاف على الناس في العسكر يعلمهم أن ذلك صوت السور وقد سقط فطيوا نفسا وكان المعتصم حين نزل عمورية ونظر إلى سعة خندقها وطول سورها وكان قد استاق في طريقه غنما كثيرة فدبر في ذلك أن يتخذ مجانيق كبارا على قدر ارتفاع السور يسع كل؟ منها أربعة رجال وعملها أوثق ما يكون وأحكمه وجعلها على كراسي تحتها عجل ودبر في ذلك أن يدفع الغنم إلى أهل العسكر إلى كل رجل شاة فيأكل لحمها ويحشو جلدتها ترابا ثم يؤتى بالجلود مملوءة ترابا حتى تطرح في الخندق ففعل ذلك بالخندق وعمل دبابات كبارا تسع كل دبابة عشرة رجال وأحكمها على أن يدرجها على الجلود المملوءة ترابا حتى يمتلى الخندق ففعل ذلك وطرحت الجلود فلم تقع الجلود مستوية منضدة خوفا منهم من حجارة الروم فوقعت مختلفة ولم يمكن تسويتها فأمر أن يطرح فوقها التراب حتى استوت ثم قدمت دبابة فدرجها فلما صارت من الخندق في نصفه تعلقت بتلك الجلود وبقي القوم فيها فما تخلصوا منها إلا بعد جهد ثم مكثت تلك العجلة مقيمة هناك لم يمكن فيها حيلة حتى فتحت عمورية وبطلت الدبابات والمنجنقات والسلايم وغير ذلك حتى أحرقت فلما كان من الغد قاتلهم على الثلثة وكان أول من بدأ بالحرب اشناس وأصحابه وكان الموضع ضيقا فلم يمكنهم الحرب فيه فأمر المعتصم بالمنجنقات الكبار التي كانت متفرقة حول السور فجمع بعضها إلى بعض وصيرها حول الثلثة وأمر أن يرمى ذلك الموضع وكانت الحرب في اليوم الثاني على الأفشين وأصحابه فأجادوا الحرب وتقدموا وكان المعتصم واقفا على دابته بإزاء الثلثة وأشناس وأفشين وخواص

القواد معه وكان باقي القواد الذين دون الخاصة وقوفا رجالة فقال المعتصم ما كان أحسن الحرب اليوم فقال عمرو الفرغاني الحرب اليوم أجود منها أمس وسمعها شناس فأمسك فلما انتصف النهار وانصرف المعتصم إلى مضره يتغدى وانصرف القواد إلى مضاربهم يتعدون وقرب شناس من باب مضره ترجل له القواد كما كانوا يفعلون وفيهم عمرو الفرغاني وأحمد بن الخليل بن هشام فمشوا بين يديه كعادتهم عند مضره فقال لهم شناس يا أولاد الزنا أين تمشون بين يدي كان ينبغي أن تقاتلوا أمس حيث تقفون بين يدي أمير المؤمنين فتقولون إن الحرب اليوم أحسن منها أمس كأن أمس يقاتل غيركم انصرفوا إلى مضاربكم فلما انصرف عمر والفرغاني وأحمد بن الخليل بن هشام قال أحدهما للآخر أما ترى هذا العبد ابن الفاعلة يعنى شناس ما صنع بنا اليوم أليس الدخول إلى بلاد الروم أهون من هذا الذي سمعناه اليوم فقال عمرو الفرغاني لأحمد بن الخليل وكان عند عمرو خبر يا أبا العباس سيكفيك الله أمره عن قريب أبشر فأوهم أحمد أن عنده خبرا فألح عليه أحمد يسأله فأخبره بما هم فيه وقال إن العباس ابن المأمون قد تم أمره وسنبايع له ظاهرا ونقتل المعتصم وشناس وغيرهما عن قريب ثم قال له أشير عليك أن تأتي العباس فتقدم فتكون في عداد من مال إليه فقال له أحمد هذا أمر لا أحسبه ينم فقال له عمر وقد تم وفرغ وأرشده إلى الحارث السمرقندي قرابة سلمة بن عبيد الله بن الوضاح وكان المتولي لا يصل الرجال إلى العباس وأخذ البيعة عليهم فقال له عمرو أنا أجمع بينك وبين الحارث حتى تصير في عداد أصحابنا فقال له أحمد أنا معكم إن كان هذا الأمر يتم فيما بيننا وبين عشرة أيام وإن جاوز ذلك فليس بيني وبينكم عمل فذهب الحارث فلقى العباس فأخبره أن عمرا قد ذكره لأحمد بن الخليل فقال له ما كنت أحب أن يطلع الخليل على شيء من أمرنا أمسكوا عنه ولا تشركوه في شيء من أمركم دعوه بينهما فأمسكوا عنه * فلما كان في اليوم الثالث كانت الحرب على أصحاب أمير المؤمنين خاصة ومعهم المغاربة والأتراك والقيم بذلك إيتاخ فقاتلوا فأحسنوا

واتسع لهم الموضع المنثلم فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت في الروم الجراحات وكان قواد ملك الروم عندما نزل بهم عسكر المعتصم اقتسموا البروج لكل قائد وأصحابه عدة أبرجة وكان الموكل بالموضع الذي انثلم من السور رجلا من قواد الروم يقال له وندوا وتفسيره بالعربية ثور فقاتل الرجل وأصحابه قتالا شديدا بالليل والنهار والحرب عليه وعلى أصحابه لم يمد يده ياطس ولا غيره بأحد من الروم فلما كان بالليل مشى القائد الموكل بالثلثة إلى الروم فقال إن الحرب على وعلى أصحابي ولم يبق معي أحد إلا قد جرح فصيروا أصحابكم على الثلثة يرمون قليلا وإلا افتضحتم وذهبت المدينة فأبوا أن يمدوه بأحد فقالوا سلم السور من ناحيتنا وليس نسألك أن تمدنا فشأنك وناحيتك فليس لك عندنا مدد فاعتزم هو وأصحابه على أن يخرجوا إلى أمير المؤمنين المعتصم ويسألوه الأمان على الذرية ويسلموا إليه الحصن بما فيه من الخرثى والمتاع والسلاح وغير ذلك فلما أصبح وكل أصحابه بجنبي الثلثة وخرج فقال إني أريد أمير المؤمنين وأمر أصحابه ألا يحاربوا

حتى يعود إليهم فخرج حتى وصل إلى المعتصم فصار بين يديه والناس يتقدمون إلى الثلثة وقد أمسك الروم عن الحرب حتى وصلوا إلى السور والروم يقولون بأيديهم لا تحيوا وهم يتقدمون ووندوا بين يدي المعتصم جالس فدعا المعتصم بفرس فحمله عليه وقابل حتى صار الناس معهم على حرف الثلثة وعبد الوهاب بن علي بين يدي المعتصم فأومأ إلى الناس بيده أن ادخلوا فدخل الناس المدينة فالتفت وندوا وضرب بيده إلى لحيته فقال له المعتصم مالك قال جئت أريد أن أسمع كلامك وتسمع كلامي فعدرت بي فقال المعتصم كل شيء تريد أن تقوله فهو لك على قل ما شئت فإنني لست أخالفك قال إيش لا تخالفني وقد دخلوا المدينة فقال المعتصم اضرب بيدك إلى ما شئت فهو لك وقل ما شئت فإنني أعطيكه فوقف في مضرب المعتصم وكان ياطس في برجه الذي هو فيه وحوله جماعة من الروم مجتمعين وصارت طائفة منهم إلى كنيسة كبيرة في زاوية عمورية فقاتلوا قتالا شديدا فأحرق الناس الكنيسة عليهم فاحترقوا عن آخرهم وبقي ياطس في برجه م (١٨ - ٧)

حوله أصحابه وباقي الروم وقد أخذتهم السيوف فبين مقتول ومجروح فركب المعتصم عند ذلك حتى جاء فوق حذاء ياطس وكان مما يلي عسكر أشناس فصاحوا يا ياطس هذا أمير المؤمنين فصاح الروم من فوق البرج ليس ياطس ههنا قالوا بلى قولوا له إن أمير المؤمنين واقف فقالوا ليس ياطس ههنا فمر أمير المؤمنين مغضبا فلما جاوز صاح الروم هذا ياطس هذا ياطس فرجع المعتصم إلى حيال البرج حتى وقف ثم أمر بتلك السلالم التي هيئت فحمل سلم منها فوضع على البرج الذي هو فيه وصعد عليه الحسن الرومي غلام لأبي سعيد محمد بن يوسف وكلمه ياطس فقال هذا أمير المؤمنين فأنزل على حكمه فنزل الحسن فأخبر المعتصم أنه قد رآه وكلمه فقال المعتصم قل له فلينزل فصعد الحسن ثانية فخرج ياطس من البرج متقلدا سيفا حتى وقف على البرج والمعتصم ينظر إليه فخلع سيفه من عنقه فدفعه إلى الحسن ثم نزل ياطس فوقف بين يدي المعتصم فقنعه سوطا وانصرف المعتصم إلى مضربه وقال هاتوه فمشى قليلا ثم جاءه رسول المعتصم أن احمלוه فحملوه فذهب به إلى مضرب أمير المؤمنين* ثم أقبل الناس بالأسرى والسبي من كل وجه حتى امتلا العسكر فأمر المعتصم بسيل الترجمان أن يميز الأسرى فيعزل منهم أهل الشرف والقدر من الروم في ناحية ويعزل الباقين في ناحية ففعل ذلك بسيل ثم أمر المعتصم فوكل بالمقاسم قواده ووكل أشناس بما يخرج من ناحيته وأمره أن ينادى عليه ووكل الأفشين بما يخرج من ناحيته وأمره أن ينادى ويبيع وأمر إيتاخ بناحيته مثل ذلك وجعفر الخياط بمثل ذلك في ناحيته ووكل مع كل قائد من هؤلاء

رجلا من قبل أحمد بن أبي دؤاد يحصى عليه فبيعت المقاسم في خمسة أيام بيع منها ما استباع

وأمر بالباقي فضرب بالنار وارتحل المعتصم منصرفا إلى أرض طرسوس* ولما كان يوم إيتاخ قبل أن يرتحل المعتصم منصرفا وثب الناس على المغنم الذي كان إيتاخ على بيعه وهو اليوم الذي كان عجيف وعد الناس فيه أن يثب بالمعتصم فركب المعتصم

بنفسه ركضا وسل سيفه فتنحى الناس عنه من بين يديه وكفوا عن انتهاب المغنم فرجع إلى

مضربه فلما كان من الغد أمر ألا ينادى على السبي إلا ثلاثة أصوات ليتزوج البيع فمن زاد

بعد ثلاثة أصوات وإلا بيع العلق فكان يفعل ذلك في اليوم الخامس فكان ينادى على الرقيق خمسة خمسة وعشرة عشرة والمتاع الكثير جملة واحدة قال وكان ملك الروم قد وجه رسولا في أول ما نزل المعتصم على عمورية فأمر به المعتصم فأنزل على موضع الماء الذي كان الناس يستقون منه وكان بينه وبين عمورية ثلاثة أميال ولم يأذن له في المصير إليه حتى فتح عمورية فلما فتحها أذن له في الانصراف إلى ملك الروم فانصرف وانصرف المعتصم يريد الثغور وذلك أنه بلغه أن ملك الروم يريد الخروج في أثره أو يريد التعيث بالعسكر فمضى في طريق الجادة مرحلة ثم رجع إلى عمورية وأمر الناس بالرجوع ثم عدل عن طريق الجادة إلى طريق وادي الجور ففرق الاسرى على القواد ودفع إلى كل قائد من القواد طائفة منهم يحفظهم ففرقهم القواد على أصحابهم فساروا في طريق نحو من أربعين ميلا ليس فيه ماء فكان كل من امتنع من الاسرى أن يمشى معهم لشدة العطش الذي أصابهم ضربوا عنقه فدخل الناس في البرية في طريق وادي الجور فأصابهم العطش فتساقط الناس والدواب وقتل بعض الاسرى بعض الجند وهرب وكان المعتصم قد تقدم العسكر فاستقبل الناس ومعه الماء قد حملة من الموضع الذي نزله وهلك الناس في هذا الوادي من العطش وقال الناس للمعتصم إن هؤلاء الاسرى قد قتلوا بعض جنودنا فأمر عند ذلك بسيل الرومي بتمييز من له القدر منهم فعزلوا ناحية ثم أمر بالباقيين فأصعدوا إلى الجبال وأنزلوا إلى الأودية فضربت أعناقهم جميعا وهم مقدار ستة آلاف رجل قتلوا في موضعين بوادي الجور وموضع آخر ورحل المعتصم من ذلك الموضع يريد الثغر حتى دخل طرسوس وكان قد نصب له الحياض من الأدم حول العسكر من الماء إلى العسكر بعمورية والحياض مملوءة والناس يشربون منها لا يتعبون في طلب الماء وكانت الوقعة التي وقعت بين الأفشين وملك الروم فيما ذكر يوم الخميس لخمس بقين من شعبان وكانت اناخة المعتصم على عمورية يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان وقفل بعد خمسة وخمسين يوما وقال الحسين بن الضحاك الباهلي يمدح الأفشين ويذكر

وقعتة التي كانت بينه وبين ملك الروم
أثبت المعصوم عزا لأبي * حسن أثبت من ركن إضم
كل مجد دون ما أثله * لبنى كاوس أملاك العجم
إنما الأفشين سيف سله * قدر الله بكف المعتصم
لم يدع بالبد من ساكنة * غير أمثال كأمثال إرم
ثم أهدى سلما بابكة * رهن حجلين نجيا للندم
وقرا توفيل طعنا صادقاً * فض جمعيه جميعا وهزم
قتل الأكثر منهم ونجا * من نجا لحما على ظهر وضم
(وفي هذه السنة) حبس المعتصم العباس بن المأمون وأمر بلعنه
* ذكر الخبر عن سبب فعله ذلك *

ذكر أن السبب كان في ذلك أن عجيف بن عنيسة حين وجهه المعتصم إلى
بلاد الروم لما كان من أمر ملك الروم بزبطرة مع عمرو بن أربخا الفرغاني ومحمد
كوته لم يطلق يد عجيف في النفقات كما أطلقت يد الأفشين واستقصر المعتصم أمر
عجيف وأفعاله واستبان ذلك لعجيف فوبخ عجيف العباس على ما تقدم من فعله عند
وفاة المأمون حين بايع أبا إسحاق وعلى تفريطه فيما فعل وشجعه على أن يتلافى ما
كان منه

فقبل العباس ذلك ودس رجلا يقال له الحارث السمرقندي قرابة عبيد الله ابن الوضاح
وكان العباس يأنس به وكان الحارث رجلا أدبيا له عقل ومداراة فصيره العباس رسوله
وسفيره إلى القواد فكان يدور في العسكر حتى تألف له جماعة من القواد وبايعوه
وبايعه

منهم خواص وسمى لكل رجل من قواد المعتصم رجلا من ثقات أصحابه ممن بايعه
ووكله

بذلك وقال إذا أمرنا بذلك فليشب كل رجل منكم على من ضمناه أن يقتله فضمنوا له
ذلك

فكان يقول للرجل ممن بايعه عليك يا فلان أن تقتل فلانا فيقول نعم فوكل من بايعه من
خاصة المعتصم بالمعتصم ومن خاصة الأفشين بالافشين ومن خاصة أشناس بأشناس
ممن بايعه من الأتراك فضمنوا ذلك جميعا فلما أرادوا أن يدخلوا الدرب وهم
يريدون أنقرة وعمورية ودخل الأفشين من ناحية ملطية أشار عجيف على العباس

أن يثب على المعتصم في الدرب وهو في قلة من الناس وقد تقطعت عنه
العساكر فيقتله ويرجع إلى بغداد فكان الناس يفرحون بانصرافهم من الغزو
فأبى العباس عليه وقال لا أفسد هذه الغزاة حتى دخلوا بلاد الروم وافتتحوا
عمورية فقال عجيف للعباس يا نائم كم تنام قد فتحت عمورية والرجل ممكن دس
قوما ينتهبون هذا الخرثى فإنه إذا بلغه ذلك ركب بسرعة فتأمر بقتله هناك فأبى
عليه العباس وقال أنتظر حتى يصير إلى الدرب فيخلو كما خلا في البداية فهو أمكن
منه وهنا وكان عجيف قد أمر من ينتهب المتاع فانتهب بعض الخرثى في عسكر ايتاخ
فركب المعتصم وجاء ركضا فسكن الناس ولم يطلق العباس أحدا من أولئك
الرجال الذين كان واعدهم فلم يحدثوا شيئا وكرهوا أن يفعلوا شيئا بغير أمره وكان
عمرو الفرغاني قد بلغه الخبر ذلك اليوم ولعمرو الفرغاني قرابة غلام أمرد في
خاصة المعتصم فجاء الغلام إلى ولد عمرو يشرب عندهم في تلك الليلة فأخبرهم أن
أمير المؤمنين ركب مستعجلا وأنه كان يعدو بين يديه وقال إن أمير المؤمنين قد
غضب اليوم فأمرني أن أسل سيفي وقال لا يستقبلك أحد إلا ضربته فسمع
عمرو ذلك من الغلام فأشفق عليه أن يصاب فقال له يا بنى أنت أحمق أقل من
الكينونة عند أمير المؤمنين بالليل والزم خيمتك فإن سمعت صيحة مثل هذه الصيحة
أو شغبا أو شيئا فلا تبرح من خيمتك فإنك غلام غر لست تعرف بعد العساكر فعرف
الغلام مقالة عمرو وارتحل المعتصم من عمورية يريد الثغر ووجه الأفشين بن الاقطع في
طريق خلاف طريق المعتصم وأمره أن يغير على موضع سماه له وأن يوافيه في بعض
الطريق فمضى ابن الاقطع وتوجه المعتصم يريد الثغر فسار حتى صار إلى موضع
أقام فيه ليريح ويستريح وليسلك الناس من المضيق الذي بين أيديهم ووافى ابن
الاقطع عسكر الأفشين بما أصاب من الغنائم وكان عسكر المعتصم على حدة
وعسكر الأفشين على حدة بين كل عسكر قدر ميلين أو أكثر واعتل أشناس
فركب المعتصم صلاة الغداة يعود فجاه إلى مضربه فعاده ولم يكن الأفشين لحقه
بعد ثم خرج المعتصم منصرفا فتلقاه الأفشين في الطريق فقال له المعتصم تريد

أبا جعفر وكان عمرو الفرغاني وأحمد بن الخليل عند منصرف المعتصم من عيادة
أشناس توجهها إلى ناحية عسكر الأفشين لينظرا ما جاء به ابن الاقطع من السبي
فيشتريا منه ما أعجبهما فتوجهها ناحية عسكر الأفشين ولقيهما الأفشين يريد
أشناس فترجلا وسلمما عليه ونظر إليهما حاجب أشناس من بعد فدخل الأفشين
إلى أشناس ثم انصرف وتوجهها إلى عسكر الأفشين فلم يكن السبي أخرج بعد
فوقفا ناحية ينتظران أن ينادى على السبي فيشتريا منه ودخل حاجب أشناس
على أشناس فقال إن عمرا الفرغاني وأحمد بن الخليل تلقيا الأفشين وهما يريدان
عسكره فترجلا وسلمما عليه وتوجهها إلى عسكره فدعا أشناس محمد بن سعيد السعدي
فقال له اذهب إلى عسكر الأفشين فانظر هل ترى هناك عمرا الفرغاني وأحمد
ابن الخليل وانظر عند من نزلا وأي شيء قصتهما فجاء محمد بن سعيد فأصابهما
واقفين على ظهور دوابهما فقال ما أوقفكما ههنا قالا وقفنا ننتظر سبي ابن
الاقطع يخرج فنشتري بعضه فقال لهما محمد بن سعيد وكلا وكيلا يشتري لكما
فقالا لا نحب أن نشترى إلا ما نراه فرجع محمد فأخبر أشناس بذلك فقال لحاجبه
قل لهؤلاء الزموا عسكركم فهو خير لكم يعني عمرا وابن الخليل ولا تذهبوا ههنا
وههنا فذهب الحاجب إليهما فأعلمهما فاغتما لذلك واتفقا على أن يذهبا إلى صاحب
خبر العسكر فيستعفياه من أشناس فصارا إلى صاحب الخبر فقالا نحن عبيد
أمير المؤمنين يضمننا إلى من شاء فان هذا الرجل يستخف بنا قد شتمنا وتوعدنا
ونحن نخاف ان يقدم علينا فليضمننا أمير المؤمنين إلى من أحب فأنهى صاحب
الخبر ذلك إلى المعتصم من يومه واتفق الرحيل صلاة الغداة وكان إذا ارتحل
الناس سارت العساكر على حياها وسار أشناس والأفشين وجميع القواد في
عسكر أمير المؤمنين ووكلوا خلفاءهم بالعساكر فيسيرون بها وكان الأفشين على
الميسرة وأشناس على الميمنة فلما ذهب أشناس إلى المعتصم قال له أحسن أدب
عمرو الفرغاني وأحمد بن الخليل فإنهما قد حمقا أنفسهما فجاء أشناس ركضا إلى
معسكره فسأل عن عمرو وابن الخليل فأصاب عمرا وكان ابن الخليل قد مضى في

الميسرة يبادر الروم فجاؤه بعمر و الفرغاني وقال هاتوا سياتا فمكث طويلا مجردا ليس يؤتى بالسياط فتقدم عمه إلى أشناس فكلمه في عمرو و كان عمه أعجميا و عمرو واقف فقال احملاه فألبسوه قباطق فحملوه على بغل في قبة و ساروا به إلى العسكر و جاء أحمد بن الخليل و هو يركض فقال احبسوا هذا معه فأنزل عن دابته و صير عديله و دفعا إلى محمد بن سعيد السعدي يحفظهما فكان يضرب لهما مضربا في فارة و حجرة و مائدة و يفرش لهما فرش و طية و حوضا من ماء و أثقالهما و غلمانهما في العسكر لم يحرك منها شئ فلم يزالا كذلك حتى صارا إلى جبل الصفصاف و كان أشناس على الساقة و كان بغا على ساقة عسكر المعتصم فلما صار بالصفصاف و سمع الغلام الفرغاني قرابة عمرو بحبس عمرو ذكر الغلام للمعتصم ما دار بينه و بين عمرو من الكلام في تلك الليلة مما قال له عمرو إذا رأيت شغبا فالزم خيمتك فقال المعتصم لبغا لا ترحل غدا حتى تجيء أشناس فتأخذ منه عمرا و تلحقني به و كان هذا بالصفصاف فوقف بغا بأعلامه ينتظر أشناس و جاء محمد بن سعيد و معه عمرو و أحمد بن الخليل فقال بغا لأشناس أمرني أمير المؤمنين ان أوافيه بعمر و الساعة فأنزل عمرو و جعل مع أحمد بن الخليل في القبة رجل يعادله و مضى بغا بعمر و إلى المعتصم فأرسل أحمد بن الخليل غلاما من غلمانه إلى عمرو لينظر ما يصنع به فرجع الغلام فأخبره انه أدخل على أمير المؤمنين فمكث ساعة ثم دفع إلى ايتاخ و كان أمير المؤمنين لما دخل ساءله عن الكلام الذي قاله للغلام قرابته فأنكر و قال هذ الغلام كان سكران و لم يفهم و لم أقل شيئا مما ذكره فأمر به فدفع إلى ايتاخ و سار المعتصم حتى صار إلى باب مضايق البدندون و أقام أشناس ثلاثة أيام على مضيق البدندون ينتظر أن تتخلص عساكر أمير المؤمنين لأنه كان على الساقة فكتب أحمد بن الخليل إلى أشناس رقعة يعلمه أن لأمر المؤمنين عنده نصيحة و أشناس مقيم على مضيق البدندون فبعث إليه أشناس بأحمد بن الخصيب و أبي سعيد محمد بن يوسف يسألانه عن النصيحة فذكر أنه لا يخبر بها الا أمير المؤمنين فرجعا فأخبرا أشناس بذلك فقال ارجعا

فاحلفا له أنى حلفت بحياة أمير المؤمنين إن هو لم يخبرني بهذه النصيحة أن أضربه بالسياط حتى يموت فرجعا فأخبرا أحمد بن الخليل بذلك فأخرج جميع من عنده وبقي أحمد بن الخصيب وأبو سعيد فأخبرهما بما ألقى إليه عمرو الفرغاني من أمر العباس وشرح لهما جميع ما كان عنده وأخبرهما بخبر الحارث السمرقندي فانصرفا إلى أشناس فأخبراه بذلك فبعث أشناس في طلب الحدادين فجاؤوا بحدادين من الجند فدفع إليهما حديدا فقال اعملا لي قيذا مثل قيد أحمد بن الخليل وعجلا به الساعة ففعلا ذلك فلما كان عند عتمة وكان حاجب أشناس يبيت عند أحمد بن الخليل مع محمد بن سعيد السعدي فلما كان تلك الليلة عند العتمة ذهب الحاجب إلى خيمة الحارث السمرقندي فأخرجه منها وجاء به إلى أشناس فقيده وأمر الحاجب أن يحمله إلى أمير المؤمنين فحمله الحاجب إليه واتفق رحيل أشناس صبة الغداة فجاء أشناس إلى موضع معسكره فتلقيه الحارث معه رجل من قبل المعتصم وعليه خلع فقال له أشناس مه فقال القيد الذي كان في رجلي صار في رجل العباس وسأل المعتصم الحارث حين صار إليه عن أمره فأقر أنه كان صاحب خبر العباس وأخبره بجميع أمره وجميع من بايع العباس من القواد فأطلق المعتصم الحارث وخلع عليه ولم يصدق على أولئك القواد لكثرتهم وكثرة من سمى منهم وتحير المعتصم في أمر العباس فدعا به حين خرج إلى الدرب فأطلقه ومناه وأوهمه أنه قد صفح عنه وتغدى معه وصرفه إلى مضربه ثم دعاه بالليل فنادمه على النبيذ وسقاه حتى أسكره واستحلفه أن لا يكتمه من أمره شيئا فشرح له قصته وسمى له جميع من كان دب في أمره وكيف كان السبب في ذلك في كل واحد منهم فكتبه المعتصم وحفظه ثم دعا الحارث السمرقندي بعد ذلك فسأله عن الأسباب فقص عليه مثل ما قص عليه العباس ثم أمر بعد ذلك بتقييد العباس ثم قال للحارث قد رضتكم على أن تكذب فأجد السبيل إلى سفك دمك فلم تفعل فقد أفلت فقال له يا أمير المؤمنين لست بصاحب كذب ثم دفع العباس إلى الأفشين ثم تتبع المعتصم أولئك القواد فأخذوا جميعا فأمر أن يحمل أحمد

ابن الخليل علي بغل بكاف بلا وطاء ويطرح في الشمس إذا نزل ويطعم في كل يوم رغيفا واحدا وأخذ عجيف بن عنيسة فيمن أخذ من القواد فدفع من سائر القواد إلى إيتاخ ودفع ابن الخليل إلى أشناس فكان عجيف وأصحابه يحملون في الطريق على بغال بكاف بلا وطاء وأخذ الشاه بن سهل وهو الرأس ابن الرأس من أهل قرية من خراسان يقال لها سجستان فدعا به المعتصم والعباس بين يديه فقال له يا ابن الزانية أحسنت إليك فلم تشكر فقال له الشاه بن سهل ابن الزانية هذا الذي بين يديك يعنى العباس لو تركني هذا كنت أنت الساعة لا تقدر أن تقعد في هذا المجلس وتقول لي يا ابن الفاعلة فأمر به المعتصم فضربت عنقه وهو أول من قتل من القواد ومعه صحبه ودفع عجيف إلى إيتاخ فعلق عليه حديدا كثيرا وحمله على بغل في محمل بلا وطاء وأما العباس فكان في يدي الأفيشين فلما نزل المعتصم منبج وكان العباس جائعا سأل الطعام فقدم إليه طعام كثير فأكل فلما طلب الماء منع وأدرج في مسح فمات بمنبج وصلى عليه بعض اخوته وأما عمرو الفرغاني فإنه لما نزل المعتصم بنصيبين في بستان دعا صاحب البستان فقال له احفر بئرا في موضع أو ما إليه بقدر قامة فبدأ صاحب البستان فحفرها ثم دعا بعمرو والمعتصم جالس في البستان قد شرب أقداحا من نبيذ فلم يكلمه المعتصم ولم يتكلم عمرو حتى مثل بين يديه فقال جردوه فجرد وضرب بالسياط ضربه الأتراك والبئر تحفر حتى إذا فرغ من حفرها قال صاحب البستان قد حفرتها فأمر المعتصم عند ذلك فضرب وجه عمرو وجسده بالخشب فلم يزل يضرب حتى سقط ثم قال جروه إلى البئر فاطرحوه فيها فلم يتكلم عمرو ولم ينطق يومه ذلك حتى مات فطرح في البئر وطمت عليه وأما عجيف بن عنيسة فلما صار بباعيناثا فوق بلد قليلا مات في المحمل فطرح عند صاحب المسلحة وأمر أن يدفن فيها فجاء به إلى جانب حائط خرب فطرحه عليه فقبور هناك وذكر عن علي بن حسن الريداني أنه قال كان عجيف في يد محمد بن إبراهيم

ابن مصعب فسأله المعتصم عنه فقال له يا محمد لم يمت عجيف قال يا سيدي اليوم يموت
ثم أتى محمد مضربه فقال لعجيف يا أبا صالح أي شيء تشتهي قال أسفيد باج وحلوى

فالوذج فامر أن يعمل له من كل طعام فأكل وطلب الماء فممنع فلم يزل بطلب وهو يسوق حتى مات فدفن بباعيناثا قال وأما التركي الذي كان ضمن للعباس قتل أشناس متى ما أمره العباس وكان كريما على أشناس ينادمه ولا يحجب عنه في ليل ولا نهار فإنه أمر بحبسه فحبسه أشناس قبله في بيت وطين عليه الباب وكان يلقي إليه في كل يوم رغيفا وكوز ماء فأتاه ابنه في بعض أيامه فكلمه من وراء الحائط فقال له يا بني لو كنت تقدر لي على سكين كنت أقدر أن أتخلص من موضعي هذا فلم يزل ابنه يتلطف في ذلك حتى أوصل إليه سكيناً فقتل به نفسه وأما السندي بن بختاشه فامر المعتصم أن يوهب لأبيه بختاشه لان بختاشه لم يكن يتلطف بشيء من أمر العباس فقال المعتصم لا يفجع هذا الشيخ بابنه فأمر بتخليه سبيله وأما أحمد بن الخليل فإنه دفعه

أشناس إلى محمد بن سعيد السعدي فحفر له بئرا في الجزيرة بسامرا فسأل عنه المعتصم يوما من الأيام فقال لأشناس ما فعل أحمد بن الخليل فقال له أشناس هو عند محمد بن سعيد السعدي قد حفر له بئرا وأطبق عليه وفتح له فيها كوة ليرمي إليه بالخبز والماء فقال المعتصم هذا أحسبه قد سمن على هذه الحال فأخبر أشناس محمد بن سعيد بذلك فأمر محمد بن سعيد أن يسقى الماء ويصب عليه في البئر حتى يموت ويمتلئ البئر فلم يزل يصب عليه الماء والرمل ينشف الماء فلم يغرق ولم يمتلئ البئر فأمر أشناس بدفعه إلى غطريف الخجندي فدفع إليه فمكث عنده أياما ثم مات فدفن وأما هرثمة بن النضر الختلي فكان واليا على المراغة وكان في عداد من سماه العباس أنه من أصحابه فكتب في حمله في الحديد فتكلم فيه الأفشين واستوهبه من المعتصم فوهبه له فكتب الأفشين كتابا إلى هرثمة بن النضر يعلمه أن أمير المؤمنين قد وهبه له وأنه قد ولاه البلد الذي يصل إليه الكتاب فيه فورد به الدينور عند العشاء مقيدا فطرح في الخان وهو موثق في الحديد فوافاه الكتاب في جنح الليل فأصبح وهو والى الدينور وقتل باقي القواد ومن لم يحفظ اسمه من الأتراك والفراغنة وغيرهم قتلوا جميعا وورد المعتصم سامرا سالما بأحسن حال فسمى العباس اللعين يومئذ ودفع ولد سندس من ولد المأمون إلى ايتاخ فحبسوا في سرادب

من داره ثم ماتوا بعد وجرح في هذه السنة في شوال إسحاق بن إبراهيم جرحه خادم له (وحج) بالناس فيها محمد بن داود *
* ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين *
* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *
فمما كان فيها من ذلك اظهار مازيار بن قارن بن ونداهر مز بطبرستان الخلاف على المعتصم ومحاربه أهل السفح والامصار منها *
* ذكر الخبر عن سبب إظهاره الخلاف على المعتصم *
* وفعله ما فعل من الوثوب بأهل السفح *
ذكر أن السبب في ذلك كان أن مازيار بن قارن كان منافرا لآل طاهر لا يحمل إليهم الخراج وكان المعتصم يكتب إليه يأمره بحمله إلى عبد الله بن طاهر فيقول لا أحمله إليه ولكني أحمله إلى أمير المؤمنين فكان المعتصم إذا حمل المازيار إليه الخراج يأمر إذا بلغ المال همذان رجلا من قبله أن يستوفيه ويسلمه إلى صاحب عبد الله بن طاهر ليرده إلى خراسان فكانت هذه حاله في السنين كلها ونافر آل طاهر حتى تفاقم الامر بينهم وكان الأفشين يسمع من المعتصم أحيانا كلاما يدل على أنه يريد عزل آل طاهر عن خراسان فلما ظفر الأفشين ببابك ونزل من المعتصم المنزلة التي لم يتقدمه فيها أحد طمع في ولاية خراسان وبلغته منافرة مازيار آل طاهر فرجا أن يكون ذلك سببا لعزل عبد الله بن طاهر فدس الأفشين الكتب إلى المازيار يستميله بالدهقنة ويعلمه ما هو عليه من المودة له وأنه قد وعد ولاية خراسان فدعا ذلك المازيار إلى ترك حمل خراجه إلى عبد الله ابن طاهر وواتر عبد الله بن طاهر الكتب فيه إلى المعتصم حتى أوحش المعتصم منه وأغضبه عليه وحمل ذلك المازيار إلى أن وثب وخالف ومنع الخراج وضبط جبال طبرستان وأطرافه وكان ذلك مما يسر الأفشين ويطمعه في الولاية فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر يأمره بمحاربة مازيار وكتب الأفشين إلى المازيار

يأمره بمحاربة عبد الله بن طاهر ويعلمه أنه يقوم له عند المعتصم بما يحب و كاتبه المازيار أيضا فلا يشك الأفسشين أن المازيار سيواقف عبد الله بن طاهر ويقاومه حتى يحتاج المعتصم إلى أن يوجهه وغيره إليه فذكر عن محمد بن حفص الثقفي الطبري أن المازيار لما عزم على الخلاف دعا الناس إلى البيعة فبايعوه كرها وأخذ منهم الرهائن فحبسهم في برج الاصبهذ وأمر أكرة الضياع بالوثوب بأرباب الضياع وانتهاب أموالهم وكان المازيار يكتب بابك ويحرضه ويعرض عليه النصرة فلما فرغ المعتصم من أمر بابك أشاع الناس أن أمير المؤمنين يريد المسير إلى قرماسين ويوجه الأفسشين إلى الري لمحاربة مازيار فلما سمع المازيار بإرجاف الناس بذلك أمر أن يمسح البلد خلا من قاطع على ضياعه بزيادة العشرة ثلاثة ومن لم يقاطع رجع عليه فحسب ما عليه من الفضل ولم يحسب له النقصان ثم أنشأ كتابا إلى عامله على الخراج وكان عامله عليه رجلا يقال له شاذان بن الفضل نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) إن الاخبار تواترت علينا وصحت عندنا بما يرجف به جهال أهل خراسان وطبرستان فينا ويولدون علينا من الاخبار ويحملون عليه رؤسهم من التعصب لدولتنا والظعن في تدبيرنا والمراسلة لأعدائنا وتوقع الفتن وانتظار الدوائر فينا جاحدين للنعم مستقلين للأمن والدعة والرفاهية والسعة التي آثرهم الله بها فما يرد الري قائد ولا مشرف ولا يأتينا رسول صغير ولا كبير إلا قالوا كيت وكيت ومدوا أعناقهم نحوه وخاضوا فيما قد كذب الله أحدوتهم وخيب أمانتهم فيه مرة بعد مرة فلا ينهائم الأولى عن الآخرة ولا يزجرهم عن ذلك تقية ولا خشية كل ذلك نغضى عليه ونتجرع مكروهه استبقاء على كافتهم وطلبنا للصلاح والسلامة لهم فلا يزيدهم استبقاؤنا إلا لجاجا ولا كفنا عن تأديبهم إلا إغراء ان أخرنا عنهم افتتاح الخراج نظرا لهم ورفقا بهم قالوا معزول وإن بادرنا به قالوا لحادث أمر لا يزدجرون عن ذلك بالشدة ان أغلظنا ولا برفق ان أنعمنا والله حسبنا وهو ولينا عليه نتوكل واليه ننيب وقد أمرنا بالكتاب إلى بندار أمل والرويان في استغلاق الخراج في عملهما وأجلناهما في ذلك

إلى سلخ تير ماه فاعلم ذلك وجرّد جبايتك واستخرج ما على أهل ناحيتك كمالاً ولا يميّزين عنك تيرماه ولك درهم باق فإنك إن خالفت ذلك إلى غيره لم يكن جزاؤك عندنا إلا الصلب فانظر لنفسك وحام عن مهجتك وشمّر في أمرك وتابع كتابك إلى العباس وإياك والتعذير واكتب بما يحدث منك من الانكماش والتشمير فانا قد رجونا أن يكون في ذلك مشغلة لهم عن الأراجيف ومانع عن التسويّف فقد أشاعوا في هذه الأيام أن أمير المؤمنين أكرمه الله صائر إلى قرماسين وموجه الأفشين إلى الري ولعمري لئن فعل أيده الله ذلك إنه لمما يسرنا الله به ويؤنسنا بجواره ويسط الأمل بما قد عودنا من فوائده وأفضاله ويكبت أعداءه وأعداءنا ولن يهمل أكرمه الله أموره ويرفض ثغوره والتصرف في نواحي ملكه لأراجيف مرجف بعماله وقول قائل في خاصته فإنه لا يسرب أكرمه الله جنده إذا سرب ولا يندب قواده إذا ندب إلا إلى المخالف فاقرأ كتابنا هذا على من بحضرتك من أهل الخراج ليلبغ شاهدهم غائبهم فاعنف عليهم في استخراجهم ومن هم بكسره فليبد بذلك صفحته لينزل الله به ما أنزل بأمثاله فان لهم أسوة في الوظائف وغيرها بأهل جرجان والري وما والاهما فإنما خفف الخلفاء عنهم خراجهم ورفعت الرفائع عنهم للحاجة التي كانت إليهم في محاربة أهل الجبال ولمغازى الديلم الضلال وقد كفى الله أمير المؤمنين أعزه الله ذلك كله وجعل أهل الجبال والديلم جندا وأعوانا والله المحمود * قال فلما ورد كتاب المازيار على شاذان بن الفضل عامله على الخراج أخذ الناس بالخراج فجبى جميع الخراج في شهرين وكان يجبى في اثني عشر شهرا في كل أربعة أشهر الثلث وأن رجلا يقال له علي بن يزداد العطار وهو ممن أخذ منه رهينة هرب وخرج من عمل المازيار فأخبر أبو صالح سرخاستان بذلك وكان خليفة المازيار على سارية فجمع وجوه أهل مدينة سارية وأقبل يوبخهم ويقول كيف يطمئن الملك إليكم أم كيف يثق بكم وهذا علي بن يزداد ممن قد حلف وباع وأعطى الرهينة ثم نكث وخرج وترك رهينته وأنتم لا تفون بيمين ولا تكرهون الخلف والحنث

فكيف يثق بكم الملك أم كيف يرجع لكم إلى ما تحبون فقال بعضهم نقتل الرهينة حتى لا يعود غيره إلى الهرب فقال لهم أتفعلون ذلك قالوا نعم فكتب إلى صاحب الرهائن

فأمره أن يوجه بالحسن بن علي بن يزداد وهو رهينة أبيه فلما صاروا به إلى سارية ندم الناس على ما قالوا لأبي صالح وجعلوا يرجعون على الذي أشار بقتله بالتعنيف ثم جمعهم سرخاستان وقد أحضر الرهينة فقال لهم إنكم قد ضمنتم شيئا وهذا الرهينة فاقتلوه فقال له عبد الكريم بن عبد الرحمن الكاتب أصلحك الله إنك أجلت من خرج من هذا البلد شهرين وهذا الرهينة قبلك نسألك أن تؤجله شهرين فان رجع أبوه وإلا أمضيت فيه رأيك * قال فغضب على القوم ودعا بصاحب حرسه وكان يقال له رستم بن بارويه فأمره بصلب الغلام وأن الغلام سأله أن يأذن له أن يصلى ركعتين فأذن له فطول في صلاته وهو يرعد وقد مد له جذع فجذبوا الغلام من صلاته ومدوه فوق الجذع وشدوا حلقه معه حتى اختنق وتوفى فوقه وأمره سرخاستان أهل مدينة سارية أن يخرجوا إلى أمل وتقدم إلى أصحاب المسالحي إحضار أهل الخنادق من الأبناء والعرب فأحضروا ومضى مع أهل سارية إلى أمل وقال لهم إني أريد أن أشهدكم على أهل أمل وأشهد أهل أمل عليكم وأرد ضياعكم وأموالكم فان لزمتم الطاعة والمناصحة زدناكم من عندنا ضعف ما كنا أخذنا منكم فلما وافوا أمل جمعهم بقصر الخليل بن وند اسنجان وصير أهل سارية ناحية عن غيرهم ووكّل بهم اللوزجان وكتب أسماء جميع أهل أمل حتى لم يخف منهم أحد عليه ثم عرضهم بعد ذلك على الأسماء حتى اجتمعوا ولم يتخلف منهم أحد وأحدق الرجال في السلاح بهم وصفوا جميعا ووكّل بكل واحد منهم رجلين بالسلاح وأمر الموكل بهم أن يحمل رأس كل من كاع عن المشي وساقهم مكتفين حتى وافى بهم جبلا يقال له هرمز داباذ على ثمانية فراسخ من أمل وثمانية فراسخ من مدينة سارية وكبّلهم بالحديد وحبسهم وبلغت عدتهم عشرين ألفا وذلك في سنة ٢٢٥ فيما ذكر عن محمد بن حفص فأما غيره من أهل الأخبار

وجماعة ممن أدرك ذلك فإنهم قالوا كان ذلك في سنة ٢٢٤ وهذا القول

عندي أولى بالصواب وذلك أن مقتل مازيار كان في سنة ٢٢٥ و كان فعله ما فعل بأهل طبرستان قبل ذلك بسنة (رجع الحديث) إلى الخبر عن قصة مازيار وفعله بأهل آمل على ما ذكر عن محمد بن حفص * قال وكتب إلى الدرري ليفعل ذلك بوجوه العرب والأبناء ممن كان معه بمرو و كبلهم بالحديد وحبسهم و و كل بهم الرجال في حبسهم فلما تمكن المازيار واستوى له أمره وأمر القوم جمع أصحابه وأمر سرخاستان بتخريب سور مدينة آمل فخر به بالطبول والمزامير ثم سار إلى مدينة سارية ففعل بها مثل ذلك ثم وجه مازيار أخاه فوهيار إلى مدينة طميس وهي على حد جرجان من عمل طبرستان فخر ب سورها ومدينتها وأباح أهلها فهرب منهم من هرب وبلى من بلى ثم توجه بعد ذلك إلى طميس سرخاستان وانصرف عنها فوهيار فلحق بأخيه المازيار فعمل سرخاستان سورا من طميس إلى البحر ومدته في البحر مقدار ثلاثة أميال وكانت الأكاسرة بنته بينها وبين الترك لان الترك كانت تغير على أهل طبرستان في أيامها ونزل معسكرا بطميس سرخاستان وصير حولها خندقا وثيقا وأبراجا للحرس وصير عليها بابا وثيقا و و كل به الرجال الثقات ففزع أهل جرجان وخافوا على أموالهم ومدينتهم فهرب منها نفر إلى نيسابور وانتهى الخبر إلى عبد الله بن طاهر وإلى المعتصم فوجه إليه عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب وضم إليه جيشا كثيفا يحفظ جرجان وأمره أن يعسكر على الخندق فنزل الحسن بن الحسين معسكرا على الخندق الذي عمله سرخستان وصار بين العسكرين عرض الخندق ووجه أيضا عبد الله بن طاهر حيان بن جبلة في أربعة آلاف إلى قومس معسكرا على حد جبال شروين ووجه المعتصم من قبله محمد بن إبراهيم بن مصعب أخا إسحاق بن إبراهيم في جمع كثيف وضم إليه الحسن بن قارن الطبري القائد ومن كان بالباب من الطبرية ووجه منصور بن الحسن هار صاحب دنباوند إلى مدينة الري ليدخل طبرستان من ناحية الري ووجه أبا الساج إلى اللارز ودنباوند فلما أحدقت الخيل بالمازيار من كل جانب بعث عند ذلك إبراهيم بن مهران صاحب شرطته وعلي بن ربن الكاتب

النصراني ومعهما خليفة صاحب الحرس إلى أهل المدن المحتبسين عنده أن الخيل قد زحفت إلى من كل جانب وإنما حبستكم ليعث إلى هذا الرجل فيكم يعني المعتصم فلم يفعل وقد بلغني أن الحجاج بن يوسف غضب على صاحب السند في امرأة أسرت من المسلمين وأدخلت إلى بلاد السند حتى غزا السند وأنفق بيوت الأموال حتى استنفذ المرأة وردها إلى مدينتها وهذا الرجل لا يكثر بعشرين ألفا ولا يبعث إلى يسأل فيكم وإني لا أقدم على حربته وأنتم ورائي فأدوا إلى خراج سنتين وأحلى سبيلكم ومن كان منكم شابا قويا قدمته للقتال فمن وفى لي منكم رددت عليه ماله ومن لم يف أكون قد أخذت ديتته ومن كان شيخا أو ضعيفا صيرته من الحفظة والبوايين فقال رجل يقال له موسى بن هرمز الزاهد كان يقال إنه لم يشرب الماء منذ عشرين سنة أنا أؤدى إليك خراج سنتين وأقوم به فقال خليفة صاحب الحرس لأحمد بن الصقير لم لا تتكلم وقد كنت أحظى القوم عند الاصبهذ وقد كنت أراك تتغذى معه وتتكى على وسادته وهذا شيء لم يفعله الملك بأحد غيرك فأنت أولى بالقيام بهذا الامر من موسى قال أحمد إن موسى لا يقدر على القيام بجباية درهم واحد وإنما أجابكم بجهل وبما هو عليه وعلى الناس أجمع ولو علم صاحبكم أن عندنا درهما واحدا لم يحبسنا وإنما حبسنا بعد ما استنظف كل ما عندنا من الأموال والذخائر فان أراد الضياع بهذا المال أعطيناه فقال له علي بن ربن الكاتب الضياع للملك لا لكم فقال له إبراهيم بن مهران أسألك بالله يا أبا محمد لما سكت عن هذا الكلام فقال له أحمد لم أزل ساكتا حتى كلمني هذا بما قد سمعت ثم انصرفت الرسل على ضمان موسى الزاهد وأعلموا المازيار ضمانه وانضم إلى موسى الزاهد قوم من السعاة فقالوا فلان يحتمل عشرة آلاف وفلان يحتمل عشرين ألفا وأقل وأكثر وجعلوا يستأكلون الناس أهل الخراج وغيرهم فلما مضى لذلك أيام رد مازيار الرسل مقتضيا المال ومتنجزا ما كان من ضمان موسى الزاهد ولم يزل ذلك أثرا ولا تحقيقا وتحقق قول أحمد وألزمه الذنب وعلم المازيار أن ليس عند القوم

ما يؤدون وإنما أراد أن يلقي الشر بين أصحاب الخراج ومن لاخراج عليه من
التجار والصناع * قال ثم إن سرخاستان كان معه ممن أختار من أبناء القواد
وغيرهم من أهل آمل فتیان لهم جلد وشجاعة فجمع منهم في داره مائتين وستين
فتى ممن يخاف ناحيته وأظهر أنه يريد جمعهم للمناظرة وبعث إلى الأكرة المختارين
من الدهاقين فقال لهم إن الأبناء هواهم مع العرب والمسودة ولست آمن غدرهم
ومكرهم وقد جمعت أهل الظنة ممن أخاف ناحيته فاقتلوهم لتأمنوا ولا يكون في
عسكركم ممن يخالف هواه هواكم ثم أمر بكتفهم ودفعهم إلى الأكرة ليلا فدفعوهم
إليهم وصاروا بهم إلى قتادة هناك فقتلوهم ورموا بهم في آبار تلك القناة وانصرفوا
فلما تاب إلى الأكرة عقولهم ندموا على فعلهم وفزعوا من ذلك فلما علم المازيار
أن القوم ليس عندهم ما يؤدونه إليه بعث إلى الأكرة المختارين وهم الذين قتلوا
المائتين والستين فتى فقال لهم إني قد أبحثكم منازل أرباب الضياع وحرّمهم إلا
ما كان من جارية جميلة من بناتهم فإنها تصير للملك وقال لهم صيروا إلى الحبس
فاقتلوا أرباب الضياع جميعهم قبل ذلك ثم حوزوا بعد ذلك ما وهبت لكم من
المنازل والحرّم فجب القوم عن ذلك وخافوا وحذروا فلم يفعلوا ما أمرهم به قال
وكان الموكلون بالسور من أصحاب سرخاستان يتحدثون ليلا مع حرس الحسن
ابن الحسين بن مصعب وبينهم عرض الخندق حتى استأنس بعضهم ببعض
وتأمروا وحرس سرخاستان بتسليم السور إليهم فسلموه ودخل أصحاب الحسن
ابن الحسين من ذلك الموضع إلى عسكر سرخاستان في غفلة من الحسن بن الحسين
ومن سرخاستان فنظر أصحاب الحسن إلى قوم يدخلون من الحائط فدخلوا معهم
فنظر الناس بعضهم إلى بعض فثاروا وبلغ الحسن بن الحسين بن مصعب فجعل يصيح
بالقوم ويمنعهم ويقول يا قوم إني أخاف عليكم أن تكونوا مثل قوم داوندان
ومضى أصحاب قيس بن زنجويه وهو من أصحاب الحسن بن الحسين
حتى نصبوا العلم على السور في معسكر سرخاستان وانتهى الخبر إلى سرخاستان أن
العرب قد كسروا السور ودخلوا بغتة فلم تكن له همة إلا الهرب وكان سرخاستان

(١٩ - ٧)

في الحمام فسمع الصياح فخرج هاربا في غلالة وقال الحسن بن الحسين حين لم يقدر على رد أصحابه اللهم إنهم قد عصوني وأطاعوك اللهم فأحفظهم وانصرهم ولم يزل أصحاب الحسن يتبعون القوم حتى صاروا إلى الدرب الذي على السور فكسروه ودخل الناس من غير مانع حتى استولوا على جميع ما في العسكر ومضى قوم في الطلب * وذكر عن زرارة بن يوسف السجزي أنه قال مررت في الطلب فينا أنا كذلك إذ صرت إلى موضع عن يسرة الطريق فوجلت من الممر فيه ثم تقحمته بالرمح من غير أن أرى أحدا وصحت من أنت ويلك فإذا شيخ جسيم قد صاح زينهار يعنى الأمان قال فحملت عليه فأخذته وشدت كتافه فإذا هو شهريار أخو أبي صالح سرخاستان صاحب العسكر قال فدفعته إلى قائدي يعقوب بن منصور وحال الليل بيننا وبين الطلب فرجع الناس إلى المعسكر وأتى بشهريار إلى الحسن ابن الحسين فضرب عنقه وأما أبو صالح فمضى حتى صار على خمسة فراسخ من معسكره وكان عليلا فجهده العطش والفرع فنزل في غيضة يمنا الطريق إلى سفح جبل وشد دابته واستلقى فبصر به غلام له ورجل من أصحابه يقال له جعفر ابن ونداميد فنظر إليه نائما فقال سرخاستان يا جعفر شربة ماء فقد جهدني العطش قال فقلت ليس معي إناء أغرف به من هذا الموضع فقال سرخاستان خذ رأس جعبتي فاسقني به قال جعفر وملت إلى عداد من أصحابي فقلت لهم هذا الشيطان قد أهلكنا فلم لا تتقرب به إلى السلطان وتأخذ لأنفسنا الأمان فقالوا لجعفر كيف لنا به قال فوقفهم عليه وقال لهم أعينوني ساعة وأنا أتاوره فأخذ جعفر خشبة عظيمة وسرخاستان مستلق فألقى نفسه عليه وملكوه وشدوه كتافا مع الخشبة فقال لهم أبو صالح خذوا مني مائة ألف درهم واتركوني فان العرب لا تعطيوكم شيئا قالوا له أحضرها قال هاتوا ميزانا قالوا ومن أين ههنا ميزان قال فمن أين ههنا ما أعطيوكم ولكن صيروا معي إلى المنزل وأنا أعطيوكم العهود والمواثيق أنى أفى لكم بذلك وأوفر عليكم فصاروا به إلى الحسن بن الحسين فاستقبلهم خيل للحسن بن الحسين فضربوا رؤسهم وأخذوا سرخاستان منهم فهمتهم أنفسهم

ومضى أصحاب الحسن بأبي صالح إلى الحسن فلما وقفوه بين يديه دعا الحسن قواد طبرستان مثل محمد بن المغيرة بن شعبة الأزدي وعبد الله بن محمد القططبي الضبي والفتح بن قراط وغيرهم فسألهم هذا سرخاستان قالوا نعم قال لمحمد بن المغيرة

قم فاقتله بابنك وأخيك فقام إليه فضربه بالسيف وأخذته السيوف فقتل * (ذكر خبر أبي شاس الشاعر) *

وكان أبو شاس الشاعر وهو الغطريف بن حصين بن حنش فتى من أهل العراق ربي بخراسان أدبيا فهما وكان سرخاستان ألزمه نفسه يتعلم منه أخلاق العرب ومذاهبها فلما نزل بسرخاستان ما نزل به وأبو شاس في معسكره ومعه دواب وأثقال فهجم عليه قوم من البخارية من أصحاب الحسن فانتهبوا جميع ما كان معه وأصابته جراحات فبادر أبو شاس فأخذ جرة كانت معه فوضعها على عاتقه وأخذ بيده قدحا وصاح الماء للسبيل حتى أصاب غفلة من القوم فهرب من مضربه وقد أصابته جراحة فبصر به غلام وقد كان مر بمضرب عبد الله بن محمد ابن حميد القططبي الطبري وكان كاتب الحسن بن الحسين فعرفوه عرفه خدمه وعلى عاتقه الجرة وهو يسقى الماء فأدخلوه خيمتهم وأخبروا صاحبهم بمكانه فأدخل عليه فحملة وكساه وأكرمه غاية الأكرام ووصفه للحسن بن الحسين وقال له قل في الأمير قصيدة فقال أبو شاس والله لقد امتحى ما في صدري من كتاب الله من الهول فكيف أحسن الشعر ووجه الحسن برأس أبي صالح سرخاستان إلى عبد الله ابن طاهر ولم يزل من معسكره * وذكر عن محمد بن حفص أن حيان بن جبلة مولى عبد الله بن طاهر كان أقبل مع الحسن بن الحسين إلى ناحية طميس فكاتب قارن ابن شهريار ورغبه في الطاعة وضمن له أن يملكه على جبال أبيه وجده وكان قارن من قواد مازيار وهو ابن أخيه وكان مازيار صيره مع أخيه عبد الله بن قارن وضم إليهما عدة من ثقات قواده وقراباته فلما استماله حيان وكان قارن قد ضمن له أن يسلم له الجبال ومدينة سارية إلى حد جرجان على أن يملكه على جبال أبيه وجده إذا وفى له بالضمنان وكتب بذلك حيان إلى عبد الله بن طاهر فسجل له عبد الله بن

طاهر بكل ما سأل وكتب إلى حيان بأن يتوقف ولا يدخل الجبل ولا يوغل حتى يكون من قارن ما؟ به على الوفاء لئلا يكون منه مكر فكتب حيان إلى قارن بذلك فدعا قارن بعبد الله بن قارن وهو أخو مازيار ودعا جميع قواده إلى طعامه فلما أكلوا ووضعوا سلاحهم واطمأنوا أحدق بهم أصحابه في السلاح الشاك وكتفهم ووجه بهم إلى حيان بن جبلة فلما صاروا إليه استوثق منهم وركب حيان في جمعه حتى دخل جبال قارن وبلغ مازيار الخبر فاغتم لذلك وقال له القوهيار أخوه في حبسك عشرون ألفا من المسلمين ما بين إسكاف وخياط وقد شغلت نفسك بهم وإنما أتيت من مأمرك وأهل بيتك وقرابتك فما تصنع بهؤلاء المحبسين عندك قال فأمر مازيار بتخلية جميع من في حبسه ثم دعا إبراهيم بن مهران صاحب شرطته وعلي بن ربن النصراني كاتبه وشاذان بن الفضل صاحب خراجه ويحيى ابن الروذبهار جهبذه وكان من أهل السهل عنده فقال لهم إن حرمكم ومنازلكم وضياعكم بالسهل وقد دخلت العرب إليه وأكره أن أشومكم فاذهبوا إلى منازلكم وخذوا لأنفسكم الأمان ثم وصلهم وأذن لهم في الانصراف فصاروا إلى منازلهم وأخذوا الأمان لأنفسهم ولما بلغ أهل مدينة سارية أخذ سرخاستان واستباحة عسكره ودخول حيان بن جبلة جبل شروين وثبوا على عامل مازيار بسارية وكان يقال له مهريستاني بن شهريز فهرب منهم ونجا بنفسه وفتح الناس باب السجن وأخرجوا من فيه ووافى حيان بعد ذلك مدينة سارية وبلغ قوهيار أخا مازيار موافاة حيان سارية فأطلق محمد بن موسى بن حفص الذي كان عامل طبرستان من حبسه وحمله على بغل بسرج ووجه به إلى حيان ليأخذ له الأمان ويجعل له جبال أبيه وجده على أن يسلم له مازيار ويوثق له بذلك بضممان محمد بن موسى بن حفص وأحمد بن الصقير فلما صار محمد بن موسى إلى حيان وأخبره برسالة قوهيار إليه قال له حيان من هذا يعنى أحمد قال شيخ البلاد يعرفه الخلفاء والأمير عبد الله ابن طاهر بن عارف فبعث حيان إلى أحمد فأتاه فأمره بالخروج إلى مسلحة حرماباد مع محمد بن موسى وكان لأحمد ابن يقال له إسحاق وكان قد هرب من مازيار يأوى

نهاره الغياض ويصير بالليل إلى ضيعة يقال لها ساوا شريان وهي على طريق الجادة من قدح الاصبهذ الذي فيه قصر مازيار * فذكر عن إسحاق أنه قال كنت في هذه الضيعة فمر بي عدة من أصحاب مازيار معهم دواب تقاد وغير ذلك قال فوثبت على فرس منها هجين ضخم فركبته عريا وصرت إلى مدينة سارية فدفعته إلى أبي فلما أراد أحمد الخروج إلى خرماباد ركب ذلك الفرس فنظر إليه حيان فأعجبه فالتفت حيان إلى اللوزجان وكان من أصحاب قارن فقال رأيت هذا الشيخ على فرس نبيل قل ما رأيت مثله فقال له اللوزجان هذا الفرس كان لمازيار فبعث حيان إلى أحمد يسأله البعثة بالفرس إليه لينظر إليه فبعث به إليه فلما تأمل النظر وفتشه وجدته مشطب اليدين فزهد فيه ودفعه إلى اللوزجان وقال لرسول أحمد هذا لمازيار ومال مازيار لأمير المؤمنين فرجع الرسول فأخبر أحمد فغضب على اللوزجان من ذلك فبعث إليه أحمد بالشتيمة فقال اللوزجان مالي في هذا ذنب ورد الفرس إلى أحمد ومعه برذون وشهري فأمر رسوله فدفعهما إليه وغضب أحمد من فعل حيان به وقال هذا الحائك يبعث إلى شيخ مثلي فيفعل به ما فعل ثم كتب إلى قوهيار ويحك لم تغلط في أمرك وتترك مثل الحسن بن الحسين عم الأمير عبد الله بن طاهر وتدخل في أمان هذا العبد الحائك وتدفع أخاك وتضع قدرك وتحقد عليك الحسن ابن الحسين بتركك إياه وميلك إلى عبد من عبيده فكتب إليه قوهيار قد غلظت في أول الأمر وواعدت الرجل أن أصير إليه بعد غد ولا آمن إن خالفته أن يناهضني ويحاربني ويستبيح منازلتي وأموالي وان قاتلته فقتلت من أصحابه وجرت الدماء بيننا ووقعت الشحناء ويبطل هذا الامر الذي التمسته فكتب إليه أحمد إذا كان يوم الميعاد فابعث إليه رجلا من أهل بيتك واكتب إليه أنه قد عرضت لك علة منعتك من الحركة وأنتك تتعالج ثلاثة أيام فإن عوفيت وإلا صرت إليه في محمل وسنحمله نحن على قبول ذلك منك والمصير في الوقت وأن أحمد بن الصقير ومحمد بن موسى

ابن حفص كتبوا إلى الحسن بن الحسين وهو في معسكره بطميس ينتظر أمر عبد الله بن طاهر وجواب كتابه بقتل سرخاستان وفتح طميس فكتبوا إليه أن

اركب إلينا لندفع إليك مازيار والجبل وإلا فاتك فلا نقم ووجهها الكتاب مع شاذان بن الفضل الكاتب وأمره أن يعجل السير فلما وصل الكتاب إلى الحسن ركب من ساعته وسار مسيرة ثلاثة أيام في ليلة حتى انتهى إلى سارية فلما أصبح سار إلى خرماباد وهو يوم موعد قوهيار وسمع حيان وقع طبول الحسن فركب فتلقاها على فرسخ فقال له الحسن ما تصنع ههنا ولم توجه إلى هذا الموضع وقد فتحت جبال شروين وتركتها وصرت إلى ههنا فما يؤمنك أن يبدو للقوم فيغدروا بك فينتقض عليك جميع ما عملت ارجع إلى الجبل فصير مسالحك في النواحي والأطراف وأشرف على القوم إشرافا لا يمكنهم الغدر إن هموا به فقال له حيان أنا على الرجوع وأريد أن أحمل أثقالتي وأتقدم إلى رجالي بالرحلة فقال له الحسن امض أنت فأنا باعث بأثقالك ورجالك خلفك وبت الليلة بمدينة سارية حتى يوافوك ثم تبكر من غد فخرج حيان من فوره كما أمره الحسن إلى سارية ثم ورد عليه كتاب عبد الله بن طاهر أن يعسكر بلبورة وهي من جبال وندا هرمز وهي احصن موضع من جباله وكان أكثر مال مازيار بها وأمره عبد الله أن لا يمنع قارن مما يريد من تلك الجبال والأموال فاحتمل قارن ما كان لمازيار هنالك من المال والذي كان بأسباندرة من ذخائر مازيار وما كان لسرخاستان بقدرح السلطان واحتوى على ذلك كله فانتقض على حيان جميع ما كان سنج له بسبب ذلك الفرس وتوفى بعد ذلك حيان بن جبلة فوجه عبد الله مكانه على أصحابه محمد بن الحسين بن مصعب وتقدم إليه عبد الله أن لا يضرب على يدي قارن شيء يريد وصر الحسن ابن الحسين إلى خرماباد فأتاه محمد بن موسى بن حفص وأحمد بن الصقير فناظرا سرا فجزاهما خيرا وكتب هو إلى قوهيار فوافى خرماباد وصر إلى الحسن فبره وأكرمه وأجابه إلى كل ما سأل واتعدا على يوم ثم صرفه وصر قوهيار إلى مازيار فأعلمه أنه قد أخذ له الأمان واستوثق له وكان الحسن بن قارن قد كاتب قوهيار من ناحية محمد بن إبراهيم بن مصعب وضمن له الرغائب عن أمير المؤمنين فأجابه قوهيار وضمن له ما ضمن لغيره كل ذلك ليردهم عن الحرب ومال إليه

فركب محمد بن إبراهيم من مدينة آمل وبلغ الحسن بن الحسين الخبر فذكر عن إبراهيم بن مهرا ن أنه كان يتحدث عند أبي السعدي فلما قرب الزوال انصرف يريد منزله وكان طريقه على باب مضرب الحسن قال فلما حاذيت مضربه إذا بالحسن راكب وحده لم يتبعه إلا ثلاثة غلمان له أتراك قال فرميت بنفسي وسلمت عليه فقال اركب فلما ركبت قال أين طريق آرم قلت هي على هذا الوادي فقال لي أمض أمامي قال فمضيت حتى بلغت دربا على ميلين من آرم قال ففرعت وقلت أصلح الله الأمير هذا موضع مهول ولا يسلكه إلا الألف فارس فأرى لك أن تنصرف ولا تدخله قال فصاح بي امض فمضيت وأنا طائش العقل ولم نر في طريقنا أحدا حتى وافينا آرم فقال لي أين طريق هرمزدا باذ قلت على هذا الجبل في هذا الشراك قال فقال لي سر إليها أعز الله الأمير الله الله في نفسك وفينا وفي هذا الخلق الذي معك قال فصاح بي امض يا ابن اللخناء قال فقلت له أعزك الله اضرب أنت عنقي فإنه أحب إلى من أن يقتلني مازيار ويلزمني الأمير عبد الله ابن طاهر الذنب قال فانتهرني حتى ظننت أنه سيبطش بي ومضيت وأنا خليع الفؤاد وقلت في نفسي الساعة نؤخذ جميعا وأوقف بين يدي مازيار فيوبخني ويقول جئت دليلا على فبيننا نحن كذلك إذ وافينا هرمزدا باذ مع اصفرار الشمس فقال لي أين كان سجن المسلمين ههنا فقلت له في هذا الموضع قال فنزل فجلس ونحن صيام والخييل تلحقنا متقطعة وذلك أنه ركب من غير علم الناس فعلموا بعد ما مضى فدعا الحسن ببيعقوب بن منصور فقال له يا أبا طلحة أحب أن تصير إلى الطالقانية فتلطف بحيلك لجيش أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن مصعب هنالك ساعتين أو ثلاث ساعات

أو أكثر ما أمكنك وكان بينه وبين الطالقانية فرسخان أو ثلاثة فراسخ قال إبراهيم فبيننا نحن وقوف بين يدي الحسن إذ؟ عا بقيس بن زنجويه فقال له امض إلى درب لبورة وهو على أقل من فرسخ فأبرز بأصحابك على الدرب قال فلما صلينا المغرب وأقبل الليل إذا أنا بفرسان بين أيديهم الشمع مشتعلا مقبلين من طريق لبورة فقال لي يا إبراهيم أين طريق لبورة فقلت أرى نيرانا وفرسانا قد أقبلوا من ذلك

الطريق قال وأنا داهش لا أقف على ما نحن فيه حتى قربت النيران منا فأنظر فإذا المازيار مع القوهيار فلم أشعر حتى نزلا وتقدم المازيار فسلم على الحسن بالامرة فلم يرد عليه وقال لظاهر بن إبراهيم وأوس البلخي خذاه اليكما وذكر عن أخي وميدوار بن خواست جيلان أنه في تلك الليلة صار مع نفر إلى قوهيار وقال له اتق الله قد خلفت سرواتنا فأذن لي أكنف هؤلاء العرب كلهم فان الجند حيارى جياع وليس لهم طريق يهربون فتذهب بشرفها ما بقى الدهر ولا تثق بما يعطيك العرب فليس لهم وفاء فقال قوهيار لا تفعلوا وإذا قوهيار قد عبى علينا العرب ودفع مازيار وأهل بيته إلى الحسن لينفرد بالملك ولا يكون أحد ينازعه ويضاده فلما كان في السحر وجه الحسن بالمازيار مع طاهر بن إبراهيم وأوس البلخي إلى خرماباد وأمرهما أن يمرا به إلى مدينة سارية وركب الحسن وأخذ على وادى بابك إلى الكانية مستقبل محمد بن إبراهيم بن مصعب فالتقيا ومحمد يريد المصير إلى هرمزداياذ لاخذ المازيار فقال له الحسن يا أبا عبد الله أين تريد قال أريد المازيار فقال هو بسارية وقد صار إلى ووجهت به إلى هنالك فبقى محمد بن إبراهيم متحيرا وكان القوهيار قد هم بالغدر بالحسن ودفع المازيار إلى محمد بن إبراهيم فسبق الحسن

إلى ذلك وتخوف القوهيار منه أن يحاربه حين رآه متوسطا الجبل وأن أحمد بن الصقير كتب إلى القوهيار لا أرى لك التخليط والمناسبة لعبد الله بن طاهر وقد كتب إليه بخبرك وضمائك فلا تكن ذا قلبين فعند ذلك حذره ودفعه إلى الحسن وصار محمد بن إبراهيم والحسن بن الحسين إلى هرمزداياذ فأحرقا قصر المازيار بها وأنهبا ماله ثم صارا إلى معسكر الحسن بخرماباد ووجهها إلى اخوة المازيار فحبسوا هنالك في داره ووكل بهم ثم رحل الحسن إلى مدينة سارية فأقام بها وحبس المازيار بقرب خيمة الحسن وبعث الحسن إلى محمد بن موسى بن حفص يسأله عن القيد الذي كان قيده به المازيار فبعث به محمد إليه فقيد المازيار بذلك القيد ووافى محمد بن إبراهيم الحسن بمدينة سارية ليناظره في مال المازيار وأهل بيته فكتبا بذلك إلى عبد الله بن طاهر وانتظرا أمره فورد كتاب عبد الله إلى الحسن

بتسليم المازيار واخوته وأهل بيته إلى محمد بن إبراهيم ليحملهم إلى أمير المؤمنين المعتصم ولم يعرض عبد الله لأموالهم وأمره أن يستصفي جميع ما للمازيار ويحرزه فبعث الحسن إلى المازيار فأحضره وسأله عن أمواله فذكر أن ماله عند قوم سماهم من وجوه أهل سارية وصلحائهم عشرة نفر وأحضر القوهيار وكتب عليه كتابا وضمنه توفير هذه الأموال التي ذكرها المازيار أنها عند خزانة وأصحاب كنوزه فضمن القوهيار ذلك وأشهد على نفسه ثم إن الحسن أمر الشهود الذين أحضرهم أن يصيروا إلى المازيار فيشهدوا عليه فذكر عن بعضهم أنه قال لما دخلنا على المازيار تخوفت من أحمد بن الصقير ان يفزعه بالكلام فقلت له أحب أن تمسك عنه ولا تذكر ما كنت أشرت به فسكت أحمد عند ذلك فقال المازيار اشهدوا أن جميع ما حملت من أموالي وصحبي ستة وتسعون ألف دينار وسبع عشرة قطعة زمرد وست عشرة قطعة ياقوت أحمر وثمانية أوقار سلال مجلدة فيها ألوان الثياب وتاج وسيف من ذهب وجوهر وخنجر من ذهب مكلل بالجوهر وحق كبير مملوء جواهرها وقد وضعه بين أيدينا وقد سلمت ذلك إلى محمد بن الصباح وهو خازن عبد الله بن طاهر وصاحب خبره على العسكر وإلى القوهيار قال فخرجنا إلى الحسن بن الحسين فقال أشهدتم على الرجل قال قلنا نعم قال هذا شيء كنت اخترته لي فأحببت ان يعلم قتلته وهو انه عندي وذكر عن علي بن ربن النصراني الكاتب أن ذلك الحق كان شرى جوهره على المازيار وجده وشروين وشهريار ثمانية عشر ألف ألف درهم وكان المازيار حمل ذلك كله إلى الحسن بن الحسين على أن يظهر أنه خرج إليه في الأمان وأنه قد آمنه على نفسه وماله وولده وجعل له جبال أبيه فامتنع الحسن بن الحسين من هذا وعف عنه وكان أعف الناس عن أخذ درهم أو دينار فلما أصبح أنفذ المازيار مع طاهر بن إبراهيم وعلي بن إبراهيم الحربي وورد كتاب عبد الله بن طاهر في إنفاذه مع يعقوب بن منصور وقد ساروا بالمازيار ثلاث مراحل فبعث الحسن فرده وأنفذ مع يعقوب بن منصور ثم أمر الحسن بن الحسين القوهيار أخوا

المازيار أن يحمل الأموال التي ضمنها ودفع إليه بغالا من العسكر وأمر بإنفاذ جيش معه فامتنع القوهيار وقال لا حاجة لي بهم وخرج بالبغال هو وغلماناه فلما ورد الجبل وفتح الخزائن وأخرج الأموال وعباها ليحملها وثب عليه مماليك المازيار من الديالمة وكانوا ألفا ومائتين فقالوا له غدرت بصاحبنا وأسلمته إلى العرب وجئت لتحمل أمواله فأخذوه وكبلاه بالحديد فلما جنه الليل قتلوه وانتهبوا تلك الأموال والبغال فانتهى الخبر إلى الحسن فوجه جيشا إلى الذين قتلوا القوهيار ووجه قارن جيشا من قبله في أخذهم فأخذ منهم صاحب قارن عدة منهم ابن عم للمازبار يقال له شهريار بن المصمغان وكان رأس العبيد ومحرضهم فوجه به قارن إلى عبد الله بن طاهر فلما صار بقومس مات وكان جماعة أولئك الديالمة أخذوا على السفح والغيزة يريدون الديلم فنذر بهم محمد بن إبراهيم ابن مصعب فوجه من قبله الطبرية وغيرهم حتى عارضوهم وأخذوا عليهم الطريق فأخذوا فبعث بهم إلى مدينة سارية مع علي بن إبراهيم وكان مدخل محمد بن إبراهيم حين دخل من شلنبة على طريق الروذبار إلى الرويان (وقيل) إن فساد أمر مازيار وهلاكه كان من قبل ابن عم له يقال له... كان في يديه جبال طبرستان كلها وكان في يد المازيار السهل وكان ذلك كالقسمة بينهم يتوارثونه فذكر عن محمد بن حفص الطبري أن الجبال بطبرستان ثلاثة جبل وندا هرمز في وسط جبال طبرستان والثاني جبل أخيه ونداسنجان بن الأنداد بن قارن والثالث جبل شروين بن سرخاب ابن باب فلما قوى أمر المازيار بعث إلى ابن عمه ذلك وقيل هو أخوه القوهيار فألزمه بابه وولى الجبل واليا من قبله يقال له درى فلما احتاج المازيار إلى الرجال لمحاربة

عبد الله بن طاهر دعا بابن عمه أو أخيه القوهيار فقال له أنت أعرف بجبلك من غيرك وأظهره على أمر الأفسين ومكاتبته له وقال له صر في ناحية الجبل فاحفظ على الجبل وكتب المازيار إلى الدرري يأمره بالقدوم عليه فقدم عليه فضم إليه العساكر ووجهه في وجه عبد الله بن طاهر وظن أنه قد توثق من الجبال بابن عمه أو أخيه القوهيار وذلك أن الجبل لم يظن أنه يؤتى منه لأنه ليس فيه للعساكر والمحاربة

طريق لكثرة المضايق والشجر الذي فيه وتوثق من المواضع التي يتخوف منها بالدري وأصحابه وضم إليه المقاتلة وأهل عسكره فوجه عبد الله بن طاهر عمه الحسن ابن الحسين بن مصعب في جيش كثيف من خراسان إلى المازيار ووجه المعتصم محمد

ابن إبراهيم بن مصعب ووجه معه صاحب خبر يقال له يعقوب بن إبراهيم البوشنجي مولى الهادي ويعرف بقوصرة يكتب بنهر العسكر فوافى محمد بن إبراهيم الحسن ابن الحسين وزحفت العساكر نحو المازيار حتى قربوا منه والمازيار لا يشك أنه قد توثق من الموضع الذي قد تلقاه الجبل فيه وكان المازيار في مدينته في نفر يسير فدعا ابن

عم المازيار الحقد الذي كان في قلبه على المازيار وصنيعه به وتنحيته إياه عن جيلة أن كاتب الحسن بن الحسين وأعلمه جميع ما في عساكره وأن الأفشين كاتب المازيار فأنفذ الحسن كتاب ابن عم المازيار إلى عبد الله بن طاهر فوجه به عبد الله برجل إلى المعتصم وكاتب عبد الله والحسن بن الحسين ابن عم المازيار وقيل القوهيار وضمنا له جميع ما يريد وكان ابن عم المازيار أعلم عبد الله بن طاهر أن الجبل

الذي هو عليه كان له ولأبيه ولآبائه من قبل المازيار وأن المازيار عند تولية الفضل بن سهل إياه طبرستان انتزع الجبل من يديه وألزمه بابه واستخف به فشرط له عبد الله بن طاهر إن هو وثب بالمازيار واحتال له أن يصير الجبل في يديه على حسب ما لم يزل ولا يعرض له فيه ولا يحارب فرضى بذلك ابن عم المازيار فكتب له عبد الله بن طاهر بذلك كتابا وتوثق له فيه فوعد ابن عم المازيار الحسن بن الحسين ورجالهم أن يدخلهم الجبل فلما كان وقت الميعاد أمر عبد الله بن طاهر الحسن بن الحسين أن يزحف للقاء الدري ووجه عسكرا ضخما عليه قائد من قواده في جوف الليل فوافوا ابن عم المازيار في الجبل فسلم الجبال إليهم وأدخلهم إليها وصاف الدري العسكر الذي بإزائه فلم يشعر المازيار وهو في قصره حتى وقفت الرجالة والخيل على باب قصره والدري يحارب العسكر الآخر فحصروا المازيار وأنزلوه على حكم أمير المؤمنين المعتصم وذكر عمرو بن سعيد الطبري أن المازيار كان يتصيد فوافته الخيل في الصيد فأخذ أسيرا ودخل قصره عنوة وأخذ جميع

ما فيه وتوجه الحسن بن الحسين بالمازيار والدرى يقاتل العسكر الذي بإزائه لم يعلم بأخذ المازيار فلم يشعر إلا وعسكر عبد الله بن طاهر من ورائه فتقطعت عساكره فانهزم ومضى يريد الدخول إلى بلاد الديلم فقتل أصحابه واتبعوه فلحقوه في نفر من أصحابه فرجع يقاتلهم فقتل وأخذ رأسه فبعث به إلى عبد الله بن طاهر وقد صار المازيار في يده فوعده عبد الله بن طاهر إن هو أظهره على كتب الأفشين أن يسأل أمير المؤمنين الصفح عنه وأعلمه عبد الله أنه قد علم أن الكتب عنده فأقر المازيار بذلك فطلبت الكتب فوجدت وهى عدة كتب فأخذها عبد الله بن طاهر فوجه بها مع المازيار إلى إسحاق بن إبراهيم وأمره أن لا يخرج الكتب من يده ولا المازيار إلا إلى يد أمير المؤمنين لئلا يحتال للكتب والمازيار ففعل إسحاق ذلك في أوصلها من يده إلى يد المعتصم فسأل المعتصم المازيار عن الكتب فلم يقر بها

فأمر بضرب المازيار حتى مات وصلب إلى جانب بابك وكان المأمون يكتب إلى المازيار من عبد الله المأمون إلى جيل جيلان أصبهذ أصبهذان بشوار خرشاد محمد بن قارن مولى أمير المؤمنين (وقد ذكر) أن بدء وهى أمر الدرى كان أنه لما بلغه بعد ما ضم إليه المازيار الجيش نزول جيش محمد بن إبراهيم دناوند وجه أخاه بزرجنس وضم إليه محمدا وجعفر ابني رستم الكلارى ورجالا من أهل الثغر وأهل الرويان وأمرهم أن يصيروا إلى حد الرويان والرري لمنع الجيش وكان الحسن بن قارن قد كاتب محمدا وجعفر ابني رستم ورغبهما وكانا من رؤساء أصحاب

الدرى فلما التقى جيش الدرى وجيش محمد بن إبراهيم انقلب ابنا رستم وأهل الثغرين وأهل الرويان على بزرجنس أخي الدرى فأخذوه أسيرا وصاروا مع محمد بن إبراهيم على مقدمته وكان الدرى بموضع يقال له مرو في قصره مع أهله وجميع عسكره فلما بلغه غدر محمد وجعفر ابني رستم ومتابعة أهل الثغرين والرويان لهما وأسر أخيه بزرجنس اغتم لذلك غما شديدا وأذعن أصحابه وهمتهم أنفسهم وتفرق عامتهم يطلبون الأمان ويحتالون لأنفسهم فبعث الدرى إلى الديالمة فصار ببابه مقدار أربعة آلاف رجل منهم فرغهم ومناهم ووصلهم ثم ركب وحمل

الأموال معه ومضى كأنه يريد أن يستنقذ أخاه ويحارب محمد بن إبراهيم وإنما أراد الدخول إلى الديلم والاستظهار بهم على محمد بن إبراهيم فاستقبله محمد بن إبراهيم

في جيشه فكانت بينهم وقعة صعبة فلما مضى الدردي هرب الموكلون بالسجن وكسر أهل السجن أقيادهم وخرجوا هاربين ولحق كل إنسان ببلده واتفق خروج أهل سارية الذين كانوا في حبس المازيار وخروج هؤلاء الذين كانوا في حبس الدردي في يوم واحد وذلك في شعبان لثلاث عشرة ليلة خلت منه سنة ٢٢٥ في قول محمد ابن حفص وقال غيره كان ذلك في سنة ٢٢٤ وذكر عن داود بن قحدم أن محمد ابن رستم قال لما التقى الدردي ومحمد بن إبراهيم بساحل البحر بين الجبل والغيضة والبحر والغيضة متصلة بالديلم وكان الدردي شجاعا بطلا فكان يحمل بنفسه على أصحاب محمد حتى يكشفهم ثم يحمل معارضة من غير هزيمة يريد دخول الغيضة فشد عليه رجل من أصحاب محمد بن إبراهيم يقال له فند بن حاجبة فأخذه أسيرا واسترجع واتبع الجند أصحابه وأخذ جميع ما كان معه من الأثاث والمال والدواب والسلاح فأمر محمد بن إبراهيم بقتل بزرجنس أخى الدردي ودعى بالدردي فمد يده فقطعت من مرفقه ومدت رجله فقطعت من الركبة وكذا باليد الأخرى والرجل الأخرى فقعد الدردي على استه ولم يتكلم ولم يتزعزع فأمر بضرب عنقه وظفر محمد بن إبراهيم بأصحاب الدردي فحملهم مكبلين (وفي هذه السنة) ولى جعفر ابن دينار اليمن (وفيها) تزوج الحسن بن الأفشين أترنجة بنت أشناس ودخل بها في العمرى قصر المعتصم في جمادى الآخر وأحضر عرسها عامة أهل سامرا فحدثت أنهم كانوا يغلفون العامة فيها بالغالية في تغار من فضة وأن المعتصم كان يياشر بنفسه تفقد من حضرها (وفيها) امتنع عبد الله الورثاني بورثان (وفيها) خالف منكجور الأثروسني قرابة الأفشين بأذربيجان

* ذكر الخبر عن سبب خلافه *
ذكر أن الأفشين عند فراغه من أمر بابك ومنصرفه من الجبال ولى آذربيجان وكانت من عمله واليه منكجور هذا فأصاب في قرية بابك في بعض منازلها مالا

عظيما فاحتجته لنفسه ولم يعلم به الأفيشين ولا المعتصم وكان على البريد بأذربيجان رجل من الشيعة يقال له عبد الله بن عبد الرحمن فكتب إلى المعتصم يخبر ذلك المال وكتب منكجور يكذب ذلك فوقعت المناظرة بين منكجور وعبد الله بن عبد الرحمن حتى هم منكجور بقتل عبد الله بن عبد الرحمن فاستغاث عبد الله بأهل أردبيل فمنعوه مما أراد به منكجور فقاتلهم منكجور وبلغ ذلك المعتصم فأمر الأفيشين أن يوجه رجلا بعزل منكجور فوجه رجلا من قواده في عسكر ضخيم فلما بلغ منكجور ذلك خلع وجمع إليه الصعاليك وخرج من أردبيل فرآه القائد فواقعه فانهزم منكجور وصار إلى حصن من حصون أذربيجان التي كان بابك أخربها حصين في

جبل منيع فبناه وأصلحه وتحصن فيه فلم يلبث إلا أقل من شهد حتى وثب به أصحابه الذين

كانوا معه في الحصن فأسلموه ودفعوه إلى القائد الذي كان يحاربه فقدم به إلى سامرا فأمر

المعتصم بحبسه فاتهم الأفيشين في أمره (وقيل) إن القائد الذي وجه لحرب منكجور هذا كان بغا الكبير وقيل إن بغا لما لقي منكجور خرج منكجور إليه بأمان (وفيها) مات ياطس الرومي وصلب بسامرا إلى جانب بابك (وفيها) مات إبراهيم بن المهدي في شهر رمضان وصلى عليه المعتصم (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود

* ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك كان قدوم الورثاني على المعتصم في المحرم بالأمان (وفيها) قدم بغا الكبير بمنكجور سامرا (وفيها) خرج المعتصم إلى السن واستخلف أشناس (وفيها) أجلس المعتصم أشناس على كرسي وتوجه ووشحه في شهر ربيع الأول (وفيها) أحرق غنام المرتد (وفيها) غضب المعتصم على جعفر بن دينار وذلك من أجل وثوبه على من كان معه من الشاكرية وحبسه عند أشناس خمسة عشر يوما وعزله عن اليمن وولاهها إيتاخ ثم رضى عن جعفر (وفيها) عزل الأفيشين

عن الحرس ووليه إسحاق بن معاذ (وفيها) وجه عبد الله بن طاهر بمازيار فخرج
إسحاق بن إبراهيم إلى الدسكرة فأدخله سامرا في شوال وأمر بحمله على الفيل
فقال محمد بن عبد الملك الزيات

قد خضب الفيل كعادته * يحمل جيلان خراسان
والفيل لا تخضب أعضاؤه * إلا الذي شأن من الشأن
فأبى مازيار أن يركب الفيل فأدخله على بغل بإكاف فجلس المعتصم في دار
العامة لخمس ليال خلون من ذي القعدة وأمر فجمع بينه وبين الأفشين وقد كان
الأفشين حيس قبل ذلك بيوم فأقر المازيار أن الأفشين كان يكتبه ويصوب له
الخلاف والمعصية فأمر برد الأفشين إلى محبسه وأمر بضرب مازيار فضرب
أربعمائة سوط وخمسين سوطا وطلب ماء فسقى فمات من ساعته (وفيها) غضب
المعتصم على الأفشين فحبسه

* ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وحبسه إياه *

ذكر أن الأفشين كان أيام حربه بابك ومقامه بأرض الخرمية لا يأتيه هدية
من أهل أرمينية إلا وجه بها إلى أشر وسنة فيجتاز ذلك بعبد الله بن طاهر فيكتب
عبد الله إلى المعتصم بخبره فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر يأمر بتعريف
جميع ما يوجه به الأفشين من الهدايا إلى أشر وسنة ففعل عبد الله بذلك وكان
الأفشين كلما تهيأ عنده مال حمله أو ساط أصحابه من الدنانير والهما بين بقدر طاقتهم
كان الرجل يحمل من الألف فما فوقه من الدنانير في وسطه فأخبر عبد الله
بذلك فبينما هو في يوم من الأيام وقد نزل رسل الأفشين معهم الهدايا نيسابور
وجه إليهم عبد الله بن طاهر وأخذهم ففتشهم فوجد في أساطهم همامين فأخذها
منهم وقال لهم من أين لكم هذا المال فقالوا هذه هدايا الأفشين وهذه أمواله
فقال كذبتهم لو أراد أخي الأفشين أن يرسل بمثل هذه الأموال لكتب إلي يعلمني
ذلك لآمر بحراسته وبذرقته لان هذا مال عظيم وإنما أنتم لصوص فأخذ
عبد الله بن طاهر المال وأعطاه الجند قبله وكتب إلى الأفشين يذكر له ما قال

القوم وقال أنا أنكر أن تكون وجهت بمثل هذا المال إلى أشر سنة ولم تكتب إلى تعلمني لا بذرقه فإن كان هذا المال ليس لك فقد أعطيته الجند مكان المال الذي يوجهه إلى أمير المؤمنين في كل سنة وإن كان المال لك كما زعم القوم فإذا جاء المال من قبل أمير المؤمنين رددته إليك وإن يكن غير ذلك فأمر المؤمنين أحق بهذا المال وإنما دفعته إلى الجند لاني أريد أن أوجههم إلى بلاد الترك فكتب إليه الأفشين يعلمه أن ماله ومال أمير المؤمنين واحد ويسأله إطلاق القوم ليمضوا إلى أشر سنة فأطلقهم عبد الله بن طاهر فمضوا فكان ذلك سبب الوحشة بين عبد الله بن طاهر وبين الأفشين ثم جعل عبد الله يتتبع عليه وكان الأفشين يسمع أحيانا من المعتصم كلاما يدل على أنه يريد أن يعزل آل طاهر عن خراسان فطمع الأفشين في ولايتها فجعل يكتب مازيار ويبعثه على الخلاف ويضمن له القيام بالدفع عنه عند السلطان ظنا منه أن مازيار إن خالف احتاج المعتصم إلى أن يوجهه لمحاربتة ويعزل عبد الله بن طاهر ويولي خراسان فكان من أمر مازيار ما قد مضى ذكره * وكان من أمر منكجور بأذربيجان ما قد وصفنا قبل فتحقق عند المعتصم بما كان من أمر الأفشين ومكاتبتة مازيار بما كان يكتبه به ما كان اتهمه به من أمر منكجور وأن ذلك كان عن رأى الأفشين وأمره إياه به فتغير المعتصم للأفشين لذلك وأحس الأفشين بذلك وعلم تغير حاله عنده فلم يدر ما يصنع فعزم فيما ذكر على أن يهيب أطوفا في قصره ويحتال في يوم شغل المعتصم وقواده أن يأخذ طريق الموصل ويعبر الزاب على تلك الأطواف حتى يصير إلى بلاد أرمينية ثم إلى بلاد الخزر فعسر ذلك عليه فهياً سما كثيرا وعزم على أن يعمل طعاما ويدعو المعتصم وقواده فيسقيهم فإن لم يجبه المعتصم استأذنه في قواده الأتراك مثل أشناس وإيتاخ وغيرهم في يوم تشاغل أمير المؤمنين فإذا صاروا إليه أطعمهم وسقاهم وسمهم فإذا انصرفوا من عنده خرج من أول الليل وحمل تلك الأطواف والآلة التي يعبر بها على ظهور الدواب حتى يجيء إلى الزاب فيعبر بأثقاله على الأطراف ويعبر الدواب سباحة كما أمكنه ثم يرسل الأطواف حتى يعبر في دجلة

ويدخل هو بلاد أرمينية وكانت ولاية أرمينية إليه ثم يصير هو إلى بلاد الخزر مستأمنًا ثم يدور من بلاد الخزر إلى بلاد الترك ويرجع من بلاد الترك إلى بلاد أشر وسنة ثم يستميل الخزر على أهل الاسلام فكان في تهيئة ذلك وطال به الامر فلم يمكنه ذلك وكان قواد الأفشين ينوبون في دار أمير المؤمنين كما ينوب القواد فكان واجن الأشروسني

قد جرى بينه وبين من قد اطلع على أمر الأفشين حديث فذكر له واجن ان هذا الامر لا أراه يمكن ولا يتم فذهب ذلك الرجل الذي سمع قول واجن فحكاه للأفشين وسمع بعض من يميل إلى واجن من خدم الأفشين وخاصته ما قال الأفشين في واجن فلما انصرف واجن من النوبة في بعض الليل أتاه فأخبره أن قد لقي ذلك إلى الأفشين فحذر واجن على نفسه فركب من ساعته في جوف الليل حتى أتى دار أمير المؤمنين وقد نام المعتصم فصار إلى ايتاخ فقال إن لأمر المؤمنين عندي نصيحة فقال له ايتاخ أليس الساعة كنت ههنا قد نام أمير المؤمنين فقال له واجن ليس يمكنني أن أصبر إلى غد فددق ايتاخ الباب على بعض من يعلم المعتصم بالذي قال واجن فقال المعتصم قل له ينصرف الليلة إلى منزله ويكر على في غد فقال واجن إن انصرفت الليلة ذهبت نفسي فأرسل المعتصم إلى ايتاخ بيته الليلة عندك فبيته ايتاخ عنده فلما أصبح بكر به مع صلاة الغداة فأوصله إلى المعتصم فأخبره بجميع ما كان عنده فدعا المعتصم محمد بن حماد بن دنقش الكاتب فوجهه يدعو الأفشين فجاء الأفشين في سواد فأمر المعتصم بأخذ سواده وحبسه فحبس في الجوسق ثم بنى له حبسا مرتفعا وسماه لؤلؤة داخل الجوسق وهو يعرف بالأفشين فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر في الاحتيا لالحسن بن الأفشين وكان الحسن قد كثرت كتبه إلى عبد الله بن طاهر في نوح بن أسد يعلمه ما كتب به أمير المؤمنين في أمره وأمره بجمع أصحابه والتأهب له فإذا قدم عليه الحسن ابن الأفشين بكتاب ولايته استوثق منه وحمله إليه وكتب عبد الله بن طاهر إلى الحسن بن الأفشين يعلمه أنه عزل نوح بن أسد وأنه قد ولاه الناحية ووجه إليه بكتاب عزل نوح بن أسد فخرج الحسن بن الأفشين في قلة من أصحابه وسلاحه حتى

ورد على نوح بن أسد وهو يظن أنه والى الناحية فأخذه نوح بن أسد وشده وثاقا ووجه به إلى عبد الله بن طاهر فوجه به عبد الله إلى المعتصم وكان الحبس الذي بنى للأفشين شبيها بالمنارة وجعل في وسطها مقدار مجلسه وكان الرجال ينوبون تحتها كما يدور* وذكر عن هارون بن عيسى بن المنصور أنه قال شهدت دار المعتصم وفيها أحمد بن أبي داود وإسحاق بن إبراهيم بن مصعب ومحمد بن عبد الملك الزيات فأتى بالأفشين ولم يكن بعد في الحبس الشديد فاحضر قوم من الوجوه لتبكيه الأفشين بما هو عليه ولم يترك في الدار أحد من أصحاب المراتب إلا ولد المنصور وصرف الناس وكان المناظر له محمد بن عبد الملك الزيات وكان الذين حضروا المازيار صاحب طبرستان والموبذ والمرزبان بن تركش وهو أحد ملوك السغد ورجلان من أهل السغد فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين وعليهما ثياب رثة فقال لهما محمد بن عبد الملك ما شأنكما فكشفا عن ظهورهما وهى عارية من اللحم فقال له

محمد تعرف هذين قال نعم هذا مؤذن وهذا إمام بنيا مسجدا بأشروسنة فضربت كل واحد منهما ألف سوط وذلك أن بيني وبين ملوك السغد عهدا وشرطا أن أترك كل قوم على دينهم وما هم عليه فوثب هذان على بيت كان فيه أصنامهم يعنى أهل أشروسنة فأخرجوا الأصنام واتخذاه مسجدا فضربتهما على هذا ألفا ألفا لتعديهما ومنعهما القوم من بيعتهما فقال له محمد ما كتاب عندك قد زينته بالذهب والجوهر والديباج فيه الكفر بالله قال هذا كتاب ورثته عن أبي فيه أدب من آداب العجم وما ذكرت من الكفر فكنت أستمتع منه بالأدب وأترك ما سوى ذلك ووجدته محلى فلم تضطرنى الحاجة إلى أخذ الحلية منه فتركته على حاله ككتاب كليلة ودمنة وكتاب مزدك في منزلك فما ظننت أن هذا يخرج من الإسلام* قال ثم تقدم الموبذ فقال إن هذا كان يأكل المخنوقة ويحملني على أكلها ويزعم أنها أرطب لحما من المذبوحة وكان يقتل شاة سوداء كل يوم أربعاء يضرب وسطها بالسيف يمشى بين نصفيها ويأكل لحمها وقال لي يوما انى قد دخلت لهؤلاء القوم في كل شئ أكرهه حتى اكلت لهم الزيت وركبت الجمال ولبست النعل غير انى إلى

هذه الغاية لم تسقط عنى شعرة يعنى لم يطل ولم يختتن فقال الأفيشين خبروني عن هذا الذي يتكلم بهذا الكلام ثقة هو في دينه وكان الموبذ مجوسيا أسلم بعد على يد المتوكل ونادمه قالوا لا قال فما معنى قبولكم شهادة من لا تثقون به ولا تعدلونه ثم أقبل على الموبذ فقال هل كان بين منزلي ومنزلك باب أو كوة تطلع على منها وتعرف أخباري منها قال لا قال أفليس كنت أدخلك إلى وأبثك سرى وأخبرك بالأعجمية وميلي إليها وإلى أهلها قال نعم قال فلست بالثقة في دينك ولا بالكريم في عهدك إذا أفشيت على سرا أسررته إليك ثم تنحى الموبذ وتقدم المرزبان بن تركش فقالوا للأفيشين هل تعرف هذا قال لا فقبل للمرزبان هل تعرف هذا قال نعم هذا الأفيشين قالوا له هذا المرزبان فقال له المرزبان يا ممخرق كم تدافع وتموه قال له الأفيشين يا طويل اللحية ما تقول قال كيف يكتب إليك أهل مملكته قال كما كانوا يكتبون إلى أبى وجدى قال فقل قال لا أقول فقال المرزبان أليس يكتبون إليك

بكذا وكذا بالاشروسنية قال بلى قال أفليس تفسيره بالعربية إلى إله الآلهة من عبده فلان بن فلان قال بلى قال محمد بن عبد الملك والمسلمون يحتملون أن يقال لهم

هذا فما بقيت لفرعون حين قال لقومه أنا ربكم الاعلى قال كانت هذه عادة القوم لأبى وجدى ولى قبل أن أدخل في الاسلام فكرهت أن أضع نفسي دونهم فتفسد على طاعتهم فقال له إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ويحك يا حيدر كيف تحلف بالله لنا فنصدقك ونصدق يمينك ونجريك مجرى المسلمين وأنت تدعى ما ادعى فرعون قال يا أبا الحسين هذه سورة قرأها عجيف على علي بن هشام وأنت تقرأها على فأنظر غدا من يقرأها عليك * قال ثم قدم مازيار صاحب طبرستان فقالوا للأفيشين تعرف هذا قال لا قالوا للمازيار تعرف هذا قال نعم هذا الأفيشين فقالوا له هذا المازيار قال نعم قد عرفته الآن قالوا هل كاتبته قال لا قالوا للمازيار

هل كتب إليك قال نعم كتب أخوه خاش إلى أخي قوهيار أنه لم يكن ينصر هذا الدين الأبيض غيري وغيرك وغير بابك فأما بابك فإنه بحمقه قتل نفسه ولقد جهدت أن أصرف

عنه الموت فأبى حمقه إلا أن دلاه فيما وقع فيه فان خالفت لم يكن للقوم من يرمونك

به غيري ومعى الفرسان وأهل النجدة والبأس فإن وجهت إليه لم يبق أحد يحاربنا إلا ثلاثة العرب والمغاربة والأتراك والعربي بمنزلة الكلب أطرح له كسرة ثم اضرب رأسه بالدبوس وهؤلاء الذباب يعنى المغاربة إنما هم أكلة رأس وأولاد الشياطين يعنى الأتراك وإنما هي ساعة حتى تنفذ سهامهم ثم تجول الخيل عليهم جولة فتأتى على آخرهم ويعود الدين إلى ما لم يزل عليه أيام العجم فقال الأفشين هذا يدعى على أخيه وأخي دعوى لا يجب على ولو كنت كتبت بهذا الكتاب إليه لأستميله إلى ويثق بناحتي كان غير مستنكر لاني إذا نصرت الخليفة بيدي كنت بالحيلة أخرى أن أنصره لأخذ بقفاه وآتى به الخليفة لأحظي به عنده كما حظي به عبد الله ابن طاهر عند الخليفة ثم نحى المازيار ولما قال الأفشين للمرزبان التركشي ما قال وقال لإسحاق بن إبراهيم ما قال زجر بن أبي دؤاد الأفشين فقال له الأفشين أنت يا أبا عبد الله ترفع طيلسانك بيدك فلا تضعه على عاتقك حتى تقتل به جماعة فقال له ابن أبي دؤاد أمطهر أنت قال لا قال فما منعك من ذلك وبه تمام الاسلام والطهور من النجاسة قال أوليس في دين الاسلام استعمال التقية قال بلى قال خفت أن أقطع ذلك العضو من جسدي فأموت قال أنت تطعن بالرمح وتضرب بالسيف فلا يمنعك ذلك من أن تكون في الحرب وتجزع من قطع قلفة قال تلك ضرورة تعينني فأصبر عليها إذا وقعت وهذا شئ أستجلبه فلا آمن معه خروج نفسي ولم أعلم أن في تركها الخروج من الاسلام فقال ابن أبي دؤاد قد بان لكم أمره يا بغا (لبغا الكبير أبي موسى التركي) عليك به * قال فضرب بيده بغا على منطقتة فجذبها فقال قد كنت أتوقع هذا منكم قبل اليوم فقلب بغا ذيل القباء على رأسه ثم أخذ بمجامع القباء من عند عنقه ثم أخرجه من باب الوزيري إلى محبسه (وفى هذه السنة) حمل عبد الله بن طاهر الحسن بن الأفشين وأترنجة بنت أشناس إلى سامرا (وحج بالناس) في هذه السنة محمد بن داود

* ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان فيها من وثوب علي بن إسحاق بن يحيى بن معاذ وكان على المعونة بدمشق من قبل صول أرتكين برجاء بن أبي الضحاك وكان على الخراج فقتله وأظهر الوسواس ثم تكلم أحمد بن أبي دؤاد فيه فأطلق من محبسه فكان الحسن ابن رجاء يلقاه في طريق سامرا فقال البحتري الطائي عفا علي بن إسحاق بفتكته * على غرائب تيه كن في الحسن أنسته تنقيعه في اللفظ نازلة * لم تبق فيه سوى التسليم للزمن فلم يكن كابن حجر حين ثار ولا * أخي كليب ولا سيف بن ذي يزن ولم يقل لك في وتر طلبت به * تلك المكارم لاقعبان من لبن (وفيها) مات محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين فصلى عليه المعتصم في دار محمد (وفيها) مات الأفشين

* ذكر الخبر عن موته وما فعل به عند موته وبعده *

ذكر عن حمدون بن إسماعيل أنه قال لما جاءت الفاكهة الحديثة جمع المعتصم من الفواكه الحديثة في طبق وقال لابنه هارون الوائق اذهب بهذه الفاكهة بنفسك إلى الأفشين فأدخلها إليه فحملت مع هارون الوائق حتى صعد بها إليه في البناء الذي بني له فحبس فيه الذي يسمى لؤلؤة فنظر إليه الأفشين فافتقد بعض الفاكهة إما الأجاج وإما الشاهلوج فقال للوائق لا إله إلا الله ما أحسنه من طبق ولكن ليس لي فيه إجاج ولا شاهلوج فقال له الوائق هو ذا أنصرف أوجه به إليك ولم يمس من الفاكهة شيئا فلما أراد الوائق الانصراف قال له الأفشين أقرى سيدي السلام وقل له أسألك أن توجه إلى ثقة من قبلك يؤدي عني ما أقول فأمر المعتصم حمدون بن إسماعيل وكان حمدون في أيام المتوكل في حبس سليمان بن وهب

في حبس الأفشين هذا فحدث بهذا الحديث وهو فيه * قال حمدون فبعث بي المعتصم

إلى الأفشين فقال لي إنه سيطول عليك فلا تحتبس* قال فدخلت عليه وطبق
الفاكهة بين يديه لم يمسه منه واحدة فما فوقها فقال لي اجلس فجلست فاستمالي
بالدهقنة فقلت لا تطول فان أمير المؤمنين قد تقدم إلى ألا أحتبس عندك
فأوجز فقال قل لأمير المؤمنين أحسنت إلى وشرفنتي وأوطأت الرجال عقبي ثم
قبلت في كلاما لم يتحقق عندك ولم تتدبره بعقلك كيف يكون هذا وكيف يجوز
لي أن أفعل هذا الذي بلغك تخبر بأني دسست إلى منكجور أن يخرج وتقبله
وتخبراني قلت للقائد الذي وجهته إلى منكجور لا تحاربه واعدز وإن أحسست
بأحد منا فانهم من بين يديه أنت رجل قد عرفت الحرب وشاربت الرجال وسست
العساكر هذا يمكن رأس عسكر يقول لجند يلقون قوما أفعلوا كذا وكذا هذا
مالا يسوغ لأحد أن يفعله ولو كان هذا يمكن ما كان ينبغي أن تقبله من عدو قد
عرفت سببه وأنت أولى بي انما أنا عبد من عبيدك وصنيعك ولكن مثلي ومثلك
يا أمير المؤمنين مثل رجل ربي عجلا له حتى أسمنه وكبر وحسنت حاله وكان له
أصحاب اشتهوا أن يأكلوا من لحمه فعرضوا له بذبح العجل فلم يجيبهم إلى ذلك
فاتفقوا

جميعا على أن قالوا له ذات يوم ويحك لم تربي هذا الأسد هذا سبع وقد كبر
والسبع إذا كبر يرجع إلى جنسه فقال لهم ويحكم هذا عجل بقر ما هو سبع فقالوا
هذا سبع سل من شئت عنه وقد تقدموا إلى جميع من يعرفونه فقالوا له ان سألكم
عن العجل فقولوا له هذا سبع فكلما سأل الرجل انسانا عنه وقال له أما ترى هذا
العجل ما أحسنه قال الآخر هذا سبع هذا أسد ويحك فأمر بالعجل فذبح ولكني أنا
ذلك العجل كيف أقدر أن أكون أسدا الله الله في أمري اصطنعتني وشرفنتي وأنت
سيدي ومولاي أسأل الله أن يعطف بقلبك علي* قال حمدون فقامت فانصرفت
وتركت الطبق على حاله لم يمسه منه شيئا ثم ما لبثنا الا قليلا حتى قيل إنه يموت
أو قد مات فقال المعتصم أروه ابنه فأخرجوه فطرحوه بين يديه فنتف لحيته وشعره
ثم أمر به فحمل إلى منزل ايتاخ* قال وكان أحمد بن أبي دؤاد دعا به في دار العامة
من الحبس فقال له قد بلغ أمير المؤمنين إنك يا حيدر أقلق قال نعم وانما أراد ابن

أبي دؤاد أن يشهد عليه فان تكشف نسب إلى الخرع وإن لم يتكشف صح عليه أنه أقلق فقال نعم أنا أقلق وحضر الدار ذلك اليوم جميع القواد والناس وكان ابن أبي دؤاد أخرجه إلى دار العامة قبل مصير الوثائق إليه بالفاكهة وقبل مصير حمدون بن إسماعيل إليه * قال حمدون فقلت له أنت أقلق كما زعمت فقال الأفيشين أخرجني إلى مثل ذلك الموضع وجميع القواد والناس قد اجتمعوا فقال لي ما قال وإنما أراد أن يفضحني إن قلت له نعم لم يقبل قولي وقال لي تكشف فيفضحني بين الناس فالموت كان أحب إلى من أن أتكشف بين يدي الناس ولكن يا حمدون إن أحببت أن أتكشف بين يديك حتى تراني فعلت قال حمدون فقلت له أنت عندي صدوق وما أريد أن تكشف فلما انصرف حمدون فابلق المعتصم رسالته أمر بمنع الطعام منه الا القليل فكان يدفع إليه في كل يوم رغيف حتى مات فلما ذهب به بعد موته إلى دار ايتاخ أخرجه فصلبوه على باب العامة ليراه الناس ثم طرح بباب العامة مع حشبه فأحرق وحمل الرماد وطرح في دجلة وكان المعتصم حين أمر بحبسه وجه سليمان بن وهب الكاتب يحصى جميع ما في دار الأفيشين ويكتبه في ليلة من الليالي وقصر الأفيشين بالمطيرة فوجد في داره بيت فيه تمثال انسان من خشب عليه حلية كثيرة وجوهر وفي أذنيه حجران أبيضان مشتبان عليهما ذهب فأخذ بعض من كان مع سليمان أحد الحجرين وظن أنه جوهر له قيمة وكان ذلك ليلا فلما أصبح ونزع عنه شبك الذهب وجده حجرا شبيها بالصدف الذي يسمى الحبرون من جنس الصدف الذي يقال له البوق من صدف أخرج من منزله صور السماجة وغيرها وأصنام وغير ذلك والأطواف والخشب التي كان أعدها وكان له متاع بالوزيرية فوجد فيه أيضا صنم آخر ووجدوا في كتبه كتابا من كتب المحوس يقال له زراوه وأشياء كثيرة من الكتب فيها ديانته التي كان يدين بها ربه وكان موت الأفيشين في شعبان من سنة ٢٢٦ (وحج) بالناس في هذه السنة محمد ابن داود بأمر أشناس وكان أشناس حاجا في هذه السنة فولى كل بلدة يدخلها فدعى له على جميع المنابر التي مر بها من سامرا إلى مكة والمدينة وكان الذي دعا له

على منبر الكوفة محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى وعلى منبر فيد هارون بن محمد

ابن أبي خالد المرورودي وعلى منبر المدينة محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان وعلى منبر

مكة محمد بن داود بن عيسى بن موسى وسلم عليه في هذه الكور كلها بالامارة وكانت

له ولايتها إلى أن رجع إلى سامرا

* ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان من خروج أبي حرب المبرقع اليماني بفلسطين وخلافه على السلطان

* ذكر الخبر عن سبب خروجه وما آل إليه أمره *

ذكر لي بعض أصحابي ممن ذكر أنه خبير بأمره أن سبب خروجه على السلطان كان أن بعض الجند أراد النزول في داره وهو غائب عنها وفيها إما زوجته وإما أخته فما نعتة ذلك فضربها بسوط كان معه فاتقته بذراعها فأصاب السوط ذراعها فأثر فيها فلما رجع أبو حرب إلى منزله بكت وشكت إليه ما فعل بها وأرته الأثر الذي بذراعها من ضربه فأخذ أبو حرب سيفه ومشى إلى الجندي وهو غار فضربه به حتى قتله ثم هرب وألبس وجهه برقعاً كي لا يعرف فصار إلى جبل من جبال الأردن فطلبه السلطان فلم يعرف له خبر وكان أبو حرب يظهر بالنهار فيقعد على الجبل الذي أوى إليه متبرقعا فيراه الرائي فيأتيه فيذكره ويحرضه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويذكر السلطان وما يأتي إلى الناس ويعيبه فما زال ذلك دأبه حتى استجاب له قوم من حراثي أهل تلك الناحية وأهل القرى وكان يزعم أنه أموي فقال الذين استجابوا له هذا هو السفيناني فلما كثرت غاشيته وتباعه من هذه الطبقة من الناس دعا أهل البيوتات من أهل تلك الناحية فاستجاب له منهم جماعة من رؤساء اليمانية منهم رجل يقال له ابن بيهس كان مطاعاً في أهل اليمن ورجلان آخران من أهل دمشق فاتصل الخبر

بالمعتصم وهو عليل علته التي مات فيها فبعث إليه رجاء بن أيوب الحضاري في زهاء ألف من الجند فلما صار رجاء إليه وجده في عالم من الناس فذكر الذي أخبرني بقصته أنه كان في زهاء مائة ألف فكره رجاء موافقته وعسكر بحذائه وطاوله حتى كان أول عمارة الناس الأرضيين وحرثتهم وانصرف من كان من الحراثين مع أبي حرب إلى الحراثة وأرباب الأرضيين إلى أرضيهم وبقي أبو حرب في نفر زهاء ألف أو ألفين ناجزه رجاء الحرب فالتقى العسكران عسكر رجاء وعسكر المبرقع فلما التقوا تأمل رجاء عسكر المبرقع فقال لأصحابه ما أرى في عسكره رجلا له فروسية غيره وإنه سيظهر لأصحابه من نفسه بعض ما عنده من الرحلة فلا تعجلوا عليه قال وكان الامر كما قال رجاء فما لبث المبرقع أن حمل على عسكر رجاء فقال رجاء لأصحابه أفرجوا له فأفرجوا له حتى جاوزهم ثم كر راجعا فأمر رجاء أصحابه أن يفرجوا له فأفرجوا له حتى حاوهم ورجع إلى عسكر نفسه ثم أمهل رجاء وقال لأصحابه إنه سيحمل عليكم مرة أخرى فأفرجوا له فإذا أراد الرجوع فحولوا بينه وبين ذلك وخذوه ففعل المبرقع ذلك فحمل على أصحاب رجاء فأفرجوا له حتى جاوزهم ثم كر راجعا فأحاطوا به فأخذوه فأنزلوه عن دابته قال وقد كان قدم على رجاء حين ترك معاجلة المبرقع الحرب من قبل المعتصم مستحث فأخذ الرسول فقيده إلى أن كان من أمره وأمر أبي حرب ما كان مما ذكرنا ثم أطلقه قال فلما كان يوم قدوم رجاء بأبي حرب على المعتصم عزله المعتصم على ما فعل برسوله فقال له رجاء يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك وجهتني في ألف إلى مائة ألف فكرهت أن أعاجله فأهلك ويهلك من معي ولا نغنى شيئا فتمهلت حتى خف من معه ووجدت فرصة ورأيت لحربه وجهها وقيامها فناهضته وقد خف من معه وهو في ضعف ونحن في قوة وقد جئتك بالرجل أسيرا (قال أبو جعفر) وأما غير من ذكرت أنه حدثني حديث أبي حرب على ما وصفت فإنه زعم أن خروجه إنما كان في سنة ٢٢٦ وإنه خرج بفلسطين أو بالرملة فقالوا إنه سفياي فصار في خمسين ألفا من أهل اليمن وغيرهم وأعتقد ابن

بيهس وآخر ان معه من أهل دمشق فوجه إليهم المعتصم رجاء الحضاري في جماعة كبيرة فواقعهم بدمشق فقتل من أصحاب ابن بيهس وصاحبيه نحو من خمسة آلاف وأخذ ابن بيهس أسيرا وقتل صاحبيه وواقع أبا حرب بالرملة فقتل من أصحابه نحو من عشرين ألفا وأسر أبا حرب فحمل إلى سامرا فجعل وابن بيهس في المطبق (وفى هذه السنة) أظهر جعفر بن مهرجش الكردي الخلاف فبعث إليه المعتصم في المحرم ايتاخ إلى جبال الموصل لحربه فوثب بجعفر بعض أصحابه فقتله (وفيها) كانت وفاة بشر بن الحارث الحافي في شهر ربيع الأول وأصله من مرو (وفيها) كانت وفاة المعتصم وذلك فيما ذكر يوم الخميس فقال بعضهم لثمانى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول لساعتين مضتا من النهار * ذكر الخبر عن العلة التي كانت منها وفاته وقدر مدة عمره وصفته * ذكر أن بدء علته أنه احتجم أول يوم من المحرم واعتل عندها فذكر عن محمد بن أحمد بن رشيد عن زنام الزامر قال قد وجد المعتصم في علته التي توفى فيها إفاقة فقال هيو إلى الزلال لأركب غدا قال فركب وركبت معه فمر في دجلة بإزاء منازلهم فقال يا زنام ازمر لي يا منزلا لم تبلى أطلاله * حاشى لاطلالك أن تبلى لم أبك أطلالك لكنني * بكيت عيشي فيك إذ ولى والعيش أولى ما بكاه الفتى * لا بد للمحزون أن يسلى قال فما زلت أزمر هذا الصوت حتى دعا برطلية فشرب منها قدحا وجعلت أزمره وأكرره وقد تناول منديلا بين يديه فما زال يبكى ويمسح دموعه فيه وينتحب حتى رجع إلى منزله ولم يستتم شرب الرطلية * وذكر عن علي بن الجعدانه قال لما احتضر المعتصم جعل يقول ذهبت الحيل ليست حيلة حتى أصمت * وذكر عن غيره أنه جعل يقول إني أخذت من بين هذا الخلق * وذكر عنه أنه قال لو علمت أن عمري هكذا قصير ما فعلت ما فعلت فلما مات دفن بسامرا فكانت خلافته ثمانى سنين وثمانية أشهر ويومين

وقيل كان مولده سنة ١٨٠ في شعبان وقيل كان في سنة ١٧٩ فإن كان مولده سنة ١٨٠

فان عمره كله كان ستا وأربعين سنة وسبعة أشهر وثمانية عشر يوما وإن كان مولده سنة

١٧٩ فان عمره كان سبعا وأربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما وكان فيما ذكر أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون حمرة حسن العينين وكان مولده بالخلد وقال بعضهم ولد سنة ١٨٠ في الشهر الثامن وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس وعمره كان ثمانيا وأربعين سنة ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات

وملك ثمان سنين وثمانية أشهر فقال محمد بن عبد الملك الزيات

قد قلت إذ غيبوك واصطفقت * عليك أيد بالترب والطين

اذهب فنعم الحفيظ كنت على ال * دنيا ونعم الظهير للدين

لا جبر الله أمة فقدت * مثلك إلا بمثل هارون

وقال مروان بن أبي الجنوب وهو ابن أبي حفصة

أبو إسحاق مات ضحى فمتنا * وأمسينا بهارون حيننا

لئن جاء الخميس بما كرهنا * لقد جاء الخميس بما هوينا

* (ذكر الخبر عن بعض أخلاق المعتصم وسيره) *

ذكر عن ابن أبي دؤاد أنه ذكر المعتصم بالله فأسهب في ذكره وأكثر في

وصفه وأطنب في فضله وذكر من سعة أخلاقه وكرم اعراقه وطيب مركبه

ولين جانبه وجميل عشرته فقال قال لي يوما ونحن بعمورية ما تقول في البسر

يا أبا عبد الله قلت يا أمير المؤمنين نحن ببلاد الروم واليسر بالعراق قال صدقت

قد وجهت إلى مدينة السلام؟ بكباستين وعلمت أنك تشتيه ثم قال يا إيتاخ

هات إحدى الكباستين فجاء بكباسة بسر فمد ذراعه وقبض عليها بيده وقال كل

بحياتي عليك من يدي فقلت جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين بل تضعها فأكل

كما أريد قال لا والله إلا من يدي قال فوالله ما زال حاسرا عن ذراعه ومادا يده

وأنا أجتني من العذق وأكل حتى رمى به خاليا ما فيه بسرة قال وكنت كثيرا

ما أزماله في سفره ذلك إلى أن قلت له يوما يا أمير المؤمنين لو زاملت بعض

مواليك وبطانتك فاسترحت مني إليهم مرة ومنهم إلى مرة أخرى كان ذلك

أنشط لقلبك وأطيب لنفسك وأشد لراحتك قال فان سيما الدمشقي يزاملني اليوم
فمن يزاملك أنت قلت الحسن بن يونس قال فأنت واذك قال فدعوت الحسن
فزاملني وتهياً ان ركب المعتصم بغلا فاختر أن يكون منفردا قال فجعل يسير
بسير بعيري فإذا أراد أن يكلمني رفع رأسه إلى وإذا أردت أن أكلمه خفضت رأسي
قال فانتبهنا إلى واد ولم نعرف غوره وقد خلفنا العسكر وراءنا فقال لي مكانك
حتى أتقدم فأعرف غور الماء وأطلب قلته واتبعت أنت موضع سيرى قال فتقدم
فدخل الوادي وجعل يطلب قلة الماء فمرة ينحرف عن يمينه ومرة ينحرف عن
شماله وتارة يمشى لسننه وأنا خلفه متبع لاثره حتى قطعنا الوادي قال واستخرجت
منه لأهل الشاش ألفى ألف درهم لكرى نهر لهم اندفن في صدر الاسلام فأضر
ذلك بهم فقال لي يا أبا عبد الله مالي ولك تأخذ مالي لأهل الشاش ويرغانة قلت هم
رعبتكم يا أمير المؤمنين والأقصى والأدنى في حسن نظر الامام سواء وقال غيره
إنه إذا غضب لا يبالي من قتل ولا ما فعل * وذكر عن الفضل بن مروان أنه
قال لم يكن للمعتصم لذة في تزيين البناء وكانت غايته فيه الاحكام قال ولم يكن
بالنفقة على شئ أسمح منه بالنفقة في الحرب * وذكر محمد بن راشد قال قال لي
أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم دعاني أمير المؤمنين المعتصم يوماً فدخلت عليه وعليه
صدره وشي ومنطقة ذهب وخف أحمر فقال لي يا إسحاق أحببت أن أضرب
معك بالصوالجة فبحياتي عليك إلا لبست مثل لباسي فاستعفيت من ذلك فأبى
فلبست مثل لباسه ثم قدم إليه فرس محلاة بحلية الذهب ودخلنا الميدان فلما ضرب
ساعة قال لي أراك كسلان وأحسبك تكره هذا الزي فقلت هو ذاك يا أمير
المؤمنين فنزل وأخذ بيدي ومضى يمشى وأنا معه إلى أن صار إلى حجرة الحمام
فقال خذ ثيابي يا إسحاق فأخذت ثيابه حتى تجرد ثم أمرني بنزع ثيابي ففعلت
ثم دخلنا أنا وهو الحمام وليس معنا غلام فقمتم عليه ودلكته وتولى أمير المؤمنين
المعتصم مني مثل ذلك وأنا في كل ذلك أستعفيه فيأبى علي ثم خرج من الحمام
فأعطيته ثيابه ولبست ثيابي ثم أخذ بيدي ومضى يمشى وأنا معه حتى صار إلى

مجلسه فقال يا إسحاق جئني بمصلى ومخدين فجئته بذلك فوضع المخدتين ونام على وجهه ثم قال هات مصلى ومخدتين فجئت بهما فقال ألقه ونم عليه بحدائي فحلفت ألا أفعل فجلست عليه ثم حضر إيتاخ التركي واشناس فقال لهما امضيا إلى حيث إذا صحت سمعتما ثم قال يا إسحاق في قلبي أمر أنا مفكر فيه منذ مدة طويلة وانما بسطتك في هذا الوقت لافشيه إليك فقلت قل يا سيدي يا أمير المؤمنين فإنما أنا عبدك وابن عبدك قال نظرت إلى أخي المأمون وقد اصطنع أربعة أنجبوا واصطنعت أنا أربعة لم يفلح أحد منهم قلت ومن الذين اصطنعهم أخوك قال طاهر بن الحسين فقد رأيت وسمعت وعبد الله بن طاهر فهو الرجل الذي لم ير مثله وأنت فأنت والله لا يعتاض السلطان منك أبدا وأخوك محمد بن إبراهيم وأين مثل محمد وأنا فاصطنعت الأفسشين فقد رأيت إلى ما صار أمره واشناس ففشل أیه وایتاخ فلا شیء ووصیف فلا مغنی فيه فقلت یا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أجيب على أمان من غضبك قال قلت يا أمير المؤمنين أعزك الله نظر أخوك إلى الأصول فاستعملها فأنجبت فروعها واستعمل أمير المؤمنين فروعها لم تنجب إذ لا أصول لها قال يا إسحاق لمقاساة ما مر بي في طول هذه المدة أسهل على من هذا الجواب * وذكر عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أنه قال أتيت أمير المؤمنين المعتصم بالله يوما وعنده قينة كان معجبا بها وهي تغنيه فلما سلمت وأخذت مجلسي قال لها خذي فيما كنت فيه فغنت فقال لي كيف تراها يا إسحاق قلت يا أمير المؤمنين أراها تقهره بحذق وتختله برفق ولا تخرج من شيء إلا إلى أحسن منه وفي صوتها

قطع شذور أحسن من نظم الدر على النحور فقال يا إسحاق لصفتك لها أحسن منها ومن غنائها فقال لابنه هارون اسمع هذا الكلام * وذكر عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أنه قال قلت للمعتصم في شيء فقال لي يا إسحاق إذا نصر الهوى بطل الرأي فقلت له كنت أحب يا أمير المؤمنين أن يكون معي شبابي فأقوم من خدمتك بما أنويه قال لي أو لست كنت تبلغ إذ ذاك جهدك قلت بلى قال فأنت الآن تبلغ جهدك فسيان إذا * وذكر عن أبي حسان أنه قال كانت أم أبي إسحاق المعتصم من مولدات

الكوفة يقال لها ماردة * وذكر عن الفضل بن مروان أنه قال كانت أم المعتصم ماردة سغدية وكان أبوها نشأ بالسواد قال أحسبه بالبندنجين وكان للرشيد من ماردة مع أبي إسحاق أبو إسماعيل وأم حبيب وآخران لم يعرف أسماؤهما * وذكر عن أحمد بن أبي دؤاد أنه قال تصدق المعتصم ووهب على يدي وبسببي بقيمة مائة ألف درهم * خلافة هارون الواثق أبي جعفر *

وبويع في يوم توفى المعتصم ابنه هارون الواثق بن محمد المعتصم وذلك في يوم الأربعاء لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ٢٢٧ وكان يكنى أبا جعفر وأمّه أم ولد رومية تسمى قراطيس وهلك هذه السنة توفيل ملك الروم وكان ملكه اثنتي عشرة سنة (وفيها) ملكت بعده امرأته تدورة وابنها ميخائيل بن توفيل صبي (وحج) بالناس فيها جعفر بن المعتصم وكانت أم الواثق خرجت معه تريد الحج فماتت بالحيرة لأربع خلون من ذي القعدة ودفنت بالكوفة في دار داود بن عيسى

* ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين *
* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان من الواثق إلى أشناس أن توجه وألبسه وشاحين بالجواهر في شهر رمضان (وفيها) مات أبو الحسن المدائني في منزل إسحاق بن إبراهيم الموصلية (وفيها) مات حبيب بن أوس الطائي أبو تمام الشاعر (وفيها) حج سليمان بن عبد الله بن طاهر (وفيها) غلا السعر بطريق مكة فبلغ رطل خبز بدرهم وراوية ماء بأربعين درهما وأصاب الناس في الموقف حر شديد ثم مطر شديد فيه برد فأضر بهم شدة الحر ثم شدة البرد في ساعة واحدة ومطروا بمنى في يوم النحر مطرا شديدا لم؟ مثله وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة قتلت عدة من الحاج (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود

* ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان من حبس الواثق بالله الكتاب وإلزامهم أموالا فدفع أحمد بن إسرائيل إلى إسحاق بن يحيى بن معاذ صاحب الحرس وأمر بضربه كل يوم عشرة أسواط فضربه فيما قيل نحواً من ألف سوط فأدى ثمانين ألف دينار وأخذ من سليمان بن وهب كاتب ايتاخ أربعمئة ألف دينار ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألف دينار وأخذ من أحمد بن الخصيب وكنا به ألف ألف دينار ومن إبراهيم بن رباح وكتابه مائة ألف دينار ومن نجاح ستين ألف دينار ومن أبي الوزير صلحا مائة ألف وأربعين ألف دينار وذلك سوى ما أخذ من العمال بسبب عمالاتهم ونصب محمد بن عبد الملك لابن أبي دؤاد سائر أصحاب المظالم العداوة فكشفوا وحبسوا وأجلس إسحاق بن إبراهيم فنظر في أمرهم وأقيموا للناس ولقوا كل جهد (ذكر الخبر عن السبب الذي بعث الواثق على فعله ما ذكرت بالكتاب في هذه السنة) * ذكر عن عزون بن عبد العزيز الأنصاري أنه قال كنا ليلة في هذه السنة عند الواثق فقال لست أشتهي الليلة النبيذ ولكن هلموا نتحدث الليلة فجلس في رواقه الأوسط في الهاروني في البناء الأول الذي كان إبراهيم بن رباح بناه وقد كان في أحد شقى ذلك الرواق قبة مرتفعة في السماء بيضاء كأنها بيضة إلا قدر ذراع فيما ترى العين حولها في وسطها ساج منقوش مغشى باللأزورد والذهب وكانت تسمى قبة المنطقة وكان ذلك الرواق يسمى رواق قبة المنطقة قال فتحدثنا عامة الليل فقال الواثق من منكم يعلم السبب الذي به وثب جدي الرشيد على البرامكة فأزال نعمتهم قال عزون فقلت أنا والله أحدثك يا أمير المؤمنين كان سبب ذلك أن الرشيد ذكرت له جارية لعون الخياط فأرسل إليها فاعترضها فرضى جمالها وعقلها وحسن أدبها فقال لعون ما تقول في ثمنها قال يا أمير المؤمنين أمر ثمنها واضح مشهور حلفت بعثتها وعتق رقيقي جميعا وصدقة مالي الايمان المغلظة التي لا

مخرج منها لي وأشهدت على بذلك العدول أن لا أنقص ثمنها عن مائة ألف دينار ولا أحتال في ذلك بشئ من الحيل هذه قضيتها فقال أمير المؤمنين قد أخذتها منك بمائة ألف دينار ثم أرسل إلى يحيى بن خالد يخبره بخبر الجارية ويأمره أن يرسل إليه بمائة ألف دينار فقال يحيى هذا مفتاح سوء إذا اجترأ في ثمن جارية واحدة على طلب مائة ألف دينار فهو أحرى أن يطلب المال على قدر ذلك فأرسل يخبره أنه لا يقدر على ذلك فغضب عليه الرشيد وقال ليس في بيت مالي مائة ألف دينار فأعاد عليه لا بد منها فقال يحيى اجعلوها دراهم ليراها فيستكثرها فلعله يردها فأرسل بها دراهم وقال هذه قيمة مائة ألف دينار وأمر أن توضع في رواقه الذي يمر فيه إذا أراد المتوضأ لصلاة الظهر قال فخرج الرشيد في ذلك الوقت فإذا جبل من بدر فقال ما هذا قالوا ثمن الجارية لم تحضر دنانير فأرسل قيمتها دراهم فاستكثر الرشيد ذلك ودعا خادما له فقال اضمم هذه إليك واجعل لي بيت مال لأضم إليه ما أريده وسماه بيت مال العروس وأمر برد الجارية إلى عون وأخذ في التفتيش عن المال فوجد البرامكة قد استهلكوه فأقبل يهيم بهم ويمسك فكان يرسل إلى الصحابة وإلى قوم من أهل الأدب من غيرهم فيسامرهم ويتعشى معهم فكان فيمن يحضر إنسان كان معروفا بالأدب وكان يعرف بكنيته يقال له أبو العود فحضر ليلة فيمن حضره فأعجبه حديثه فأمر خادما له أن يأتي يحيى بن خالد إذا أصبح فيأمره أن يعطيه ثلاثين ألف درهم ففعل فقال يحيى لأبي العود أفعل وليس بحضرتنا اليوم مال يجيء المال ونعطيك إن شاء الله ثم دافعه حتى طالت به الأيام قال فأقبل أبو العود يحتال أن يجد من الرشيد وقتا يحرضه فيه على البرامكة وقد كان شاع في الناس ما كان يهيم به الرشيد في أمرهم فدخل عليه ليلة فتحدثوا فلم يزل أبو العود يحتال للحديث حتى وصله بقول عمر بن أبي ربيعة

وعدت هند وما كانت تعد * ليت هندا أنجزتنا ما تعد
واستبدت مرة واحدة * إنما العاجز من لا يستبد

فقال الرشيد أجل والله إنما العاجز من لا يستبد حتى انقضى المجلس وكان يحيى قد اتخذ من خدم الرشيد خادما يأتيه بأخباره وأصبح يحيى غاديا على الرشيد فلما رآه قال قد أردت البارحة أن أرسل إليك بشعر أنشدنيه بعض من كان عندي ثم كرهت أن أزعجك فأنشده البيتين فقال ما أحسنهما يا أمير المؤمنين وفطن لما أراد فلما انصرف أرسل إلى ذلك الخادم فسأله عن إنشاد ذلك الشعر فقال أبو العود أنشده فدعا الوزير يحيى بأبي العود فقال له إنا كنا قد لويناك بمالك وقد جاءنا مال ثم قال لبعض خدمه اذهب فأعطه ثلاثين ألف درهم من بيت مال أمير المؤمنين وأعطه من عندي عشرين ألف درهم لمطلنا إياه واذهب إلى الفضل وجعفر فقل لهما هذا رجل مستحق أن يبر وقد كان أمير المؤمنين أمر له بمال فأطلت مطله ثم حضر المال فأمرت أن يعطى ووصلته من عندي صلة وقد أحببت أن تصلاه فسألا بكم وصله قال بعشرين ألف درهم فوصله كل واحد منهما بعشرين ألف درهم فانصرف بذلك المال كله إلى منزله وجد الرشيد في أمرهم حتى وثب عليهم وأزال نعمتهم وقتل جعفرًا وصنع ما صنع فقال الواثق صدق والله جدي إنما العاجز من لا يستبد وأخذ في ذكر الخيانة وما يستحق أهلها قال عزون أحسبه سيوقع بكتابه فما مضى أسبوع حتى أوقع بكتابه وأخذ إبراهيم ابن رباح وسليمان بن وهب وأبا الوزير وأحمد بن الخصيب وجماعتهم قال وأمر الواثق بحبس سليمان بن وهب كاتب إيتاخ وأخذه بمائتي ألف درهم وقيل دينار فقيد وألبس مدرعة من مدارع الملاحين فأدى مائة ألف درهم وسأل أن يؤخذ بالباقي عشرين شهرا فأجابته الواثق إلى ذلك وأمر بتخلية سبيله ورده إلى كتابة إيتاخ وأمره بلبس السواد (وفى هذه السنة) ولى شارباميان لايتاخ اليمن وشخص إليها في شهر ربيع الآخر (وفيهما) ولى محمد بن صالح بن العباس المدينة (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود

(٢١ - ٧)

* ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان من توجيه الوثائق بغا الكبير إلى الاعراب الذين عاثوا
بالمدينة وما حوالها

* ذكر الخبر عن ذلك *

ذكر أن بدء ذلك كان أن بنى سليم كانت تطاول على الناس حول المدينة بالشر
وكانوا إذا وردوا سوقا من أسواق الحجاز أخذوا سعرها كيف شاءوا ثم تراقى
بهم الامر إلى أن أوقعوا بالجار بناس من بنى كنانة وباهلة فأصابوهم وقتلوا
بعضهم وذلك في جمادى الآخر سنة ٢٣٠ وكان رأسهم عزيزة بن قطاب السلمي
فوجه إليهم محمد بن صالح بن العباس الهاشمي وهو يومئذ عامل المدينة مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم حماد بن جرير الطبري وكان الوثائق وجه حمادا مسلحة
للمدينة لئلا يتطرقها الاعراب في مائتي فارس من الشاكرية فتوجه إليهم حماد
في جماعة من الجند ومن تطوع للخروج من قریش والأنصار ومواليهم وغيرهم
من أهل المدينة فسار إليهم فلقيته طلائعهم وكانت بنو سليم كارهة للقتال فأمر
حماد بن جرير بقتالهم وحمل عليهم بموضع يقال له الرويثة من المدينة على ثلاث
مراحل وكانت بنو سليم يومئذ وأمدادها جاؤوا من البادية في ستمائة وخمسين وعامة
من لقيهم من بنى عوف من بنى سليم ومعهم أشهب بن دويكل بن يحيى بن
حمير العوفي وعمه سلمة بن يحيى وعزيزة بن قطاب اللبيدي من بنى لبيد بن
سليم فكان هؤلاء قوادهم وكانت خيلهم مائة وخمسين فرسا فقاتلهم
حماد وأصحابه ثم أتت بنى سليم أمدادها خمسمائة من موضع فيه بدوهم وهو
موضع يسمى أعلى الرويثة بينها وبين موضع القتال أربعة أميال فاقتتلوا قتالا
شديدا فانهمزمت سودان المدينة بالناس وثبت حماد وأصحابه وقریش
والأنصار فصلوا بالقتال حتى قتل حماد وعامة أصحابه وقتل ممن ثبت من قریش

والأنصار عدد صالح وحازت بنو سليم الكراع والسلاح والثياب وغلظ أمر بنو سليم فاستباحت القرى والمناهل فيما بينها وبين مكة والمدينة حتى لم يمكن أحدا أن يسلك ذلك الطريق وتطرقوا من يليهم من قبائل العرب فوجه إليهم الوثائق بغا الكبير أبا موسى التركي في الشاكرية والأتراك والمغاربة فقدمها بغا في شعبان سنة ٢٣٠ وشخص إلى حرة بنو سليم لأيام بقين من شعبان وعلى مقدمته طردوش التركي فلقبهم ببعض مياه الحرة وكانت الوقعة بشق الحرة من وراء السوارقية وهي قريتهم التي كانوا يأوون إليها والسوارقية حصون وكان جل من لقيه منهم بنو عوف قبيهم عزيزة بن قطاب والأشهب وهما رأسا القواد يومئذ فقتل بغا منهم نحو من خمسين رجلا وأسر مثلهم فانهزم الباقون وانكشف بنو سليم لذلك ودعاهم بغا بعد الوقعة إلى الأمان على حكم أمير المؤمنين الوثائق وأقام بالسوارقية فأتوه واجتمعوا إليه وجمعهم من عشرة واثنين وخمسة وواحد وأخذ من جمعت السوارقية من غير بنو سليم من أفناء الناس وهربت خفاف بنو سليم إلا أقلها وهي التي كانت تؤذى الناس وتطرق الطريق وجل من صار في يده ممن ثبت من بنو عوف كان آخر من أخذ منهم من بنو حبشي من بنو سليم فاحتبس عنده من وصف بالشر والفساد وهم زهاء ألف رجل وخلق سبيل سائرهم ثم رحل عن السوارقية بمن صار في يده من أسارى بنو سليم ومستأمنهم إلى المدينة في ذي القعدة سنة ٢٣٠ فحبسهم فيها في الدار المعروفة ببيزيد بن معاوية ثم شخص إلى مكة حاجا في ذي الحجة فلما انقضى الموسم انصرف إلى ذات عرق ووجه إلى بنو هلال من عرض عليهم مثل الذي عرض على بنو سليم فأقبلوا فأخذ من مردتهم وعتاتهم نحو من ثلثمائة رجل وخلق سائرهم ورجع من ذات عرق وهي على مرحلة من البستان بينها وبين مكة مرحلتان (وفي هذه السنة) مات أبو العباس عبد الله ابن طاهر بنيسابور يوم الاثنين لحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول بعد موت اشناس التركي بتسعة أيام ومات عبد الله بن طاهر واليه الحرب والشرطة والسواد وخراسان وأعمالها والري وطبرستان وما يتصل بها وكرمان

وخارج هذه الأعمال كان يوم مات ثمانية وأربعين ألف ألف درهم فولى الواثق أعمال عبد الله بن طاهر كلها ابنه طاهرا (وحج) في هذه السنة إسحاق بن إبراهيم ابن مصعب فولى أحداث الموسم (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود * ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث * فمن ذلك ما كان من أمر الفداء الذي جرى على يد خاقان الخادم بين المسلمين والروم في المحرم منها فبلغت عدة المسلمين فيما قيل أربعة آلاف وثلثمائة واثنين وستين إنسانا (وفيها) قتل من قتل من بنى سليم بالمدينة في حبس بغا * ذكر الخبر عن سبب قتلهم وما كان من أمرهم *

ذكر أن بغا لما صار إليه بنو هلال بذات عرق فأخذ منهم من ذكرت أنه أخذ منهم شخص معتمرا عمرة المحرم ثم انصرف إلى المدينة فجعل كل من أخذ من بنى هلال واحتبسهم عنده مع الذين كان أخذ من بنى سليم وجمعهم جميعا في دار يزيد بن معاوية في الأغلال والأقياد وكانت بنو سليم حبست قبل ذلك بأشهر ثم سار بغا إلى بنى مرة وفي حبس المدينة نحو من ألف وثلثمائة رجل من بنى سليم وهلال

فلقبوا الدار ليخرجوا فرأت امرأة من أهل المدينة النقب فاستصرخت أهل المدينة فجاؤوا فوجدوهم قد وثبوا على الموكلين بهم فقتلوا منهم رجلا أو رجلين وخرج بعضهم أو

عامتهم فأخذوا سلاح الموكلين بهم واجتمع عليهم أهل المدينة أحرارهم وعبيدهم وعامل

المدينة يومئذ عبد الله بن أحمد بن داود الهاشمي فمنعواهم الخروج وباتوا محاصريهم حول الدار حتى أصبحوا وكان وثوبهم عشية الجمعة وذلك أن عزيزة بن قطاب قال لهم إني أتشأم بيوم السبت ولم يزل أهل المدينة يعتقبون القتال وقتلتهم بنو سليم فظهر أهل المدينة عليهم فقتلوهم أجمعين وكان عزيزة يرتجز ويقول لا بد من زحم وإن ضاق الباب * إني أنا عزيزة بن قطاب للموت خير للفتى من العاب * هذا وربى عمل للبوابة

وقيده في يده قد فكه فرمى به رجلا فخر صريعا وقتلوا جميعا وقتلت سودان
المدينة من لقيت من الاعراب في أزقة المدينة ممن دخل يمتار حتى لقوا أعرابيا
خارجا من قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوه وكان أحد بنى أبى بكر بن كلاب
من ولد عبد العزيز بن زرارة وكان بغا غائبا عنهم فلما قدم فوجدهم قد قتلوا شق
ذلك عليه ووجد وجدا شديدا * وذكر أن البواب كان قد ارتشى منهم ووعدهم
أن يفتح لهم الباب فعجلوا قبل ميعاده فكانوا يرتجزون ويقولون وهم يقاتلون
الموت خير للفتى من العار * قد أخذ البواب ألف دينار
وجعلوا يقولون حين أخذهم بغا
يا بغية الخير وسيف المنتبه * وجانب الجور البعيد المشتبه
من كان منا جانبا فلست به * إفعل هداك الله ما أمرت به
فقال أمرت أن أقتلكم وكان عزيزة بن قطاب رأس بنى سليم حين قتل أصحابه
صار إلى بئر فدخلها فدخل عليه رجل من أهل المدينة فقتله وصفت القتلى على
باب مروان بن الحكم بعضها فوق بعض * وحدثني أحمد بن محمد أن مؤذن أهل
المدينة أذن ليلة حراستهم بنى سليم بليل ترهيبا لهم بطلوع الفجر وأنهم قد أصبحوا
فجعل الاعراب يضحكون ويقولون يا شربة السويق تعلموننا بالليل ونحن أعلم
به منكم فقال رجل من بنى سليم
متى كان ابن عباس أميرا * يصل لصقل نايبه صريف
يجور ولا يرد الجور منه * ويسطو ما لوقعته ضعيف
وقد كنا نرد الجور عنا * إذا انتضيت بأيدينا السيوف
أمير المؤمنين سما إلينا * سمو الليث ثار من الغريف
فإن يمنن فعضو الله نرجو * وإن يقتل فقاتلنا شريف
وكان سبب غيبة بغا عنهم أنه توجه إلى فذك لمحاربة من فيها ممن كان تغلب
عليها من بنى فزارة ومرة فلما شارفهم وجه إليهم رجلا من فزارة يعرض عليهم
الأمان ويأتيه بأخبارهم فلما قدم عليهم الفزاري حذرهم سطوته وزين لهم الهرب

فهربوا ودخلوا في البر وخلوا فذك إلا نفرا بقوافيها منهم وكان قصدهم خير
وجنفا ونواحيها فظفر ببعضهم واستأمن بعضهم وهرب الباقون مع رأس لهم
يقال له الركاض إلى موضع من البلقاء من عمل دمشق وأقام بغا بجنفاء وهي قرية
من حد عمل الشام مما يلي الحجاز نحو من أربعين ليلة ثم انصرف إلى المدينة بمن
صار في يديه من بنى مرة وفزارة (وفى هذه السنة) صار إلى بغا من بطون
غطفان وفزارة وأشجع جماعة وكان وجه إليهم وإلى بنى ثعلبة فلما صاروا إليه فيما
ذكر أمر محمد بن يوسف الجعفري فاستحلفهم الايمان الموكدة ألا يتخلفوا عنه
متى دعاهم فحلفوا ثم شخص إلى ضرية لطلب بنى كلاب ووجه إليهم رسله فاجتمع
إليه منهم فيما قيل نحو من ثلاثة آلاف رجل فاحتبس منهم من أهل الفساد نحو
من ألف رجل وثلثمائة رجل وخلق سائرهم ثم قدم بهم المدينة في شهر رمضان سنة
٢٣١ فحبسهم في دار يزيد بن معاوية ثم شخص إلى مكة بغا وأقام بها حتى شهد
الموسم
فبقى بنو كلاب في الحبس لا يجرى عليهم شئ مدة غيبة بغا حتى رجع إلى المدينة
فلما

صار إلى المدينة أرسل إلى من كان استحلف من ثعلبة وأشجع وفزارة فلم يجيبوه
وتفرقوا في البلاد فوجه في طلبهم فلم يلحق منهم كثير أحد (وفى هذه السنة)
تحرك ببغداد قوم في ربض عمرو بن عطاء فأخذوا على أحمد بن نصر الخزاعي البيعة
ذكر الخبر عن سبب حركة هؤلاء القوم وما آل إليه أمرهم أمر أحمد بن نصر
وكان السبب في ذلك أن أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي ومالك بن
الهيثم أحد نقباء بنى العباس وكان ابنه أحمد يغشاه أصحاب الحديث كيجيى بن معين
وابن الدورقي وابن خيثمة وكان يظهر المبينة لمن يقول القرآن مخلوق مع منزلة
أبيه كانت من السلطان في دولة بنى العباس ويسط لسانه فيمن يقول ذلك مع غلظة
الوائق كانت على من يقول ذلك وامتحانه إياهم فيه وغلبة أحمد بن أبي دؤاد عليه
فحدثني بعض أشياخنا عن ذكره أنه دخل على أحمد بن نصر في بعض تلك الأيام
وعنده جماعة من الناس فذكر عنده الواثق فجعل يقول ألا فعل هذا الخنزير أو
قال هذا الكافر وفشا ذلك من امره فخوف بالسلطان وقيل له قد اتصل أمرك

به فخافه وكان فيمن يغشاه رجل فيما ذكر يعرف بأبي هارون السراج وآخر يقال له طالب وآخر من أهل خراسان من أصحاب إسحاق بن إبراهيم بن مصعب صاحب الشرطة ممن يظهر له القول بمقالته فحرك المطيفون به يعني أحمد بن نصر من أصحاب الحديث

وممن ينكر القول بخلق القرآن من أهل بغداد أحمد وحملوه على الحركة لانكار القول؟ القرآن وقصدوه بذلك دون غيره لما كان لأبيه وجده في دولة بني العباس من الأثر ولما كان له ببغداد وأنه كان أحد من بايع له أهل الجانب الشرقي على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسمع له في سنة ٢٠١ لما كثر الدعار بمدينة السلام وظهر بها الفساد والمأمون بخراسان وقد ذكرنا خبره فيما مضى وأنه لم يزل أمره على ذلك ثابتا إلى أن قدم المأمون بغداد في سنة ٢٠٤ فرجوا استجابة العامة له إذا هو تحرك للأسباب التي ذكرت * فذكر أنه أجاب من سأله ذلك وأن الذي كان يسعى له في دعاء الناس له الرجلان اللذان ذكرت أسماءهما قبل وأن أبا هارون السراج وطالبا فرقا في قوم مالا فأعطيا كل رجل منهم دينارا دينارا وواعدهم ليلة يضربون فيها الطبل للاجتماع في صبيحتها للوثوب بالسلطان فكان طالب بالجانب الغربي من مدينة السلام فيمن عاقده على ذلك وأبو هارون بالجانب الشرقي فيمن عاقده عليه وكان طالب وأبو هارون أعطيا فيمن أعطيا رجلين من بني أشرس القائد دنانير يفرقانها في جيرانهم فانتبذ بعضهم نبذا واجتمع عدة منهم على شربه فلما ثملوا ضربوا بالطبل ليلة الأربعاء قبل الموعد بليلة وكان الموعد لذلك ليلة الخميس في شعبان سنة ٢٣١ لثلاث تخلو منه وهم يحسبونها ليلة الخميس التي اتعدوا لها فأكثروا ضرب الطبل فلم يجبهم أحد وكان إسحاق بن إبراهيم غائبا عن بغداد وخليفته بها اخوه محمد بن إبراهيم فوجه إليه محمد بن إبراهيم غلاما له يقال له رحش فأتاهم فسألهم عن قصتهم فلم يظهر له أحد ممن ذكر بضر الطبل فدل على رجل يكون في الحمامات مصاب بعينه يقال له عيسى الأعور فهده بالضرب فأقر على ابني أشرس وعلى أحمد بن نصر بن مالك وعلى آخرين سماهم فتتبع القوم من ليلتهم فأخذ بعضهم وأخذ طالبا ومنزله في الربض من الجانب

الغربي وأخذ أبا هارون السراج ومنزله في الجانب الشرقي وتتبع من سماه عيسى الأعرور في أيام وليال فصير وافي الحبس في الجانب الشرقي والغربي كل قوم في ناحيتهم التي أخذوا فيها وقيد أبو هارون وطالب بسبعين رطلا من الحديد كل واحد منهما وأصيب في منزل ابني أشرس علمان أخضران فيهما حمرة في بئر فتولى إخراجهما رجل من أعوان محمد بن عياش وهو عامل الجانب الغربي وعامل الجانب الشرقي العباس بن محمد بن جبريل القائد الخراساني ثم أخذ خصى لأحمد ابن نصر فتهدد فأقر بما أقر به عيسى الأعرور فمضى إلى أحمد بن نصر وهو في الحمام فقال لأعوان السلطان هذا منزلي فإن أصبتم فيه علما أو عدة أو سلاحا لفتنة فأنتم في حل منه ومن دمي ففتش فلم يوجد فيه شيء فحمل إلى محمد بن إبراهيم بن مصعب

وأخذوا خصيين وابنين له ورجلا ممن كان يغشاه يقال له إسماعيل بن محمد بن معاوية

ابن بكر الباهلي ومنزله بالجانب الشرقي فحمل هؤلاء الستة إلى أمير المؤمنين الواثق وهو بسامرا على بغال بأكف ليس تحتهم وطاء فقيد أحمد بن نصر بزوج قيود وأخرجوا من بغداد يوم الخميس لليلة بقيت من شعبان سنة ٢٣١ وكان الواثق قد أعلم بمكانهم وأحضر ابن أبي دؤاد وأصحابه وجلس لهم مجلسا عاما ليتمحنوا امتحانا مكشوبا فحضر القوم واجتمعوا عنده وكان أحمد بن أبي دؤاد فيما ذكر كارها قتله في الظاهر فلما أتى بأحمد بن نصر لم يناظره الواثق في الشغب ولا فيا رفع عليه من ارادته الخروج عليه ولكنه قال له يا أحمد ما تقول في القرآن قال كلام الله وأحمد بن نصر مستقتل قد تنور وتطيب قال أفمخلوق هو قال هو كلام الله قال فما تقول في ربك أترأه يوم القيامة قال يا أمير المؤمنين جاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته فنحن على الخبر قال وحدثني سفيان بن عيينة بحديث يرفعه أن قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الله يقبله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقال له إسحاق بن إبراهيم ويملك انظر ماذا تقول قال أنت أمرتني بذلك فأشفق إسحاق من كلامه وقال أنا أمرتك بذلك

قال نعم أمرتني أن أنصح له إذ كان أمير المؤمنين ومن نصيحتي له ألا يخالف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الواثق لمن حوله ما تقولون فيه فأكثروا فقال عبد الرحمن بن إسحاق وكان قاضيا على الجانب الغربي فعزل وكان حاضرا وكان أحمد بن نصر ودا له يا أمير المؤمنين هو حلال الدم وقال أبو عبد الله الأرمني صاحب ابن أبي دؤاد اسقني دمه يا أمير المؤمنين فقال الواثق القتل يأتي على ما تريد وقال ابن أبي دؤاد يا أمير المؤمنين كافر يستتاب لعل به عاهة أو تغير عقلي كأنه كره أن يقتل بسببه فقال الواثق إذا رأيتموني قد قمت إليه فلا يقوم أحد معي فإنني أحتسب خطاي إليه ودعا بالصمصامة سيف عمرو بن معد يكرب الزبيدي وكان في الخزانة كان أهدى إلى موسى الهادي فأمر سلما الخاسر الشاعر أن يصفه له فوصفه فأجازه فأخذ الواثق الصمصامة وهي صفيحة موصولة من أسفلها مسمورة بثلاثة مسامير تجمع بين الصفيحة والصلة فمشى إليه وهو في وسط الدار ودعا بنطع فصير في وسطه وحبل فشد رأسه ومد الحبل فضربه الواثق ضربة فوقعت على حبل العاتق ثم ضربه أخرى على رأسه ثم انتضى سيما الدمشقي سيفه فضرب عنقه وحز رأسه * وقد ذكر أن بغا الشرابي ضربه ضربة أخرى وطعنه الواثق بطرف الصمصامة في بطنه فحمل معترضا حتى أتى به الحظيرة التي فيها بابك فصلب فيها وفي رجله زوج قيود وعليه سراويل وقميص وحمل رأسه إلى بغداد فنصب في الجانب الشرقي أياما وفي الجانب الغربي أياما ثم حول إلى الشرقي وحظر على الرأس حظيرة وضرب عليه فسطاط وأقيم عليه الحرس وعرف ذلك الموضع برأس أحمد بن نصر وكتب في أذنه رقعة هذا رأس الكافر المشرك الضال وهو أحمد بن نصر بن مالك ممن قتله الله على يدي عبد الله هارون الإمام الواثق بالله أمير المؤمنين بعد أن أقام عليه الحججة في خلق القرآن ونفى التشبيه وعرض عليه التوبة ومكنه من الرجوع إلى الحق فأبى إلا المعاندة والتصريح والحمد لله الذي عجل به إلى ناره وأليم عقابه وإن أمير المؤمنين سأله عن ذلك فأقر بالتشبيه وتكلم بالكفر فاستحل بذلك أمير المؤمنين دمه ولعنه * وأمر أن

يتتبع من وسم بصحبة أحمد بن نصر ممن ذكر أنه كان متشايعا له فوضعوا في الحبوس
ثم جعل نيف وعشرون رجلا وسموا في حبوس الظلمة ومنعوا من أخذ الصدقة
التي يعطاها أهل السجون ومنعوا من الزوار وثقلوا بالحديد وحمل أبو هارون
السراج وأخر معه إلى سامرا ثم ردوا إلى بغداد فجعلوا في المحابس وكان سبب
أخذ الذين أخذوا بسبب أحمد بن نصر أن رجلا قصارا كان في الربض جاء
إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب فقال أنا أدلك على أصحاب أحمد بن نصر فوجه
معه من يتبعهم فلما اجتمعوا وجدوا على القصار سببا حبسوه معهم وكان له في
المهرزار نخل فقطع وانتهب منزله وكان ممن حبس بسببه قوم من ولد عمرو بن
اسفنديار فماتوا في الحبس فقال بعض الشعراء في أحمد بن أبي دؤاد
ما إن تحولت من إياد * صرت عذابا على العباد
أنت كما قلت من إياد * فارقك بذا الخلق يا إيادي
(وفي هذه السنة) أراد الوثائق الحج فاستعد له ووجه عمر بن فرج إلى الطريق
لاصلاحه فرجع فأخبره بقلعة الماء فبدأ له (وحج) بالناس فيها محمد بن داود
(وفيها) ولي الوثائق جعفر بن دينار اليمن فشخص إليها في شعبان وحج هو وبغا
الكبير وعلى أحداث الموسم بغا الكبير وكان شخوص جعفر إلى اليمن في أربعة
آلاف فارس وألفى راجل وأعطى رزق ستة أشهر (وعقد) محمد بن عبد الملك
الزيات لإسحاق بن إبراهيم بن أبي خميسة مولى بنى قشير من أهل أضاخ فيها على
اليمامة والبحرين وطريق مكة مما يلي البصرة في دار الخلافة ولم يذكر أن
أحدا عقد لاحد في دار الخلافة إلا الخليفة غير محمد بن عبد الملك الزيات (وفي هذه
السنة) نقب قوم من اللصوص بيت المال الذي في دار العامة في جوف القصر
وأخذوا اثنين وأربعين ألفا من الدراهم وشيئا من الدنانير يسيرا فأخذوا بعد
وتتبع أخذهم يزيد الحلواني صاحب الشرطة خليفة إيتاخ (وفيها) خرج محمد بن
عمرو الخارجي من بنى زيد بن تغلب في ثلاثة عشر رجلا في ديار ربيعة فخرج إليه
غانم بن أبي مسلم بن حميد الطوسي وكان على حرب الموصل في مثل عدته فقتل من

الخوارج أربعة وأخذ محمد بن عمرو أسيرا فبعث به إلى سامرا فبعث به إلى مطبق بغداد ونصبت رؤس أصحابه وأعلامه عند خشبة بابك (وفى هذه السنة) قدم وصيف التركي من ناحية أصبهان والجبال وفارس وكان شخص في طلب الأكراد لانهم قد كانوا تطرقوا إلى هذه النواحي وقدم معه منهم بنحو من خمسمائة نفس فيهم غلمان صغار جمعهم في قيود وأغلال فأمر بحبسهم وأجيز وصيف بخمسة وسبعين ألف دينار وقلد سيفا وكسى (وفى هذه السنة) تم الفداء بين المسلمين وصاحب الروم واجتمع فيها المسلمون والروم على نهر يقال له اللامس على سلوقية على مسيرة يوم من طرسوس

* ذكر الخبر عن سبب هذا الفداء وكيف كان *

ذكر عن أحمد بن أبي قحطبة صاحب خاقان الخادم وكان خادما الرشيد وكان قد نشأ بالثغر أن خاقان هذا قدم على الواثق وقدم معه نفر من وجوه أهل طرسوس وغيرها يشكون صاحب مظالم كان عليهم يكنى أبا وهب فأحضر فلم يزل محمد بن عبد الملك يجمع بينه وبينهم في دار العامة عند انصراف الناس يوم الاثنين والخميس فيمكنون إلى وقت الظهر وينصرف محمد بن عبد الملك وينصرفون فعزل عنهم وأمر الواثق بامتحان أهل الثغور في القرآن فقالوا بخلقه جميعا إلا أربعة نفر فأمر الواثق بضرب أعناقهم إن لم يقولوه وأمر لجميع أهل الثغور بجوائز على ما رأى خاقان وتعجل أهل الثغور إلى ثغورهم وتأخر خاقان بعدهم قليلا فقدم على الواثق رسل صاحب الروم وهو ميخائيل بن توفيل ابن ميخائيل بن اليون بن جورجس يسأله أن يفادي بمن في يده من أسارى المسلمين فوجه الواثق خاقان في ذلك فخرج خاقان ومن معه في فداء أسارى المسلمين في آخر سنة ٢٣٠ على موعد بين خاقان ورسل صاحب الروم الالتقاء للفداء في يوم عاشوراء وذلك في العاشر من المحرم سنة ٢٣١ ثم عقد الواثق لأحمد ابن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي على الثغور والعواصم وأمره بحضور الفداء فخرج على سبعة عشر من البرد وكان الرسل الذين قدموا في طلب الفداء قد جرى

بينهم وبين ابن الزيات اختلاف في الفداء قالوا لا نأخذ في الفداء امرأة عجوزا ولا شيخا كبيرا ولا صبيا فلم يزل ذلك بينهم أياما حتى رضوا عن كل نفس بنفس فوجه الوثاق إلى بغداد والرقعة في شرى من يباع من الرقيق من ممالك فاشترى من قدر عليه منهم فلم تتم العدة فأخرج الوثاق من قصره من النساء الروميات العجائز وغيرهن حتى تمت العدة ووجه ممن مع ابن أبي دؤاد رجلين يقال لأحدهما يحيى بن آدم الكرخي ويكنى أبا رملة وجعفر بن الحداء ووجه معهما كاتباً من كتاب العرض يقال له طالب بن داود وأمره بامتحانهم هو وجعفر فمن قال القرآن مخلوق فودى به ومن أبى ذلك ترك في أيدي الروم وأمر لطالب بخمسة آلاف درهم وأمر أن يعطوا جميع من قال إن القرآن مخلوق ممن فودى به دينارا لكل إنسان من مال حمل معهم فمضى القوم* فذكر عن أحمد بن الحارث أنه قال سألت ابن أبي قحطبة صاحب خاقان الخادم وكان السفير الموجه بين المسلمين والروم وجه ليعرف عدة المسلمين في بلاد الروم فأتى ملك الروم وعرف عدتهم قبل الفداء فذكر أنه بلغت عدتهم ثلاثة آلاف رجل وخمسمائة امرأة فأمر الوثاق بفدائهم وعجل أحمد بن سعيد على البريد ليكون الفداء على يديه ووجه من يمتحن الأسراء من المسلمين فمن قال منهم إن القرآن مخلوق وإن الله عز وجل لا يرى في الآخرة فودى به ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم ولم يكن فداء منذ أيام محمد بن زبيدة في سنة ٤ أو ١٩٥* قال فلما كان يوم عاشوراء لعشر خلون من المحرم سنة ٢٣١ اجتمع المسلمون ومن معهم من العلوج وقائدان من قواد الروم يقال لأحدهما القاس وللآخر طلسيوس والمسلمون والمطوعة في أربعة آلاف بين فارس وراجل فاجتمعوا بموضع يقال له اللامس فذكر عن محمد بن أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي أن كتاب أبيه أتاه أن من فودى به من المسلمين ومن كان معهم من أهل ذمتهم أربعة آلاف وستمائة إنسان منهم صبيان ونساء ستمائة ومنهم من أهل الذمة أقل من خمسمائة والباقون رجال من جميع الآفاق* وذكر أبو قحطبة وكان رسول خاقان الخادم إلى ملك

الروم لينظر كم عدد الاسرى ويعلم صحة ما عزم عليه ميخائيل ملك الروم أن عدد المسلمين قبل الفداء كان ثلاثة آلاف رجل وخمسمائة امرأة وصبي ممن كان بالقسطنطينية وغيرها إلا من أحضره الروم ومحمد بن عبد الله الطرسوسي وكان عندهم فأوفده أحمد بن سعيد بن سلم وخاقان مع نفر من وجوه الاسرى على الوثائق فحملهم الوثائق على فرس فرس وأعطى لكل رجل منهم ألف درهم وذكر محمد هذا أنه كان أسيرا في أيدي الروم ثلاثين سنة وأنه كان أسر في غزاة رامية كان في العلافه فأسر وكان فيمن فودى به في هذا الفداء وقال فودى بنا في يوم عاشوراء على نهر يقال له اللامس على سلوقية قريبا من البحر وأن عدتهم كانت أربعة آلاف وأربعمائة وستين نفسا النساء وأزواجهن وصبيانهن ثمانمائة وأهل ذمة المسلمين مائة أو أكثر فوقع الفداء كل نفس عن نفس صغيرا أو كبيرا فاستفرغ خاقان جميع من كان في بلد الروم من المسلمين ممن علم موضعه قال فلما جمعوا للفداء وقف المسلمون من جانب النهر الشرقي والروم من الجانب الغربي وهو مخاضة فكان هؤلاء يرسلون من ههنا رجلا وهؤلاء من ههنا رجلا فيلتقيان في وسط النهر فإذا صار المسلم إلى المسلمين كبر وكبروا وإذا صار الرومي إلى الروم تكلم بكلامهم وتكلموا شبيها بالتكبير وذكر عن السندي مولى حسين الخادم أنه قال عقد المسلمون جسرا على النهر وعقد الروم جسرا فكنا نرسل الرومي على جسرنا ويرسلون الروم المسلم على جسرهم فيصير هذا إلينا وذاك إليهم وأنكر أن يكون مخاضة وذكر عن محمد بن كريم أنه قال لما صرنا في أيدي المسلمين امتحننا جعفر ويحيى فقلنا وأعطينا دينارين دينارين قال وكان البطريقان اللذان قدما بالأسرى لا بأس بهما في معاشرتهما قال وخاف الروم عدد المسلمين لقتلهم وكثرة المسلمين فأمنهم

خاقان من ذلك وضرب بينهم وبين المسلمين أربعين يوما لا يغزون حتى يصلون إلى بلادهم ومأمنهم وكان الفداء في أربعة أيام ففضل مع خاقان ممن كان أمير المؤمنين أعد لفداء المسلمين عدة كبيرة وأعطى خاقان صاحب الروم ممن كان قد فضل في يده مائة نفس ليكون عليهم الفضل استظهارا مكان من يخشى أن

يأسروه من المسلمين إلى انقضاء المدة ورد الباقيين إلى طرسوس فباعهم قال
وكان خرج معنا ممن كان تنصر ببلاد الروم من المسلمين نحو من ثلاثين رجلا
فودى بهم قال محمد بن كريم ولما انقضت المدة بين خاقان والروم الأربعون
يوما غزا أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة شاتيا فأصاب الناس الثلج والمطر فمات
منهم قدر مائتي انسان وغرق منهم في البدندون قوم كثير وأسر منهم نحو من
مائتين فوجد أمير المؤمنين الواثق عليه لذلك وحصل جميع من مات وغرق خمسمائة
انسان وكان أقبل إلى أحمد بن سعيد وهو في سبعة آلاف بطريق من عظمائهم
فحيز عنه فقال له وجوه الناس إن عسكرا فيه سبعة آلاف لا يتخوف عليه فإن
كنت لا تواجه القوم فتطرق بلادهم فأخذ نحو من ألف بقرة وعشرة آلاف
شاة وخرج فعزله الواثق وعقد لنصر بن حمزة الخزاعي يوم الثلاثاء لأربع عشرة
ليلة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة (وفى هذه السنة) مات الحسن بن
الحسين أخو طاهر بن الحسين بطبرستان في شهر رمضان (وفيها) مات الخطاب
ابن وجه الفليس (وفيها) مات أبو عبد الله بن الأعرابي الراوية يوم الأربعاء
لثلاث عشرة خلت من شعبان وهو ابن ثمانين سنة (وفيها) ماتت أم أبيها بنت
موسى أخت علي بن موسى الرضا (وفيها) مات مخارق المغنى وأبو نصر أحمد
ابن حاتم راوية الأصمعي وعمرو بن أبي عمرو الشيباني ومحمد بن سعدان النحوي
* ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين *
* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان من مسير بغا الكبير إلى بنى نمير حتى أوقع بهم
ذكر الخبر عن سبب مسيره إليهم وكيف كان الامر بينه وبينهم
حدثني أحمد بن محمد بن خالد بمعظم خبرهم وذكر أنه كان مع بغا في ذلك السفر
وأما سياق الكلام فلغيره ذكر أن سبب شخوص بغا إلى بنى نمير كان أن عمارة
ابن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطفي امتدح الواثق بقصيدة فدخل عليه فأنشده

إياها فأمر له بثلاثين ألف درهم وبنزل فكلّم عمارة الواثق في بنى نمير وأخبره بعثتهم وفسادهم في الأرض واغارتهم على الناس وعلى اليمامة وما قرب منها فكتب الواثق إلى بغا يأمره بحربهم فذكر أحمد بن محمد أن بغا لما أراد الشخصوص من المدينة إليهم حمل معه محمد بن يوسف الجعفري دليلا له على الطريق فمضى نحو اليمامة يريدهم فلقى منهم جماعة بموضع يقال له الشريف فحاربوه فقتل بغا منهم نيفا وخمسين رجلا وأسر نحوا من أربعين ثم سار إلى حظيان ثم سار إلى قرية لبنى تميم من عمل اليمامة تدعى مرأة فنزل بها ثم تابع إليهم رسله يعرض عليهم الأمان ودعاهم إلى السمع والطاعة وهم في ذلك يمتنعون عليه ويشتمون رسله ويتفلتون إلى حربته حتى كان آخر من وجه إليهم رجلين أحدهما من بنى عدى من تميم والآخر من بنى نمير فقتلوا التميمي وأثبتوا النميري جراحا فسار بغا إليهم من مرأة وكان مسيره إليهم في أول صفر من سنة ٢٣٢ فورد بطن نخل وسار حتى دخل نخيلة وأرسل إليهم أن ائتوني فاحتملت بنو ضبة من نمير فركبت جبالها مياسر جبال السود وهو جبل خلف اليمامة أكثر أهله باهلة فأرسل إليهم فأبوا أن يأتوه فأرسل إليهم سرية فلم تدركهم فوجه سرايا فأصابته فيهم وأسرت منهم ثم إنه أتبعهم بجماعة من معه وهم نحو من ألف رجل سوى من تخلف في العسكر من الضعفاء والاتباع فلقبهم وقد جمعوا له وحشدوا لحربه وهم يومئذ نحو من ثلاثة آلاف بموضع يقال له روضة الابان وبطن السر من القرنين على مرحلتين ومن أضاخ على مرحلة فهزموا مقدمته وكشفوا ميسرته وقتلوا من أصحابه نحوا من مائة وعشرين أو مائة وثلاثين رجلا وعقروا من ابل عسكره نحوا من سبعمائة بغير ومائة دابة وانتهبوا الأثقال وبعض ما كان مع بغا من الأموال قال لي أحمد لقيهم بغا وهجم عليهم وغلبه الليل فجعل بغا يناشدهم ويدعوهم إلى الرجوع وإلى طاعة أمير المؤمنين ويكلمهم بذلك محمد بن يوسف الجعفري فجعلوا يقولون له يا محمد

ابن يوسف قد والله ولدناك فما رعيت حرمة الرحم ثم جئتنا بهؤلاء العبيد والعلوج تقاتلنا بهم والله لئرنيك العبر ونحو ذلك من القول فلما دنا الصبح قال محمد بن يوسف

لبغا أوقع بهم من قبل أن يضيء الصبح فيروا قلة عددنا فيجترئوا علينا فأبى بغا عليه فلما أضاء الصبح ونظروا إلى عدد من مع بغا وكانوا قد جعلوا رجالتهم أمامهم وفرسانهم ورائهم ونعمهم ومواشيهم من ورائهم حملوا علينا فهزمونا حتى بلغت هزيمتنا معسكرنا وأيقنا بالهلكة قال وكان قد بلغ بغا أن خيلا لهم بمكان من بلادهم فوجه من أصحابه نحوا من مائتي فارس إليها قال فبيننا نحن فيما نحن فيه من الاشراف على العطب وقد هزم بغا ومن معه إذ خرجت الجماعة التي كان بغا وجهها من الليل إلى تلك الخيل وقد أقبلت منصرفة من الموضع الذي وجهت إليه من العسكر في ظهور بنى نمير وقد فعلوا ما فعلوا ببغا وأصحابه فنفخوا في صفاراتهم فلما سمعوا نفخ

الصفارات ونظروا إلى من خرج عليهم في أدبارهم قالوا عذر والله العبد وولوا هاريين وأسلم فرسانهم رجالتهم بعد أن كانوا على غاية المحاماة عليهم قال لي أحمد ابن محمد فلم يفلت من؟ كثير أحد حتى قتلوا عن آخرهم وأما الفرسان فطاروا هرابا على ظهور الخيل وأما غير أحمد بن محمد فإنه قال لم تزل الهزيمة على بغا وأصحابه

منذ غدوة إلى انتصاف النهار وذلك يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ٢٣٢ ثم تشاغلوا بالنهب وعقر الإبل والدواب حتى تاب إلى بغا من كان انكشف من أصحابه واجتمع إليه من كان تفرق عنه فكروا على بنى نمير فهزمهم وقتل منهم منذ زوال الشمس إلى وقت العصر زهاء ألف وخمسمائة رجل وأقام بغا بموضع

الوقعة على الماء المعروف ببطن السر حتى جمعت له رؤس من قتل من بنى نمير واستراح

هو وأصحابه ثلاثة أيام فحدثني أحمد بن محمد أن من هرب من فرسان بنى نمير من الوقعة أرسلوا إلى بغا يطلبون منه الأمان فأعطاهم الأمان فصاروا إليه فقيدهم وأشخصهم معه وأما غيره فإنه قال سار بغا من موضع الوقعة في طلب من شد عنه منهم فلم يدرك إلا الضعيف ممن لم يكن له نهوص منهم وبعض المواشي والنعم ورجع إلى حصن باهلة قال وإنما قاتل بغا من بنى نمير بنو عبد الله بن نمير وبنو بسرة وبلحجاج وبنو قطن وبنو سلاه وبنو شريح وبطون من الخوالف وهم من بنى عبد الله بن نمير ولم يكن في القتال من بنى عامر بن نمير إلا القليل وبنو عامر

ابن نمير أصحاب نخل وشاء وليسوا أصحاب خيل وعبد الله بن نمير هي التي تحارب العرب فقال عمارة بن عقيل لبغا
تركت الاعقفين وبطن قو* ومألت السجون من القماش
فحدثني أحمد بن محمد أن الذين دخلوا إلى بغا بالأمان من بنى نمير لما قيدهم
وحبسهم وأشخصهم معه شغبوا في الطريق وحاولوا كسر قيودهم والهرب
فأمر باحضارهم واحدا بعد واحد فكان إذا حضر الواحد يضربه ما بين الأربعمائة
إلى الخمسمائة وأقل من ذلك وأكثر فزعم أحد أنه حضر ضربهم ولم ينطق منهم
ناطق يتوجع من الضرب وأنه أحضر منهم شيخ قد علق في عنقه مصحفا ومحمد
ابن يوسف جالس إلى جنب بغا فضحك منه محمد بن يوسف وقال لبغا هذا
أحبث ما كان أصلحك الله حين علق المصحف في عنقه فضربه أربعمائة أو خمسمائة
فما توجع وما استغاث* وذكر أن فارسا من بنى نمير لقي بغا في وقعتهم التي ذكرت
أمرها بدعاء المجنون فطعن بغا ورمى المجنون رجل من الأتراك فأفلت وعاش
أياما ثلاثة ثم مات من رميته* قال ثم قدم عليه واجن الأشروسني الصغدي
في سبعمائة رجل مددا له من الأشر وسنيه الا؟ فوجهه بغا ومحمد بن
يوسف الجعفري في أثرهم فلم يزل يتبعهم حتى وغلوا في البلاد وصاروا بتبالة
وما يليها من حد عمل اليمن وفاتوه فانصرف ولم يصر في يديه منهم إلا ستة نفر
أو سبعة وأقام بحصن باهلة ووجه إلى جبال بنى نمير وسهلها من هلالان والسود
وغيرها من عمل اليمامة سرايا في محاربة من امتنع ممن قبل الأمان منهم فقتلوا جماعة
وأسروا جماعة وأقبل عدة من ساداتهم كلهم يطلب الأمان لنفسه والبطن الذي
هو منه فقبل ذلك منهم وبسطهم وأنسهم ولم يزل مقيما إلى أن جمع إليه كل من
ظن أنه كان في هذه النواحي منهم وأخذ منهم زهاء ثمانمائة رجل فأثقلهم بالحديد
وحملهم إلى البصرة في ذي القعدة من سنة ٢٣٢ وكتب إلى صالح العباسي بالمسير
بمن قبله في المدينة من بنى كلاب وفزارة ومرة وثعلبة وغيرهم واللحاق به فوافاه
صالح العباسي ببغداد وصاروا جميعا في المحرم إلى سامرا سنة ٢٣٣ وكانت عدة من
(٢٢ - ٧)

قدم به بغا وصالح العباسي من الاعراب سوى من مات منهم وهرب وقتل في هذه
الوقائع التي وصفناها ألقى رجل ومائتي رجل من بنى نمير ومن بنى كلاب ومن
مرة وفزارة ومن ثعلبة وطيبئ (وفي هذه السنة) أصاب الحاج في المرجع عطش
شديد في أربعة منازل إلى الربذة فبلغت الشربة عدة دنانير ومات خلق كثير
من العطش (وفيها) ولى محمد بن إبراهيم بن مصعب فارس (وفيها) أمر الواصل
بترك جباية أعشار سفن البحر (وفيها) اشتد البرد في نيسان حتى جمد الماء لخمس
خلون منه (وفيها) مات الواصل

* ذكر الخبر عن العلة التي كانت بها وفاته *

ذكر لي جماعة من أصحابنا أن علتة التي توفى منها كانت الاستسقاء فعولج
بالاقعاد في تنور مسخن فوجد لذلك راحة وخفة مما كان به فأمرهم من غد ذلك
اليوم بزيادة في إسخان التنور ففعل ذلك وقعد فيه أكثر من قعوده في اليوم
الذي قبله فحمى عليه فأخرج منه وصير في محفة وحضره الفضل بن إسحاق الهاشمي
وعمر بن فرج وغيرهم ثم حضر ابن الزيات وابن أبي دؤاد فلم يعلموا بموته حتى
ضرب بوجهه المحفة فعلموا أنه قد مات (وقد قيل) إن أحمد بن أبي دؤاد حضره
وقد أغمى عليه فقضى وهو عنده فأقبل يغمضه ويصلح من شأنه. وكانت وفاته
لست بقين من ذي الحجة ودفن في قصره بالهاروني وكان الذي صلى عليه وأدخله
قبره وتولى أمره أحمد بن أبي دؤاد وكان الواصل أمر أحمد بن أبي دؤاد أن يصلى
بالناس يوم الأضحى في المصلى فصلى بهم العيد لان الواصل كان شديد العلة فلم يقدر
على

الحضور إلى المصلى ومات من علتة تلك

* ذكر الخبر عن صفة الواصل وسنه وقدر مدة خلافته *

ذكر من رآه وشاهده أنه كان أبيض مشربا حمرة جميلا ربعة حسن الجسم
قائم العين اليسرى وفيها نكت بياض وتوفى فيما زعم بعضهم وهو ابن ست
وثلاثين سنة وفي قول بعضهم وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة فقال الذين زعموا
أنه كان ابن ست وثلاثين كان مولده سنة ١٩٦ وكانت خلافته خمس سنين وتسعة

أشهر وخمسة أيام وقال بعضهم وسبعة أيام واثنى عشرة ساعة وكان ولد بطريق مكة وأمه أم ولد رومية يقال لها قراطيس واسمه هارون وكنيته أبو جعفر. وذكر أنه لما اعتل علته التي مات فيها وسقى بطنه أمر باحضار المنجمين فاحضروا وكان ممن حضر الحسن بن سهل أخو الفضل بن سهل والفضل بن إسحاق الهاشمي وإسماعيل بن نوبخت ومحمد بن موسى الخوارزمي المجوسي القطر بلى وسند صاحب

محمد بن الهيثم وعامة من ينظر في النجوم فنظروا في علته ونجمه ومولده فقالوا يعيش دهرا طويلا وقدروا له خمسين سنة مستقبلة فلم يلبث إلا عشرة أيام حتى مات * ذكر بعض أخباره *

ذكر الحسن بن الضحاك أنه شهد الواثق بعد أن مات المعتصم بأيام وقد قعد مجلسا كان أول مجلس قعده فكان أول ما تغنى به من الغناء في ذلك المجلس أن تغنت

شارية جارية إبراهيم بن المهدي
ما درى الحاملون يوم استقلوا * نعشه للثواء أم للفناء
فليقل فيك أبا كياتك ما شئ * ن صباحا ووقت كل مساء
قال فبكى والله وبكىنا حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه ثم اندفع
بعض المغنيين فغنى:

ودع هريرة إن الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل
* قال فازداد والله في البكاء وقال ما سمعت كاليوم قط تعزية بأب وبغى
نفس ثم ارفض ذلك المجلس * وذكر عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع
أن علي بن الجهم قال في الواثق بعد أن ولي الخلافة
قد فاز ذو الدنيا وذو الدين * بدولة الواثق هارون
أفاض من عدل ومن نائل * ما أحسن الدنيا مع الدين
قد عم بالاحسان في فضله * فالناس في خفض وفي لين
ما أكثر الداعي له بالبقا * وأكثر التالي بآمين
وقال علي بن الجهم أيضا فيه

وثقت بالملك الواصل * بالله النفوس
ملك يشقى به ألما * ل ولا يشقى الجليس
أنس السيف به واستوحش * العلق النفيس
أسد تضحك عن شدادته * الحرب العبوس
يا بنى العباس يأبى الله * إلا أن تسوسوا
فغنت قلم جارية صالح بن عبد الوهاب في هذين الشعرين وغنت في شعر
محمد بن كناسه:

في انقباض وحشمة فإذا * جالست أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسي على سجيته * وقلت ما شئت غير محتشم
فغنته الواصل فاستحسنه فبعث إلى ابن الزيات ويحك من صالح بن عبد الوهاب
هذا فابعث إليه فأشخصه وليحمل جاريته فغدا بها صالح إلى الواصل فأدخلت عليه
فلما تغنت ارتضاها فبعث إليه فقال قل فقال مائة ألف دينار يا أمير المؤمنين
وولاية مصر فردها ثم قال أحمد بن عبد الوهاب أخو صالح في الواصل
أبت دار الأحبة أن تبينا * أجذك ما رأيت لها معينا
تقطع حسرة من حب ليلي * نفوس ما أثبن ولا جزينا
فصنعت فيه قلم جارية صالح فغناه زرزر الكبير للواصل فقال لمن ذا فقال
لقلم فبعث إلى ابن الزيات فأشخص صالحا ومعه قلم فلما دخلت عليه قال هذا لك
قالت نعم يا أمير المؤمنين قال برك الله عليك وبعث إلى صالح استم وقل قولاً
يتهيأ أن تعطاه فبعث إليه قد أهديتها إلى أمير المؤمنين فبارك الله لأمر المؤمنين
فيها قال قد قبلتها يا محمد عوضه خمسة آلاف دينار وسماها اغتباط فمطله ابن
الزيات فأعادت الصوت وهو * أبت دار الأحبة * البيت فقال لها برك الله عليك
وعلى من ربك فقالت يا سيدي وما ينتفع من رباني وقد أمرت له بشئ لم يصل
إليه فقال الواصل يا سيمانة الدواة فكتب إلى ابن الزيات ادفع إلى صالح بن
عبد الوهاب ما عوضناه من ثمن اغتباط خمسة آلاف دينار وأضعفها قال صالح

فصرت إلى ابن الزيات فقربني وقال هذه الخمسة الأولى خذها والخمسة آلاف الأخرى أَدفعها إليك بعد جمعة فان سئلت فقل إنني قبضت المال قال فكرهت أن أسأل فأقر بالقبض فاخفتيت في منزلي حتى دفع إلى المال فقال لي سيمانة قبضت المال قلت نعم وترك عمل السلطان وتجربها حتى توفي
* خلافة جعفر المتوكل على الله *

(وفي هذه السنة) بويج لجعفر المتوكل على الله بالخلافة وهو جعفر بن محمد ابن هارون بن محمد بن عون الله بن محمد ذي الثغفات بن علي السجاد بن عبد الله بن

العباس بن عبد المطلب

* ذكر الخبر عن سبب خلافته ووقتها *

حدثني غير واحد أن الواثق لما توفي حضر الدار أحمد بن أبي دؤاد وإيتاخ ووصيف وعمر بن فرج وابن الزيات وأحمد بن خالد أبو الوزير فعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق وهو غلام أمرد فألبسوه دراعة سوداء وقلنسوة رصافية فإذا هو قصير فقال لهم وصيف أما تتقون الله تولون مثل هذا الخلافة وهو لا يجوز معه الصلاة * قال فتناظروا فيمن يولونها فذكروا عدة فذكر عن بعض من حضر الدار مع هؤلاء أنه قال خرجت من الموضع الذي كنت فيه فمررت بجعفر المتوكل فإذا هو في قميص وسروال قاعد مع أبناء الأتراك فقال لي ما الخبر فقلت لم ينقطع أمرهم ثم دعوا به فأخبره بغا الشرابي الخبر وجاء به فقال أخاف أن يكون الواثق لم يمت قال فمر به فنظر إليه مسجى فجاء فجلس فألبسه أحمد بن أبي دؤاد الطويلة وعممه وقبله بين عينيه وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم غسل الواثق وصلى عليه ودفن ثم صاروا من فورهم إلى دار العامة ولم يكن لقب المتوكل * وذكر أنه كان يوم بويج له ابن ست وعشرين سنة ووضع العطاء للجند لثمانية أشهر وكان الذي كتب البيعة له محمد بن عبد الملك الزيات وهو إذ ذاك على ديوان الرسائل واجتمعوا بعد ذلك على اختيار

لقب له فقال ابن الزيات نسميه المنتصر بالله وخاض الناس فيها حتى لم يشكوا فيها فلما كان غداة يوم بكر أحمد بن أبي دؤاد إلى المتوكل فقال قد رويت في لقب أرجوا أن يكون موافقا حسنا إن شاء الله وهو المتوكل على الله أمر بإمضائه وأحضر محمد بن عبد الملك فأمر بالكتاب بذلك إلى الناس فنفذت إليهم الكتب نسخة ذلك بسم الله الرحمن الرحيم أمر أبقاك الله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه أن يكون

الرسم الذي يجرى به ذكره على أعواد منابره وفي كتبه إلى قضاته وكتابه وعماله وأصحاب

قضاته وكتابه وعماله وأصحاب دواوينه وغيرهم من سائر من تجرى المكاتبه بينه وبينه من عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين فرأيت في العمل بذلك واعلامي بوصول كتابي إليك موافقا إن شاء الله وذكر أنه لما أمر للأتراك برزق أربعة أشهر وللجند والشاكرية ومن يجرى مجراهم من الهاشميين برزق ثمانية أشهر أمر للمغاربة برزق ثلاثة أشهر فأبوا أن يقبضوا فأرسل إليهم من كان منكم مملوكا فليمض إلى أحمد بن أبي دؤاد حتى يبيعه ومن كان حرا صيرناه أسوة الجند فرضوا بذلك وتكلم وصيف فيهم حتى رضى عنهم فأعطوا ثلاثة ثم أجروا بعد ذلك مجرى الأتراك وبويع للمتوكل ساعة مات الوثائق بيعة الخاصة وبايعة العامة حين زالت الشمس من ذلك اليوم * وذكر عن سعيد الصغير أن المتوكل قبل أن يستخلف ذكر له ولجماعة معه أنه رأى في المنام أن سكرنا سليمانيا يسقط عليه من السماء مكتوبا عليه جعفر المتوكل على الله فعبرها علينا فقلنا هي والله أيها الأمير أعزك الله الخلافة قال وبلغ الوثائق ذلك فحبسه وحبس سعيدا معه وضيق على جعفر بسبب ذلك (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود

* ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان من غضب المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه إياه

* ذكر الخبر عن سبب ذلك وإلى ما آل إليه الامر *
أما السبب في غضبه عليه فإنه كان فيما ذكر أن الواثق كان استوزر محمد
ابن عبد الملك الزيات وفوض إليه الأمور وكان الواثق قد غضب على أخيه
جعفر المتوكل لبعض الأمور فوكل عليه عمر بن فرج الرخجي ومحمد بن العلاء
الخدام فكانا يحفظانه ويكتبان بأخباره في كل وقت فصار جعفر إلى محمد بن
عبد الملك يسأله أن يكلم له أخاه الواثق ليرضى عنه فلما دخل عليه مكث واقفا
بين يديه مليا لا يكلمه ثم أشار إليه أن يقعد فقعد فلما فرغ من نظره في الكتب
التفت إليه كالمتهدد له فقال ما جاء بك قال جئت لتسأل أمير المؤمنين الرضى عنى
فقال لمن حوله انظروا إلى هذا يغضب أخاه ويسألني أن أسترضيه له اذهب
فإنك إذا صلحت رضى عنك فقام جعفر كئيبا حزينا لما لقيه به من قبح اللقاء
والتقصير به فخرج من عنده فأتى عمر بن فرج ليسأله أن يختم له صكه ليقبض
أرزاقه فلقبه عمر بن فرج بالخيبة وأخذ الصك فرمى به إلى صحن المسجد وكان
عمر يجلس في مسجد وكان أبو الوزير أحمد بن خالد حاضرا فقام لينصرف فقام
معه جعفر فقال يا أبا الوزير أرأيت ما صنع بي عمر بن فرج قال جعلت فداك
أنا زمام عليه وليس يختم صكى بأرزاق إلا بالطلب والترفق به فابعث إلى بوكيلك
فبعث جعفر بوكيله فدفع إليه عشرين ألفا وقال أنفق هذا حتى يهيئ الله أمرك
فأخذها ثم أعاد إلى أبي الوزير رسوله بعد شهر يسأله اعانته فبعث إليه بعشرة
آلاف درهم ثم صار جعفر من فوره حين خرج من عند عمر إلى أحمد بن أبي دؤاد
فدخل عليه فقام له أحمد واستقبله على باب البيت وقبله والتزمه وقال ما جاء
بك جعلت فداك قال قد جئت لتسترضي لي أمير المؤمنين قال أفعل ونعمة عين
وكرامة فكلم أحمد بن أبي دؤاد الواثق فيه فوعده ولم يرض عنه فلما كان يوم
الحلبة كلم أحمد بن أبي دؤاد الواثق وقال معروف المعتصم عندي معروف وجعفر
ابنه فقد كلمتك فيه ووعدت الرضى فبحق المعتصم يا أمير المؤمنين إلا رضيت
عنه فرضى عنه من ساعته وكساه وانصرف الواثق وقد قلد أحمد بن أبي دؤاد

جعفرا بكلامه حتى رضى عنه أخوه شكرا فأحظاه ذلك عنده حين ملك وذكر أن محمد بن عبد الملك كان كتب إلى الواثق حين خرج جعفر من عنده يا أمير المؤمنين أتاني جعفر بن المعتصم يسألني ان أسأل أمير المؤمنين الرضى عنه في زي المخنثين له شعر قفا فكتب إليه الواثق ابعث إليه فأحضره ومر من يجز شعره ثم مر من يأخذ من شعره ويضرب به وجهه واصرفه إلى منزله * فذكر عن المتوكل أنه قال لما أتاني رسوله لبست سوادا لي جديدا وأتيته رجاء أن يكون قد أتاه الرضى عنى فأتيته فقال يا غلام ادع لي حجاما فدعى به فقال خذ شعره واجمعه فأخذه على السواد الجديد ولم يأت به بمندبل فأخذ شعره وشعره قفاه وضرب به وجهه قال المتوكل فما دخلني من الجزع على شئ مثل ما دخلني حين أخذني على السواد الجديد وقد جئته فيه طامعا في الرضى فاخذ شعري عليه ولما توفي الواثق أشار محمد بن عبد الملك بابين الواثق وتكلم في ذلك وجعفر في حجرة غير الحجرة التي يتشاورون فيها فيمن يقعدون حتى بعث إليه فعقد له هناك فكان سبب هلاك ابن الزيات وكان بغا الشرايبي الرسول إليه يدعوه فسلم عليه بالخلافة في الطريق فعقدوا له وبايعوا فأمهل حتى إذا كان يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر وقد عزم المتوكل على مكروه أن يناله به أمر ايتاخ بأخذه وعذابه فبعث إليه ايتاخ فظن أنه دعى به فركب بعد غدائه مبادرا يظن أن الخليفة دعا به فلما حاذى منزل ايتاخ قيل له اعدل إلى منزل أبي منصور فعدل وأوجس في نفسه خيفة فلما جاء إلى الموضع الذي كان ينزل فيه ايتاخ عدل به عنه فأحس بالشر ثم أدخل حجرة وأخذ سيفه ومنطقته وقلنسوته ودراعتة فدفع إلى غلمانة وقيل لهم انصرفوا فانصرفوا لا يشكون انه مقيم عند ايتاخ ليشرب النبيذ قال وقد كان ايتاخ أعد له رجلين من وجوه أصحابه يقال لهما يزيد بن عبد الله الحلواني وهرثمة شارباميان فلما حصل محمد بن عبد الملك خرجا يركضان في جندهما وشاكرتهما حتى أتيا دار محمد بن عبد الملك فقال لهم غلمان محمد أين تريدون قد ركب أبو جعفر فهجما على داره وأخذوا جميع ما فيها فذكر عن ابن

الحلواني أنه قال أتيت البيت الذي كان لمحمد بن عبد الملك يجلس فيه فرأيت رث
الهيئة قليل المتاع ورأيت فيه طنائف أربعة وقناني رطليات فيها شراب ورأيت
بيتا ينام فيه جواريه فرأيت فيه بوريا ومخاد منضدة في جانب البيت على أن
جواريه كن ينمن فيه بلا فرش* وذكر أن المتوكل وجه في هذا اليوم من
قبض ما في منزله من متاع ودواب وجوار وغلمان فصير ذلك كله في الهاروني
ووجه راشدا المغربي إلى بغداد في قبض ما هنالك من أمواله وخدمه وأمر
أبا الوزير يقبض ضياعه وضياع أهل بيته حيث كانت فأما ما كان بسامرا فحمل
إلى خزائن مسرور سيمانة بعد أن اشترى للخليفة وقيل لمحمد بن عبد الملك وكل
بييع متاعك وأتوه بالعباس بن أحمد بن رشيد كاتب عجيف فوكله بالبيع عليه
فلم يزل أياما في حبسه مطلقا ثم أمر بتقييده فقيده وامتنع من الطعام وكان لا
يذوق شيئا وكان شديد الجزع في حبسه كثير البكاء قليل الكلام كثير التفكير
فمكث أياما ثم سوهو ومنع من النوم يساهر وينحس بمسلة ثم ترك يوما وليلة
فنام وانتبه فاشتبهى فاكهة وعنبا فأتى به فأكل ثم أعيد إلى المساهرة ثم أمر
بتنور من خشب فيه مسامير حديد* فذكر عن ابن أبي دؤاد وأبي الوزير
أنهما قالوا هو أول من أمر بعمل ذلك فعذب به ابن أسباط المصري حتى
استخرج منه جميع ما عنده ثم ابتلى به فعذب به أياما* فذكر عن الدندان عن
الموكل بعذابه أنه قال كنت أخرج وأقفل الباب عليه فيمد يديه إلى السماء جميعا
حتى يدق موضع كتفيه ثم يدخل التنور فيجلس والتنور فيه مسامير حديد وفي
وسطه خشبة معترضة يجلس عليها المعذب إذا أراد أن يستريح فيجلس على الخشبة
ساعة ثم يجيء الموكل به فإذا هو سمع صوت الباب يفتح قام قائما كما كان ثم
شددوا عليه قال المعذب له خاتلته يوما وأريته أنى أقفلت الباب ولم أقفله إنما
أغلقته بالقفل ثم مكثت قليلا ثم دفعت الباب غفلة فإذا هو قاعد في التنور على
الخشبة فقلت أراك تعمل هذا العمل فكنت إذا خرجت بعد ذلك شددت خناقته
فكان لا يقدر على القعود واستللت الخشبة حتى كانت تكون بين رجليه فما مكث

بعد ذلك إلا أياما حتى مات * واختلف في الذي قتل به فقيل بطح فضرب على بطنه خمسين مقرعة ثم قلب فضرب على استه يثلها فمات وهو يضرب وهم لا يعلمون فأصبح ميتا قد التوت عنقه ومنتفت لحيته وقيل مات بغير ضرب * وذكر عن مبارك المغربي أنه قال ما أظنه أكل في طول حبسه إلا رغيفا واحدا وكان يأكل العنبة والعنبتين قال وكنت أسمع قبل موته بيومين أو ثلاثة يقول لنفسه يا محمد بن عبد الملك لم يقنعك النعمة والدواب الفرة والدار النظيفة والكسوة الفاخرة وأنت في عافية حتى طلبت الوزارة ذق ما عملت بنفسك فكان يكرر ذلك على نفسه فلما كان قبل موته بيوم ذهب عنه عتاب نفسه فكان لا يزيد على التشهد وذكر الله فلما مات أحضره ابنه سليمان وعبيد الله كانا محبوسين وقد طرح على باب من خشب في قميصه الذي حبس فيه وقد اتسخ فقالا الحمد لله الذي أراح من هذا الفاسق فدفعت جثته إليهما فغسلاه على الباب الخشب ودفناه وحفرا له فلم يعمقا فذكر أن الكلاب نبشته وأكلت لحمه وكان إبراهيم بن العباس على الأهواز وكان محمد بن عبد الملك له صديقا فوجه إليه محمد أحمد بن يوسف أبا الجهم فأقامه للناس فصالحه عن نفسه بألف درهم وخمسمائة ألف درهم فقال إبراهيم

و كنت أخي بإخاء الزمان * فلما أبى عدت حربا عوانا
و كنت أذم إليك الزمان * فأصبحت منك أذم الزمانا
و كنت أعدك للنائبات * فها أنا أطلب منك الامانا
وقال: أصبحت من رأى أبى جعفر * في هيئة تنذر بالصيلم
من غير ما ذنب ولكنها * عداوة الزنديق للمسلم
وأحدر بعد ما قبض عليه مع راشد المغربي إلى بغداد لاخذ ماله بها فوردها
فأخذ روجا غلامه وكان قهرمانه في يده أمواله يتجر بها وأخذ عدة من أهل بيته
وأخذ معهم حمل بغل ووجدت له بيوت فيها أنواع التجارة من الحنطة والشعير
والدقيق والحبوب والزيت والزبيب والتين وبيت مملوء ثوما فكان جميع ما قبض

له مع قيمة ما وجد قمية تسعين ألف دينار وكان حبس المتوكل إياه يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر ووفاته يوم الخميس لاحدى عشرة بقية من شهر ربيع الأول (وفيها) غضب المتوكل على عمر بن فرج وذلك في شهر رمضان فدفع إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب فحبس عنده وكتب في قبض ضياعه وأمواله وصار نجاح بن سلمة إلى منزله فلم يجد فيه إلا خمسة عشر ألف درهم وحضر مسرور سمانة فقبض جواريه وقيد عمر ثلاثين رطلا وأحضر مولاه نصر من بغداد فحمل ثلاثين ألف دينار وحمل نصر من مال نفسه أربعة عشر ألف دينار وأصيب له بالأهواز أربعون ألف دينار ولأخيه محمد بن فرج مائة ألف دينار وخمسون ألف دينار وحمل من داره من المتاع ستة عشر بعيرا فرشا ومن الجوهر قيمة أربعين ألف دينار وحمل من متاعه وفرشه على خمسين جملا كرت مرارا وألبس فرجية صوف وقيد فمكت بذلك سبعا ثم أطلق عنه وقبض قصره وأخذ عياله ففتشوا وكن مائة جارية ثم صولح على عشرة آلاف ألف درهم على أن يرد عليه ما حين عنه من ضياع الأهواز فقط ونزعت عنه الجبة الصوف والقيد وذلك في شوال وقال علي بن الجهم بن بدر لنجاح بن سلمة يحرضه على عمر بن فرج أبلغ نجاحا فتى الكتاب مألكة * يمضى بها الريح إصدرا وإيرادا لا يخرج المال عفوا من يدي عمر * أو يغمد السيف في فوديه إغمادا الرخجيون لا يوفون ما وعدوا * والرخجيات لا يخلفن ميعادا وقال أيضا يهجو

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما * تيه الملوك وأفعال الممالك
أردت شكرا بلا بر ومرزئة * لقد سلكت سبيلا غير مسلك
ظننت عرضك لم يقرع بقارعة * وما أراك على حال بمتروك
(وفي هذه السنة) أمر المتوكل بإبراهيم بن الجنيد النصراني أخي أيوب كاتب سمانة فضرب له بالأعمدة حتى أقر بسبعين ألف دينار فوجه معه مبارك المغربى إلى بغداد حتى استخرجها من منزله وجيء به فحبس (وفيها) غضب المتوكل على أبي

الوزير في ذي الحجة وأمر بمحاسنسته فحمل نحواً من ستين ألف دينار وحمل بدور
دراهم وحلها وأخذ له من متاع مصر اثنين وستين سقفاً واثنين وثلاثين غلاماً
وفرشاً كثيراً وحبس بخيانته محمد بن عبد الملك أخو موسى بن عبد الملك والهيثم
ابن خالد النصراني وابن أخيه سعدون بن علي وصولح سعدون على أربعين ألف
دينار وصولح ابناً أخيه عبد الله وأحمد على نيف وثلاثين ألف دينار وأخذت
ضياعهم بذلك (وفي هذه السنة) استكتب المتوكل محمد بن الفضل الجرجاني
(وفي هذه السنة) عزل المتوكل يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقية من شهر رمضان
عن ديوان الخراج الفضل بن مروان وولاه يحيى بن خاقان الخراساني مولى الأزد
وولى إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول في هذا اليوم ديوان زمام النفقات
وعزل عنه أبا الوزير (وفيها) ولى المتوكل ابنه محمداً المنتصر الحرمين واليمن
والطائف وعقد له يوم الخميس لحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان (وفيها فلج)
أحمد بن أبي دؤاد لست خلون من جمادى الآخرة (فيها) قدم يحيى بن هرثمة
مكة وهو والى طريق مكة بعلبى بن محمد بن علي الرضى بن موسى بن جعفر من
المدينة (وفيها) وثب ميخائيل بن توفيل على أمه تذورة فشمسها وأدخلها الدير
وقتل اللغثيط لأنه اتهمها به وكان ملكها ست سنين (وحج) بالناس في هذه
السنة محمد بن داود

* ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان من هرب محمد بن البعيث بن حلبس جئ به أسيراً من قبل
آذربيجان فحبس

* ذكر الخبر عن سبب هربه وما كان آل إليه أمره *

* ذكر أن السبب في ذلك كان أن المتوكل كان اعتل في هذه السنة وكان
مع ابن البعيث رجل يخدمه يسمى خليفة فأخبره بأن المتوكل قد توفى وأعد له

دواب فهرب هو وخليفة الذي أخبره الخبر إلى موضعه من آذربيجان وموضعه منها مرند وقيل كانت له قلعتان تدعى إحداهما شاهي والاخرى يكدر ويكدر خارج البحيرة وشاهي في وسط البحيرة والبحيرة قدر خمسين فرسخا من حد أرمية إلى رستاق داخرقان بلاد محمد بن الرواد وشاهي قلعة ابن البعيث حصينة يحيط بها ماء قائم ثم يركب الناس من أطراف المراغة إلى أرمية وهي بحيرة لاسمك فيها ولا خير* وذكر أن ابن البعيث كان في حبس إسحاق بن إبراهيم ابن مصعب فتكلم فيه بغا الشرابي وأخذ منه الكفلاء نحو من ثلاثين كفيلا منهم محمد بن خالد بن يزيد ابن يزيد الشيباني فكان يتردد بسامرا فهرب إلى مرند فجمع بمرند الطعام وفيها عيون ماء فرم ما كان وهي من سورها وأتاه من أراد الفتنة من كل ناحية من ربيعة وغيرهم فصار في نحو من ألفين ومائتي رجل وكان الوالي بآذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمة فقصر في طلبه فولى المتوكل حمدويه

ابن علي بن الفضل السعدي آذربيجان ووجهه من سامرا على البريد فلما صار إليها جمع الجند والشاكرية ومن استجاب له فصار في عشرة آلاف فزحف إلى ابن البعيث فألجأه إلى مدينة مرند وهي مدينة استدارتها فرسخان وفي داخلها بساتين كثيرة ومن خارجها كما تدور شجر الا في موضع أبوابها وقد جمع فيها ابن البعيث آلة الحصار وفيها عيون ماء فلما طالت مدته وجه المتوكل زيرك التركي في مائتي ألف فارس من الأتراك فلم يصنع شيئا فوجه إليه المتوكل عمرو بن سيسل بن كال في تسعمائة من الشاكرية فلم يغن شيئا فوجه إليه بغا الشرابي في أربعة آلاف ما بين تركي وشاكري ومغربي وكان حمدويه بن علي وعمر بن سيسل وزيرك زحفوا إلى مدينة مرند وقطعوا ما حولها من الشجر فقطعوا نحو من مائة ألف شجرة وغير ذلك من شجر الغياض ونصبوا عليها عشرين منجنيقا وبنوا بحذاء المدينة ما يستكنون فيه ونصب عليهم ابن البعيث من المجانيق مثل ذلك وكان معه من علوج رساتيقه يرمون بالمقاليع فكان الرجل لا يقدر على الدنو من سور المدينة فقتل من أولياء السلطان في حربه في ثمانية أشهر نحو من مائة رجل وجرح نحو من

أربعمائة وقتل وجرح من أصحابه مثل ذلك وكان حمدويه وعمرو وزيرك يغادونه القتال ويراوحونه وكان السور من قبل المدينة ذليلا ومن القرار نحوا من عشرين ذراعا وكانت الجماعة من أصحاب ابن البعيث يتدلون بالحبال معهم الرماح فيقاتلون فإذا حمل عليهم من أصحاب السلطان لجؤا إلى الحائط وكانوا ربما فتحوا بابا يقال له باب الماء فيخرج منه العدة يقاتلون ثم يرجعون ولما قرب بغا الشرابي من مرند بعث فيما ذكر عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني ومعه أمانات لوجوه أصحاب ابن البعيث ولابن البعيث أن ينزلوا وينزل على حكم أمير المؤمنين وإلا قاتلهم فان ظفر بهم لم يستبق منهم أحدا ومن نزل فله الأمان وكان عامة من مع ابن البعيث من ربيعة من قوم عيسى بن الشيخ فنزل منهم قوم كثير بالحبال ونزل ختن ابن البعيث على أخته أبو الأغر* وذكر عن أبي الأغر هذا أنه قال ثم فتحوا باب المدينة فدخل أصحاب حمدويه وزيرك وخرج ابن البعيث من منزله هاربا يريد أن يخرج من وجه آخر فلحقه قوم من الجند معهم منصور قهرمانه وهو راكب دابة يريد أن يصير إلى نهر عليه رحى ليستخفى في الرحى وفي عنقه السيف فأخذه أسيرا

وانتهب الجند منزله ومنازل أصحابه وبعض منازل أهل المدينة ثم نودي بعد ما انتهب الناس برئت الذمة ممن انتهب وأخذوا له أختين وثلاث بنات وخالته والبواقي سراري فحصل في يد السلطان من حرمه ثلاث عشرة امرأة وأخذ من وجوه أصحابه المذكورين

نحو من مائتي رجل وهرب الباقيون فوافاهم بغا الشرابي من غد فنأدى مناديه بالمنع من النهب فكتب بغا الشرابي بالفتح لنفسه* وخرج المتوكل فيها إلى المدائن في جمادى الأولى (وحج) في هذه السنة إيتاخ وكان والى مكة والمدينة والموسم ودعى له على المنابر

* ذكر الخبر عن سبب حجه في هذه السنة*

ذكر أن إيتاخ كان غلاما خزريا لسلام الأبرش طباحا فاشتراه منه المعتصم في سنة ١٩٩ وكان لايتاخ رجلة وبأس فرفعه المعتصم ومن بعده الواثق حتى ضم إليه من أعمال السلطان أعمالا كثيرة وولاه المعتصم معونة سامرا مع إسحاق بن إبراهيم وكان من قبله رجل ومن قبل إسحاق رجل وكان من أراد المعتصم أو

الوائق قتله فعند إيتاخ يقتل ويبيده يحبس منهم محمد بن عبد الملك الزيات وأولاد المأمون من سندس وصالح بن عجيف وغيرهم فلما ولي المتوكل كان إيتاخ في مرتبته إليه الجيش والمغاربة والأترار والموالي والبريد والحجابة ودار الخلافة فخرج المتوكل بعد ما استوت له الخلافة متنزها إلى ناحية القاطول فشرى ليلة فعرى على إيتاخ فهم إيتاخ بقتله فلما أصبح المتوكل قيل له فاعتذر إليه والتزمه وقال له أنت أبى وربيتنى فلما صار المتوكل إلى سامرادس إليه من يشير عليه بالاستئذان للحج ففعل وأذن له وصيره أمير كل بلدة يدخلها وخلع عليه وركب جميع القواد معه وخرج معه من الشاكرية والقواد والغلمان سوى غلمانه وحشمه بشر كثير فحين خرج صيرت الحجابة إلى وصيف وذلك يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة وقد قيل إن هذه القصة من أمر إيتاخ كانت في سنة ٢٣٣ وأن المتوكل إنما صير إلى وصيف الحجابة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة من سنة ٢٣٣ (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود بن موسى بن عيسى

* ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث *

فمن ذلك مقتل إيتاخ الخزري

* ذكر الخبر عن صفة مقتله *

ذكر عن إيتاخ أنه لما؟ من مكة راجعا إلى العراق وجه المتوكل إليه سعيد بن صالح الحاجب مع كسوة والطاف وأمره أن يلقاه بالكوفة أو ببعض طريقه وقد تقدم المتوكل إلى عامله على الشرطة ببغداد بأمره فيه * فذكر عن إبراهيم بن المدبر أنه قال خرجت مع إسحاق بن إبراهيم حين قرب إيتاخ من بغداد وكان يريد أن يأخذ طريق الفرات إلى الأنبار ثم يخرج إلى سامر فكتب إليه إسحاق بن إبراهيم إن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قد أمر أن تدخل بغداد وأن يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس وأن تقعد لهم في دار خزيمة بن خازم فتأمر لهم بجوائز

قال فخرجنا حتى إذا كنا بالياسرية وقد شحن ابن إبراهيم الجسر بالجند والشاكرية وخرج في خاصته وطرح له بالياسرية صفة فجلس عليها حتى قالوا قد قرب منك فركب فاستقبله فلما نظر إليه أهوى إسحاق لينزل فحلف عليه إيتاخ ألا يفعل قال وكان إيتاخ في ثلثمائة من أصحابه وغلمانه عليه قباء أبيض متقلدا سيفاً بحمائل فسارا جميعاً حتى إذا صاروا عند الجسر تقدمه إسحاق عند الجسر وعبر حتى وقف على باب خزيمة بن خازم وقال لايتاخ تدخل أصلح الله الأمير وكان الموكلون بالجسر كلما مر بهم غلام من غلمانهم قدموه حتى بقي في خاصة غلمانهم ودخل بين يديه قوم وقد فرشت له دار خزيمة وتأخر إسحاق وأمر ألا يدخل الدار من غلمانهم الا ثلاثة أو أربعة وأخذت عليه الأبواب وأمر بحراسته من ناحية الشط وكسرت كل درجة في قصر خزيمة بن خازم فحين دخل أغلق الباب خلفه فنظر فإذا ليس معه الا ثلاثة غلمان فقال قد فعلوها ولو لم يؤخذ ببغداد ما قدروا على أخذه ولو دخل إلى سامرا فأراد بأصحابه قتل جميع من خالفه أمكنه ذلك قال فأتى بطعام قرب الليل فأكل فمكث يومين أو ثلاثة ثم ركب إسحاق في حراقة وأعد لايتاخ أخرى ثم أرسل إليه أن يصير إلى الحراقة وأمر بأخذ سيفه فحذروه إلى الحراقة وصير معه قوم بالسلاح وصاعد إسحاق حتى صار إلى منزله وأخرج إيتاخ حين بلغ دار إسحاق فأدخل ناحية منها ثم قيد فأثقل بالحديد في عنقه ورجليه ثم قدم بابنيه منصور ومظفر وبكاتيبه سليمان بن وهب وقدامة ابن زياد النصراني بغداد وكان سليمان على أعمال السلطان وقدامة على ضياع إيتاخ خاصة فحبسوا ببغداد فأما سليمان وقدامة فضربا فأسلم قدامة وحبس منصور ومظفر* وذكر عن ترك مولى اسحق أنه قال وقفت على باب البيت الذي فيه إيتاخ محبوس فقال لي يا ترك قلت ما تريد يا منصور قال أقرئ الأمير السلام وقل له قد علمت ما كان يأمرني به المعتصم والواثق في أمرك فكنت أدفع عنك ما أمكنني فلينفعني ذلك عندك أما أنا فقد مر بي شدة ورخاء فما أبالي ما أكلت وما شربت وأما هذان الغلامان فإنهما عاشا في نعمة ولم يعرفا البؤس فصير لهما مرقة ولحماً وشيئاً

يأكلان منه قال ترك فوقفت على باب مجلس إسحاق قال لي مالك يا ترك أتريد أن تتكلم بشئ قلت نعم قال لي إيتاخ كذا وكذا قال وكانت وظيفة إيتاخ رغيفا وكوزا من ماء ويأمر لابنيه بخوان فيه سبعة أرغفة وخمس غرف فلم يزل ذلك قائما حياة إسحاق ثم لا أدري ما صنع بهما فأما إيتاخ فقيد وصير في عنقه ثمانون رطلا وقيد ثقيل فمات يوم الأربعاء لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٣٥ وأشهد إسحاق على موته أبا الحسن إسحاق بن ثابت بن أبي عباد وصاحب بريد بغداد والقضاة وأراهم إياه لا ضرب به ولا أثر* وحدثني بعض شيوخنا أن إيتاخ كان موته بالعطش وأنه أطعم فاستسقى فمنع الماء حتى مات عطشا وبقي ابنه في الحبس حياة المتوكل فلما أفضى الأمر إلى المنتصر أخرجهما فأما مظفر فإنه لم يعيش بعد أن أخرج من السجن إلا ثلاثة أشهر حتى مات وأما منصور فعاش بعده (وفى هذه السنة) قدم بغا الشرابي بابن البعيث في شوال وبخليفته أبي الأغر وبأخوى ابن البعيث صقر وخالد وكانا نزلا بأمان وبابن لابن البعيث يقال له العلاء خرج بأمان وقدم من الاسرى بنحو من مائة وثمانين رجلا ومات باقيهم قبل أن يصلوا فلما قربوا من سامرا حملوا على الجمال يستشرفهم الناس فأمر المتوكل بحبسه وحبسهم وأثقله حديدا* فذكر عن علي بن الجهم أنه قال أتى المتوكل بمحمد ابن البعيث فأمر بضرب عنقه فطرح على نطع وجاء السيافون فلوحوا له فقال المتوكل وغلظ عليه ما دعاك يا محمد إلى ما صنعت قال الشقوة وأنت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه وإن لي فيك لظنين أسبقهما إلى قلبي أولاهما بك وهو العفو ثم اندفع بلا فصل فقال

أبي الناس إلا أنك اليوم قاتلي* إمام الهدى والصفح بالناس أجمل وهل أنا إلا جبلة من خطية* وعفوك من نور النبوة يجبل فإنك خير السابقين إلى العلى* ولا شك أن خير الفعالين تفعل قال علي ثم التفت إلى المتوكل فقال إن معه لادبا وبادرت فقلت بل يفعل أمير المؤمنين خيرهما ويمن عليك فقال ارجع إلى منزلك* وحدثني... أنه أنشدني (٢٣ - ٧)

بالمراغة جماعة من أشياخها أشعارا لابن البعيث بالفارسية ويذكرون أدبه وشجاعته وله أخبار وأحاديث وحدثني بعض من ذكر أنه شهد المتوكل حين أتى بابن البعيث وكلمه ابن البعيث بما كلمه به فتكلم فيه المعتز وهو جالس مع أبيه المتوكل فاستوهبه فوهب له وعفى عنه * وكان ابن البعيث حين هرب قال كم قد قضيت أمورا كان أهملها * غيري وقد أخذ الافلاس بالكظم لا تعذليني فيما ليس ينفعني * إليك عنى جرى المقدار بالقلم ساتلف المال في عسر وفي يسر * إن الجواد الذي يعطى على العدم وكان ابن البعيث حين هرب خلف في منزله ثلاثة بنين له يقال لهم البعيث وجعفر وحبس وجواري فحبسوا ببغداد في قصر الذهب فتكلم بغا الشرابي بعد موت ابن البعيث ومات بعد دخوله سامرا بشهر في أبي الأغر ختنه فأطلق وأطلقت خالة لابن البعيث فخرجت من السجن فماتت فرحا من يومها وبقي الباكون في الحبس * وذكر أن ابن البعيث صير في عنقه مائة رطل فلم يزل مكبوبا على وجهه حتى مات * ولما أخذ ابن البعيث أخرج من الحبس من كان محبوسا بسبب كفالته به وقد كان بعضهم مات في الحبس فأخرج بعد باقي عياله وصير بنوه حبس والبعيث وجعفر في عداد الشاكرية مع عبيد الله بن يحيى بن خاقان وأجريت عليهم الانزال (وفي هذه السنة) أمر المتوكل بأخذ النصارى وأهل الذمة كلهم بلبس الطيالة العسلية والزنانير وركوب السروج بركب الخشب وبتصيير كرتين على مؤخر السروج وبتصيير زرین على قلانس من لبس منهم قلنسوة مخالفة لون القلنسوة التي يلبسها المسلمون وبتصيير رقعتين على ما ظهر من لباس مماليكهم مخالفا لونهما لون الثوب الظاهر الذي عليه وأن تكون إحدى الرقعتين بين يديه عند صدره والاخرى منهما خلف ظهره وتكون كل واحدة من الرقعتين قدر أربع أصابع ولونهما عسليا ومن لبس منهم عمامة فكذاك يكون لونها لون العسلي ومن خرج من نسائهم فبرزت فلا تبرز إلا في ازار عسلي وأمر بأخذ مماليكهم بلبس الزنانير وبمنعهم لبس المناطق وأمر بهدم بيعهم المحدثه وبأخذ العشر من منازلهم وإن كان

الموضع واسعا صير مسجدا وإن كان لا يصلح أن يكون مسجدا صير فضاء وأمر أن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب مسمورة تفريقا بين منازلهم وبين منازل المسلمين ونهى أن يستعان بهم في الدواوين وأعمال السلطان التي يجرى أحكامهم فيها على المسلمين ونهى أن يتعلم أولادهم في كتاتيب المسلمين ولا يعلمهم مسلم ونهى أن يظهروا في شعائيرهم صليبا وأن يشمعلوا في الطريق وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض لثلا تشبه قبور المسلمين* وكتب إلى عماله في الآفاق بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله تبارك وتعالى بعزته التي لا تحاول وقدرته على ما يريد اصطفى الاسلام فرضيه لنفسه وأكرم به ملائكته وبعث به رسله وأيد به أوليائه وكنفه بالبر وحاطه بالنصر وحرسه من العاهة وأظهره على الأديان مبرءا من الشبهات معصوما من الآفات محبوبا بمناقب الخير مخصوصا من الشرائع بأطهرها وأفضلها ومن الفرائض بأزكاها وأشرفها ومن الاحكام بأعدلها وأقنعها ومن الأعمال بأحسنها وأقصدتها وأكرم أهله بما أحل لهم من حلاله وحرم عليهم من حرامه وبين لهم من شرائعه وأحكامه وحد لهم من حدوده ومناهجه وأعد لهم من سعة

جزائه وثوابه فقال في كتابه فيما أمر به ونهى عنه وفيما حض عليه فيه ووعظ " إن الله يأمر

بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون " وقال فيما حرم على أهله مما غمط فيه من ردى المطعم والمشرب والمنكح لينزههم عنه وليظهر به دينهم ليفظهم عليهم تفضيلا " حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة " إلى آخر الآية ثم ختم ما حرم عليهم من ذلك في هذه الآية بحراسة دينه ممن عند عنه وبإتمام نعمته على أهله الذين اصطفاهم فقال عز وجل (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشوني اليوم أكملت لكم دينكم الآية) وقال عز وجل (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم الآية) وقال (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان الآية) فحرم على المسلمين من مآكل أهل الأديان أرجسها وأنجسها ومن شرابهم أدعاه إلى المداوة والبغضاء وأصده عن ذكر الله وعن

الصلاة ومن مناكحهم أعظمها عنده وزرا وأولاها عند ذوي الحجى والالباب
تحريما ثم حباهم محاسن الأخلاق وفضائل الكرامات فجعلهم أهل الايمان
والأمانة والفضل والتراحم واليقين والصدق ولم يجعل في دينهم التقاطع والتدابير
ولا الحمية ولا التكبر ولا الخيانة ولا الغدر ولا التباغي ولا التظالم بل أمر بالأولى
ونهى عن الأخرى ووعد وأوعد عليها جنته وناره وثوابه وعقابه فالمسلمون بما
اختصهم الله من كرامته وجعل لهم من الفضيلة بدينهم الذي اختاره لهم بائون
على الأديان بشرائعهم الزاكية وأحكامهم المرضية الطاهرة وبراهينهم المنيرة
وبتطهير الله دينهم بما أحل وحرّم فيه لهم وعليهم قضاء من الله عز وجل في اعزاز
دينه حتما ومشية منه في اظهار حقه ماضية وإرادة منه في اتمام نعمته على أهله
نافذة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وليجعل الله الفوز والعاقبة
للمتقين والخزي في الدنيا والآخرة على الكافرين* وقد رأى أمير المؤمنين وبالله
توفيقه وإرشاده أن يحمل أهل الذمة جميعا بحضرتة وفي نواحي أعماله أقربها
وأبعدها وأخصهم وأخسهم على تصيير طيالستهم التي يلبسونها من لبسها من
تجارهم وكتابهم وكبيرهم وصغيرهم على ألوان الثياب العسلية لا يتجاوز ذلك منهم
متجاوز إلى غيره ومن قصر عن هذه الطبقة من أتباعهم وأرذالهم ومن يقعد به
حاله عن لبس الطيالسة منهم أخذ بتركيب خرقتين صبغهما ذلك الصبغ يكون
استدارة كل واحدة منهما شبرا تاما في مثله على موضع أمام ثوبه الذي يلبسه تلقاء
صدره ومن وراء ظهره وأن يؤخذ الجميع منهم في قلانسهم بتركيب أزرة عليها
يخالف ألوانها ألوان القلانس ترتفع في أماكنها التي تقع بها لثلا تلتصق فتستر
ولا ما يركب منها على حباك فيخفى وكذلك في سروجهم باتخاذ ركب خشب لها
ونصب أكر على قرابيسها تكون ناتئة عنها وموفية عليها لا يرخص لهم في ازلتها
عن قرابيسهم وتأخيرها إلى جوانبها بل تتفقد ذلك منهم ليقع ما وقع من الذي
أمر أمير المؤمنين بحملهم عليه ظاهرا بينه الناظر من غير تأمل وتأخذه الأعين
من غير طلب وأن تؤخذ عبيدهم وإماؤهم ومن يلبس المناطق من تلك الطبقة بشد

الزناير والكساتيج مكان المناطق التي كانت في أوساطهم وأن توغز إلى عمالك فيما أمر به أمير المؤمنين في ذلك إيعازا تحذوهم به إلى استقصاء ما تقدم إليهم فيه وتحذرهم إدهانا وميلا وتتقدم إليهم في إنزال العقوبة بمن خالف ذلك من جميع أهل الذمة عن سبيل عناد وتهوين إلى غيره ليقصر الجميع منهم على طبقاتهم وأصنافهم على السبيل التي أمر أمير المؤمنين بحملهم عليها وأخذهم بها إن شاء الله فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وأمره وأنفذ إلى عمالك في نواحي عمالك ما ورد عليك من كتاب أمير المؤمنين بما تعمل به إن شاء الله وأمير المؤمنين يسأل الله ربه ووليه أن يصلى

علي محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وملائكته وأن يحفظه فيما استخلفه عليه من أمر دينه ويتولى ما ولاه مما لا يبلغ حقه فيه إلا بعونه حفظا يحمل به ما حملة وولاية يقضى بها حقه منه ويوجب بها له أكمل ثوابه وأفضل مزیده إنه كريم رحيم وكتب إبراهيم بن العباس في شوال سنة خمس وثلاثين ومائتين * فقال علي بن الجهم:

العسليات التي فرقت * بين ذوي الرشدة والغى
وما على العاقل إن يكثروا * فإنه أكثر للفى

(وفى هذه السنة) ظهر بسامرا رجل يقال له محمود بن الفرغ النيسابوري فزعم أنه ذو القرنين ومعه سبعة وعشرون رجلا عند خشية بابك وخرج من أصحابه بباب العامة رجلاان وبيغداد في مسجد مدينتها آخراان وزعما أنه نبي وأنه ذو القرنين فأتى به وبأصحابه المتوكل فأمر بضربه بسياط فضرب ضربا شديدا فمات من بعد من ضربه ذلك وحبس أصحابه وكانوا قدموا من نيسابور ومعهم شئ يقرأونه وكان معهم عيالاتهم وفيهم شيخ يشهد له بالنبوة ويزعم أنه بوحي إليه وأن جبريل يأتيه بالوحي فضرب محمود مائة ضرب فلم ينكر نبوته حين ضرب وضرب الشيخ الذي كان يشهد له أربعين سوطا فأنكر نبوته حين ضرب وحمل محمود إلى باب العامة فأكذب نفسه وقال الشيخ قد اختدعني وأمر أصحاب محمود أن

يصفعوه فصفعوه كل واحد منهم عشر صفعات وأخذ له مصحف فيه كلام قد جمعه

ذكر أنه قرآنه وأن جبريل عليه السلام كان يأتيه به ثم مات يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذي الحجة في هذه السنة ودفن في الجزيرة (وفى هذه السنة) عقد المتوكل البيعة لبنيه

الثلاثة لمحمد وسماه المنتصر ولأبي عبد الله بن قبيحة ويختلف في اسمه فقيل إن اسمه محمد

وقيل اسمه الزبير ولقبه المعتز وإبراهيم وسماه المؤيد بولاية العهد وذلك فيما قيل يوم السبت لثلاث بقين من ذي الحجة وقيل لليلتين بقيتا منه وعقد لكل واحد منهم لواءين أحدهما أسود وهو لواء العهد والآخر أبيض وهو لواء العمل وصم إلى كل واحد من العمل ما أنا ذاكره فكان ما ضم إلى ابنه محمد المنتصر من ذلك أفريقية

والمغرب كله من عريش مصر إلى حيث بلغ سلطانه من المغرب وجند قنسر بن والعواصم والثغور الشامية والجزرية وديار مضر وديار ربيعة والموصل وهيت وعانات والخابور وقرقيسيا وكور باجرمي وتكريت وطساسيج السواد وكور دجلة والحرمين واليمن وعك وحضرموت واليمامة والبحرين والسند ومكران وقنداييل وفرج بيت الذهب وكور الأهواز والمستغلات بسامرا وماه الكوفة وماه البصرة وماسبذان ومهرجان قذق وشهر زور ودراباذ والصامغان وأصبهان وقم وقاشان وقزوين وأمور الجبل والضياع المنسوبة إلى الجبال وصدقات العرب بالبصرة وكان ما ضم إلى ابنه المعتز كور خراسان وما يضاف إليها وطبرستان والري وأرمينية وآذربيجان وكور فارس ضم إليه في سنة ٤٠ خزن بيوت الأموال في جميع الآفاق ودور الضرب وأمر بضرب اسمه على الدراهم وكان ما ضم إلى ابنه المؤيد جند دمشق وجند حمص وجند الأردن وجند فلسطين فقال أبو الغصن الأعرابي

إن ولاية المسلمين الجله * محمد ثم أبو عبد الله

ثمت إبراهيم آبي الذله * بورك في بني خليفة الله

وكتب بينهم كتابا نسخته هذا كتاب كتبه عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين وأشهد الله على نفسه بجميع ما فيه ومن حضر من أهل بيته وشيعته وقواده وقضاته وكفاته وفقهائه وغيرهم من المسلمين لمحمد المنتصر بالله ولأبي

عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله بنى أمير المؤمنين في أصالة من رأيه وعموم من عافية بدنه واجتماع من فهمه مختارا لما شهد به متوخيا بذلك طاعة ربه وسلامة رعيته واستقامتها وانقياد طاعتها واتساع كلمتها وصلاح ذات بينها وذلك في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين إلى محمد المنتصر بالله بن جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين ولاية عهد المسلمين في حياته والخلافة عليهم من بعده وأمره بتقوى الله التي هي عصمة من اعتصم بها ونجاة من لجأ إليها وعز من اقتصر عليها فان بطاعة الله تتم النعمة وتجب من الله الرحمة والله غفور رحيم وجعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين الخلافة من بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين إلى أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين ثم من بعد أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين الخلافة إلى إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين وجعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين لمحمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله ابني أمير المؤمنين السمع والطاعة والنصيحة والمشايعة والموالاة لأوليائه والمعادة لأعدائه في السر والجهر والغضب والرضا والمنع والاعطاء والتمسك ببيعته والوفاء بعهده لا يبغيانه غائلة ولا يحاولانه مخاتلة ولا يمالئان عليه عدوا ولا يستبدان دونه بأمر يكون فيه نقض لما جعل إليه أمير المؤمنين من ولاية العهد في حياته والخلافة من بعده وجعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لأبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله ابني أمير المؤمنين الوفاء بما عقده لهما وعهد به إليهما من الخلافة بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين وإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين الخليفة من بعد أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين والاتمام على ذلك ولا يخلعهما ولا واحدا منهما ولا يعقد دونهما ولا دون واحد منهما بيعة لولد ولا لاحد من جميع البرية ولا يؤخر منهما مقدما ولا يقدم منهما مؤخرا ولا ينقصهما ولا واحدا منهما شيئا من أعمالهما التي ولاهما عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين

وكل واحد منهما من الصلاة والمعاون والقضاء والمظالم والخراج والضياع والغنيمة والصدقات وغير ذلك من حقوق أعمالهما وما في عمل كل واحد منهما من البريد والطرز وخزن بيوت الأموال والمعاون ودور الضرب وجميع الأعمال التي جعلها أمير المؤمنين ويجعلها إلى كل واحد منهما ولا ينقل عن واحد منهما أحدا من ناحيته من القواد والجند والشاكرية والموالي والغلمان وغيرهم ولا يعترض عليه في شئ من ضياعه وأقطاعاته وسائر أمواله وذخائره وجميع ما في يده وما حواه وملكت يده من تالد وطارف وقديم ومستأنف وجميع ما يستفيده ويستفاد له بنقص ولا يحرم ولا يجنف ولا يعرض لأحد من عماله وكتابه وقضاته وخدمه ووكلائه وأصحابه وجميع أسبابه بمناظرة ولا محاسبة ولا غير ذلك من الوجوه والأسباب كلها ولا يفسخ فيما وكده أمير المؤمنين لهما في هذا العقد والعهد بما يزيل ذلك عن جهته أو يؤخره عن وقته أو يكون ناقضا لشئ منه وجعل عبد الله جعفر المتوكل على الله أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين إن أفضت

إليه الخلافة بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين مثل الشروط التي اشترطها على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين بجميع ما سمي فيه ووصف في هذا الكتاب وعلى ما بين وفسر مع الوفاء من أبي عبد الله

المعتز بالله ابن أمير المؤمنين بما جعله أمير المؤمنين لإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين

من الخلافة وتسليم ذلك رضيا ممضيا له مقدما ما فيه حق الله عليه وما أمره به أمير المؤمنين غير ناكث ولا ناكب بذلك ولا مبدل فإن الله تعالى جده وعز ذكره يتوعد من خالف أمره وعند عن سبيله في محكم كتابه " فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه

على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم " على أن لأبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين وإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين وهما مقيمان بحضرته أو أحدهما أو كانا غائبين عنه مجتمعين كانا أو متفرقين وليس أبو عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين في ولايته بخراسان وأعمالها المتصلة بها والمضمومة إليها وليس إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين

في ولايته بالشام وأجنادها فعلى محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين أن يمضى أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين إلى خراسان وأعمالها المتصلة بها والمضمومة إليها وأن يسلم له ولايتها وأعمالها كلها وأجنادها والكور الداخلة فيما ولى جعفر الإمام

المتوكل على الله أمير المؤمنين أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين فلا يعوقه عنها ولا يحبس قبله ولا في شئ من البلدان دون خراسان والكور والأعمال المضمومة إليها وأن يعجل إشخاصه إليها واليا عليها وعلى جميع أعمالها مفردا بها مفوضا إليه أعمالها كلها لينزل حيث أحب من كور عمله ولا ينقله عنها وأن يشخص معه جميع من ضم إليه أمير المؤمنين ويضم من مواليه وقواده وشاكريته وأصحابه وكتابه وعماله وخدمه ومن اتبعه من صنوف الناس بأهاليهم وأولادهم وعيالهم وأموالهم ولا يحبس عنه أحدا ولا يشرك في شئ من أعماله أحدا ولا يوجه عليه أمينا ولا كاتبا ولا بريدا ولا يضرب على يده في قليل ولا كثير وأن يطلق محمد المنتصر بالله لإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين الخروج إلى الشام وأجنادها فيمن ضم أمير المؤمنين ويضمه إليه من مواليه وقواده وخدمه وجنوده وشاكريته وصحابته وعماله وخدامه ومن اتبعه من صنوف الناس بأهاليها وأولادهم وأموالهم ولا يحبس عنهم أحدا ويسلم إليه ولايتها وأعمالها وجنودها كلها لا يعوقه عنها ولا يحبس قبله ولا في شئ من البلدان دونها وأن يعجل إشخاصه إلى الشام وأجنادها واليا عليها ولا ينقله عنها وأن عليه له فيمن ضم إليه من القواد والموالي والغلمان والجنود والشاكرية وأصناف الناس وفي جميع الأسباب والوجوه مثل الذي اشترط على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لأبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين في خراسان وأعمالها على ما رسم من ذلك وبين ولخص وشرح في هذا الكتاب ولإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين إذا أفضت الخلافة إليه وإبراهيم المؤيد بالله مقيم بالشام أن يقره بها أو كان بحضرته أو كان غائبا عنه أن يمضيه إلى عمله من الشام ويسلم إليه أجنادها وولايتها وأعمالها كلها ولا يعوقه عنها ولا يحبس قبله ولا في شئ من البلدان

دونها وأن يعجل إشخاصه إليها واليا عليها وعلى جميع أعمالها على مثل الشرط الذي أخذ لأبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين

في خراسان وأعمالها على ما رسم ووصف وشرط في هذا الكتاب لم يجعل أمير المؤمنين لواحد ممن وقعت عليه وله هذه الشروط من محمد المنتصر بالله وأبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله بنى أمير المؤمنين أن يزيل شيئا مما اشترطنا في هذا الكتاب ووكدنا وعليهم جميعا الوفاء به لا يقبل الله منهم إلا ذلك ولا التمسك إلا بعهد الله فيه وكان عهد الله مسؤولا أشهد الله رب العالمين جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين ومن حضره من المسلمين بجميع ما في هذا الكتاب على إرضائه إياه على محمد المنتصر بالله وأبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله

بنى أمير المؤمنين بجميع ما سمى ووصف فيه وكفى بالله شهيدا ومعينا لمن أطاعه راجيا ووفى بعهد خائفا وحسبيا ومعاقبا من خالفه معاندا أو صدف عن أمره مجاهدا وقد كتب هذا الكتاب أربع نسخ وقعت شهادة الشهود بحضرة أمير المؤمنين في كل نسخة منها في خزانة أمير المؤمنين نسخة وعند محمد المنتصر ابن أمير المؤمنين نسخة وعند أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين نسخة ونسخة عند إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين وقد ولي جعفر الامام المتوكل على الله أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين أعمال فارس وأرمينية وآذربيجان إلى ما يلي أعمال خراسان وكورها والأعمال المتصلة بها والمضمومة إليها على أن يجعل له

على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين في ذلك الذي جعل له في الحياطة في نفسه والوثاق في أعماله والمضمومين إليه وسائر من يستعين به من الناس جميعا في خراسان والكور المضمومة إليها والمتصلة بها على ما سمى ووصف في هذا الكتاب * وقال إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول يمدح بنى المتوكل الثلاثة المنتصر والمعتز والمؤيد

أضحت عرى الاسلام وهي منوطة * بالنصر والاعزاز والتأييد
بخليفة من هاشم وثلاثة * كنفوا الخلافة من ولاة عهود
قمر توالى حوله أقماره * يكنفن مطلع سعده بسعود

كنفتهم الآباء واكتفت بهم * فسعوا بأكرم أنفس وجدود

وله في المعتر بالله

أشرق المشرق بالمعتر * بالله ولاحا

إنما المعتر طيب * بث في الناس ففاحا

وله أيضا فيها

الله أظهر دينه * وأعزه بمحمد

والله أكرم بالخلافة * جعفر بن محمد

والله أيد عهده * بمحمد ومحمد

ومؤيد لمؤيدين * إلى النبي محمد

(وفيها) كانت وفاة إسحاق بن إبراهيم صاحب الجسر في يوم الثلاثاء لست

بقيين من ذي الحجة وقيل كانت وفاته لسبع بقيين منه وصير ابنه مكانه وكسى

خمس خلع وقلد سيفاً وبعث المتوكل حين انتهى إليه خبر مرضه بابنه المعتر

لعيادته مع بغا الشرابي وجماعة من القواد والجنود * وذكر أن ماء دجلة تغير في

هذه السنة إلى الصفرة ثلاثة أيام ففرع الناس لذلك ثم صار في لون ماء المدود

وذلك في ذي الحجة (وفيها) أتى المتوكل بيحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن علي

ابن أبي طالب عليه السلام من بعض النواحي وكان فيما ذكر قد جمع قوما فضربه

عمر بن فرج ثمان عشرة مقرعة وحبس ببغداد في المطبق (وحج) بالناس في

هذه السنة محمد بن داود

* ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان من مقتل محمد بن إبراهيم بن مصعب بن زريق أخي إسحاق

ابن إبراهيم بفارس

* ذكر الخبر عن مقتله وكيف قتل *

* حدثني غير واحد عن محمد بن إسحاق بن إبراهيم ان أباه إسحاق بلغه عنه انه أكل لا يملا جوفه شئ وانه أمر باتخاذ الطعام والاكثر منه ثم أرسل إليه فدعاه ثم أمره أن يأكل وقال له إني أحب أن أرى أكلك فأكل وأكثر حتى عجب إسحاق منه ثم قدم إليه بعد ما ظن أنه شبع وامتلا من الطعام حمل مشوى فأكل منه حتى لم يبق منه إلا عظامه فلما فرغ من أكله قال يا بني مال أبيك لا يقوم بطعام بطنك فالحق أمير المؤمنين فان ماله أحمل لك من مالي فوجهه إلى الباب وألزمه الباب فكان في خدمة السلطان حياة أبيه وخليفة أبيه ببابه حتى مات أبوه إسحاق فعقد له المعتز على فارس وعقد المنتصر له على اليمامة والبحرين وطريق مكة في المحرم من هذه السنة وضم إليه المتوكل أعمال أبيه كلها وزاده المنتصر ولاية مصر وذلك أنه كان فيما ذكر حمل إلى المتوكل وأولياء عهده مما كان في خزائن أبيه من الجوهر والأشياء النفيسة ما حظى به عندهم فرفعوه ورفعوا مرتبته فلما بلغ محمد بن إبراهيم ما فعل بابن أخيه محمد بن إسحاق تنكر للسلطان وبلغ المتوكل

عنه أمور أنكرها * قاخبرني بعضهم أن تنكر محمد بن إبراهيم إنما كان لابن أخيه محمد بن إسحاق واعتلاله عليه بحمل خراج فارس إليه وأن محمدا شكاً إلى المتوكل ما كان من تنكر عمه محمد بن إبراهيم في ذلك فبسط يده عليه وأطلق له العمل فيه بما أحب فوق محمد بن إسحاق الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن مصعب فارس وعزل عمه وتقدم محمد إلى الحسين بن إسماعيل في قتل عمه محمد بن إبراهيم فذكر انه لما صار إلى فارس أهدى إليه في يوم النيروز هدايا فكان فيما أهدى إليه حلوى فأكل محمد بن إبراهيم منها ثم دخل الحسين بن إسماعيل عليه فأمر بإدخاله إلى موضع آخر وإعادة الحلوى عليه فأكل أيضا منها فعطش فاستسقى فمنع الماء ورام الخروج من الموضع الذي أدخل إليه فإذا هو محبوس لا سبيل له إلى الخروج فعاش يومين وليلتين ومات فحمل ماله وعياله إلى سامرا على مائة جمل ولما ورد نعي محمد بن إبراهيم على المتوكل أمر بالكتاب منه إلى طاهر بن عبد الله

ابن طاهر فكتب * أما بعد فان أمير المؤمنين يوجب لك مع كل فائدة ونعمة تهنتك بمواهب الله وتعزيتك عن ملومات اقداره وقد قضى الله في محمد بن إبراهيم مولى أمير المؤمنين ما هو قضاؤه في عبادته حتى يكون الفناء لهم والبقاء له وأمير المؤمنين يعزيك عن محمد بما أوجب الله لمن عمل بما امره به في مصائبه من جزيل ثوابه وأجره فليكن الله وما قربك منه أولى بك في أحوالك كلها فان مع شكر الله مزيده ومع التسليم لأمر الله رضاه وباللله توفيق أمير المؤمنين والسلام (وفى هذه السنة) توفى الحسن بن سهل في قول بعضهم في أول ذي الحجة منها وقال قائل هذه المقالة مات محمد بن إسحاق بن إبراهيم في هذا الشهر لأربع بقين منه * وذكر عن القاسم بن أحمد الكوفي قال كنت في خدمة الفتح بن خاقان في سنة ٢٣٥ وكان الفتح يتولى للمتوكل أعمالا منها أخبار الخاصة والعامة بسامرا والهاروني وما يليها فورد كتاب إبراهيم بن عطاء المتولي الاخبار بسامرا يذكر وفاة الحسن بن سهل وأنه شرب شربة دواء في صبيحة يوم الخميس لخمس ليال بقين من ذي القعدة من سنة ٢٣٥ أفرطت عليه وانه توفى في هذا اليوم وقت الظهر وان المتوكل أمر بتجهيز جهازه من خزائنه فلما وضع على سريره تعلق به جماعة من التجار من غرماء الحسن بن سهل ومنعوه من دفنه فتوسط أمرهم يحيى بن خاقان وإبراهيم بن عتاب ورجل يعرف ببرغوث فقطعوا أمرهم ودفن فلما كان من الغد ورد كتاب صاحب البريد بمدينة السلام بوفاة محمد بن إسحاق ابن إبراهيم بعد الظهر يوم الخميس لخمس خلون من ذي الحجة فجزع عليه المتوكل جزعا وقال تبارك الله وتعالى كيف توافت منية الحسن ومحمد بن إسحاق في وقت واحد (وفيها) أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يحرق ويبيد ويسقى موضع قبره وان يمنع الناس من اتيانه فذكر ان عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق فهرب الناس وامتنعوا من المصير إليه وحرق ذلك الموضع وزرع ما حوالبه (وفيها) استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان

وصرف محمد بن الفضل الجرجرائي (وفيها) حج محمد المنتصر وحجت معه جدته شجاع أم المتوكل فشيوعها المتوكل إلى النجف (وفيها) هلك أبو سعيد محمد بن يوسف المروزي الكبح فاه ذكر أن فارس بن بغا الشرابي وهو خليفة أبيه عقد لأبي سعيد هذا وهو مولى طيئ على آذربيجان وأرمينية فعسكر بالكرخ كرخ فيروز فلما كان لسبع بقين من شوال وهو بالكرخ مات فجاءة لبس أحد خفيه ومد الآخر ليلبسه فسقط ميتا فولى المتوكل ابنه يوسف ما كان أبوه وليه من الحرب وولاه بعد ذلك خراج الناحية وضياعها فشخص إلى الناحية فضبطها ووجه عماله في كل ناحية (وحج) بالناس في هذه السنة المنتصر محمد بن جعفر المتوكل

* ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان من وثوب أهل أرمينية بيوسف بن محمد فيها

* ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به *

قد ذكرنا فيما مضى قبل سبب استعمال المتوكل يوسف بن محمد هذا على أرمينية فأما

سبب وثوب أهل أرمينية به فإنه كان فيما ذكر أنه لما صار إلى عمله من أرمينية خرج رجل من البطارقة يقال له بقراط بن أشوط وكان يقال له بطريق البطارقة يطلب الامارة فأخذه يوسف بن محمد وقيده وبعث به إلى باب الخليفة فأسلم بقراط وابنه فذكر أن يوسف لما حمل بقراط بن أشوط اجتمع عليه ابن أخي بقراط بن أشوط وجماعة من بطارقة أرمينية وكان الثلج قد وقع في المدينة التي فيها يوسف وهي فيما قيل طرون فلما سكن الثلج أناخوا عليها من كل ناحية وحاصروا يوسف ومن معه في المدينة فخرج يوسف إلى باب المدينة فقاتلهم فقتلوه وكل من قاتل معه فأما من لم يقاتل معه فإنهم قالوا له ضع ثيابك وانج عريانا فطرح قوم منهم كثير ثيابهم ونجوا عراة حفاة فمات أكثرهم من البرد

وسقط أصابع قوم منهم ونجوا وكانت البطارقة لما حمل يوسف بقراط بن أشوط تحالفوا على قتله ونذروا دمه ووافقهم على ذلك موسى بن زرارة وهو على ابنة بقراط فنهى سواده بن عبد الحميد الجحافي يوسف بن أبي سعيد عن المقام بموضعه وأعلمه بما أتاه من أخبار البطارقة فأبى أن يفعل فوافاه القوم في شهر رمضان فأحدقوا بسور المدينة والثلج ما بين عشرين ذراعا إلى أقل حول المدينة إلى خلاط إلى ديبيل والدنيا كلها ثلج وكان يوسف قبل ذلك قد فرق أصحابه في رساتيق عمله فتوجه إلى كل ناحية منها قوم من أصحابه فوجه إلى كل طائفة منهم من البطارقة وممن معهم جماعة فقتلوهم وقتلوا في يوم واحد وكانوا قد حاصروه في المدينة أياما فخرج إليهم فقاتل حتى قتل فوجه المتوكل بغا الشرابي إلى أرمينية طالبا بدم يوسف فشخص إليها من ناحية الجزيرة فبدأ بأرزن بموسى بن زرارة وهو... وله إخوة إسماعيل وسليمان وأحمد وعيسى ومحمد وهارون فحمل بغا موسى بن زرارة إلى باب الخليفة ثم سار فأناخ بجبل الخويثية وهم جملة أهل أرمينية وقتله يوسف بن محمد فحاربهم فظفر بهم فقتل زهاء ثلاثين ألفا وسبى منهم خلقا كثيرا فباعهم بأرمينية ثم سار إلى بلاد الباق فأسر أشوط بن حمزة أبا العباس وهو صاحب الباق والباق من كور البسفرجان وبنى النشوي ثم سار إلى مدينة ديبيل من أرمينية فأقام بها شهرا ثم سار إلى تفليس (وفي هذه السنة) ولى عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بغداد ومعاون السواد (وفيها) قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان لثمان بقين من شهر ربيع الآخر فولى الشرطة والعزية وأعمال السواد وخلافة أمير المؤمنين بمدينة السلام ثم صار إلى بغداد (وفيها) عزل المتوكل محمد بن أحمد بن أبي دؤاد عن المظالم وولاهها محمد بن يعقوب المعروف بأبي الربيع (وفيها) رضى عن ابن أكثم وكان ببغداد فأشخص إلى سامرا فولى القضاء على القضاة ثم ولى أيضا المظالم وكان عزل المتوكل محمد بن أبي دؤاد عن مظالم سامرا لعشر بقين من صفر من هذه السنة (وفيها) غضب المتوكل على ابن أبي دؤاد وأمر بالتوكيل

على ضياع أحمد بن أبي دؤاد لخمس بقين من صفر وحبس يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الأول ابنه أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد في ديوان الخراج وحبس إخوته عند عبید الله بن السرى خليفة صاحب الشرطة فلما كان يوم الاثنين حمل أبو الوليد مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وجواهر بقيمة عشرين ألف دينار ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم وأشهد عليهم جميعا ببيع كل ضيعة لهم وكان أحمد بن أبي دؤاد قد فلج فلما كان يوم الأربعاء لسبع خلون من شعبان أمر المتوكل بولد أحمد بن أبي دؤاد فحدروا إلى بغداد فقال أبو العتاهية

لو كنت في الرأي منسوبا إلى رشد * وكان عزمك عزمًا فيه توفيق
لكان في الفقه شغل لو قنعت به * عن أن تقول كلام الله مخلوق
ماذا عليك وأصل الدين يجمعهم * ما كان في الفرع لولا الجهل والموق
وأقيم فيها الخلعجي للناس في جمادى الآخرة (وفيها) ولى ابن أكرم قضاء
الشرقية حيان بن بشر وولى سوار بن عبد الله العنبري قضاء الجانب الغربي وكلاهما
أعور فقال الجماز؛

رأيت من الكبائر قاضيين * هما أحدوثة في الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين قدا * كما اقتسما قضاء الجانبين
وتحسب منهما من هز رأسا * لينظر في مواريث ودين
كأنك قد وضعت عليه دنا * فتحت بزاله من فرد عين
هما فأل الزمان بهلك يحيى * إذا افتتح القضاء بأعورين
(وفيها) أمر المتوكل في يوم الفطر منها بإنزال جثة أحمد بن نصر بن مالك
الخرزاعي ودفعه إلى أوليائه

* ذكر الخبر عما فعل به وما كان من الامر بسبب ذلك *
ذكر أن المتوكل لما أمر بدفع جثته إلى أوليائه لدفنه فعل ذلك فدفع إليهم
وقد كان المتوكل لما أفضت إليه الخلافة نهى عن الجدل في القرآن وغيره

ونفذت كتبه بذلك إلى الآفاق وهم بإنزال أحمد بن نصر عن خشبته فاجتمع الغوغاء والرعاع إلى موضع تلك الخشبة وكثروا؟ فبلغ ذلك المتوكل فوجه إليهم نصر بن الليث فأخذ منهم نحواً من عشرين رجلاً فضربهم وحبسهم وترك إنزال أحمد بن نصر من خشبته لما بلغه من تكثير العامة في أمره وبقي الذين أخذوا بسببه في الحبس حيناً ثم أطلقوا فلما دفع بدنه إلى أوليائه في الوقت الذي ذكرت حملة ابن أخيه موسى إلى بغداد وغسل ودفن وضم رأسه إلى بدنه وأخذ عبد الرحمن بن حمزة جسده في منديل مصري فمضى به إلى منزله فكفنه وصلّى عليه وتولى ادخاله القبر مع بعض أهله رجل من التجار يقال له الأبزاري فكتب صاحب البريد ببغداد وكان يعرف بابن الكلبي من موضع بناحية واسط يقال له الكلثانية إلى المتوكل بخبر العامة وما كان من اجتماعها وتمسحها بالجنائز جنازة أحمد بن نصر

ومحسنة رأسه فقال المتوكل ليحيى بن أكثم كيف دخل ابن الأبزاري القبر على كبرة خزاعة فقال يا أمير المؤمنين كان صديقاً له فأمر المتوكل بالكتاب إلى محمد ابن عبد الله بن طاهر بمنع العامة من الاجتماع والحركة في مثل هذا وشبهه وكان بعضهم أوصى ابنه عند موته أن يهرب العامة فكتب المتوكل ينهى عن الاجتماع *

وغزا الصائفة في هذه السنة علي بن يحيى الأرمني (وحج) بالناس فيها علي بن عيسى ابن جعفر بن أبي جعفر المنصور وكان والى مكة

* ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان من ظفر بغا بإسحاق بن إسماعيل مولى بنى أمية بتفليس وإحراقه مدينة تفليس

* ذكر الخبر عما كان من بغا في ذلك *

* ذكر أن بغا لما صار إلى ديبيل بسبب قتل القاتلين من أهل أرمينية

يوسف بن محمد أقام بها شهراً فلما كان يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الأول

(٢٤ - ٧)

من سنة ٢٣٨ وجه بغازيرك التركي فجاوز الكر وهو نهر عظيم مثل الصراة ببغداد وأكبر وهو ما بين المدينة وتفليس في الجانب الغربي وصغدييل في الجانب الشرقي وكان معسكر بغا في الشرقي فجاوز زيرك الكر إلى ميدان تفليس ولتفليس خمسة أبواب باب الميدان وباب قریش وباب الصغير وباب الربض وباب صغدييل والكر نهر ينحدر مع المدينة ووجه بغا أيضا أبا العباس الواثي النصراني إلى أهل أرمينية عربها وعجمها فأتاهم زيرك مما يلي الميدان وأبو العباس مما يلي باب الربض فخرج إسحاق بن إسماعيل إلى زيرك فناوشه القتال ووقف بغا على تل مطل على المدينة مما يلي صغدييل لينظر ما يصنع زيرك وأبو العباس فبعث بغا النفاطين فضربوا المدينة بالنار وهي من خشب الصنوبر فهاجت الريح في الصنوبر فأقبل إسحاق بن إسماعيل إلى المدينة لينظر فإذا النار قد أخذت في قصره وجواريه وأحاطت به النار ثم أتاه الأتراك والمغاربة فأخذوه أسيرا وأخذوا ابنه عمرا فأتوا بهما بغا فأمر بغا به فرد إلى باب الحسك فضربت عنقه هناك صبيرا وحمل رأسه إلى بغا وصلب جيفته على الكر وكان شيخا محدودورا ضخم الرأس يخضب بالوسمة آدم أصلع أحول فنصب رأسه على باب الحسك وكان الذي تولى قتله غامش خليفة بغا واحترق في المدينة نحو من خمسين ألف إنسان فطفئت النار في يوم وليلة لأنها نار الصنوبر لابقاء لها وصبحهم المغاربة فأسروا من كان حيا وسلبوا الموتى وكانت امرأة إسحاق نازلة بصغدييل وهي حذاء تفليس في الجانب الشرقي وهي مدينة بناها كسرى أنو شروان وكان إسحاق قد حصنها وحفر خندقها وجعل فيها مقاتلة من الخويثية وغيرهم وأعطاهم بغا الأمان على أن يضعوا أسلحتهم ويذهبوا حيث شاءوا وكانت امرأة إسحاق ابنة صاحب السرير ثم وجه بغا فيما ذكر زيرك إلى قلعة الجردمان وهي بين بردعة وتفليس في جماعة من جنده ففتح زيرك الجردمان وأخذ بطريقها القطريج أسيرا فحمله إلى العسكر ثم نهض بغا إلى عيسى بن يوسف ابن أخت اصطفانوس وهو في قلعة كثيش من كورة البيلقان وبينها وبين البيلقان عشرة فراسخ وبينها وبين بردعة خمسة عشر فرسخا فحاربه ففتحها وأخذه وحمله

وحمل ابنه معه وأباه وحمل أبا العباس الواثي واسمه سنباط بن أشوط وحمل معه معاوية بن سهل بن سنباط بطريق أران وحمل أذر نرسی بن إسحاق الخاشني (وفى هذه السنة) جاءت للروم ثلثمائة مركب مع عرفا وابن قطونا وأمر دنافة وهم كانوا الرؤساء في البحر مع كل واحد منهم مائة مركب فأناخ ابن قطونا بدمياط وبينها وبين الشط شبيهة بالبحيرة يكون فيها الماء إلى صدر الرجل فمن جازها إلى الأرض أمن من مراكب البحر فجازها قوم فسلموا وغرق قوم كثير من نساء وصبيان واحتمل من كانت له قوة في السفن فنجوا إلى ناحية الفسطاط وبينها وبين الفسطاط مسيرة أربعة أيام وكان والي معونة مصر عنيسة بن إسحاق الضبي فلما قرب العيد أمر الجند الذين بدمياط أن يحضروا الفسطاط ليتجمل بهم في العيد وأخلى دمياط من الجند فانتهى مراكب الروم من ناحية شطا التي يعمل فيها الشطوي فأناخ بها مائة مركب من الشلندية يحمل كل مركب ما بين الخمسين رجلا إلى المائة فخرجوا إليها وأحرقوا ما وصلوا إليها من دورها وأخصاصها واحتملوا سلاحا كان فيها أرادوا حمله إلى أبي حفص صاحب أقریطش نحو من ألف قناة وآلتها وقتلوا من أمكنهم قتله من الرجال وأخذوا من الأمتعة والقند والكتان ما كان عبي ليحمل إلى العراق وسبوا من المسلمات والقبطيات نحو من ستمائة امرأة ويقال إن المسلمات منهن مائة وخمسة وعشرون امرأة والباقي من نساء القبط ويقال إن الروم الذين كانوا في الشلنديات التي أناخت بدمياط كانوا نحو من خمسة آلاف رجل فأوقروا سفنهم من المتاع والأموال والنساء وأحرقوا خزانة القلوع وهي شرع السفن وأحرقوا مسجد الجامع بدمياط وأحرقوا كنائس وكان من حذر منهم ممن غرق في بحيرة دمياط من النساء والصبيان أكثر ممن سباه الروم ثم رحل الروم عنها* وذكر أن ابن الاكشاف كان محبوسا في سجن دمياط حبسه عنيسة فكسر قيده وخرج فقاتلهم وأعانه قوم فقتل من الروم جماعة ثم صاروا إلى أشتوم تنيس فلم يحمل الماء سفنهم إليها فخشوا أن توحل فلما لم يحملهم الماء صاروا إلى اشتومها وهي مرسى بينه وبين تنيس أربعة فراسخ وأقل وله سور

وباب حديد كان المعتصم أمر بعمله فخرّبوا عامته وأحرقوا ما فيه من المجانيق
والعرادات
وأخذوا بأيه الحديد فحملوهما ثم توجهوا إلى بلادهم لم يعرض لهم أحد وخرج
المتوكل

في هذه السنة يوم الاثنين لخمس خلون من جمادى الآخرة من سامرا يريد المدائن
فصار إلى الشماسية يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة فأقام
هنالك إلى يوم السبت وعبر بالعشي إلى قطربل ثم رجع ودخل بغداد يوم الاثنين
لاحدى عشرة ليلة بقيت منه فمضى في سوقها وشارعها حتى نزل الزعفرانية ثم
صار إلى المدائن * وغزا الصائفة فيها علي بن يحيى الأرمني (وحج) بالناس فيها

علي بن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر

* ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمما كان فيها من ذلك أمر المتوكل بأخذ أهل الذمة بلبس دراعتين عسليتين
على الأقبية والدراريع في المحرم منها ثم أمره في صفر بالاعتصار في مراكبهم على
ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين (وفيها) نفى المتوكل علي بن الجهم
ابن بدر إلى خراسان (وفيها) قتل صاحب الصنارية بباب العامة في جمادى الآخرة
منها (وفيها) أمر المتوكل بهدم البيع المحدثثة في الاسلام (وفيها) مات أبو الوليد
محمد بن أحمد بن أبي دؤاد ببغداد في ذي الحجة (وفيها) غزا الصائفة علي بن يحيى
الأرمني (وحج) بالناس فيها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد
ابن علي وكان والى مكة (وفيها) حج جعفر بن دينار وكان والى طريق مكة
مما يلي الكوفة فولى أحداث الموسم (وفيها) اتفق شعانين النصرى ويوم
النيروز وذلك يوم الأحد لعشرين ليلة خلت من ذي القعدة فذكر أن النصرى
زعمت أنهما لم يجتمعا في الاسلام قط

* ثم دخلت سنة أربعين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمما كان فيها من ذلك وثوب أهل حمص بعاملهم على المعونة

* ذكر الخبر عن سبب ذلك وما آل إليه أمرهم ووثوبهم

ذكر أن عاملهم على المعونة قتل رجلا كان من رؤسائهم وكان العامل يومئذ

أبو المغيث الرافعي موسى بن إبراهيم فوثب أهل حمص في جمادى الآخرة من هذه

السنة فقتلوا جماعة من أصحابه ثم أخرجوه وأخرجوا صاحب الخراج من مدينتهم

فبلغ ذلك المتوكل فوجه إليهم عتاب بن عتاب ووجه معه محمد بن عبدويه كرداس

الأنباري وأمره أن يقول لهم إن أمير المؤمنين قد أبدلكم رجلا مكان رجل

فان سمعوا وأطاعوا ورضوا فول عليهم محمد بن عبدويه وإن أبوا وثبتوا على الخلاف

فأقم بمكانك واكتب إلى أمير المؤمنين حتى يوجه إليك رجاء أو محمد بن رجاء

الحضاري أو غيره من الخيل لمحاربتهم فخرج عتاب بن عتاب من سامرا يوم الاثنين

لخمس بقين من شهر جمادى الآخرة فرضوا بمحمد بن عبدويه فولاه عليهم فعمل

فيهم الأعاجيب (وفيها) مات أحمد بن أبي دؤاد ببغداد في المحرم بعد ابنه أبي

الوليد محمد وكان ابنه محمد توفي قبله بعشرين يوما في ذي الحجة ببغداد (وفيها)

عزل يحيى بن أكثم عن القضاء في صفر وقبض منه ما كان له ببغداد ومبلغه خمسة

وسبعون ألف دينار ومن أسطوانة في داره ألفا دينار وأربعة آلاف جريب

بالبصرة (وفيها) ولي جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي القضاء

على القضاة في صفر (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود وحج

جعفر بن دينار وهو والى الاحداث بالموسم

* ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان من وثوب أهل حمص بعاملهم على المعونة وهو محمد بن عبدويه

* ذكر الخبر عما كان من أمرهم فيها وما آل إليه الامر بينهم *
ذكر أن أهل حمص وثبوا في جمادى الآخرة من هذه السنة بمحمد بن عبدويه
عاملهم على المعونة وأعانهم على ذلك قوم من نصارى حمص فكتب بذلك إلى
المتوكل

فكتب إليه يأمره بمناهضتهم وأمده بجند من راتبة دمشق مع صالح العباسي التركي
وهو عامل دمشق وجند من جند الرملة فأمره أن يأخذ من رؤسائهم ثلاثة نفر
فيضربهم بالسياط ضرب التلف فإذا ماتوا صلبهم على أبوابهم وأن يأخذ بعد ذلك
من وجوههم عشرين انسانا فيضربهم ثلاثمائة سوط كل واحد منهم ويحملهم في
الحديد

إلى باب أمير المؤمنين وأن يخرب ما بها من الكنائس والبيع وأن يدخل البيعة
التي إلى جانب مسجدها في المسجد وأن لا يترك في المدينة نصرانيا الا أخرجه منها
وينادى فيهم قبل ذلك فمن وجده فيها بعد ثلاثة أحسن أدبه وأمر لمحمد بن عبدويه
بخمسين ألف درهم وأمر لقواده ووجوه أصحابه بصلات وأمر لخليفته علي بن
الحسين بخمسة عشر ألف درهم ولقواده بخمسة آلاف خمسة آلاف درهم وأمر
بخلع فأخذ محمد بن عبدويه عشرة منهم فكتب بأخذهم وأنه قد حملهم إلى دار
أمير المؤمنين ولم يضربهم فوجه المتوكل رجلا من أصحاب الفتح بن خاقان يقال
له محمد بن رزق الله ليرد من الذين وجه بهم ابن عبدويه محمد بن عبد الحميد
الحيدى

والقاسم بن موسى بن فوعوس إلى حمص وأن يضربهما ضرب التلف ويصلبهما
على باب حمص فردهما وضربهما بالسياط حتى ماتا وصلبهما على باب حمص وقدم
بالآخرين سامرا وهم ثمانية فلما صاروا مات واحد منهم فأخذ المتوكل بهم رأسه
وقدم بسبعة منهم سامرا وبرأس الميت ثم كتب محمد بن عبدويه أنه أخذ عشرة
نفر منهم بعد ذلك وضرب منهم خمسة نفر بالسياط فماتوا ثم ضرب خمسة فلم
يموتوا

ثم كتب محمد بن عبدويه بعد ذلك أنه ظفر برجل منهم من المخالفين يقال له عبد
الملك

ابن إسحاق بن عمارة وكان فيما ذكر رأسا من رؤس الفتنة فضربه بباب حمص
بالسياط حتى مات وصلبه على حصن يعرف بتل العباس (وفى هذه السنة)
مطر الناس فيما ذكر بسامرا مطرا جوادا في آب (وفيهما) ولى القضاء بالشرقية

في المحرم أبو حسان الزيادي (وفيها) ضرب عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداد ضرب فيما قيل ألف سوط * ذكر الخبر عن سبب ضربه وما كان من أمره في ذلك * وكان السبب في ذلك أنه شهد عند أبي حسان الزيادي قاضي الشرقية عليه أنه شتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة سبعة عشر رجلا شهاداتهم فيما ذكر مختلفة من هذا النحو فكتب بذلك صاحب بريد بغداد إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان فأنهى عبيد الله ذلك إلى المتوكل فأمر المتوكل أن يكتب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر يأمره بضرب عيسى هذا بالسياط فإذا مات رمى به في دجلة ولم تدفع جيفته إلى أهله فكتب عبيد الله إلى الحسن بن عثمان جواب كتابه إليه في عيسى (بسم الله الرحمن الرحيم) أبقاك الله وحفظك وأتم نعمته عليك وصل كتابك في الرجل المسمى عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب الخانات وما شهد به الشهود عليه من شتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعنهم وإكفارهم ورميهم بالكبائر ونسبتهم إلى النفاق وغير ذلك مما خرج به إلى المعاندة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وتثبتك في أمر أولئك الشهود وما شهدوا به وما صح عندك من عدالة من عدل منهم ووضح لك من الأمر فيما شهدوا به وشرحك ذلك في رقعة درج كتابك فعرضت على أمير المؤمنين أعزه الله ذلك فأمر بالكتاب إلى أبي العباس محمد بن عبد الله بن طاهر مولى أمير المؤمنين أبقاه الله بما قد نفذ إليه مما يشبه ما عنده أبقاه الله من نصرة دين الله وإحياء سنته والانتقام ممن أهد فيه وأن يضرب الرجل حدا في مجمع الناس حد الشتم وخمسائة سوط بعد الحد للأمور العظام التي اجترأ عليها فإن مات ألقى في الماء من غير صلاة ليكون ذلك ناهيا لكل ملحد في الدين خارج من جماعة المسلمين وأعلمتك ذلك لتعرفه إن شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته * وذكر أن عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم هذا وقد قال بعضهم إن اسمه أحمد بن محمد بن عاصم لما ضرب ترك في الشمس حتى مات ثم رمى به في دجلة (وفي هذه السنة) انقضت الكواكب

ببغداد وتناثرت وذلك ليلة الخميس ليلة خلت من جمادى الآخرة (وفيها) وقع بها الصدام فنفتت الدواب والبقر (وفيها) أغارت الروم على عين زربة فأسرت من كان بها من الزط مع نسائهم وذرايرهم وجواميسهم وبقرهم (وفيها) كان الفداء بين المسلمين والروم

* ذكر الخبر عن السبب الذي كان من أجله *

ذكر أن تذورة صاحبة الروم أم ميخائيل وجهت رجلا يقال له جورجس ابن فرنافس يطلب الفدى لمن في أيدي الروم من المسلمين وكان المسلمون قد قاربوا عشرين ألفا فوجه المتوكل رجلا من الشيعة يقال له نصر بن الأزهر بن فرج ليعرف صحة من في أيدي الروم من أسارى المسلمين ليأمر بمفاداتهم وذلك في شعبان من هذه السنة..... بعد أن أقام عندهم حينما فذكر أن تذورة أمرت بعد خروج نصر بعرض أسراها وإعراض التنصر عليهم فمن تنصر منهم كان أسوة من تنصر قبل ذلك ومن أبى عليها قتلته فذكر أنها قتلت من الاسرى اثني عشر ألفا ويقال إن قنقلة الخصي كان يقتلهم من غير أمرها ونفذ كتاب المتوكل إلى عمال الثغور الشامية والجزرية أن شنيفا الخادم قد جرى بينه وبين جورجس رسول عظيم الروم في أمر الفداء قول وقد اتفق الامر بينهما وسأل جورجس هذا هدنة لخمسة ليال تخلو من رجب سنة ٢٤١ إلى سبع ليال بقين من شوال من هذه السنة ليجمعوا الاسرى ولتكون مدة لهم إلى انصرفهم إلى مأمئهم فنفذ الكتاب بذلك يوم الأربعاء لخمسة خلون من رجب وكان الفداء يقع في يوم الفطر من هذه السنة وخرج جورجس رسول ملكة الروم إلى ناحية الثغور يوم السبت لثمان بقين من رجب على سبعين بغلا اكتريت له وخرج معه أبو قحطبة المغربي الطرطوسي لينظروا وقت الفطر وكان جورجس قدم معه جماعة من البطاركة وغلمانه بنحو من خمسين إنسانا وخرج شنيف الخادم للفداء في النصف من شعبان معه مائة فارس ثلاثون من الأتراك وثلاثون من المغاربة وأربعون من فرسان الشاكرية فسأل جعفر بن عبد الواحد وهو

قاضي القضاة أن يؤذن له في حضور الفداء وأن يستخلف رجلا يقوم مقامه فأذن له وأمر له بمائة وخمسين ألفا معونة وأرزاق ستين ألفا فاستخلف ابن أبي الشوارب وهو يومئذ فتي حدث السن وخرج فلحق شنيفا وخرج أهل بغداد من أوساط الناس فذكر أن الفداء وقع من بلاد الروم على نهر اللامس يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٢٤١ فكان أسرى المسلمين سبعمائة وخمسة وثمانين إنسانا ومن النساء مائة وخمسة وعشرين امرأة (وفي هذه السنة) جعل المتوكل كورة شمشاط عشرا ونقلهم من الخراج إلى العشر وأخرج لهم بذلك كتابا (وفي هذه السنة) غارت البجة على حرس من أرض مصر فوجه المتوكل لحربهم محمد بن عبد الله القمي * ذكر الخبر عن أمرهم وما آلت إليه حالهم *

ذكر أن البجة كانت لا تغزو المسلمين ولا يغزوهم المسلمون لهدنة بينهم قديمة قد ذكرنا فيما مضى قبل من كتابنا هذا وهم جنس من أجناس الحبش بالمغرب وبالمغرب من السودان البجة والنوبة وأهل غانة الغافر وبينور ورعوين والفروية ويكسوم ومكاره أكرم والخمس وفي بلاد البجة معادن ذهب فهم يقاسمون من يعمل فيها ويؤدون إلى عمال السلطان من مصر في كل سنة عن معادهم أربعمئة مثقال تبر قبل أن يطبخ ويصفي فلما كان أيام المتوكل امتنعت البجة عن أداء ذلك الخراج سنين متوالية فذكر أن المتوكل ولي بريد مصر رجلا من خدمه يقال له يعقوب بن إبراهيم الباذغيسي مولى الهادي وهو المعروف بقوصرة وجعل إليه بريد مصر والإسكندرية وبرقة ونواحي المغرب فكتب يعقوب إلى المتوكل أن البجة قد نقضت العهد الذي كان

بينها وبين المسلمين وخرجت من بلادها إلى معادن الذهب والجوهر وهي على التخوم فيما بين أرض مصر وبلاد البجة فقتلوا عدة من المسلمين ممن كان يعمل في المعادن ويستخرج الذهب والجوهر وسبوا عدة من ذراريهم ونسائهم وذكروا أن المعادن لهم في بلادهم وأنهم لا يأذنون للمسلمين في دخولها وأن ذلك أوحش جميع من كان يعمل في المعادن من المسلمين فانصرفوا عنها خوفا على أنفسهم وذراريهم

فانقطع بذلك ما كان يؤخذ للسلطان بحق الخمس من الذهب والفضة والجوهر الذي يستخرج من المعادن فاشتد انكار المتوكل لذلك وأحفظه وشاور في أمر البجة فأنهى إليه بأنهم قوم أهل بدو وأصحاب ابل وماشية وان الوصول إلى بلادهم صعب لا يمكن أن يسلك إليهم الجيوش لأنها مفاوز وصحارى وبين أرض الاسلام وبينها مسيرة شهر في أرض قفر وجبال وعرة لا ماء فيها ولا زرع ولا معقل ولا حصن وأن من يدخلها من أولياء السلطان يحتاج أن يتزود لجميع المدة التي يتوهم أن يقيمها في بلادهم إلى أن يخرج إلى أرض الاسلام فان امتد به المقام حتى يتجاوز تلك المدة هلك وجميع من معه وأخذتهم البجة بالأيدي دون المحاربة وأن أرضهم أرض لا ترد على السلطان شيئاً من خراج ولا غيره فامسك المتوكل عن التوجيه إليهم وجعل أمرهم يتزايد وجرأتهم على المسلمين تشتد حتى خاف أهل الصعيد من أرض مصر على أنفسهم وذراريهم منهم فولى المتوكل محمد بن عبد الله المعروف بالقمي محاربتهم وولاه معاون تلك الكور وهى قفط والأقصر وإسنا وأرمنت وأسوان وتقدم إليه في محاربة البجة وأن يكاتب عنبسة بن إسحاق الضبي العامل على حرب مصر وكتب إلى عنبسة باعطائه جميع ما يحتاج إليه من الجند والشاكرية المقيمين بمصر فازاح عنبسة علته في ذلك وخرج إلى أرض البجة وانضم إليه جميع من كان يعمل في المعادن وقوم كثير من المطوعة فكانت عدة من معه نحواً من عشرين ألف انسان بين فارس وراجل ووجه القلزم فحمل في البحر سبعة مراكب موقرة بالدقيق والزيت والتمر والسويق والشعير وأمر قوماً من أصحابه أن يلججوا بها في البحر حتى يوافوه في ساحل البحر من أرض البجة فلم يزل محمد بن عبد الله القمي يسير في أرض البجة حتى جاوز المعادن التي يعمل فيها الذهب وصار إلى حصونهم وقلاعهم وخرج إليه ملكهم واسمه على بابا واسم ابنه لعيسى في جيش كثير وعدد أضعاف من كان مع القمي من الناس وكانت البجة على ابلهم ومعهم الحراب وابلهم فره تشبه بالمهاري في النجابة فجعلوا يلتقون أياماً؟ الية فيتناوشون ولا يصححون المحاربة وجعل ملك البجة يتطارد للقمي لكي تطول الأيام طمعا

في نفاذ الزاد والعلوفة التي معهم فلا يكون لهم قوة ويموتون هزلا فيأخذهم البجة بالأيدي فلما توهم عظيم البجة أن الأزواد قد نفذت أقبلت السبع المراكب التي حملها القمي حتى خرجت إلى ساحل من سواحل البحر في موضع يعرف بصنحة فوجه القمي إلى هنالك جماعة من أصحابه يحمون المراكب من البجة وفرق ما كان فيها على أصحابه واتسعوا في الزاد والعلوفة فلما رأى ذلك على بابا رئيس البجة قصد لمحاربتهم وجمع لهم فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا وكانت الإبل التي يحاربون عليها إبلا زعرة تكثر الفزع والرعب من كل شيء فلما رأى ذلك القمي جمع أجراس الإبل والخيل التي كانت في عسكره كلها فجعلها في أعناق الخيل ثم حمل على البجة فنفرت ابلهم لأصوات الأجراس واشتد رعبها فحملتهم على الجبال والأودية فمزقتهم كل ممزق واتبعهم القمي بأصحابه فأخذهم قتلا وأسرا حتى أدركه الليل وذلك في أول سنة ٢٤١ ثم رجع إلى معسكره ولم يقدر على احصاء القتلى لكثرتهم فلما أصبح القمي وجدهم قد جمعوا جمعا من الرجالة ثم صاروا إلى موضع أمنوا فيه طلب القمي فوافاهم القمي في الليل في خيله فهرب ملكهم فأخذ تاجه ومتاعه ثم طلب على بابا الأمان على أن يرد إلى مملكته وبلاده فأعطاه القمي ذلك فأدى إليه الخراج للمدة التي كان منعها وهي أربع سنين لكل سنة أربعمئة مثقال واستخلف على بابا على مملكته ابنه لعيسى وانصرف القمي بعلى بابا إلى باب المتوكل فوصل إليه في آخر سنة ٢٤١ فكسا على بابا هذا دراعة ديباج وعمامة سوداء وكسا جملة رجلا مدبجا وجلال ديباج ووقف بباب العامة مع قوم من البجة نحو من سبعين غلاما على الإبل بالرحال ومعهم الحراب في رؤس القوم الذين قتلوا من عسكرهم قتلهم القمي فأمر المتوكل أن يقبضوا من القمي يوم الأضحى من سنة ٢٤١ وولى المتوكل البجة وطريق ما بين مصر ومكة سعدا الخادم الايتاخي فولى سعد محمد ابن عبد الله القمي فخرج القمي بعلى بابا وهو مقيم على دينه فذكر بعضهم أنه رأى معه صنما من حجارة كهيئة الصبي يسجد له (ومات) في هذه السنة يعقوب بن إبراهيم المعروف بقوصرة في جمادى الآخرة (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله

ابن محمد بن داود وحج جعفر بن دينار فيها وهو والى طريق مكة واحداث الموسم
* ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين *
* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمما كان فيها من ذلك الزلازل الهائلة التي كانت بقومس ورساتيقها في شعبان
فتهدمت فيها

الدور ومات من الناس به مما سقط عليهم من الحيطان وغيرها بشر كثير ذكر أنه بلغت
عدتهم خمسة وأربعين ألفا وستة وتسعين نفسا وكان عظم ذلك بالدامغان وذكر أنه
كان بفارس وخراسان والشأم في هذه السنة زلازل وأصوات منكرة وكان
باليمن أيضا مثل ذلك مع خسف بها (وفيها) خرجت الروم من ناحية شمشاط
بعد خروج علي بن يحيى الأرمني من الصائفة حتى قاربوا آمد ثم خرجوا من
الثغور الجزرية فانتهبوا عدة قرى وأسروا نحو من عشرة آلاف إنسان وكان
دخولهم من ناحية إبريق قرية قرياس ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم فخرج
قرياس وعمر بن عبد الله الاقطع وقوم من المتطوعة في أثرهم فلم يلحقوا منهم
أحدا فكتب إلى علي بن يحيى أن يسير إلى بلادهم شاتيا (وفيها) قتل المتوكل
عطاردا رجلا كان نصرانيا فأسلم فمكث مسلما سنين كثيرة ثم ارتد فاستتيب
فأبى الرجوع إلى الاسلام فضربت عنقه ليلتين خلتا من شوال وأحرق بباب
العامة (وفي هذه السنة) مات أبو حسان الزيادي قاضي الشرقية في رجب
(وفيها) مات الحسن بن علي بن الجعد قاضي مدينة المنصور (وحج) بالناس
فيها عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام ابن محمد بن علي وهو والى
مكة

وحج فيها جعفر بن دينار وهو والى طريق مكة واحداث الموسم

* ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

(ففيها) كان شخوص المتوكل إلى دمشق لعشر بقين من ذي القعدة

فضحى ببلد فقال يزيد بن محمد المهلبى حين خرج

أظن الشام تشمت بالعراق * إذا عزم الامام على انطلاق
فإن تدع العراق وساكنيها * فقد تبلى المليحة بالطلاق
(وفيها) مات إبراهيم بن العباس فولى ديوان الضياع الحسن بن مخلد
ابن الجراح خليفة إبراهيم في شعبان ومات هاشم بن بنجور في ذي الحجة
(وحج) بالناس فيها عبد الصمد بن موسى وحج جعفر بن دينار وهو والى
طريق مكة وأحداث الموسم
* ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين *
* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك دخول المتوكل دمشق في صفر وكان من لدن شخص من سامرا
إلى أن دخلها سبعة وتسعون يوماً وقيل سبعة وسبعون يوماً وعزم على المقام بها ونقل
دواو بن الملك إليها وأمر بالبناء بها فتحرك الأتراك في أرزاقهم وأرزاق عيالاتهم
فامر لهم بما أرضاهم. ثم استوبأ البلد وذلك أن الهواء بها بارد ندى والماء
ثقيل والرياح تهب فيها مع العصر فلا تزال تشتد حتى يمضى عامة الليل وهي كثيرة
البراغيث وغلت فيها الأسعار وحال الثلج بين السابلة والميرة (وفيها) وجه
المتوكل بغا من دمشق لغزو الروم في شهر ربيع الآخر فغزا الصائفة فافتتح صمله
وأقام المتوكل بدمشق شهرين وأياماً ثم رجع إلى سامرا فأخذ في منصرفه على
الفرات ثم عدل إلى الأنبار ثم عدل من الأنبار على طريق الحرف إليها فدخلها يوم
الاثنين لسبع بقين من جمادى الآخرة (وفيها) عقد المتوكل لأبي الساج على
طريق مكة مكان جعفر بن دينار فيما زعم بعضهم والصواب عندي أنه عقد له
على طريق مكة في سنة ٢٤٢ (وفيها) أتى المتوكل فيما ذكر بحربة كانت
للنبي صلى الله عليه وسلم تسمى العنزة ذكر أنها كانت للنجاشي ملك الحبشة
فوهبها للزبير بن العوام فأهداها الزبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت
عند المؤذنين وكان يمشى بها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في العيدين

وكانت تركز بين يديه في الفناء فيصلى إليها فأمر المتوكل بحملها بين يديه فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة ويحمل حربته خليفة صاحب الشرطة (وفيها) غضب المتوكل على بختيشوع وقبض ماله ونفاه إلى البحرين فقال أعرابي يا سخطة جاءت على مقدار* ثار له الليث على اقتدار منه وبختيشوع في اغترار* لما سعى بالسادة الأقمار بالأمر القادة الأبرار* ولاة عهد السيد المختار وبالموالي وبنى الأحرار* رمى به في موحش القفار بساحل البحرين للصغار

(وفي هذه السنة) اتفق عيد المسلمين الأضحى وشعانين النصرى وعيد الفطر لليهود (وحج) بالناس فيها عبد الصمد بن موسى* ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث*

(ففيها) أمر المتوكل ببناء الماحوزة وسماها الجعفري وأقطع القواد وأصحابه فيها وجد في بنائها وتحول إلى المحمدية ليتم أمر الماحوزة وأمر بنقض القصر المختار والبديع وحمل ساجهما إلى الجعفري وأنفق عليها فيما قيل أكثر من ألفى ألف دينار وجمع فيها القراء فقرؤا وحضر أصحاب الملاهي فوهب لهم ألفى ألف درهم وكان يسميها هو وأصحابه الخاصة المتوكليه وبنى فيها قصرا سماه لؤلؤة لم ير مثله في علوه وأمر بحفر نهر يأخذ رأسه خمسة فراسخ فوق الماحوزة من موضع يقال له كرمى يكون شربا لما حولها من فوه النهر إليها وأمر بأخذ جبلتا والخصاصة العليا والسفلى وكرمى وحمل أهلها على بيع منازلهم وأرضهم فأجبروا على ذلك حتى تكون الأرض والمنازل في تلك القرى كلها له ويخرجهم عنها وقدر للنهر من النفقة مائتي ألف دينار وصير النفقة عليه إلى دليل بن يعقوب النصراني كاتب بغا في ذي الحجة من سنة ٢٤٥ وألقى في حفر النهر اثني عشر ألف رجل يعملون فيه فلم يزل دليل يعتمل فيه ويحمل المال بعد المال

ويقسم عامته في الكتاب حتى قتل المتوكل فبطل النهر وأخربت الجعفرية ونقضت ولم يتم أمر النهر (وزلزلت) في هذه السنة بلاد المغرب حتى تهدمت الحصون والمنازل والقناطر فأمر المتوكل بتفرقة ثلاثة آلاف ألف درهم في الذين أصيبوا بمنزلهم وزلزل عسكر المهدي ببغداد فيها وزلزلت المدائن (وبعث) ملك الروم فيها بأسرى من المسلمين وبعث يسأل المفاداة بمن عنده وكان الذي قدم من قبل صاحب الروم رسولا إلى المتوكل شيخا يدعى أطروبيليس معه سبعة وسبعون رجلا من أسرى المسلمين أهداهم ميخائيل بن توفيل ملك الروم إلى المتوكل وكان قدومه عليه لخمس بقين من صفر من هذه السنة فأنزل على شنيف الخادم ثم وجه المتوكل نصر بن الأزهر الشيعي مع رسول صاحب الروم فشخص في هذه السنة ولم يقع الفداء إلا في سنة ٤٦ * وذكر أنه كانت في هذه السنة بأنطاكية زلزلة ورجفة في شوال قتلت خلقا كثيرا وسقط منها ألف وخمسمائة دار وسقط من سورها نيف وتسعون برجاً وسمعوا أصواتا هائلة لا يحسنون وصفها من كوى المنازل وهرب أهلها إلى الصحارى وتقطع جبلها الأقرع وسقط في البحر فهاج البحر في ذلك اليوم وارتفع منه دخان أسود مظلم منتن وغار منها نهر على فرسخ لا يدرى أين ذهب وسمع فيها فيما قيل أهل تنيس في مصر ضجة دائمة هائلة فمات منها خلق كثير (وفيها) زلزلت بالس والرقّة وحران ورأس عين وحمس ودمشق والرها وطرسوس والمصيصة وأدنة وسواحل الشام ورجفت اللاذقية فما بقى منها منزل ولا أفلت من أهلها إلا اليسير وذهبت جبلة بأهلها (وفيها) غارت مشاش عين مكة حتى بلغ ثمن القرية بمكة ثمانين درهما فبعثت أم المتوكل فأنفق عليها (وفيها) مات إسحاق بن أبي إسرائيل وسوار بن عبد الله وهلال الرازي (وفيها) هلك نجاح بن سلمة

* ذكر الخبر عن سبب هلاكه *

* حدثني الحارث بن أبي أسامة ببعض ما أنا ذاكره من أخباره وبيعض ذلك غيره أن نجاح بن سلمة كان على ديوان التوقيع والتتبع على العمال وكان قبل

ذلك كاتب إبراهيم بن رباح الجوهري وكان على الضياع فكان جميع العمال يتقونه
ويقضون حوائجه ولا يقدرّون على منعه من شيء يريدّه وكان المتوكل ربما نادمه
وكان انقطاع الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان
وهو

وزير المتوكل وكانا يحملان إليه كل ما يأمرهما به وكان الحسن بن مخلد على ديوان
الضياع

وموسى على ديوان الخراج فكتب نجاح بن سلمة رقعة إلى المتوكل في الحسن
وموسى

يذكر أنّهما قد خانا وقصرا فيما هما بسبيله وأنه يستخرج منهما أربعين ألف ألف درهم
فأدناه المتوكل وشاربه تلك العشيّة وقال يا نجاح خذل الله من يخذلك فبكر إلى
غدا حتى أدفعهما إليك فغدا وقد رتب أصحابه وقال يا فلان خذ أنت الحسن
ويا فلان خذ أنت موسى فغدا نجاح إلى المتوكل فلقى عبيد الله وقد أمر عبيد الله
أن يحجب نجاح عن المتوكل فقال له يا أبا الفضل انصرف حتى ننظر وتنظر في
هذا الامر وأنا أشير عليك بأمر لك فيه صلاح قال وما هو قال أصلح بينك
وبينهما وتكتب رقعة تذكر فيها أنك كنت شاربا وأنك تكلمت بأشياء تحتاج
إلى معاودة النظر فيها وأنا أصلح الامر عند أمير المؤمنين فلم يزل يخدعه حتى
كتب رقعة بما أمره به فأدخلها على المتوكل وقال يا أمير المؤمنين قد رجع نجاح
عما قال البارحة وهذه رقعة موسى والحسن يتقبلان به بما كتبنا فتأخذ ما ضمنا
عنه ثم تعطف عليهما فتأخذ منهما قريبا مما ضمن لك عنهما فسر المتوكل وطمع
فيما قال له عبيد الله فقال ادفعه إليهما فانصرفا به وأمرنا بأخذ قلنسوته عن رأسه
وكانت خزا فوجد البرد فقال ويحك يا حسن قد وجدت البرد فأمر بوضع
قلنسوته على رأسه وصار به موسى إلى ديوان الخراج ووجهها إلى ابنه أبي الفرج
وأبى محمد فأخذ أبو الفرج وهرب أبو محمد ابن بنت حسن بن شنيف وأخذ
كاتبه إسحاق بن سعد بن مسعود القطريلي وعبد الله بن مخلد المعروف بابن البواب
وكان انقطاعه إلى نجاح فأقرّ لهما نجاح وابنه بنحو من مائة وأربعين ألف دينار
سوى قيمة قصورهما وفرشهما ومستغلاتهما بسامرا وبغداد وسوى ضياع لهما
كثيرة فأمر بقبض ذلك كله وضرب مرارا بالمقارع في غير موضع الضرب نحو

من مائتي مفرعة وغمز وخنق وخنقه موسى الفرائق والمعلوف * فأما الحارث فإنه قال عصر خصيته حتى مات فأصبح ميتا يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة من هذه السنة فأمر بغسله ودفنه فدفن ليلا وضرب ابنه محمد وعبد الله بن مخلد وإسحاق بن سعد نحو من خمسين خمسين فأقر إسحاق بخمسين ألف دينار وأقر عبد الله بن مخلد بخمسة عشر ألف دينار وقيل عشرين ألف دينار وكان ابنه أحمد ابن بنت حسن قد هرب فظفر به بعد موت نجاح فحبس في الديوان وأخذ جميع ما في دار نجاح وابنه أبي الفرج من متاع وقبضت دورهما وضياعهما حيث كانت وأخرجت عيالهما وأخذ وكيله بناحية السواد وهو ابن عياش فأقر بعشرين ألف دينار وبعث إلى مكة في طلب الحسن بن سهل بن نوح الأهوازي وحسن بن يعقوب البغدادي وأخذ بسببه قوم فحبسوا (وقد ذكر) في سبب هلاكه غير ما قد ذكرناه ذكر أنه كان يضاد عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان عبيد الله متمكنا من المتوكل واليه الوزارة وعامة أعماله وإلى نجاح توقيع العامة فلما عزم المتوكل على بناء الجعفري قال له نجاح وكان في الندماء وقال يا أمير المؤمنين أسمى لك قوما تدفعهم إلى حتى أستخرج لك منهم أموالا؟ بها مدينتك هذه فإنه يلزمك من الأموال في بنائها ما يعظم قدره ويجل ذكره فقال له سمهم فرقع رقعة يذكر فيها موسى بن عبد الملك وعيسى بن فرخان شاه خليفة الحسن بن مخلد والحسن ابن مخلد وزيدان بن إبراهيم خليفة موسى بن عبد الملك وعبيد الله بن يحيى وأخويه عبد الله بن يحيى وزكرياء وميمون بن إبراهيم ومحمد بن موسى المنجم وأخاه أحمد ابن موسى وعلي بن يحيى بن أبي منصور وجعفر المعلوف مستخرج ديوان الخراج وغيرهم نحو من عشرين رجلا فوق ذلك من المتوكل موقعا أعجبه وقال له اغد غدوة فلما أصبح لم يشك في ذلك وناظر عبيد الله بن يحيى المتوكل فقال له يا أمير المؤمنين

أراد أن لا يدع كاتباً ولا قائداً ولا عاملاً إلا أوقع بهم فمن يقوم بالأعمال يا أمير المؤمنين

وغدا نجاح فأجلسه عبيد الله في مجلسه ولم يؤذن له وأحضر موسى بن عبد الملك والحسن بن مخلد فقال لهما عبيد الله إنه إن دخل إلى أمير المؤمنين دفعكما إليه

(٢٥ - ٧)

فقتلكما وأخذ ما تملكان ولكن اكتبنا إلى أمير المؤمنين رقعة تقبلان به فيها بألفي ألف دينار فكتبنا رقعة بخطوطهما وأوصلها عبيد الله بن يحيى وجعل يختلف بين أمير المؤمنين ونجاح وموسى بن عبد الملك والحسن بن مخلد فلم يزل يدخل ويخرج ويعين موسى والحسن ثم أدخلهما على المتوكل فضمننا ذلك وخرج معهما فدفعه إليهما جميعا والناس جميعا الخواص والعوام وهما لا يشكان أنهما وعبيد الله ابن يحيى مدفوعون إلى نجاح للكلام الذي دار بينه وبين المتوكل فأخذه وتولى تعذيبه موسى بن عبد الملك فحبسه في ديوان الخراج بسامرا وضربه دررا وأمر المتوكل بكتابه إسحاق بن سعد وكان يتولى خاص أموره وأمر ضياع بعض الولد أن يغرم واحدا وخمسين ألف دينار وحلف على ذلك وقال إنه أخذ منى في أيام الوثائق وهو يخلف عن عمر بن فرج خمسين دينارا حتى أطلق أرزاقى فخذوا لكل دينار ألفا وزيادة ألف فضلا كما أخذ فضلا فحبس ونجم عليه في ثلاثة أنجم ولم يطلق حتى أدى تعجيل سبعة عشر ألف دينار وأطلق بعد أن أخذ منه كفلاء بالباقي وأخذ عبد الله بن مخلد فأغرم سبعة عشر ألف دينار ووجه عبيد الله الحسين بن إسماعيل وكان

أحد حجاب المتوكل وعتاب بن عتاب عن رسالة المتوكل أن يضرب نجاح خمسين مفرعة إن هو لم يقر ويؤد ما وصف عليه فضربه ثم عاوده في اليوم الثاني بمثل ذلك ثم عاوده في اليوم الثالث بمثل ذلك فقال أبلغ أمير المؤمنين أنى ميت وأمر موسى بن عبد الملك جعفر المملوك ومعه عونان من أعوان ديوان الخراج فعصروا مذاكيره حتى برد فمات فأصبح فركب إلى المتوكل فأخبره بما حدث من وفاة نجاح فقال لهما المتوكل إنى أريد مالي الذي ضمنتماه فاحتالاه فقبضا من أمواله وأموال ولده جملة وحبسا أبا الفرج وكان على ديوان زمام الضياع من قبل أبي صالح بن يزيد وقبضا أمتعته كلها وجميع ملكه وكتبنا على ضياعه لأمر المؤمنين وأخذنا ما أخذنا من أصحابه فكان المتوكل كثيرا ما يقول لهما كلما شرب ردوا على كاتبى وإلا فهاتوا المال وضم توقيع ديوان العامة إلى عبيد الله بن يحيى فاستخلف عليه يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان ابن عمه ومكث موسى بن عبد الملك والحسن

ابن مخلد على ذلك يطالبهما المتوكل بالأموال التي ضمنها من قبل نجاح فما أتى على ذلك إلا يسيرا حتى ركب موسى بن عبد الملك يشيع المنتصر من الجعفري وهو يريد سامرا إلى منزله الذي ينزله بالجوسق فبلغه معه ساعة ثم انصرف راجعا فبينما هو يسير إذ صاح بمن معه خذوني فبدروه فسقط على أيديهم مفلوجا فحمل إلى منزله فمكث يومه وليلته ثم توفي فصير على ديوان الخراج أيضا عبيد الله ابن يحيى بن خاقان فاستخلف عليه أحمد بن إسرائيل كاتب المعتز وكان أيضا خليفته على كتابة المعتز فقال القصافي ما كان؟ نجاح صولة الزمن* حتى أدب لموسى منه والحسن غدا على نعم الأحرار يسلبها* فراح وهو سلب المال والبدن (وفيها) ضرب بختيشوع المتطيب مائة وخمسين مقرعة وأثقل بالحديد وحبس في المطبق في رجب (وفيها) أغارت الروم على سميساط فقتلوا وسبوا نحو من خمسمائة وغزا علي بن يحيى الأرمني والصائفة ومنع أهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود إليها ثلاثين يوما فبعث ملك الروم إليهم بطريقا يضمن لكل رجل منهم ألف دينار على أن يسلموا إليه لؤلؤة فأصعدوه إليهم ثم أعطوا أرزاقهم الفائتة وما أرادوا فسلموا لؤلؤة والبطريق إلى بلكاجور في ذي الحجة وكان البطريق الذي كان صاحب الروم وجهه إليهم يقال له لغثيط فلما دفعه أهل لؤلؤة إلى بلكاجور وقيل إن علي بن يحيى الأرمني حمله إلى المتوكل فدفعه المتوكل إلى الفتح ابن خاقان فعرض عليه الاسلام فأبى فقالوا نقتلك فقال أنتم أعلم وكتب ملك الروم يبذل مكانه ألف رجل من المسلمين (وحج) بالناس في هذه السنة محمد ابن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الامام وهو يعرف بالزيني وهو والى مكة* وكان نيروز المتوكل الذي أرفق أهل الخراج بتأخيرها إياه عنهم فيها يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ولسبع عشرة ليلة خلت من حزيران ولثمان وعشرين من أرديوهشت ماه فقال البحري الطائي إن يوم النيروز عاد إلى العهد* الذي كان سنه أردشير

* ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين *
* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك غزو عمر بن عبد الله الاقطع الصائفة فأخرج سبعة آلاف رأس وغزوة قريباس فأخرج خمسة آلاف رأس وغزو الفضل بن قارن بحرا في عشرين مركبا فافتتح حصن أنطاكية وغزوة بلكاجور فغنم وسبى وغزو علي بن يحيى الأرمني الصائفة فأخرج خمسة آلاف رأس ومن الدواب والرمك والحمير نحو من عشرة آلاف (وفيها) تحول المتوكل إلى المدينة التي بناها الماحوزة فنزلها يوم عاشوراء من هذه السنة (وفيها) كان الفداء في صفر على يدي علي بن يحيى الأرمني ففودى بألفين وثلثمائة وسبعة وستين نفسا وقال بعضهم لم يتم الفداء في هذه السنة إلا في جمادى الأولى * وذكر عن نصر بن الأزهر الشيعي وكان رسول المتوكل إلى ملك الروم في أمر الفداء أنه قال لما صرت إلى القسطنطينية حضرت دار ميخائيل الملك بسوادى وسيفي وخنجري وقلنسوتي فجرت بيني وبين خال الملك بطرناس المناظرة وهو القيم بشأن الملك وأبوا أن يدخلون بسيفي وسوادى فقلت أنصرف فانصرفت فرددت من الطريق ومعى الهدايا نحو من ألف نافجة مسك وثياب حرير وزعفران كثير وطرائف وقد كان أذن لوفود برجان وغيرهم ممن ورد عليه وحملت الهدايا التي معى فدخلت عليه فإذا هو على سرير فوق سرير وإذا البطارقة حوله قيام فسلمت ثم جلست على طرف السرير الكبير وقد هبى لي مجلس ووضعت الهدايا بين يديه وبين يديه ثلاثة تراجمة غلام فراش كان لمسرور الخادم وغلام لعباس بن سعيد الجوهري وترجمان له قديم يقال له سرحون فقالوا لي ما نبلغه قلت لا تزيدون على ما أقول لكم شيئا فأقبلوا يترجمون ما أقول فقبل الهدايا ولم يأمر لاحد منها بشئ وقربني وأكرمني وهياً لي منزلاً بقربه فخرجت فنزلت في منزلي وأتاه أهل لؤلؤة برغبتهم في النصرانية وأنهم معه ووجهوا برجلين ممن فيها رهينة من المسلمين * قال فتغافل عنى نحو من أربعة أشهر حتى

أتاه كتاب مخالفة أهل لؤلؤة وأخذهم رسله واستيلاء العرب عليها فراجعوا مخاطبتي وانقطع الامر بيني وبينهم في الفداء على أن يعطوا جميع من عندهم وأعطى جميع من عندي وكانوا أكثر من ألف قليلا وكان جميع الاسرى الذين في أيديهم أكثر من ألفين منهم عشرون امرأة معهن عشرة من الصبيان فأجابوني إلى المخالفة فاستخلفت خاله فحلف عن ميخائيل فقلت أيها الملك قد حلف لي خالك فهذه اليمين لازمة لك فقال برأسه نعم ولم أسمعته يتكلم بكلمة منذ دخلت بلاد الروم إلى أن خرجت منها إنما يقول الترجمان وهو يسمع فيقول برأسه نعم أولا وليس يتكلم وخاله المدبر أمره ثم خرجت من عنده بالأسرى بأحسن حال حتى إذا جئنا موضع الفداء أطلقنا هؤلاء جملة وهؤلاء جملة وكان عداد من صار في أيدينا من المسلمين أكثر من ألفين منهم عدة ممن كان تنصر وصار في أيديهم أكثر من ألف قليلا وكان قوم تنصروا فقال لهم ملك الروم لا أقبل منكم حتى تبلغوا موضع الفداء فمن أراد أن أقبله في النصرانية فليرجع من موضع الفداء وإلا فليضمن ويمض مع أصحابه وأكثر من تنصر أهل المغرب وأكثر من تنصر بالقسطنطينية وكان هنالك صائغان قد تنصرا فكانا يحسنان إلى الاسرى فلم يبق في بلاد الروم من المسلمين ممن ظهر عليه الملك إلا سبعة نفر خمسة؟ بهم من سقلية أعطيت فداءهم على أن يوجه بهم إلى سقلية ورجلين كانا من رهائن لؤلؤة فتركتهما قلت اقتلوهما فإنهما رغبا في النصرانية* ومطر أهل بغداد في هذه السنة واحدا وعشرين يوما في شعبان ورمضان حتى نبت العشب فوق الأجاجير وصلى المتوكل فيها صلاة الفطر بالجعفرية وصلى عبد الصمد بن موسى في مسجد جامعها ولم يصل بسامرا أحد* وورد فيها الخبر أن سكة بناحية بلخ تنسب إلى الدهاقين مطرت دما عبيطا (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان الزينبي وحج فيها محمد بن عبد الله ابن طاهر فولى أعمال الموسم وضحي أهل سامرا فيها يوم الاثنين على الرؤية وأهل مكة يوم الثلاثاء

* ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمما كان فيها من ذلك مقتل المتوكل

* (ذكر الخبر عن سبب مقتله وكيف قتل) *

(قال أبو جعفر) ذكر لي أن سبب ذلك كان أن المتوكل كان أمر بانشاء الكتب بقبض ضياع وصيف بأصبهان والجبل وأقطاعها الفتح بن خاقان فكتبت الكتب بذلك وصارت إلى الخاتم على أن تتقدم يوم الخميس لخمس خلون من شعبان فبلغ ذلك وصيفا واستقر عنده الذي أمر به في أمره وكان المتوكل أراد أن يصلى بالناس يوم الجمعة في شهر رمضان في آخر جمعة منه وكان قد شاع في الناس في أول رمضان أن أمير المؤمنين يصلى في آخر جمعة من الشهر بالناس فاجتمع الناس

لذلك واحتشدوا وخرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص وكلامه إذا هو ركب فلما كان يوم الجمعة أراد الركوب للصلاة فقال له عبيد الله بن يحيى والفتح ابن خاقان يا أمير المؤمنين إن الناس قد اجتمعوا وكثروا من أهل بيتك وبعض متظلم وبعض طالب حاجة وأمير المؤمنين يشكو ضيق الصدر ووعكة فان رأى أمير المؤمنين أن يأمر بعض ولاة العهود بالصلاة ونكون معه جميعا فليفعل فقال قد رأيت ما رأيتما فأمر المنتصر بالصلاة فلما نهض المنتصر ليركب للصلاة قال يا أمير المؤمنين قد رأينا رأيا وأمير المؤمنين أعلى عينا قال وما هو اعرضاه على قال يا أمير المؤمنين مر أبا عبد الله المعتر بالله بالصلاة لتشرفه بذلك في هذا اليوم الشريف فقد اجتمع أهل بيته والناس جميعا فقد بلغ الله به * قال وقد كان ولد للمعتر قبل ذلك بيوم فأمر المعتر فركب وصلى بالناس فأقام المنتصر في منزله وكان بالجعفرية وكان ذلك مما زاد في إغرائه فلما فرغ المعتر من خطبته قام إليه عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان فقبلا يديه ورجليه وفرغ المعتر من الصلاة فانصرف وانصرفا معه ومعهم الناس في موكب الخلافة والعالم بين يديه حتى دخل

علي أبيه وهما معه ودخل معه داود بن محمد بن أبي العباس الطوسي فقال داود
يا أمير المؤمنين ائذن لي فأتكلم قال قل فقال والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت الأمين
والمأمون والمعتمد صلوات الله عليهم ورأيت الواثق بالله فوالله ما رأيت رجلا
على منبر أحسن قواما ولا أحسن بديها ولا أجهر صوتا ولا أعذب لسانا ولا
أخطب من المعتز بالله أعزه الله يا أمير المؤمنين ببقائك وأمتعك الله وإيانا بحياته فقال
له

المتوكل أسمعك الله خيرا وأمتعنا بك فلما كان يوم الأحد وذلك يوم الفطر وجد
المتوكل

فترة فقال مروا المنتصر فليصل بالناس فقال له عبيد الله بن يحيى بن خاقان يا أمير
المؤمنين قد كان الناس تطلعوا إلى رؤية أمير المؤمنين في يوم الجمعة فاجتمعوا
واحتشدوا فلم يركب أمير المؤمنين ولا نأمن إن هو لم يركب أن يرجف الناس
بعلته ويتكلموا في أمره فان رأى أمير المؤمنين أن يسر الأولياء ويكبت الأعداء
بركوبه فعل فأمرهم بالتأهب والتهيئ لركوبه فركب فصلى بالناس وانصرف
إلى منزله فأقام يومه ذلك ومن الغد لم يدع بأحد من ندمائه * وذكر أنه ركب
يوم الفطر وقد ضرب له المصاف نحو من أربعة أميال وترجل الناس بين يديه
فصلى بالناس ورجع إلى قصره فأخذ حفنة من تراب فوضعها على رأسه فقبل له
في ذلك فقال انى رأيت كثرة هذا الجمع ورأيتهم تحت يدي فأحببت أن أتواضع
لله عز وجل فلما كان من غد يوم الفطر لم يدع بأحد من ندمائه فلما كان اليوم الثالث
وهو يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال أصبح نشيطا فرحا مسرورا فقال كأني
أجد مس الدم فقال الطيفوري وابن الأبرش وهما طبيباها يا أمير المؤمنين عزم الله
لك على الخير افعل ففعل واشتهى لحم جزور فأمر به فأحضر بين يديه فاتخذه
بيده * وذكر عن ابن الحفصي المغنى أنه كان حاضر المجلس قال ابن الحفصي
ما كان أحد ممن يأكل حاضرا غيري وغير عثعث وزنام وبنان غلام أحمد بن يحيى
ابن معاذ فإنه جاء مع المنتصر * وكان المتوكل والفتح بن خاقان يأكلان معا ونحن
في ناحية بإزائهم والندماء مفترقون في حجرهم لم يدع بأحد منهم بعد قال ابن
الحفصي
فالتفت إلى أمير المؤمنين فقال كل أنت وعتعث بين يدي ويأكل معكما نصر بن

سعيد الجهبذ قال فقلت يا سيدي نصر والله يأكلني فكيف ما يوضع بين أيدينا فقال كلوا بحياتي فأكلنا ثم علقنا أيدينا بحذائه قال فالتفت أمير المؤمنين التفاتة فنظر إلينا معلقي الأيدي فقال مالكم لا تأكلون قلت يا سيدي قد نفذ ما بين أيدينا فأمر أن يزداد فغرف لنا من بين يديه قال ابن الحفصي ولم يكن أمير المؤمنين في يوم من الأيام أسر منه في ذلك اليوم قال وأخذ مجلسه ودعا بالندماء والمغنين فحضروا وأهدت إليه قبيحة أم المعتر مطرف خز أخضر لم ير الناس مثله حسنا فنظر إليه فأطال النظر فاستحسنه وكثر تعجبه منه وأمر به فقطع نصفين وأمر برده عليها ثم قال لرسولها أذكرتني به ثم قال والله إن نفسي لتحدثني انى لا ألبسه وما أحب أن يلبسه أحد بعدي وإنما أمرت بشقه لئلا يلبسه أحد بعدي فقلنا له يا سيدنا هذا يوم سرور يا أمير المؤمنين نعيذك بالله أن تقول هذا يا سيدنا قال وأخذ في الشراب واللهو ولهج يقول أنا والله مفارقكم عن قليل قال فلم يزل في لهوه وسروره إلى الليل (وذكر بعضهم) أن المتوكل عزم هو والفتح أن يصيرا غداهم عند عبد الله ابن عمر البازيار يوم الخميس لخمس ليال خلون من شوال على أن يفتك بالمنتصر ويقتل وصيفا وبغا وغيرهما من قواد الأتراك ووجوههم فكثرت عيته يوم الثلاثاء قبل ذلك بيوم فيما ذكر ابن الحفصي بابنه المنتصر مرة يشتمه ومرة يسقيه فوق طاقته ومرة يأمر بصفعه ومرة يتهدده بالقتل فذكر عن هارون بن محمد بن سليمان الهاشمي أنه قال حدثني بعض من كان في الستارة من النساء أنه التفت إلى الفتح فقال له برئت من الله ومن قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم تلطمه يعنى المنتصر فقام الفتح ولطمه مرتين يمر يده على قفاه ثم قال المتوكل لمن حضر اشهدوا جميعا أنى قد خلعت المستعجل فقال المنتصر يا أمير المؤمنين ثم التفت إليه فقال

سميتك المنتصر فسماك الناس لحمقك المنتظر ثم صرت الآن المستعجل فقال المنتصر يا أمير المؤمنين لو أمرت بضرب عنقي كان أسهل على مما تفعله بي فقال اسقوه ثم أمر بالعشاء فأحضر وذلك في جوف الليل فخرج المنتصر من عنده وأمر بنانا غلام أحمد بن يحيى أن يلحقه فلما خرج وضعت المائدة بين يدي المتوكل وجعل

يأكلها ويلقم وهو سكران * وذكر عن ابن الحفصي أن المنتصر لما خرج إلى حجرته أخذ بيد زرافة فقال له امض معي فقال يا سيدي إن أمير المؤمنين لم يقم فقال إن أمير المؤمنين قد أخذه النبيذ والساعة يخرج بغا والندماء وقد أحببت أن تجعل أمر ولدك إلى فان أو تامش سألني أن أزوج ابنة من ابنتك وابنتك من ابنته فقال له زرافة نحن عبيدك يا سيدي فمرنا بأمرك وأخذ المنتصر بيده وانصرف به معه قال وكان زرافة قد قال لي قبل ذلك ارفق بنفسك فان أمير المؤمنين سكران والساعة يفيق وقد دعاني تمرّة وسألني أن أسألك أن تصير إليه فنصير جميعا إلى حجرته قال فقلت له أنا أتقدمك إليه قال ومضى زرافة مع المنتصر إلى حجرته فذكر بنان غلام أحمد بن يحيى أن المنتصر قال له قد أملكك ابن زرافة من ابنة أوتامش وابن أوتامش من ابنة زرافة قال بنان فقلت للمنتصر يا سيدي فأين النثار فهو يحسن الاملاك فقال غدا إن شاء الله فان الليل قد مضى قال وانصرف زرافة إلى حجرة تمرّة فلما دخل دعا بالطعام فأتى به فما أكل الا أيسر ذلك حتى سمعنا الضجة والصراخ فقمنا فقال بنان فما هو إلا أن خرج زرافة من منزل تمرّة إذا بغا قد استقبل المنتصر فقال المنتصر ما هذه الضجة قال خير يا أمير المؤمنين قال ما تقول ويحك قال أعظم الله أجرك في سيدنا أمير المؤمنين كان عبد الله دعاه فأجابه قال فجلس المنتصر وأمر بباب البيت الذي قتل فيه المتوكل والمجلس فأغلق وأغلقت الأبواب كلها وبعث إلى وصيف يأمره باحضار المعتز والمؤيد عن رسالة المتوكل * وذكر عن عثعث أن المتوكل دعا بالمائدة بعد قيام المنتصر وخروجه ومعه زرافة وكان بغا الصغير المعروف بالشرابي قائما عند الستر وذلك اليوم كان نوبة بغا الكبير في الدار وكان خليفته في الدار ابنة موسى وموسى هذا هو ابن خالة المتوكل وبغا الكبير يومئذ بسميساط فدخل بغا الصغير إلى المجلس فأمر الندماء بالانصراف إلى حجرهم فقال له الفتح ليس هذا وقت انصرافهم وأمير المؤمنين لم يرتفع فقال له بغا إن أمير المؤمنين أمرني إذا جاوز السبعة أن لا أترك في المجلس أحدا وقد شرب أربعة عشر رطلا فكره الفتح قيامهم

فقال له بغا ان حرم أمير المؤمنين خلف الستارة وقد سكر فقوموا وأخرجوا فخرجوا جميعا فلم يبق الا الفتحة وعتثت وأربعة من خدم الخاصة منهم شفيح وفرج الصغير ومؤنس وأبو عيسى مارد المحرزي قال ووضع الطباخ المائدة بين يدي المتوكل فجعل يأكل ويلقم ويقول لمارد كل معي حتى أكل بعض طعامه وهو سكران ثم شرب أيضا بعد ذلك * فذكر عتثت أن أبا أحمد بن المتوكل أخوا المؤيد لأمه كان معهم في المجلس فقام إلى الخلاء وقد كان بغا الشرابي أغلق الأبواب كلها غير باب الشط ومنه دخل القوم الذين عينوا القتل فبصر بهم أبو أحمد فصاح بهم ما هذا يا سفلى وإذا بسيوف مسللة قال وقد كان تقدم النفر الذين تولوا قتله بغلون التركي وباغر وموسى بن بغا وهارون بن صوار تكين وبغا الشرابي فلما سمع المتوكل صوت أبي أحمد رفع رأسه فرأى القوم فقال يا بغا ما هذا قال هؤلاء رجال النوبة التي تبنت على باب سيدي أمير المؤمنين فرجع القوم إلى ورائهم عند كلام المتوكل لبغا ولم يكن واجن وأصحابه وولد وصيف حضروا معهم بعد قال عتثت فسمعت بغا يقول لهم يا سفلى أنتم مقتولون لا محالة فموتوا كراما فرجع القوم إلى المجلس فابتدره بغلون فضربه ضربة على كتفه وأذنه ففقدته فقال مهلا قطع الله يدك ثم قام وأراد الوثوب به فاستقبله بيده فأبانها وشركه باغر فقال الفتحة ويلكم أمير المؤمنين فقال بغا يا جلفي لا تسكت فرمى الفتحة بنفسه على المتوكل فبعجه هارون بسيفه فصاح الموت واعتوره هارون وموسى بن بغا بأسيا فهما فقتلاه وقطعاه وأصابت عتثت ضربة في رأسه وكان مع المتوكل خادم صغير فدخل تحت الستارة فنجح وتهارب الباقون قال وقد كانوا قالوا لوصيف في وقت ما جاؤوا إليه كن معنا فانا نتخوف أن لا يتم ما نريد فنقتل فقال لا بأس عليكم فقالوا له فأرسل معنا بعض ولدك فأرسل معهم خمسة من ولده صالحا وأحمد وعبد الله ونصرا وعبيد الله حتى صاروا إلى ما أرادوا وذكر عن زرقان خليفة زرافة على البوابين وغيرهم ان المنتصر لما أخذ بيد زرافة فأخرجه من الدار ودخل القوم نظر إليهم عتثت فقال للمتوكل قد فرغنا

من الأسد والحيات والعقارب وصرنا إلى السيوف وذلك أنه كان ربما أشلى الحية والعقرب أو الأسد فلما ذكر عثت السيوف قال له ويلك أي شيء تقول فما استتم كلامه حتى دخلوا عليه فقام الفتح في وجوههم فقال لهم يا كلاب وراءكم وراءكم فبدر إليه بغا الشرابي فبعج بطنه بالسيف وبدر الباقون إلى المتوكل وهرب عثت على وجهه وكان أبو أحمد في حجرته فلما سمع الضجة خرج فوق على أبيه فبادره بغلون فضربه ضربتين فلما رأى السيوف تأخذه خرج وتركهم وخرج القوم إلى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة وقالوا مات أمير المؤمنين وقاموا على رأس زرافة بالسيوف فقالوا له بايع فبايعه وأرسل المنتصر إلى وصيف ان الفتح قتل أبي فقتلته به فاحضر في وجوه أصحابك فحضر وصيف وأصحابه فبايعوا قال وكان عبيد الله بن يحيى في حجرته لا يعلم بشيء من أمر القوم ينفذ الأمور (وقد ذكر) أن امرأة من نساء الأتراك ألفت رقعة تخبر ما عزم عليه القوم فوصلت الرقعة إلى عبيد الله فشاور الفتح فيها وكان ذلك وقع إلى أبي نوح عيسى بن إبراهيم كاتب الفتح بن خاقان فأنهاه إلى الفتح فاتفق رأيهم على كتمان المتوكل لما رأوا من سروره فكرهوا أن ينغصوا عليه يومه وهان عليهم أمر القوم ووثقوا بأن ذلك لا يجسر عليه أحد ولا يقدر* فذكر ان أبا نوح احتال في الهرب من ليلته وعبيد الله جالس في عمله ينفذ الأمور وبين يديه جعفر بن حامد إذ طلع عليه بعض الخدم فقال يا سيدي ما يجلسك قال وما ذاك قال الدار سيف واحد فأمر جعفر بالخروج فخرج وعاد فأخبره ان أمير المؤمنين والفتح قد قتلا فخرج فيمن معه من خدمه وخاصته فأخبر ان الأبواب مغلقة فأخذ نحو الشط فإذا أبوابه أيضا مغلقة فأمر بكسر ما كان مما يلي الشط فكسرت ثلاثة أبواب حتى خرج إلى الشط فصار إلى زورق فقعد فيه ومعه جعفر بن حامد و غلام له فصار إلى منزل المعتز فسأل عنه فلم يصادفه فقال إنا لله وإنا إليه راجعون قتلني وقتل نفسه فتلهف عليه واجتمع إلى عبيد الله أصحابه غداة يوم الأربعاء من الأبناء والعجم والأرمن والزواquil والاعراب والصعاليك وغيرهم فقال بعضهم كانوا زهاء

عشرين ألف فارس وقال آخرون كان معه ثلاثة عشر ألف رجل وقال آخرون
كان معه ثلاثة عشر ألف لجام وقال المقللون ما بين الخمسة آلاف إلى العشرة
آلاف فقالوا له إنما كنت تصطنعنا لهذا اليوم فأمر بأمرك وأذن لنا نمل على القوم
ميلة نقتل المنتصر ومن معه من الأتراك وغيرهم فأبى ذلك وقال ليس في هذا
حيلة والرجل في أيديهم يعني المعترز * وذكر عن علي بن يحيى المنجم أنه قال كنت
أقرأ على المتوكل قبل قتله بأيام كتابا من كتب الملاحم فوقفت على موضع من
الكتاب فيه ان الخليفة العاشر يقتل في مجلسه فتوقفت عن قراءته وقطعته فقال
لي مالك قد وقفت قلت خير قال لا بد والله من أن تقرأه فقرأته وحدثت عن
ذكر الخلفاء فقال المتوكل ليت شعري من هذا الشقي المقتول * وذكر عن سلمة
ابن سعيد النصراني ان المتوكل رأى أشوط بن حمزة الأرمني قبل قتله بأيام
فتأفف برؤيته وأمر بإخراجه فقبل له يا أمير المؤمنين أليس قد كنت تحب
خدمته قال بلى ولكني رأيت في المنام منذ ليال كأنني قد ركبته فالتفت إلى وقد
صار رأسه مثل رأس البغل فقال لي إلى كم تؤذينا انما بقى من أجلك تمام خمسة
عشر سنة غير أيام قال كان بعدد أيام خلافته * وذكر عن ابن أبي ربيعي أنه
قال رأيت في منامي كأن رجلا دخل من باب الرستن على عجلة ووجهه إلى الصحراء
وقفاه إلى المدينة وهو ينشد
يا عين ويلك فاهملي * بالدمع سحا واسبلي
دلت على قرب القيامة * قتلة المتوكل
* وذكر أن حبشي بن أبي ربيعي مات قبل قتل المتوكل بسنتين * وذكر
عن محمد بن سعيد قال قال أبو الوارث قاضى نصيبين رأيت في النوم أتيا أتاني
وهو يقول:
يا ناثم العين في جثمان يقظان * ما بال عينك لا تبكي بتهتان
أما رأيت صروف الدهر ما فعلت * بالهاشمي وبالفتح بن خاقان
وسوف يتبعهم قوم لهم غدروا * حتى يصيروا كأمس الذاهب الفاني

فأتى البريد بعد أيام بقتلهما جميعا (قال أبو جعفر) وقتل ليلة الأربعاء بعد العتمة بساعة لأربع خلون من شوال وقيل بل قتل ليلة الخميس فكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام وقتل يوم قتل وهو فيما قيل ابن أربعين سنة وكان ولد بضم الصلح في شوال من سنة ٢٠٦ وكان أسمر حسن العينين خفيف العارضين نحيفا

* ذكر الخبر عن بعض أمور المتوكل وسيرته *

* ذكر عن مروان بن أبي الجنوب أبي السمط أنه قال أنشدت أمير المؤمنين فيه شعرا وذكرت الرافضة فيه فعقد لي على البحرين واليمامة وخلع على أربع خلع في دار العامة وخلع على المنتصر وأمر لي بثلاثة آلاف دينار فنشرت على رأسي وأمر ابنه المنتصر وسعدا الايتاحي يلقطانها لي ولا أمس منها شيئا فجمعها فانصرفت بها قال والشعر الذي قال فيه

ملك الخليفة جعفر * للدين والدنيا سلامه

لكم تراث محمد * وبعدلکم تنفی الظلامه

يرجو التراث بنو البنات * وما لهم فيها قلامه

والصهر ليس بوارث * والبنت لا تراث الإمامة

ما للذين تنحلوا * ميراثكم إلا الندامة

أخذ الوراثة أهلها * فعلام لومكم علامه

لو كان حقمك لها * قامت على الناس القيامة

ليس التراث لغيركم * لا والاله ولا كرامة

أصبحت بين محبكم * والمبغضين لكم علامه

ثم نشر على رأسي بعد ذلك لشعر قلته في هذا المعنى عشرة آلاف درهم *

وذكر عن مروان بن أبي الجنوب أنه قال لما استخلف المتوكل بعثت بقصيدة مدحت فيها ابن أبي دؤاد إلى ابن أبي دؤاد وكان في آخرها بيتان ذكرت فيهما أمر ابن الزيات وهما

وقيل لي الزيات لآقي حمامه * فقلت أتاني الله بالفتح والنصر
لقد حفر الزيات بالغدر حفرة * فألقى فيها بالخيانة والغدر
قال فلما صارت القصيدة إلى ابن أبي دؤاد ذكرها للمتوكل وأنشده البيتين
فأمره باحضاره فقال هو باليمامة كان الوثائق نفاه لمودته لأمير المؤمنين قال يحمل
قال عليه دين قال كم هو قال ستة آلاف دينار قال يعطاها فأعطى وحمل من
اليمامة فصار إلى سامرا وامتدح المتوكل بقصيدة يقول فيها
رحل الشباب وليته لم يرحل * والشيب حل وليته لم يحلل
فلما صار إلى هذين البيتين من القصيدة
كانت خلافة جعفر كنبوة * جاءت بلا طلب ولا بتنحل
وهب الاله له الخلافة مثل ما * وهب النبوة للنبي المرسل
أمر له بخمسين ألف درهم * وذكر عن أبي يحيى بن مروان بن محمد الشني
الكلبى قال أخبرني أبو السمط مروان بن أبي الجنوب قال لما صرت إلى
أمير المؤمنين المتوكل على الله مدحت ولاة العهود وأنشدته
سقى الله نجدا والسلام على نجد * ويا حبذا نجد على النأى والبعد
نظرت إلى نجد وبغداد دونها * لعلى أرى نجدا وهيئات من نجد
ونجد بها قوم هواهم زيارتي * ولا شئ أحلى من زيارتهم عندي
قال فلما استتممت إنشادها أمر لي بعشرين ومائة ألف درهم وخمسين ثوبا
وثلاثة من الظهر فرس وبغلة وحمار فما برحت حتى قلت في شكره
تخير رب الناس للناس جعفرا * فملكه أمر العباد تخيرا
قال فلما صرت إلى هذا البيت
فأمسك ندى كفيك عنى ولا تزد * فقد خفت أن أطغى وأن أتجبرا
قال لا والله لا أمسك حتى أعرفك بجودي ولا برحت حتى تسأل حاجة قلت
يا أمير المؤمنين الضيعة التي أمرت باقطاعي إياها باليمامة ذكر ابن المدبر أنها وقف
من المعتصم على ولده ولا يجوز إقطاعها قال فانى أقبلكها بدرهم في السنة مائة

سنة قلت لا يحسن يا أمير المؤمنين أن يؤدي درهم في الديوان قال فقال ابن
المدير بألف درهم فقلت نعم فأنفذها لي ولعقبني ثم قال ليس هذه حاجة هذه
قبالة قلت فضياعي التي كانت لي كان الواثق أمر باقطاعي إياها فنفاني ابن الزيات
و حال بيني وبينها فتنفذها لي فأمر بانفاذها بمائة درهم في السنة وهي السيوح
وذكر عن أبي حشيشة أنه كان يقول كان المأمون يقول إن الخليفة بعدي في اسمه
عين فكان يظن أنه العباس ابنه فكان المعتصم وكان يقول وبعده هاء فيظن
أنه هارون فكان الواثق وكان يقول وبعده أصفر الساقين فكان يظن أنه
أبو الجنائز العباس فكان المتوكل ذلك فلقد رأيته إذا جلس على السرير
يكشف ساقيه فكانا أصفرين كأنما صبغا بزعفران* وذكر عن يحيى بن
أكثم أنه قال حضرت المتوكل فجرى بيني وبينه ذكر المأمون وكتبه إلى الحسن بن
الحسن بن سهل فقلت بتفضيله وتقريظه ووصف محاسنه وعلمه ومعرفته ونباهته
قولاً كثيراً لم يقع بموافقة بعض من حضر فقال له المتوكل كيف كان يقول في
القرآن قلت كان يقول ما مع القرآن حاجة إلى علم فرض ولا مع سنة الرسول
صلى الله عليه وسلم وحشة إلى فعل أحد ولا مع البيان والافهام حجة لتعلم ولا
بعد الجحود للبرهان والحق إلا السيف لظهور الحجة فقال له المتوكل لم أرد منك
ما ذهبت إليه من هذا المعنى قال له يحيى القول بالمحاسن في المغيب فريضة على ذي
نعمة قال فما كان يقول خلال حديثه فإن المعتصم بالله يرحمه الله كان يقوله وقد
أنسيته فقال كان يقول اللهم إني أحمدك على النعم التي لا يحصيها غيرك وأستغفرك
من الذنوب التي لا يحيط بها إلا عفوك قال فما كان يقول إذا استحسنت شيئاً أو بشر
بشيء فقد كان المعتصم بالله أمر علي بن يزيد أن يكتبه لنا فكتبه فعلمناه ثم أنسيناه
قال كان يقول إن ذكر آلاء الله ونشرها وتعداد نعمه والحديث بها فرض من الله
على أهلها وطاعة لامره فيها وشكر له عليها فالحمد لله العظيم الآلاء السابغ النعماء
بما هو أهله ومستوجه من محامده القاضية حقه البالغة شكره الموجبة مزيده على
مالا يحصيه تعدادنا ولا يحيط به ذكرنا من ترادف مننه وتتابع فضله ودوام

طوله حمد من يعلم أن ذلك منه والشكر له عليه فقال المتوكل صدقت هذا هو الكلام بعينه وهذا كله حكم من ذي حنكة وعلم وانقضى المجلس * وقدم في هذه السنة محمد بن عبد الله بن طاهر بغداد منصرفاً من مكة في صفر فشكا ما ناله من الغم بما وقع من الخلاف في يوم النحر فأمر المتوكل بانفاذ خريطة صفراء من الباب إلى أهل الموسم برؤية هلال ذي الحجة وأن يسار بها كما يسار بالخريطة الواردة بسلامة الموسم وأمر أن يقام على المشعر الحرام وسائر المشاعر الشمع مكان الزيت والنفط (وفيها) ماتت أم المتوكل بالجعفرية لست خلون من شهر ربيع الآخر وصلى عليها المنتصر ودفنت عند المسجد الجامع (وفيها) بويح للمنتصر محمد ابن جعفر بالخلافة في يوم الأربعاء لأربع خلون من شوال وقيل لثلاث خلون منه وهو ابن خمس وعشرين سنة وكنيته أبو جعفر بالجعفرية فأقام بها بعدما بويح له عشرة أيام ثم تحول منه بعياله وقواده وجنوده إلى سامرا * خلافة المنتصر محمد بن جعفر *

وكان قد بايعه ليلة الأربعاء الذين ذكرناهم قبل فذكر عن بعضهم أنه قال لما كان صبيحة يوم الأربعاء حضر الناس الجعفرية من القواد والكتاب والوجوه والشاكرية والجنود وغيرهم فقرأ عليهم أحمد بن الخصيب كتاباً يخبر فيه عن أمير المؤمنين المنتصر أن الفتح بن خاقان قتل أباه جعفر المتوكل فقتله به فبايع الناس وحضر عبيد الله بن يحيى بن خاقان فبايع وانصرف * وذكر عن أبي عثمان سعيد الصغير أنه قال لما كانت الليلة التي قتل فيها المتوكل كنا في الدار مع المنتصر فكان كلما خرج الفتح خرج معه وكلما رجع قام لقيامه وجلس لجلوسه وخرج في أثره وكلما ركب أخذ بركابه وسوى عليه ثيابه في سرج دابته وكان اتصل بنا الخبر أن عبيد الله بن يحيى قد أعد له قوماً في طريقه ليغتالوه عند انصرافه وقد كان المتوكل أسمع وأحفظه قبل انصرافه ووثب به فانصرف على غضب وانصرفنا معه فلما صار إلى داره أرسل إلى ندمائه وخاصته وقد كان واعد الأتراك على قتل المتوكل قبل انصرافه إذا ثمل من النبيذ قال فلم ألبث أن جاءني الرسول أن أحضر فقد جاءت

رسل أمير المؤمنين إلى الأمير وهو على الركوب فوقع في نفسي ما كان دار بيننا أنهم على اغتيال المنتصر وأنه إنما يدعى لذلك فركبت في سلاح وعدة وصرت إلى باب الأمير فإذا هم يموجون وإذا واجن قد جاءه فأخبره أنه قد فزع من أمره فركب فلحقته في بعض الطريق وأنا مرعوب فرأى ما بي فقال ليس عليك أن أمير المؤمنين قد شرق بقدر شربه بعد انصرافنا فمات رحمه الله فأكبرت ذلك وشق على ومضينا وأحمد بن الخصيب وجماعة من القواد معنا حتى دخلنا الحير وتتابعت الاخبار بقتل المتوكل فأخذت الأبواب ووكل بها وقلت يا أمير المؤمنين وسلمت عليه بالخلافة وقلت لا ينبغي أن نفارقك لموضع الشفقة عليك من مواليك في هذا الوقت قال أجل فكن أنت من ورائي وسليمان الرومي وألقى له منديل فجلس عليه وأحطنا به وحضر أحمد بن الخصيب وكاتبه سعيد بن حميد لاخذ البيعة * فذكر عن سعيد بن حميد أن أحمد بن الخصيب قال له ويلك يا سعيد معك كلمتان أو ثلاث تأخذ بها البيعة قلت نعم وكلمات وعملت كتاب البيعة وأخذتها على من حضر وكل من جاء حتى جاء سعيد الكبير فأرسله إلى المؤيد وقال لسعيد الصغير امض أنت إلى المعتز حتى تحضره قال سعيد الصغير فقلت أما ما دمت يا أمير المؤمنين في قلة ممن

معك فلا أبرح والله من وراء ظهرك حتى يجتمع الناس قال أحمد بن الخصيب ههنا من يكفيك فامض فقلت لا أمضى حتى يجتمع من يكفي فاني الساعة أولى به منك فلما كثر القواد وبايعوا ومضيت وأنا آيس من نفسي ومعني غلامان فلما صرت إلى باب أبي نوح والناس يموجون ويذهبون ويحيئون وإذا على الباب جمع كبير في سلاح وعدة فلما أحسوا بي لحقني فارس منهم فسألني وهو لا يعرفني من أنت فعميت عليه خبري وأخبرته أنني من بعض أصحاب الفتح ومضيت حتى صرت إلى باب المعتز فلم أجد

به أحدا من الحرس والبوابين والمكترين ولا خلقا من خلق الله حتى صرت إلى الباب الكبير فدققته دقا عنيفا مفرطا فأجبت بعد مدة طويلة فقيل لي من هذا فقلت سعيد الصغير رسول أمير المؤمنين المنتصر فمضى الرسول وأبطأ على وأحسست بالمنكر وضائق على الأرض ثم فتح الباب فإذا بييدون الخادم قد خرج وقال لي ادخل وأغلق (٢٦ - ٧)

الباب دوني فقلت ذهبت والله نفسي ثم سألني عن الخبر فأخبرته أن أمير المؤمنين شرق بكأس شربه ومات من ساعته وأن الناس قد اجتمعوا وبايعوا المنتصر وأنه أرسلني إلى الأمير أبي عبد الله المعتز بالله ليحضر البيعة فدخل ثم خرج إلى فقال ادخل فدخلت على المعتز فقال لي ويلك يا سعيد ما الخبر فأخبرته بمثل ما أخبرت

به بيدون وعزيتيه وبكيت وقلت تحضر يا سيدي وتكون في أوائل من بايع فتستدعي بذلك قلب أخيك فقال لي ويلك حتى يصبح فما زلت أفتله الحبل والغارب ويعينني عليه بيدون الخادم حتى تهيأ للصلاة ودعا بثيابه فلبسها وأخرج له دابة وركب وركبت معه وأخذت طريقاً غير طريق الجادة وجعلت أحدثه وأسهل الأمر عليه وأذكره أشياء يعرفها من أخيه حتى إذا صرنا إلى باب عبيد الله ابن يحيى بن خاقان سألني عنه فقلت هو يأخذ البيعة على الناس والفتح قد فتأنس حينئذ وإذا بفارس قد لحق بنا وصار إلى بيدون الخادم فساره بشيء لا أعلمه فصاح به بيدون فمضى ثم رجع ثلاثاً كل ذلك يرده بيدون ويصيح به دعنا حتى وافينا باب الحير

فاستفتحته فقبل لي من أنت قلت سعيد الصغير والأمير المعتز ففتح لي الباب وصرنا إلى المنتصر فلما رآه قربه وعانقه وعزاه وأخذ البيعة عليه ثم وافى المؤيد مع سعيد الكبير ففعل به مثل ذلك وأصبح الناس وصار المنتصر إلى الجعفري فأمر بدفن المتوكل والفتح وسكن الناس فقال سعيد الصغير ولم أزل أطلب المعتز بالبشرى بخلافة المنتصر وهو محبوس في الدار حتى وهب لي عشرة آلاف درهم وكانت نسخة البيعة التي أخذت للمنتصر (بسم الله الرحمن الرحيم) تبايعون عبد الله المنتصر بالله أمير المؤمنين بيعة طوع واعتقاد ورضى ورغبة بإخلاص من سرائركم وانسراح من صدوركم وصدق من نياتكم لا مكرهين ولا مجبرين بل مقرين عالمين بما في هذه البيعة وتأكيدها من طاعة الله وتقواه وإعزاز دين الله وحقه ومن عموم صلاح عباد الله واجتماع الكلمة ولم الشعث وسكون الدهماء وأمن العواقب وعز الأولياء وقمع الملحدين على أن محمداً الإمام المنتصر بالله عبد الله وخليفته المفترض عليكم طاعته ومناصحته والوفاء بحقه وعقده لا تشكون

ولا تدهنون ولا تميلون ولا ترتابون وعلى السمع له والطاعة والمسالمة والنصرة
والوفاء والاستقامة والنصيحة في السر والعلانية والخفوف والوقوف عند كل
ما يأمر به عبد الله الامام المنتصر بالله أمير المؤمنين وعلى أنكم أولياء أوليائه وأعداء
أعدائه من خاص وعام وأبعد وأقرب وتتمسكون ببيعته بوفاء العقد وذمة العهد
سرايركم في ذلك مثل علانيتكم وضمائركم مثل ألسنتكم راضين بما يرضاه لكم
أمير المؤمنين في عاجلكم وآجلكم وعلى إعطائكم أمير المؤمنين بعد تجديدكم بيعته
هذه على أنفسكم وتأكيدهم إياها في أعناقكم صفقة أيمانكم راغبين طائعين عن
سلامة من قلوبكم وأهوائكم ونياتكم وعلى أن لا تسعوا في نقض شيء مما أكد
لله عليكم وعلى أن لا يميل بكم مميل في ذلك عن نصرته وإخلاص ونصح وموالاته
وعلى أن لا تبدلوا ولا يرجع منكم راجع عن نيته وانطوائه إلى غير علانيته وعلى
أن تكون بيعتكم التي أعطيتكم بها ألسنتكم وعهودكم بيعة يطلع الله من قلوبكم على
اجتباؤها واعتقادها وعلى الوفاء بدمته بها وعلى اخلاصكم في نصرتها وموالاته
أهلها لا يشوب ذلك منكم دغل ولا ادهان ولا احتيال ولا تأول حتى تلقوا الله
موفين بعهده ومؤدين حقه عليكم غير مستشرفين ولا ناكثين إذ كان الذين يبايعون
منكم أمير المؤمنين انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على
نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما عليكم بذلك وبما أكدت
هذه البيعة في أعناقكم وأعطيتكم بها من صفقة أيمانكم وبما اشترط عليكم بها من
وفاء ونصر وموالاته واجتهاد ونصح وعلينكم عهد الله إن عهده كان مسؤولا
وذمة الله وذمة رسوله وأشد ما أخذ على أنبيائه ورسله وعلى أحد من عباده من
متأكد وثائقه أن تسمعوا ما أخذ عليكم في هذه البيعة ولا تبدلوا وأن تطيعوا
ولا تعصوا وأن تخلصوا ولا ترتابوا وأن تتمسكوا بما عاهدتم عليه تمسك
أهل الطاعة بطاعتهم وذوي العهد والوفاء بوفائهم وحقهم لا يلفتكم عن ذلك
هوى ولا مميل ولا يزيغ بكم فيه ضلال عن هدى باذلين في ذلك أنفسكم واجتهادكم
ومقدمين فيه حق الدين والطاعة بما جعلتم على أنفسكم لا يقبل الله منكم في هذه

البيعة الا الوفاء بها فمن نكث منكم ممن بايع أمير المؤمنين هذه البيعة عما أكد عليه مسرا أو معلنا أو مصرحا أو محتالا فادهن فيما أعطى الله من نفسه وفيما أخذت به موثيق

أمير المؤمنين وعهود الله عليه مستعملا في ذلك الهوينا دون الجد والركون إلى الباطل دون نصره الحق وزاغ عن السبيل التي يعتصم بها أولو الوفاء منهم بعهودهم فكل ما يملك كل واحد ممن خان في ذلك بشئ نقض عهده من مال أو عقار أو سائمة أو زرع أو ضرع صدقة على المساكين في وجوه سبيل الله محرم عليه أن يرجع شئ من ذلك إلى ماله عن حيلة يقدمها لنفسه أو يحتال بها وما أفاد في بقية عمره من فائدة مال يقل خطرها أو يجعل قدرها فتلك سبيله إلى أن توافيه منيته ويأتي عليه أجله وكل مملوك يملكه اليوم إلى ثلاثين سنة من ذكر أو أنثى أحرار لوجه الله ونساؤه في يوم يلزمه الحنث ومن يتزوجه بعدهن إلى ثلاثين سنة طوالق البتة طلاق الحرج والسنة لا مثوية فيه ولا رجعة وعليه المشي إلى بيت الله الحرام ثلاثين حجة لا يقبل الله منه الا الوفاء بها وهو برئ من الله ورسوله والله ورسوله منه بريئان ولا قبل الله منه صرفا ولا عدلا والله عليكم بذلك شهيد وكفى بالله شهيدا * وذكر أنه لما كانت صبيحة اليوم الذي بويح فيه المنتصر شاع الخبر في الماحوزة وهي المدينة التي كان جعفر بناها في أهل سامرا بقتل جعفر وتوافى الجند والشاكرية بباب العامة بالجعفري وغيرهم من الغوغاء والعوام وكثر الناس وتسامعوا وركب بعضهم بعضا وتكلموا في أمر البيعة فخرج إليهم عتاب بن عتاب وقيل إن الذي خرج إليهم زرافة فأبلغهم عن المنتصر ما يحبون فأسمعوه فدخل إلى المنتصر فأخبره فخرج وبين يديه جماعة من المغاربة فصاح بهم يا كلاب خذوهم فحملوا على الناس فدفعوهم إلى الثلاثة الأبواب فزدحم الناس ووقع بعضهم على بعض ثم تفرقوا عن عدة قد ماتوا من الزحمة والدوس فمنهم من ذكر أنهم كانوا ستة نفر ومنهم من قال كانوا ما بين الثلاثة إلى الستة (وفيها) ولى المنتصر أبا عمرة أحمد بن سعيد مولى بني هاشم بعد البيعة له بيوم المظالم فقال قائل

يا ضيعة الاسلام لما ولى * مظالم الناس أبو عمره

صير مأمونا على أمة * وليس مأمونا على بعره
(وفى ذي الحجة) من هذه السنة أخرج المنتصر علي بن المعتصم من سامرا
إلى بغداد ووكّل به (وحج) بالناس فيها محمد بن سليمان الزينبي
* ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين *
* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *
(فمن ذلك) ما كان من اغزاء المنتصر وصيفا التركي صائفة أرض الروم
* (ذكر الخبر عن سبب ذلك وما كان في ذلك من وصيف) *
ذكر أن السبب في ذلك أنه كان بين أحمد بن الخصيب ووصيف شحناء
وتباغض فلما استخلف المنتصر وابن الخصيب وزيره حرض أحمد بن الخصيب
المنتصر على وصيف وأشار عليه باخراجه من عسكره غازيا إلى الثغر فلم يزل به
حتى أحضره المنتصر فأمره بالغزو * وقد ذكر عن المنتصر أنه لما عزم على أن
يعزى وصيفا الثغر الشأمى قال له أحمد بن الخصيب ومن يجترئ على الموالي حتى
تأمر وصيفا بالشخوص فقال المنتصر لبعض من الحجة ائذن لمن حضر الدار فأذن
له وفيهم وصيف فأقبل عليه فقال له يا وصيف أتانا عن طاغية الروم أنه أقبل يريد
الثغور وهذا أمر لا يمكن الامساك عنه فإما شخصت وإما شخصت فقال وصيف بل
أشخص يا أمير المؤمنين قال يا أحمد انظر ما يحتاج إليه على أبلغ ما يكون فأقمه له
قال نعم
يا أمير المؤمنين قال ما نعم قم الساعة لذلك يا وصيف مر كاتبك يوافقك على ما يحتاج
إليه ويلزمه حتى يزيح علتك فيه فقام أحمد بن الخصيب وقام وصيف فلم يزل في
جهازه حتى خرج فما أفلح ولا أنجح * وذكر أن المنتصر لما أحضر وصيفا
وأمره بالغزو قال له إن الطاغية يعنى ملك الروم قد تحرك ولست آمنه أن يهلك
كل ما يمر به من بلاد الاسلام ويقتل ويسبي الذراري فإذا غزوت وأردت
الرجعة انصرفت إلى باب أمير المؤمنين من فورك وأمر جماعة من القواد وغيرهم
بالخروج معه وانتخب له الرجال فكان معه من الشاكرية والجند والموالي زهاء

عشرة آلاف رجل فكان على مقدمته في بدأته مزاحم بن خاقان أخو الفتح بن خاقان
وعلى الساقفة محمد بن رجاء وعلى الميمنة السندي بن بختاشة وعلى الدراجة نصر
ابن سعيد المغربي واستعمل على الناس والعسكر أبا عون خليفته وكان على الشرطة
بسامرا وكتب المنتصر عند اغزائه وصيفا مولاه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر
كتابا نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله محمد المنتصر بالله أمير المؤمنين
إلى محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمد إليك
الله الذي لا إله إلا هو ويسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه
وعلى آله * أما بعد فان الله وله الحمد على آلائه والشكر بجميل بلائه اختار الاسلام
وفضله وأتمه وأكمله وجعله وسيلة إلى رضاه ومثوبته وسبيلا نهجا إلى رحمته
وسببا إلى مذخور كرامته فقهر له من خالفه وأذل له من عند عن حقه وابتغى
غير سبيله وخصه بأتم الشرائع وأكملها وأفضل الاحكام وأعدلها وبعث به خيرته
من خلقه وصفوته من عباده محمدا صلى الله عليه وسلم وجعل الجهاد أعظم فرائضه
منزلة عنده وأعلاها رتبة لديه وأنجحها وسيلة إليه لان الله عز وجل أعز دينه
وأذل عتاة الشرك قال الله عز وجل آمرا بالجهاد ومفترضا له " انفروا خفافا
وثقالا وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم
تعلمون " وليست تمضى بالمجاهد في سبيل الله حال لا يكابد في الله نصبا ولا أذى
ولا ينفق نفقة ولا يقارع عدوا ولا يقطع بلدا ولا يظأ أرضا إلا وله بذلك
أمر مكتوب وثواب جزيل وأجر مأمول قال الله عز وجل " ذلك بأنهم لا يصيبهم
ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار
ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر
المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم
ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون " ثم أثنى عز وجل بفضل منزلة المجاهدين على
القاعدين عنده وما وعدهم من جزائه ومثوبته ومالهم من الزلفى عنده فقال " لا يستوى
القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم

وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما " فبالجهاد اشترى الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وجعل جنته ثمنا لهم ورضوانه جزاء لهم على بذلها وعدا منه حقا لا ريب فيه وحكما عدلا لا تبديل له قال الله عز وجل " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وحكم الله عز وجل لاهياء المجاهدين بنصره والفوز برحمته وأشهد لموتاهم بالحياة الدائمة والزلفى لديه والحظ الجزيل من ثوابه فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون "

وليس من شئ يتقرب به المؤمنون إلى الله عز وجل من أعمالهم ويسعون به في حط أوزارهم وفكك رقابهم ويستوجبون به الثواب من ربهم الا والجهاد عنده أعظم منه منزلة وأعلى لديه رتبة وأولى بالفوز في العاجلة والآجلة لان أهله بذلوا لله أنفسهم لتكون كلمة الله هي العليا وسمحوا بها دون من وراءهم من اخوانهم وحريم المسلمين وبيضتهم ووقموا بجهادهم العدو وقد رأى أمير المؤمنين لما يحبه من التقرب إلى الله بجهاد عدوه وقضاء حقه عليه فيما استحفظه من دينه والتماس الزلفى له في اعزاز أوليا؟ واحلال البأس والنقمة بمن حاد عن دينه وكذب رسله وفارق طاعته أن ينهض وصيفا مولى أمير المؤمنين في هذا العام إلى بلاد أعداء الله الكفرة الروم غازيا لما عرف الله أمير المؤمنين من طاعته ومناصحته ومحمود تعبته وخلوص نيته في كل ما قر به من الله ومن خليفته وقد رأى أمير المؤمنين والله ولى معونته وتوفيقه أن يكون موافاة وصيف فيمن أنهض أمير المؤمنين معه من مواليه وجنده وشاكريته ثغر ملطية لاثنتي عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وذلك من شهور العجم للنصف من حزيران ودخوله بلاد أعداء الله في أول يوم من تموز

فاعلم ذلك واكتب إلى عمالك على نواحي عملك بنسخة كتاب أمير المؤمنين هذا ومرهم بقراءته على من قبلهم من المسلمين وترغيبهم في الجهاد وحثهم عليه واستنفارهم إليه وتعريفهم ما جعل الله من الثواب لأهله ليعمل ذوو النيات والحسبة والرغبة في الجهاد على حسب ذلك في النهوض إلى عدوهم والخفوف إلى معاونة اخوانهم والذيادة عن دينهم والرمي من وراء حوزتهم بموافاة عسكر وصيف مولى أمير المؤمنين ملطية في الوقت الذي حده أمير المؤمنين لهم إن شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب أحمد بن الخصب لسبع ليال خلون من المحرم سنة ثمان وأربعين ومائتين وصير على ما ذكر على نفقات عسكر وصيف والمغانم والمقاسم المعروف بأبي الوليد الجريري البجلي وكتب معه المنتصر كتابا إلى وصيف يأمره بالمقام ببلاد الثغر إذا هو انصرف من غزاته أربع سنين يغزو في أوقات الغزو منها إلى أن يأتيه رأى أمير المؤمنين (وفى هذه السنة) خلع المعتز والمؤيد أنفسهم وأظهر المنتصر خلعهما في القصر الجعفري المحدث * ذكر الخبر عن خلعهما أنفسهما *

ذكر أن محمدا المنتصر بالله لما استقامت له الأمور قال أحمد بن الخصب لوصيف وبغا انا لا نأمن الحدثان وأن يموت أمير المؤمنين فيلي الامر المعتز فلا يبقى منا باقية ويبيد حضراءنا والرأي أن نعمل في خلع هذين الغلامين قبل أن يظفرا بنا فجد الأتراك في ذلك وألحوا على المنتصر وقالوا يا أمير المؤمنين تخلعهما من الخلافة وتبايع لابنك عبد الوهاب فلم يزالوا به حتى فعل ولم يزل مكرما المعتز والمؤيد على ميل منه شديد إلى المؤيد فلما كان بعد أربعين يوما من ولايته أمر بإحضار المعتز والمؤيد بعد انصرافهما من عنده فأحضرا وجعلا في دار فقال المعتز للمؤيد يا أخي لم ترانا أحضرنا فقال يا شقي للخلع فقال لا أظنه يفعل بنا ذلك فبينما هم كذلك إذ جاءهم الرسل بالخلع فقال المؤيد السمع والطاعة وقال المعتز ما كنت لافعل فان أردتم القتل نشأنكم فرجعوا إليه فأعلموه ثم عادوا بغلظة شديدة فأخذوا المعتز بعنف وأدخلوه إلى بيت وأغلقوا عليه

الباب * فذكر عن يعقوب بن السكيت أنه قال حدثني المؤيد قال لما رأيت ذلك قلت لهم بجرأة واستطالة ما هذا يا كلاب فقد ضربتم علي دماننا تثبون علي مولاكم هذا الوثوب اعزثوا قبحكم الله دعوني أكلمه فكاعوا عن جوابي بعد تسرع كان منهم وأقاموا ساعة ثم قالوا لي القه إن أحببت فظننت انهم استأمروا فقلت إليه فإذا هو في البيت يبكي فقلت يا جاهل تراهم قد نالوا من أبيك وهو هو ما نالوا ثم تمتنع عليهم اخلع ويلك ولا تراجعهم قال سبحان الله أمر قد مضيت عليه وجرى في الأفاق أخلعه من عنقي فقلت هذا الامر قتل أباك فليته لا يقتلك اخلعه ويلك فوالله لئن كان في سابق علم الله أن تلي لتلين قال أفعل * قال فخرجت فقلت قد أجاب فأعلموا أمير المؤمنين فمضوا ثم عادوا فجزوني خيرا ودخل معهم كاتب قد سماه ومعه دواة وقرطاس فجلس ثم أقبل علي أبي عبد الله فقال اكتب بخطك خلعتك فتلكتها للكاتب هات قرطاسا أملل ما شئت فأملى علي كتابا إلي المنتصر أعلمه فيه ضعفي عن هذا الامر وأنى علمت أنه لا يحل أن أتقلده وكرهت أن يأثم المتوكل بسببي إذ لم أكن موضعا له وأسأله الخلع وأعلمه أنى خلعت نفسي وأحللت الناس من بيعتي فكتبت كلما أراد ثم قلت اكتب يا أبا عبد الله فامتنع فقلت اكتب ويلك فكتب وخرج الكاتب عنا ثم دعانا فقلت نجدد ثيابنا أو نأتى في هذه فقال بل جدد فدعوت بثياب فلبستها وفعل أبو عبد الله كذلك وخرجنا فدخلنا وهو في مجلسه والناس علي مراتبهم فسلمنا فردوا وأمر بالجلوس ثم قال هذا كتابكما فسكت المعتز فبدرت فقلت نعم يا أمير المؤمنين هذا كتابي بمسألتني ورغبتني وقلت للمعتز تكلم فقال مثل ذلك ثم أقبل علينا والأتراك وقوف وقال أتراني خلعتكما طمعا في أن أعيش حتى يكبر ولدى وأبايع له والله ما طمعت في ذلك ساعة قط وإذا لم يكن في ذلك طمع فوالله لان يليها بنو أبي أحب إلي من أن يليها بنو عمي ولكن هؤلاء وأوماً إلي سائر الموالى ممن هو قائم وقاعد ألحوا علي في خلعتكما فخفت إن لم أفعل أن يعترضكما بعضهم بحديدة فيأتي عليكم فما ترياني صانعا أقتله فوالله ما تفي دماؤهم كلهم بدم بعضكم فكانت

إجابتهم إلى ما سألوا أسهل على * قال فأكبا عليه فقبلا يده قضمهما إليه ثم انصرفا وذكر أنه لما كان يوم السبت لسبع بقين من صفر سنة ٢٤٨ خلع المعتز والمؤيد أنفسهما وكتب كل واحد منهما رقعة بخطه أنه خلع نفسه من البيعة التي بويع له وأن الناس في حل من حلها ونقضها وأنهما يعجزان عن القيام بشئ منها ثم قاما بذلك على رؤس الناس والأترار والوجوه والصحابة والقضاة وجعفر بن عبد الواحد قاضي القضاة والقواد وبنى هاشم وولاية الدواوين والشيعية ووجوه الحرس ومحمد بن عبد الله بن طاهر ووصيف وبغا الكبير وبغا الصغير وجميع من حضر دار الخاصة والعامة ثم انصرف الناس بعد ذلك والنسخة التي كتبها (بسم الله الرحمن الرحيم) إن أمير المؤمنين المتوكل على الله رضي الله عنه قلدني هذا الامر وباع لي وأنا صغير من غير إرادتي ومحبتني فلما فهمت أمرى علمت أني لا أقوم بما قلدني ولا أصلح لخلافة المسلمين فمن كانت بيعتي في عنقه فهو

من نقضها في حل وقد حللتكم منها وأبرأتكم من أيمانكم ولا عهد لي في رقابكم ولا عقد وأنتم برآء من ذلك وكان الذي قرأ الرقاع أحمد بن الخصيب ثم قام كل واحد منهما قائما فقال لمن حضر هذه رقعتي وهذا قلبي فاشهدوا علي وقد أبرأتكم من أيمانكم وحللتكم منها فقال لهما المنتصر عند ذلك قد خار الله لكما وللمسلمين وقام

فدخل وكان قد قعد للناس وأقعدهما بالقرب منه فكتب كتابا إلى العمال بخلعهما وذلك في صفر سنة ٢٤٨ نسخة كتاب المنتصر بالله إلى أبي العباس محمد بن عبد الله ابن طاهر مولى أمير المؤمنين في خلع أبي عبد الله المعتز وإبراهيم المؤيد من عبد الله محمد الامام المنتصر بالله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين أما بعد فان الله وله الحمد على آلائه والشكر بجميل بلائه جعل ولاية الامر من خلفائه القائمين بما بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم والذابين عن دينه والداعين إلى حقه والممضين لاحكامه وجعل ما اختصهم به من كرامته قواما لعباده وصلاحا لبلادهم ورحمة غمر بها خلقه وافترض طاعتهم ووصلها بطاعته وطاعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأوجبها في محكم تنزيله لما جمع فيها من سكون الدهماء واتساق الأهواء

ولم الشعث وأمن السبل ووقم العدو وحفظ الحريم وسد الثغور وانتظام الأمور فقال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فمن الحق على خلفاء الله الذين حباهم بعظيم نعمته واختصهم بأعلى رتب كرامته واستحفظهم فيما جعله وسيلة إلى رحمته وسببا لرضاه ومثوبته لان يؤثروا طاعته في كل حال تصرفت بهم وقيموا حقه في أنفسهم والأقرب فالأقرب منهم وأن يكون محلهم من الاجتهاد في كل ما قرب من الله عز وجل حسب موقعهم من الدين وولاية أمر المسلمين وأمير المؤمنين يسأل الله مسألة رغبة إليه وتذللا لعظمته أن يتولاه فيما استرعاه ولاية يجمع له بها صلاح ما قلده ويحمل عنه أعباء ما حملة ويعينه بتوفيقه على طاعته إنه سميع قريب وقد علمت ما حضرت من رفع أبي عبد الله وإبراهيم ابني أمير المؤمنين المتوكل على الله رضي الله عنه إلى أمير المؤمنين رقعتين بخطوطهما يذكران فيهما ما عرفهما الله من عطف أمير المؤمنين عليهما ورأفته بهما وجميل نظره لهما وما كان أمير المؤمنين المتوكل على الله عقده لأبي عبد الله من ولاية عهد أمير المؤمنين وإبراهيم من ولاية العهد بعد أبي عبد الله وأن ذلك العقد كان وأبو عبد الله طفل لم يبلغ ثلاث سنين ولم يفهم ما عقد له ولا وقف على ما قلده وإبراهيم صغير لم يبلغ الحلم ولم يجر أحكامهما ولا جرت أحكام الإسلام عليهما وأنه قد يجب عليهما إذ بلغا ووقفا على عجزهما عن القيام بما عقد لهما من العهد وأسند إليهما

من الأعمال أن ينصحا لله ولجماعة المسلمين بأن يخرجوا من هذا الأمر الذي عقد لهما أنفسهما ويعتزلا الأعمال التي قلداها ويجعلا كل من في عنقه لهما بيعة وعليه بمين في حل إذ كانا لا يقومان بما رشحا له ولا يصلحان لتقلده وأن يخرج من كان ضم إليهما ممن في نواحيهما من قواد أمير المؤمنين ومواليه وغلماناه وجنده وشاكريته وجميع من مع أولئك القواد بالحضرة وخراسان وسائر النواحي عن رسومهما ويزال عنهم جميعا ذكر الضم إليهما وأن يكونا سوقة من سوق المسلمين وعامتهم ويصفان ما لم يزالا يذكران لأمر المؤمنين من ذلك ويسألانه فيه منذ أفضى الله بخلافته إليه وأنهما قد خلعا أنفسهما من ولاية العهد وخرجا منها وجعلا كل من لهما

عليه بيعة ويمين من قواد أمير المؤمنين وجميع أوليائه ورعيته قريتهم وبعيدهم وحاضرهم وغائبهم في حل وسعة من بيعتهم وأيمانهم ليخلعوها كما خلعا أنفسهما وجعلا لأمر المؤمنين على أنفسهما عهد الله وأشد ما أخذ على ملائكته وأنبيائه وعباده من عهد وميثاق وجميع ما أكده أمير المؤمنين عليهما من الإيمان باقامتهما على طاعته ومناصحته وموالاته في السر والعلانية ويسألان أمير المؤمنين أن يظهر ما فعلاه وينشره ويحضر جميع أوليائه ليسمعوا ذلك منهما طالبين راغبين طائعين غير مكرهين ولا مجبرين ويقرأ عليهم الرقعتان اللتان رفعاهما بخطوطهما بما ذكرنا من وقوع الأمر لهما من ولاية العهد وهما صبيان وخلعهما أنفسهما بعد بلوغهما وما سألنا من صرفهما عن الأعمال التي يتوليانها وإخراج من كان بها ممن ضم إليهما في نواحيهما من قواد أمير المؤمنين وجنده وغلمانه وشاكريته وجميع من مع أولئك القواد بالحضرة وخراسان وسائر النواحي عن رسومهما وإزالة ذكر الضم إليهما عنهم وأن يكتب بالكتاب بذلك إلى جميع عمال النواحي وأن أمير المؤمنين وقف

على صدقتهما فيما ذكرنا ورفعنا وتقدم في احضار جميع اخوته ومن بحضرته من أهل بيته وقواده ومواليه وشيعته ورؤساء جنده وشاكريته وكتابه وقضاته والفقهاء وغيرهم وسائر أوليائه الذين كانت وقعت البيعة لهما بذلك عليهم وحضر أبو عبد الله وإبراهيم ابنا أمير المؤمنين المتوكل على الله رضي الله عنه وقرئت رقعتاهما بخطوطهما بحضرتهما إلى مجلس أمير المؤمنين عليهما وعلى جميع من حضر وأعادنا من القول بعد قراءة الرقعتين مثل الذي كتبنا به ورأى أمير المؤمنين أن يجمع في اجابتهما إلى نشر ما فعلاه وإظهاره وامضائه ذلك قضاء حقوق ثلاثة منها حق الله عز وجل فيما استحفظه من خلافته وأوجب عليه من النظر لأوليائه فيما يجمع لهم كلمتهم في يومهم وغدهم ويؤلف بين قلوبهم ومنها حق لراعية الذين هم ودائع الله عنده

حتى يكون المتقلد لأمرهم ممن يراعيهم آناء الليل والنهار بعنايته ونظره وتفقدته وعدله ورأفته ومن يقوم بأحكام الله في خلقه ومن يضطلع بثقل السياسية وصواب التدبير ومنها حق أبي عبد الله وإبراهيم فيما يوجبه أمير المؤمنين لهما بإخوتهما وماس

رحمهما لأنهما لو أقاما على ما خرجا منه مع عجزهما عنه لم يؤمن تأدى ذلك إلى ما يعظم

في الدين ضرره ويعم المسلمين مكروهه ويرجع عليهما عظيم الوزر فيه فخلعهما أمير المؤمنين إذ خلعا أنفسهما من ولاية العهد وخلعهما جميع اخوة أمير المؤمنين ومن بحضرته من أهل بيته وخلعهما جميع من حضر من قواد أمير المؤمنين ومواليه وشيعته ورؤساء جنده وشاكريته وكتابه وقضاته والفقهاء وغيرهم من سائر أولياء أمير المؤمنين الذين كانت أخذت لهما البيعة عليهم وأمر أمير المؤمنين بإنشاء الكتب بذلك إلى جميع العمال ليتقدموا في العمل بحسب ما فيها ويخلعوا أبا عبد الله وإبراهيم من ولاية العهد إذ كانا قد خلعا أنفسهما من ذلك وحللا الخاص والعام والحاضر والغائب والداني والقاصي منه ويسقطوا ذكرهما بولاية العهد وذكر ما نسبا إليه من نسب ولاية العهد من المعتز بالله والمؤيد بالله من كتبهم وألفاظهم والدعاء لهما على المنابر ويسقطوا كلما ثبت في دواوينهم من رسومهم القديمة والحديثة الواقعة على من كان مضموما إليهما ويزيلوا ما على الإعلام والمطارد من ذكرهما وما سمت به دواب الشاكرية والرابطة من أسمائهما ومحللك من أمير المؤمنين وحالك عنده على حسب ما أخلص الله لأمر المؤمنين من طاعتك ومناصحتك وموالاتك ومشايعتك ما أوجب الله لك بسلفك ونفسك وما عرف الله أمير المؤمنين من طاعتك ويمن نقيبتك واجتهادك في قضاء الحق وقد أفردك أمير المؤمنين بقيادتك وإزالة الضم إلى أبي عبد الله عنك وعمن في ناحيتك بالحضرة وسائر النواحي ولم يجعل أمير المؤمنين بينك وبينه أحدا يرأسك وخرج أمره بذلك إلى ولاية دواوينه فاعلم ذلك واكتب إلى عمالك بنسخة كتاب أمير المؤمنين هذا إليك وأوعز إليهم في العمل على حسبه إن شاء الله والسلام وكتب أحمد بن الخصب يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثمان وأربعين ومائتين (وفى هذه السنة) توفى المنتصر

* ذكر الخبر عن العلة التي كانت فيها وفاته والوقت الذي توفي فيه *
* وقدر المدة التي كانت فيها حياته *

فأما العلة التي كانت بها وفاته فإنه اختلف فيها فقال بعضهم أصابته الذبحة في حلقه يوم الخميس لخمسة بقين من شهر ربيع الأول ومات مع صلاة العصر من يوم الأحد لخمسة ليال خلون من شهر ربيع الآخر * وقيل توفي يوم السبت وقت العصر لأربع خلون من شهر ربيع الآخر وإن علته كانت من ورم في معدته ثم تصعد إلى فؤاده فمات وإن علته كانت ثلاثة أيام أو نحوها * وحدثني بعض أصحابنا أنه كان وجد حرارة فدعا بعض من كان يتطبب له وأمره بفصده ففصده بمبضع مسموم فكان فيه منيته وإن الطبيب الذي فصده انصرف إلى منزله وقد وجد حرارة فدعا تلميذا له فأمره بفصده ووضع مباحه بين يديه ليتخير أجودها وفيها المبضع المسموم الذي فصده به المنتصر وقد نسيه فلم يجد التلميذ في المباح التي وضعت بين يديه مبضعا أجود من المبضع المسموم ففصده به أستاذه وهو لا يعلم أمره فلما فصده به نظر إليه صاحبه فعلم أنه هالك فأوصى من ساعته وهلك من يومه * وقد ذكر أنه وجد في رأسه علة فقطر ابن الطيفوري في أذنه دهنا فورم رأسه وعوجل فمات (وقد قيل) إن ابن الطيفوري انما سمه في محاجمه ولم أزل أسمع الناس حين أفضت إليه الخلافة من لدن ولى إلى أن مات يقولون إنما مدة حياته ستة أشهر مدة شيرويه بن كسرى قاتل أبيه مستفيضا ذلك على ألسن العامة والخاصة وذكر عن يسر الخادم وكان فيما ذكر يتولى بيت المال للمنتصر في أيام إمارته أنه قال كان المنتصر يوما من الأيام في خلافته نائما في ايوانه فانتبه وهو يبكي وينتحب قال فهبته أن أسأله عن بكائه ووقفت وراء الباب فإذا عبد الله ابن عمر البازيار قد وافى فسمع نحيبه وشهيقه فقال لي ماله ويحك يا يسر فأعلمته أنه كان نائما فانتبه باكيا فدنا منه فقال له مالك يا أمير المؤمنين تبكي لا أبكي الله عينك قال ادن مني يا عبد الله فدنا منه فقال له كنت نائما فرأيت فيما يرى النائم كأن المتوكل قد جاءني فقال لي ويلك يا محمد قتلتنى وظلمتنى وغبنتنى خلافتي والله

لا تمتعت بها بعدي الا أياما يسيرة ثم مصيرك إلى النار فانتبهت وما أملك عيني
ولا جزعي فقال له عبد الله هذه رؤيا وهى تصدق وتكذب بل يعمرک ويسرك
الله فادع الآن بالنبيذ وخذ في اللهو ولا تعباً بالرؤيا قال ففعل ذلك وما زال منكسرا
إلى أن توفى * وذكر أن المنتصر كان شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء وأعلمهم
بمذاهبه وحكى عنه أمورا قبيحة كرهت ذكرها في الكتاب فأشاروا عليه بقتله
فكان من أمره ما ذكرنا بعضه * وذكر عنه أنه لما اشتدت به علته خرجت إليه
أمه فسألته عن حاله فقال ذهبت والله منى الدنيا والآخرة * وذكر عن ابن دهقانة
أنه قال كنا في مجلس المنتصر يوما بعد ما قتل المتوكل فتحدث المسدود الطنبوري
بحديث فقال المنتصر متى كان هذا فقال ليلة لاناه ولا زاجر فاحفظ ذلك المنتصر
وذكر عن سعيد بن سلمة النصراني أنه قال خرج علينا أحمد بن الخصيب مسرورا
يذكر أن أمير المؤمنين المنتصر رأى في ليلة في المنام أنه صعد درجة حتى انتهى
إلى خمس وعشرين مرقاة منها فليل له هذا ملكك وبلغ الخبر ابن المنجم فدخل
عليه محمد بن موسى وعلي بن يحيى المنجم مهنيين له بالرؤيا فقال لم يكن الامر
على ما ذكر لكم أحمد بن الخصيب ولكني حين بلغت آخر المراقي قيل لي قف
فهذا آخر عمرك واغتم لذلك غما شديدا فعاش بعد ذلك أياما تنمة سنة ثم
مات وهو ابن خمس وعشرين سنة (وقيل) توفى وهو ابن خمس وعشرين سنة وستة
أشهر (وقيل) بل كان عمره أربعاً وعشرين سنة وكانت مدة خلافته ستة أشهر في قول
بعضهم ويومين (وقيل) كانت ستة أشهر سواء وقيل كانت مائة يوم وتسعة
وسبعين يوما وكان وفاته بسامرا بالقصر المحدث بعد أن أظهر في إخوته ما أظهر
بأربع وأربعين ليلة وذكر أنه لما حضرته الوفاة قال
فما فرحت نفسي بدنيا أخذتها * ولكن إلى الرب الكريم أصير
وصلى عليه أحمد بن محمد بن المعتصم بسامرا وبها كان مولده وكان أعين أقنى
قصيرا
جيد البضعة وكان فيما ذكر مهيبا وهو أول خليفة من بنى العباس فيما قيل عرف
قبره وذلك أن أمه طلبت إظهار قبره وكانت كنيته أبا جعفر واسم أمه حبشية

وهي أم ولد رومية
* ذكر بعض سيره *

* ذكر أن المنتصر لما ولي الخلافة كان أول شيء أحدث من الأمور عزل صالح عن المدينة وتولية علي بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد إياها فذكر عن علي بن الحسين أنه قال دخلت عليه أودعه فقال لي يا علي إني أوجهك إلى لحمي ودمي ومد جلد ساعده وقال إلى هذا وجهتك فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملهم يعني آل أبي طالب فقلت أرجو أن أمتثل رأى أمير المؤمنين أيده الله فيهم إن شاء الله فقال إذا تسعد بذلك عندي. وذكر عن محمد بن هارون كاتب محمد بن علي برد الخيار وخليفته علي ديوان ضياع إبراهيم المؤيد أنه أصيب مقتولا على فراشه به عدة ضربات بالسيف فأحضر ولده خادما أسود كان له ووصيفا ذكر أن الوصيف أقر على الأسود فأدخل على المنتصر وأحضر جعفر ابن عبد الواحد فسئل عن قتله مولاه فأقر به ووصف فعله به. وسبب قتله إياه فقال له المنتصر ويلك لم قتلته فقال له الأسود لما قتلت أنت أباك المتوكل فسأل الفقهاء في أمره فأشاروا بقتله فضرب عنقه وصلبه عند خشبة بابك (وفى هذه السنة) حكم محمد بن عمرو الشاري وخرج بناحية الموصل فوجه إليه المنتصر إسحاق ابن ثابت الفرغاني فأخذه أسيرا مع عدة من أصحابه فقتلوا وصلبوا (وفىها) تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان فصار إلى هراة. وذكر عن أحمد بن عبد الله بن صالح صاحب المصلى أنه قال كان لأبي مؤذن فرآه بعض أهلنا في المنام كأنه أذن أذانا لبعض الصلوات ثم دنا من بيت فيه المنتصر فنادى يا محمد يا منتصر إن ربك لبالمرصاد. وذكر عن بنان المغنى وكان فيما قيل أخص الناس بالمنتصر في حياة أبيه وبعد ما ولي الخلافة أنه قال سألت المنتصر أن يهب لي ثوب ديباج وهو خليفة فقال أو خير لك من الثوب الديباج قلت وما هو قال تتمارض حتى أعودك فإنه سيهدي لك أكثر من الثوب الديباج قال فمات في تلك الأيام ولم يهب لي شيئا (وفى هذه السنة) بويع بالخلافة أحمد بن محمد بن المعتصم

* خلافة أحمد بن المعتصم وهو المستعين ويكنى أبا العباس *

* حدثني أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن حفص بن عمر الاخباري قال حدثني علي بن الحسين بن عبد الاعلى الإسكافي قال لما مات المنتصر بالله وذلك في يوم السبت وقت العصر لأربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين اجتمع الموالي وفيهم بغا الكبير وأنا أكتب له وبغا الصغير وأتامش فحلفوا قواد الأتراك والمغاربة على أن يرضوا بمن رضوا به فحلفوا على ذلك قال علي بن الحسين وكنت أنا آخذ البيعة والايمان عليهم وذلك بتدبير أحمد بن الخصيب فأجمع رأيهم على أن لا يولوا أحدا من ولد المتوكل على الله لئلا يغتالهم بدم أبيه ثم اجتمعوا على أحمد بن المعتصم فقالوا ابن مولانا المعتصم فجاء محمد بن موسى المنجم فسار إلى أحمد بن الخصيب وبغا وقال أتولون رجلا عنده أنه أحق الناس بالخلافة قبل المتوكل وأنكم دفعتموها عنه وأنه أحق بالامر من المتوكل والمنتصر فبأي عين يراكم وأي قدر يكون لكم عنده ولكن أطيعوا إنسانا يعرف لكم ذلك قال وإنما فعل محمد بن موسى المنجم هذا لان أحمد بن المعتصم صاحب الكندي الفيلسوف والكندي عدو لمحمد وأحمد ابني المنجم فقبلوا رأيه إلا بغا الكبير فإنه قال نجى بمن نهاه ونفرقه فبقى معه وإن جئنا بمن يخافنا حسد بعضنا بعضا فقتلنا أنفسنا ثم ذكروا أبا العباس أحمد بن محمد بن المعتصم وقالوا هو من ولد مولانا المعتصم ولم نخرجها عنهم ونصطنعه فيعرف لنا ذلك ولم يزالوا ببغا الكبير حتى وافقهم عليه فأحضرنا أحمد بن محمد ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة * ذكر الخبر عن سبب ولايته والوقت الذي بويع له فيه *

ذكر أن المنتصر لما توفى وذلك يوم السبت عند العصر لأربع خلون من شهر ربيع الآخر من سنة ٢٤٨ اجتمع الموالي إلى الهاروني يوم الأحد وفيهم بغا الصغير وبغا الكبير وأتامش ومن معهم فاستحلفوا قواد الأتراك والمغاربة والأشروسنية وكان الذي يستحلفهم علي بن الحسين بن عبد الاعلى الإسكافي (٢٧ - ٧)

كاتب بغا الكبير على أن يرضوا بمن يرضى به بغا الكبير وبغا الصغير وأتامش وذلك بتدبير أحمد بن الخصيب فحلف القوم وتشاوروا بينهم وكرهوا أن يتولى الخلافة أحمد من ولد المتوكل لقتلهم أباه وخوفهم أن يغتالهم من يتولى الخلافة منهم فأجمع أحمد بن الخصيب ومن حضر من الموالي على أحمد بن محمد بن المعتصم فقالوا لا يخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم وقد كانوا قبله ذكروا جماعة من بني هاشم فبايعوه وقت العشاء الآخرة من ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى أبا العباس فاستكتب أحمد بن الخصيب واستوزر أتامش فلما كان يوم الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر صار إلى دار العامة من طريق العمري بين البساتين وقد ألبسوه الطويلة وزى الخلافة وحمل إبراهيم بن إسحاق بين يديه الحربة قبل طلوع الشمس ووافى واجن الأشروسني باب العامة من طريق الشارع على بيت المال فصف أصحابه صنفين وقام في الصف هو وعدة من وجوه أصحابه وحضر الدار أصحاب المراتب من ولد المتوكل والعباسيين والطلبين وغيرهم ممن لهم مرتبة فينا هم كذلك وقد مضى من النهار ساعة ونصف جاءت صيحة من ناحية الشارع والسوق فإذا نحو من خمسين فارسا من الشاكرية ذكروا أنهم من أصحاب أبي العباس محمد بن عبد الله ومعهم قوم من فرسان طبرية وأخلاق من الناس ومعهم من الغوغاء والسوقة نحو من ألف رجل فشهروا السلاح وصاحوا معتريا منصور وشدوا على صنفى الأشر وسنية اللذين صفهما واجن فصعصعوا وانضم بعضهم إلى بعض ونفر من على باب العامة من المبيضة مع الشاكرية فكثروا فشد عليهم المغاربة والأشروسنية فهزموهم حتى أدخلوهم الدرب الكبير المعروف بزرافة وعزون وحمل قوم منهم على المعتزية فكشفوهم حتى جاوزوا بهم دار أخي عزون بن إسماعيل وهم في مضيق الطريق فوقف المعتزية هنالك ورمى الأشروسنية عدة منهم بالنشاب وضربوهم بالسيوف ونشبت الحرب بينهم وأقبلت المعتزية والغوغاء يكبرون ف وقعت بينهم قتلى كثيرة إلى أن مضى من النهار ثلاث ساعات ثم انصرف

الأتراك وقد بايعوا أحمد بن محمد بن المعتصم وانصرفوا مما يلي العمري والبساتين وأخذ الموالى قبل انصرفهم البيعة على من حضر الدار من الهاشميين وغيرهم وأصحاب المراتب وخرج المستعين من باب العامة منصرفا إلى الهاروني فبات هنالك ومضى الأشروسنية إلى الهاروني وقد قتل من الفريقين عدد كثير ودخل قوم من الأشروسنية دورا فظفرت بهم الغوغاء فأخذوا دروعهم وسلاحهم وجواشنيهم ودوابهم ودخل الغوغاء والمنتبهة دار العامة منصرفين إلى الهاروني فانتهبوا الخزانة التي فيها السلاح والدروع والجواشن والسيوف واللحم الثغرية وأكثرها منها وربما مر أحدهم بالجواشن والحراب فأكثر وانتهبوا في دار أرمش بن أبي أيوب بحضرة أصحاب الفقاع تراس خيزران وقنابلا أسنة فكثرت الرماح والتراس في أيدي الغوغاء وأصحاب الحمامات وغلمان الباقلي ثم جاءتهم جماعة من الأتراك منهم بغا الصغير من درب زرافة فأجلوهم من الخزانة وقتلوا منهم عدة وأمسكوا قليلا ثم انصرف الفريقان وقد كثرت القتلى بينهم وأقبل الغوغاء لا يمر أحد من الأتراك من أسافل سامرا يريد باب العامة إلا انتهبوا سلاحه وقتلوا جماعة منهم عند دار مبارك المغربي وعند دار حنش أخي يعقوب قوصرة في شوارع سامرا وعامة من انتهب فيما ذكر هذا السلاح أصحاب الفقاع والناطف وأصحاب الحمامات والسقاءون وغوغاء الأسواق فلم يزل ذلك أمرهم إلى نصف النهار وتحرك أهل السجن بسامرا في هذا اليوم فهرب منهم جماعة ثم وضع العطاء على البيعة وبعث بكتاب البيعة إلى محمد بن عبد الله بن طاهر في اليوم الذي بويع له فيه وكان وصوله إلى محمد في اليوم الثاني ووافى به أخ لاتامش ومحمد بن عبد الله في نزهة له فوجه الحاجب إليه وأعلمه مكانه فرجع من ساعته وبعث إلى الهاشميين والقواد والجند ووضع لهم الأرزاق وورد في هذه السنة على المستعين وفاة طاهر عبد الله بن طاهر بخراسان في رجب فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر على خراسان ولمحمد بن عبد الله على العراق وجعل إليه الحرميين والشرطة ومعاون السواد برأسه وأفرده به وعقد في الجوسق لمحمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر

على خراسان والأعمال المضمومة إليها خاصة يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان ومرض بغا الكبير في جمادى الآخرة فعاده المستعين في النصف منها ومات بغا من يومه فعقد لموسى ابنه على أعماله وعلى أعمال أبيه كلها وولى ديوان البريد (وفي هذه السنة) وجه أنوجور التركي إلى أبي العمود الثعلبي فقتله يوم السبت بكفر توثنى لخمس بقين من شهر ربيع الآخر (وفيها) خرج عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى الحج فوجه خلفه رسول من الشيعة اسمه شعيب بنفيه إلى برقة ومنعه من الحج (وفيها) ابتاع المستعين من المعتز والمؤيد في جمادى الأولى منها جميع ما كان لهما خلا شيئا استثنى منه المعتز قيمته مائة ألف دينار وأخذ له ولإبراهيم غلة بثمانين ألف دينار في السنة فلما كان يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان ابتاع من المعتز والمؤيد جميع مالهما من الدور والمنازل والضياع والقصور والفرش والآلة وغير ذلك بعشرين ألف دينار وأشهدا عليهما بذلك الشهود والعدول والقضاة وغيرهم وقيل ابتاع مالهما من الضياع وترك إلى أبي عبد الله ما يكون غلته من العين في السنة عشرين ألف دينار ولإبراهيم ما تبلغ قيمة غلته في السنة خمسة آلاف دينار فكان ما ابتاع من أبي عبد الله بعشرة آلاف دينار وعشر حبات لؤلؤ ومن إبراهيم بثلاثة آلاف ألف درهم وثلاث حبات لؤلؤ وأشهدا عليهما بذلك الفقهاء والقضاة وكان الشرى باسم الحسن بن مخلد للمستعين وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٢٤٨ وحبسوا في حجرة الجوسق ووكلا بهما وجعل أمرهما إلى بغا الصغير وكان الأتراك قد أرادوا حين شغب الغوغاء والشاكرية قتلها فمنعهم من ذلك أحمد بن الخصيب وقال ليس لهما ذنب ولا المشغبة من أصحابهما وإنما المشغبة من أصحاب ابن طاهر ولكن احبسوهما فحبسا (وفيها) غضب الموالي على أحمد بن الخصيب وذلك في جمادى الأولى منها واستصفي ماله ومال ولده ونفى إلى افريطش (وفيها) صرف علي بن يحيى عن الثغور الشامية وعقد له على أرمينية وآذربيجان في شهر رمضان من هذه السنة (وفيها) شغب أهل حمص على كيدر بن عبيد الله عامل المستعين

عليها فأخرجوه منها فوجه إليهم الفضل بن قارن فمكر بهم حتى أخذهم وقتل منهم خلقا كثيرا وحمل منهم مائة رجل من عيونهم إلى سامرا وهدم سورهم (وفيها) غزا الصائفة وصيف وكان مقيما بالثغر الشامي حتى ورد عليه موت المنتصر ثم دخل بلاد الروم فافتتح حصنا يقال له فرورية وعقد المستعين فيها لاتامش على مصر والمغرب واتخذه وزيرا (وفيها) عقد لبغا الشرايبي على حلوان وماسبذان ومهرجان قذق وصير المستعين شاهك الخادم على داره وكراعه وحرمه وخزائنه وخاص أموره وقدمه أتامش على جميع الناس (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان الزيني
* ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين *
* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمما كان فيها من ذلك غزو جعفر بن دينار الصائفة فافتتح حصنا ومطامير واستأذنه عمر بن عبيد الله الاقطع في المصير إلى ناحية من بلاد الروم فأذن له فسار ومعه خلق كثير من أهل ملطية فلقية الملك في جمع من الروم عظيم بموضع يقال له أرز من مرج الأسقف فحاربه بمن معه محاربة شديدة قتل فيها خلق كثير من الفريقين ثم أحاطت به الروم وهم خمسون ألفا فقتل عمر وألفا رجل من المسلمين وذلك في يوم الجمعة للنصف من رجب (وفيها) قتل علي بن يحيى الأرمني
* ذكر الخبر عن سبب قتله *

ذكر أن الروم لما قتلت عمر بن عبيد الله خرجوا إلى الثغور الجزرية وكلبوا عليها وعلى حرم المسلمين بها فبلغ ذلك علي بن يحيى وهو قافل من أرمينية إلى ميفارقين فنفر إليهم في جماعة من أهل ميفارقين والسلسلة فقتل في نحو من أربعمائة رجل وذلك في شهر رمضان (وشغب) الجند والشاكرية ببغداد في هذه السنة في أول يوم من صفر

* ذكر الخبر عن السبب في ذلك *

وكان السبب في ذلك أن الخبر لما اتصل بأهل مدينة السلام وسامرا وسائر ما قرب منهما من مدن الاسلام بمقتل عمر بن عبيد الله الاقطع وعلي بن يحيى الأرمني وكانا نابين من أنياب المسلمين شديدا بأسهما عظيما غناؤهما عنهم في الثغور التي هما بها شق ذلك عليهم وعظم مقتلهما في صدورهم مع قرب مقتل أحدهما من مقتل الآخر ومع ما لحقهم من استفظاعهم من الأتراك قتل المتوكل واستيلائهم على أمور المسلمين وقتلهم من أرادوا قتله من الخلفاء واستخلافهم من أحبوا استخلافه من غير رجوع منهم إلى ديانة ولا نظر للمسلمين فاجتمعت العامة ببغداد بالصراخ والنداء بالنفير وانضمت إليها الأبناء والشاكرية تظهر أنها تطلب الأرزاق وذلك أول يوم من صفر ففتحوا سجن نصر بن مالك وأخرجوا من فيه وفي القنطرة بباب الجسر وكان فيها جماعة فيما ذكر من رفوع خراسان والصعاليك من أهل الجبال والمحمرة وغيرهم وقطعوا أحد الجسرين وضربوا الآخر بالنار وانحدرت سفنه وانتهب ديوان قصص المحبسين وقطعت الدفاتر وألقيت في الماء وانتهبوا دار بشر وإبراهيم ابني هارون النصرانيين كاتب محمد بن عبد الله وذلك كله بالجانب الشرقي من بغداد وكان والي الجانب الشرقي حينئذ أحمد بن محمد بن خالد بن هرثمة ثم أخرج أهل اليسار من أهل بغداد وسامرا أموالا كثيرة من أموالهم ففقوا من خف للنهوض إلى الثغور لحرب الروم بذلك وأقبلت العامة من نواحي الجبل وفارس والأهواز وغيرها لغزو الروم فلم يبلغنا أنه كان للسلطان فيما كان من الروم إلى المسلمين من ذلك تغيير ولا توجيه جيش إليهم لحربهم في تلك الأيام ولتسع بقين من شهر ربيع الأول وثب نفر من الناس لا يدري من هم يوم الجمعة بسامرا ففتحوا السجن بها وأخرجوا من فيه فوجه في طلب نفر الذين فعلوا ذلك زرافة في جماعة من الموالى فوثب بهم العامة فهزموهم ثم ركب في ذلك أتامش ووصيف وبغا وعامة الأتراك فقتلوا من العامة جماعة وألقى على وصيف فيما ذكر لي قدر مطبوخ ويقال بل رماه قوم

من العامة عند الشريحة بحجر فأمر وصيف النفاطين ففقدوا ما هنالك من حوانيت
التجار ومنازل الناس بالنار فأنا رأيت ذلك الموضع محترقا وذلك بسامرا عند
دار إسحاق* وذكر أن المغاربة انتهت منازل جماعة من العامة في ذلك اليوم ثم
سكن الامر في آخر ذلك اليوم وعزل بسبب ما كان من العامة والنفر الذين
ذكرت في ذلك اليوم من الحركة أحمد بن جميل عما كان إليه من المعونة بسامرا
وولى مكانه إبراهيم بن سهل الدارج (وفى هذه السنة) قتل أتامش وكاتبه
شجاع وذلك يوم السبت لأربع عشرة خلون من شهر ربيع الآخر منها
* ذكر الخبر عن سبب مقتله*

ذكر أن المستعين لما أفضت إليه الخلافة أطلق يد أتامش وشاهك الخادم
في بيوت الأموال وأباحهما فعل ما أرادا فعله فيها وفعل ذلك أيضا بأم نفسه فلم
يمنعها من شئ تريده وكان كاتبها سلمة بن سعيد النصراني فكانت الأموال التي
ترد على السلطان من الآفاق إنما يصير معظمها إلى هؤلاء الثلاثة الأنفس فعمد
أتامش إلى ما في بيوت الأموال من الأموال فاكتسحه وكان المستعين قد جعل
ابنه العباس في حجر أتامش فكان ما فضل من الأموال عن هؤلاء الثلاثة الأنفس
يؤخذ للعباس فيصرف في نفقاته وأسبابه وصاحب ديوان ضياعه يومئذ دليل
فاقتطع من ذلك أموالا جليلة لنفسه وجعلت الموالى تنظر إلى الأموال تستهلك
وهم في ضيقة وجعل أتامش وهو صاحب المستعين وصاحب أمره والمستولى
عليه ينفذ أمور الخلافة ووصيف وبغا من ذلك كله بمعزل فأغريا الموالى به ولم
يزالا يدبران الامر عليه حتى أحكما التدبير فتدمرت الأتراك والفراغنة على
أتامش وخرج إليه منهم يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر
من هذه السنة أهل الدور والكرخ فعسكروا وزحفوا إليه وهو في الجوسق
مع المستعين وبلغه الخبر فأراد الهرب فلم يمكنه واستجار بالمستعين فلم يجره
فأقاموا على ذلك من أمرهم يوم الخميس ويوم الجمعة فلما كان يوم السبت دخلوا
الجوسق فاستخرجوا أتامش من موضعه الذي تواري فيه فقتل وقاتله كاتبه

شجاع بن القاسم وانتهبت دار أتامش فأخذ منها فيما بلغني أموال جلييلة ومتاع وفرش وآلة ولما قتل أتامش استوزر المستعين أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزيداد وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج ووليه عيسى بن فرخان شاه وولى وصيف الأهواز وبغا الصغير فلسطين في شهر ربيع الآخر ثم غضب بغا الصغير وحزبه على أبى صالح بن يزيداد فهرب أبو صالح إلى بغداد في شعبان وصير المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجرائي فصير ديوان الرسائل إلى سعيد بن حميد رياسة فقال في ذلك الحمدوني

لبس السيف سعيد بعدما * عاش ذا طمرين لا نوبة له
إن لله لآيات وذا * آية لله فينا منزله

(وفيها) قتل علي بن الجهم بن بدر وكان سبب ذلك أنه توجه من بغداد إلى الثغر فلما كان بقرب حلب بموضع يقال له خساف لقيته خيل لكلب فقتلته وأخذ الاعراب ما كان معه فقال وهو في السياق
أزيد في الليل ليل * أم سال بالصبح سيل
ذكرت أهل دجيل * وأين منى دجيل

وكان منزله في شارع الدجيل (وفيها) عزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء ووليه جعفر بن محمد بن عمار البرجمي من أهل الكوفة وقد قيل إن ذلك في سنة ٢٥٠

(وفيها) أصاب أهل الري في ذي الحجة زلزلة شديدة ورجفة تهدمت منها الدور ومات خلق من أهلها وهرب الباقون من أهلها من المدينة فنزلوا خارجها ومطر أهل سامرا يوم الجمعة لخمسة بقين من جمادى الأولى وذلك يوم السادس عشر من تموز مطر جود برعد وبرق فأطبق الغيم ذلك اليوم ولم يزل المطر جودا سائلا يومئذ إلى اصفرار الشمس ثم سكن (وتحركت) المغاربة في هذه السنة يوم الخميس لثلاث خلون من جمادى الأولى وكانوا يجتمعون قرب الجسر بسامرا ثم تفرقوا يوم الجمعة (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الامام وهو والى مكة

* ثم دخلت سنة خمسين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان من ظهور يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه المكنى بأبي الحسين بالكوفة وفيها كان مقتله

* ذكر الخبر عن سبب ظهوره وما آل إليه أمره *

ذكر أن أبا الحسين يحيى بن عمر وأمه أم الحسين فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب نالته ضيقة شديدة ولزمه دين ضاق به ذرعا فلقى عمر بن فرج وهو يتولى أمر الطالبين عند مقدمه من خراسان أيام المتوكل فكلمه في صلته فأغلظ عليه عمر القول فخذفه يحيى بن عمر في مجلسه فحبس فلم يزل محبوسا إلى أن كفل به أهله فأطلق بشخص إلى مدينة السلام فأقام بها بحال سيئة ثم صار إلى سامرا فلقى وصيفا في رزق يجرى له فأغلظ له وصيف في القول وقال لأي شيء يجرى على مثلك فانصرف عنه * فذكر ابن أبي طاهر أن ابن الصوفي الطالبى حدثه أنه أتاه في الليلة التي كان خروجه في صبيحتها فبات عنده ولم يعلمه بشيء مما عزم عليه وأنه عرض عليه الطعام وتبين فيه أنه جائع فأبى أن يأكل وقال إن عشنا أكلنا قال فتبينت أنه قد عزم على فتكة وخرج من عندي فجعل وجهه إلى الكوفة وبها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان عاملا عليها من قبل محمد بن عبد الله بن طاهر فجمع يحيى بن عمر جمعا كثيرا

من الاعراب وضوى إليه جماعة من أهل الكوفة فأتى الفلوجة فصار إلى قرية تعرف بالعمد فكتب صاحب؟ بخبره فكتب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى أيوب بن الحسن وعبد الله بن محمود السرخسي وكان عامل محمد بن عبد الله على معاون السواد يأمرهما بالاجتماع على محاربة يحيى بن عمر وكان على الخراج بالكوفة بدر بن الأصبح فمضى يحيى بن عمر في سبعة نفر من الفرسان إلى الكوفة

فدخلها وصار إلى بيت مالها فأخذ ما فيه والذي وجد فيه ألفا دينار وزيادة شئ
ومن الورق سبعون ألف درهم وأظهر أمره بالكوفة وفتح السجنين وأخرج
جميع من كان فيهما وأخرج عمالها عنها فلقية عبد الله بن محمود السرخسي وكان
في عداد الشاكرية فضربه يحيى بن عمر ضربة على قصاص شعره في وجهه أثخته
فانهزم ابن محمود مع أصحابه وحوى يحيى ما كان مع ابن محمود من الدواب والمال
ثم خرج يحيى بن عمر من الكوفة إلى سوادها فصار إلى موضع يقال له بستان أو
قريبا منه على ثلاثة فراسخ من جنبلاء ولم يقيم بالكوفة وتبعته جماعة من الزيدية
فاجتمعت على نصرته جماعة من قرب من تلك الناحية من الاعراب وأهل الطفوف
والسيب الأسفل وإلى ظهر واسط ثم أقام بالبستان فكثر جمعه فوجه محمد بن
عبد الله لمحاربتة الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن مصعب وضم إليه من ذوي البأس
والنجدة من قواده جماعة مثل خالد بن عمران وعبد الرحمن بن الخطاب المعروف
بوجه الفلس وأبي السنا الغنوي وعبد الله بن نصر بن حمزة وسعد الضبابي ومن
الإسحاقية أحمد بن محمد بن الفضل وجماعة من خاصة الخراسانية وغيرهم وشخص
الحسين بن إسماعيل فنزل بإزاء هفندی في وجه يحيى بن عمر لا يقدم عليه الحسين
ابن إسماعيل ومن معه وقصد يحيى نحو البحرية وهى قرية بينها وبين قسين خمس
فراسخ ولو شاء الحسين أن يلحقه لحقه ثم مضى يحيى بن عمر في شرقي السيب
والحسين

في غريبه حتى صار إلى أحمداباذ فعبر إلى ناحية سورا وجعل الجند لا يلحقون
ضعيفا عجز عن اللحاق بيحيى إلا أخذوه وأوقفوا بمن صار إلى يحيى بن عمر من أهل
تلك القرى وكان أحمد بن الفرغ المعروف بابن الفزاري يتولى معونة السيب لمحمد
ابن عبد الله فحمل ما اجتمع عنده من حاصل السيب قبل دخول يحيى بن عمر
أحمداباذ

فلم يظفر به ومضى يحيى بن عمر نحو الكوفة فلقية عبد الرحمن بن الخطاب
وجه الفلس فقاتله بقرب جسر الكوفة قتالا شديدا فانهزم عبد الرحمن
ابن الخطاب وانحاز إلى ناحية شاهي ووافاه الحسين بن إسماعيل فعسكر بها
ودخل يحيى بن عمر الكوفة واجتمعت إليه الزيدية ودعا إلى الرضى من آل محمد

وكتف أمره واجتمعت إليه جماعة من الناس وأحبوه وتولاه العامة من أهل بغداد ولا يعلم أنهم تولوا من أهل بيته غيره وبايعه بالكوفة جماعة لهم بصائر وتدبير في تشيعهم ودخل فيهم أخلاط لاديانة لهم وأقام الحسين بن إسماعيل بشاهي واستراح وأراح أصحابه دوابهم ورجعت إليهم أنفسهم وشربوا العذب من ماء الفرات واتصلت بهم الامداد والميرة والأموال وأقام يحيى بن عمر بالكوفة يعد العدد ويطلع السيوف ويعرض الرجال ويجمع السلاح وإن جماعة من الزيدية ممن لا علم له بالحرب أشاروا على يحيى بمعالجة الحسين وألحت عليه عوام أصحابه بمثل ذلك فزحف إليه من ظهر الكوفة من وراء الخندق ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب ومعه الهيزم العجلي في فرسان من بني عجل وأناس من بني أسد ورجالة من أهل الكوفة ليسوا بذوي علم ولا تدبير ولا شجاعة في أسروا ليلتهم ثم صبخوا حسينا وأصحابه وأصحاب حسين متسريحون ومستعدون فثاروا إليهم في الغلس فرموا ساعة ثم حمل عليهم أصحاب الحسين فانهزموا ووضع فيهم السيف فكان أول أسير الهيزم بن العلاء بن جمهور العجلي فانهزم رجالة أهل الكوفة وأكثرهم عزل بغير سلاح ضعفي القوى خلقان الثياب فداستهم الخيل وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر وعليه جوشن تبتى وقد تقطر به البرذون الذي أخذه من عبد الله بن محمود فوقف عليه ابن لخالد بن عمران يقال له خير فلم يعرفه وظن أنه رجل من أهل خراسان لما رأى عليه الجوشن ووقف عليه أيضا أبو الغور بن خالد بن عمران فقال لخير بن خالد يا أخي هذا والله أبو الحسين قد انفرج قلبه وهو نازل لا يعرف القصة لانفراج قلبه فأمر خير رجلا من أصحابه المواصلين من العرفاء يقال له محسن بن المنتاب فنزل إليه فذبحه وأخذ رأسه وجعله في قوصرة ووجهه مع عمر بن الخطاب أخي عبد الرحمن ابن الخطاب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر وادعى قتله غير واحد* فذكر عن العرس بن عراهم أنهم وجدوه باركا ووجدوا خاتمه مع رجل يعرف بالعسقلاني مع سيفه وادعى أنه طعنه وسلبه وادعى سعد الضبابي أنه قتله وذكر عن

أبى الحسين خال أبى السنا أنه طعن في الغلس رجلا في ظهره لا يعرفه فأصابوا في ظهر أبى الحسين طعنة ولا يدري من قتله لكثرة من ادعاه وورد الرأس دار محمد بن عبد الله بن طاهر وقد تغير فطلبوا من يقور ذلك اللحم ويخرج الحديقة والغصمة فلم يوجد وهرب الجزارون وطلب ممن في السجن من الخرمية الذباحين من يفعل ذلك فلم يقدم عليه أحد إلا رجل من عمال السجن الجديد يقال له سهل ابن الصغدي فإنه تولى إخراج دماغه وعينه وقوره بيديه وحشى بالصبر والمسك والكافور بعد أن غسل وصير في القطن وذكروا أنهم رأوا بجبينه ضربة بالسيف منكورة ثم إن محمد بن عبد الله بن طاهر أمر بحمل رأسه إلى المستعين من غد اليوم الذي وافاه فيه وكتب إليه بالفتح بيده ونصب رأسه بباب العامة بسامرا واجتمع الناس لذلك وكثروا وتدمروا وتولى إبراهيم الديرج نصبه لأن إبراهيم بن إسحاق خليفة محمد بن عبد الله أمره فنصبه لحظة ثم حط ورد إلى بغداد لينصب بها بباب الجسر فلم يتهيأ ذلك لمحمد بن عبد الله لكثرة من اجتمع من الناس وذكر لمحمد بن عبد الله أنهم على أخذه اجتمعوا فلم ينصبه وجعله في صندوق في بيت السلاح في داره ووجه الحسين بن إسماعيل بالأسرى ورؤوس من قتل معه مع رجل يقال له أحمد بن عصمويه ممن كان مع إسحاق ابن إبراهيم فكدهم وأجاعهم وأساء بهم فأمر بهم فحبسوا في سجن الجديد وكتب فيهم محمد بن عبد الله يسأل الصفح عنهم فأمر بتخليتهم وأن تدفن الرؤوس ولا تنصب فدفت في قصر بباب الذهب* وذكر عن بعض الطاهريين أنه حضر مجلس محمد بن عبد الله وهو يهنئ بمقتل يحيى بن عمر وبالفتح وجماعة من الهاشميين

والطالبين وغيرهم حضور فدخل عليه داود بن الهيثم أبو هاشم الجعفري فيمن دخل فسمعهم يهنونه فقال أيها الأمير إنك لتهنئ بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا لعزى به فما رد عليه محمد بن عبد الله شيئا فخرج أبو هاشم الجعفري وهو يقول

يا بنى طاهر كلوه وبياً* إن لحم النبي غير مري

إن وترا يكون طالبه الله * لوتر نجاحه بالحرى
وكان المستعين قد وجه كلباتكين مددا للحسين ومستظهرا به فلحق حسينا
بعد ما هزم القوم وقتل يحيى بن عمر فمضى ومعهم صاحب بريد الكوفة فلقى جماعة
ممن كان مع يحيى بن عمر ومعهم أسوقة وأطعمة يريدون عسكر يحيى فوضع فيهم
السيف فقتلهم ودخل الكوفة فأراد أن ينهبها ويضع السيف في أهلها فمنعه الحسين
وآمن الأسود والأبيض بها وأقام أياما ثم انصرف عنها (وفى هذه السنة)
كان خروج الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن

علي

ابن أبي طالب في شهر رمضان منها
* (ذكر الخبر عن سبب خروجه) *

حدثني جماعة من أهل طبرستان وغيرهم أن سبب ذلك كان أن محمد بن عبد الله
ابن طاهر لما جرى على يده ما جرى من قتل يحيى بن عمر ودخول أصحابه وجيشه
الكوفة بعد فراغهم من قتل يحيى أقطعه المستعين من صوافي السلطان بطبرستان
قطائع وأن من تلك القطائع التي أقطعها قطيعة فيما قرب من ثغرى طبرستان
مما يلي الديلمي وهما كلار وسالوس كان بحدائها أرض لأهل تلك الناحية فيها
مرافق منها محتطبهم ومراعي مواشيهم ومسرح سارحتهم وليس لاحد عليها
ملك وإنما هي صحراء من موتان الأرض غير أنها ذات غياض وأشجار وكلا
فوجه فيما ذكر لي محمد بن عبد الله بن طاهر أخا لكاتبه بشر بن هارون النصراني
يقال له جابر بن هارون لحياسة ما أقطع هنالك من الأرض وعامل طبرستان
يومئذ سليمان بن عبد الله خليفة محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر أخو محمد
ابن عبد الله بن طاهر والمستولى على سليمان والغالب على أمره محمد بن أوس
البلخي وقد فرق محمد بن أوس ولده في مدن طبرستان وجعلهم ولائها وضم
إلى كل واحد منهم مدينة منها وهم أحداث سفهاء قد تأذى بهم وبسفهم من
تحت أيديهم والرعية واستنكروا منهم ومن والدهم ومن سليمان بن عبد الله
سفهم وسيرهم فيهم وغلظ عليهم سوء أثرهم فيهم بقصص يطول الكتاب بشرح
أكثرها ووتر مع ذلك فيما ذكر لي محمد بن أوس الديلم بدخوله إلى ما قرب من

بلادهم من؟ طبرستان وهم أهل سلم وموادعة لأهل طبرستان على اغترار من الديلم بما يلتمس بدخوله إليهم بغارة فسبى منهم وقتل ثم انكفى راجعا إلى طبرستان فكان ذلك مما زاد أهل طبرستان عليه حنقا وغيظا فلما صار رسول محمد بن عبد الله وهو جابر بن هارون النصراني إلى طبرستان لحيازة ما أقطعه هنالك محمد عمد فيما قيل لي جابر بن هارون إلى ما أقطع محمد بن عبد الله من صوافي

السلطان فحازه وحازما اتصل به من موات الأرض التي يرتفق بها أهل تلك الناحية فيما ذكر فكان فيما رام حيازته من ذلك الموات الذي بقرب من الثغرين اللذين يسمى أحدهما كلار والآخر سالوس وكان في تلك الناحية يومئذ رجلا ن معروفاً بالبأس والشجاعة وكانا مذكورين قديما بضبط تلك الناحية ممن رامها من الديلم وباطعام الناس بها وبالافضال على من ضوي إليهما يقال لأحدهما محمد وللآخر جعفر وهما ابنا رستم أخوان فأنكرا ما فعل جابر بن هارون من حيازته الموات الذي وصفت أمره ومانعاه ذلك وكان ابنا رستم في تلك الناحية مطاعين فاستنهضا من أطاعهما ممن في ناحيتهما لمنع جابر بن هارون من حيازة ما رام حيازته من الموات الذي هو مرفق لأهل تلك الناحية فيما ذكر وغير داخل فيما أقطعه صاحبه محمد بن عبد الله فنهضوا معهما وهرب جابر بن هارون خوفا على نفسه منهما وممن قد نهض معهما لانكار ما رام جابر النصراني فعله فلدخق بسليمان بن عبد الله بن طاهر وأيقن محمد وجعفر ابنا رستم ومن نهض معهما في منع جابر عما حاول من حيازة ما حاول حيازته من الموات الذي ذكرت بالشر وذلك أن عامل طبرستان كلها سليمان بن عبد الله وهو أخو محمد بن عبد الله وعم محمد ابن طاهر بن عبد الله عامل المستعين على خراسان وطبرستان والري والمشرق كله يومئذ فلما أيقن القوم بذلك راسلوا جيرانهم من الديلم وذكروهم وفاءهم لهم بالعهد الذي بينهم وبينهم وما ركبهم به محمد بن أوس من الغدر والقتل والسبي وانهم لا يأمنون من ركوبه إياهم بمثل الذي ركبهم به ويسألونهم مظاهرتهم عليه وعلى من معه فأعلمهم الديلم أن ما يلي أرضهم من جميع نواحيها من الأرضين والبلاد انما عمالها إما عمال لطاهر وإما عمال من ينجد آل طاهر ان احتاجوا

إلى انجادهم وان ما سألوا من معاونتهم لا سبيل لهم إليه إلا بزوال الخوف عنهم من أن يؤتوا من قبل ظهورهم إذا هم اشتغلوا بحرب من بين أيديهم من عمال سليمان بن عبد الله فأعلمهم الذين سألوهم المظاهرة على حرب سليمان وعماله أنهم لا يغفلون عن كفايتهم ذلك حتى يأمنوا مما خافوا منه فأجابهم الديلم إلى ما سألوهم من ذلك وتعاقدوا هم وأهل كلار وسالوس على معاونة بعضهم بعضا على حرب سليمان بن عبد الله وابن أوس وغيرهم ممن قصدهم بحرب ثم أرسل ابنا رستم محمد وجعفر فيما ذكر إلى رجل من الطالبين المقيمين كانوا يومئذ بطبرستان يقال له محمد بن إبراهيم يدعونه إلى البيعة له فأبى وامتنع عليهم وقال لهم لكني أدلكم على رجل منا هو أقوم بما دعوتموه إليه منى فقالوا من هو فأخبرهم أنه الحسن بن زيد ودلهم على منزله ومسكنه بالري فوجه القوم إلى الري عن رسالة محمد بن إبراهيم العلوي إليه من يدعوهم إلى الشخصوص معه إلى طبرستان فشخص معه إليها فوافاهم الحسن بن زيد وقد صارت كلمة الديلم وأهل كلار وسالوس ورويان على بيعته وقتال سليمان بن عبد الله واحدة فلما وافاهم الحسن بن زيد بايع له ابنا رستم وجماعة أهل الثغور ورؤساء الديلم كجايا ولا شام ووهسودان بن جستان ومن أهل رويان عبد الله بن ونداميد وكان عندهم من أهل التآله والتعبد ثم ناهضوا من في تلك النواحي من عمال ابن أوس فطردوهم عنها فلحقوا بابن أوس وسليمان بن عبد الله وهما مدينة سارية وانضم إلى الحسن بن زيد مع من بايعه من أهل النواحي التي ذكرت لما بلغهم ظهوره بها حوزية جبال طبرستان كما صمغان وفادسبان وليث بن قباذ ومن أهل السفح خشكجستان بن إبراهيم بن الخليل بن ونداسفجان خلا ما كان من سكان جبل فريم فإن رئيسهم كان يومئذ والمتملك عليهم قارن بن شهريار فإنه كان ممتنعا بجبله وأصحابه فلم ينقد للحسن بن زيد ولا من معه حتى مات ميتة نفسه مع موادة كانت بينهما في بعض الأحوال ومحاربة ومصاهرة كفا من قارن بذلك من فعله عادية الحسن بن زيد ومن معه ثم زحف الحسن بن زيد وقواده من أهل النواحي

التي ذكرت نحو مدينة أمل وهي أول مدن طبرستان مما يلي كلار وسالوس من السفح وأقبل ابن أوس من سارية إليها يريد دفعه عنها فالتقى جيشاهما في بعض نواحي أمل ونشبت الحرب بينهم وخالف الحسن بن زيد وجماعة ممن معه من أصحابه موضع معركة القوم إلى ناحية أخرى فدخلوها فاتصل الخبر بدخوله مدينة أمل بابن أوس وهو مشتغل بحرب من هو في وجهه من رجال الحسن بن زيد فلم يكن له هم إلا النجاء بنفسه واللحاق بسليمان بسارية فلما دخل الحسن بن زيد أمل كثف جيشه وغلظ أمره وانقض إليه كل طالب نهب ومريد فتنة من الصعاليك والحوزية وغيرهم فأقام فيما حدثت الحسن بن زيد بآمل أياما حتى جبي الخراج من أولها واستعد ثم نهض بمن معه نحو سارية مريدا سليمان ابن عبد الله فخرج سليمان وابن أوس بمن معهما من جيوشهما فالتقى الفريقان خارج مدينة سارية ونشبت الحرب بينهم فخالف الوجه الذي التقى فيه الجيشان بعض قواد الحسن بن زيد إلى وجه آخر من وجوه مدينة سارية فدخلها برجاله وأصحابه فأنهى الخبر إلى سليمان بن عبد الله ومن معه من الجند فلم يكن لهم هم غير النجاء بأنفسهم* ولقد حدثني جماعة من أهل تلك الناحية وغيرها أن سليمان بن عبد الله هرب وترك أهله وعياله وثقله وكل ما كان له بسارية من مال وأثاث وغير ذلك بغير مانع ولا دافع فلم يكن له ناهية دون جرجان وغلب على ما كان له ولغيره بها من جنده الحسن بن زيد وأصحابه فأما عيال سليمان وأهله وأثاثه فإنه بلغني أن الحسن بن زيد أمر لهم بمركب حملهم فيه حتى ألحقهم بسليمان وهو بجرجان وأما ما كان لأصحابه فان كان مع الحسن بن زيد من التبع انتهبه فاجتمع للحسن بن زيد بلحاق سليمان بن عبد الله بجرجان أمر طبرستان كلها فلما اجتمعت للحسن بن زيد طبرستان وأخرج عنها سليمان بن عبد الله وأصحابه وجه إلى الري خيلا مع رجل من أهل بيته يقال له الحسن بن زيد فصار إليها فطرد عنها عاملها من قبل الطاهرية فلما دخل الموجه به من قبل الطالبين الري هرب منها عاملها فاستخلف بها رجلا من الطالبين يقال له محمد بن جعفر وانصرف عنها فاجتمعت

للحسن بن زيد مع طبرستان الري إلى حد همدان وورد الخبر بذلك على المستعين ومدبر أمره يومئذ وصيف التركي وكاتبه أحمد بن صالح بن؟ واليه خاتم المستعين ووزارته فوجه إسماعيل بن فراشه في جمع إلى همدان وأمره بالمقام بها وضبطها أن يتجاوز إليها خيل الحسن بن زيد وذلك أن ما وراء عمل همدان كان إلى محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وبه عماله وعليه صلاحه فلما استقر بمحمد ابن جعفر الطالبي القرار بالري ظهرت منه فيما ذكر أمور كرهها أهل الري فوجه محمد بن طاهر بن عبد الله قائدا له من قبله يقال له محمد بن ميكال وهو أخو الشاه ابن ميكال في جمع من الخيل والرجالة إلى الري فالتقى هو ومحمد بن جعفر الطالبي خارج الري فذكر أن محمد بن ميكال أسر محمد بن جعفر الطالبي وفض جيشه ودخل الري فأقام بها ودعا بها للسلطان فلم يتناول بها مكثه حتى وجه الحسن بن زيد إليه خيلا عليها قائد له من أهل اللارز يقال له واجن فلما صار واجن إلى الري خرج إليه محمد بن ميكال فاقتتلا فهزم واجن وأصحابه محمد بن ميكال وجيشه والتجأ

محمد بن ميكال إلى مدينة الري معتصما بها فاتبعه واجن وأصحابه حتى قتلوه وصارت الري إلى أصحاب الحسن بن زيد فلما كان يوم عرفة من هذه السنة بعد مقتل محمد بن ميكال ظهر بالري أحمد بن عيسى بن علي بن حسين الصغير ابن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وإدريس بن موسى بن عبد الله بن موسى ابن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب فصلى أحمد بن عيسى بأهل الري

صلاة العيد ودعا للرضي من آل محمد فحاربه محمد بن علي بن طاهر فهزمه أحمد بن عيسى

فصار إلى قزوين (وفي هذه السنة) غضب على جعفر بن عبد الواحد لأنه كان بعث إلى الشاكرية فزعم وصيف أنه أفسدهم فنفي إلى البصرة لسبع بقين من شهر ربيع الأول (وفيها) أسقطت مرتبة من كانت له مرتبة في دار العامة من بني أمية كابن أبي الشوارب والعثمانيين (وأخرج) في هذه السنة من الحبس الحسن ابن الأفشين (وأجلس) فيها العباس بن أحمد بن محمد فعقد لجعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف ببشاشات على مكة في جمادى الأولى (فيها) وثب (٢٨) -

(٧)

أهل حمص وقوم من كلب عليهم رجل يقال له عطيف بن نعمة الكلبي بالفضل
ابن قارن أخي مازيار بن قارن وهو يومئذ عامل السلطان على حمص فقتلوه في رجب
فوجه المستعين إليهم موسى بن بغا الكبير فشخص موسى من سامرا يوم الخميس
لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فلما قرب موسى تلقاه أهلها فيما بينها وبين
الرسن فحاربهم فهزمهم وافتتح حمص وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وأحرقها وأسر
جماعة من رؤساء أهلها وكان عطيف قد لحق بالبدو (وفيها) مات جعفر بن أحمد
ابن عمار القاضي يوم الأحد لسبع بقين من شهر رمضان (وفيها) مات أحمد بن
عبد الكريم الجوارى والتميمي قاضى البصرة (وفيها) ولى أحمد بن الوزير قضاء
سامرا (وفيها) وثبت الشاكرية والجند بفارس بعبد الله ابن إسحاق بن إبراهيم
فانتهبوا منزله وقتلوا محمد بن الحسن ابن قارن وهرب عبد الله بن إسحاق (وفيها)
وجه محمد بن طاهر من خراسان بفيلين كان وجه بهما إليه من كابل وأصنام وفوائح
(وغزا) الصائفة فيها بلكاجور (وحج) بالناس في هذه السنة جعفر بن الفضل
بشاشات وهو والى مكة

* ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمما كان فيها من ذلك قتل وصيف وبغا الصغير باغر التركي واضطراب أمر الموالى
* ذكر الخبر عن قتلها باغر *

ذكر أن سبب ذلك كان أن باغر كان أحد قتلة المتوكل فزيد لذلك في أرزاقه
وأقطع قطائع فكان مما أقطع ضياع بسواد الكوفة فتضمن تلك الضياع التي
أقطعها باغر هنالك من كاتب كان لباجر يهودي رجل من دهاقين باروسما ونهر
الملك بألفي دينار في السنة فعدا رجل بتلك الناحية يقال له ابن مارمة على وكيل
لباجر هنالك فتناوله أو دس إليه من تناوله فحبس ابن مارمة وقيد ثم عمل حتى
مخلص من الحبس فصار إلى سامرا فلقى دليل بن يعقوب النصراني وهو يومئذ

كاتب بغا الشرايبي وصاحب أمره واليه أمر العسكر يركب إليه القواد والعمال لمكانه من بغا وكان ابن مارمة صديقا لدليل وكان باغر أحد قواد بغا فمنع دليل باغر من ظلم أحمد بن مارمة وانتصف له منه فأوغر ذلك من فعله بصدر باغر وبابن كل واحد من دليل وباغر صاحبه بذلك السبب وباغر شجاع بطل معروف القدر في الأتراك يتوقاه بغا وغيره ويخافون شره فذكر أن باغر جاء يوم الثلاثاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ٢٥٠ إلى بغا وبغا في الحمام وباغر سكران شديد السكر وانتظره حتى خرج من الحمام ثم دخل عليه فقال له والله ما من قتل دليل بد ثم سبه فقال له بغا لو أردت قتل ابني فارس ما منعتك فكيف دليل النصراني ولكن أمرى وأمر الخلافة في يديه فتنظر حتى أصير مكانه انسانا فشأنك به ثم وجه بغا إلى دليل يأمره ألا يركب وقيل بل تلقاه طبيب لبغا يقال له ابن سرجويه فأخبره بالقصة فرجع إلى منزله فاستخفى وبعث بغا إلى محمد بن يحيى بن فيروز وكان ابن فيروز يكتب له

قبل ذلك فجعله مكان دليل فيوهم باغر أنه قد عزل دليلا فسكن باغر ثم أصلح بغا بين دليل وباغر وباغر يتهدد دليلا بالقتل إذا خلا بأصحابه ثم تلتطف باغر للمستعين ولزم الخدمة في الدار وكره المستعين مكانه فلما كان يوم نوبة بغا في منزله قال المستعين أي شيء كان إلى إيتاخ من الأعمال فأخبره وصيف فقال ينبغي أن تصيروا هذه الأعمال إلى أبي محمد باغر فقال وصيف نعم وبلغت القصة دليلا فركب إلى بغا فقال له أنت في بيتك وهم في تدبير عزلك عن كل أعمالك فإذا عزلت فما بقاؤك إلا أن يقتلوك فركب بغا إلى دار الخلافة في اليوم الذي نوبته في منزله بالعشى فقال لوصيف أردت أن تزيلني عن مرتبتي وتجيء بباغر فتصيره مكاني وإنما باغر عبد من عبيدي ورجل من أصحابي فقال له وصيف ما علمت ما أراد الخليفة من ذلك فتعاقد وصيف وبغا على تنحية باغر من الدار والاحتيال له فأرجفوا له أنه يؤمر ويضم إليه جيش سوى جيشه ويخلع عليه ويجلس في الدار مجلس بغا ووصيف وهما يسميان الأميرين ودفعوه بذلك وإنما كان المستعين تقرب إليه بذلك ليأمن ناحيته فأحس هو ومن في ناحيته بالشر فجمع إليه الجماعة

الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكل أو بعضها مع غيرهم فلما جمعهم ناظرهم ووكد البيعة عليهم كما وكدها في قتل المتوكل فقالوا نحن على بيعتنا فقال الزموا الدار حتى نقتل المستعين وبغا ووصيفا ونجى بعلى بن المعتصم أو بابن الواثق فنقعه خليفة حتى يكون الامر لنا كما هو لهذين اللذين قد استوليا على أمر الدنيا وبقينا نحن في غير شئ فأجابوه إلى ذلك وانتهى الخبر إلى المستعين فبعث إلى بغا ووصيف وذلك يوم الاثنين فقال لهما ما طلبت اليكما أن تجعلاني خليفة وإنما جعلتmani وأصحابكما ثم

تريدان أن تقتلاني فحلفا له أنهما ما علما بذلك فأعلمهما الخبر وقيل إن امرأة لباغر كانت مطلقة منه سعت إلى أم المستعين وإلى بغا بذلك وبكر دليل إلى بغا وحضر وصيف إلى منزل بغا ومع وصيف أحمد بن صالح كاتبه فاتفق رأيهم على أخذ باغر واثنين من الأتراك معهم وحبسهم حتى يروا رأيهم فيهم فأحضروا باغر فأقبل في عدة حتى دخل الدار إلى بغا* فذكر عن بشر بن سعيد المرثدي أنه قال كنت حاضرا دخوله فمنع من الوصول إلى بغا ووصيف وعطف به إلى حمام لبغا ودعى له بالقيود فامتنع عليهم فحبسوه في الحمام وبلغ ذلك الأتراك في الهاروني والكرخ والدور فوثبوا على اصطبل السلطان فأخذوا ما كان فيه من الدواب فانتهبوها وركبوها وحضروا الجوسق بالسلاح فلما أمسوا أمر وصيف وبغا رشيد بن سعاد أخت وصيف أن يقتل باغر فأتاه في عدة فشدخوه بالطبر زينات حتى أسكنوه فلما علم المستعين باجتماعهم ركب ووصيف وبغا حراقة وصاروا إلى دار وصيف جميعا وتراكم الناس يومهم وهو يوم الثلاثاء وليلته بالسلاح جائين وذاهبين فقال لهم وصيف ترفقوا حتى تنظروا فإن ثبتوا على المقاومة رمينا إليهم برأسه فلما انتهى قتله إلى الأتراك المشغبة أقاموا على ما هم عليه من الشغب حتى علموا أن المستعين وبغا ووصيف قد انحدروا إلى بغداد وقد كان وصيف أعطى قوما من المغاربة فرسانا ورجالة السلاح والرماح ووجه بهم إلى هؤلاء المشغبة وبعث إلى الشاكرية أن يكونوا على عدة إن احتيج إليهم وسكن الناس عند الظهر وهدأت الأمور وقد كان عدة من قواد الأتراك صاروا إلى هؤلاء

المشغبين وسألوهم الانصراف فقالوا يوق يوق أي لا لا. فذكر عن بشر بن سعيد عن جامع بن خالد وكان أحد خلفاء وصيف من الأتراك أنه كان المتولي مخاطبتهم مع عدة ممن يعرف التركيّة فأعلموهم أن المستعين وبغا ووصيف قد خرجوا إلى بغداد فأظهروا التندم وانصرفوا منكسرين فلما انتشر الخبر بخروج المستعين صار الأتراك إلى دور دليل بن يعقوب ودور أهل بيته ممن قرب منه وجيرانه فانتهبوا ما فيها حتى صاروا إلى الخشب والدرونات وقتلوا ما فدروا عليه من البغال وانتهبوا علف الدواب والخمر التي في خزانة الشراب ودفع عن دار سلمة ابن سعيد النصراني جماعة كان وكلهم بها من المصارعين وغيرهم من جيرانهم ومنعوهم

من دخول الدار لانهم أرادوا دار إبراهيم بن مهران النصراني العسكري فدفعوهم عنها وسلم سلمة وإبراهيم من النهب وقال في قتل باغر والفتنة التي هاجت بسببه بعض الشعراء ذكر أن قائله أحمد بن الحارث اليمامي لعمرى لئن قتلوا باغرا * لقد هاج باغر حربا طحونا وفر الخليفة والقائدان * بالليل يلتمسان السفينا وصاحوا بميسان ملاحهم * فجاءهم يسبق الناظرينا فألزمهم بطن حراقة * وصرت مجاذيفهم سائرنا وما كان قدر ابن مارمة * فنكسب فيه الحروب الزبونا ولكن دليل سعى سعية * فأخزى الاله بها العالمينا فحل ببغداد قبل الشروق * فحل بها منه ما يكرهونا فليت السفينة لم تأتنا * وغرقها الله والراكبينا وأقبلت الترك والمغربون * وجاء الفراغنة الدار عونا تسير كراديسهم في السلاح * يروحون خيلا ورجلا ثبينا فقام بحربهم عالم * بأمر الحروب تولاه حيناً فجدد سورا على الجانبين * حتى أحاطهم أجمعينا وأحكم أبوابها المصمات * على السور يحمى بها المستعينا

وهيا مجانيق خطارة * تفيت النفوس وتحمي العرينا
وعبي فروضا وجيشية * ألوف ألوف إذا تحسبونا
وعبي المجانيق منظومة * على السور حتى أعار العيوننا
فذكر أنهم لما قدموا بغداد اعتل ابن مارمة فعاده دليل بن يعقوب فقال له
ما سبب علتك قال عقر القيد انتقض على فقال دليل لئن عقرك القيد لقد نقضت
الخلافة وبعثت فتنة ومات ابن مارمة في تلك الأيام فقال أبو علي اليمامي الحنفي
في شخوص المستعين إلى بغداد
ما زال إلا لزوال ملكه * وحتفه من بعده وهلكه
ومنع الأتراك الناس من الانحدار إلى بغداد فذكر أنهم أخذوا ملاحا قد
أكرى سفينته فضربوه مائتي سوط وصلبوه على دقل سفينته فامتنع أصحاب السفن
من الانحدار إلا سرا أو بمؤنة ثقيلة (وفي هذه السنة) هاجت الفتنة ووقعت
الحرب بين أهل بغداد وجند السلطان الذين كانوا بسامرا فبايع كل من كان بسامرا
منهم المعتز وأقام من ببغداد منهم على الوفاء ببيعة المستعين
ذكر الخبر عن سبب هيج هذه الفتنة وسبب بيعة من كان بسامرا من الجند
المعتز وخلعهم المستعين ونصبهم الحرب لمن أقام على الوفاء ببيعته
قد ذكرنا موافاة المستعين وشاهك الخادم ووصيف وبغا وأحمد بن صالح
ابن شيرزاد بغداد وكانت موافاتهم إياها يوم الأربعاء لثلاث ساعات مضمين من
النهار لأربعة أيام وقيل لخمسة أيام خلون من المحرم من هذه السنة فلما وافاها نزل
المستعين على محمد بن عبد الله بن طاهر في داره ثم وافى بغداد خليفة لوصيف على
أعماله يعرف بسلام فاستعلم ما عنده ثم انصرف راجعا إلى منزله بسامرا فوافى
القواد خلا جعفر الخياط وسليمان بن يحيى بن معاذ بغداد مع جلة الكتاب والعمال
وبنى هاشم ثم وافى بعد ذلك من قواد الأتراك الذين في ناحية وصيف كلباتكين
القائد وطيعج الخليفة تركي وابن عجوز الخليفة نسائي وممن في ناحية بغا بايكباك
القائد من غلمان الخدمة مع عدة من خلفاء بغا وكان فيما ذكر وجه إليهم وصيف

وبغا قبل قدومهم رسولا يأمرانهم أن يصيروا إذا قدموا بغداد إلى الجزيرة التي
حذاء دار محمد بن عبد الله بن طاهر ولا يصيروا إلى الجسر فيرعوا العامة
بدخولهم ففعلوا وصاروا إلى الجزيرة فنزلوا عن دوابهم فوجهت إليهم زواريق
حتى عبروا فيها فصعد كلباتكين وبايكباك والقواد من أهل الدور وارناتجور
التركي فدخلوا على المستعين فرموا بأنفسهم بين يديه وجعلوا مناطقهم في أعناقهم
تذلا وخضوعا وكلموا المستعين وسأله الصبح عنهم والرضا فقال لهم أنتم أهل
بغى وفساد واستقلال للنعم ألم ترفعوا إلى في أولادكم فألحقتهم بكم وهم نحو من
ألفي غلام وفي بناتكم فأمرت بتصويرهن في عداد المتزوجات وهن نحو من أربعة
آلاف امرأة في المدركين والمولودين وكل هذا قد أحببكم إليه وأدرت لكم الأرزاق
حتى سبكت لكم أنية الذهب والفضة ومنعت نفسي لذتها وشهوتها كل ذلك إرادة
لصالحكم ورضاكم وأنتم تزدادون بغيا وفسادا وتهادا وإبعادا فتضرعوا وقالوا
قد أخطأنا وأمير المؤمنين الصادق في كل قوله ونحن نسأله العفو عنا والصفح عن
زلتنا فقال المستعين قد صفحت عنكم ورضيت فقال له بايكباك فان كنت قد
رضيت عنا وصفحتم فقم فاركب معنا إلى سامرا فان الأتراك ينتظرونك فأوما
محمد بن عبد الله إلى محمد بن أبي عون فلكرز في حلق بايكباك وقال له محمد بن
عبد الله

هكذا يقال لأمير المؤمنين قم فاركب معنا فضحك المستعين من ذلك وقال هؤلاء
قوم عجم ليس لهم معرفة بحدود الكلام وقال لهم المستعين تصيرون إلى سامرا فان
أرزاقكم دارة عليكم وأنظر أنا في أمرى ههنا ومقامي فانصرفوا آيسين منه
وأغضبهم ما كان من محمد بن عبد الله وأخبروا من وردوا عليه من الأتراك خبرهم
وخالفوا فيما رد عليهم تحريضا لهم على خلعه والاستبدال به وأجمع رأيهم على
إخراج المعتز والبيعة له وكان المعتز والمؤيد في حبس في الجوسق في حجرة صغيرة
مع كل واحد منهما غلام يخدمه موكل بهم رجل من الأتراك يقال له عيسى خليفة
بليان ومعه عدة من الأعوان فأخرجوا المعتز من يومهم فأخذوا من شعره وقد
كان بويع له بالخلافة وأمر للناس برزق عشرة أشهر للبيعة فلم يتم المال فأعطوا

شهرين لقلّة المال عندهم وكان المستعين خلف بسامرا في بيت المال مما كان
طلمجور
وأساتكين القائدان قدما به من ناحية الموصل من مال الشام نحو من خمسمائة
ألف دينار وفي بيت مال أمّ المستعين قيمة ألف ألف دينار وفي بيت مال العباس
ابن المستعين قيمة ستمائة ألف دينار* فذكر أن نسخة البيعة التي أخذت (بسم
الله الرحمن الرحيم) تبايعون عبد الله الامام المعتر بالله أمير المؤمنين بيعة طوع
واعتماد ورضى ورغبة وإخلاص من سرائركم وانشراح من صدوركم وصدق
من نياتكم لا مكرهين ولا مجبرين بل مقرين عالمين بما في هذه البيعة وتأكيدها
من تقوى الله وإيثار طاعته وإعزاز حقه ودينه ومن عموم صلاح عباد الله
 واجتماع الكلمة ولم الشعث وسكون الدهماء وأمن العواقب وعز الأولياء وقمع
الملحدين على أن أبا عبد الله المعتر بالله عبد الله وخليفته المفترض عليك طاعته
ونصيحته والوفاء بحقه وعهده لا تشكون ولا تدهنون ولا تميلون ولا ترتابون
وعلى السمع والطاعة والمشايعة والوفاء والاستقامة والنصيحة في السر والعلانية
والخفوف والوقوف عند كل ما يأمر به عبد الله أبو عبد الله الامام المعتر بالله أمير
المؤمنين من موالاته وأوليائه ومعاداة أعدائه من خاص وعام وقريب وبعيد متمسكين
ببيعته بوفاء العقد وذمة العهد سرائركم في ذلك كعلانيتكم وضمائركم فيه كمثل
ألسنتكم
راضين بما يرضى به أمير المؤمنين بعد بيعتكم هذه على أنفسكم وتأكيدهم إياها
في أعناقكم صفقة راغبين طائعين عن سلامة من قلوبكم وأهوائكم
ونياتكم وبولاية عهد المسلمين لإبراهيم المؤيد بالله أخي أمير المؤمنين وعلى
ألا تسعوا في نقض شيء مما أكد عليكم وعلى أن لا يميل بكم في ذلك مميل عن
نصرة وإخلاص وموالاته وعلى أن لا تبدلوا ولا تغيروا ولا يرجع منكم راجع
عن بيعته وانطوائه على غير علانيته وعلى أن تكون بيعتكم التي أعطيتموها
بألسنتكم وعهودكم بيعة يطلع الله من قلوبكم على اجتهائها واعتمادها وعلى الوفاء
بذمة الله فيها وعلى إخلاصكم في نصرتها وموالاته أهلها لا يشوب ذلك منكم
نفاق ولا ادهان ولا تأول حتى تلقوا الله موفين بعهده مؤدين حقه عليكم غير

مستريبين ولا ناكثين إذ كان الذين يبايعون منكم أمير المؤمنين بيعة خلافته
وولاية العهد من بعده لإبراهيم المؤيد بالله أخي أمير المؤمنين " إنما يبايعون الله
يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه
الله فسيؤتيه أجرا عظيما " عليكم بذلك وبما أكدت عليكم به هذه البيعة في أعناقكم
وأعطيتم بها من صفقة أيمانكم وبما أشترط عليكم من وفاء ونصرة وموالاتة
واجتهاد وعليتكم عهد الله إن عهده كان مسؤولا وذمة الله عز وجل وذمة محمد
صلى الله عليه وسلم وما أخذ الله على أنبيائه ورسله وعلى أحد من عباده من مواكيد
ومواثيقه أن تسمعوا ما أخذ عليكم في هذه البيعة ولا تبدلوا ولا تميلوا وأن
تمسكوا بما عاهدتم الله عليه تمسك أهل الطاعة بطاعتهم وذوي الوفاء والعهد
بوفائهم ولا يلفتكم عن ذلك هوى ولا ميل ولا يزيغ قلوبكم فتنة أو ضلالة
عن هدى باذلين في ذلك أنفسكم واجتهادكم ومقدمين فيه حق الدين والطاعة
والوفاء بما جعلتم على أنفسكم لا يقبل الله منكم في هذه البيعة إلا الوفاء بها فمن
نكث منكم ممن بايع أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين أخوا أمير المؤمنين هذه
البيعة على ما أخذ عليكم مسرا أو معلنا مصرحا أو محتالا أو متأولا وادهن فيما
أعطى الله من نفسه وفيما أخذ عليه من موثيق الله وعهوده وزاغ عن السبيل
التي يعتصم بها أولوا الرأي فكل ما يملك كل واحد منكم ممن ختر في ذلك منكم
عنده من مال أو عقار أو سائمة أو زرع أو ضرع صدقة على المساكين في وجوه
سبيل الله محبوس محرم عليه أن يرجع شيئا من ذلك إلى ماله عن حيلة يقدمها
لنفسه أو يحتال له بها وما أفاد في بقية عمره من فائدة مال يقل خطرها أو يجمل
فذلك سبيلها إلى أن توافيه منيته ويأتي عليه أجله وكل مملوك يملكه اليوم وإلى
ثلاثين سنة ذكر أو أنثى أحرار لوجه الله ونساؤه يوم يلزمه فيه الحنث ومن
يتزوج بعدهن إلى ثلاثين سنة طلاق الحرج لا يقبل الله منه إلا الوفاء بها
وهو برئ من الله ورسوله والله ورسوله منه بريثان ولا قبل الله منه صرفا
ولا عدلا والله عليكم بذلك شهيد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا

الله ونعم الوكيل وأحضر فيما ذكر البيعة أبو أحمد بن الرشيد وبه النقرس محمولا في محفة فأمر بالبيعة فامتنع وقال للمعتز خرجت إلينا خروج طائع فخلعتها وزعمت أنك لا تقوم بها فقال المعتز أكرهت على ذلك وخفت السيف فقال أبو أحمد ما علمنا أنك أكرهت وقد بايعنا هذا الرجل فتريد أن نطلق نساءنا ونخرج من أموالنا ولا ندري ما يكون ان تركتني على أمرى حتى يجتمع الناس والا فهذا السيف فقال المعتز اتركوه فرد إلى منزله من غير بيعة وكان ممن بايع إبراهيم الديرج وعتاب بن عتاب فهرب فصار إلى بغداد وأما الديرج فخلع عليه وأقر على الشرطة وخلع على سليمان بن يسار الكاتب وصير على ديوان الضياع وأقام يومه يأمر وينهى وينفذ الأعمال ثم توارى في الليل وصار إلى بغداد ولما بايع الأتراك المعتز ولى عماله فولى سعيد بن صالح الشرطة وجعفر بن دينار الحرس وجعفر ابن محمود الوزارة وأبا الخمار ديوان الخراج ثم عزل وجعل مكانه محمد بن إبراهيم منقار وولى ديوان جيش الأتراك المعروف بأبي عمر كاتب سيما الشرابي وولى مقلدا كيد الكلب أبا عمر بيوت الأموال وإعطاء الأتراك والمغاربة والشاكرية وولى بريد الآفاق والخاتم سيما السارباني واستكتب أبا عمر فكان في حد الوزارة ولما اتصل بمحمد بن عبد الله خبر البيعة للمعتز وتوجيهه العمال أمر بقطع الميرة عن أهل سامرا وكتب إلى ملك بن طوق في المصير إلى بغداد هو ومن معه من أهل بيته وجنده وإلى نجوبة بن قيس وهو على الأنبار في الاحتشاد والجمع وإلى سليمان بن عمران الموصلي في جمع أهل بيته ومنع السفن أو شئ من الميرة أن ينحدر إلى سامرا ومنع أن يصعد شئ من الميرة من بغداد إلى سامرا وأخذت سفينة فيها أرز وسقط فهرب الملاح منها وبقيت السفينة حتى غرقت وأمر المستعين محمد بن عبد الله بن طاهر بتحسين بغداد فتقدم في ذلك فأدير عليها السور من دجلة من باب الشماسية إلى سوق الثلاثاء حتى أوردته دجلة ومن دجلة من باب قطيعة أم جعفر حتى أوردته قصر حميد بن عبد الحميد ورتب على كل باب قائدا في جماعة من أصحابه وغيرهم

وأمر بحفر الخنادق حول السورين كما يدوران في الجانبين جميعا ومظلات يأوى إليها الفرسان في الحر والأمطار فبلغت النفقة فيما ذكر على السورين وحفر الخنادق والمظلات ثلثمائة ألف دينار وثلاثين ألف دينار وجعل على باب الشماسية خمس شداخات بعرض الطريق فيها العوارض والألواح والمسامير الطوال الظاهرة وجعل من خارج الباب الثاني باب معلق بمقدار الباب تخين قد ألبس بصفائح الحديد وشد بالحبال كي إن وافى أحد ذلك الباب أرسل عليه الباب المعلق فقتل من تحته وجعل على الباب الداخل عرادة وعلى الباب الخارج خمس مجانيق كبار وفيها واحد كبير سموه الغضبان وست عرادات ترمى بها إلى ناحية رقة الشماسية وصير على باب البردان ثماني عرادات في كل ناحية أربع وأربع شداخات وكذلك على كل باب من أبواب بغداد في الجانب الشرقي والغربي وجعل لكل باب من أبوابها دهليزا بسقائف تسع مائة فارس ومائة راجل ولكل منجنيق وعرادة رجالا مرتبين يمدون بحباله وراميا يرمى إذا كان القتال وفرض فروضا ببغداد ومن قوم من أهل خراسان قدموا حجاجا فسألوهم المعونة على قتال الأتراك فأعانوا وأمر محمد بن عبد الله بن طاهر أن يفرض من العيارين فرض وأن يجعل عليهم عريف ويعمل لهم تراس من البواري المقيرة وأن يعمل لهم مخال تملأ الحجارة ففعل ذلك وتولى فيما ذكر عمل البواري المقيرة محمد بن أبي عون وكان الرجل منهم يقوم خلف البارية ولا يرى منها عملت نساءجات أنفق عليها زيادة على مائة دينار وكان العريف على أصحاب

البواري المقيرة من العيارين رجل يقال له ينتويه وكان الفراغ من عمل السور يوم الخميس لسبع بقين من المحرم وكتب المستعين إلى عمال الخراج بكل بلدة وموضع أن يكون حملهم ما يحملون من الأموال إلى السلطان إلى بغداد ولا يحملون إلى سامرا شيئا وإلى عمال المعاون في رد كتب الأتراك وأمر بالكتاب إلى الأتراك والجنود الذين بسامرا يأمرهم بنقض بيعة المعتز ومراجعة الوفاء ببيعتهم إياه ويذكرهم أياديهم عندهم وينهاهم عن معصيته ونكث بيعته وكان كتابه بذلك إلى سيما

الشرابي ثم جرت بين المعتز ومحمد بن عبد الله بن طاهر مكاتبات ومراسلات يدعو المعتز محمدا إلى الدخول فيما دخل فيه من بايعه بالخلافة وخلع المستعين ويذكره ما كان أبوه المتوكل أخذ له عليه بعد أخيه المنتصر من العهد وعقد الخلافة ودعوة محمد بن عبد الله المعتز إلى ما عليه من الأوبة إلى طاعة المستعين واحتجاج كل واحد منهما على صاحبه فيما يدعو إليه من ذلك بما يراه حجة له تركت ذكرها كراهة الإطالة بذكرها وأمر محمد بن عبد الله بكسر القناطر وبتق المياه بطسوج الأنبار وما قرب منه من طسوج بادوريا ليقطع طريق الأتراك حين تخوف من ورودهم الأنبار وكان الذي تولى ذلك نجوبة بن قيس ومحمد بن حمد بن منصور السعدي وبلغ محمد بن عبد الله توجيه الأتراك لاستقبال الشمسة التي كانت مع البينوق الفرغاني من يحميها من أصحابه فوجه محمد ليلة الأربعاء لعشر بقين من المحرم خالد ابن عمران وبندار الطبري إلى ناحية الأنبار ثم وجه بعدهما رشيد بن كاوس فصادفوا البينوق ومن معه من الأتراك والمغاربة وطالبهم خالد وبندار بالشمسة فصار البينوق وأصحابه مع خالد وبندار إلى بغداد إلى المستعين وكان محمد بن الحسن

ابن جيلويه الكردي يتولى معونة عكبراء وكان على الراذان رجل من المغاربة قد اجتمع عنده مال فتوجه إليه ابن جيلويه ودعاه إلى حمل مال الناحية فامتنع عليه ونصب له الحرب فأسر ابن جيلويه المغربي وحمله إلى باب محمد بن عبد الله ومعه من مال الناحية اثنا عشر ألف دينار وثلاثون ألف درهم فأمر محمد بن عبد الله لابن جيلويه بعشرة آلاف درهم وكتب كل واحد من المستعين والمعتز إلى موسى ابن بغا وهو مقيم بأطراف الشام قرب الجزيرة وكان خرج إلى حمص لحرب أهلها يدعوهم إلى نفسه وبعث كل واحد منهما إليه بعدة ألوية يعقدها لمن أحب ويأمره المستعين بالانصراف إلى مدينة السلام ويستخلف على عمله من رأى فانصرف إلى المعتز وصار معه وقدم عبد الله بن بغا الصغير بغداد وكان قد تخلف بسامرا حين خرج أبوه منها مع المستعين وصار إلى المستعين واعتذر إليه وقال لأبيه انما قدمت إليك لأموت تحت ركابك وأقام ببغداد أياما ثم استأذن ليخرج إلى قرية

بقرب بغداد على طريق الأنبار فاذن له فأقام فيها إلى الليل ثم هرب من تحت ليلته فمضى في الجانب الغربي إلى سامرا مجانيا لأبيه ومماليا عليه واعتذر إلى المعتز من مصيره إلى بغداد وأخبره أنه انما صار إليها ليعرف أخبارهم وليصير إليه فيعرفه صحيحا فقبل ذلك منه ورده إلى خدمته وورد الحسن بن الأفشين بغداد فخلع عليه المستعين وضم إليه من الاشروسنية وغيرهم جماعة كثيرة وزاد في أرزاقه ستة عشر ألف درهم في كل شهر ولم يزل أسد بن داود سياه مقيما بسامرا حتى هرب منها فذكر أن الأتراك بعثوا في طلبه إلى ناحية الموصل والأنبار والجانب الغربي في كل ناحية خمسين فارسا فوافى مدينة السلام فدخل على محمد بن عبد الله فضم إليه

من أصحاب إبراهيم الديرج مائة فارس ومائتي راجل ووكله بباب الأنبار مع عبد الله ابن موسى بن أبي خالد وعقد المعتز لأخيه أبي أحمد بن المتوكل يوم السبت لسبع بقين من المحرم من هذه السنة وهي سنة ٢٥١ على حرب المستعين وابن طاهر وولاه ذلك وضم إليه الجيش وجعل إليه الامر والنهي وجعل التدبير إلى كلباتكين التركي فعسكر بالقاطول في خمسة آلاف من الأتراك والفراغنة وألفين من المغاربة وضم المغاربة إلى محمد بن راشد المغربي فوافوا عكبراء ليلة الجمعة لليلة بقيت من المحرم فصلى أبو أحمد ودعا للمعتز بالخلافة وكتب بذلك نسخا إلى المعتز فذكر جماعة من أهل عكبراء انهم رأوا الأتراك والمغاربة وسائر أتباعهم وهم على خوف شديد يرون أن محمد بن عبد الله قد خرج إليهم فسبقهم إلى حربهم وجعلوا ينتهبون القرى ما بين عكبراء وبغداد وأوانا وسائر القرى من الجانب الغربي تخوفا على أنفسهم وخلوا عن الغلات والضياح فخربت الضياح وانتهت الغلات والأمتعة وهدمت المنازل وسلب الناس في الطريق ولما وافى أبو أحمد عكبراء ومن معه خرج جماعة من الأتراك الذين كانوا مع بغا الشرابي بمدينة السلام من مواليه والمضمومين إليه فهربوا ليلا فاجتازوا بباب الشماسية وكان على الباب عبد الرحمن بن الخطاب ولم يعلم

بخبرهم وبلغ محمد بن عبد الله ذلك فأنكره عليه وعنفه وتقدم في حفظ الأبواب وحراستها والنفقة على من يتولاها ولما وافى الحسن بن الأفشين مدينة السلام وكل بباب

الشماسية ثم وافى أبو أحمد وعسكره الشماسية ليلة الأحد لسبع خلون من صفر
ومعه كاتبه محمد بن عبد الله بن بشر بن سعد المرثدي وصاحب خبير العسكر من قبل
المعتز الحسن بن عمرو بن قماش ومن قبله صاحب خبير له يقال له جعفر بن
أحمد البنان يعرف بابن الخبازة فقال رجل من البصريين كان في عسكره
ويعرف بياذنجانة:

يا بنى طاهر أتتكم جنود الله * والموت بينها منشور
وجيوش أمامهن أبو أحمد * نعم المولى ونعم النصير
ولما صار أبو أحمد بباب الشماسية ولى المستعين الحسين بن إسماعيل باب
الشماسية وصير من هناك من القواد تحت يده فلم يزل مقيما هناك مدة الحرب
إلى أن شخض إلى الأنبار فولى مكانه إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم ولثلاث
عشرة مضت من صفر صار إلى محمد بن عبد الله جاسوس له فأعلمه أن أبا أحمد قد
عبي

قوما يحرقون ظلال الأسواق من جانبي بغداد فكشطت في ذلك اليوم *
وذكر أن محمد بن عبد الله وجه محمد بن موسى المنجم والحسين بن إسماعيل
وأمرهما أن يخرجوا من الجانب الغربي وأن يرتفعا حتى يجاوزا عسكر أبي أحمد
ويحزراكم في عسكره فزعم محمد بن موسى أنه حزرهم ألفي إنسان معهم ألف
دابة فلما كان يوم الاثنين لعشر خلون من صفر وافت طلائع الأتراك إلى باب
الشماسية فوقفوا بالقرب منه فوجه محمد بن عبد الله الحسين بن إسماعيل والشاه
ابن ميكال وبندار الطبري فيمن معهم وعزم على الركوب لمقاتلتهم فانصرف
إليه الشاه فأعلمه أنه وافى بمن معه باب الشماسية فلما عاين الأتراك الاعلام
والرايات وقد أقبلت نحوهم انصرفوا إلى معسكرهم فانصرف الشاه والحسين
وترك محمد الركوب يومئذ فلما كان يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر
عزم محمد بن عبد الله على توجيه الجيوش إلى القفص ليعرض جنده هناك ويرهب
بذلك الأتراك وركب معه وصيف وبغا في الدروع وعلى محمد درع فوق الدرع
صدره من درع طاهر وعليه ساعد حديد ومضى معه بالفقهاء والقضاة وعزم

على دعائهم إلى الرجوع عما هم عليه من التمادي في الطغيان واللجاج والعصيان
وبعث يئذل لهم الأمان على أن يكون أبو عبد الله ولي العهد بعد المستعين فان
قبلوا الأمان وإلا باكرهم بالقتال يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة تخلو
من صفر فمضى نحو باب قطربل فنزل على شاطئ دجلة هو ووصيف وبغا ولم
يمكنه التقدم لكثرة الناس وعارضهم من جانب دجلة الشرقي محمد بن راشد
المغربي ثم انصرف محمد فلما كان من الغد وافته رسل عبد الرحمن بن الخطاب
وجه الفليس وعلك القائد ومن معهما من القواد يعلمونه بأن القوم قد دنوا
منهم وأنهم قد رجعوا إلى عسكرهم إلى رقة الشماسية فنزلوا وضربوا مضاربهم
فأرسل إليهم ألا تبدأوهم وإن قاتلوكم فلا تقاتلوهم وادفعوهم اليوم فوافى باب
الشماسية اثنا عشر فارسا من عسكر الأتراك وكان على باب الشماسية باب وسرب
وعلى السرب باب فوقف الاثنا عشر الفارس بإزاء الباب وشتموا من عليه ورموا
بالسهام ومن بباب الشماسية سكوت عنهم فلما أكثروا أمر علك صاحب المنجنيق أن
يرميهم فرماهم فأصاب منهم رجلا فقتله فنزل أصحابه إليه فحملوه وانصرفوا إلى
عسكرهم

بباب الشماسية وقدم عبد الله بن سليمان خليفة وصيف التركي الموجه إلى طريق
مكة لضبط الطريق مع أبي الساج في ثلثمائة رجل من الشاكرية فدخل على محمد
ابن عبد الله فخلع عليه خمس خلع وعلى آخر ممن معه أربع خلع ودخل أيضا في هذا
اليوم رجل من الاعراب من أهل الثعلبية يطلب الفرض معه خمسون رجلا وورد
الشاكرية القادمون من سامرا من قيادات شتى وهم أربعون رجلا فأمر بإعطائهم
وإنزالهم فأعطوا ووافى الأتراك في هذا اليوم باب الشماسية فرموا بالسهام والمنجنيق
والعرادات وكان بينهم قتلى وجرحى وكثير وكان الأمير الحسين بن إسماعيل
لمحاربتهم ثم أمد بأربعمائة رجل من المطلبين مع رجل يعرف بأبي السنا الغنوي ثم
أمدهم بقوم من الاعراب نحو من ثلثمائة رجل وحمل في هذا اليوم من الصلات
لمن أبلى في الحرب خمسة وعشرين ألف درهم وأطوقه وأسورة من ذهب فصار
ذلك إلى الحسين بن إسماعيل وعبد الرحمن بن الخطاب وعلك ويحيى بن

هرثمة والحسن بن الأفشين وصاحب الحرب الحسين بن إسماعيل فكان الجرحى من أهل بغداد أكثر من مائتي إنسان والقتلى عدة وكذلك الجراحات في الأتراك والقتلى أكثرهم بالمجانيق وانهزم أكثر عامة أهل بغداد وثبت أصحاب البواري وانصرفوا جميعا وهم في القتلى والجرحى شبيه بالسواء وجرح من هؤلاء فيما ذكر مائتان ومن هؤلاء مائتان وقتل جماعة من الفريقين وجاء كردوس من الفراغنة والأتراك في هذا اليوم إلى باب خراسان من الجانب الشرقي ليدخلوا منه وأتى الصريح محمد بن عبد الله وثبت لهم المبيضة والغوغاء فردوهم وقد كان محمد أمر أن يمتخر تلك الناحية فلما أرادوا الانصراف وحلت عامة دوابهم ونجا أكثرهم وأحضر الأتراك منحنيقا فغلبهم الغوغاء عليه والمبيضة وكسروا قائمة من قوائمه وقتل اثنان من الشاشية من الحجاج وأمر بحمل الآجر من قصر الطين وتلك الناحية إلى باب الشماسية وفتحوا باب الشماسية وأخرجوا إلى الآجر من لقطه وردوه إلى هذا الجانب من السور وكان محمد بن عبد الله اتصل به أن جماعة من الأتراك قد صاروا إلى ناحية النهروان فوجه قائدين من قواده يقال لهما عبد الله بن محمود السرخسي ويحيى بن حفص المعروف بحبوس في خمسمائة

من الفرسان والرجالة إلى هذه الناحية ثم أردفهم بسبعمائة رجل أيضا وأمرهم بالمقام هناك ومنع من أراده من الأتراك فتوجه آخرهم إلى هذه الناحية يوم الجمعة لسبع خلون من صفر فلما كان ليلة الاثنين لثلاث عشرة بقيت من صفر صار قوم من الأتراك إلى النهروان فخرج جماعة ممن كان مع عبد الله بن محمود فرجعوا هرابا وأخذت دوابهم وانصرف من نجا منهم إلى مدينة السلام مفلولين وقتل زهاء خمسين رجلا وأخذوا ستين دابة وعدة من البغال قد كانت جاءت من ناحية حلوان عليها السلاح فوجهوا بها إلى سامرا ووجهوا برؤس من قتلوا من الجند فكانت أول رؤس وافت في تلك الحرب سامرا وانصرف عبد الله بن محمود مفلولا في

شرذمة وصار طريق خراسان في أيدي لأتراك ولقطع الطريق من بغداد إلى خراسان وكان إسماعيل بن فراشة وجه إلى همذان للمقام بها فكتب إليه بالانصراف فانصرف

فأعطى هو وأصحابه استحقاقهم ووجه المعتز عسكرياً من الأتراك والمغاربة والفراغنة ومن هو في عدادهم وعلى الأتراك والفراغنة الدرغمان الفرغاني وعلى المغاربة ريلة المغربي فساروا إلى مدينة السلام من الجانب الغربي فجازوا قطربل إلى بغداد وضربوا عسكريهم بين قطربل وقطيعة أم جعفر وذلك عشية الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر فلما كان يوم الأربعاء من غد هذه الليلة وجه محمد بن عبد الله ابن طاهر الشاه بن ميكال من باب القطيعة وبندار وخالد بن عمران فيمن معهم من أصحابهم من الفرسان والرجال فصافهم الشاه وأصحابه فتراموا بالحجارة والسهام وألجأوا الشاه إلى مضيق عند باب القطيعة وكثر المبيضة من أهل بغداد ثم حمل الشاه والمبيضة حملة واحدة أزالوا بها الأتراك والمغاربة ومن معهم عن موضعهم وحمل عليهم المبيضة وأصحروا بهم وحمل عليهم الطبرية فخالطوهم وخرج عليهم بندار وخالد بن عمران من الكمين وكانوا كمنوا في ناحية قطربل فوضعوا في أصحاب أبي أحمد الأتراك منهم وغيرهم السيف فقتلوهم أبرح قتل فلم يفلت منهم إلا القليل وانتهب المبيضة عسكريهم وما كان فيه من المتاع والأهل والأثقال والمضارب والخرثي فكل من أفلت منهم من السيف رمى بنفسه في دجلة ليعبر إلى عسكري أبي أحمد فأخذه أصحاب الشبارات وكانت الشبارات قد شحنت بالمقاتلة فقتلوا

وأسروا وجعل القتلى والرؤس من الأتراك والمغاربة وغيرهم في الزواريق فنصبت بعضها في الجسرين وعلى باب محمد بن عبد الله فأمر محمد بن عبد الله لمن أبلى في هذا اليوم بالأسورة فسور قوم كثير من الجند وغيرهم فطلب المنهزمة فبلغ بعضهم أوانا وبلغ بعضهم ناحية عسكري أبي أحمد عبر دجلة وبعضهم نفذ إلى سامرا وذكر أن عسكري الأتراك يوم هزموا بباب القطيعة كانوا أربعة آلاف فقتل منهم يوم الواقعة هنالك ألفان وكان وضع فيهم السيف من باب القطيعة إلى القفص فقتلوا من قتلوا وغرق من غرق وأسر منهم جماعة فخلع محمد بن عبد الله على بندار أربع خلع ملحم ووشى وسواد وخز وطوقه طوقاً من ذهب وخلع على أبي السنا أربع خلع وعلى خالد بن عمران وجميع القواد كل رجل أربع خلع وكان انصرفهم من (٢٩ - ٧)

الوقعة مع المغرب وسخرت البغال وأخذ لها الجواليق لتحمل فيها الرأس إلى بغداد وكان كل من وافى دار محمد برأس تركي أو مغربي أعطوه خمسين درهما وكان

أكثر ذلك العمل للمبيضة والعيارين ثم وافى عيار وبغداد قطربل فانتهبوا ما تركه الأتراك من متاع أهل قطربل وأبواب دورهم فوجه محمد في آخر هذا اليوم أخاه أبا أحمد عبيد الله بن عبد الله والمظفر بن سيسل في أثر المنهزمين حياطة لأهل بغداد لأنه لم يأمن رجعتهم عليه فبلغا القفص وانصرفا سالمين وزعجا من أقام من الرجال والعيارين بناحية قطربل وأشير على محمد بن عبد الله أن يتبعهم بعسكر في اليوم الثاني وفي تلك الليلة ليوغل في آثارهم فأبى ذلك ولم يتبع موليا ولم يأمر أن يجهز على جريح وقبل أمان من استأمن وأمر سعيد بن حميد فكتب كتابا يذكر فيه هذه الوقعة فقرأ على أهل بغداد في مسجد جامعها نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فالحمد لله المنعم فلا يبلغ أحد شكر نعمته والقادر فلا يعارض في قدرته والعزيز فلا يذل في أمره والحكم العادل فلا يرد حكمه والناصر فلا يكون نصره إلا للحق وأهله والمالك لكل شيء فلا يخرج أحد عن أمره والهادي إلى الرحمة فلا يضل من انقاد لطاعته والمقدم إعداره ليظاھر به حجته الذي جعل دينه لعباده رحمة وخلافته لدينه عصمة وطاعة خلفائه فرضا واجبا على كافة الأمة فهم المستحفظون في أرضه على ما بعث به رسله وأمنائه على خلقه فيما دعاهم إليه من دينه والحاملون لهم على منهاج حقه لئلا يتشعب بهم الطريق إلى المخالفة لسبيله والهادي لهم إلى صراطه ليجمعهم على الجادة التي ندب إليها عباده الذين بهم يحمى الدين من الغواية والمخالفين محتجين على الأمم بكتاب الله الذي استعملهم به ودعاة الأمة بحق الله الذي اختارهم له إن جاهدوا كانت حجة الله معهم وإن حاربوا حكم بالنصر لهم وإن بغاهم عدو كانت كفاية الله حائلة دونهم ومعقلا لهم وإن كادهم كائد فالله من وراء عونهم نصبهم الله لاعزاز دينه فمن عاداهم فإنما عادى الدين الذي أعزه وحرسه بهم ومن ناوأهم فإنما طعن على الحق الذي يكلؤه بحراستهم جيوشهم بالنصر والعز منصوره وكتائبهم بسطان الله من عدوهم

محفوظة وأيديهم عن دين الله دافعة وأشياهم بتناصرهم في الحق عالية وأحزاب أعدائهم ببيغهم مقموعة وحجتهم عند الله وعند خلقه راخصة ووسائلهم إلى النصر مردودة تجمعهم مواطن التحاكم وأحكام الله بخذلانهم واقعة وأقداره بإسلامهم إلى أوليائه جارية وعاداتهم إلى الأمم السالفة والقرون الخالية ماضية ليكون أهل الحق على ثقة من إنجاز سابق الوعد وأعداؤه محجوبون بما قدم إليهم من الانذار معجلة لهم نقمة الله بأيدي أوليائه معد لهم العذاب عند ربهم والخزي موصول بنواصيهم في دنياهم وعذاب الآخرة من ورائهم وما الله بظلام للعبيد وصلى الله على نبيه المصطفى ورسوله المرتضى والمنقذ من الضلالة إلى الهدى صلاة تامة نامية بركاتنا دائمة اتصالها وسلم تسليمها والحمد لله تواضعا لعظمته والحمد لله إقرارا بربوبيته والحمد لله اعترافا بقصور أقصى منازل الشكر على أدنى منزلة من منازل كرامته والحمد لله الهادي إلى حمده والموجب به مزيده والمحصى به عوائد

إحسانه حمدا يرضاه ويتقبله ويوجب طوله وافضاله والحمد لله الذي حكم بالخذلان على من بغى على أهل دينه وسبق وعده بالنصر لمن بغى عليه من أنصار حقه وأنزل بذلك كتابه العزيز موعظة للباغين فإن أقلعوا كانت التذكرة نافعة لهم والحجة عند الله لمن قام بها فيهم ثم أوجب بعد التذكرة والإصرار جهادهم فقال فيما قدم من وعده وأبان من برهانه " ثم بغى عليه لينصرنه الله " وعدا من الله حقا نهى به أعداءه عن معصيته وثبت به أوليائه على سبيله والله لا يخلف الميعاد ولله عند أمير المؤمنين في رئيس دعوته وسيف دولته والمحامي عن سلطانه ومحل ثقته والمتقدم في طاعته ونصيحته لأوليائه والذاب عن حقه والقائم بمجاهدة أعدائه محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين نعمة يرغب إلى الله في اتمامها والتوفيق لشكرها والتطول بمن أراد المزيد فيها فإن الله قدر لآبائه القيام بالدعوة الأولى لآباء أمير المؤمنين ثم جمع له آثارهم بقيامه بالدولة الثانية حين حاول أعداء الله أن يطمسوا معالم دينه ويعفوها فقام بحق الله وحق خليفته محاميا عنها ومراميا من ورائها متناولا للبعيد برأيه ونظره مباشرة للقريب بإشرافه وتفقدته باذلا

نفسه في كل ما قر به من الله وأوجب له الزلفة عنده وسيمتع الله أمير المؤمنين به وليا مكانفا على الحق وناصرنا موازرا على الخير وظهيرا مجاهدا لعدو الدين وقد علمتم ما كان كتاب أمير المؤمنين تقدم به إليكم فيما أحدثته الفرقة الضالة عن سبيل ربها المفارقة لعصمة دينها الكافرة لنعم الله ونعم خليفته عندها المبينة لجماعة الأمة التي ألفت الله بخلافته نظامها المحاولة لتشتيت الكلمة بعد اجتماعها الناكثة لبيعتة الخالعة لربقة الاسلام من أعناقها الموالى الأتراك وما صارت إليه من نصر الغلام المعروف بأبي عبد الله بن المتوكل لاقامتها عند مصير أمير المؤمنين إلى مدينة السلام محل سلطانه ومجتمع أنصاره وأبناء أنصار آباءه وما قابل به أمير المؤمنين خيانتهم وآثره من الأناة في أمرهم ثم إن هؤلاء الناكثين جمعوا جمعا من الأتراك والمغاربة ومن ولج في سوادهم ودخل في غمارهم مؤاتيا للفتنة من الفاف الغي ورأسوا عليهم المعروف بأبي أحمد بن المتوكل ثم ساروا نحو مدينة السلام في الجانب الشرقي معلنين للبغي والاقنطار مظهرين للغى والإصرار فتأناهم أمير المؤمنين وفسح لهم في النظرة لهم وأمر بالكتاب إليهم بما فيه تصيرهم الرشد وتذكيرهم بما قدموا من البيعة وافهامهم ما لله عليهم وله في ذلك من الحق وأن خروجهم مما دخلوا فيه من بيعتهم طوعا الخروج من دين الله والبراءة منه ومن رسوله وتحريمهم أموالهم ونساءهم عليهم وأن في تمسكهم به سلامة أديانهم وبقاء نعمتهم والاحتراس من حلول النقم بهم وأن يبين لهم ما سلف من بلائه عندهم من أسنى المواهب وأرفع الرغائب والاختصاص بسني المراتب والتقدم في المحافل فأبوا إلا تماديا ونفارا وتمسكا بالغي وإصرارا فقلد أمير المؤمنين نصيحة المؤمن ووليه محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين بتدبير أمورهم ودعائهم إلى الحق ما كانت الإنابة أو محاربتهم إن جنح بهم غيهم وتتابعوا في ضلالهم فلم يألهم نظرا وإفهاما وتبيينا وإرشادا وهم في ذلك رافعون أصواتهم بالتوعد لأهل مدينة السلام بسفك دمائهم وسبي نسائهم وتغنم أموالهم وقبل ذلك ما كانوا في مسيرهم على السبيل التي يستعملها أهل الشرك في غاراتهم ويميلون إليها عند إمكان النهزة

لهم لا يجتازون بعامر إلا أخرجوه ولا بحريم لمسلم ولا غيره إلا أباحوه ولا بمسلم يعجز عنهم إلا قتلوه ولا بمال لمسلم ولا ذمي إلا أخذوه حتى انتقل كثير ممن سبقت إليه أخبارهم ممن أمامهم عن أوطانهم وفارقوا منازلهم ورباعهم وفرعوا إلى باب أمير المؤمنين تحصنا من معرفتهم لا يمرون بغنى إلا خلعوا عنه لباس الغنى ولا بمستور إلا هتكوا عن الذرية والنساء ستره لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ولا يتوقفون عن مسلم بهتك ولا مثله ولا يرغبون عما حرم الله من دم ولا حرمة ثم تلقوا التذكرة بالحرب وقابلوا الموعظة بالاصرار على الذنب وعارضوا التبصير بالاستبصار في الباطل فدلّفوا نحو باب الشماسية وقد رتب محمد بن عبد الله ولي أمير المؤمنين بذلك الباب والأبواب التي سبيلها سبيله من أبواب مدينة السلام الجيوش في العدة الكاملة والعدة المتظاهرة معاقلهم التوكل على ربهم وحصونهم الاعتصام بطاعته وشعارهم التكبير والتهليل أمام عدوهم ومحمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين يأمرهم بتحسين ما يليهم والامسك

عن الحرب ما كانت مندوحة لهم فبدأهم الأولياء بالموعظة وبدأهم الغواة الناكثون بحربهم وعادوهم أياما بجموعهم وعدادهم مدلين بعدتهم ومقدرين ألا غالب لهم ولا يعلمون بالله أن قدرته فوق قدرتهم وأن أقداره نافذة بخلاف إرادتهم وأحكامه عادلة ماضية لأهل الحق عليهم حتى إذا كان يوم السبت للنصف من صفر وافوا باب الشماسية بأجمعهم قد نشروا أعلامهم وتنادوا بشعارهم وتحصنوا بأسلحتهم وبدا الأمر منهم لمن عاينهم ليس لهم وعيد دون سفك الدماء وسبى النساء واستباحة الأموال فبدأهم الأولياء بالموعظة فلم يسمعوا وقتلوهم بالتذكرة فلم يصغوا إليها وبدأوا بالحرب منابذين لها فتسرع الأولياء عند ذلك إليهم واستنصروا الله عليهم واستحكمت بالله ثقتهم ونفذت به بصائرهم فلم تزل الحرب بينهم إلى وقت العصر من هذا اليوم فقتل الله من حماتهم وفرسانهم ورؤسائهم وقادة باطلهم جماعة كثيرة عددها ونالت الجراحة المثخنة التي تأتي على من نالته أكثر عامتهم فلما رأى أعداء الله وأعداء دينه أن قد أكذب ظنونهم وحال بينهم وبين

أمانهم وجعل عواقبها حشرات عليهم استنهضوا جيشا من سامرا من الأتراك
والمغاربة في العتاد والعدة والجلد والأسلحة في الجانب الغربي طالبين المعرفة ومؤمنين
أن ينالوا نيلا من أهله باشتغال إخوانهم في الجانب الشرقي بأعدائهم وقد كان
محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين شحن الجانبين جميعا بالرجال والعدة ووكل
بكل ناحية من يقوم بحفظها وحراستها ويكف عن الرعية بوائق أعدائهم ووكل
بكل باب من الأبواب قائدا في جمع كثيف ورتب على السور من يراعيه في
الليل والنهار وبث الرجال ليعرف أخبار أعداء الله في حركاتهم ونهوضهم ومقامهم
وتصرفهم فيعامل كل حال لهم بحال يفت الله في أعضادهم بها فلما كان يوم الأربعاء
لاحدى عشرة ليلة بقيت من صفر وافى الجيش الذي أنهضوه من الجانب
الغربي الباب المعروف بباب قطربل فوقفوا بإزاء الناكثين المعسكرين بالجانب
الشرقي من دجلة في عدد لا يسعه الا الفضاء ولا يحمله الا المجال الفسيح وقد
تواعدوا

أن يكون دنوهم من الأبواب معا لشغل الأولياء بحربهم من الجهات فيضعفوا
عنهم ويغلبوا حقهم بباطلهم أملا كادهم الله فيه غير صادق وظنا خائبا لله فيه
قضاء نافذ وأنهض محمد بن عبد الله نحوهم محمد بن أبي عون وبندار بن موسى
الطبري

مولى أمير المؤمنين وعبد الله بن نصر بن حمزة من باب قطربل وأمرهم بتقوى الله
وطاعته والاتباع لأمره والتصرف مع كتابه والتوقف عن الحرب حتى يسبق
التذكرة والاسماع وينزل الحجة بالاتباع منهم والإصرار فنفذوا في جمع يقابل
جمعهم مستبصرين في حق الله عليهم مسارعين إلى لقاء عدوهم محتسبين خطاهم
ومسيرهم واثقين بالثواب الآجل والجزاء العاجل فتلقاهم ومن معهم أعداء الله
قد أطلقوا نحوهم أعنتهم وأشرعوا لنحورهم أستهم لا يشكون أنهم نهزة المختلس
وغنيمة المنتهب فنادوهم بالموعظة نداء مسمعا فمجتها أسماعهم وعميت عنها
أبصارهم

وصدقهم أولياء الله في لقائهم بقلوب مستجمعة لهم وعلم بأن الله لا يخلف وعده
فيهم فجالت الخيل بهم جولة وعاودت كرة بعد كرة عليهم طعنا بالرماح وضربا
بالسيوف ورشقا بالسهم فلما مسهم ألم جراحها وكلمتهم الحرب بأنيابها ودارت

عليهم رحاها وصمم عليهم أبناؤها ظمأ إلى دمائهم ولوا أدبارهم ومنح الله أكتافهم وأوقع بأسه بهم فقتلت منهم جماعة لم يحترسوا من عذاب الله بتوبة ولم يتحصنوا من عقابه بأمانة ثم ثابت ثانية فوقفوا بإزاء الأولياء وعبر إليهم أشياعهم الغاؤون من عسكرهم بباب الشماسية ألف رجل من أنجادهم في السفن معاونين لهم على ضلالتهم

فأنهض محمد بن عبد الله خالد بن عمران والشاه بن ميكال مولى طاهر نحوهم فنفذوا ببصيرة لا يتخونها فتور ونية لا يلحقها تقصير ومعهما العباس بن قارن مولى أمير المؤمنين فلما وافى الشاه فيمن معه أعداء الله وكل بالمواضع التي يتخوف منها مدخل الكمناء ثم حمل ومن توجه معه من القواد المسمين ماضين لا يغويهم الوعيد ولا يشكون من الله في النصر والتأييد فوضعوا أسيافهم فيهم تمضى أحكام الله عليهم حتى ألحقوهم بالمعسكر الذي كانوا عسكروا فيه وجاوزوه وسلبوهم كل ما كان من سلاح وكراع وعتاد الحرب فممن قتل غودرت جثته بمصرعه ونقلت هامته إلى مصير فيه معتبر لغيره ومن لاجئ من السيف إلى الغرق لم يجره الله من حذاره ومن أسير مصفود يقاد إلى دار أولياء الله وحزبه ومن هارب بحشاشة نفسه قد أسكن الله الخوف قلبه فكانت النعمة بحمد الله واقعة بالفريقين ممن وافى الجانب الغربي قادما ومن عبر إليهم من الجانب الشرقي منجدا لم ينج منهم ناج ولم يعتصم منهم بالتوبة معتصم ولا أقبل إلى الله مقبل فرقا أربعا يجمعها النار ويشملها عاجل النكال عظة ومعتبرا لاولى الابصار فكانوا كما قال الله عز وجل (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار) ولم تزل الحرب بين الأولياء وبين الفرقة التي كانت في الجانب الشرقي والقتل محتفل في أعلامهم والجراح فاشية فيهم حتى إذا عاينوا ما أنزل الله بأشياعهم من البوار وأحل بهم من النعمة والاستئصال ما لهم من الله من عاصم ولا من أوليائه ملجأ ولا موئل ولوا منهزمين مفلولين منكوبين قد أراهم الله العبر في إخوانهم الغاوية وطوائفهم المضلة وضل ما كان في أنفسهم لما رأوا من نصر الله لجنده واعزازه لأوليائه والحمد لله رب العالمين قانع الغواة

الناكبين عن دينه والبغاة الناقضين لعهدده والمراق الخارجين من جملة أهل حقه حمدا مبلغا رضاه وموجبا أفضل مزيده وصلى الله أولا وآخرا على محمد عبده ورسوله الهادي إلى سبيله والداعي إليه بإذنه وسلم تسليما وكتب سعيد بن حميد يوم السبت لسبع خلون من صفر سنة ٢٥١ وركب محمد بن عبد الله بن طاهر يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر إلى باب الشماسية وأمر بهدم ما وراء سور بغداد من الدور والحوانيت والبساتين وقطع النخل والشجر من باب الشماسية إلى ثلاثة أبواب ليتسع الناحية على من يحارب فيها وكان وجه من ناحية فارس والأهواز نيف وسبعون حمارا بمال إلى بغداد قدم به فيما ذكر منكجور بن قارن الأثروسي القائد فوجه الأتراك وأبو أحمد بن بابك إلى طراستان في ثلثمائة فارس وراجل ليتلقى ذلك المال إذا صار إليها فوجه محمد بن عبد الله قائدا له يقال له يحيى بن حفص يحمل ذلك المال فعدل به عن طراستان خوفا من ابن بابك فلما علم ابن بابك أن المال قد فاته

صار بمن معه إلى النهروان فأوقع من كان معه من الجند بأهلها وأخرج أكثرهم وأحرق سفن الجسر وهي أكثر من عشرين سفينة وانصرف إلى سامرا وقدم محمد بن خالد ابن يزيد وكان المستعين قلده الثغور الجزرية وكان مقيما بمدينة بلد ينتظر من يصير إليه من الجند والمال فلما كان من اضطراب أمر الأتراك ودخول المستعين بغداد ما كان لم يمكنه المصير إلى بغداد الا من طريق الرقة فصار إليها بمن معه من خاصته وأصحابه وهم زهاء أربعمائة فارس وراجل ثم انحدر منها إلى مدينة السلام فدخلها يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر فصار إلى دار محمد بن عبد الله بن طاهر فخلع عليه خمس خلع ديبقي وملحم وخزووشى وسواد ثم وجهه في جيش كثيف لمحاربة أيوب بن أحمد فأخذ على ظهر الفرات فحاربه في نفر يسير فهزم وصار إلى ضيعته بالسواد* فذكر عن سعيد بن حميد أنه قال لما انتهى خبر هزيمة محمد بن خالد إلى محمد بن عبد الله قال ليس يفلح أحد من العرب الا أن يكون معه نبي ينصره الله به وفي هذا اليوم كانت للأتراك وقعة بباب الشماسية كانوا صاروا إلى الباب فقاتلوا عليه قتالا شديدا حتى كشفوا من عليه ورموا

المنجنيق المنصوب بسرة الباب بالنفط والنار فلم يعمل فيه نارهم وكثرهم من على الباب من الجند حتى أزالوهم عن موقفهم ودفعوهم عن الباب بعد قتلهم عدة يسيرة من أهل بغداد وجرحهم منهم جماعة كثيرة بالسهم فوجه محمد بن عبد الله إليهم عند ذلك العرادات التي كانت تحمل في السفن والزواريق فرموهم بها رميا شديدا فقتلوا منهم جماعة كثيرة نحو من مائة إنسان فتنحوا عن الباب وكان بعض المغاربة صار في هذا اليوم إلى سور الشماسية فرمى بكلاب إلى السور وتعلق به وصعد فأخذه الموكلون بالسور فقتلوه ورموا برأسه في المنجنيق إلى عسكر الأتراك وانصرفوا عند ذلك إلى معسكرهم. وذكر أن بعض الموكلين بسور باب الشماسية من الأبناء هاله ما رأى من كثرة من ورد باب الشماسية في هذا اليوم من الأتراك والمغاربة وكانوا قربوا من الباب باعلامهم وطبولهم ووضع بعض المغاربة كلابا على السور فأراد بعض الموكلين بالسور أن يصيح يا مستعين يا منصور بغلط فصاح يا معتز يا منصور فظنه بعض الموكلين بالباب من المغاربة فقتلوه وبعثوا برأسه إلى دار محمد بن عبد الله فأمر بنصبه فجاءت أمه وأخوه في عشية هذا اليوم بجثته في محمل يصيحان ويطلبان رأسه فلم يدفع إليهما ولم يزل منصوبا على الجسر إلى أن أنزل مع ما أنزل من الرأس ووافى ليلة الجمعة لسبع بقين من صفر جماعة من الأتراك باب البردان وكان الموكل به محمد بن رجاء وذلك قبل شخوصه إلى ناحية واسط فقتل منهم ستة نفر وأسر أربعة وكان الدرغمان شجاعا بطلا وصار في بعض الأيام مع الأتراك إلى باب الشماسية فرمى بحجر منجنيق فأصاب صدره فانصرف به إلى سامرا فمات بين بصرى وعكبراء فحمل إلى سامرا. فذكر يحيى بن العكي القائد المغربي أنه كان إلى جنب الدرغمان في يوم من أيامهم إذ وافاه باوكى فأصاب عينه ثم أصابه بعد ذلك حجر فأطار رأسه فحمل ميتا* وذكر عن علي بن حسن الرامي أنه قال كنا قد جمعنا على السور على باب الشماسية من الرماة جماعة وكان مغربي يجيء حتى يقرب من الباب ثم يكشف استه ثم يضرب ويصيح قال فانتخب له سهما فأنفذته في دبره حتى خرج من حلقه وسقط ميتا وخرج من الباب جماعة

فنصبوه كالمصلوب وجاءت المغاربة بعد ذلك فاحتملوه * وذكر أن الغوغاء
اجتمعوا بسامرا بعد هزيمة الأتراك يوم قطربل ورأوا ضعف أمر المعتز فانتهبوا
سوق أصحاب الحلى والسيوف والصيافة وأخذوا جميع ما وجدوا فيها من متاع
وغيره فاجتمع التجار إلى إبراهيم المؤيد أخي المعتز فشكوا ذلك إليه وأعلموه
أنهم قد كانوا ضمنوا لهم أموالهم وحفظها عليهم قال فقال لهم كان ينبغي لكم أن
تحولوا متاعكم إلى منازلكم وكبر عنده ذلك وقدم نجوبة بن قيس بن أبي السعدي
يوم السبت لثمان بقين من صفر بمن فرض من الاعراب وهم ستمائة راجل ومائتا
فارس وقدم في هذا اليوم عشرة نفر من وجوه أهل طرسوس يشكون بلكاجور
ويزعمون أن بيعة المعتز وردت عليه فخرج بعد ساعتين من وصول الكتاب
ودعا إلى بيعة المعتز وأخذ القواد وأهل الثغر بذلك فبايع أكثرهم وامتنع بعض
فأقبل على من امتنع بالضرب والقيد والحبس وذكر أنهم امتنعوا وهربوا لما
أخذهم بالبيعة كرها فقال وصيف ما أظن الرجل إلا اغتر..... وأن
الوارد عليه بكتاب المعتز هو الليث بن بابك وذكر له أن المستعين مات وأقاموا
المعتز مكانه فكثرت هؤلاء النفر يشكون بلكاجور ويشيرون إلى أنه فعل ذلك
على عمد ورفعوا عليه أنه كان يرى في بنى الوثائق وقد ورد كتاب بلكاجور
يوم الأربعاء لأربع بقين من صفر مع رجل يقال له علي الحسين المعروف بابن
الصعلوك يذكر فيه أنه ورد عليه كتاب من أبي عبد الله بن المتوكل أنه قد ولي
الخلافة وبايع له فلما ورد عليه كتاب المستعين بصحة الأمر جدد أخذ البيعة
على من قبله وأنه على السمع والطاعة له فأمر للرسول بألف درهم فقبضها وقد
كان أمر بالكتاب إلى محمد بن علي الأرمني المعروف بأبي نصر بولايته علي الثغور
الشامية فلما ورد كتاب بلكاجور بالطاعة أمسك عن إنفاذ كتاب ابن علي الأرمني
بالولاية وفي يوم الاثنين لست بقين من صفر من هذه السنة قدم إسماعيل بن فراشة من
ناحية همدان في نحو ثلثمائة فارس وكان جنده ألفا وخمسمائة فتقدم بعضهم وتأخر

بعض وتفرقوا وقدم معه برسول للمعتز كان وجه إليه لآخذ البيعة فقيده الرسول وصار به إلى مدينة السلام على بغل بلا إكاف فجمع على إسماعيل خمس خلع وورد برجل ذكر أنه علوي آخذ بناحية الري وطبرستان متوجها إلى من هناك من العلوية وكان معه دواب وغلمان فأمر به فحبس في دار العامة أشهرًا ثم آخذ منه كفيل وأطلق وقرئ في هذا اليوم كتاب موسى بن بغا يذكر فيه أنه ورد كتاب المعتز وأنه دعا أصحابه وأخبرهم بما حدث وأمرهم بالانصراف معه إلى مدينة السلام فامتنعوا وأجابوه الشاكزية والأبناء واعتزله الأتراك ومن كانفهم وحاربوه فقتل منهم جماعة وأسرى فهم قادمون معه فكبروا في دار ابن طاهر عند قراءتهم كتابه (ولخمس) بقين من صفر دخل من البصرة عشر سفائن بحرية تسمى البوارج في كل سفينة اشتيام وثلاثة نفاطين ونجار وخباز وتسعة وثلاثون رجلا من الجذافين والمقاتلة فذلك في كل سفينة خمسة وأربعون رجلا فمدت إلى الجزيرة التي بحذاء دار ابن طاهر ثم مدت إلى ناحية الشماسية في هذه الليلة فرمى من فيها من الأتراك بالنيران فعزموا على الانتقال من معسكرهم برقة الشماسية إلى بستان أبي جعفر بالجسر ثم بدا لهم فارتفعوا فوق عسكرهم في موضع لا ينالهم شيء من النار (ولليلة) بقيت من صفر صار الأتراك والمغاربة إلى أبواب مدينة السلام من الجانب الشرقي فأغلقت الأبواب في وجوههم ورموا بالسهام والمنجنقات والعرادات فقتل من الفريقين وجرح جماعة كثيرة فلم يزلوا كذلك إلى العصر (وفي هذه السنة) كر سليمان بن عبد الله راجعا من جرجان إلى طبرستان وشخص من أمل وخرج بجمع كثير وخيل وسلاح فتنحى الحسن بن زيد ولحق بالديلم فكتب إلى السلطان ابن أخيه محمد بن طاهر بدخوله طبرستان فقرأ كتابه ببغداد وكتب نسخة ذلك المستعين إلى بغا الصغير مولى أمير المؤمنين بفتح طبرستان على يدي محمد بن طاهر وهزيمة الحسن ابن زيد وأن سليمان بن عبد الله دخل سارية على حال من السلامة وأنه ورد عليه ابنان لقارن بن شهریار مولى أمير المؤمنين يقال لهما مازيار ورستم في خمسمائة

رجل إلى ما ذكر من غير ذلك في الفتح وأن أهل آمل أتوه منييين مظهرين
انابتهم مستقيين عشراتهم فلقينهم بما زاد في سكونهم وثقتهم ونهض بعسكره على
تعبته مستقريا للقري والطرق وتقدم بالنهي عن القتل وترك العرض لاحد في
سلب وغيره وتوعد من جاوز ذلك وأن كتاب أسد بن جندان وافاه بهزيمة على
ابن عبد الله الطالب المسمى بالمرعشي فيمن كان معه وهم أكثر من ألفي رجل
ورجلين من رؤساء الجيل في جمع عظيم عند تأدى الخبر إليهم بانضمام الحسن بن
زيد ودخوله بالأولياء إلى تلك الناحية وأنه دخل مدينة آمل في أحسن هيئة
وأظهر عزة وسلامة وانقطعت عنه أسباب الفتنة (ولخمس) بقين من المحرم
من هذه السنة ورد كتاب العلاء بن أحمد عامل بغا الشرايبي على الخراج والضياح
بأرمينية بما كان من خروج رجلين بتلك الناحية سماهما وذكر إيقاعه بهما وأنهما
التجأ إلى قلعة فوضع عليها المجانيق حتى جهدها وأنهما خرجا من القلعة هارين
وخفي أمرهما وصارت القلعة في أيدي الأولياء (وفيها) أيضا ورد كتاب مؤرخ
لاحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم بانتفاض أهل أردبيل وكتاب الطالب إليهم
وأنه بعث أربعة عساكر على أربعة أبواب مدينتهم ليحاصروهم (وفيها) ورد
كتاب مخبر عن الحرب التي كانت بين عيسى بن الشيخ والموفق؟ وأسر
عيسى الموفق ومسألة عيسى المستعين توجيه ما يحتاج إليه من السلاح ليكون
عدة له في البلد يقوى به الجند على الغزو وأن يكتب إلى صاحب الصور في
توجيه أربع مراكب إليه بجميع آلتها تكون قبله مع ما قبله منها (وفيها)
أيضا ورد كتاب محمد بن طاهر بنخبر الطالب الذي ظهر بالري ونواحيها
وما أعد له من العساكر ووجه إليه من المقاتلة وبهرب الحسن بن زيد عند مصيره
إلى المحمدية وإحاطة عسكره بها وأنه عند دخوله المحمدية وكل بالمسالك والطرق
وبث أصحابه وأن الله أظفره بمحمد بن جعفر أسيرا على غير عقد ولا عهد والذي
صار إلى الري من العلوية في المرة الثانية بعد ما أسر محمد بن جعفر أحمد بن عيسى
ابن علي بن حسين الصغير بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وإدريس

ابن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب وهو الذي خرج في مصعد الحاج والذي بطبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رحمة الله عليه ورضوانه (وفيها) أيضا ورد كتاب من محمد بن طاهر على المستعين يذكر فيه انهزام الحسن بن زيد منه وأنه لقيه في زهاء ثلاثين ألفا فجرت فيما بينه وبينه حرب وأنه قتل من رؤس أصحابه ثلثمائة ونيفا وأربعين رجلا وأمر المستعين أن يقرأ نسخة كتابه في الآفاق (وفيها) خرج يوسف بن إسماعيل العلوي ابن أخت موسى بن عبد الله الحسيني* وفي شهر ربيع الأول منها أمر محمد بن عبد الله أن يتخذ لعيارى أهل بغداد كافر كوبات وأن يصير فيها مسامير الحديد ويجعل ذلك في دار المظفر بن سيسل لانهم كانوا يحضرون القتال بغير سلاح وكانوا يرمون بالآجر ثم أمر مناديا فنادى من أراد السلاح فليحضر دار المظفر فوافاهما العيارون من كل جانب فقسم ذلك فيهم وأثبت أسماءهم ورأس العيارون عليهم رجلا يدعى ينتويه ويكنى أبا جعفر وعدة آخر يدعى أحدهم دونل والآخر دمحال والآخر أبا نملة والآخر أبا عصارة فلم يثبت منهم إلا ينتويه فإنه لم يزل رئيسا على عياري الجانب الغربي حتى انقضى أمر هذه الفتنة ولما أعطى العيارون الكافر كوبات تفرقوا على أبواب بغداد فقتلوا من الأتراك ومن أتباعهم نحو من خمسين نفسا في ذلك اليوم وقتل منهم عشرة أنفس وخرج منهم خمسمائة بالنشاب وأخذوا من الأتراك علمين وسلمين (وفيها) كانت لنجوبة بن قيس وقعة مع جماعة من الأتراك بناحية بزغى لقيهم هو ومحمد بن أبي عون وغيرهما فأسروا منهم سبعة وقتلوا ثلاثة ورمى بعضهم بنفسه في الماء فغرق بعضهم ونجا بعضهم* وذكر عن أحمد بن صالح بن شير زاد أنه سأل رجلا من الاسرى عن عدة القوم الذين لقيهم نجوبة قال كنا أربعين رجلا فلقينا نجوبة وأصحابه سحرا فقتل منا ثلاثة وغرق

ثلاثة وأسر ثمانية وأفلت الباقون وأخذ ثمانية عشر دابة وجواشن وراية لعامل أوانا وهو أخو هارون بن شعيب وكانت الوقعة بأوانا يوم الأربعاء وأقام جند

نجوبة وعبد الله بن نصر بن حمزة بقطربل مسلحة (وخرج) فيما ذكر ينتويه وأصحابه من العيارين في بعض هذه الأيام من باب قطربل فمضوا يشتمون الأتراك حتى جازوا قطربل فعبر من عبر إليهم من الأتراك ناشبة في الزواريق فقتلوا منهم رجلا وجرحوا منهم عشرة وكاثرهم العيارون بالحجارة فأثخنوهم فرجعوا إلى معسكرهم فأحضر ينتويه دار ابن طاهر فأمر ألا يخرج إلا في يوم قتال وسور وأمر له بنخمسمائة درهم (ولأربع عشرة) خلت من ربيع الأول منها قدم من ناحية الرقة مزاحم بن خاقان وأمر القواد وبنى هاشم وأصحاب الدواوين بتلقيه وقدم معه من كان معه من أصحابه الخراسانية والأتراك والمغاربة وكانوا زهاء ألف رجل معهم عتاد الحرب من كل صنف ودخل بغداد ووصيف عن يمينه وبغا عن شماله وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن يسار بغا وإبراهيم بن إسحاق خلفهم وهو بوقار ظاهر فلما وصل خلع عليه سبع خلع وقلد سيفاً وخلع على ابنه على كل واحد منهما خمس خلع ثم أمر أن يفرض له ثلاثة آلاف رجل من الفرسان والرجالة ووجه المعتمر موسى بن اشناس ومعه حاتم بن داود بن بنحور في ثلاثة آلاف رجل من الفرسان والرجالة فعسكر بإزاء عسكر أبي أحمد من الجانب الغربي بباب قطربل ليلية خلت من ربيع الأول وخرج رجل من العيارين يعرف بديكويه على حمار وخليفته على حمار ومعهم ترسة وسلاح وخرج آخر في الجانب الشرقي يكنى أبا جعفر ويعرف بالمخرمي في خمسمائة رجل في سلاح ظاهر ومعهم الترسة وبواري مقيرة وسيوف وسكاكين في مناطقهم ومعهم كافر كوبات وقرب العسكر الوارد من سامرا إلى الجانب الغربي من بغداد فركب محمد بن عبد الله ومعهم أربعة عشر قائدا من قواده في عدة كاملة وخرج من المبيضة والنظارة خلق كثير فسار حتى حاذى عسكر أبي أحمد وكانت بينهم في الماء جولة قتل من عسكر أبي أحمد أكثر من خمسين رجلا ومضى المبيضة حتى جازت العسكر بأكثر من نصف فرسخ فعبرت إليهم شبارات من عسكر أبي أحمد فكانت بينهم مناوشة وأخذوا عدة من الشبارات

بما فيها من المقاتلة والملاحين فاستوثق منهم وانصرف محمد بن عبد الله وأمر ابن أبي
عون أن يصرف الناس فوجه ابن أبي عون إلى النظارة والعامّة من صرفهم
وأغلظ لهم القول وشتّمهم وشتّموه وضرب رجلا منهم فقتله وحملت عليه
العامّة فانكشف من بين أيديهم وقد كان أربع شبّارات من شبّارات أهل بغداد
تخلّفت فلما انصرف ابن أبي عون منهزما من العامّة نظر إليها أهل عسكر أبي أحمد
فوجهوا في طلبها شبّارات فأخذوها وأحرقوا سفينة فيها عرادة لأهل بغداد
وصار العامّة من فورهم إلى دار ابن أبي عون لينهبوها وقالوا مايل الأتراك وأعانهم
وانهزم بأصحابه وكلموا محمد بن عبد الله في صرفه وضجوا فوجه المظفر بن سيسل
في أصحابه وأمره أن يصرف العامّة ويمنعهم أن يأخذوا لابن أبي عون شيئا من
متاعه وأعلمهم أنه قد عزله عن أمر الشبّارات والبحريات والحرب وصير ذلك
إلى أخيه عبيد الله بن عبد الله فمضى مظفر فصرف الناس عن دار محمد بن أبي عون
وفي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول وافى عسكر
الأتراك الشاخص من سامرا إلى بغداد عكبراء فأخرج ابن طاهر بندار الطبري
وأخاه عبيد الله وأبا السنّا ومزاحم بن خاقان وأسّد بن داود سياه وخالد بن عمران
وغيرهم من قواده فمضوا حتى بلغوا قطربل وفيها كمين الأتراك فأوقع بهم ونشبت
الحرب بينهم فدفعهم الأتراك حتى بلغوا الحائطين بطريق قطربل وقاتل أبو السنّا
وأسّد بن داود قتالا شديدا وقتل كل واحد منهما عدة من الأتراك والمغاربة ومال
أبو السنّاميلة وتبعه الناس وتبعه الناس وقتل قائدا من قواد الأتراك يقال له سور
ورفع رأسه فصار من فوره إلى دار ابن طاهر وأعلمه هزيمة الناس وسأله المدد
فأمر ابن طاهر به فطوق وكان وزن الأطواق كل طوق ثلاثين دينارا وكل سوار
سبعة مثاقيل ونصف وانصرف أبو السنّا راجعا إلى الناس فيمن أخرج إليهم
من المدد من جميع الأبواب * فذكر أن محمد بن عبد الله عنف أبا السنّا بإخلاله
بموضعه ومجيئه نفسه بالرأس وقال له أخللت بالناس فقبح الله هذا الرأس ومجيئك
به ولما انصرف محمد بن عبدوس قاتل أسّد بن داود أشد قتال بعد تفرق الناس

عنه فقتل واثاب إلى موضعه قوم من أهل بغداد بعدما أخذ الأتراك رأسه فدافعوهم عن جثته فحملوه إلى بغداد في زورق وبلغ الأتراك باب قطربل فخرج الناس إليهم فدفعوهم عن الباب دفعا شديدا واتبعوهم حتى نحوهم فأتى دار ابن طاهر بعده رؤوس ممن قتل من الأتراك والمغاربة في هذا اليوم فأمر بنصبها بباب الشماسية فنصبت هنالك ثم رجع الأتراك والمغاربة على أهل بغداد من ناحية قطربل فقتل من أهل بغداد خلق كثير وقتل من الأتراك جمع كثير ولم يزل بندار ومن معه يقاتلونهم حتى أمسوا وانصرف بندار بالناس وغلقت الأبواب وأمر ابن طاهر المظفر بن سيسل ورشيد بن كاوس وقائدا معهم فتوجهوا في نحو من خمسمائة فارس من باب قطربل إلى ناحية عسكر ابن أشناس فوافوهم على حال سكون وأمن فقتلوا منهم نحو من ثلثمائة وأسروا عدة وانصرفوا* وذكر أن الأتراك والمغاربة وافوا في هذا اليوم باب القطيعة فنقبوا نقبا بقرب الحمام الذي يعرف بباب القطيعة فقتل أول من خرج منهم من النقب وكان القتل في هذا اليوم أكثر في الأتراك والمغاربة والجراح بالسهم في أهل بغداد* وسمعت جماعة يذكرون أنه حضر هذه الواقعة غلام لم يبلغ الحلم ومعه مخللة فيها حجارة ومقلاع في يده يرمى عنه فلا يخطئ وجوه الأتراك ووجوه دوابهم وأن أربعة من فرسان الأتراك الناشبة جعلوا يرمونه فيخطؤونه وجعل يرميهم فلا يخطئ وتقطر بهم دوابهم فمضوا حتى جاءوا معهم بأربعة من رجالة المغاربة بأيديهم الرماح والتراس فجعلوا يحملون عليه ثم داخله اثنان منهم فرمى بنفسه في الماء ودخلا خلفه فلم يلحقاه وعبر إلى الجانب الشرقي وصيح بهما وكبر الناس فرجعوا ولم يصلوا إليه* وذكر أن عبيد الله بن عبد الله دعا القواد في هذا اليوم وهم خمسة نفر فأمر كل واحد منهم بناحية ثم مضى الناس إلى الحرب وانصرف هو إلى الباب فقال لعبد الله بن جهم وهو موكل بباب قطربل إياك أن تدع منهم أحدا يدخل منهزما من الباب ونشبت الحرب وتشتت الناس ووقعت الهزيمة وثبت أسد بن داود حتى قتل وقتل بيده ثلاثة ثم أتاه سهم غرب فوقع في حلقه فولى وجاء سهم آخر فوقع في كفل دابته

فشبت به فصرعته ولم يثبت معه أحد إلا ابنه فجرح و كان إغلاق الباب على المنهزمين أشد من عدوهم وحمل فيما ذكر إلى سامرا من أهل بغداد سبعون أسيرا ومن الرؤوس ثلثمائة رأس* وذكر أن الاسرى لما قربوا من سامرا أمر الذي وجه به معهم ألا يدخلهم سامرا الا مغطى الوجوه وأن أهل سامرا لما رأوهم كثر ضجيجهم وبكاؤهم وارتفعت أصواتهم وأصوات نسائهم بالصراخ والدعاء فبلغ ذلك المعتز فكره أن يغلظ قلوب من بحضرته من الناس عليه فأمر لكل أسير بدينارين وتقدم إليهم بترك معاودة القتال وأمر بالرؤوس فدفنت وكان في الاسرى ابن لمحمد بن نصر بن حمزة وأخ لقسطنطينية جارية أم حبيب وخمسة من وجوه بغداد ممن كان في النظارة فأما ابن محمد بن نصر فذكر أنه قتل وصلب بإزاء باب الشماسية لمكان أبيه وفي يوم الخميس لأربع بقين من شهر ربيع الأول قدم أبو الساج من طريق مكة في نحو من سبعمائة فارس ومعه ثمانية عشر محملا فيها ستة وثلاثون أسيرا من أسارى الاعراب في الأغلال ودخل هو وأصحابه بغداد في زي حسن وسلاح ظاهر فصار إلى الدار فخلع عليه خمس خلع و؟ سيفا وانصرف إلى منزله مع أصحابه وقد خلع على أربع نفر من أصحابه وفي يوم الاثنين لانسلاخ شهر ربيع الأول وافى باب الشماسية فيما قيل جماعة من الأتراك معهم من المعتز كتاب إلى محمد بن عبد الله وسألوا ايصاله إليه فامتنع الحسين ابن إسماعيل من قبوله حتى استأمر فأمر بقبوله فوافى يوم الجمعة ثلاثة فوارس فأخرج إليهم الحسين بن إسماعيل رجلا معه سيف وترس فأخذ الكتاب من خريطة فأخرج فأوصل إلى محمد فإذا فيه تذكير محمد بما يجب عليه من حفظه لتقديم العهد بينه وبين المعتز والحرمة وأن الواجب كان عليه أن يكون أول من سعى في أمره وتوجيه خلافته وذكر أن ذلك أول كتاب ورد عليه من المعتز بعد الحرب* وفي يوم السبت لخمس خلون من ربيع الآخر وافى بغداد حبشون ابن بغا الكبير ومعه يوسف بن يعقوب قوصرة مولى الهادي فيمن كان مع موسى ابن بغا من الشاكرية وانضم إليهم عامة الشاكرية المقيمين بالرقعة وهم في نحو من (٣٠ - ٧)

ألف وثلثمائة فخلع عليه خمس خلع وعلى يوسف أربع خلع وعلى نحو من عشرين من وجوه الشاكرية وانصرفوا إلى منازلهم وقدم بغداد رجل ذكر أن عدة الأتراك والمغاربة وحشوهم في الجانب الغربي اثنا عشر ألف رجل ورأسهم بايكباك القائد وأن عدة من مع أبي أحمد في الجانب الشرقي سبعة آلاف رجل خليفته عليهم الدرغمان الفرغاني وأنه ليس بسامرا من قواد الأتراك ولا من قواد المغاربة إلا ستة نفر وكلوا بحفظ الأبواب وكانت بين الفريقين وقعة يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر ربيع الآخر فقتل فيما ذكر فيها من أصحاب المعتز مع من غرق منهم أربعمائة رجل وقتل من أصحاب ابن طاهر مع من غرق ثلثمائة رجل لم يكن فيهم إلا جندي وذلك أنه لم يخرج في ذلك اليوم من الغوغاء أحد وقتل الحسن بن علي الحربي وكان يوما صعبا على الفريقين جميعا* وذكر أن مزاحم بن خاقان رمى فيه موسى بن أشناس بسهم فأصابه فانصرف مجروحا وافتقد من عسكر أبي أحمد نحو من عشرين قائدا من الأتراك والمغاربة ولما كان يوم الخميس لأربع عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر خلع على أبي الساج خمس خلع وعلى ابن فراشة أربع خلع وعلى يحيى بن حفص جبوس ثلاث خلع وعسكر أبو الساج في سوق الثلاثاء وأعطى الجند بغالا من بغال السلطان يحمل عليها الرجالة وحول مزاحم بن خاقان من باب حرب إلى باب السلامة وصار مكان مزاحم خالد بن عمران الطائي الموصلي* وذكر أن أبا الساج لما أمره ابن طاهر بالشخص قال له أيها الأمير عندي مشورة أشير بها قال قل يا أبا جعفر فإنك غير متهم قال إن كنت تريد أن تجاد هؤلاء القوم فالرأي لك أن لا تفارق قوادك ولا تفرقهم واجمعهم حتى تفض هذا العسكر المقيم بإزائك فإنك إذا فرغت من هؤلاء فما أقدرك على من وراءك فقال إن لي تدبيرا ويكفي الله إن شاء فقال أبو الساج السمع والطاعة ومضى لما أمر به* وذكر أن المعتز كتب إلى أبي أحمد يلومه للتقصير في قتال أهل بغداد فكتب إليه:

لأمر المنايا علينا طريق * وللدهر فيه اتساع وضيق
فأيامنا عبر للأنام * فمنها البكور ومنها الطروق
ومنها هنات تشيب الوليد * ويخذل فيها الصديق الصديق
وسور عريض له ذروة * تفوت العيون وبحر عميق
قتال مبيد وسيف عتيد * وخوف شديد وحصن وثيق
وطول صياح لداعي الصباح ال * سلاح السلاح فما يستفيق
فهذا قتيل وهذا جريح * وهذا حريق وهذا غريق
وهذا قتيل وهذا تليل * وآخر يشدخه المنجنيق
هناك اغتصاب وثم انتهاب * ودور خراب وكانت تروق
إذا ما سمونا إلى مسلك * وجدناه قد سد عنا الطريق
فبالله نبلغ ما نرتجيه * وبالله ندفع ما لا نطبق
فأجابه محمد بن عبد الله أو قيل على لسانه
ألا كل من زاغ عن أمره * وجار به عن هداه الطريق
ملاق من الامر ما قد وصفت * وهذا بأمثال هذا خليق
ولا سيما ناكث بيعة * وتوكيدها فيه عهد وثيق
يسد عليه طريق الهدى * ويلقى من الامر ما لا يطيق
وليس ببالغ ما يرتجيه * ومن كان عن غيه لا يفيق
أتانا به خبر سائر * رواه لنا عن خلوق خلوق
وهذا الكتاب لنا شاهد * يصدقه ذا النبي الصدوق
أما الشعر الأول فإنه ينشد لعلي بن أمية في فتنة المخلوع والمأمون والجواب لا يعرف
قائله

وفي ربيع الآخر من هذه السنة ذكر أن مائتي نفس من بين فارس وراجل مضوا من قبل
المعتز إلى ناحية البندنجين ورئيسهم تركي يدعى أبلج فقصدوا الحسن بن علي فانتهبوا
داره وأغاروا على قريته ثم صاروا إلى قرية قريبة منها فأكلوا وشربوا فلما اطمأنوا
استصرخ عليهم الحسن بن علي أكرادا من أخواله وقوما من قرى حوله فصاروا

إليهم وهم غارون فأوقع بهم وقتل أكثرهم وأسر سبعة عشر رجلا منهم وقتل
أبلج وهرب من بقي منهم ليلا ثم بعث الحسن بن علي الأسرى ورأس أبلج
ورؤس من قتل معه إلى بغداد والحسن بن علي هذا رجل من شيبان كان يخلف
فيما ذكر يحيى بن حفص في عمله وأمه من الأكراد
* ذكر خبير المدائن في هذه الفتنة *

ذكر أن أبا الساج وإسماعيل بن فراشة ويحيى بن حفص لما خلع عليهم
للشخص نحو المدائن عسكروا بسوق الثلاثاء فلما كان يوم الأحد لعشر بقين
من شهر ربيع الأول حمل رجالته على البغال وصار إلى المدائن ثم إلى الصيادة
وابتداً في حفر خندق المدائن وهو خندق كسرى وكتب يستمد فوجه إليه خمسمائة
رجل من رجالة الجيشية وكان شخوصه في ثلاثة آلاف فارس وراجل ثم استمده
فأمدته فحصل في عسكره ثلاثة آلاف فارس وألفا راجل ثم أمد بمائتي راجل
من الشاكرية القدماء وحملوا في السفن وانحدروا إليه يوم الأحد لأربع خلون
من جمادى الآخرة

* ذكر الخبر عن أمر الأنبار وما كان فيها من هذه الفتنة *
فمما كان بها أن محمد بن عبد الله وجه نجوبة بن قيس في الاعراب إلى الأنبار
وأمره بالمقام بها والفرض لاعراب الناحية ففرض قوما منهم ومن المشبهة بهم
نحو من ألفى راجل فأقام بالأنبار وضبطها فبلغه أن قوما من الأتراك قد قصدوه
فبثق الماء من الفرات إلى خندق الأنبار فامتلاً الخندق لزيادة الماء وفاض على
ما يليه من الصحارى فصار الماء إلى السالحين فصار ما يلي الأنبار بطيحة واحدة
وقطع القناطر التي توصل إلى الأنبار وكتب يستمد فندب للخروج إليه رشيد
ابن كاوس أخو الأفشين وضم إليه ممن كان معه من رجاله تتمة ألف رجل خمسمائة
فارس وخمسمائة راجل فشخص وعسكر في قصر عبدويه وأمدته ابن طاهر بثلاثمائة
راجل من الملطيين القادمين من الثغور وانتخبوا ودفع إليهم استحقاقهم ونفذوا
إليه يوم الثلاثاء ورحل من قصر عبدويه يوم الاثنين سلخ ربيع الآخر في نحو

من ألف وخمسمائة راجل وأخرج المعتز أبا نصر بن بغا من سامرا على طريق الإسحاقى يوم الثلاثاء فسار يومه وليته فصبح الأنبار ساعة نزلها رشيد بن كاوس وكان نجوبة نازلا في المدينة ورشيد خارجها فلما وافى أبو نصر عاجل رشيدا وأصحابه وهم غارون على غير تعبىة فوضع أصحابه فيهم السيف ورموهم بالنشاب فقتلوا عدة وثار بعض أصحاب رشيد إلى أسلحتهم فقاتلوا الأتراك والمغاربة قتالا شديدا وقتلوا منهم جماعة ثم انهزم الشاكرية ورشيد على الطريق الذي جاؤوا فيه منصرفين إلى بغداد ولما بلغ نجوبة ما لقيه أصحاب رشيد وأن الأتراك قد مالوا عند انهزام رشيد إلى الأنبار عبر إلى الجانب الغربي وقطع جسر الأنبار وعبر معه جماعة من أصحابه وصار رشيد إلى المحول في ليلته وسار نجوبة في الجانب الغربي حتى وافى

بغداد يوم الخميس بالعشى ثم دخل رشيد في هذه العشية إلى دار ابن طاهر فأعلم نجوبة

محمد بن عبد الله أنه عند مصير الأتراك إلى الأنبار وجه إلى رشيد يسأله أن يوجه إليه مائة رجل من الناشبة ليرتبهم قدام أصحابه فامتنع من ذلك وسأله أن يضم إليه ناشبة من الفرسان والرجالة ليصير إلى بنى عمه وذكر أنهم مقيمون هنالك في الجانب الغربي على الطاعة وانتظار أمير المؤمنين وضمن أن يتلافى ما كان منه فضم إليه ثلثمائة رجل من فرسان الشاكرية الناشبة ورجالتهم وخلع عليه خمس خلع ومضى إلى قصر ابن هبيرة يستعد هنالك ثم اختار محمد بن عبد الله الحسين بن إسماعيل للأنبار ووجه محمد بن رجاء الحضاري معه وعبد الله بن نصر ابن حمزة ورشيد بن كاوس ومحمد بن يحيى وجماعة من الناس وأمر باخراج المال لمن يخرج مع الحسين ومع هؤلاء القوم فامتنع من كان قدم من ملطية من الشاكرية وهم عظم الناس من قبض رزق أربعة أشهر لان أكثرهم كان بغير دواب وقالوا نحتاج إلى أن نقوى في أنفسنا ونشتري الدواب وكان الذي أطلق لهم أربعة آلاف دينار ثم رضوا بقبض أربعة أشهر فجلس الحسين في مجلس على باب محمد بن عبد الله وتقدم في تصحيح الجرائد ليكون عرضه الناس وأصحابه في مدينة أبى جعفر فأعطى في ذلك اليوم جماعة من خاصته ثم صار الحسين

وأصحاب الدواوين بعد ذلك إلى مدينة أبي جعفر ووضع العطاء لمن يخرج معه من الجند في ثلاثة مجالس واستتم إعطاؤهم يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى فلما كان يوم الاثنين أحضر الحسين بن إسماعيل الدار ومعه القواد الخارجون معه رشيد بن كاوس ومحمد بن رجاء وعبد الله بن نصر بن حمزة وأرمس الفرغاني ومحمد بن يعقوب أخو حزام ويوسف بن منصور بن يوسف البرم والحسين بن علي بن يحيى الأرمني والفضل بن محمد بن الفضل ومحمد بن هرثمة

ابن النضر وخلع على الحسين وقدمت مرتبته إلى الفوج الثاني وكان في الفوج الرابع وخلع على هؤلاء القواد وصير رشيد بن كاوس على المقدمة ومحمد بن رجاء على الساقة ومضى الحسين ومن ضم إليه من عشيرته وقواده إلى معسكرهم وأمر وصيف وبغا أن يسبقا الحسين إلى معسكره وشيعة عبيد الله بن عبد الله وجميع قواد ابن طاهر وكتابه وبنو هاشم والوجه إلى الياسرية وأخرج لأهل العسكر من المال ستة وثلاثون ألف دينار وحمل إلى معسكر الياسرية بعد لاعطاء من بقى ألف وثمانمائة دينار تمام استحقاقهم فلما كان يوم الخميس سارت مقدمة الحسين والمقلد لها عبد الله بن نصر ومحمد بن يعقوب في ألف فارس وراجل فنزلوا البثق المعروف بالقاطوفة وكان الأتراك قد وجهوا إلى المنصورية على خمسة فراسخ من بغداد جماعة منهم ومن المغاربة والغوغاء زهاء مائة إنسان فظفر بسبعة من المغاربة فوجه بهم إلى الحسين فأنفذهم إلى الباب وسار الحسين يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الأولى

وقد كان أهل الأنبار حين تنحى نجوبة ورشيد وصار الأتراك والمغاربة إلى الأنبار نادوا الأمان فأعطوه وأمروا بفتح حوانيتهم والتسوق فيها والانتشار في أمورهم واطمأنوا إلى ذلك منهم وسكنوا وأطمعوا منهم أن يفوا لهم فأقاموا بذلك يومهم وليلتهم حتى أصبحوا وكان في وقت غلبتهم عليها وافتهم سفن من الرقة فيها دقيق وأطواف فيها زيت وغير ذلك فأخذوه وجمعوا ما وجدوا فيها من إبل ودواب وبغال وحمير ووجهوا بذلك مع من يؤديه إلى منازلهم بسامرا وانتهبوا ما وجدوا ووجهوا برؤس من قتل من أصحاب رشيد ونجوبة وأهل بغداد وبمن

أسروا وكانوا مائة وعشرين رجلا والرؤوس سبعون رأسا وحملوا الاسرى في الجوالقات قد أخرجوا منها رؤسهم حتى صاروا إلى سامرا وصار الأتراك إلى فم لا؟ وحاولوا سدها ليقطعوا ماء الفرات عن بغداد فوجهوا رجلا ودفعوا إليه مالا لآلة السكر وسده مع القلوس والصواري ففطن به وهو يتاع ذلك فحمل إلى دار ابن طاهر بعد أن نالته العامة بالضرب والشتم حتى أشفى على الموت فسئل عن أمره فصدق فوجه به إلى الحبس وكان ابن طاهر قد وجه الحارث خليفة أبي الساج فكان على طريق مكة إلى قصر ابن هبيرة وضم إليه خمسمائة رجل من فرسان

الشاكرية القادمين معه فنفذ ومن معه لسبع خلون من جمادى الأولى ووجه ابن أبي دلف هاشم بن القاسم في مائتي راجل وفارس إلى السيبين ليقيم هناك فلما توجه الحسين إلى الأنبار كتب إليه باللحاق بعسكر الحسين ليصير معه إلى الأنبار ونودي ببغداد في أصحاب الحسين ومزاحم بن خاقان أن يلحقوا بقوادهم فسار الحسين وتقدم خالد بن عمران حتى نزل دمما فأراد أن يعقد على نهرايق جسرا ليعبر عليه أصحابه فمانعه الأتراك فعبه إليهم جماعة من الرجال فكشفوهم وعقد خالد الجسر فعبه هو وأصحابه وصار الحسين إلى دمما فعسكر خارجها وأقام في معسكره يوما ووافته طلائع الأتراك مما يلي نهرايق ونهر ريفيل فوق قرية دمما فصف الحسين أصحابه من جانب النهر والأتراك من الجانب الآخر وهم زهاء ألف رجل وتراشقوا بالسهم فجرح بينهم عداد وانصرف الأتراك إلى الأنبار وكان نجوبة مقيما بقصر ابن هبيرة فانضم إلى الحسين في جميع من كان معه من الاعراب وغيرهم وكتب نجوبة يسأل مالا لاعطاء أصحابه فأمر أن يحمل إلى معسكر الحسين لاعطاء أصحاب نجوبة ثلاثة آلاف دينار وحمل إلى الحسين مال وأطواق وأسورة وجوائز لمن أبلى في الحرب وكان الحسين وعد أن يمد بالرجال حتى يكمل عسكره عشرة آلاف رجل فكتب ينجز ذلك فأمر بتوجيهه أبي السنا محمد بن عبدوس الغنوي والجحاف بن سواد في ألف فارس وراجل من الملطيين وجند انتخبوا من قيادات شتى فقبضوا أنزالهم لليلتين بقيتا من جمادى وساروا مع أبي السنا والجحاف على نهر كرخايا إلى

المحول ثم إلى دما ونزل الحسين بعسكره في موضع يعرف بالقطيعة واسع يحتمل العسكر فأقام فيه يومه ثم عزم على الرحلة منه إلى قرب الأنبار فأشار عليه رشيد والقواد أن ينزل عسكره بهذا الموضع لسعته وحصانته ويسير هو وقواده في خيل جريدة فإن كان الامر له كان قادرا أن ينقل عسكره وإن كان عليه انحاز إلى عسكره وراجع عدوه فلم يقبل الرأي وحملهم على المسير من موضعهم فساروا وبين الموضعين فرسخان أو نحوهما فلما بلغوا الموضع الذي أراد الحسين النزول فيه أمر الناس بالنزول وكان جواسيس الأتراك في؟ الحسين فساروا إليهم وأعلموهم رحلة الحسين وضيق العسكر بالموضع الذي نزل فيه فوافوهم والناس يحطون أثقالهم فثار أهل العسكر ونادوا السلاح فصافوهم فكانت بينهم قتلى من الفريقين وحمل أصحاب الحسين عليهم فكشفوهم كشفا قبيحا وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير في الفرات وكان الأتراك قد كمنوا قوما فخرج الكمين عند ذلك على بقية العسكر فلم يكن لهم ملجأ إلا الفرات وغرق من أصحاب الحسين خلق كثير وقتل جماعة وأسروا من الرجال جماعة وأما الفرسان فضربوا دوابهم هرابا لا يلوون على شئ والقواد ينادونهم يسألونهم الرجعة فلم يرجع منهم أحد وأبلى محمد بن رجاء ورشيد يومئذ بلاء حسنا ولم يكن لمن انهزم معقل دون الياسرية على باب بغداد فلم يملك القواد أمور أصحابهم فأشفقوا حينئذ على أنفسهم فأنثنوا راجعين وراءهم يحمونهم من أدبارهم أن يتبعوا وجوى الأتراك جميع عسكر الحسين بما فيه من المضارب وأثاث الجند وتجارات أهل السوق وكان معه في السفن سلاح سلم لان الملاحين حرزوا سفنهم فسلم ما كان معهم من السلاح ومن تجارة التجار

وذكر عن ابن زنبور كاتب الحسين أنه أخذ للحسين اثنا عشر صندوقا فيها كسوة ومال من مال السلطان مبلغه ثمانية آلاف دينار ونحو من أربعة آلاف دينار لنفسه ونحو من مائة بغل وانتهب فروض الحسين مضارب الحسين وأصحابه وطاروا مع من طار فوافوا الياسرية وكان أكثر النهب مع أصحاب أبي السنا ووافى الحسين والفل الياسرية يوم الثلاثاء لست خلون من جمادى الآخرة ولقى الحسين رجل من التجار في جماعة ممن

ذهبت أموالهم في عسكره فقال الحمد لله الذي بيض وجهك أصعدت في اثني عشر يوماً وانصرفت في يوم واحد فتغافل عنه (قال أبو جعفر) ومما انتهى إلينا من خبر الحسين بن إسماعيل ومن كان معه من القواد والجند الذين كان محمد بن عبد الله بن طاهر استنهضهم من بغداد في هذه السنة لحرب من كان قصد الأنبار وما اتصل بها من البلاد من الأتراك والمغاربة أنه لما صار إلى الياسرية منصرفه مهزوماً من دمما أقام بها في بستان ابن الحروري وأقام من وافي الياسرية من المنهزمة في الجانب الغربي من الياسرية ومنعوا من العبور ونودي ببغداد فيمن قد دخلها من الجند الذين في عسكر الحسين أن يلحقوا بالحسين في معسكره وأجلوا ثلاثة أيام فمن وجد منهم ببغداد بعد ثلاثة ضرب ثلاثمائة سوط ومحى اسمه من الديوان فخرج الناس وأمر خالد بن عمران في الليلة التي قدم فيها الحسين أن يعسكر في أصحابه بالمحول وأعطى أصحابه أرزاقهم في تلك الليلة في السرج

ونودي في أصحابه بالمحول باللحاق به ونودي في الفرض القدماء الذين كانوا فرضوا بسبب أبي الحسين يحيى بن عمر بالكوفة وهم خمسمائة رجل وأصحاب خالد وهم نحو من ألف رجل فعسكروا بالمحول يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الآخرة وأمر ابن طاهر الشاه بن ميكال في صبيحة الليلة التي وافي فيها الحسين أن يتلقاه ويمنعه من دخول بغداد فلقية في الطريق فرده إلى بستان ابن الحروري وأقاموا يومهم فلما كان الليل صاروا إلى دار ابن طاهر فوبخه ابن طاهر وأمره بالرجوع إلى الياسرية لينفذ إلى الأنبار مع من ينفذ إليها من الجند فصار من ليلته إلى الياسرية ثم أمر باخراج مال لاعطاء شهر واحد لآل هذا العسكر فحمل تسعة آلاف دينار وصار كتاب ديوان العطاء وديوان العرض إلى الياسرية لعرض الجند واعطائهم فلما كان يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الآخرة توجه خالد بن عمران مصعباً إلى قنطرة بهلايا وهي موضع السكر وخرجت نحو من عشرين سفينة وركب عبيد الله بن عبد الله وأحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد إلى عسكر الحسين بن إسماعيل بالياسرية فقرؤا على الحسين والقواد كتاباً كتب به عن المستعين يخبرهم

فيه بسوء طاعتهم وما ركبوا من العصيان والتخاذل فقرئ عليهم والعسكر مقيم والعراض يعرضونهم ليتعرفوا من قتل ومن غرق من كل قيادة ونودي باللحاق بعسكرهم فخرجوا وأتاهم كتاب بعض عيونهم بالأنبار يخبر أن القتلى كانت من الأتراك أكثر من مائتين والجرحى نحو من أربعمئة وان جميع من أسره الأتراك من أهل بغداد الجيشية والفروض من الرجال مائتان وعشرون إنسانا وانه عد رؤس من قتل فوجدها سبعين رأسا وكانوا أخذوا جماعة من أهل الأسواق فصاحوا لأبي نصر نحن أهل السوق فقال ما بالكم معهم فقالوا أكرهنا فخرجنا تسببا أو... فأطلق من كان منهم يشبه السوق وأمر بحبس الاسرى في القطيعة وذكر عن صاحب بغال السلطان أن جميع ما ذهب من بغال السلطان مائة وعشرون بغلا ورحل الحسين يوم الاثنين لاثنتي عشرة بقية من جمادى الآخرة وكتب إلى خالد بن عمران وهو مقيم على السكر أن يرحل متقدما أمامه فامتنع خالد من ذلك وذكر أنه لا ييرح من موضعه إلا أن يأتيه قائد في جند كثيف فيقيم مكانه لأنه يتخوف أن يأتيه الأتراك من خلفه من عسكرهم بناحية قطربل وأمر ابن طاهر بمال فحمل إلى الحسين بن إسماعيل لاعطاء جميع من في عسكره رزق شهر واحد ليفرق فيهم بدمما وأمر أن يخرج معه الكتاب والعراض لأصحابه إلى هنالك وقد أمر نفقات عسكره واعطاء الجند من قبل ديوان الخراج الفضل بن مظفر السبعي وحمل المال مع السعي إلى معسكر الحسين لينفذ معه إذا نفذ وقد قيل إن الحسين ارتحل إلى الأنبار في النصف من ليلة الأربعاء لعشر بقين من جمادى الآخرة فسار وتبعه من في عسكره يوم الأربعاء ونودي في أصحابه باللحاق به فسار حتى نزل دمما وأراد أن يعقد على نهرايق جسرا ليعبر عليه فمانعه الأتراك فعبر إليهم جماعة من أصحابه من الرجال فحاربوهم حتى كشفوهم وعقد خالد الجسر فعبر أصحابه ووجه محمد بن عبد الله بكاتبه محمد بن عيسى بشئ شافهه به فيقال انه حمل معه أطوافا

وأسورة وانصرف إلى منزله وصار إلى الحسين يوم السبت لثمان خلون من رجب رجل فأخبره أن الأتراك قد دلوا على عدة مواضع في الفرات تخاض إلى عسكره

فأمر بضرب الرجل مائتي سوط و وكل بالمخاوض رجلا من قواده يقال له الحسين ابن علي يحيى الأرمني في مائة راجل ومائة فارس فطلع أول القوم فخرج عليهم وقد أتاه منهم أربعة عشر علما فقاتل أصحابه ساعة و وكل بالقنطرة أبا السنا وأمره أن يمنع من انهزم من العبور فأتى الأتراك المخاضة فرأوا الموكل بها فتركوه واقفا وصاروا إلى مخاضة أخرى خلف الموكل فقاتلوهم فصبر الحسين بن علي وقاتل فقييل للحسين بن إسماعيل فقصده نحوه ولم يصل إليه حتى انهزم وانهزم خالد بن عمران معه ومن معه ومنعهم أبو السنا من العبور على القنطرة فرجع الرجالة والخراسانية فرموا بأنفسهم في الفرات فغرق من لم يحسن السباحة وعبر من كان يحسن السباحة فنجا عريانا وخرج إلى جزيرة لا يصل منها إلى الشط لما على الشط من الأتراك فذكر بعض جند الحسين قال بعث الحسين بن علي الأرمني إلى الحسين بن إسماعيل أن الأتراك قد وافوا المخاضة فأتاه الرسول فقييل الأمير نائم فرجع الرسول فأعلمه فرد آخر فقال له الحاجب الأمير في المخرج فرجع فأخبره فرد رسولاً ثالثاً فقال قد خرج من المخرج ونام فعلت الصبيحة فعبير الأتراك فقعد الحسين في زورق أو شبارة وانحدر واستأسر قوم من الخراسانية ورموا ثيابهم وسلاحهم وقعدوا على الشط عراة وشد أصحاب أعلام الأتراك حتى ضربوا أعلامهم على مضرب الحسين بن إسماعيل واقتطعوا السوق وانحدرت عامة السفن فسلمت إلا ما كان موكلا به منها ولحق الأتراك أصحاب الحسين فوضعوا فيهم السيف فقتلوا وأسروا نحو من مائتين وغرق خلق كثير ووافى الحسين والمنهزمة بغداد نصف الليل ووافى فلهم وبقيتهم في النهار وفيهم جرحى كثيرة فلم يزالوا إلى نصف النهار يتتابعون عراة مجرحين وفقد من قواد الحسين ابن يوسف البرم وغيره ثم جاء كتابه أنه أسير في أيدي الأتراك عند مفلح وان عدة الاسرى من وقعة الحسين الثانية مائة ونيف وسبعون انسانا والقتلى مائة والدواب نحو من ألفى دابة ومائتي بغل وقيمة السلاح والثياب وغير ذلك أكثر من مائة ألف دينار فقال الهندواني في الحسين بن إسماعيل

يا أحزم الناس رأيا في تخلفه * عن القتال خلطت الصفو بالكدر
لما رأيت سيوف الترك مصلثة * علمت ما في سيوف الترك من قدر
فصرت منحجزا ذلا ومنقصة * والنجح يذهب بين العجز والضحجر
(ولحق) بالمعتز في جمادى الآخرة منها من بغداد جماعة من الكتاب وبنى هاشم
ومن القواد مزاحم بن خاقان أرطوج ومن الكتاب عيسى بن إبراهيم بن نوح
ويعقوب بن إسحاق ونمارى ويعقوب بن صالح بن مرشد ومقلة وابن لأبي
مزاحم بن يحيى بن خاقان ومن بني هاشم على ومحمد ابنا الوثائق ومحمد بن هارون
ابن عيسى بن جعفر ومحمد بن سليمان من ولد عبد الصمد بن علي (وفيها) كانت
وقعة بين محمد بن خالد بن يزيد وأحمد المولد وأيوب بن أحمد بالسكير من أرض
بنى تغلب قتل بين الفريقين جماعة كثيرة وانهمز محمد بن خالد وانتهب الآخرون
متاعه وهدم أيوب دور آل هارون بن معمر وقتل من ظفر به من رجالهم
(وفيها) كانت لبلكاجور غزوة فتح فيما ذكر فيها مطمورة أصاب فيها غنيمة
كثيرة وأسر جماعة من الأعلاج وورد بذلك على المستعين كتاب تاريخه يوم
الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٢٥١ (وفى) يوم السبت
لثمان بقين من رجب من هذه السنة كانت وقعة بين محمد بن رجاء وإسماعيل بن
فراشة وبين جعلان التركي بناحية بادرايا وباكسايا فهزم ابن رجاء وابن
فراشة جعلان وقتلا من أصحابه جماعة وأسرا جماعة (وفى) رجب منها كان
فيما ذكر وقعة بين ديوداد أبى الساج وبين بايكباك بناحية جرجرايا قتل فيها
أبو الساج بايكباك وقتل من رجاله جماعة وأسروا منهم جماعة وغرق منهم في
النهر وان جماعة (وفى) النصف من رجب منها اجتمع من كان ببغداد من بني هاشم
من العباسيين فصاروا إلى الجزيرة التي بإزاء دار محمد بن عبد فصاحوا
بالمستعين وتناولوا محمد بن عبد الله بالشم القبيح وقالوا قد منعنا أرزاقنا
وتدفع الأموال إلى غيرنا ممن لا يستحقها ونحن نموت هزلا وجوعا فان دفعت
إلينا أرزاقنا وإلا قصدنا إلى الأبواب ففتحناها وأدخلنا الأتراك فليس يخالفنا

أحد من أهل بغداد فعبر إليهم الشاه بن ميكال فكلمهم ورفق بهم وسألهم أن يعبر معه منهم ثلاثة أنفس ليدخلهم على ابن طاهر فامتنعوا من ذلك وأبوا إلا الصياح وشم محمد بن عبد الله فانصرف عنهم الشاه فلم يزلوا على حالهم إلى قرب الليل ثم انصرفوا واجتمعوا من غد ذلك اليوم فوجه إليهم محمد بن عبد الله فأمرهم بحضور الدار يوم الاثنين ليأمر من يناظرهم فصاروا إلى الدار فأمر محمد ابن داود الطوسي بمناظرتهم وبذل لهم رزق شهر واحد وأمرهم أن يقبضوا ذلك ولا يكلفوا الخليفة أكثر من هذا فأبوا أن يقبضوا رزق شهر وانصرفوا (وفيها) خرج بالكوفة رجل من الطالبين يقال له الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب فاستخلف بها رجلا منهم يقال له محمد بن جعفر بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن حسن ويكنى أبا أحمد فوجه إليه المستعين مزاحم بن خاقان أرطوج وكان العلوي بسواد الكوفة في ثلثمائة رجل من بني أسد وثلثمائة رجل من الجارودية والزيدية وعامتهم صوافية وكان العامل يومئذ بالكوفة أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي فقتل العلوي من أصحاب ابن نصر أحد عشر رجلا منهم من جند الكوفة أربعة وهرب أحمد بن نصر إلى قصر ابن هبيرة فاجتمع هو وهشام بن أبي دلف وكان يلي بعض سواد الكوفة فلما صار مزاحم إلى قرية شاهي كتب إليه في المقام حتى يوجه إلى العلوي من يرده إلى الفيئة والرجوع فوجه إليه داود بن القاسم الجعفري وأمر له بمال فتوجه إليه وأبطأ داود وخبره على مزاحم فزحف مزاحم إلى الكوفة من قرية شاهي فدخلها وقصد العلوي فهرب فوجه في طلبه قائدا وكتب بفتح الكوفة في خريطة مريشة (وقد ذكر) أن أهل الكوفة عند ورود مزاحم حملوا العلوي على قتاله ووعده النصر فخرج في غربي الفرات فوجه مزاحم قائدا من قواده في الشرقي من الفرات وأمره أن يمضي حتى يعبر قنطرة الكوفة ثم يرجع فمضى القائد لذلك وأمر مزاحم بعض أصحابه الذين بقوا معه أن يعبروا مخاضة الفرات في قرية شاهي وأن يتقدموا حتى يحاربوا أهل

الكوفة ويصافوهم من أمامهم فساروا ومعهم مزاحم وعبر الفرات وخلف أثقاله ومن بقى معه من أصحابه فلما رأهم أهل الكوفة ناوشوهم الحرب ووافاهم قائد مزاحم فقاتلهم من ورائهم ومزاحم من امامهم فأطبقوا عليهم جميعا فلم يفلت منهم أحد* وذكر عن ابن الكردية أن مزاحما قتل من أصحابه قبل دخول الكوفة ثلاثة عشر رجلا وقتل من الزيدية أصحاب الصوف سبعة عشر رجلا ومن الاعراب ثلثمائة رجل وأنه لما دخل الكوفة رمى بالحجارة فضرب ناحيتي الكوفة بالنار وأحرق سبعة أسواق حتى خرجت النار إلى السبيع وهجم على الدار التي فيها العلوي فهرب ثم أتى به وقتل في المعركة من العلوية رجل وذكر أنه حبس جميع من بالكوفة من العلوية وحبس أبناء هاشم وكان العلوي فيهم* وذكر عن أبي إسماعيل العلوي أن مزاحما أحرق بالكوفة ألف دار وأنه أخذ ابنة الرجل منهم فعنفها* وذكر أنه أخذ للعلوي جواري فيهم امرأة حرة مضمومة فأقامها على باب المسجد ونادى عليها (وفى) النصف من رجب من هذه السنة ورد على مزاحم كتاب من المعتز يأمره بالمصير إليه ويعده وأصحابه ما يحب ويحبون فقرأ الكتاب مزاحم على أصحابه فأجابه الأتراك والفراغنة والمغاربة وأبي الشاكرية ذلك فمضى فيمن أطاعه منهم وهم زهاء أربعمائة إنسان وقد كان أبو نوح؟ إلى سامرا فأشار بالكتاب إليه وكان مزاحم ينتظر أمر الحسين ابن إسماعيل فلما انهزم الحسين مضى إلى سامرا وقد كان المستعين وجه إلى مزاحم عند فتح الكوفة عشرة آلاف دينار وخمس خلع وسيفا ونفذ الرسول إليه وألفى الجند الذين كانوا معه في الطريق فردوا جميع ذلك معهم وصاروا إلى باب محمد بن عبد الله

وأعلموه ما فعل مزاحم وكان في الجند والشاكرية خليفة الحسين بن يزيد الحراني وهشام بن أبي دلف والحاترث خليفة أبي الساج فأمر ابن طاهر أن يخلع على كل واحد منهم ثلاث خلع* وذكر أن هذا العلوي كان ظهر بنينوى في آخر جمادى الآخرة من هذه السنة فاجتمع إليه جماعة من الاعراب وفيهم قوم ممن كان خرج مع يحيى بن عمر في سنة ٢٥٠ وقد كان قدم إلى تلك الناحية هشام بن أبي دلف

فواقعهم العلوي في جماعة نحو من خمسين رجلا فهزمه وقتل عدة من أصحابه وأسر
عشرين رجلا وغلاما وهرب العلوي إلى الكوفة فاختمى بها ثم ظهر بعد ذلك
وحمل الاسرى والرؤوس إلى بغداد فعرف خمسة نفر ممن كان مع أصحاب أبي
الحسين

يحيى بن عمر فأطلقوا وأمر محمد بن عبد الله أن يضرب كل واحد ممن أطلق وعاد
خمسمائة سوط فضربوا في آخر يوم من جمادى الآخرة* وذكر أن كتب أبي
الساج لما وردت بما كان من إيقاعه ببايكباك وذلك لاثنتي عشرة بقية من رجب
من هذه السنة وجه إليه عشرة آلاف دينار معونة له بخلعة فيها خمسة أثواب
وسيف (وفيها) كانت وقعة فيما ذكر بين منكجور بن حندروس بجماعة من
الأتراك بباب المدائن هزمهم فيها منكجور وقتل منهم جماعة (وفيها) كانت
لبلكاجور صائفة فتح فيها فتوحا فيما ذكر (وفيها) كانت وقعة بين يحيى بن هرثمة
وأبي الحسين بن قريش قتل من الفريقين جماعة ثم انهزم أبو الحسين بن قريش
(وفي يوم) الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان كانت بباب بغواريا وقعة
بين الأتراك وأصحاب ابن طاهر وكان السبب في ذلك أن الموكل كان بباب بغواريا
إبراهيم بن محمد بن حاتم والقائد المعروف بالنساوي في نحو من ثلثمائة فارس
وراجل فجاءت الأتراك والمغاربة في جمع كثير فنقبوا السور في موضعين فدخلوا
منهما فقاتلهم النساوي فهزموه ووافوا باب الأنبار وعليه إبراهيم بن مصعب
وابن أبي خالد وابن أسد بن داود سياه وهم لا يعلمون بدخولهم باب بغواريا فقاتلهم
قتالا شديدا فقتل من الفريقين جماعة ثم إن من على باب الأنبار من أهل
بغداد انهزموا لا يلوون على شئ فضرب الأتراك والمغاربة باب الأنبار بالنار
فاحترق وأحرقوا ما كان على باب الأنبار من المجانيق والعرادات ودخلوا بغداد
حتى صاروا إلى باب الحديد ومقابر الرهينة ومن ناحية الشارع إلى موضع أصحاب
الدوايب وأحرقوا كلما قرب من ذلك من أمامهم ووراءهم ونصبوا أعلامهم على
الحوانيت التي تقرب من ذلك الموضع وانهزم الناس حتى لم يقف بين أيديهم أحد
وكان ذلك مع صلاة الغداة فوجه ابن طاهر إلى القواد ثم ركب في السلاح فوقف

على باب درب صالح المسكين ووافاه القواد فوجههم إلى باب الأنبار وباب بغواريا
وجميع الأبواب التي في الجانب الغربي وشحنها بالرجال وركب بغا ووصيف
فتوجه بغا في أصحابه وولده إلى باب بغواريا وصار الشاه بن ميكال والعباس
ابن قارن والحسين بن إسماعيل إلى باب الأنبار والغوغاء فالتقوا الأتراك في
داخل الباب فبادرهم العباس ابن حازن فقتل فيما ذكر في مقام واحد جماعة من
الأتراك ووجه برؤوسهم إلى باب ابن طاهر وكاثرهم الناس على هذه الأبواب
فدفعوهم حتى أخرجوهم بعد أن قتل منهم جماعة وكان بغا الشرابي خرج إلى باب
بغواريا في جمع كثير فوافاهم وهم غارون فقتل منهم جماعة كثيرة وهرب الباقيون
فخرجوا من الباب فلم يزل بغا يحاربهم إلى العصر ثم انهزموا وانصرفوا ووكل
بالباب من يحفظه وانصرف إلى باب الأنبار ووجه في حمل الجص والآجر وأمر
بسده وفي هذا اليوم أيضا كانت حرب شديدة بباب الشماسية قتل من الفريقين فيما
ذكر جماعة كثيرة وجرح آخرون وكان الذي قاتل الأتراك في هذا اليوم فيما
ذكر يوسف بن يعقوب قوصرة (وفيها) أمر محمد بن عبد الله المظفر بن سيسل
أن يعسكر بالياسرية ففعل ذلك ثم انتقل إلى الكناسة إلى أن وافاه بالفردل إذ
ابن مكحونفحل الأشروسني فأمر له بفرض وضم إليه رجالا من الشاكرية وغيرهم
وأمر أن يضام المظفر ويعسكر بالكناسة ويكون أمرهما واحدا ويضبط تلك
الناحية فأقاما هنالك حينما ثم أمر بالفردل المظفر بالمضي ليعرف خبر الأتراك
ليدبر في أمرهم بما يراه فامتنع من ذلك المظفر وزعم أن الأمير لم يأمره بشيء
مما سأله وكتب كل واحد منهما يشكو صاحبه وكتب المظفر يستعفى من المقام
بالكناسة ويزعم أنه ليس بصاحب حرب فأعفي وأمر بالانصراف ولزوم البيت
وقلد أمر ذلك العسكر ومن فيه من الجند النائبة والاثبات بالفردل وضم إليه
أثبات المظفر وأفرد بالناحية (وفي شهر) رمضان من هذه السنة التقى هشام بن أبي
دلف والعلوي الخارج بنينوى ومعه رجل من بنى أسد فاقتتلوا فقتل من أصحاب
العلوي فيما ذكر نحو من أربعين رجلا ثم افترقا فدخل العلوي الكوفة فبايع

أهلها المعتز ودخل هشام بن أبي دلف بغداد (وفى شهر رمضان) من هذه السنة كانت بين أبي الساج والأتراك وقعة بناحية جرجرايا هزمهم فيها أبو الساج وقتل منهم جماعة كثيرة وأسر منهم جماعة آخر (وليلة) بقيت من شهر رمضان منها قتل بالفردل وكان سبب قتله أن أبا نصر بن بغا لما غلب على الأنبار وما قرب منها وهزم جيوش ابن طاهر من تلك الناحية وأجلاهم عنها بث خيله ورجاله في أطراف بغداد من الجانب الغربي وصار إلى قصر ابن هبيرة وبها نجوبة بن قيس من قبل ابن طاهر فهرب منه من غير قتال جرى بينه وبينه ثم صار أبو نصر إلى نهر صرصر واتصل بابن طاهر خبره وخبر الوقعة التي كانت بين أبي الساج والأتراك بجرجرايا وخذلان من معه من الفروض إياه عند احمرار البأس فندب بالفردل إلى اللحاق بأبي الساج والمصير بمن معه إليه فسار بالفردل فيمن معه غداة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان فسار يومه وصبح المدائن فوافاها مع موافاة الأتراك ومن هو مضموم إليهم من غيرهم وبالمدائن رجال ابن طاهر وقواده فقاتلهم الأتراك فانهزموا ولحق من فيها من القواد بأبي الساج وقاتل بالفردل قتالا شديدا ولما رأى انهزام من هنالك من أصحاب ابن طاهر مضى متوجها نحو أبي الساج بمن معه فأدرك فقتل* وذكر عن ابن القواريري وكان أحد القواد قال كنت وأبو الحسين بن هشام موكلين بباب بغداد ومنك جور منفرد بباب ساباط وكان يقرب بابه ثلثة في سور المدائن فسألت منكجور أن يسدها فأبى فدخل الأتراك منها وتفرق أصحابه* قال وبقيت في نحو من عشرة أنفس ووافى بالفردل هو وأصحابه فقال أنا الأمير أنا فارس ومعى فرسان نمضى على الشط وتكون الرجالة على السفن فدافع ساعة ثم مضى لوجهه وعسكره في السفن على حالهم يريد أبا لساج أو تلك الناحية وأقامت بعده ساعة تامة وتحتي أشقر عليه حلية فصرت إلى نهر فعثر بي فسقطت عنه وقصدوني يقولون صاحب الأشقر فخرجت من النهر راجلا قد طرحت عنى السلاح فنجوت وغضب ابن طاهر على ابن القواريري وأصحابه وأمرهم بلزوم منازلهم وغرق بالفردل (ولأربع خلون)

(٣١ - ٧)

من شوال من هذه السنة جمع فيما ذكر محمد بن عبد الله بن طاهر جميع قواده الموكلين بأبواب بغداد وغيرهم فشاورهم جميعا في الأمور وأعلمهم ما ورد عليهم من الهزائم فكل أجاب بما أحب من بذل النفس والدم والأموال فجزاهم خيرا وأدخلهم إلى المستعين وأعلمه ما ناظرهم فيه وما ردوا عليه من الجواب فقال لهم المستعين والله يا معشر القواد لئن قاتلت عن نفسي وسلطاني ما أقاتل إلا عن دولتكم وعامتكم وأن يرد الله إليكم أموركم قبل مجيء الأتراك وأشباههم فقد يجب عليكم المناصحة والجهاد في قتال هؤلاء الفسقة فردوا أحسن مرد وجزاهم الخير وأمرهم بالانصراف إلى مراكزهم فانصرفوا (وفى) يوم الاثنين لأيام خلت من ذي القعدة من هذه السنة كانت وقعة عظيمة لأهل بغداد هزموا فيها الأتراك وانتهبوا عسكرهم وكان سبب ذلك أن الأبواب كلها من الجانبين فتحت ونصبت المجانيق والعرادات في الأبواب كلها والشبارات في دجلة وخرج منها الجند كلهم وخرج ابن طاهر وبغا ووصيف حين تزاحف الفريقان واشتدت الحرب إلى باب القطيعة ثم عبروا إلى باب الشماسية وقعد ابن طاهر في قبة ضربت له وأقبلت الرماة من بغداد بالناوكية في الزواريق ربما انتظم السهم الواحد عدة منهم فقتلهم فهزمت الأتراك وتبعهم أهل بغداد حتى صاروا إلى عسكرهم وانتهبوا سوقهم هنالك وضربوا زورقا لهم كان يقال له الحديدي كان آفة على أهل بغداد بالنار وغرق من فيه وأخذوا لهم شبارتين وهرب الأتراك على وجوههم لا يلوون على شئ وجعل وصيف بغا يقولون كلما جرى برأس ذهب والله الموالى واتبعهم أهل بغداد إلى الروذبار ووقف أبو أحمد بن المتوكل يرد الموالى ويخبرهم أنهم إن لم يكروا لم يبق لهم بقية وأن القوم يتبعونهم إلى سامرا فتراجعوا وثاب بعضهم وأقبلت العامة تحز رؤوس من قتل وجعل محمد بن عبد الله يطوق كل من جاء برأس ويصله حتى كثر ذلك وبدت الكراهة في وجوه من مع بغا ووصيف من الأتراك والموالي ثم ارتفعت غبرة من ريح جنوب وارتفع الدخان مما احترق وأقبلت أعلام الحسن ابن الأفشين مع أعلام الأتراك يقدمها علم أحمر قد استلبه غلام لشاهك فنسى أن

ينكسه فلما رأى الناس العلم الأحمر ومن خلفه توهموا أن الأتراك قد رجعوا عليهم وانهمزوا وأراد بعض من وقف أن يقتل غلام شاهك ففهمه فنكس العلم والناس قد ازدحموا منهزمين وتراجع الأتراك إلى معسكرهم ولم يعلموا بهزيمة أهل بغداد فتحملوا عليهم فانصرف الفريقان بعضهم عن بعض (وفيها) كانت وقعة لأبي السلاسل وكييل وصيف بناحية الجبل مع المغاربة وكان سبب ذلك فيما ذكر أن رجلا من المغاربة يقال له نصر سلهب صار بجماعة من المغاربة إلى عمل بعض ما إلى أبي الساج من الأرض وانتهب هو وأصحابه ما هنالك من القوى فكتب أبو السلاسل إلى أبي الساج يعلمه ذلك فوجه أبو الساج إليه فيما ذكر بنحو من مائة نفس بين فارس وراجل فلما صاروا إليه كبس أولئك المغاربة فقتل منهم تسعة وأسر عشرين وأفلت نصر سلهب ساريا (ووضعت) الحرب أوزارها بعد هذه الوقعة بين الموالي وابن طاهر فلم يعودوا لها وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن ابن طاهر قد كان كاتب المعتز قبل ذلك في الصلح فلما كانت هذه الوقعة أنكرت عليه فكتب إليه فذكر أنه لا يعود بعدها لشيء يكرهه ثم أغلقت بعد ذلك على أهل بغداد أبوابها فاشتد عليهم الحصار فصاحوا في أول ذي القعدة من هذه السنة في يوم الجمعة الجوع ومضوا إلى الجزيرة التي هي تلقاء دار ابن طاهر فأرسل إليهم ابن طاهر وجهوا إلى منكم خمسة مشايخ فوجهوا بهم فأدخلوا عليه فقال لهم إن من الأمور أمورا لا يعلم بها العامة وأنا عليل ولعلني أعطى الجند أرزاقهم ثم أخرج بهم إلى عدوكم فطابت أنفسهم وخرجوا عن غير شيء وعادت العامة والتجار بعد إلى الجزيرة التي بحذاء دار ابن طاهر فصاحوا وشكوا ما هم فيه من غلاء السعر فبعث إليهم فسكنهم ووعدهم ومناهم وأرسل ابن طاهر إلى المعتز في الصلح واضطرب أمر أهل بغداد فوافى بغداد للنصف من ذي القعدة من هذه السنة حماد ابن إسحاق بن حماد بن زيد ووجه مكانه أبو سعيد الأنصاري إلى عسكر أبي أحمد رهينة فلقى حماد بن إسحاق ابن طاهر فخلا به فلم يذكر ما جرى بينهما ثم انصرف حماد إلى عسكر أبي أحمد ورجع أبو سعيد الأنصاري ثم رجع حماد إلى ابن طاهر ففجرت

بين ابن طاهر وبين أبي أحمد رسائل مع حماد (ولتسع) بقين من ذي القعدة خرج أحمد بن إسرائيل إلى عسكر أبي أحمد مع حماد وأحمد بن إسحاق وكيل عبيد الله بن يحيى بإذن ابن طاهر لمناظرة أبي أحمد في الصلح (ولسبع) بقين من ذي القعدة أمر ابن طاهر بإطلاق جميع من في الحبوس ممن كان حبس بسبب ما كان بينه وبين أبي أحمد من الحروب ومعاونته إياه عليه فأطلقه ومن غد هذا اليوم اجتمع قوم من رجالة الجند وكثير من العامة فطلب الجند أرزاقهم وشكت العامة سوء الحال التي هم بها من الضيق وغلاء السعر وشدة الحصار وقالوا إما خرجت فقاتلت وإما تركتنا فوعدهم أيضا الخروج أو فتح الباب للصلح ومناهم فانصرفوا فلما كان بعد ذلك وذلك لخمس بقين من ذي القعدة شحن السجون والجسر وباب داره والجزيرة بالجند والرجال فحضر الجزيرة بشر كثير فطردوا من كان ابن طاهر صيرهم فيها ثم صاروا إلى الجسر من الجانب الشرقي ففتحوا سجن النساء وأخرجوا من فيه ومنعهم علي بن جهشيار ومن معه من الطبرية من سجن الرجال ومانعهم أبو مالك الموكل بالجسر الشرقي فشجوه وجرحوا دابتين لأصحابه فدخل داره وخلاهم فانتهبوا ما في مجلسه وشد عليهم الطبرية فنحوهم حتى أخرجوهم من الأبواب وأغلقوها دونهم وخرج منهم جماعة ثم عبر إليهم محمد بن أبي عون فضمن للجند رزق أربعة أشهر فانصرفوا على ذلك وأمر ابن طاهر بإعطاء أصحاب ابن جهشيار أرزاقهم لشهرين من يومهم فأعطوا (ووجه) أبو أحمد خمس سفائن من دقيق وحنطة وشعير وقت وتبن إلى ابن طاهر في هذه الأيام فوصلت إليه ولما كان يوم الخميس لأربع خلون من ذي الحجة علم الناس ما عليه ابن طاهر من خلعه المستعين وبيعته للمعتز ووجه ابن طاهر قواده إلى أبي أحمد حتى بايعوه للمعتز فخلع على كل واحد منهم أربع خلع وظنت العامة أن الصلح جرى بإذن الخليفة المستعين وأن المعتز ولي عهده* ولما كان يوم الأربعاء خرج رشيد بن كاوس وكان موكلا بباب السلامة مع قائد يقال له نهشل بن صخر ابن خزيمة بن خازم وعبد الله بن محمود ووجه إلى الأتراك بأنه على المصير إليهم

ليكون معهم فوافاه من الأتراك زهاء ألف فارس فخرج إليهم على سبيل التسليم عليهم على أن الصلح قد وقع فسلم عليهم وعانق من عرف منهم وأخذوا بلجام دابته ومضوا به وبابنه في أثره فلما كان يوم الاثنين صار رشيد إلى باب الشماسية فكلم الناس وقال إن أمير المؤمنين وأبا أحمد يقرئان عليكم السلام ويقولان لكم من دخل في طاعتنا قربناه ووصلناه ومن آثر غير ذلك فهو أعلم فشمته العامة ثم طاف على جميع أبواب الشرقية بمثل ذلك وهو يشتم في كل باب ويشتم المعتز فلما فعل رشيد ذلك علمت العامة ما عليه ابن طاهر فمضت إلى الجزيرة التي بحذاء دار ابن طاهر فصاحوا به وشتموه أقبح شتم ثم صاروا إلى بابه ففعلوا مثل ذلك فخرج إليهم راغب الخادم فحضهم على ما فعلوا وسألهم الزيادة فيما هم فيه من نصره المستعين ثم مضى إلى الحظيرة التي فيها الجيش فمضى بهم وجماعة آخر غيرهم وهم زهاء ثلثمائة في السلاح فصاروا إلى باب ابن طاهر فكشفوا من عليه وردوهم فلم يبرحوا يقاتلونهم حتى صاروا إلى دهليز الدار وأرادوا إحراق الباب الداخل فلم يجدوا نارا وقد كانوا باتوا بالجزيرة الليل كله يشتمونه ويتناولونه بالقبيح* وذكر عن ابن شجاع البلخي أنه قال كنت عند الأمير وهو يحدثني ويسمع ما يقذف به من كل إنسان حتى ذكروا اسم أمه فضحك وقال يا أبا عبد الله ما أدري وكيف عرفوا اسم أمي ولقد كان كثير من جواري أبي العباس عبد الله ابن طاهر لا يعرفون اسمها فقلت له أيها الأمير ما رأيت أوسع من حلمك فقال لي يا أبا عبد الله ما رأيت أوفق من الصبر عليهم ولا بد من ذلك فلما أصبحوا وافوا الباب فصاحوا فصار ابن طاهر إلى المستعين يسأله أن يطلع إليهم ويسكنهم ويعلمهم ما هو عليه لهم فأشرف عليهم من أعلى الباب وعليه البردة والطويلة وابن طاهر إلى جانبه فحلف لهم بالله ما أتهمه وإني لفي عافية ما على منه بأس وإنه لم يخلع ووعدهم أنه يخرج في غد يوم الجمعة ليصلي بهم ويظهر لهم فانصرف عامتهم بعد قتلى وقعت ولما كان يوم الجمعة بكر الناس بالصياح يطلبون المستعين وانتهبوا دواب علي بن جهشيار وكانت في الخراب على باب الجسر الشرقي وانتهب جميع

ما كان في منزله وهرب وما زال الناس وقوفا على ما هم عليه إلى ارتفاع النهار فوافى وصيف وبغا وأولادهما ومواليهما وقوادهما وأحوال المستعين فصار الناس جميعا إلى الباب فدخل وصيف وبغا في خاصتهما ودخل أحوال المستعين معهم إلى الدهليز ووقفوا على دوابهم وأعلم ابن طاهر بمكان الأحوال فأذن لهم بالنزول فأبوا وقالوا ليس هذا يوم نزولنا عن ظهور دوابنا حتى نعلم نحن والعامّة ما نحن عليه ولم تزل الرسل تختلف إليهم وهم يأبون فخرج إليهم محمد بن عبد الله نفسه فسألهم النزول والدخول إلى المستعين فأعلموه أن العامّة قد ضجت مما بلغها وصح عندها ما أنت عليه من خلع المستعين والبيعة للمعز وتوجيهك القواد للبيعة للمعز وارتدتك التهويل ليصير الأمر إليه وادخاله الأتراك والمغاربة بغداد فيحكموا فيهم بحكمهم فيمن ظهروا عليه من أهل المدائن والقرى واستراب بك أهل بغداد واتهموك على خليفتهم وأموالهم وأولادهم وأنفسهم وسألوا اخراج الخليفة إليهم ليروه ويكذبوا ما بلغهم عنه فلما تبين محمد بن عبد الله صحة قولهم ونظر إلى كثرة اجتماع الناس وضجيجهم سأل المستعين الخروج إليهم فخرج إلى دار العامّة التي كان يدخلها جميع الناس فنصب له فيها كرسي وأدخل إليه جماعة من الناس فنظروا إليه ثم خرجوا إلى من وراءهم فأعلموهم صحة أمره فلم يقنعوا بذلك فلما تبين له أنهم لا يسكنون دون أن يخرج إليهم وقد كان عرف كثرة الناس أمر باغلاق الباب الحديد الخارج فأغلق وصار المستعين وأحواله ومحمد ابن موسى المنجم ومحمد بن عبد الله إلى الدرجة التي تفضى إلى سطوح دار العامّة وخزائن السلاح ثم نصب لهم سلاليم على سطح المجلس الذي يجلس فيه محمد بن عبد الله والفتح بن سهل فأشرف المستعين على الناس وعليه سواد وفوق السواد بردة النبي صلى الله عليه وسلم ومعه القضيب فكلم الناس وناشدهم وسألهم بحق صاحب البردة إلا انصرفوا فإنه في أمن وسلامة وإنه لا بأس عليه من محمد بن عبد الله وسألوه الركوب معهم والخروج من دار محمد بن عبد الله لانهم لا يأمنونه عليه فأعلمهم أنه على النقلة منها إلى دار عمته أم حبيب ابنة الرشيد بعد أن يصلح له

ما ينبغي أن يسكن فيه وبعد أن يحول أمواله وخزائنه وسلاحه وفرشه وجميع ماله في دار محمد بن عبد الله فانصرف أكثر الناس وسكن أهل بغداد ولما فعل أهل بغداد ما فعلوا من اجتماعهم على ابن طاهر مرة بعد مرة واسماعهم إياه المكروه تقدم إلى أصحاب المعاون ببغداد بتسخير ما قدروا عليه من الإبل والبغال والحمير لينتقل عنها* وذكروا أنه أراد أن يقصد المدائن واجتمع على بابه جماعة من مشايخ الحربية والأرباض جميعا يعتذرون إليه ويسألونه الصبح عما كان منهم ويذكرون أن الذي فعل ذلك الغوغاء والسفهاء لسوء الحال التي كانوا بها والفاقة التي نالتهم فرد عليهم فيما ذكر مردا جميلا وقال لهم قولوا حسنا وأثنى عليهم وصفح عما كان منهم وتقدم إليهم بالتقدم إلى شبابهم وسفهاثهم في الاخذ على أيديهم وأجابهم إلى ترك النقلة وكتب إلى أصحاب المعاون بترك السخرة* ولأيام خلون من ذي الحجة انتقل المستعين من دار محمد بن عبد الله وركب منها فصار إلى دار رزق الخادم في الرصافة ومر بدار علي بن المعتصم فخرج إليه على فسأله النزول عنده فأمره بالركوب فلما صار إلى دار رزق الخادم نزلها فوصل إليها فيما ذكر مساء فأمر الفرسان من الجند حين صار إليها بعشرة دنانير لكل فارس منهم وبخمسة دنانير لكل راجل وركب بركوب المستعين ابن طاهر وبيده الحربة يسير بها بين يديه والقواد خلفه وأقام فيما ذكر مع المستعين ليلة انتقل إلى دار رزق محمد بن عبد الله إلى ثلث الليل ثم انصرف وبات عنده وصيف وبغا حتى السحر ثم انصرفا إلى منازلهما* ولما كان صبيحة الليلة التي انتقل المستعين فيها من دار ابن طاهر اجتمع الناس في الرصافة وأمر القواد وبنو هاشم بالمصير إلى ابن طاهر والسلام عليه وأن يسيروا معه إذا ركب إلى الرصافة فصاروا إليه فلما كان الضحى الأكبر من ذلك اليوم ركب ابن طاهر وجميع قواده في تعبئة وحوله ناشبة رجالة فلما خرج من داره وقف للناس فعاتبهم وحلف أنه ما أضمر لأمير المؤمنين أعزه الله ولا لولى له ولا لاحد من الناس سوءا وأنه ما يريد إلا اصلاح أحوالهم وما تدوم به النعمة عليهم وأنهم قد توهموا عليه مالا يعرفه

حتى أبكى الناس فدعا له من حضر وعبر الجسر وصار إلى المستعين وبعث فأحضر جيرانه ووجوه أهل الأرباض من الجانب الغربي فخطبهم بكلام عاتبهم فيه واعتذر إليهم مما بلغهم ووجه وصيف وبغا من طاف على أبواب بغداد ووكلا صالح بن وصيف بباب الشماسية * وذكر أن المستعين كان كارها لنقله عن دار محمد ولكنه انتقل عنها من أجل أن الناس ركبوا الزواريق بالنفطين ليضربوا روشن ابن طاهر بالنار لما صعب عليهم فتح بابه يوم الجمعة * وذكر أن قوما منهم كنجور وقفوا بباب الشماسية من قبل أبي أحمد فطلبوا ابن طاهر ليكلموه فكتب إلى وصيف يعلمه خبر القوم ويسأله أن يعلم المستعين ذلك ليأمر فيه بما يرى فرد المستعين الأمر في ذلك إليه وأن التدبير في جميع ذلك مردود إليه فيتقدم في ذلك بما رأى * وذكر أن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم كلم محمد بن عبد الله في ذلك بكلام غليظ فوثب عليه محمد بن أبي عون فأسمعه وتناوله * وذكر عن سعيد بن حميد أن أحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد وعبيد الله بن يحيى خلوا بابن طاهر فما زالوا يفتلون في الذروة والغارب فيشiron عليه في الصلح وأنه ربما كان عنده قوم فأجروا الكلام في خلاف الصلح فنكس في وجوههم وتعرض عنهم فإذا حضر هؤلاء الثلاثة أقبل عليهم وحادثهم وشاورهم * وذكر عن بعضهم أنه قال قلت لسعيد بن حميد يوما ما ينبغي إلا أن يكون قد كان انطوى على المداهنة في أول أمره قال وددت أنه كان كذلك لا والله ما هو إلا أن هزم أصحابه من المدائن والأنبار حتى كاتب القوم وأجابهم بعد أن كان قد جادهم * وحدثني أحمد بن يحيى النحوي وكان يؤدب ولد ابن طاهر أن محمد بن عبد الله لم يزل جادا في نصرة المستعين حتى أحفظه عبيد الله بن يحيى بن خاقان فقال له أطال الله بقاءك إن هذا الذي تنصره وتجد في أمره من أشد الناس نفاقا وأخبثهم ديننا والله لقد أمر وصيفا وبغا بقتلك فاستعظما ذلك ولم يفعلاه وإن كنت شاكا فيما وصفت من أمره فسل تخبره وأن من ظاهر نفاقه أنه كان وهو بسامرا لا يجهر في صلاته بيسم الله

الرحمن الرحيم فلما صار إلى ما قبلك جهر بها مراعاة لك وتترك نصرة وليك
وصهرك وتربيتك ونحو ذلك من كلام كلمه به فقال محمد بن عبد الله أخزى الله
هذا لا يصلح لدين ولا دنيا قال وكان أول من تقدم على صرف محمد بن عبد الله
عن الجد في أمر المستعين عبيد الله بن يحيى في هذا المجلس ثم ظاهر عبيد الله بن
يحيى على ذلك أحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد فلم يزالوا به حتى صرفوه عما
كان عليه من الرأي في نصرة المستعين (وفى يوم الأضحى) من هذه السنة صلى
بالناس المستعين صلاة الأضحى في الجزيرة التي بحذاء دار ابن طاهر وركب وبين
يديه عبيد الله بن عبد الله معه الحربة التي لسليمان وبيد الحسين بن إسماعيل حربة
السلطان وبغا ووصيف يكنفانه ولم يركب محمد بن عبد الله بن طاهر وصلى
عبد الله بن إسحاق في الرصافة (وفى يوم الخميس) ركب محمد بن عبد الله إلى
المستعين وحضره عدة من الفقهاء والقضاة فذكر أنه قال للمستعين قد كنت
فارقنتني على أن تنفذ أمرى في كل ما أعزم عليه ولك عندي بخطك رقعة بذلك
فقال المستعين أحضر الرقعة فأحضرها فإذا فيها ذكر الصلح وليس فيها ذكر
الخلع فقال نعم أنفذ الصلح فقام الخلعجي فقال يا أمير المؤمنين إنه يسألك أن
تخلع قميصا قمصك به الله وتكلم علي بن يحيى المنجم فأغلظ لمحمد بن عبد الله ثم
ركب بعد ذلك محمد بن عبد الله وذلك للنصف من ذي الحجة إلى المستعين
بالرصافة ثم انصرف ومعه وصيف وبغا فمضوا جميعا حتى صاروا إلى باب
الشماسية فوقف محمد بن عبد الله على دابته ومضى وصيف وبغا إلى دار الحسن
ابن الأفشين وانحدرت المبيضة والغوغاء من السور ولم يطلق لاحد فتح
الأبواب وقد كان خرج قبل ذلك جماعة كثيرة إلى عسكر أبي أحمد فاشتروا
ما أرادوا فلما خرج من ذكرنا إلى باب الشماسية نودي في أصحاب أبي أحمد
ألا يباع من أحد من أهل بغداد شئ فمنعوا من الشرى وكان قد ضرب لمحمد
ابن عبد الله بباب الشماسية مضرب كبير أحمر وكان مع ابن طاهر بندار الطبري
وأبو السنا ونحو من مائتي فارس ومائتي راجل وجاء أبو أحمد في زلال حتى

قرب من المضرب ثم خرج ودخل المضرب مع محمد بن عبد الله ووقف الذين مع كل واحد منهما من الجند ناحية فتناظر ابن طاهر وأبو أحمد طويلاً ثم خرجا من المضرب وانصرف ابن طاهر من مضربه إلى داره في زلال فلما صار إليها خرج من الزلال فركب ومضى إلى المستعين ليخبره بما دار بينه وبين أبي أحمد وأقام عنده إلى العصر ثم انصرف فذكر أنه فارقه على أن يعطي خمسين ألف دينار ويقطع غلة ثلاثين ألف دينار في السنة وأن يكون مقامه بغداد حتى يجتمع لهم مال يعطون الجند وعلى أن يولى بغا مكة والمدينة والحجاز ووصيف الجبل وما والاه ويكون ثلث ما يجيء من المال لمحمد بن عبد الله وجند بغداد والثلاثان للموالي والأتراك* وذكر أن أحمد بن إسرائيل لما صار إلى المعتز ولاء ديوان البريد وفارقه على أن يكون هو الوزير وعيسى بن فرخان شاه على ديوان الخراج وأبو نوح على الخاتم والتوقيع فاقسموا الأعمال فوردت خريطة الموسم إلى بغداد بالسلامة فبعث بها إلى أبي أحمد ثم ركب ابن طاهر فيما قيل لأربع عشرة بقية من ذي الحجة من هذه السنة إلى المستعين لمناظرته في الخلع فناظره فامتنع عليه المستعين وظن المستعين أن بغا ووصيفا معه فكاشفاه فقال المستعين هذا عنقي والسيف والنطع فلما رأى امتناعه انصرف عنه فبعث المستعين إلى ابن طاهر بعلي بن يحيى المنجم وقوم من ثقاته وقال قولوا له اتق الله فإنما جئتكم لتدفع عني فإن لم تدفع عني فكف عني فرد عليه أما أنا فأقعد في بيتي ولكن لا بد لك من خلعتها طائعا أو مكرها* وذكر عن علي بن يحيى أنه قال له قل له إن خلعتها فلا بأس فوالله لقد تمزقت تمزقا لا يرقع وما تركت فيها فضلا فلما رأى المستعين ضعف أمره وخذلان ناصرته أجاب إلى الخلع فلما كان يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة وجه ابن طاهر ابن الكردية وهو محمد بن إبراهيم بن جعفر الأصغر بن المنصور والخلنجي وموسى بن صالح بن شيخ وأبا سعيد الأنصاري وأحمد بن إسرائيل ومحمد بن موسى المنجم إلى عسكر ابن أحمد ليوصلوا كتاب محمد إليه بأشياء سألتها المستعين من حين ندب إلى أن يخلع نفسه فأوصلوا الكتاب فأجاب إلى ما سأل وكتب الجواب

بأن يقطع وينزل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأن يكون مضطربه من مكة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكة فأجابه إلى ذلك فلم يقنع المستعين إلا بخروج ابن الكردية بما سأل إلى المعتز حتى يكتب بإجابته بذلك بخطه بعد مشافهة ابن الكردية المعتز بذلك فتوجه ابن الكردية بها وكان سبب إجابة المستعين إلى الخلع فيما ذكر أن وصيفا وبغا وابن طاهر ناظروه في ذلك وأشاروا عليه فأغلظ لهم فقال له وصيف أنت أمرتنا بقتل باغر فصرنا إلى ما نحن فيه وأنت عرضتنا لقتل أتامش وقلت إن محمدا ليس بناصح وما زالوا يفزعونه ويحتالون له فقال محمد بن عبد الله وقد قلت لي إن أمرنا لا يصطوح إلا باستراحتنا من هذين فلما اجتمعت كلمتهم أذعن لهم بالخلع وكتب بما اشترط لنفسه عليهم وذلك لحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة ولما كان يوم السبت لعشر بقين من ذي الحجة ركب محمد بن عبد الله إلى الرصافة وجميع القضاة والفقهاء وأدخلهم على المستعين فوجا وأشهدهم عليه أنه قد صير أمره إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ثم أدخل عليه البوابين والخدم وأخذ منه جوهر الخلافة وأقام عنده حتى مضى هوى من الليل وأصبح الناس يرجفون بألوان الأراجيف وبعث ابن طاهر إلى قواده في موافاته مع كل قائد منهم عشرة نفر من وجوه أصحابه فوافوه فأدخلهم ومناهم وقال لهم إنما أردت بما فعلت صلاحكم وسلامتكم وحقن الدماء وأعد للخروج إلى المعتز في الشروط التي اشترطها للمستعين ولنفسه ولقواده قوما ليقوع المعتز في ذلك بخطه ثم أخرجهم إلى المعتز فمضوا إليه حتى وقع في ذلك بخطه إمضاء كل ما سأل المستعين وابن طاهر لأنفسهما من الشروط وشهدوا عليه باقراره بذلك كله وخلع المعتز على الرسل وقلدهم سيوفا وانصرفوا بغير جائزة ولا نظر في حاجة لهم ووجه معهم لاخذ البيعة له على المستعين جماعة من عنده ولم يأمر للجند بشئ وحمل إلى المستعين أمه وابنته وعياله بعد ما فتن عياله وأخذ منهم بعض ما كان معهم مع سعيد بن صالح فكان دخول الرسل بغداد بعد منصرفهم من عند المعتز يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنة ٢٥٢ وذكر أن رسل المعتز لما صاروا بالشماسية قال ابن سجادة أنا

أخاف من أهل بغداد فإما أن يحمل المستعين إلى الشماسية أو إلى دار محمد بن عبد الله

ليبايع المعتز ويخلع نفسه ويؤخذ منه القضيبي والبردة * وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة كان ظهور المعروف بالكوكبي بقزوين وزنجان وغلبته عليها وطرده عنها آل طاهر واسم الكوكبي الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأرقط بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (وفيها) قطعت بنو عقيل طريق جدة فحاربهم جعفر بشاشات فقتل من أهل مكة نحو من ثلثمائة رجل وبعض بنى عقيل القائل

عليك ثوبان وأمي عاريه * فألق لي ثوبك يا ابن الزانية

فلما فعل بنو عقيل ما فعلوا غلت بمكة الأسعار وأغارت الاعراب على القرى (وفيها) ظهر إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب بمكة فهرب جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى العامل على مكة فانتهب إسماعيل بن يوسف منزل جعفر ومنزل أصحاب السلطان وقتل الجند وجماعة من أهل مكة وأخذ ما كان حمل لاصلاح العين من المال وما كان في الكعبة من الذهب وما في خزائنها من الذهب والفضة والطيب وكسوة الكعبة وأخذ من الناس نحو من مائتي ألف دينار وأنهب مكة وأحرق بعضها في شهر ربيع الأول منها ثم خرج منها بعد خمسين يوما ثم صار إلى المدينة فتواري علي بن الحسين بن إسماعيل العامل عليها ثم رجع إسماعيل إلى مكة في رجب فحصرهم حتى تماوت أهلها جوعا وعطشا وبلغ الخبز ثلاثة أواق بدرهم واللحم رطل بأربعة دراهم وشربة ماء ثلاثة دراهم ولقى أهل مكة منه كل بلاء ثم رحل بعد مقام سبعة وخمسين يوما إلى جدة فحبس عن الناس الطعام وأخذ أموال التجار وأصحاب المراكب فحمل إلى مكة الحنطة والذرة من اليمن ثم وافت المراكب من القلزم ثم وافى إسماعيل بن يوسف الموقف وذلك يوم عرفة وبه محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الملقب كعب البقر وعيسى بن محمد المخزومي

صاحب جيش مكة وكان المعتز وجههما إليها فقاتلهم فقتل نحو من ألف ومائة من

الحاج وسلب الناس وهربوا إلى مكة ولم يقفوا بعرفة ليلا ولا نهارا ووقف إسماعيل وأصحابه ثم رجع إلى جدة فأفنى أموالها
* ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين *
* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان من خلع المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة وبيعته للمعتز محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم والدعاء للمعتز على منبري بغداد

ومسجدي جانبيها الشرقي منها والغربي يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم من هذه السنة وأخذ البيعة له بها على من كان يومئذ بها من الجند * وذكر أن ابن طاهر دخل على المستعين ومعه سعيد بن حميد حين كتب له بشروط الأمان فقال له يا أمير المؤمنين قد كتب سعيد كتب الشروط وأكد غاية التأكيد فنقرأه عليك فتسمعه فقال له المستعين لا عليك لا عليك ألا تركتها يا أبا العباس فما القوم بأعلم بالله منك وقد أكدت على نفسك قبلهم فكان ما قد علمت فما رد عليه محمد شيئا ولما بايع المستعين المعتز وأخذ عليه البيعة ببغداد وأشهد عليه الشهود من بني هاشم والقضاة والفقهاء والقواد نقل من الموضع الذي كان به من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل بالمخرم هو وعياله وولده وجواريه فأنزلوهم فيه جميعا ووكل بهم سعيد بن رجاء الحضاري في أصحابه وأخذ من المستعين البردة والقضيب والخاتم ووجه مع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكتب معه أما بعد فالحمد لله متمم النعم برحمته والهادي إلى شكره بفضله وصلى الله على محمد عبده ورسوله الذي جمع له ما فرق من الفضل في الرسل قبله وجعل تراثه راجعا إلى من خصه بخلافته وسلم تسليمًا كتابي إلى أمير المؤمنين وقد تمم الله له أمره وتسلمت تراث رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن كان عنده وأنفذته إلى أمير المؤمنين مع عبيد الله بن عبد الله مولى أمير المؤمنين وعبده ومنع المستعين الخروج إلى مكة واختار أن ينزل البصرة فذكر عن سعيد بن حميد أن محمد بن موسى بن شاكر قال البصرة وبية فكيف اخترت أن تنزلها فقال المستعين هي أوبى أو ترك الخلافة * وذكر أن قرب جارية

قبيحة جاءت برسالة إلى المستعين من المعتز يسأله أن ينزل عن ثلاث جوار كان المستعين تزوجهن من جوارى المتوكل فنزل عنهن وجعل أمرهن إليهن وكان أحتبس عنده من الجوهر خاتمين يقال لأحدهما البرج وللآخر الجبل فوجه إليه محمد بن عبد الله بقرب خاصية المعتز وجماعة فدفعهما إليهم وانصرفوا بذلك إلى محمد بن عبد الله فوجه به إلى المعتز ولست خلون من المحرم دخل فيما قيل بغداد أكثر من مائتي سفينة فيها من صنوف التجارات وغنم كثير وأشخص المستعين مع محمد بن مظفر بن سيسل وابن أبي حفصة إلى واسط في نحو من أربعمائة فرسان ورجالة وقدم بعد ذلك على ابن طاهر عيسى بن فرخان شاه وقرب فأخبراه أن ياقوتة من جوهر الخلافة قد حبسها أحمد بن محمد عنده فوجه ابن طاهر الحسين ابن إسماعيل فأخرجها فإذا ياقوتة بهية أربع أصابع طولاً في عرض مثل ذلك وإذا هو قد كتب عليه اسمه فدفعت إلى قرب فبعثت بها إلى المعتز واستور المعتز أحمد بن إسرائيل وخلع عليه ووضع تاجاً على رأسه وشخص أبو أحمد إلى سامرا يوم السبت لاثنتي عشرة خلت من المحرم منها وشيعه محمد بن عبد الله والحسن ابن مخلد فخلع على محمد بن عبد الله خمس خلع وسيفا ورجع من الروذباز وقال بعض الشعراء في خلع المستعين

خلع الخلافة أحمد بن محمد * وسيقتل التالي له أو يخلع
ويزول ملك بنى أبيه ولا يرى * أحد تملك منهم يستمتع
إيها بنى العباس إن سييلكم * في قتل أعبدكم طريق مهيع
رقتهم دنياكم فتمزقت * بكم الحياة تمزقا لا يرقع
وقال بعض البغداديين

إني أراك من الفراق جزوعاً * أضحى الامام مسيراً مخلوعاً
كانت به الآفاق تضحك بهجة * وهو الربيع لمن أراد ربيعاً
لا تنكري حدث الزمان وريبه * إن الزمان يفرق المجموعاً
لبس الخلافة واستجد محبة * يقضى أمور المسلمين جميعاً

فجنت عليه يد الزمان بصرفه * حربا وكان عن الحروب شسوعا
وتجانف الأتراك عنه تمردا * أضحى وكان لا يراغ مروعا
فنزا بهم فنزوا به وتعاورت * يدي الكمأة من الرؤس نجيعا
فأزاله المقدار عن رتب العلا * فثوى بواسط لا يحس رجوعا
غدروا به مكروا به خانوا به * لزم الفراش وحالف التضجيعا
وتكنفوا بغداد من أقطارها * قد ذللوا ما كان قبل منيعا
ولو أنه سعر الحروب بنفسه * متلبسا للقائهن دروعا
حتى يصادم بالكمأة كماته * فيكون من قصد الحروب صريعا
لغدا على ريب الزمان محرما * ولكان إذ غدر اللئام منيعا
لكن عصى رأى الشفيق وعذله * وغدا لأمر الناكثين مطيعا
والملك ليس بمالك سلطانه * من كان للرأي السديد مضيعا
ما زال يخدع نفسه عن نفسه * حتى غدا عن ملكه مخدوعا
باع ابن طاهر دينه عن بيعة * أمسى بها ملك الإمام منيعا
خلع الخلافة والرعية فاغتندى * من دين رب محمد مخلوعا
فليجرعن بذاك كأسا مرة * ويليفين لتابعيه تبيعا
وقال محمد بن مروان بن أبي الجنوب بن مروان حين خلع المستعين وصار
إلى واسط
إن الأمور إلى المعترز قد رجعت * والمستعان إلى حالاته رجعا
وكان يعلم أن الملك ليس له * وأنه لك لكن نفسه خدعا
ومالك الملك مؤتية ونازعه * آتاك ملكا ومنه الملك قد نزعا
إن الخلافة كانت لا تلائمه * كانت كذات حليل زوجت متعا
ما كان أقبح عند الناس بيعته * وكان أحسن قول الناس قد خلعا
ليت السفين إلى قاف دفعن به * نفسي الفداء لملاح به دفعا
كم ساس قبلك أمر الناس من ملك * لو كان حمل ما حملته ظلعا

أمسى بك الناس بعد الضيق في سعة * والله يجعل بعد الضيق متسعا
والله يدفع عنك السوء من ملك * فإنه بك عنا السوء قد دفعا
ما ضاع مدحي ولا ضاع اصطناعك لي * وقد وجدت بحمد الله مصطنعا
فأردد على بنجد ضيعة قبضت * فإن مثلك مثلي يقطع الضيعة
فإن رددت إمام العدل غلتها * فالله آنف حسادي به جدعا
وقال يمدح المعتز بعد خلع المستعين
قد عادت الدنيا إلى حالها * وسرنا الله بإقبالها
دنيا بك الله كفى أهلها * ما كان من شدة أهوالها
وكان قد ملكها جاهل * لا تصلح الدنيا لجهالها
قد كانت الدنيا به قفلت * فكنت مفتاحا لاقفالها
إن التي فزت بها دونه * عادت إلى أحسن أحوالها
خلافة كنت حقيقا بها * فضلك الله بسربالها
فرده الله إلى حاله * وردها الله إلى حالها
ولم تكن أول عارية * ردت على رغم إلى آلهها
والله لو كان على قرية * ما كان يجزى بعض أعمالها
أدخل في الملك يدار عدة * خرجها من بعد إدخالها
بدلنا الله به سيدا * أسكن دنيا بعد زلزالها
بدلت الأمة هذا بذا * كأنها في وقت دجالها
وقام بالملك وأثقاله * وقام بالحرب وأثقالها
أبطل ما كان العدا أملوا * رميك بالخيل وأبطالها
تعمل خيلا طال ما أنجحت * ما عملت خيل كأعمالها
وقال الوليد بن عبيد البحتري في خلع المستعين ومدح المعتز
ألا هل أتاها أن مظلمة الدجي * تجلت وأن العيش سهل جانبه
وأنا رددنا المستعار مذمما * على أهله واستأنف الحق صاحبه

عجبت لهذا الدهر أعتت صروفه * وما الدهر إلا صرفه وعجائبه
 متى أمل الذيال أن يصطفى له * عرى التاج أو يثنى عليه عصائبه
 وكيف ادعى حق الخلافة غاصب * حوى دونه إرث النبي أقاربه
 بكى المنبر الشرقي إذ خار فوقه * على الناس ثور قد تدلت غباغبه
 ثقيل على جنب الثريد مراقب * لشخص الخوان يبتدى فيوائه
 إذا ما احتشى من حاضر الزاد لم يبل * أضاء شهاب الملك أم كل ثاقبه
 إذا بكر الفراش ينثو حديثه * تضائل مطريه وأطنب عائبه
 تخطى إلى الامر الذي ليس أهله * فطورا يناغيه وطورا يشاغبه
 فكيف رأيت الحق قر قراره * وكيف رأيت الظلم زالت عواقبه
 ولم يكن المعتر بالله إذ سرى * ليعجز والمعتر بالله طالبه
 رمى بالقضيب عنوة وهو صاغر * وعرى من برد النبي مناكبه
 وقد سرنى أن قيل وجه مسرعا * إلى الشرق يحدى سفنه وركائبه
 إلى كسكر خلف الدجاج ولم يكن * لينشب إلا في الدجاج مخالبه
 وما لحية القصار حيث تنفشت * بجالبة خيرا على من يناسبه
 يحوز ابن خلاد على الشعر عنده * ويضحى شجاع وهو للجهل كاتبه
 فأقسمت بالوادي الحرام وما حوت * أباطحه من محرم وأخاشبه
 لقد حمل المعتر أمة أحمد * على سنن يسرى إلى الحق لاحبه
 تدارك دين الله من بعد ما عفت * معالمه فينا وغارت كواكبه
 وضم شعاع الملك حتى تجمعت * مشاركته موفورة ومغاربه
 وانصرف أبو الساج ديوداد بن ديودست إلى بغداد لسبع بقين من المحرم من
 هذه السنة فقلده محمد بن عبد الله معاون ما سقى الفرات من السراد فوجه أبو الساج
 خليفة له يقال له كربه إلى الأنبار ووجه قوما من أصحابه إلى قصر ابن هبيرة مع
 خليفة له ووجه الحارث بن أسد في خمسمائة فارس وراجل؟ أعماله ويطرد
 الأتراك والمغاربة عنها وقد كانوا عاثوا في النواحي وتلصصوا ثم شخص أبو الساج
 (٣٢ - ٧)

من بغداد لثلاث خلون من ربيع الأول ففرق أصحابه في طساسيج الفرات ونزل قصر ابن هبيرة ثم صار إلى الكوفة ووافى أبو أحمد سامرا منصرفا من معسكره إليها لاحدى عشرة بقية من المحرم فخلع المعتز عليه ستة أثواب وسيفا وتوج تاج ذهب بقلنسوة مجوهره وشح وشاحي ذهب بجوهر وقلد سيفا آخر مرصعا بالجوهر وأجلس على كرسي وخلع على الوجوه من القواد (وفيها) قتل شريح الحبشي وكان سبب ذلك أنه حين وقع الصلح هرب في عدة من الحبشة فقطع الطريق فيما بين واسط وناحية الجبل والأهواز ونزل قرية من قرى أم المتوكل يقال لها ديري فنزل في خانها في خمسة عشر رجلا فشرّبوا وسكروا فوثب عليهم أهل القرية فكتفوهم وحملوهم إلى واسط إلى منصور بن نصر فحملهم منصور إلى بغداد فأنفذهم محمد بن عبد الله إلى العسكر فلما وصلوا قام بايكباك إلى شريح فوسطه بالسيف وصلب على خشبة بابك وضرب أصحابه بالسياط ما بين الخمسمائة إلى الألف* وفي شهر ربيع الآخر منها توفي عبيد الله بن يحيى بن خاقان في مدينة أبي جعفر (وفيها) كتب المعتز إلى محمد بن عبد الله في إسقاط اسم بغا ووصيف ومن كان في رسمهما من الدواوين* وذكر أن محمد بن أبى عون أحد قواد محمد بن عبد الله ناظره لما صار أبو أحمد إلى سامرا في قتل بغا ووصيف فوعده أن يقتلها فبعث المعتز إلى محمد بن عبد الله بلواء وعقد لمحمد بن أبى عون لواء على

البصرة واليمامة والبحرين فكتب قوم من أصحاب بغا ووصيف إليهما بذلك وحذروهما محمد بن عبد الله فركب وصيف وبغا إليه يوم الثلاثاء لخمس بقين من ربيع الأول فقال له بغا بلغنا أيها الأمير ما ضمنه ابن أبى عون من قتلنا والقوم قد غدروا وخالفوا ما فارقونا عليه والله لو أرادوا أن يقتلونا ما قدروا عليه فحلف لهما أنه ما علم بشئ من ذلك وتكلم بغا بكلام شديد ووصيف يكفه وقال وصيف أيها الأمير قد غدر القوم ونحن نمسك ونقعد في منازلنا حتى يجيء من يقتلنا وكانا دخلا مع جماعة ثم رجعا إلى منازلهما فجمعا جندهما ومواليهما وأخذا في الاستعداد وشرى السلاح وتفريق الأموال في جيرانهما إلى سلخ ربيع الأول

وكان وصيف وبغا عند قدوم قرب وجه إليهما محمد بن عبد الله كاتبه محمد بن عيسى فأقبلا معه حتى صارا عند دار محمد بن عبد الله بقرب الجسر فلقيهما جعفر الكردي وابن خالد البرمكي فتعلق كل واحد منهما بلجام واحد منهما وقال لهما انما دعيتما لتحملا إلى العسكر وقد أعد لكما لذلك قوم أو لتقتلا فرجعا وجمعا جمعا وأجريا على كل رجل كل يوم درهمين فأقاما في منازلهما وكان وصيف وجه أخته سعاد إلى المؤيد وكان المؤيد في حجرها فأخرجت من قصر وصيف ألف ألف دينار كانت مدفونة فيه فدفعتها إلى المؤيد فكلم المؤيد المعتز في الرضا عن وصيف فكتب إليه بالرضا عنه فضرب مضاربه بباب الشماسية على أن يخرج وتكلم أبو أحمد ابن المتوكل في الرضا عن بغا فكتب إليه بالرضا واضطرب أمرهما وهما مقيمان ببغداد ثم اجتمع على المعتز الأتراك فسألوه الامر باحضارهما وقالوا هما كبيرانا ورئيسانا فكتب إليهما بذلك فجاء بالكتاب بايكباك في نحو من ثلثمائة رجل فأقام بالبردان ووجه إليهما الكتاب لسبع بقين من شهر رمضان من هذه السنة فكتب إلى محمد بن عبد الله يمنعهما فوجها بكاتبتهما أحمد بن صالح ودليل بن يعقوب إلى محمد بن عبد الله ليستأذناه في أتاهما جيش من الأتراك فنزلوا بالمصلى وخرج وصيف وبغا وأولادهما وفرسانهما في نحو من أربعمائة انسان وخلفا في دورهما الثقل والعيال ودعا أهل بغداد لهما ودعوا لهم* وقد كان ابن طاهر وجه محمد بن يحيى الواثقي وبندار الطبري إلى باب الشماسية وباب البردان ليمنعوهما ومضيا من باب خراسان ونفذا ولم يعلم كاتباهما حتى قال محمد ابن عبد الله لأحمد ودليل ما صنع صاحبكما فقال أحمد بن صالح خلفت وصيفا في منزله قال فإنه قد شخص الساعة قال ما علمت فلما صار إلى سامرا بكر أحمد بن إسرائيل يوم الأحد لتسع بقين من شوال من هذه السنة في السحر إلى وصيف وأقام عنده مليا ثم انصرف إلى بغا فأقام عنده مليا ثم صار إلى الدار فاجتمع الموالي وسألوا ردهما إلى مراتبهما فأجيبوا إلى ذلك وبعث إليهما فحضرا ورتبا في مراتبهما التي كانت قبل مصيرهما إلى بغداد وأمر برد ضياعهما وخلع عليهما خلع المرتبة ثم

ركب المعتر إلى دار العامة وعقد لبغا ووصيف على أعمالهما ورد ديوان البريد كما كان قبل إلى موسى بن بغا الكبير فقبل موسى ذلك* وفي شهر رمضان من هذه السنة كانت وقعة بين جند بغداد وأصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر ورئيس الجند يومئذ ابن الخليل وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن المعتر كتب إلى محمد بن عبد الله

في بيع غلة طساسيج ضياع بادوريا وقطربل ومسكن وغيرها كل كرين بالمعدل بخمسة وثلاثين دينارا من غلة سنة ٢٥٢ وكان المعتر ولى بريد بغداد رجلا يقال له صالح بن الهيثم وكان أخوه منقطعا إلى أتامش أيام المتوكل فارتفع أمر صالح هذا أيام المستعين وكان ممن أقام بسامرا وهو من أهل المنخرم وكان أبوه حائكا ثم صار يبيع الغزل ثم انتقل أخوه إليه لما ارتفع فلما أقام ببغداد كتب إليه يؤمر أن يقرأ الكتاب على قواد أهل بغداد كعتاب بن عتاب ومحمد بن يحيى الوائقي ومحمد بن هرثمة ومحمد بن رجاء وشعيب بن عجيف ونظرائهم فقراه عليهم فصاروا إلى محمد بن عبد الله في أخبروه فأمر محمد بن عبد الله فأحضر صالح بن الهيثم وقال ما حملك على هذا بغير علمي وتهده وأسمعه وقال للقواد انتظروا حتى أرى رأيي وأمركم بما أعزم عليه فانصرفوا من عنده على ذلك وشخص بعد ذلك واجتمع الفروض والشاكرية والنائبة إلى باب محمد بن عبد الله يطلبون أرزاقهم لعشر خلون من شهر رمضان فأخبرهم أن كتاب الخليفة ورد عليه جواب كتاب له كان كتب بمسألة أرزاق جند بغداد إن كنت فرضت الفروض لنفسك فاعطهم أرزاقهم وإن كنت فرضت لنا فلا حاجة لنا فيهم فلما ورد الكتاب عليه أخرج لهم بعد شغبهم بيوم ألفى دينار فوضعت لهم ثم سكنوا ثم اجتمعوا لاحدى عشرة خلت من شهر رمضان ومعهم الاعلام والطبول وضربوا المضارب والخيم على باب حرب وباب الشماسية وغيرهما وبنوا بيوتا من بوارى وقصب وباتوا ليلتهم فلما أصبحوا كثر جمعهم وبيت ابن طاهر قوما من خاصته في داره وأعطاهم درهما درهما فلما أصبحوا مضوا من داره إلى المشغبة فصاروا معهم فجمع ابن طاهر جنده القادمين معه من خراسان وأعطاهم لشهرين وأعطى جند بغداد القدماء الفارس دينارين

والراجل ديناراً وشحن داره بالرجال فلما كان يوم الجمعة اجتمع من المشغبة خلق كثير بباب حرب بالسلاح والاعلام والطبول ورئيسهم رجل يقال له عبدان بن الموفق ويكنى أبا القاسم وكان من اثبات عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان ديوان عبدان في ديوان وصيف فقدم بغداد فباع داراً له بمائة ألف دينار فشخص إلى سامرا فلما وثبت الشاكرية بباب العامة كان معهم فضربه سعيد الحاجب خمسمائة سوط وحبسه حبسا طويلاً ثم أطلق فلما كان فتنة المستعين صار إلى بغداد وانضم إليه هؤلاء المشغبة فحضرهم على الطلب بأرزاقهم وفائتهم وضمن لهم أن يكون لهم رأساً يدبر أمرهم فأجابوه إلى ذلك فأنفق عليهم يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة نحواً من ثلاثين ديناراً فيما أقام لهم من الطعام ومن كانت لهم كفاية لم يحتج إلى نفقته فكان ينصرف إلى منزله فلما كان يوم الجمعة اجتمعت منهم جماعة كثيرة وعزموا على المصير إلى المدينة ليمضوا إلى الامام فيمنعوه من الصلاة والدعاء للمعتر فساروا على تعبئة في شارع باب حرب حتى انتهوا إلى باب المدينة في شارع باب الشام وجعل أبو القاسم هذا على كل درب يمر به قوماً من المشغبة من بين راح وصاحب سيف ليحفظوا الدروب كيلاً يخرج منها أحد لقتالهم ولما انتهى إلى باب المدينة دخل معهم المدينة جماعة كثيرة فصاروا بين البابين وبين الطاقات فأقاموا هناك ساعة ثم وجهوا جماعة منهم يكونون نحواً من ثلثمائة رجل بالسلاح إلى رحبة الجامع بالمدينة ودخل معهم من العامة خلق كثير فأقاموا في الرحبة وصاروا إلى جعفر بن العباس الامام فأعلموه أنهم لا يمنعون من الصلاة وأنهم يمنعون من الدعاء للمعتر فأعلمهم جعفر أنه مريض لا يقدر على الخروج إلى الصلاة فانصرفوا عنه وصاروا إلى درب أسد بن مرزبان فشحنوا الشارع النافذ إلى درب الرقيق ووكلوا بباب درب سليمان بن أبي جعفر جماعة ثم مضوا يريدون الجسر في شارع الحدادين فوجه إليهم ابن طاهر عدة من قواده فيهم الحسين بن إسماعيل والعباس ابن قارن وعلي بن جهشيار وعبد الله بن الأفشين في جماعة من الفرسان فناظروهم ودفعوهم دفعا رفيقا وحمل عليهم الجند والشاكرية حملة جرحوا فيها جماعة من قواد

ابن طاهر وأخذوا دابة ابن قار وابن جهشيار ورجل من فرض عبيد الله بن يحيى من الشاميين يقال له سعد الضبابي وجرحوا المعرف بأبي السنا ودفعوهم عن الجسر حتى صيروهم إلى باب عمرو بن مسعدة فلما رأى الذين بالجانب الشرقي منهم أن أصحابهم قد أزالوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر كبروا وحملوا يريدون العبور إلى أصحابهم وكان ابن طاهر قد أعد سفينة فيها شوك وقصب ليضرم فيها النار ويرسلها على الجسر الأعلى ففعل ذلك فأحرقت عامة سفنه وقطعته وصارت إلى الآخر فأدركها أهل الجانب الغربي ففرقوها وأطفؤا النار التي تعلقت بسفن الجسر وعبر من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي خلق كثير ودفعوا أصحاب ابن طاهر عن ساباط عمرو بن مسعدة وصاروا إلى باب ابن طاهر وصار الشاكرية والجندي إلى ساباط عمرو بن مسعدة وقتل من الفريقين إلى الظهر نحو من عشرة نفر وصار جماعة من الغوغاء والعامية إلى المجلس الذي يعرف بمجلس الشرطة في الجسر من الجانب الغربي إلى بيت يقال له بيت الرفوع فكسروا الباب وانتهبوا ما فيه وكان فيه أصناف من المتاع فاقتتلوا عليه فلم يتركوا فيه شيئاً وكان كثيراً جليلاً وأحرق ابن طاهر الجسر لما رأى الجندي قد ظهروا على أصحابه وأمر بالحوانيت التي على باب الجسر التي تتصل بدرج سليمان أن تحرق يمينا ويسرة ففعل فاحترق فيها للتجار متاع كثير وتهدم حيطان مجلس صاحب الشرطة فلما ضربت الحوانيت بالنار حالت النار بين الفريقين وكبرت الجندي عند ذلك تكبيرة شديدة ثم انصرفوا إلى معسكرهم بباب حرب وصار الحسين بن إسماعيل مع جماعة من القواد والشاكرية إلى باب الشام فوقف على التجار والعامية فوبخهم على معونتهم الجندي وقال هؤلاء قاتلوا على خبزهم وهم معذورون وأنتم جيران الأمير ومن يجب عليه نصرته فلم فعلتم ما فعلتم وأعنتم الشاكرية عليه ورميتم بالحجارة والأمير متحول عنكم ثم صار محمد بن أبي عون إليهم فقال لهم مثل ذلك وانصرف إلى ابن طاهر فمكث الجندي المشتغبون في مواضعهم ومعسكرهم وانضم إلى ابن طاهر جماعة من الاثبات وجمع جميع أصحابه فجعل بعضهم في داره وبعضهم

في الشارع النافذ من الجسر إلى داره قد عبأهم تعبيرة الحرب حذارا من كرة الجند عليه أياما فلم يكن لهم عودة فصار في بعض الأيام التي كان من عودتهم ابن طاهر على وجل فيما ذكر رجلا من المشغبة استأمننا إليه فأخبره بعورة أصحابهما فأمر لهما بمائتي دينار ثم أمر الشاه بن ميكال والحسين بن إسماعيل بعد العشاء الآخرة بالمصير في جماعة من أصحابهما إلى باب حرب فتلطفوا لأبي القاسم رئيس القوم وابن الخليل وكان من أصحاب محمد بن أبي عون فصاروا إلى ما هناك وكان أبو القاسم

وابن الخليل قد صار كل واحد منهما عند مفارقة الرجلين اللذين صاروا إلى ابن طاهر ورجل آخر يقال له القمي وتفرق الشاكرية عنهما إلى ناحية خوفا على أنفسهما فمضى الشاه والحسين في طلبهما حتى خرجا من باب الأنبار وتوجها نحو جسر بطاطيا فذكر أن ابن الخليل استقبلهما قبل أن يصيرا إلى جسر بطاطيا فصاح بهما ابن الخليل وبمن معهما من هؤلاء وصاحوا به فلما عرفهم حمل عليهم فجرح منهم عدة فأحدقوا به وصار في وسط القوم فطعنه رجل من أصحاب الشاه فرمى به إلى الأرض فبعجه علي بن جهشيار بالسيف وهو في الأرض ثم حمل على بغل وبه رمق فلم يصلوا به إلى ابن طاهر حتى قضى وأمر الشاه بطرحه في كنيف في دهليز الدار إلى أن حمل إلى الجانب الشرقي وأما عبدان بن الموفق فإنه كان قد صار إلى منزله وإلى موضع اختفى فيه فدل عليه وأخذ وحمل إلى ابن طاهر وتفرق الشاكرية الذين كانوا بباب حرب وصاروا إلى منازلهم وقيد عبدان بن الموفق بقيدين فيهما ثلاثون رطلا ثم صار الحسين بن إسماعيل إلى الحبس الذي هو فيه في دار العامة وقعد على كرسي ودعا به فسأله هل هو دسيس لاحد أو فعل ما فعل من قبل نفسه فأخبره أنه لم يدسه أحد وإنما هو رجل من الشاكرية طلب بخبزه فرجع الحسين إلى ابن طاهر فأعلمه ذلك فخرج طاهر بن محمد وأخوه إلى دار العامة الداخلة فقعدا وأحضرا من بات في الدار من القواد والحسين بن إسماعيل والشاه ابن ميكال وأحضرا عبدان فحملة رجلا فكان المخاطب له الحسين فقال أنت رئيس القوم فقال لا إنما أنا رجل منهم طلبت ما طلبوا فشتمه الحسين وقال حرب

ابن محمد بن عبد الله بن حرب كذبت بل أنت رئيس القوم وقد رأيناك تعبيهم
بياب حرب وفي المدينة وباب الشام فقال ما كنت لهم برأس وانما أنا رجل
منهم طلبت ما طلبوا فأعاد عليه الحسين الشتم وأمر بصفعه فصفع وأمر بسحبه
فسحب بقيوده إلى أن أخرج من الدار وشتمه كل من لحقه ودخل طاهر بن محمد
إلى أبيه فأخبره خبره وحمل عبدان على بغل ومضى به إلى الحبس وحمل ابن
الخليل في زورق عبر به إلى الجانب الشرقي وصلب وأمر بعبدان فجرد وضرب
مائة سوط بثمارها وأراد الحسين قتله فقال لمحمد بن نصر ما ترى في ضربه خمسين
سوطا على خاصرته فقال له محمد هذا شهر عظيم ولا يحل لك أن تصنع به هذا
فأمر به فصلب حيا وحمل على سلم حتى صلب على الجسر وربط بالحبال فاستسقى
بعد ما صلب فمنعه الحسين فقبل له ان شرب الماء مات قال فاسقوه إذا فسقوه
فترك مصلوبا إلى وقت العصر ثم حبس فلم يزل في الحبس يومين ثم مات اليوم
الثالث مع الظهر وأمر بصلبه على الخشبة التي كان صلب عليها ابن الخليل ودفن ابن
الخليل إلى أوليائه فدفن (وفي رجب) من هذه السنة خلع المعتز المؤيد أخاه
من ولاية العهد بعده

* ذكر الخبر عن سبب خلعه إياه *

كان السبب في ذلك فيما بلغنا أن العلاء بن أحمد عامل أرمينية بعث إلى إبراهيم
المؤيد بخمسة آلاف دينار ليصلح بها أمره فبعث ابن فرخان شاه إليها فأخذها فأغرى
المؤيد الأتراك بعيسى بن فرخان شاه وخالفهم المغاربة فبعث المعتز إلى أخويه
المؤيد وأبى أحمد فحبسهما في الجوسق وقيد المؤيد وصيره في حجرة ضيقة وأدر
العطاء للأتراك والمغاربة وحبس كنجور حاجب المؤيد وضربه خمسين مقرعة
وضرب خليفته أبا الهول خمسمائة سوط وطوف به على جمل ثم رضى عنه وعن
كنجور فصرف إلى منزله * وقد ذكر أنه ضرب أخاه المؤيد أربعين مقرعة ثم
خلع بسامرا يوم الجمعة لسبع خلون من رجب وخلع ببغداد يوم الأحد لاحدى
عشرة خلت من رجب وأخذت رقعة بخطه بخلع نفسه ولست بقين من رجب

من هذه السنة وقيل لثمان بقين منه كانت وفاة إبراهيم بن جعفر المعروف بالمؤيد
* ذكر الخبر عن سبب وفاته *

ذكر أن امرأة من نساء الأتراك جاءت محمد بن راشد المغربي فأخبرته ان
الأتراك يريدون اخراج إبراهيم المؤيد من الحبس وركب محمد بن راشد إلى
المعترز فأعلمه ذلك فدعا بموسى بن بغا فسأله فأنكر وقال يا أمير المؤمنين انما
أرادوا أن يخرجوا أبا أحمد بن المتوكل لانسهم به كان في الحرب التي كانت وأما
المؤيد فلا فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من رجب دعا بالقضاة والفقهاء والشهود
والوجوه فأخرج إليهم إبراهيم المؤيد ميتا لا أثر به ولا جرح وحمل إلى أمه إسحاق
وهي أم أبي أحمد على حمار وحمل معه كفن وحنوط وأمر بدفنه وحول أبو أحمد
إلى الحجرة التي كان فيها المؤيد * وذكر أن المؤيد أدرج في لحاف سمور ثم أمسك
طرفاه حتى مات * وقيل إنه أقعد في حجر من ثلج ونضدت عليه حجارة الثلج
فمات بردا (وفى شوال) منها قتل أحمد بن محمد المستعين
* ذكر الخبر عن قتله *

ذكر ان المعترز لما هم بقتل المستعين ورد كتابه على محمد بن عبد الله بن طاهر
بنكته وأمره بتوجيه أصحاب معاونه في الطساسيج ثم ورد عليه منه بعد ذلك
كتاب مع خادم يدعى سيما يؤمر فيه بالكتاب إلى منصور بن نصر بن حمزة وهو
على واسط بتسليم المستعين إليه وكان المستعين بها مقيما وكان الموكل به ابن أبي
خميسة وابن المظفر بن سيسل ومنصور بن نصر بن حمزة وصاحب البريد فكتب
محمد في تسليم المستعين إليه ثم وجه فيما قيل أحمد بن طولون التركي في جيش
فأخرج المستعين لست بقين من شهر رمضان فوافى به القاطول لثلاث خلون من
شوال وقيل إن أحمد بن طولون كان موكلا بالمستعين فوجه سعيد بن صالح إلى
المستعين في حمله فصار إليه سعيد فحمله وقيل إن سعيدا إنما تسلم المستعير من ابن
طولون في القاطول بعد ما صار به ابن طولون إليها ثم اختلف في أمرهما فقال
بعضهم قتله سعيد بالقاطول فلما كان غد اليوم الذي قتله فيه أحضر جواريه

وقال انظرن إلى مولا كن قد مات وقد قال بعضهم بل أدخله سعيد وابن طولون
سامرا ثم صار به سعيد إلى منزلة له فعذبه حتى مات * وقيل بل ركب معه في
زورق ومعه عدة حتى حاذى به فم دجيل وشد في رجله حجرا وألقاه في الماء
وذكر عن متطبب كان مع المستعين نصراني يقال له فضلان أنه قال كنت معه حين
حمل وأنه أخذ به على طريق سامرا فلما انتهى إلى نهر نظر إلى موكب وأعلام
وجماعة فقال لفضلان تقدم فانظر من هذا فإن كان سعيدا فقد ذهبت نفسي قال
فضلان فتقدمت إلى أول الجيش فسألتهم فقالوا سعيد الحاجب فرجعت إليه فأعلمته
وكان في قبة تعادله امرأة فقال إنا لله وإنا إليه راجعون ذهبت نفسي والله وتأخرت
عنه قليلا * قال فلقيه أول الجيش فأقاموا عليه وأنزلوه ودابته فضربوه ضربة
بالسيف فصاح وصاحت ديته ثم قتل فلما قتل انصرف الجيش * قال فصرت إلى
الموضع فإذا هو مقتول في سراويل بلا رأس وإذا المرأة مقتولة وبها عدة ضربات
فطرحنا عليهما نحن تراب النهر حتى واريئناهما ثم انصرفنا قال وأتى المعتز برأسه
وهو يلعب بالشطرنج فقبل هذا رأس المخلوع فقال ضعوه هنالك ثم فرغ من
لعبه ودعا به فنظر إليه ثم أمر بدفنه وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم وولى معونة
البصرة * وذكر عن بعض غلمان المستعين أن سعيدا لما استقبله أنزله ووكل به
رجلا من الأتراك يقتله فسأله أن يمهلته حتى يصلى ركعتين وكانت عليه جبة فسأل
سعيد التركي الموكل بقتله أن يطلبها منه قبل قتله ففعل ذلك فلما سجد في الركعة
الثانية قتله واحتز رأسه وأمر بدفنه وخفى مكانه وقال محمد بن مروان بن أبي الجنوب
ابن مروان بن أبي حفصة في أمر المؤيد ويمدح المعتز
أنت الذي يمسك الدنيا إذا اضطربت * يا ممسك الدين والدنيا إذا اضطربا
إن الرعية أبقاك الإله لها * ترجو بعدلك أن تبقى لها حقبا
لقد عنيت بحرب غير هينة * وكان عودك نبعا لم يكن غربا
ما كنت أول رأس خانه ذنب * والرأس كنت وكان الناكث الذنبا
لو كان تم له ما كان دبره * لأصبح الملك والاسلام قد ذهبا

أراد يهلك ديانا ويعطبها * وقد أراد هلاك الدين والعطبا
لما أراد وثوبا من سفاهته * أمسى عليه إمام العدل قد وثبا
لقد رماك بسهم لم يصبك به * ومن رماك عليه سهمه انقلبا
لقد رعيت له ما كان من سبب * فما رعى لك إحسانا ولا سببا
كحسن فعلك لم يفعل أخ بأخ * كنا لذاك شهودا لم نكن غيبا
قد كنت مشتغلا بالحرب ذا تعب * وكان يلعب ما كلفته تعبا
قد كان يا ذا الندى يعطى بلا طلب * وكنتم يا ذا الندى تعطيه ما طلبا
وكنتم أكثر برا من أبيه به * ولم تكن بأخ في البر كنتم أبا
وكان قرب سرير الملك مجلسه * فقد تباعد منه بعد ما اقتربا
وكان في نعم زالت وكان له * باب يزار فأمسى اليوم محتجبا
أمسى وحيدا وقد كانت مواكبه * عشرين ألفا تراهم خلفه عصبا
أين الصفوف التي كانت تقوم له * كما يقوم إذا ما جاء أو ذهب
وذو بعد تماديه ونخوته * كالحوت أصبح عنه الماء قد نضبا
وقد فسخت عن الأعناق بيعته * فلا خطيب له يدعو إذا اختطبا
لقبته لقباً من بعد إمرته * والله بدله بالامرة اللقبا
كسوته ثوب عز فاستهان به * ولم يصننه فأمسى عنه مغتصبا
كم نعمة لك فيها كنت تشرکه * والله أخرجها منها بما اكتسبا
شبهته بسراج كان ذا لهب * فما تركت له نورا ولا لهبا
أمست قطيعة إبراهيم قد قطعت * جبل الصفاء وجبل الود فانقضبا
وما تؤاخذ يا حلف الندى أحدا * حتى تبين فيه النكت والريبا
إني بمدح بنى العباس ذو حسب * وكان مدح بنى العباس لي حسب
إن التقى يا بنى العباس أدبكم * حتى استفادت قريش منكم الادبا
من كان مقتضبا في حول مدحك * فلست فيه بحمد الله مقتضبا
ذكر عن أبي عبد الرحمن الفاني أن فتى من أهل سامرا أملى عليه مما عمله

بعض أهلها على ألسن الأتراك أن المعتز لما أفضت إليه الخلافة وقلده الله القيام بأمر عباده في المشارق والمغرب والبير والبحر والبدو والحضر والسهل والجبل تألم بسوء اختيار أهل بغداد وفتنتهم فأمر المعتز بالله بإحضار جماعة ممن صفت أذهانهم ورقت طبائعهم ولطف ظنهم وصحت نحائزهم وجادت غرائزهم وكملت عقولهم بالمشورة فقال أمير المؤمنين أما تنظرون إلى هذه العصابة التي ذاع نفاقهم وغار شأوهم الهمج الطغام والأوغاد الذين لا مسكة بهم ولا اختيار لهم ولا تمييز معهم قد زين لهم تقحم الخطأ سوء أعمالهم فهم الأقلون وإن كثروا والمذمومون إن ذكروا وقد علمت أنه لا يصلح لقود الجيوش وسد الثغور وإبرام الأمور وتدبير الأقاليم إلا رجل قد تكاملت فيه خلال أربع حزم يقيف به عند موارد الأمور حقائق مصادرها وعلم يحجزه عن التهور والتغريير في الأشياء إلا مع إمكان فرصتها وشجاعة لا ينقصها الملمات مع تواتر حوائجها وجود يهون به تبذير جلائل الأموال عند سؤالها وأما الثلاث فسرعة مكافأة الاحسان إلى صالح الأعوان وثقل الوطأة على أهل الزيغ والعدوان والاستعداد للحوادث إذ لا تؤمن نوائب الزمان وأما الاثنان فإسقاط الحاجب عن الرعية والحكم بين القوى والضعيف بالسوية وأما الواحدة فالتيقظ في الأمور مع عدم تأخير عمل اليوم لغد فما ترون وقد اخترت رجالا لهم من موالى أحدهم شديد الشكيمة ماضي العزيمة لا تبطره السراء ولا تدهشه الضراء لا يهاب ما وراءه ولا يهوله ما تلقاه وهو كالحريش في أصل السلام إن حرك حمل وان نهش قتل عدته عتيدة ونقمته شديدة يلقي الجيش في النفر القليل العدد بقلب أشد من الحديد طالب للثأر لا يفله العساكر باسل البأس مقتضب الأنفاس لا يعوزه ما طلب ولا يفوته من هرب وارى الزناد مطلع العماد لا يشرعه الرغائب ولا يعجزه النوائب إن ولى كفى وان وعد وفى وان نازل فبطل وان قال فعل ظل له لوليه ظليل وبأسه في الهياج عليه دليل يفوق من ساماه ويعجز من ناواه ويتعب من جراه وينعش من والاه فقام إليه رجل من القوم فقال قد جمع الله لك يا أمير المؤمنين

فضائل الأدب وخصك بإرث النبوة وألقى إليك أزمة الحكمة ووفر نصيبك من حياء الكرامة وفسح لك في الفهم ونور قلبك بأنفس العلوم وصفاء الذهن فأفصح عن القلب البيان وأدرك فهمك يا أمير المؤمنين ما والله خبيء على من لم يحب بما حبيت من المنن العظام والأيادي الجسام والفضائل المحموده وشرف الطباع فنطقت الحكمة على لسانك فما ظننته فهو صواب وما فهمته فهو الحق الذي لا يعاب وأنت والله يا أمير المؤمنين نسيج وحده وقريع دهره لا يبلغ كلية فضله الوصف ولا يحصر أجزاء شرف فضله النعت ثم أمر أمير المؤمنين بالعقد لانصاره على النواحي وأطلقهم في أشعار أعدائهم وأبشارهم ودمائهم فلما بلغ محمد بن عبد الله ما أمر به

في النواحي أنشأ كتابا نسخته أما بعد فان زيغ الهوى صدف بكم عن حزم الرأي فأقحمكم حبال الخطا ولو ملكتم الحق عليكم وحكمتم به فيكم لأوردكم البصيرة ونفى عنكم غيابة الحيرة والآن فان تجنحوا للسلم تحقنوا دماءكم وترغدوا عيشكم ويصفح أمير المؤمنين عن جريرة جارمكم وأخلى لكم ذروة سبوغ النعمة عليكم وان مضيتم على غلوائكم وسول لكم الأمل أسوأ أعمالكم فأذنوا بحرب من الله ورسوله بعد نبد المعذرة إليكم وإقامة الحججة عليكم ولئن شنت الغارات وشب ضرام الحرب ودارت رحاها على قطبها وحسنت الصوارم أوصال حماتها واستجرت العوالي من نهمها ودعيت نزال والتحم الابطال وكلحت الحرب عن أنيابها أشداقها وألقت للتجرد عنها قناعها واختلفت أعناق الخيل وزحف أهل النجدة إلى أهل البغي لتعلمن أي الفريقين أسمح بالموت نفسا وأشد عند اللقاء بطشا ولات حين معذرة ولا قبول فدية وقد أعذر من أنذر وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فبلغ كتاب محمد بن عبد الله الأتراك فكتبوا جواب كتابه ان شخص الباطل تصور لك في صورة الحق فتخيل لك الغي رشدا كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ولو راجعت غروب عقلك أنار لك برهان البصيرة وحسم عنك مواد الشبهة لكن حصت عن سنة الحقيقة ونكصت على عقبيك لما ملك طباعك من دواعي الحيرة فكنت في الاصغاء لهتافه والتجرد إلى وروده

كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران ولعمرك يا محمد لقد ورد وعدك لنا
ووعيدك إيانا فلم يدننا منك ولم يثنا عنك إذ كان فحص اليقين قد كشف عن
مكنون ضميرك وألفاك كالمكتفي بالبرق نهجا إذا أضاء له مشى فيه وإذا أظلم عليه
قام ولعمرك لئن اشتد في البغي شأؤك وامتعت بضباية من الأمل ليكون أمرك
عليك غمة ولنأتينك بجنود لا قبل لك بها ولنخرجنك منها ذليلا وأنت من
الصاغرين ولولا انتظارنا كتاب أمير المؤمنين بإعلامنا ما نعمل في شاكلته بلغنا
بالسياط النياط وغمدنا السيوف وهي كآلة وجعلنا عاليها سافلها وجعلناها مأوى
الظلمات والحيات واليوم وقد ناديناك من كذب وأسمعناك إن كنت حيا فإن تجب
تفلح وإن تأب إلا غيا نخزيك به وعمّا قليل لتصبحن نادمين (وفى) أول يوم
من رجب من هذه السنة كانت بين المغاربة والأتراك ملحمة وذلك أن المغاربة
اجتمعت فيه مع محمد بن راشد ونصر بن سعيد فغلبوا الأتراك على الجوسق
وأخرجوهم منه وقالوا لهم في كل يوم تقتلون خليفة وتخلعون آخر وتقتلون
وزيرا وكانوا قد وثبوا على عيسى بن فرخان شاه فتناولوه بالضرب وأخذوا دوابه
ولما أخرجت المغاربة الأتراك من الجوسق وغلبوهم على بيت المال أخذوا
خمسين دابة مما كان الأتراك يركبونها فاجتمع الأتراك وأرسلوا إلى من بالكرخ
والدور منهم فتلاقوا هم والمغاربة فقتل من المغاربة رجل فأخذت المغاربة قاتله
وأعانت المغاربة الغوغاء والشاكرية فضعفت الأتراك وانقادوا للمغاربة فأصلح
جعفر بن عبد الواحد بين الفريقين فاصلحوا على أن لا يحدثوا شيئا ويكون
في كل موضع يكون فيه رجل من قبل أحد الفريقين يكون فيه آخر من
الفريق الآخر فمكثوا على ذلك مدة وبلغ الأتراك اجتماع المغاربة إلى محمد بن
راشد ونصر بن سعيد واجتمع الأتراك إلى بايكباك فقالوا نطلب هذين الرأسين
فإن ظفرنا بهما فلا أحد ينطق وكان محمد بن راشد ونصر بن سعيد قد اجتمعا في
صدر اليوم الذي عزم الأتراك فيه على الوثوب بهما ثم انصرفا إلى منازلهما فبلغهما
أن بايكباك قد صار إلى منزل ابن راشد فعدل محمد بن راشد ونصر بن سعيد إلى

منزل محمد بن عزون ليكونا عنده حتى يسكن الأتراك ثم يرجعا إلى جمعهما فغمز بهما بايكباك رجل ودله عليهما وقيل إن ابن عزون هو الذي دس من دل بايكباك والأتراك عليهما فأخذهما الأتراك فقتلوهما فبلغ ذلك المعتز فأراد قتل ابن عزون فكلم فيه فنفاه إلى بغداد (وفيها) حمل محمد بن علي بن خلف العطار وجماعة من الطالبين

من بغداد إلى سامرا فيهم أبو أحمد محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب وحمل معهم أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري وذلك لثمان خلون من شعبان منها
* ذكر السبب في حملهم *

وكان السبب فيما ذكر أن رجلا من الطالبين شخص من بغداد في جماعة من الجيشية والشاكرية إلى ناحية الكوفة وكانت الكوفة وسوادها من عمل أبي الساج في تلك الأيام وكان مقيما ببغداد لمناظرة ابن طاهر إياه في الخروج إلى الري فلما بلغ ابن طاهر خبر الطالبين الشاخص من بغداد إلى ناحية الكوفة أمر أبا الساج بالشخوص إلى عمله بالكوفة فقدم أبو الساج خليفته عبد الرحمن إلى الكوفة فلقى أبا الساج أبو هاشم الجعفري مع جماعة معه من الطالبين ببغداد فكلموه في أمر الطالبين الشاخص إلى الكوفة فقال لهم أبو الساج قولوا له يتنحى عنى ولا أراه فلما صار عبد الرحمن خليفة أبي الساج إلى الكوفة ودخلها رمى بالحجارة حتى صار إلى المسجد فظنوا أنه جاء لحرب العلوي فقال لهم إنني لست بعامل إنما أنا رجل وجهت لحرب الاعراب فكفوا عنه وأقام بالكوفة وكان أبو أحمد بن جعفر الطالبين الذي ذكرت أنه حمل من الطالبين إلى سامرا كان المعتز ولاء الكوفة بعد ما هزم مزاحم بن خاقان العلوي الذي كان وجه لقتاله بها الذي قد مضى ذكره قبل في موضعه فعاث فيما ذكر أبو أحمد هذا في نواحي الكوفة وأذى الناس وأخذ أموالهم وضياعهم فلما أقام خليفة أبي الساج بالكوفة لطف لأبي أحمد العلوي هذا وآنسه حتى خالطه في المؤاكلة والمشاركة وداخله ثم خرج متنزها معه إلى بستان من بساتين الكوفة فأمسى وقد عبى له عبد الرحمن أصحابه فقيده وحمله مقيدا

بالليل على بغال الدخول حتى ورد به بغداد في أول شهر ربيع الآخر فلما أتى به محمد بن عبد الله حبسه عنده ثم أخذ منه كفيلا وأطلقه ووجدت مع ابن أخ لمحمد ابن علي بن خلف العطار كتب من الحسن بن زيد فكتب بخبره إلى المعتز فورد الكتاب بحمله مع عتاب بن عتاب وحمل هؤلاء الطالبين فحملوا جميعا مع خمسين فارسا وحمل أبو أحمد هذا وأبو هاشم الجعفري وعلي بن عبيد الله بن عبد الله ابن حسن بن جعفر بن حسن بن علي بن أبي طالب * وتحدث الناس في علي بن عبيد الله أنه إنما استأذن في المصير إلى منزله بسامرا فأذن له ووصله فيما قيل محمد بن عبد الله بألف درهم لأنه شكوا إليه ضيقه وودع أبو هاشم أهله وقيل إن سبب حمل أبي هاشم إنما كان ابن الكردية وعبد الله بن داود بن عيسى بن موسى قالوا للمعتز إنك إن كتبت إلى محمد بن عبد الله في حمل داود بن القاسم لم يحمله فاكتب إليه وأعلمه أنك تريد توجيهه إلى طبرستان لاصلاح أمرها فإذا صار إليك رأيت فيه رأيك فحمل على هذا السبيل ولم يعرض له بمكروه (وفيها) ولي الحسن بن أبي الشوارب قضاء القضاة وكان محمد بن عمران الضبي مؤدب المعتز قد سمى رجالا للمعتز للقضاء نحو ثمانية رجال فيهم الخلنجي والخصاف وكتب كتبهم فوقع فيه شفيح الخادم ومحمد بن إبراهيم بن الكردية وعبد السميع ابن هارون بن سليمان بن أبي جعفر وقالوا انهم من أصحاب ابن أبي داود وهم رافضة وقدرية وزيدية وجهمية فأمر المعتز بطردهم واخراجهم إلى بغداد ووثب العامة بالخصاف وخرج الآخرون إلى بغداد وعزل الضبي الا عن المظالم وذكر أن أرزاق الأتراك والمغاربة والشاكرية قدرت في هذه السنة فكان مبلغ ما يحتاجون إليه في السنة مائتي ألف ألف دينار وذلك خراج المملكة كلها لسنتين (وفيها) توجه أبو الساج إلى طريق مكة وكان سبب ذلك فيما قيل أن وصيفا لما صلح أمره ودفع المعتز إليه خاتمه كتب إلى أبي الساج يأمره بالخروج إلى طريق مكة ليصلحه ووجه إليه من المال ما يحتاج إليه فأخذ في الجهاز فكتب محمد بن عبد الله يسأل أن يصير طريق مكة إليه فأجيب إلى ذلك فوجه أبو الساج من قبله

وفى أول ذي الحجة عقد لعيسى بن الشيخ بن السليل على الرملة فأنفذ خليفته أبا المغراء إليها فقبل إنه أعطى بغا أربعين ألف دينار على ذلك أو ضمنها إليه (وفيها) كتب وصيف إلى عبد العزيز بن أبي دلف بتوليته الجبل وبعث إليه بنخلع فتولى ذلك من قبله (وفيها) قتل محمد بن عمرو الشاري بديار ربيعة قتله خليفة لأيوب بن أحمد في ذي القعدة (وفيها) سخط على كنجور وأمر بحبسه في الجوسق ثم حمل إلى بغداد مقيدا ثم وجه به إلى اليمامة فحبس هنالك (وفيها) أغار ابن جستان صاحب الديلم مع أحمد بن عيسى العلوي والحسن بن أحمد الكوكبي على الري فقتلوا وسبوا وكان بها حين قصدوها عبد الله بن عزيز فهرب منها فصالحهم أهل الري على ألفي ألف درهم فأدوها وارتحل عنها ابن جستان وعاد إليها ابن عزيز فأسر أحمد بن عيسى وبعث به إلى نيسابور (وفيها) مات إسماعيل بن يوسف الطالببي الذي كان فعل بمكة ما فعل (وحج) فيها بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور من قبل المعتز

* ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان من عقد المعتز في اليوم الرابع من رجب لموسى بن بغا الكبير على الجبل ومعه من الجيش يومئذ من الأتراك ومن يجرى مجراهم ألفان وأربعمائة وثلاثة وأربعون رجلا منهم مع مفلح ألف ومائة وثلاثون رجلا (وفيها) أوقع مفلح وهو على مقدمة موسى بن بغا بعبد العزيز بن أبي دلف لثمان ليال بقمين من رجب من هذه السنة وعبد العزيز في زهاء عشرين ألفا من الصعاليك وغيرهم وكانت الواقعة بينهما فيما قيل خارج همدان على نحو من ميل فهزمه مفلح ثلاثة فراسخ يقتلون ويأسرون ثم رجع مفلح ومن معه سالمين وكتب بالفتح في ذلك اليوم فلما كان في شهر رمضان عبأ مفلح خيله نحو الكرج وجعل لهم كمينين ووجه عبد العزيز عسكريا فيه أربعة آلاف فقاتلهم مفلح وخرج كمين مفلح على (٣٣ - ٧)

أصحاب عبد العزيز فانهزموا ووضع أصحاب مفلح فيهم السيف فقتلوا وأسروا وأقبل عبد العزيز معينا لأصحابه فانهزم بانضمام أصحابه وترك الكرج ومضى إلى قلعة له في الكرج يقال له دز متحصنا بها ودخل مفلح الكرج فأخذ جماعة من آل أبي دلف أسرا وأخذ نساء من نسائهم يقال إنه كان فيهم أم عبد العزيز فأوثقهم وذكر أنه وجه سبعين حملا من الرؤس إلى سامرا واعلاما كثيرة* وشخص فيها موسى بن بغا من سامرا إلى همذان فنزلها (وفيها) خلع المعتز على بغا الشرابي في شهر رمضان وألبسه التاج والوشاحين فخرج فيهما إلى منزله (وفيها) قتل وصيف التركي وذلك لثلاث بقين من شوال منها وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن الأتراك والفراغنة والأشروسنية شغبوا وطلبوا أرزاقهم لأربعة أشهر فخرج إليهم بغا ووصيف وسيما الشرابي في نحو من مائة انسان من أصحابهم فكلمهم وصيف وقال ما تريدون قالوا أرزاقنا فقال خذوا ترابا وهل عندنا مال وقال بغا نعم نسأل أمير المؤمنين في ذلك وتتناظر في دار اشناس وينصرف عنكم من ليس منكم فدخلوا دار اشناس ومضى سيما الشرابي منصرفا إلى سامرا ثم تبعه بغا لاستثمار الخليفة في اعطائهم وكان وصيف في أيديهم فوثب عليه بعضهم فضربه بالسيف ضربتين ووجاه آخر بسكين فاحتمله نوشرى بن طاجبك وهو أحد قواده إلى منزله فلما أبطأ عليهم بغا ظنوا أنهم في التعبية عليهم فاستخرجوه من منزل نوشرى فضربوه بالطبرزيات حتى كسروا عضديه ثم ضربوا عنقه ونصبوا رأسه على محراك تنور وقصدت العامة بسامرا الانتهاب لمنازل وصيف وولده فرجع بنو وصيف فمنعوا منازلهم ثم جعل المعتز ما كان إلى وصيف من الأمور إلى بغا الشرابي

وفي يوم الفطر من هذه السنة قتل بندار الطبري
* ذكر سبب قتله *

فكان سبب ذلك أنه حكم بالبوازيج محكم يدعى مساور بن عبد الحميد في رجب من هذه السنة فوجه المعتز إليه في شهر رمضان ساتكين فمال إلى ناحية طريق خراسان فوجه محمد بن عبد الله إليه وذلك أن طريق خراسان كان إليه بندار

ومظفر بن سيسل مسلحة فلما صاروا بدسكرة الملك أقاما فذكر أن بندار خرج في آخر يوم من شهر رمضان متصيذا فبعد في طلب الصيد حتى جاوز دور الدسكرة بنحو فرسخ فبينا هو كذلك إذ نظر إلى علمين مقبلين معهما جماعة مقبلة نحو الدسكرة

فوجه بعض أصحابه لينظر ما الاعلام فأخبره صاحب الجماعة أنه عامل كرخ جدان وأنه انتهى إليه أن رجلا يقال له مساور بن عبد الحميد من الدهاقين من أهل البوازيج شرى وأنه بلغه أنه يصير إلى كرخ جدان فلما بلغه ذلك خرج هاربا إلى الدسكرة ليأنس بقرب بندار ومظفر فانصرف بندار من ساعته إلى المظفر فقال له إن الشاري يقصد كرخ جدان ويريدنا فامض بنا نتلقاه فقال له المظفر قد أمسينا ونريد أن نصلي الجمعة وغدا العيد فإذا انقضى العيد قصدناه فأبى بندار ومضى من ساعته طمعا بالمظفر بالشاري وحده دون مظفر فأقام مظفر ولم يبرح من الدسكرة وبين الدسكرة وتل عكبراء ثمانية فراسخ وبين تل عكبراء وموضع الوقعة أربعة فراسخ فصار بندار إلى تل عكبراء فوافاها عند العتمة ليلة الفطر فعلف دوابه شيئا ثم ركب فسار حتى أشرف على عسكر الشاري ليلا وهم يصلون ويقرأون القرآن فأشار عليه بعض أصحابه وخاصته ان يبيتهم وهم غارون فأبى وقال لا حتى أنظر إليهم وينظرون إلى فوجه فارسين أو ثلاثة ليأتوه بخبرهم فلما قربوا من عسكرهم نذروا بهم فصاحوا السلاح وركبوا فتواقفوا إلى أن أصبحوا ثم اقتتلوا فلم يمكن أصحاب بندار أن يرموا بسهم واحد وكانوا زهاء ثلثمائة فارس وراجل فعباهم ميمنة وميسرة وساقاة وأقام هو في القلب فحمل عليهم مساور وأصحابه فثبت لهم بندار وأصحابه ثم انحدر لهم الشراة عن موضع عسكرهم ومبيتهم ليطمع بندار وأصحابه في النهب فلم يعرض بندار وأصحابه لعسكرهم ثم كر الشراة عليهم بالسيوف والرماح وهم زهاء سبعمائة فصبر الفريقان فصار الشراة إلى السيوف دون الرماح فقتل من الشراة نحو من خمسين رجلا ومن أصحاب بندار مثلهم ثم حمل الشراة حملة فاقتطعوا من أصحاب بندار نحو من مائة رجل فصبر لهم المائة ساعة ثم قتلوا جميعا وانهزم بندار وأصحابه فجعلوا يقتطعونهم

قطعة بعد قطعة فيقتلونهم وأمعن بندار في الهرب فطلبوه فلحقوه بقرب تل عكبراء على قدر أربعة فراسخ من موضع الوقعة فقتلوه ونصبوا رأسه ونجا من أصحاب بندار نحو من خمسين رجلا وقيل مائة رجل انحازوا عن الوقعة عند اشتغال الخوارج بمن كانوا يقتطعون منهم وانتهى خبره إلى مظفر وهو مقيم بالديسكرة فتنحى من الديسكرة إلى ما قرب من بغداد ووصل خبر مقتله إلى محمد بن عبد الله بعد الفطر فذكر أنه لم يشرب ولم يله كما كان يفعل غما بما ورد عليه من مقتله ثم مضى مساور من فوره إلى حلوان فخرج إليه أهلها فقاتلوه فقتل منهم أربعمائة إنسان وقتلوا جماعة من أصحاب الشاري وقتل عدة من حجاج خراسان كانوا بحلوان فأعانوا أهل حلوان ثم انصرفوا عنهم (وليلة) أربع عشرة من ذي القعدة منها انخسف القمر فغرق كله أو غاب أكثره ومات محمد بن عبد الله بن طاهر مع انتهاء خسوفه فيما ذكر وكانت علته التي مات فيها قروحا أصابته في حلقه ورأسه فذبحته وذكر أن القروح التي كانت في حلقه ورأسه كانت تدخل فيها الفتائل فلما مات تنازع الصلاة عليه أخوه عبيد الله وابنه طاهر فصلى عليه ابنه وكان أوصى بذلك فيما قيل ثم وقع بين عبيد الله بن عبد الله أخي محمد بن عبد الله وبين حشم محمد بن عبد الله تنازع حتى سلوا السيوف عليه ورمى بالحجارة ومالت الغوغاء والعامّة وموالى إسحاق بن إبراهيم مع طاهر بن محمد ابن عبد الله بن طاهر ثم صاحوا طاهر يا منصور فعبر عبيد الله إلى ناحية الشرقية إلى داره ومال معه القواد لاستخلاف محمد بن عبد الله كان إياه على أعماله ووصيته بذلك وكتابه بذلك إلى عماله ثم وجه المعترز الخلع وولاية بغداد إلى عبيد الله وأمر عبيد الله الذي أتاه بالخلع من قبل المعترز فيما قيل بخمسين ألف درهم (نسخة الكتاب) الذي كتبه محمد بن عبد الله إلى عماله باستخلافه أخاه عبيد الله بعده (أما بعد) فإن الله عز وجل جعل الموت حتما مقضيا جاريا على الباقيين من خلقه حسبما جرى على الماضيين وحقيق على من أعطى حظا من توفيق الله أن يكون على استعداد لحلول مالا بد منه ولا محيص عنه في كل الأحوال وكتابي

هذا وأنا في علة قد اشتد الاشفاق منها وكاد الأياس يغلب على الرجاء فيها فان
يبيل الله ويدفع فبقدرته وكريم عادته وإن يحدث بي الحدث الذي هو سبيل
الأولين والآخرين فقد استخلفت عبيد الله بن عبد الله مولى أمير المؤمنين أخي
الموثوق باقتفائه أثرى وأخذه بسد ما أنا بسبيله من سلطان أمير المؤمنين إلى أن
يأتيه من أمره ما يعمل بحسبه فاعلم ذلك وائتمر فيما تتولاه بما يرد به كتب
عبيد الله وأمره إن شاء الله وكتب يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة
سنة ٢٥٣ (وفيها) نفى المعتز أبا أحمد بن المتوكل إلى واسط ثم إلى البصرة ثم
رد إلى بغداد وأنزل إلى الجانب الشرقي في قصر دينار بن عبد الله (وفيها) نفى
أيضا علي بن المعتصم إلى واسط ثم رد إلى بغداد فيها (وفيها) مات مزاحم بن
خاقان بمصر في ذي الحجة (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله بن محمد بن
سليمان الزينبي (وفيها) غزا محمد بن معاذ بالمسلمين في ذي القعدة من ناحية
ملطية فهزموا وأسر محمد بن معاذ (وفيها) التقى موسى بن بغا والكوكبي
الطالبى على فرسخ من قزوين يوم الاثنين سلخ ذي القعدة منها فهزم موسى
الكوكبي فلحق بالديلم ودخل موسى بن بغا قزوين * وذكر لي بعض من شهد
الوقعة أن أصحاب الكوكبي من الديلم لما التقوا بموسى وأصحابه صفوا صفوفا
وأقاموا ترستهم في وجوههم يتقون بذلك سهام أصحاب موسى فلما رأى موسى
أن سهام أصحابه لا تصل إليهم مع ما قد فعلوا أمر بما معه من النفط أن يصب
في الأرض التي التقى هو وهم فيها ثم أمر أصحابه بالاستطراد لهم واظهار هزيمة
منهم ففعل ذلك أصحابه فلما فعلوا ذلك ظن الكوكبي وأصحابه أنهم انهزموا
فتبعوهم فلما علم موسى أن أصحاب الكوكبي قد توسطوا النفط أمر بالنار
فاشتعلت فيه في فأخذت فيه النار وخرجت من تحت أصحاب الكوكبي فجعلت
تحرقهم وهرب الآخرون وكان هزيمة القوم عند ذلك ودخول موسى
قزوين (وفيها) لقي خطارمش مساور الشاري بناحية جلولاء في ذي الحجة
فهزمه مساور

* ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان من مقتل بغا الشرابي

* ذكر الخبر عن سبب مقتله *

* ذكر أن السبب في ذلك كان أنه كان يحض المعتز على المصير إلى بغداد والمعتز

يأبى ذلك عليه ثم إن بغا اشتغل مع صالح بن وصيف في خاصته بعرس جمعة بنت

بغا كان صالح بن وصيف تزوجها للنصف من ذي القعدة فركب المعتز ليلا ومعه

أحمد بن إسرائيل إلى كرخ سامرا يريد بايكباك ومن كان معه على مثل ما هو عليه

من انحرافه عن بغا وكان سبب انحرافه عنه فيما ذكر أنهما كانا في شراب لهما

يشربانه

فعربد أحدهما على صاحبه فتهاجرا لذلك وكان بايكباك بسبب ذلك هاربا من بغا

مستخفيا منه فلما وافى المعتز بمن معه الكرخ اجتمع مع بايكباك أهل الكرخ

وأهل الدور ثم أقبلوا مع المعتز إلى الجوسق بسامرا وبلغ ذلك بغا فخرج في غلمانة

وهم زهاء خمسمائة ومثلهم من ولده وأصحابه وقواده وصار إلى نهر نيزك ثم تنقل

إلى مواضع ثم صار إلى السن ومعه من العين تسع عشرة بدرة دنانير ومائة بدرة

دراهم أخذها من بيت ماله وبيوت أموال السلطان فأنفق منها شيئا يسيرا حتى قتل *

وذكر أنه لما بلغه أن المعتز قد صار إلى موضع الكرخ مع أحمد بن إسرائيل

خرج في خاصة قواده حتى صار إلى تل عكبراء ثم مضى فصار إلى السن

فشكا أصحابه بعضهم إلى بعض ما هم فيه من العسف وانهم لم يخرجوا معهم

بمضارب ولا ما يتدافون به من البرد وانهم في شتاء وكان بغا في مضرب له صغير

على دجلة كان يكون فيه فأتاه ساتكين فقال أصلح الله الأمير قد تكلم

أهل العسكر وخاضوا في كذا وأنا رسولهم إليك فقال كلهم يقول مثل قولك قال

نعم وإن شئت فابعث إليهم حتى يقولوا مثل قولي قال دعني الليلة حتى أنظر ويخرج

إليكم أمرى بالغداة فلما جن عليه الليل دعا بزورق فركبه مع خادمين معه وحمل

معه شيئاً من المال ولم يحمل معه سلاحاً ولا سكيناً ولا عموداً ولا يعلم أهل عسكره بذلك من أمره والمعتز في غيبة بغا لا ينام إلا في ثيابه وعليه السلاح ولا يشرب نبيذاً وجميع جواريه على رجل فصار بغا إلى الجسر في الثلث الأول من الليل فلما قارب الزورق الجسر بعث الموكلون به من ينظر من في الزورق فصاح بالغلام فرجع إليهم وخرج بغا في البستان الخاقاني فلحقه عدة منهم فوقف لهم وقال أنا بغا ولحقه وليد المغربي فقال له مالك جعلت فداك فقال إما أن تذهب بي إلى منزل صالح بن وصيف

وأما أن تصيروا معي إلى منزلي حتى أحسن إليكم فوكل به وليد المغربي ومرير كرض إلى الجوسق فاستأذن على المعتز فأذن له فقال يا سيدي هذا بغا قد أخذته ووكلت به قال

ويلك جئني برأسه فرجع وليد فقال للموكلين به تنحوا عنه حتى أبلغه الرسالة فتنحوا عنه فضربه ضربة على جبهته ورأسه ثم تنهى على يديه فقطعهما ثم ضربه حتى صرعه وذبحه وحمل رأسه في بركة قبائه وأتى به المعتز فوهب له عشرة آلاف دينار وخلع عليه

خلعة ونصب رأسه بسامرا ثم ببغداد ووثبت المغاربة على جثته فأحرقوه بالنار وبعث المعتز من ساعته إلى أحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد وأبي نوح فأحضرهم وأخبرهم وتبع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بنيه ببغداد وكانوا صاروا إليها هراباً مع قوم يثقون بهم فاستتروا عندهم* فذكر أنه حبس في قصر الذهب من ولده وأصحابه خمسة عشر إنساناً وفي المطبق عشرة وقيل إن بغا لما انحدر إلى سامرا ليلة أخذ شاور أصحابه في الانحدر إليها مكتتماً فيصير إلى منزل صالح بن وصيف وإذا قرب العيد دخل أهل العسكر وخرج هو وصالح بن وصيف وأصحابه فوثبوا بالمغاربة فوثبوا بالمعتز (وفيها) عقد صالح بن وصيف لديوداد على ديار مضر وقنسرين والعواصم في ربيع الأول منها (وفيها) عقد بايكباك لأحمد بن طولون على مصر (وفيها) أوقع مفلح وباجور بأهل قم فقتل منهم مقتلة عظيمة وذلك في شهر ربيع الأول منها (وفيها) مات علي بن محمد بن علي بن موسى الرضى يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة وصلى عليه أبو أحمد بن المتوكل في الشارع المنسوب إلى أبي أحمد ودفن في داره (وفيها) في جمادى الآخرة وافى الأهواز

دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف بتوجيه والده عبد العزيز إياه إليها وجندي سابور وتستر فجباها مائتي ألف دينار ثم انصرف * وفي شهر رمضان منها شخص نوسرى إلى مساور الشاري فلقيه وهزمه وقتل من أصحابه جماعة كثيرة (وحج) بالناس في هذه السنة علي بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد * ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين * * ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث *

فمن ذلك ما كان من دخول مفلح طبرستان ووقعة كانت بينه وبين الحسن بن زيد الطالببي هزم فيها مفلح الحسن بن زيد فلدق بالديلم ثم دخل مفلح أمل وأحرق منازل الحسن بن زيد ثم توجه نحو الديلم في طلب الحسن بن زيد (وفيها) كانت وقعة بين يعقوب بن الليث وطوق بن المغلس خارج كرمان أسر فيها يعقوب طوقا وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن علي بن الحسين بن قريش بن شبل كتب إلى السلطان يخطب كرمان وكان قبل من عمال آل طاهر وكتب يذكر ضعف آل طاهر وقلة ضبطهم بما إليهم من البلاد وأن يعقوب بن الليث قد غلبهم على سجستان وتباطأ على السلطان بتوجيه خراج فارس فكتب السلطان إليه بولاية كرمان وكتب إلى يعقوب بولايتها يلتمس بذلك إغراء كل واحد منهما بصاحبه ليسقط مؤنة الهالك منهما عنه ويتفرد بمؤنة الآخر إذ كان كل واحد منهما عنده حزبا له وفي غير طاعته فلما فعل ذلك بهما زحف يعقوب بن الليث من سجستان يريد كرمان ووجه علي بن الحسين طوق بن المغلس وقد بلغه خبر يعقوب وقصده كرمان في جيش عظيم من فارس فصار طوق بكرمان وسبق يعقوب إليها فدخلها وأقبل يعقوب من سجستان فصار من كرمان على مرحلة * فحدثني من ذكر أنه كان شاهدا أمرهما أن يعقوب بقى مقيما في الموضع الذي أقام به من كرمان على مرحلة لا يرتحل عنه شهرا أو شهرين يتجسس أخبار طوق ويسأل عن أمره كل من مر به خارجا من كرمان إلى ناحيته ولا يدع أحدا يجوز عسكره من ناحيته إلى كرمان ولا يزحف طوق إليه ولا هو إلى طوق فلما طال ذلك من

أمرهما كذلك أظهر يعقوب الارتحال عن معسكره إلى ناحية سجستان فارتحل عنه مرحلة وبلغ طوقا ارتحاله فظن أنه قد بدا له في حربه وترك عليه كرمان وعلى علي ابن الحسين فوضع آلة الحرب وقعد للشرب ودعا بالملاهي ويعقوب في كل ذلك لا يغفل عن البحث عن أخباره فاتصل به وضع طوق آلة الحرب وإقباله على الشراب واللهو بارتحاله فكر راجعا فطوى المرحلتين إليه في يوم واحد فلم يشعر طوق وهو في لهوه وشربه في آخر نهاره إلا بغبرة قد ارتفعت من خارج المدينة التي هو فيها من كرمان فقال لأهل القرية ما هذه الغبرة فقيل له هذه غبرة مواشي أهل القرية منصرفة إلى أهلها ثم لم يكن إلا كلا ولا حتى وفاه يعقوب في أصحابه فأحاط به وبأصحابه فذهب أصحاب طوق لما أحيط بهم يريدون المدافعة عن أنفسهم فقال يعقوب لأصحابه أفرجوا للقوم فأفرجوا لهم فمروا هاربين على وجوههم وخلوا كل شئ لهم مما كان معهم في معسكرهم وأسر يعقوب طوقا فحدثني ابن حماد البربري أن علي بن الحسين لما وجه طوقا حمله صناديق في بعضها أطوقه وأسورة ليطوق ويسور من أبلى معه من أصحابه وفي بعضها أموال ليحيز من استحق الجائزة منهم وفي بعضها قيود وأغلال ليقيد بها من أخذ من أصحاب يعقوب فلما أسر يعقوب طوقا ورؤساء الجيش الذين كانوا معه أمر بحياسة كل ما كان مع طوق وأصحابه من المال والأثاث والكراع والسلاح فحيز ذلك كله وجمع إليه فلما أتى الصناديق أتى بها مقفلة فأمر ببعضها أن يفتح ففتح فإذا فيه القيود والأغلال فقال لطوق يا طوق ما هذه القيود والأغلال قال حملنيها علي بن الحسين لأقيد بها الأسرى وأغلهم بها فقال يا فلان انظر أكبرها وأثقلها فاجعله في رجلي طوق وغله بغل ثم جعل يفعل مثل ذلك بمن أسر من أصحاب طوق قال ثم أمر بصناديق آخر ففتحت فإذا فيها أطوقه وأسورة فقال يا طوق ما هذه حملنيها علي لأطوق بها وأسور أهل البلاء من أصحابي قال يا فلان خذ من ذلك طوق كذا وسوار كذا فطوق فلانا وسوره ثم جعل يفعل ذلك بأصحاب نفسه حتى طوقهم وسورهم ثم جعل يفعل كذلك بالصناديق

قال ولما أمر يعقوب بمد يد طوق ليضعها في الغل إذا على ذراعه عصابة فقال له ما هذا يا طوق قال أصلح الله الأمير إنني وجدت حرارة ففصدتها فدعا بعض من معه فأمره بمد خفه من رجله ففعل ذلك فلما نزعه من رجله تناثر من خفه كسر خبز يابسة فقال يا طوق هذا خفى لم أنزعه من رجلي منذ شهرين وخبزي في خفى منه أكل لا أطأ فراشا وأنت جالس في الشرب والملاهي بهذا التدبير أردت حربي وقتالي فلما فرغ يعقوب بن الليث من أمر طوق دخل كرمان وحازها وصارت مع سجستان من عمله (وفيها) دخل يعقوب بن الليث فارس وأسر علي بن الحسين بن قريش

* ذكر الخبر عن سبب أسره إياه وكيف وصل إليه *

* حدثني ابن حماد البربري قال كنت يومئذ بفارس عند علي بن الحسين بن قريش فورد عليه خبر وقعة يعقوب بن الليث بصاحبه طوق بن المغلس ودخول يعقوب كرمان واستيلائه عليها ورجع إليه الفل فأيقن بإقبال يعقوب إلى فارس وعلى يومئذ بشيراز من أرض فارس فضم إليه جيشه ورجالة الفل من عند طوق وغيرهم وأعطاهم السلاح ثم برز من شيراز فصار إلى كر خارج شيراز بين آخر طرفه عرضا مما يلي أرض شيراز وبين عرض جبل بها من الفضاء قدر ممر رجل أو دابة لا يمكن من ضيقه أن يمر فيه أكثر من رجل واحد فأقام في ذلك الموضع وضرب عسكره على شط ذلك الكر مما يلي شيراز وأخرج معه المتسوقة والتجار من مدينة شيراز إلى معسكره وقال إن جاء يعقوب لم يجد موضعا يجوز الفلاة إلينا لأنه لا طريق له الا الفضاء الذي بين الجبل والكر وانما هو قدر ممر رجل إذا أقام عليه رجل واحد منع من يريد أن يجوزه وان لم يقدر أن يجوز إلينا بقى في البر بحيث لا طعام له ولا لأصحابه ولا علف لدوابهم قال ابن حماد فأقبل يعقوب حتى قرب من الكر فأمر أصحابه بالنزول أول يوم على نحو من ميل من الكر مما يلي كرمان ثم أقبل هو وحده ويده رمح عشاري يقول ابن حماد كأني أنظر إليه حين أقبل وحده على دابته ما معه إلا رجل واحد

فنظر إلى الكر والجبل والطريق وقرب من الكر وتأمل عسكر علي بن الحسين فجعل أصحاب علي يشتمونه ويقولون لنردنك إلى شعب المراجل والقماقم يا صفار وهو ساكت لا يرد عليهم شيئاً قال فلما تأمل ما أراد من ذلك ورآه انصرف راجعاً إلى أصحابه قال فلما كان من الغد عند الظهر أقبل بأصحابه ورجاله حتى صار على شط كر مما يلي بر كرمان فأمر أصحابه فنزلوا عن دوابهم وحطوا أثقالهم قال ثم فتح صندوقاً كان معه (قال ابن حماد) كأنني أنظر إليهم وقد أخرجوا كلباً ذئبياً ثم ركبوا دوابهم اعراء وأخذوا رماحهم بأيديهم قال وقبل ذلك كان قد عبأ علي بن الحسين أصحابه فأقامهم صفوفاً على الممر الذي بين الجبل والكر وهم يرون أنه لا سبيل ليعقوب ولا طريق له يمكنه أن يجوزه غيره قال ثم جاؤوا بالكلب فرموا به في الكر ونحن وأصحاب علي ينظرون إليهم يضحكون منهم ومنه قال فلما رموا بالكلب فيه جعل الكلب يسبح في الماء إلى جانب عسكر علي بن الحسين وأقحم أصحاب يعقوب دوابهم خلف الكلب وبأيديهم رماحهم يسيرون في أثر الكلب فلما رأى علي بن الحسين أن يعقوب قد قطع عامة الكر إليه وإلى أصحابه انتقض عليه تدييره وتحير في أمره ولم يلبث أصحاب يعقوب إلا أيسر ذلك حتى خرجوا من الكر من وراء أصحاب علي بن الحسين فلم يكن بأسرع من أن خرج أوائلهم منه حتى هرب أصحاب

علي يطلبون مدينة شيراز لانهم كانوا يصيرون إذا خرج أصحاب يعقوب من الكر بين جيش يعقوب وبين الكر ولا يجدون ملجأً إن هزموا وانهزم علي بن الحسين بانهزام أصحابه وقد خرج أصحاب يعقوب من الكر فكبت به دابته فسقط إلى الأرض ولحقه بعض السجزية فهم عليه بسيفه ليضربه فبلغ إليه خادم له فقال الأمير فنزل إليه السجزية فوضع في عنقه عمامته ثم جره إلى يعقوب فلما أتى به أمر بتقييده وأمر بما كان في عسكره من آلة الحرب من السلاح والكرراع وغير ذلك فجمع إليه ثم أقام بموضعه حتى أمسى وهجم عليه الليل ثم رحل من موضعه ودخل مدينة شيراز ليلاً وأصحابه يضربون بالطبول فلم يتحرك في المدينة أحد

فلما أصبح أنهب أصحابه دار علي بن الحسين ودور أصحابه ثم نظر إلى ما اجتمع في بيت المال من مال الخراج والضياح فاحتلمه ووضع الخراج فجباه ثم شخص منها متوجها إلى سجستان وحمل معه ابن قريش ومن أسر معه (وفيها) وجه يعقوب ابن الليث إلى المعتز بدواب وبزاة ومسك هدية (وفيها) ولي سليمان بن عبد الله ابن طاهر شرطة بغداد والسواد وذلك لست خلون من شهر ربيع الآخر وكانت موافاته سامرا من خراسان فيما ذكر يوم الخميس لثمان خلون من شهر ربيع الأول وصار إلى الايتاخية ثم دخل على المعتز يوم السبت فخلع عليه وانصرف (وفيها) كانت وقعة بين مساور الشاري ويارجوخ فهزمه الشاري وانصرف إلى سامرا مفلولا* ومات المعلى بن أيوب في شهر ربيع الآخر منها (وفيها) أخذ صالح ابن وصيف أحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد وأبا نوح عيسى بن إبراهيم فقيدهم وطالبهم بأموال وكان سبب ذلك فيما ذكر أن هؤلاء الكتاب الذين ذكرت كانوا اجتمعوا يوم الأربعاء لليلتين خلتا من جمادى الآخرة من هذه السنة على شراب لهم يشربونه فلما كان يوم الخميس غد ذلك اليوم ركب ابن إسرائيل في جمع عظيم إلى

دار السلطان التي يقعد فيها وركب ابن مخلد إلى دار قبيحة أم المعتز وهو كاتبها وحضر أبو نوح الدار والمعتز نائم فانتبه قريبا من انتصاف النهار فأذن لهم فحمل صالح بن وصيف على أحمد بن إسرائيل وقال للمعتز يا أمير المؤمنين ليس للأتراك عطاء ولا في بيت المال مال وقد ذهب ابن إسرائيل وأصحابه بأموال الدنيا فقال له أحمد يا عاصي يا ابن العاصي ثم لم يزلوا يتراجعان الكلام حتى سقط صالح مغشيا عليه فرش على وجهه الماء وبلغ ذلك أصحابه وهم على الباب فصاحوا صيحة واحدة واخترطوا سيوفهم ودخلوا على المعتز مصلتين فلما رأى ذلك المعتز دخل وتركهم وأخذ صالح بن وصيف ابن إسرائيل وابن مخلد وعيسى بن إبراهيم فقيدهم وأثقلهم بالحديد وحملهم إلى داره فقال للمعتز لصالح قبل أن يحملهم هب لي أحمد فإنه كاتبني وقد رباني فلم يفعل ذلك صالح ثم ضرب ابن إسرائيل حتى كسرت أسنانه وبطح ابن مخلد فضرب مائة سوط وكان عيسى بن

إبراهيم محتجما فلم يزل يصفع حتى جرت الدماء من محاجمه ثم لم يتركوا حتى أخذت

رقاعهم بمال جليل قسط عليهم وتوجه قوم من الأتراك إلى إسكاف ليأتوا بجعفر بن محمود فقال المعتز أما جعفر فلا أرب لي فيه ولا يعمل لي فمضوا فبعث المعتز إلى أبي صالح عبد الله بن محمد بن يزداد المروزي فحمل ليصيره وزيرا وبعث إلى إسحاق بن منصور فأشخص وبعثت قبيحة إلى صالح بن وصيف في ابن إسرائيل إما حملته إلى المعتز وإما ركبت إليك فيه (وقد ذكر) أن السبب في ذلك كان أن الأتراك طلبوا أرزاقهم وأنهم جعلوا ذلك سببا لما كان من أمرهم وأن الرسل لم تنزل تختلف بينهم وبين هؤلاء الكتاب إلى أن قال أبو نوح لصالح بن وصيف هذا تدبيرك على الخليفة فغشى على صالح حينئذ مما داخله من الحرد والغيط حتى رشوا على وجهه الماء فلما أفاق جرى بين يدي المعتز كلام كثير ثم خرجوا إلى الصلاة وخلا صالح بالمعتز ثم دعى بالقوم فلم يلبثوا إلا قليلا حتى أخرجوا إلى قبة في الصحن ثم دعى بأبي نوح وابن مخلد فأخذت سيوفهما وقلائسهما ومزقت ثيابهما ولحقهما ابن إسرائيل فألقى نفسه عليهما فثلت به ثم أخرجوا إلى الدهليز وحملوا على الدواب والبغال وارتدف خلف كل واحد منهم تركي وبعث بهم إلى دار صالح على طريق الحير وانصرف صالح بعد ساعة وتفرق الأتراك فانصرفوا فلما كان بعد ذلك بأيام جعل في رجل كل واحد منهم ثلاثون رطلا وفي عنق كل واحد منهم عشرون رطلا من حديد وطولبوا بالأموال فلم يجب واحد منهم إلى شيء ولم ينقطع أمرهم إلى أن دخل رجب فوجهوا في قبض ضياعهم ودورهم وضياع أسبابهم وأموالهم وسموا الكتاب الخونة فقدم جعفر بن محمود يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة فولى الأمر والنهي (وليلتين) خلنا من رجب ظهر بالكوفة عيسى بن جعفر وعلي بن زيد الحسينان فقتلا بها عبد الله بن محمد ابن داود بن عيسى (ولثلاث) بقين من رجب منها خلع المعتز* وليلتين خلنا من شعبان أظهر موته وكان سبب خلعه فيما ذكر أن الكتاب الذي ذكرنا أمرهم لما فعل بهم الأتراك ما فعلوا ولم يقرروا لهم بشيء صاروا إلى المعتز يطلبون أرزاقهم

وقالوا له أعطنا أرزاقنا حتى نقتل لك صالح بن وصيف فأرسل المعتز إلى أمه يسألها أن تعطيه مالا يعطيهم فأرسلت إليه ما عندي شيء فلما رأى الأتراك ومن بسامرا من الجند أن قد امتنع الكتاب من أن يعطوهم شيئا ولم يجدوا في بيت المال شيئا والمعتز وأمّه قد امتنعا من أن يسمحا لهم بشيء صارت كلمة الأتراك والفراغنة والمغاربة واحدة فاجتمعوا على خلع المعتز فصاروا إليه لثلاث بقين من رجب فذكر بعض أسباب السلطان أنه كان في اليوم الذي صاروا إليه عند تحرير الخادم في دار المعتز فلم يرعه إلا صياح القوم من أهل الكرخ والدور وإذا صالح بن وصيف وبايكباك ومحمد بن بغا المعروف بأبي نصر قد دخلوا في السلاح فجلسوا على باب المنزل الذي ينزله المعتز ثم بعثوا إليه اخرج إلينا فبعث إليهم اني أخذت الدواء أمس وقد أجفني اثنتي عشرة مرة ولا أقدر على الكلام من الضعف فإن كان أمرا لا بد منه فليدخل إلي بعضكم فليعلمني وهو يرى أن أمره واقف على حاله فدخل إليه جماعة من أهل الكرخ والدور من خلفاء القواد فجزوا برجله إلى باب الحجرة قال وأحسبهم كانوا قد تناولوه بالضرب بالدبابيس فخرج وقميصه مخرق في مواضع وآثار الدم على منكبه فأقاموه في الشمس في الدار في وقت شديد الحر قال فجعلت أنظر إليه يرفع قدمه ساعة بعد ساعة من حرارة الموضع الذي قد أقيم فيه قال فرأيت بعضهم يلطمه وهو يتقى بيده وجعلوا يقولون اخلعها فأدخلوه حجرة على باب حجرة المعتز كان موسى بن بغا يسكنها حين كان حاضرا ثم بعثوا إلى ابن أبي الشوارب فأحضره مع جماعة من أصحابه فقال له صالح وأصحابه اكتب عليه كتاب خلع فقال لا أحسنه وكان معه رجل أصبهاني فقال أنا أكتب فكتب وشهدوا عليه وخرجوا وقال ابن أبي الشوارب لصالح قد شهدوا أن له ولأخته وابنه وأمّه الأمان فقال صالح بكفه أي نعم ووكلوا بذلك المجلس وبأمره نساء يحفظنها* فذكر أن قبيحة كانت اتخذت في الدار التي كانت فيها سربا وأنها احتالت هي وقرب وأخت المعتز فخرجوا من السرب وكانوا أخذوا عليها الطرق ومنعوا الناس أن

يجوزوا من يوم فعلوا بالمعتر ما فعلوا وذلك يوم الاثنين إلى يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب * فذكر أنه لما خلع دفع إلى من يعذبه ومنع الطعام والشراب ثلاثة أيام فطلب حسوة من ماء البئر فمعه ثم جصصوا سردابا بالجص الثخين ثم أدخلوه فيه وأطبقوا عليه بابه فأصبح ميتا وكانت وفاته لليلتين خلتا من شعبان من هذه السنة فلما مات أشهد على موته بنو هاشم والقواد وأنه صحيح لا أثر فيه فدفن مع المنتصر في ناحية قصر الصوامع فكانت خلافته من يوم بويج له بسامرا إلى أن خلع أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما وكان عمره كله أربعاً وعشرين سنة وكان أبيض أسود الشعر كثيفة حسن العينين والوجه ضيق الجبين أحمر الوجنتين حسن الجسم طويلا وكان مولده بسامرا * خلافة ابن الواثق المهتدى بالله *

وفى يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب من هذه السنة بويج محمد بن الواثق فسمى بالمهتدى بالله وكان يكنى أبا عبد الله وأمه رومية وكانت تسمى قرب * وذكر عن بعض من كان شاهدا أمرهم أن محمد بن الواثق لم يقبل بيعة أحد حتى أتى بالمعتر فخلع نفسه وأخبر عن عجزه عن القيام بما أسند إليه ورغبته في تسليمها إلى محمد بن الواثق وأن المعتر مد يده فبايع محمد بن الواثق فسموه بالمهتدى ثم تنحى وبايع خاصة الموالي وكانت نسخة الرقعة بخلع المعتر نفسه (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أشهد عليه الشهود المسمون في هذا الكتاب شهدوا أن أبا عبد الله ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله أقر عندهم وأشهدهم على نفسه في صحة من عقله وجواز من أمره طائعا غير مكره أنه نظر فيما كان تقلده من أمر الخلافة والقيام بأمور المسلمين فرأى أنه لا يصلح لذلك ولا يكمل له وأنه عاجز عن القيام بما يجب عليه منها ضعيف عن ذلك فأخرج نفسه وتبرأ منها وخلعها من رقبته وخلع نفسه منها وبرأ كل من كانت له في عنقه بيعة من جميع أوليائه وسائر الناس مما كان له في رقابهم من البيعة والعهود والمواثيق والايمان بالطلاق والعتاق والصدقة والحج وسائر الايمان وحللهم من جميع ذلك وجعلهم في سعة منه في الدنيا

والآخرة بعد أن تبين له أن الصلاح له وللمسلمين في خروجه عن الخلافة والتبرئ منها وأشهد على نفسه بجميع ما سمى ووصف في هذا الكتاب جميع الشهود المسمين

فيه وجميع من حضر بعد أن قرئ عليه حرفا حرفا فأقر بفهمه ومعرفته جميع ما فيه طائعا غير مكره وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة ٢٥٥ فوق المعتر في ذلك أقر أبو عبد الله بجميع ما في هذا الكتاب وكتب بخطه وكتب الشهود شهاداتهم شهد الحسن بن محمد ومحمد بن يحيى وأحمد بن جناب ويحيى بن زكرياء بن أبي

يعقوب الأصبهاني وعبد الله بن محمد العامري وأحمد بن الفضل بن يحيى وحماد ابن إسحاق وعبد الله بن محمد وإبراهيم بن محمد وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة ٢٥٥ وفي سلخ رجب من هذه السنة كان ببغداد شغب ووثوب العامة بسليمان بن عبد الله بن طاهر

* ذكر الخبر عن سبب ذلك وإلى ما آل الامر إليه *

وكان السبب في ذلك أن الكتاب من محمد بن الوثائق ورد يوم الخميس سلخ رجب على سليمان ببغداد ببيعة الناس له وبها أبو أحمد بن المتوكل وكان أخوه المعتر سيره إلى البصرة حين سخط على أخيه من أمه المؤيد فلما وقعت العصبية بالبصرة نقله إلى بغداد فكان مقيما بها فبعث سليمان بن عبد الله بن طاهر واليه الشرطة يومئذ ببغداد فأحضره داره وسمع من ببغداد من الجند والغوغاء بأمر المعتر وابن الوثائق فاجتمعوا إلى باب سليمان وضجوا هنالك ثم انصرفوا على أنه قيل لهم لم يرد علينا من الخبر ما نعلم به ما عمل به القوم فغدوا يوم الجمعة على ذلك من الصباح والقول الذي كان قيل لهم يوم الخميس وصلى الناس في المسجدين ودعى فيهما للمعتر فلما كان يوم السبت غدا القوم فهجموا على دار سليمان وهتفوا باسم أبي أحمد ودعوا إلى بيعته وخلصوا إلى سليمان في داره وسألوه أن يريهم أبا أحمد ابن المتوكل فأظهره لهم ووعدهم المصير إلى محبتهم إن تأخر عنهم ما يحبون فانصرفوا

عنه بعد أن أكدوا عليه في حفظه وقدم يارجوخ فنزل البردان ومعه ثلاثون ألف دينار لاعطاء الجند ممن بمدينة السلام ثم صار إلى الشماسية ثم غدا

ليدخل بغداد فبلغ الناس الخبر فضجوا وتبادروا بالخروج إليه وبلغ يارجوخ
الخبر فرجع إلى البردان فأقام بها وكتب إلى السلطان واختلفت الكتب حتى وجه
إلى أهل بغداد بمال رضوا به ووقعت بيعة الخاصة ببغداد للمهتدي يوم الخميس
لسبع ليال خلون من شعبان ودعى له يوم الجمعة لثمان خلون من شعبان بعد
أن كانت ببغداد فتنة قتل فيها وغرق في دجلة قوم وجرح آخرون لان سليمان
كان يحفظ داره قوم من الطبرية بالسلاح فحاربهم أهل بغداد في شارع دجلة
وعلى الجسر ثم استقام الامر بعد ذلك وسكنوا* وفي شهر رمضان من هذه
السنة ظهرت قبيحة للأتراك ودلتهم على الأموال التي عندها والذخائر والجواهر
وذلك أنها فيما ذكر قد قدرت الفتك بصالح وواطأت على ذلك النفر من الكتاب
الذين أوقع بهم صالح فلما أوقع بهم صالح وعلمت أنهم لم يطووا عن صالح شيئا
من الخبر بسبب ما نالهم من العذاب أيقنت بالهلاك فعملت في التخلص فأخرجت
ما في الخزائن داخل الجوسق من الأموال والجواهر وفاخر المتاع فأودعت ذلك
كله مع ما كانت أودعت قبل ذلك مما هو في هذا المعنى ثم لم تأمن المعاجلة إلى
ما نزل بها وبابنها فاحتالت للهرب وجهها فحفرت سرى من داخل القصر من حجرة
لها خاصة ينفذ إلى موضع يفوت التفتيش فلما علمت بالحادثة بادرت من غير
تلبث ولا تلوم حتى صارت في ذلك السرب ثم خرجت من القصر فلما فرغ
الذين شغبوا في أمر ابنها مما أرادوا احكامه فصاروا إلى طلبها غير شاكين
في القدرة عليها وجدوا القصر منها خاليا وأمرها عنهم مستترا لا يقفون منه
على شئ ولا ما يؤديهم إلى معرفته حتى وقفوا على السرب فعلموا حينئذ انهم
منه أوتوا فسلكوه وانتهوا إلى موضع لا يوقف منه على خبر ولا أثر فأيقنوا
بالفوت ثم رجموا الظنون فلم يجدوا لها معقلا أعز ولا أمنع إن هي لجأت إليه
من حبيب حرة موسى بن بغا التي تزوجها من جوارى المتوكل فأحالوا على تلك
الناحية وكرهوا التعرض لشئ من أسبابها ووضعوا العيون والأرصاد عليها
وأظهروا التوعد لمن وقفوا على معرفته بأمرها ثم لم يظهرهم عليها فلم يزل الامر
(٣٤ - ٧)

منطويا عنهم حتى ظهرت في شهر رمضان وصارت إلى صالح بن وصيف
ووسطت بينها وبين صالح العطاره وكانت تثق بها وكانت لها أموال ببغداد
فكتبت في حملها فاستخرج وحمل منها إلى سامرا* فذكر أنه وافى سامرا يوم الثلاثاء
لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان من هذه السنة قدر خمسمائة ألف دينار
ووقعوا لها على خزائن ببغداد فوجه في حملها فاستخرج وحمل منها فحمل إلى
السلطان

من ذلك متاع كثير وأحيل من ببغداد من الجند والشاكرية المرتزقة بمال عظيم
عليه ولم تزل تباع تلك الخزائن متصلا ببغداد وسامرا عدة شهور حتى نفذت
ولم تزل قبيحة مقيمة إلى أن شخص الناس إلى مكة في هذه السنة فسيرت إليها
مع رجاء الربابي ووحش مولى المهتدي فذكر عن سمعها في طريقها وهي تدعو الله
على صالح بن وصيف بصوت عال اللهم اخز صالح بن وصيف كما هتك ستري وقتل
ولدى وبدد شملى وأخذ مالي وغربني عن بلدي وركب الفاحشة منى فانصرف الناس
عن الموسم واحتبست بمكة* وذكر أن الأتراك لما تحركوا وثاروا بالمعتر أرسلوا إليه
يطلبون منه خمسين ألف دينار على أن يقتلوا صالحا ويستوى لهم الامر فأرسل
إلى أمه يعلمها اضطرابهم عليه وأنه خائف على نفسه منهم فقالت ما عندي مال وقد
وردت لنا سفاتج فلينتظروا حتى نقبض ونعطيهم فلما قتل المعتر أرسل صالح إلى
رجل جوهرى قال الرجل فدخلت إليه وعنده أحمد بن خاقان فقال ويحك هوذا
ترى ما أنا فيه وكان صالح قد أخافوه وطالبوه بالمال ولم يكن عنده شئ فقال لي
قد بلغني أن لقبيحة خزانة في موضع يرشدك إليه هذا الرجل وإذا رجل بين يديه
فامض ومعك أحمد بن خاقان فإن أصبتم شيئا فأثبتته عندك وسلمه إلى أحمد بن
خاقان وصر إلى معه قال فمضيت إلى الصفوف بحضرة المسجد الجامع فجاء بنا ذلك
الرجل إلى دار صغيرة معمورة نظيفة فدخلناها ففتشنا كل موضع فيها فلم نجد شيئا
وجعل ذلك يغلظ على أحمد بن خاقان وهو يتهدد الرجل ويتوعده ويغلظ له وأخذ
الرجل فأسا فجعل ينقر به الحيطان يطلب موضعا قد ستر فيه المال فلم يزل كذلك
حتى وقع الفأس على مكان في الحائط استدل بصوته على أن فيه شيئا فهدمه وإذا

من ورائه باب ففتحناه ودخلنا إليه فأدانا إلى سرب وصرنا إلى دار تحت الدار التي دخلناها على بنائها وقسمتها فوجدنا من المال على رفوف في اسفاط زهاء ألف ألف دينار فأخذ أحمد منها ومن كان معه قدر ثلثمائة ألف دينار ووجدنا ثلاثة أسفاط سفاط فيه مقدار مكوك زمرد إلا أنه من الزمرد الذي لم أر للمتوكل مثله ولا لغيره وسفاط دونه فيه نصف مكوك حب لم أر والله للمتوكل ولا لغيره مثله وسفاط دونه فيه مقدار كيلجة ياقوت أحمر لم أر مثله ولا ظننت أن مثله يكون في الدنيا فقومت الجميع على البيع فكانت قيمته ألفي ألف دينار فحملناه كله إلى صالح فلما رآه جعل لا يصدق ولا يوقن حتى أحضر بحضرته ووقف عليه فقال عند ذلك فعل الله بها وفعل عرضت ابنها للقتل في مقدار خمسين ألف دينار وعندها مثل هذا في خزانة واحدة من خزائنها (وكانت) أم محمد بن الواثق توفيت قبل أن يبايع وكانت تحت المستعين فلما قتل المستعين صيرها المعتز في قصر الرصافة الذي فيه الحرم فلما ولي الخلافة المهدي قال يوما لجماعة من الموالى أما أنا فليس لي أم أحتاج لها إلى غلة عشرة آلاف ألف في كل سنة لجواربها وخدمها والمتصلين بها وما أريد لنفسى وولدي إلا القوت وما أريد فضلا إلا لآخوتي فإن الضيقة قد مستهم (ولثلاث) بقين من رمضان من هذه السنة قتل أحمد بن إسرائيل وأبو نوح

* ذكر الخبر عن صفة القتلة التي قتلا بها *

فأما السبب الذي أداهما إلى القتل فقد ذكرناه قبل وأما القتلة التي قتلا بها فإنه ذكر أن صالح بن وصيف لما استصفى أموالهما ومال الحسن بن مخلد وعذبهم بالضرب والقيد وقرب كوانين الفحم في شدة الحر منهم ومنعهم كل راحة وهم في يده على حالهم ونسبهم إلى أمور عظام من الخيانة والقصد لذل السلطان والحرص على دوام الفتن والسعي في شق عصا المسلمين فلم يعارضه المهدي في شئ من أمورهم ولم يوافقه على شئ أنكره من فعله بهم ثم وجه إليهم الحسن بن سليمان الدوشابي في شهر رمضان ليتولى استخراج شئ إن كان زوى عنه من أموالهم قال فأخرج إلى أحمد بن إسرائيل فقلت له يا فاجر تظن

أن الله يمهلك وان أمير المؤمنين لا يستحل قتلك وأنت السبب في الفتن والشريك في الدماء مع عظيم الخيانة وفساد النية والطوية إن في أقل من هذا ما تستوجب به المثلة كما استوجب من كان قبلك والقتل في العاجلة والعذاب والخزي في الآجلة ان لم تسعد من الله بعفو وامهال ومن إمامك بصفح واحتمال فاستر نفسك من نزول ما تستحق بالصدق عما عندك من المال فإنك ان تفعل ويوقف على صدقك تسلم بنفسك * قال فذكر أنه لا شيء عنده ولا ترك له إلى هذا الوقت مال ولا عقدة * قال فدعوت بالمقارع وأمرت أن يقام في الشمس وأرعدت وأبرقت وإن كاد ليفوتني الظفر منه بشيء من صرامة ورجلة حتى أومى إلى قدر تسعة عشر ألف دينار فأخذت رقعته بها * قال ثم أحضرت أبا نوح عيسى بن إبراهيم فقلت له مثل الذي قلت لأحمد أو نحوه وزدت في ذلك بأن قلت وأنت مع هذا مقيم على دينك النصرانية مرتكب فروج المسلمات تشفيا من الاسلام وأهله ولا دلالة أدل على ذلك ممن لم يزل في منزلك على حال النصرانية من أهل وولد ومن كان ذا عقده فقد أباح الله دمه * قال فلم يجب إلى شيء وأظهر ضعفا وفقرا * قال وأما الحسن بن مخلد فأخرجته فلما خاطبته خاطبت رجلا موضعا رخوا قال فبكته بما ظهر منه وقلت من كان له الرضاة بين يديه إذا سار على الشهاري وقدر ما قدرت وأراد ما أردت لم يكن موضعا رطبا ولا مخنتا رخوا * قال ولم أزل به حتى كتب رقعة بجوهر قيمته نيف وثلاثون ألف دينار قال وردوا جميعا إلى موضعهم وانصرفت فكانت مناظرة الحسن بن سليمان الدوشابي لهم آخر مناظرة كانت معهم ولم يناظروا أيام المهتدي فيما بلغني مناظرة غيرها * فلما كان يوم الخميس لثلاث بقين من شهر رمضان أخرج أحمد بن إسرائيل وأبو نوح عيسى بن إبراهيم إلى باب العامة فقعد صالح بن وصيف في الدار ووكل بضربهما حماد بن محمد بن حماد بن دنقش فأقام أحمد بن إسرائيل وابن دنقش يقول أوجع وكان كل جلاد يضربه سوطين ويتنحى حتى وفوه خمسمائة سوط ثم أقاموا أبا نوح أيضا فضرب خمسمائة سوط ضرب التلف ثم حملا على بغلين من بغال السقائين على

بطونهما منكسة رؤسهما ظاهرة ظهورهما للناس فاما أحمد فحين بلغ خشبة بابك مات وحين وصلوا بأبي نوح مات فدفن احمد بين الحائطين ويقال إن أبا نوح مات من يومه في حبس السرخسي خليفة ظلمجور على شرط الخاصة وبقى الحسن ابن مخلد في الحبس * وذكر عن بعض من حضر أنه قال لقد رأيت حماد بن محمد ابن حماد بن دنقش وهو يقول للجلادين أنفسكم يا بنى الفاعلة لا يكنى ويقول أوجعوا وغيروا السياط وبدلوا الرجال وأحمد بن إسرائيل وعيسى يستغيثان فذكر أن المهتدي لما بلغه ذلك قال أما عقوبة إلا السوط أو القتل أما يقوم مقام هذا شيء أما يكفي إنا لله وإنا إليه راجعون يقول ذلك ويسترجع مرارا * وذكر عن الحسن بن مخلد أنه قال لم يكن الامر فينا عند صالح إذا لم يحضره عبد الله بن محمد بن يزيد على ما كان يكون عليه من الغلظة إذا حضر قال وكان يقول لصالح اضرب وعذب فان الأصلح من وراء ذلك القتل فإنهم إن أفلتوا لم تؤمن بوائقهم في الأعقاب فضلا عن الواترين ويذكره قبيح ما بلغه عنهم وكان يسر بذلك قال وكان داود ابن العباس الطوسي يحضرنا عند صالح فيقول وما هؤلاء أعزك الله فبلغ منك الغضب بسببهم هذا المبلغ فنظنه يرفقه علينا حتى يقول على إني والله أعلم أنهم إن تخلصوا

تخلص منهم شر كبير وفساد في الاسلام عظيم فينصرف وقد أفتاه بقتلنا وأشار عليه بإهلاكنا فيزداد برأيه وما قال له علينا غيظا وإلى الإساءة بنا أنسا فسئل بعض من كان يخبر أمرهم كيف نجا الحسن بن مخلد مما صلى به صاحبا فقال بخصلتين إحداهما

أنه صدقه عن الخبر في أول وهلة وأوجده الدلائل على ما قاله له أنه حق وقد كان وعده العفو إن صدقه وحلف له على ذلك والآخرى أن أمير المؤمنين كلمه فيه وأعلمه حرمة أهله به وأوما إلى محبته لاصلاح شأنه فرده عن عظيم المكروه فيه وقد كنت أرى أنه لو طالت لصالح مدة وهو في يده أطلقه واصطنعه ولم يكن صالح بن وصيف اقتصر في أمر الكتاب على أخذ أموالهم وأموال أولادهم حتى أخاف أسبابهم وقراباتهم بأخذ أموالهم وتخطى إلى المتصلين بهم (ولثلاث) عشرة حلت من شهر رمضان منها فتح السجن ببغداد ووثبت الشاكرية والنايبة

ببغداد من جندها بمحمد بن أوس البلخي
* ذكر الخبر عن سبب ذلك وما آل الامر إليه فيه *

ذكر أن السبب في ذلك كان أن محمد بن أوس قدم بغداد مع سليمان بن عبد الله ابن طاهر وهو على الجيش القادمين من خراسان مع سليمان والصعاليك الذين تألفهم سليمان بالري ولم يكن أسماؤهم في ديوان السلطان بالعراق ولا أمر سليمان فيهم بشئ وكانت السنة فيهم أن يقام لمن قدم معه من خراسان بالعراق حسب ما يقام بخراسان لنظرائهم من مال ضياع ورثة ذي اليمينين ويكتب بذلك إلى خراسان ليعارض الورثة هناك من مال العامة بدل ما كان دفع من مالهم بالعراق فلما قدم سليمان بن عبد الله العراق وجد بيت مال الورثة فارغا وعبيد الله ابن عبد الله بن طاهر قد تقدم عندما صح عنده من الخبر بتصيير الامر فيما كان يتولاه إلى أخيه سليمان بن عبد الله فأخذ ما كان حاصلا لورثة أبيه وجده في بيت مالهم واستسلف على ما لم يرتفع وتعجل من المتقبلين أموال نجوم لم تحل حتى استنظف ذلك أجمع وشخص فأقام بالجويث في شرقي دجلة ثم عبر حتى صار في غربيها فضاقت بسليمان الدنيا وتحرك الشاكرية والجند في طلب الأرزاق وكتب سليمان إلى أبي عبد الله المعتز بذلك وقدر أموالهم وأدخل في المال تقدير القادمين معه ووجه محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب الخراساني كاتبه في ذلك فأجيب بعد مناظرات إلى أن سبب له على عمال السواد مال صودر عليه لطمع من بمدينة السلام وشحن السواد لا يقوم بما يجب للنائبة فضلا عن القادمين مع النائبة فلم يتهيا لسليمان الوصول إلى شئ من المال وقدم ابن أوس والصعاليك وأصحابه فقصر المال عنه وعمن كان يقدر وصوله إليه من النائبة فوقفوا على ذلك وعلى السبب المضر بهم فيه وكان القادمون مع سليمان من الصعاليك وغيرهم لما قدموا ببغداد أساءوا المجاورة لأهلها وجأهروا بالفاحشة وتعرضوا للحرم والعبيد والغلمان وعادوهم لمكانهم من السلطان حتى امتلأوا عليهم غيظا وحنقا وقد كان سليمان بن عبد الله وجر على الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن مصعب بن

رزيق لمكانه كان من عبید الله بن عبد الله ونصرته له وكفايته إياه وانصرافه عن سليمان وأسبابه فلما انصرف الحسين بن إسماعيل إلى بغداد بعقب ما كان يتولاه لعبید الله من أمر الجند والشاكرية فحبس كاتبه في المطبق وحاجبه في سجن باب الشام ووكل بباب الحسين بن إسماعيل جندا من قبل إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم لان سليمان ولي إبراهيم ما كان الحسين بن إسماعيل يتولاه لعبید الله من أمر جسري بغداد وطساسيج قطربل ومسكن والأنبار فلما حدث ما حدث من بيعة المهتدى وشغب الجند والشاكرية بمدينة السلام ووقعت الحرب في تلك الأيام شد محمد بن أوس على رجل من المراوزة كان من الشيعة فضربه في دار سليمان ثلثمائة سوط ضربا مبرحا وحبسه بباب الشام وكان هذا الرجل من خاصة الحسين بن إسماعيل فلما حدث هذا الحادث احتيج إلى الحسين بن إسماعيل لفضل جلده واقدامه فنحى من كان ببابه موكلا فظهر فتراجع إليه أصحابه من غير أمر وقد كانوا فرقوا على القواد وضم منهم جمع كبير إلى محمد بن أبي عوز القائد فذكر أن المضمومين إلى ابن أبي عون لما صاروا إلى بابه فرق فيهم من ماله للراجل عشرة دراهم وللفارس ديناراً فلما رجعوا إلى الحسين رفع ابن أبي عون بذكر ذلك فلم يخرج في ذلك تعيين ولا أمر فلم يزل الحال على هذا والجند والشاكرية يصيحون في طلب مال البيعة وما بقى لهم من مال الطمع المتقدم وقد رد أمرهم في تقسيط مالهم وقبضهم إلى الحسين على ما كان الأمر عليه أيام عبید الله بن عبد الله ابن طاهر وكان الحسين لا يزال يلقي إليهم ما عليه محمد بن أوس ومن قدم مع سليمان من القصد لاخذ أموالهم والفوز بها دونهم حتى امتلأت قلوبهم فلما كان يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان اجتمع جماعة من الجند والشاكرية ومعهم جماعة من العامة حتى صاروا إلى سجن باب الشام ليلاً فكسروا بابه وأطلقوا في تلك الليلة أكثر من كان فيه ولم يبق فيه من أصحاب الجرائم أحد الا الضعيف والمريض والمثقل فكان ممن خرج في تلك الليلة نفر من أهل بيت مساور بن عبد الحميد الشاري وخرج معهم المروزي مضروب محمد

ابن أوس وجماعة ممن قد لزم السلطان إلى أن صاروا إلى قبضته زهاء خمسين ألف ألف وأصبح الناس في يوم الجمعة وباب الحبس مفتوح فمن قدر أن يمشى مشى ومن لم يقدر اكرى له ما يركبه وما يمنع من ذلك مانع ولا يدفع دافع فكان ذلك من أقوى الأمور التي بعثت الخاصة والعامّة على دفع؟ بينهم وبين سليمان بن عبد الله وسد باب السجن بباب الشام بآجر وطين ولم يعلم أنه كان لإبراهيم ابن إسحاق في هذه الليلة ولا لاحد من أصحابه حركة أصلا فتحدث الناس أن الذي جنى على سجن باب الشام بمكان المروزي الذي ضربه ابن أوس فيه حتى يخلص ثم لم يمض بعد ذلك خمسة أيام حتى نافر ابن أوس الحسين بن إسماعيل في أمره مال النائبة أرادته محمد بن أوس لأصحابه ومنعه الحسين وتجاريا في ذلك كلاما غلظ بينهما فخرج محمد متنكرا فلما كان الغد من ذلك اليوم غدا محمد بن أوس إلى دار سليمان وغدا الحسين بن إسماعيل والشاه بن ميكال مولى طاهر وحضر الناس باب سليمان وكان بين من حضر من أصحاب ابن أوس وبين النائبة محادثة علت فيها الأصوات فتبادر أصحاب ابن أوس والقادمون إلى الجزيرة وعبر إليهم ابن أوس وولده وتصايح الناس بالسلاح وخرج الحسين بن إسماعيل والشاه بن ميكال والمظفر بن سيسل في أصحابهم وصاح الناس بالعامّة من أراد النهب فليلحق بنا فليلحق إنه عبر الجسر من العامّة في ذلك الوقت مائة ألف إنسان في الزواريق وتوافى الجند والشاكرية بالسلاح فوافى أوائل الناس الجزيرة فلم يكن إلا قدر اللحظة حتى حمل رجل من أهل سرخس على الكبير من ولد محمد بن أوس وطعنه فأرادته عن شهري كان تحته ثم أخذته السيوف فانهزم عنه أصحابه فلم يعمل أحد منهم شيئا وسلب الجريح وحمل في زورق حتى عبر به إلى دار سليمان بن عبد الله ابن طاهر فألقى هناك* فذكر بعض من حضر سليمان أنه لما رآه اغرورقت عيناه من الدمع ومهد له وأحضر له الأطباء ومضى ابن أوس من وجهه إلى منزله وكان ينزل في دار لآل أحمد بن صالح بن شيرزاد بالدور مما يلي قصر جعفر ابن يحيى بن خالد بن برمك وجد أهل بغداد في آثارهم والقواد معهم حتى تلقوهم

فكانت بينهم وقعة بالدور أولها في آخر الساعة الثانية وآخرها في أول الساعة السابعة فلم يزلوا يتراشقون بالنشاب ويتطاعنون بالرمح ويتخابطون بالسيوف وأعان ابن أوس جيرانه من أهل سويقة قطوطا وأصحاب الزواريق من ملاحى الدور واشتدت الحرب ووجه أهل بغداد يطلبون نفاطين من دار سليمان فذكروا أن حاجبه دخل فأعلمه ذلك فأمر بمنعهم منه وقاتل ابن أوس بنفسه قتالا شديدا فناله جراح من سهام وطعن فانهزم وأصحابه وقد كان أخرج حرمه من داره فلم يزل أهل بغداد يتبعونهم حتى أخرجوهم من باب الشماسية ووصل الناس إلى منزل ابن أوس فانتهبوا جميع ما كان فيه فذكر أنه انتهب له بقيمة ألفى ألف درهم والمقلل يقول ألف ألف وخمسين ألفا وأنه انتهب له زهاء مائة سراويل مبطن بسمور سوى ما كان مبطنا بغيره من الوبر مما يشاكل ذلك وانتهب له من الفرش الطبري الخام والمقصور والمدرج والمقطوع ما يكون قيمته ألف ألف درهم وانصرف الناس فجعل الجند يدخلون دار سليمان وهم يكثرون ومعهم النهب وهم يصيحون ومالهم مانع ولا زاجر وأقام ابن أوس ليلته تلك بالشماسية مع من لحق به من أصحابه وقد كان أهل بغداد وثبوا بمنازل الصعاليك التي كانوا فيها سكانا فنهبوها وتعرضوا لمن كان تخلف منهم فتلاحق القوم هرابا ولم يبق منهم في اليوم الثاني ببغداد أحد ظاهرا * فذكر أن سليمان وجه تلك الليلة إلى ابن أوس ثيابا وفرشا وطعاما فيقال إن محمدا قبله وقيل إنه رده وأصبح الناس في اليوم الثاني وغدا الحسين بن إسماعيل والمظفر بن سيسل إلى دار الشاه بن ميكال ولحق به وجوه الشاكرية والنائبة وغيرهم فأقاموا هناك مراغمين سليمان بن عبد الله بن طاهر وختت دار سليمان فلم يحضرها إلا جميعة فبعث إليهم سليمان مع محمد بن نصر بن حمزة بن مالك الخزاعي وهو لا يعلم ما عليه عقد القوم يعلمهم قبح ما ركبوا من محمد بن أوس وما يجب لمحمد بحرمة وقديمه وانهم لو أنهوا إليه ما أنكروا منه لتقدم في ذلك بما يكفيهم معه الحال التي ركبوها فضج الشاكرية الذين حضروا دار الشاه جميعا وقالوا لا نرضى بمجاورة ابن أوس ولا بمجاورة أحد من أصحابه ولا من الصعاليك

المنضمين إليه وأنهم إن أكرهوا على ذلك تعاقدوا مباينته وخلع من يسومهم إياه وأحال الشاه بن ميكال والحسين بن إسماعيل والمظفر بن سيسل على كراهة القوم فرجع الرسول بذلك إلى سليمان فرده إليهم بكلام دون ذلك ووعدهم وقال أنا أثق بقولكم وضمنكم دون أيمانكم وعهودكم ثم استوى جالسا وذكر أنه لم يزل مستثقلا محمد بن أوس ومن لحق به من الصعاليك وغيرهم عارفا بسوء رغبتهم ورداءة مذاهبهم وبسوم محمد بن أوس في نفسه خاصة ومحبته وشروعه في كل ما دعا إلى خلاف وفرقة وأسبغ هذا المعنى وكثر فيه حتى خرج به إلى الاغراق فيه إلى أن قال لقد كنت أدخل في قنوتي في الصلاة طلب الراحة من ابن أوس ثم التفت إلى محمد بن علي بن طاهر فأمره بالمصير إلى ابن أوس والتقدم إليه في العزم على الانصراف إلى خراسان وأن يعلمه أنه لا سبيل له إلى الرجوع إلى مدينة السلام ولا إلى تولى شئ من الأمور التي يتولاها لسليمان فلما تنهى الخبر إلى ابن أوس رحل من الشماسية فصار في رقة البردان على دجلة فأقام بها أياما حتى اجتمع إليه من تفرق من أصحابه ثم رحل فنزل النهروان فلم يزل بها مقيما وقد كان كتب إلى بايكباك وصالح بن وصيف يعرض عليهما نفسه ويشكو إليهما ما نزل به فلم يجد عندهما شيئا مما قصد وقد كان محمد بن عيسى بن عبد الرحمن

مقيما بسامرا لينجز أمور سليمان وكان كما؟ ها لابن أوس منحرفا عنه وكان ابن أوس مضطرب الامر لسوء محضر محمد بن عيسى الكاتب فلما انقطعت عن ابن أوس وأصحابه المادة تعبثوا بأهل القرى والسابلة وأكثروا الغارات والنهب ورحل حتى نزل النهروان* فذكر عن بعض من قصدوه لينتهبوه فذكرهم المعاد وخوفهم الله أنهم ردوا عليه ان قالوا له إن كان النهب والقتل جائزا في مدينة السلام وهي قبة الاسلام ودار عز السلطان فما استنكار ذلك في الصحارى والبراري ثم رحل ابن أوس عن النهروان بعد أن أثر في تلك الناحية آثارا قبيحة وأخذ أهل البلاد بأداء الأموال وحمل منها الطعام في السفن في بطن النهروان إلى إسكاف بنى جنيد لبيعه هناك وكان محمد بن المظفر بن سيسل بالمدائن فلما بلغه

مصير ابن أوس إلى النهروان صير اقامته بالنعمانية من عمل الزوابي خوفا على نفسه منه لحضور أبيه كان في يوم الوقعة* فذكر عن محمد بن نصر بن منصور ابن بسام وعبرتا ضيعته أن وكيله انصرف عنها هاربا بعد أن أدى إلى ابن أوس تحت العذاب وخوف الموت قريبا من ألف وخمسمائة دينار ولم يزل ابن أوس مقيما هناك يقرب ويواعد ويقبض ويسط ويشتد ويلين ويرهب حتى أتاه كتاب بايكباك بولاية طريق خراسان من قبله فكان من وقت خروجه من مدينة السلام إلى وقت ورود الكتاب عليه بالولاية شهران وخمسة عشر يوما* وذكر عن بعض ولد عاصم بن يونس العجلي أن أباه كان يتولى ضياعا للنوشري بناحية طريق خراسان وأنه كتب إلى النوشري يذكر ما عاين من قوة عسكر ابن أوس وظاهر عدتهم ويشير بأن يذكر ذلك لبايكباك ويصف خلاء طريق خراسان من سلطان يتولاه ويحوط أهله وأن هذا عسكر مشحن بالرجال والعدة والعتاد مقيم في العمل وأن النوشري ذكر ذلك لبايكباك وأشار عليه بتوليته طريق خراسان وتخفيف المؤنة عن السلطان فقبل ما أشار به عليه وأمر بكتبه فكتبت وولى طريق خراسان في ذي القعدة من هذه السنة وهي سنة ٢٥٥ وكان موسى خليفة مساور بن عبد الحميد الشاري مقيما بالدسكرة ونواحيها في زهاء ثلثمائة رجل قد ولاه مساور ما بين حلوان إلى السوس على طريق خراسان وبطن جوخي وما قرب ذلك من طساسيج السواد (وفيها) أمر المهتدي بإخراج القيان والمغنين والمغنيات من سامرا ونفيهم منها إلى بغداد بعد أمر كان قد تقدم من قبيحة في ذلك قبل أن ينزل بابنها ما نزل وأمر بقتل التي كانت في دار السلطان وطرده الكلاب وإبطال الملاهي ورد المظالم وجلس لذلك للعامه وكانت ولايته والدنيا كلها من أرض الاسلام مفتونة (وفيها) شخص موسى بن بغا ومن معه من الموالى وجند السلطان من الري وانصرف مفلح عن طبرستان بعد أن دخلها وهزم الحسن بن زيد وأخرجه عنها إلى أرض الديلم

* ذكر الخبر عن شخوصه عنها *

ذكر أن السبب في ذلك أن قبيحة أم المعتز لما رأت من الأتراك اضطراباً وأنكرت أمرهم كتبت إلى موسى بن بغا تسأله القدوم إلى ما قبلها وأملت وروده عليها قبل حدوث ما حدث عليها وعلى ابنها المعتز فعزم موسى على الانصراف إليها وكان ورود كتابها عليه ومفلح بطبرستان وكتب موسى إلى مفلح يأمره بالانصراف إليها وهو بالري فحدثني بعض أصحابنا من أهل طبرستان أن كتاب موسى ورد على مفلح بذلك وقد توجه نحو أرض الديلم في طلب الحسن بن زيد الطالبي فلما ورد عليه الكتاب انصرف راجعاً إلى حيث توجه منه فعظم ذلك على قوم كانوا معه من رؤساء أهل طبرستان ممن كان هارباً قبل مقدم مفلح عليهم من الحسن بن زيد لما كانوا قد رجوا من مقدمه عليهم وكفايتهم أمر الحسن بن زيد والرجوع إلى منازلهم وأوطانهم وذلك أن مفلحاً كان يعدهم اتباع الحسن بن زيد حيث توجه حتى يظفر به أو يخترم دونه ويقول لهم فيما ذكر لي لو رميت قلنسوتي في أرض الديلم ما اجترأ أحد منهم أن يدنو منها فلما رأى القوم انصرافه عن الوجه الذي توجه له من غير عسكر للحسن بن زيد ولا أحد من الديلم صده سأله فيما ذكر لي عن السبب الذي صرفه عما كان يعدهم به من اتباع ابن زيد فجعلوا يكلمونه فيما أخبرت وهو كالمسبوت لا يجيبهم بشيء فلما أكثروا عليه قال لهم ورد على كتاب الأمير موسى بعزيمة منه ألا أضع كتابه من يدي بعد ما يصل إلى حتى أقبل إليه وأتا مغموم بأمركم ولكن لا سبيل إلى مخالفة الأمير فلم يتهياً لموسى الشخوص من الري إلى سامرا حتى وافاه الكتاب بهلاك المعتز وقيام المهتدي بعده بالامر ففتأه ذلك عما كان عزم عليه من الشخوص لفوته ما قدر ادراكه من أمر المعتز ولما ورد عليه بيعة المهتدي امتنع أصحابه عليه من بيعته ثم بايعوا فوراً خبر بيعتهم سامرا لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان من هذه السنة ثم إن الموالى الذين في عسكر موسى بلغهم ما استخرج صالح بن وصيف من أموال الكتاب وأسباب المعتز والمتوكل فشحوا بذلك على المقيمين بسامرا فدعوا موسى إلى الانصراف بهم إلى سامرا وقدم مفلح على موسى بالري تاركاً طبرستان على

الحسن بن زيد * فذكر عن القاشاني أنه قال كتب إلى ابن أخي من الري يذكر أنه لقي مفلحاً بالري فسأله عن سبب انصرافه فذكر أن الموالي قد أبوا أن يقيموا وأنهم إذا انصرفوا لم يغن مقامه شيئاً ثم إن موسى افتتح خراج سنة ٢٥٦ يوم الأحد مستهل شهر رمضان سنة ٢٥٥ فاجتبي فيما ذكر في يوم الأحد قدر خمسمائة ألف درهم فاجتمع أهل الري فقالوا أعز الله الأمير إنك تزعم أن الموالي يرجعون إلى سامرا لما يقدرونه من كثرة العطاء هناك وأنت وأصحابك في أكثر وأوسع مما القوم هناك فيه فإن رأيت أن تسد هذا الثغر وتحتسب في أهله الأجر والثواب وتلزمنا من خراجنا في خاص أموالنا لمن معك ما ترى أن نحتمله فعلت فلم يجبهم إلى ما سألوا فقالوا أصلح الله الأمير فإذا كان الأمير عزم على تركنا والانصراف عنا فما معنى أخذنا بالخراج لسنة لم نبتدئ بعمارته وأكثر غلة سنة ٢٥٥ التي قد أخذ الأمير

خراجها في الصحارى لا يمكننا الوصول إليها إن رحل الأمير عنا فلم يلتفت إلى شيء مما وصفوه له وسألوه إياه واتصل خبر انصرافه بالمهتدي فكتب إليه في ذلك كتباً كثيرة لم تؤثر أثراً فلما انتهى إليه قفول موسى من الري ولم تغن الكتب شيئاً وجه رجلين

من بني هاشم يقال لأحدهما عبد الصمد بن موسى ويعرف الآخر بأبي عيسى يحيى ابن إسحاق بن موسى بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس وحمل رسالة إلى موسى وإلى من ضم عسكره من الموالي يصدقونهم فيها عن الحال بالحضرة وضيق الأموال بها وما يحاذر من ذهاب ما يخلفونه وراء ظهورهم وغلبة الطالبين عليه واتساع آثارهم إلى ناحية الجبل فشخص بذلك الهاشميان في جماعة من الموالي وأقبل موسى ومن معه وصالح بن وصيف في ذلك يعظم على المهتدي انصرافه وينسبه إلى المعصية والخلاف ويبتهل عليه في أكثر ذلك ويبرأ إلى الله من فعله * فذكر أن كتاب صاحب البريد بهمدان لما ورد على المهتدي بفصول موسى عنها رفع المهتدي يديه إلى السماء ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه اللهم إني أبرأ إليك من فعل موسى بن بغا وإخلاله بالثغر وإباحته العدو فاني قد أعذرت فيما بيني وبينه اللهم تول كيد من كاید المسلمين اللهم انصر جيوش المسلمين حيث كانوا اللهم إني شاخص بنيتي

واختياري إلى حيث نكب المسلمون فيه ناصرًا لهم ودافعًا عنهم اللهم فأجرني
بنيتي إذ عدت صالح الأعوان ثم انحدرت دموعه بيكي * وذكر عن بعض من
حضر المهدي في بعض مجالسه التي يقول فيها هذا القول وحضره سليمان بن وهب
فقال أيأمرني أمير المؤمنين أن أكتب إلى موسى بما أسمع منه فقال له نعم اكتب
بما تسمع مني وإن أمكنك أن تنقشه في الصخر فافعل فلقيه الهاشميان في الطريق
ولم يغنيا شيئًا وضح الموالي وكادوا يثبون بالرسل ورد موسى في جواب الرسالة يعتذر
بتخلف من معه عن الرجوع إلى قوله دون ورود باب أمير المؤمنين وأنه إن رام
التخلف عنهم لم يأمنهم على نفسه ويحتج بما عاين الرسل الموجهون إليه فورد الرسل
بذلك وأوفد مع الرسل موسى وفدا من عسكره فوافوا سامرا لأربع خلون من
المحرم سنة ٢٥٦ (وفي هذه السنة) فارق كنجور علي بن الحسين بن قريش وكان
قد نفى أيام المعتز إلى فارس فوكل به علي بن الحسين وحبسه فلما أراد علي بن
الحسين محاربة يعقوب بن الليث أخرجه من الحبس وضم إليه خيلا ورجالا فلما
انهزم الناس عن علي بن الحسين لحق كنجور بناحية الأهواز فأثر في ناحية رامهرمز
أثرا ثم لحق بابن أبي دلف فوافاه بهمدان وأساء السيرة في أسباب وصيف وضياعه
ووكلائه في تلك الناحية ثم لحق بعد ذلك بعسكر موسى فلما أقبل موسى فيمن ضمه
العسكر بلغ ذلك صالحا فكتب عن المهدي في حمل كنجور إلى الباب مقيدا فأبى
ذلك الموالي ثم لم تزل الكتب تختلف فيه إلى أن نزل العسكر القاطول ثم ظهر
أن صالحا قعد لمراغمته وان موسى ترحل إلى سامرا على المباينة لصالح ومن مال
إليه ولحق بايكباك بعسكر موسى وأقام موسى هناك يومين ووجه المهدي إليه أخاه
إبراهيم لأمه في أمر كنجور يعلمه أن الموالي بسامرا قد أبوا أن يقاروا على دخول
كنجور ويأمره بتقييده وحمله إلى مدينة السلام فلم يتهيا في ذلك ما قدره صالح
وكان جوابهم أن قالوا إذا دخلنا سامرا امتثلنا ما أمر به أمير المؤمنين
في كنجور وغيره

* أول خروج علوي البصرة *

(وللنصف) من شوال من هذه السنة ظهر في فرات البصرة رجل زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

طالب وجمع إليه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ ثم عبر دجلة فنزل الديناري * ذكر الخبر عن أمره والسبب الذي بعثه على الخروج هنالك *

وكان اسمه ونسبه فيما ذكر علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس وأمه قرّة ابنة علي بن رحيب بن محمد بن حكيم من بني أسد بن خزيمية من ساكني قرية من قرى الري يقال لها ورزنين بها مولده ومنشأه فذكر عنه أنه كان يقول

جدي محمد بن حكيم من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن علي بن الحسين فلما قتل زيد هرب فلاحق بالري فلجأ إلى ورزنين فأقام بها وأن أبا أبيه عبد الرحيم رجل من عبد القيس كان مولده بالطالقان وأنه قدم العراق فأقام بها واشترى جارية سنديّة فأولدها محمداً أباه فهو علي بن محمد هذا وانه

كان متصلاً قبل بجماعة من آل المنتصر منهم غانم الشطرنجي وسعيد الصغير ويسر الخادم وكان منهم معاشه ومن قوم من أصحاب السلطان وكتابه يمدحهم ويستميحهم بشعره ثم إنه شخص فيما ذكر من سامرا سنة ٢٤٩ إلى البحرين فادعى بها أنه علي بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب ودعا الناس بهجر إلى طاعته واتبعه جماعة كثيرة من أهلها وأبته جماعة أخر فكانت بسببه بين الذين اتبعوه والذين أبوه عصبية قتلت بينهم جماعة فانتقل

عنهم لما حدث ذلك إلى الأحساء وضوى إلى حي من بني تميم ثم من بني سعد يقال لهم بنو الشماس فكان بينهم مقامه وقد كان أهل البحرين أحلوه من أنفسهم محل النبي فيما ذكر حتى جبي له الخراج هنالك ونفذ حكمه بينهم وقاتلوا أسباب السلطان بسببه ووتر منهم جماعة كثيرة فتنكروا له فتحول عنهم إلى البادية ولما انتقل إلى البادية

صحبته

جماعة من أهل البحرين منهم رجل كيال من أهل الأحساء يقال له يحيى بن محمد الأزرق

المعروف بالبحراني مولى لبني دارم ويحيى بن أبي ثعلب وكان تاجرا من أهل هجر

وبعض موالى بنى حنظلة أسود يقال له سليمان بن جامع وهو قائد جيشه ثم كان ينتقل في البادية من حي إلى حي * فذكر عنه أنه كان يقول أوتيت في تلك الأيام آيات من آيات إمامتي ظاهرة للناس منها فيما ذكر عنه أنه قال انى لقيت سورا من القرآن لا أحفظها فجرى بها لساني في ساعة واحدة منها سبحان والكهف وص قال ومن ذلك أنى ألقيت نفسي على فراشي فجعلت أفكر في الموضوع الذي أقصد له وأجعل مقامي به إذ نبت بي في البادية وضقت بسوء طاعة أهلها فأظلمتني سحابة فبرقت ورعدت واتصل صوت الرعد منها بسمعي فخطبت فيه فقيل اقصد البصرة فقلت لأصحابي وهم يكتفونني انى أمرت بصوت هذا الرعد بالمصير إلى البصرة * وذكر أنه عند مصيره إلى البادية أوهم أهلها أنه يحيى بن عمر أو الحسين المقتول بناحية الكوفة فاخترع بذلك قوما منهم حتى اجتمع بها منهم جماعة كثيرة فزحف بهم إلى موضع بالبحرين يقال له الردم فكانت بينهم وقعة عظيمة كانت الدائرة فيها عليه وعلى أصحابه قتلوا فيها قتلا ذريعا فنفرت عنه العرب وكرهته وتجنبته فلما تفرقت عنه العرب ونبت به البادية شخص عنها إلى البصرة فنزل بها في بنى ضبيعة فاتبعه بها جماعة منهم علي بن أبان المعروف بالمهلبى

وأخواه محمد والخليل وغيرهم وكان قدومه البصرة في سنة ٢٥٤ ومحمد بن رجاء الحضاري عامل السلطان بها ووافق ذلك فتنة أهل البصرة بالبلالية والسعدية فطمع في أحد الفريقين أن يميل إليه فأمر أربعة نفر من أصحابه فخرجوا بمسجد عباد أحدهم يسمى محمد بن سلم القصاب الهجري والآخر بريش القريعي والثالث على الضراب والرابع الحسين الصيدناني وهم الذين كانوا صحبوه بالبحرين فدعوا إليه فلم يجبه من أهل البلد أحد وثاب إليهم الجند ففترقوا ولم يظفر بأحد منهم فخرج من البصرة هاربا فطلبه ابن رجاء فلم يقدر عليه وأخبر ابن رجاء بميل جماعة من أهل البصرة إليه فأخذهم فحبسهم فكان فيمن حبس يحيى بن أبي ثعلب ومحمد ابن الحسن الأيادي وابن صاحب الزنج علي بن محمد الأكبر وزوجته أم ابنه ومعها ابنة له وجارية حامل فحبسهم ومضى هو لوجهه يريد بغداد ومعه من أصحابه

محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع وبريش القريعي فلما صاروا
بالبطيحة

تذر بهم بعض موالى الباهليين كان يلي أمر البطيحة يقال له عمير بن عمار فأخذهم
وحملهم إلى محمد بن أبي عون وهو عامل السلطان بواسطة فاحتال لابن أبي عون
حتى تخلص هو وأصحابه من يده ثم صار إلى مدينة السلام فأقام بها حولا وانتسب
فيها إلى أحمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم أنه ظهر له أيام مقامه بها آيات وعرف
ما في ضمائر أصحابه وما يفعله كل واحد منهم وأنه سأل ربه بها آية أن يعلم حقيقة
أمره فرأى كتابا يكتب له وهو ينظر إليه على حائط ولا يرى شخص كاتبه*
وذكر عن بعض أتباعه أنه بمقامه بمدينة السلام استمال جماعة منهم جعفر بن محمد
الصوحاني كان ينتسب إلى زيد بن صوحان ومحمد بن القاسم وغلاما يحيى بن عبد
الرحمن

ابن خاقان مشرق ورفيق فسمى مشرقا حمزة وكناه أبا أحمد وسمى رفيقا جعفرا
وكناه أبا الفضل ثم لم يزل عامه ذلك بمدينة السلام حتى عزل محمد بن رجاء عن
البصرة فخرج عنها فوثب رؤساء الفتنة من البلالية والسعدية ففتحوا المحابس
وأطلقوا من كان فيها فتخلصوا فيمن تخلص فلما بلغه خلاص أهله شخص إلى
البصرة فكان رجوعه إليها في شهر رمضان سنة ٢٥٥ ومعه علي بن أبان وقد كان
لحق به وهو بمدينة السلام ويحيى بن محمد ومحمد بن سلم وسليمان بن جامع
وغلاما

يحيى بن عبد الرحمن مشرق ورفيق وكان يحضر هؤلاء الستة رجل من الجند يكنى
أبا يعقوب ولقب نفسه بعد ذلك بجربان فساروا جميعا حتى وافوا برنخل فنزلوا
قصرا هنالك يعرف بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود ابن المنجم كان بنو موسى
ابن المنجم احتفروه وأظهر أنه وكيل الولد الواثق في بيع السباخ وأمر أصحابه
أن ينحلوه ذلك فأقام هنالك* فذكر عن ريحان بن صالح أحد غلمان الشورجيين
وهو أول من صحبه منهم أنه قال كنت موكلا بغلمان مولاي أنقل الدقيق إليهم من
البصرة وأفرقه فيهم فحملت ذلك إليهم كما كنت أفعل فمررت به وهو مقيم برنخل
في قصر القرشي فأخذني أصحابه فصاروا بي إليه وأمروني بالتسليم عليه بالامرة
ففعلت ذلك فسألني عن الموضوع الذي جئت منه فأخبرته أني أقبلت من البصرة
(٣٥ - ٧)

فقال هل سمعت لنا بالبصرة خبرا قلت لا قال فما خبر الزينبي قلت لا علم لي به قال فخير البلاية والسعدية قلت ولا أعرف أخبارهم أيضا فسألني عن أخبار غلمان الشورجيين وما يجرى لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر وعمن يعمل في الشورج من الأحرار والعبيد فأعلمته ذلك فدعاني إلى ما هو عليه فأجبتة فقال لي احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان فأقبل بهم إلى ووعدني أن يقودني على من آتية به منهم وأن يحسن إلى واستحلفني ألا أعلم أحدا بموضعه وأن أرجع إليه فخلى سبيلي فأتيت بالدقيق الذي معي الموضع الذي كنت قصدته به وأقمت عنه يومى ثم رجعت إليه من غد فوافيته وقد قدم عليه رفيق غلام يحيى بن عبد الرحمن وكان وجه إلى البصرة في حوائج من حوائجه ووافاه بشبل بن سالم وكان من غلمان الدباسين وبحريرة كان أمره بابتاعها ليتخذها لواء فكتب فيها بحمرة وخضرة إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله إلى آخر الآية وكتب اسمه واسم أبيه وعلقها في رأس مردى وخرج في السحر من ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان فلما صار إلى مؤخر القصر الذي كان فيه لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالطار متوجهين إلى أعمالهم فأمر بأخذهم فأخذوا وكتف وكيلهم وأخذ معهم وكانوا خمسين غلاما ثم صار إلى الموضع الذي يعمل فيه السنائي فأخذ منه خمسمائة غلام فيهم المعروف بأبي حديد وأمر بوكيلهم فأخذ معهم مكتوبا وكانوا في نهر يعرف بنهر المكائر ثم مضى إلى موضع السيرافي فأخذ منه خمسين ومائة غلام فيهم زريق وأبو الخنجر ثم صار إلى موضع ابن عطاء فأخذ

طريقا وصبيحا الأعسر وراشد المغربي وراشد القرماطي وأخذ معهم ثمانين غلاما ثم أتى موضع إسماعيل المعروف بغلام سهل الطحان ثم لم يزل يفعل ذلك كذلك في يومه

حتى اجتمع إليه بشر كثير من غلمان الشورجيين ثم جمعهم وقام فيهم خطيبا فمناهم ووعدهم

أن يقودهم ويرأسهم ويملكهم الأموال وحلف لهم الايمان الغلاظ ألا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئا من الاحسان إلا أتى إليهم ثم دعا مواليتهم فقال قد أردت ضرب أعناقكم لما كنتم تأتون إلى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم وقهرتموهم

وفعلتم بهم ما حرم الله عليكم أن تفعلوه بهم وجعلتم عليهم مالا يطيقون فكلمني أصحابي فيكم فرأيت إطلاقكم فقالوا إن هؤلاء الغلمان إباق وهم يهربون منك فلا ييقون عليك ولا علينا فخذ منا مالا وأطلقهم لنا في أمر غلمانهم فأحضروا شطبا ثم بطح كل قوم مولاهم ووكيلهم فضرب كل رجل منهم خمسمائة شطبة وأحلفهم بطلاق نسائهم ألا يعلموا أحدا بموضعه ولا بعدد أصحابه وأطلقهم فمضوا نحو البصرة ومضى رجل منهم يقال له عبد الله ويعرف بكريخا حتى عبر دجيلا فأنذر الشورجيين ليحرزوا غلمانهم وكان هناك خمسة عشر ألف غلام ثم سار بعد ما صلى العصر حتى وافى دجيلا فوجد سفن سمد تدخل في المد فقدمها فركب فيها وركب أصحابه حتى عبروا دجيلا وصاروا إلى نهر ميمون فنزل المسجد الذي في وسط السوق الشارع على نهر ميمون وأقام هناك ولم يزل ذلك دأبه يجتمع إليه السودان إلى يوم الفطر فلما أصبح نادى في أصحابه بالاجتماع لصلاة الفطر فاجتمعوا وركز المردي الذي عليه لواءه وصلى بهم وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال وأن الله قد استنقذهم به من ذلك وأنه يريد أن يرفع أقدارهم ويملكهم العبيد والأموال والمنازل ويبلغ بهم أعلى الأموال ثم حلف لهم على ذلك فلما فرغ من صلاته وخطبته أمر الذين فهموا عنه قوله أن يفهموه من لا فهم له من عجمهم لتطيب بذلك أنفسهم ففعلوا ذلك ودخل القصر فلما كان بعد يوم قصد نهر بور فوافى جماعة من أصحابه هناك الحميري في جماعة فدفعوهم حتى أخرجوهم إلى الصحراء فلحقهم صاحب الزنج فيمن معه فأوقع بالحميري وأصحابه فانهزموا حتى صاروا إلى بطن دجلة واستأمن إليه رجل من رؤساء الزنج يكنى بأبي صالح يعرف بالقصير في ثلثمائة من الزنج فمناهم ووعدهم خيرا فلما كثر من اجتمع إليه من الزنج قود قواده وقال لهم كل من أتى منكم برجل فهو مضموم إليه وقيل أنه لم يقود قواده إلا بعد واقعة الخول ببيان ومصيره إلى سبخة القندل وكان ابن أبي عون نقل عن ولاية واسط إلى ولاية الأيلة وكور دجلة فذكر أنه انتهى إليه في اليوم الذي قود فيه قواده أن الحميري وعقيل مع خليفة ابن

أبى عون المقيم كان بالأبلة قد أقبلوا نحوه ونزلوا نهر طين فأمر أصحابه بالمصير إلى الرزيفية وهى في مؤخر البذاورد فصار إليها في وقت صلاة الظهر فصلوا بها واستعدوا للقتال وليس في عسكره يومئذ إلا ثلاثة أسياف سيفه وسيف على ابن أبان وسيف محمد بن سلم ونهض بأصحابه فيما بين الظهر والعصر راجعا نحو المحمدية وجعل على بن أبان في آخر أصحابه وأمره أن يعرف خبر من يأتيه من ورائه وتقدم في أوائل الناس حتى وافى المحمدية فقعده على النهر وأمر الناس فشربوا منه وتوافى إليه أصحابه فقال له علي بن أبان قد كنا نرى من ورائنا بارقة ونسمع حس قوم يتبعونا فلسنا ندري أرجعوا عنا أم هم قاصدون إلينا فلم يستتم كلامه حتى لحق القوم وتنادى الزنج السلاح فبدر مفرج النوبي المكنى بأبي صالح وريحان بن صالح وفتح الحجام وكان فتح يأكل فلما نهض تناول طبقا كان بين يديه وتقدم أصحابه فلقية رجل من الشورجيين يقال له بلبل فلما رآه فتح حمل عليه وحذفه بالطبق الذي كان في يده فرمى بلبل بسلاحه وولى هاربا وانهزم أصحابه وكانوا أربعة آلاف رجل فذهبوا على وجوههم وقتل من قتل منهم ومات بعضهم عطشا وأسر منهم قوم فأتى بهم صاحب الزنج فأمر بضرب أعناقهم فضربت وحملت الرؤوس على بغال كان أخذها من الشورجيين كانت تنقل الشورج ومضى حتى وافى القادسية وذلك وقت المغرب فخرج من القرية رجل من موالى بعض الهاشميين على أصحابه فقتل رجلا من السودان فأتاه الخبر فقال له أصحابه ائذن لنا في انتهاب القرية وطلب قاتل صاحبنا فقال لا سبيل إلى ذلك دون أن نعرف ما عند القوم وهل فعل القاتل ما فعل عن رأيهم ونسألهم أن يدفعوه إلينا فان فعلوا وإلا ساغ لنا قتالهم وأعجلهم المسير فصاروا إلى نهر ميمون راجعين فأقام في المسجد الذي كان أقام فيه في بدأته وأمر بالرؤوس المحمولة معه فنصبت وأمر بالاذان أبا صالح النوبي فأذن وسلم عليه بالامرة فقام فصلى بأصحابه العشاء الآخرة وبات ليلته بها ثم مضى من الغد حتى مر بالكرخ فطواها وأتى قرية تعرف بجبى في وقت صلاة الظهر فعب دجيلا من

مخاضة دل عليها ولم يدخل القرية وأقام خارجا منها وأرسل إلى من فيها فأتاه
كبراؤهم وكبراء أهل الكرخ فأمرهم بإقامة الانزال له ولأصحابه فأقيم له ما أراد
وبات عندهم ليلته تلك فلما أصبح أهدى له رجل من أهل جبي فرسا كميتا فلم
يجد سرجا ولا لجاما فركبه بحبل وسنفه بليف وسار حتى انتهى إلى المعروف
بالعباسي العتيق فأخذ منه دليلا إلى السيب وهو نهر القرية المعروفة بالجعفرية
ونذر به أهل القرية فهربوا عنها ودخلها فنزل دار جعفر بن سليمان وهي في السوق
وتفرق أصحابه في القرية فأتوه برجل وجدوه فسأله عن وكلاء الهاشميين
فأخبره أنهم في الأجمة فوجه الملقب بجربان فأتاه برئيسهم وهو يحيى بن يحيى
المعروف

بالزبيري أحد موالى الزياديين فسأله عن المال فقال لا مال عندي فأمر بضرب
عنقه فلما خاف القتل أقر بشيء قد كان أخفاه فوجه معه فأتاه بمائتي دينار
وخمسين دينارا وألف درهم فكان هذا أول ما صار إليه ثم سأله عن دواب وكلاء
الهاشميين فدلّه على ثلاثة براذين كميت وأشقر وأشهب فدفّع أحدها إلى ابن سلم
والآخر إلى يحيى بن محمد وأعطى مشرقا غلام يحيى بن عبد الرحمن الثالث وكان
رفيق يركب بغلا كان يحمل عليه النقل ووجد بعض السودان دارا لبعض بني هاشم
فيها سلاح فانتهبوه فجاء النوبي الصغير بسيف فأخذه صاحب الزنج فدفّعه
إلى يحيى بن محمد فصار في أيدي الزنج سيوف وباللات وزقايات وتراس وبات ليلته
تلك بالسيب فلما أصبح أتاه الخبر أن رميسا والحميري وعقيلا الابلى قد وافوا
السيب فوجه يحيى بن محمد في خمسمائة رجل فيهم سليمان وريحان بن صالح
وأبو صالح النوبي الصغير فلقوا القوم فهزموهم وأخذوا سميرية وسلاحا وهرب
من كان هنالك ورجع يحيى بن محمد فأخبره الخبر فأقام يومه وسار من غد يريد
المدار بعد أن اتخذ على أهل الجعفرية ألا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا ولا
يستروا عنه فلما عبر السيب صار إلى قرية تعرف بقرية اليهود شارعة على دجلة
فوافق هنالك رميسا في جمع فلم يزل يقاتلهم يومه ذلك وأسر من أصحابه عدة
وعقر منهم جماعة بالنشاب وقتل غلام لمحمد بن أبي عون كان مع رميس وغرقت

سميرية كان فيها ملاحها فأخذ وضربت عنقه وسار من ذلك الموضع يريد المذار فلما صار إلى النهر المعروف بباب مداد جاوزه حتى أصحح فرأى بستانا وتلا يعرف بجبل الشياطين فقصده للتل فقعد عليه وأثبت أصحابه في الصحراء وجعل لنفسه طليعة * فذكر عن شبل أنه قال أنا كنت طليعته على دجلة فأرسلت إليه أخبره أن رميسا بشاطئ دجلة يطلب رجلا يؤدي عنه رسالة فوجه إليه على ابن أبان ومحمد بن سلم وسليمان بن جامع فلما أتوه قال لهم اقرؤا على صاحبكم السلام وقولوا له أنت آمن على نفسك حيث سلكت من الأرض لا يعرض لك أحد واردد هؤلاء العبيد على مواليتهم وخذ لك عن كل رأس خمسة دنانير فأتوه فأعلموه ما قال لهم رميس فغضب من ذلك وآلى ليرجعن فليقرن بطن امرأة رميس وليحرقن داره وليخوضن الدماء هنالك فانصرفوا إليه فأجابوه بما أمروا به فانصرف إلى مقابل الموضع الذي هو به من دجلة فأقام به فوافاه في ذلك اليوم إبراهيم بن جعفر المعروف بالهمداني ولم يكن لحق به إلا في ذلك الوقت وأتاه بكتب فقرأها فلما صلى العشاء الآخرة أتاه إبراهيم فقال له ليس الرأي لك اتيان المذار قال فما الرأي قال ترجع فقد بايع لك أهل عبادان وميان رودان وسليمانان وخلفت جمعا من البلالية بفوهة القندل وابرسان ينتظرونك فلما سمع السودان ذلك من قول إبراهيم مع ما كان رميس عرض عليه في ذلك اليوم خافوا أن يكون احتال عليهم ليردهم إلى مواليتهم فهرب بعضهم واضطرب الباقون فجاءه محمد بن سلم فأعلمه اضطرابهم وهرب من هرب منهم فأمر بجمعهم في ليلته تلك ودعا مصلحا وميز الزنج من الفراتية ثم أمر مصلحا أن يعلمهم أنه لا يردهم ولا أحدا منهم إلى مواليتهم وحلف لهم على ذلك بالايمان الغلاظ وقال ليحط بي منكم جماعة فإن أحسوا منى غدرا فتكوا بي ثم جمع الباقين وهم الفراتية والقرماطيون والنوبة وغيرهم ممن يفصح بلسان العرب فحلف لهم على مثل ذلك وضمن ووثق من نفسه وأعلمهم أنه لم يخرج لعرض من أعراض الدنيا وما خرج إلا غضبا لله ولما رأى عليه الناس من الفساد في الدين وقال ها أنا ذا معكم في

كل حرب أشرككم فيها بيدي وأخاطر معكم فيها بنفسي فرضوا ودعوا له بخير فلما أسحر أمر غلاما من الشورجيين يكنى أبا منارة فنفخ في بوق لهم كانوا يجتمعون بصوته وسار حتى أتى السيب راجعا فألقى هناك الحميري ورميسا وصاحب ابن أبي عون فوجه إليهم مشرقا برسالة أخفاها فرجع إليه بجوابها فصار صاحب الزنج إلى النهر فتقدم صاحب محمد بن أبي عون فسلم عليه وقال له لم يكن جزاء صاحبنا منك أن تفسد عليه عمله وقد كان منه إليك ما قد علمت بواسطة فقال لم آت لقتالكم فقل لأصحابك يوسعون لي في الطريق حتى أجاوزكم فخرج من النهر إلى دجلة ولم يلبث أن جاء الجند ومعهم أهل الجعفرية في السلاح الشاك فتقدم المكتنى بأبي يعقوب المعروف بحربان فقال لهم يا أهل الجعفرية أما علمتم ما أعطيتمونا من الايمان المغلظة ألا تقاتلونا ولا تعينوا علينا أحدا وأن تعينونا متى اجتاز بكم أحد منا فارتفعت أصواتهم بالنعير والضجيج ورموه بالحجارة والنشاب وكان هناك موضع فيه زهاء ثلثمائة زرنوق فأمر بأخذها فأخذت وقرن بعضها ببعض حتى صارت كالشاشات وطرحت إلى الماء وركبها المقاتلة فلحقوا القوم فقال بعضهم عبر علي بن أبان يومئذ قبل أخذ الزرائق سباحة ثم جمعت الزرائق وعبر الزنج وقد زالوا عن شاطئ النهر فوضعوا فيهم السيف فقتل منهم خلق كثير وأتى منهم بأسرى فوبخهم وخلقى سبيلهم ووجه غلاما من غلمان الشورجيين يقال له سالم يعرف بالزغاوي إلى من كان دخل الجعفرية من أصحابه فوردتهم ونادى ألا برئت الذمة ممن انتهب شيئا من هذه القرية أو سبى منها أحدا فمن فعل ذلك فقد حلت به العقوبة الموجهة ثم عبر من غربي السيب إلى شرقيه واجتمع أصحابه الرؤساء حتى إذا جاوز القرية بمقدار غلوة سمع النعير من ورائه في بطن النهر فتراجع الزنج فإذا رميس

والحميري وصاحب ابن أبي عون قد وافوه لما بلغهم حال أهل الجعفرية فألقى السودان

أنفسهم عليهم فأخذوا منهم أربع سميريات بملاحيتها ومقاتليها فأخرجوا السميريات بمن فيها ودعا بالمقاتلة فسألهم فأخبره أن رميسا وصاحب ابن أبي عون لم يدعهم حتى حملاهم على المصير إليه وأن أهل القرى حرضوا رميسا وضمنوا له ولصاحب ابن

أبى عون مالا جليلا وضمن له الشورجيون على رد غلمانهم لكل غلام خمسة دنانير فسألهم عن الغلام المعروف بالنميري المأسور والمعروف بالحجام فقالوا أما النميري فأسير في أيديهم وأما الحجام فان أهل الناحية ذكروا أنه كان يتلصص في ناحيتهم ويسفك الدماء فضربت عنقه وصلب على نهر أبى الأسد فلما عرف خبرهم أمر بضرب أعناقهم فضربت إلا رجلا يقال له محمد بن الحسن البغدادي فإنه حلف له أنه جاء في الأمان لم يشهر عليه سيفا ولا نصب له حربا فأطلقه وحمل الرؤوس والاعلام

على البغال وأمر باحراق سفنهم فأحرقت وسار حتى أتى بنهر فريد فأنتهى إلى نهر يعرف بالحسن بن محمد القاضي وعليه مسناة تعترض بين الجعفرية ورستاق القفص فجاءه قوم من أهل القرية من بنى عجل فعرضوا عليه أنفسهم وبدلوا له ما لديهم فجزاهم خيرا

وأمر بترك العرض لهم وسار حتى أتى نهرا يعرف بباقتا فنزل خارجا من القرية التي على النهر وهى قرية تشرع على دجيل فأتاه أهل الكرخ فسلموا عليه ودعوا له بخير وأمدوه من الانزال بما أراد وجاءه رجل يهودي خييري يقال له ماندويه فقبل يده وسجد له زعم شكرا لرؤيته إياه ثم سأله عن مسائل كثيرة فأجابها عنها فزعم أنه يجد صفتة في التوراة وأنه يرى القتال معه وسأله عن علامات في بدنه ذكر أنه عرفها فيه فأقام معه ليلته تلك يحادثه وكان إذا نزل اعتزل عسكره بأصحابه الستة ولم يكن يومئذ ينكر النبيذ على أحد من أصحابه وكان يتقدم إلى محمد بن سلم في حفظ عسكره فلما كان في تلك الليلة أتاه في آخر الليل رجل من أهل الكرخ فاعلمه أن رميسا وأهل المفتح والقرى التي تتصل بها وعقيلا وأهل الأبله قد أتوه ومعهم الديبلا بالسلاح الشاك وأن الحميري في جمع من أهل الفرات وقد صاروا في تلك الليلة إلى قنطرة نهر ميمون فقطعوها ليمنعوه العبور فلما أصبح أمر فصيح بالزنج فعبروا دجيلا وأخذ في مؤخر الكرخ حتى وافى نهر ميمون فوجد القنطرة مقطوعة والناس في شرقي النهر والسميريات في بطنه والديبلا في السميريات وأهل القرى في الجريبيات والمجونحات فأمر أصحابه بالامساك عنهم وأن يرحلوا عن النهر توقيا للنشاب ورجع فقعد على مائة ذراع من القرية فلما لم يروا أحدا يقاتلهم

خرج منهم قوم ليعرفوا الخبر وقد كان أمر جماعة من أصحابه فأتوا القرية فكمنوا فيها مخفين لا شخصهم فلما أحسوا خروج من خرج منهم شدوا عليهم فأسروا اثنين وعشرين رجلا وسعوا نحو الباقيين فقتلوا منهم جماعة على شاطئ النهر ورجعوا إليه بالرؤس والاسرى فأمر بضرب أعناقهم بعد مناظرة جرت بينه وبينهم وأمر بالاحتفاظ بالرؤس وأقام إلى نصف النهار وهو يسمع أصواتهم فأتاه رجل من أهل البادية مستأمنا فسأله عن غور النهر فاعلمه أنه يعرف موضعا منه يخاض وأعلمه أن القوم

على معاودته بجمعهم يقاتلونه فنهض مع الرجل حتى أتى به موضعا على مقدار ميل من المحمدية فخاض النهر بين يديه وخاض الناس خلفه وحمله ناصح المعروف بالرملي وعبر

بالدواب فلما صار في شرقي النهر كر راجعا نحو نهر ميمون حتى أتى المسجد فنزل فيه

وأمر بالرؤوس فنصبت وأقام يومه وانحدر جيش رميس بجمعه في بطن دجيل فأقاموا بموضع يعرف بأقشى بإزاء النهر المعروف ببرد الخيار ووجه طليعة فرجع إليه فأخبره بمقام القوم هناك فوجه من ساعته ألف رجل فأقاموا بسبخة هناك على فوهة هذا النهر وقال لهم إن أتوكم إلى المغرب وإلا فأعلموني وكتب كتابا إلى عقيل يذكره فيه أنه قد كان بايعه في جماعة من أهل الأبله وكتب إلى رميس يذكره حلفه له بالسيب أنه لا يقاتله وأنه ينهى أخبار السلطان إليه ووجه بالكتابين إليهما مع بعض الأكرة بعد أن أحلفه أن يوصلهما وسار من نهر ميمون يريد السبخة التي كان هيا فيها طليعة فلما صار إلى القادسية والشيفيا سمع هناك نعيرا ورأى رميا وكان إذا سار يتنكب القرى فلم يدخلها وأمر محمد بن سلم أن يصير إلى الشيفيا في جماعة فيسأل أهلها أن يسلموا إليه قاتل الرجل من أصحابه في ممره كان بهم فرجع إليه فأخبره أنهم زعموا أنه لا طاقة لهم بذلك الرجل لولائه من الهاشميين ومنعهم له فصاح بالغلما وأمرهم بانتهاب القريتين فانتهب منهما مالا عظيما عينا وورقا وجوهرا وحليا وأواني ذهب وفضة وسبي منهما يومئذ غلما وونسوة وذلك أول سبي سبي ووقفوا على دار فيها أربعة عشر غلاما من غلمان الشورج قد سد عليهم باب فأخذهم وأتى بمولى الهاشميين القاتل صاحبه فأمر محمد

ابن سلم بضرب عنقه ففعل ذلك وخرج من القريتين في وقت العصر فنزل السبخة المعروفة ببرد الخيار فلما كان في وقت المغرب أتاه أحد أصحابه الستة فأعلمه أن أصحابه قد شغلوا بخمور وأنبذة وجدوها في القادسية فصار ومعه محمد بن سلم ويحيى بن محمد إليهم فاعلمهم أن ذلك مما لا يجوز لهم وحرم النبيذ في ذلك اليوم عليهم وقال لهم إنكم تلاقون جيوشا تقاتلونهم فدعوا شرب النبيذ والتشاغل به فأجابوه إلى ذلك فلما أصبح جاءه غلام من السودان يقال له قاقويه فأخبره أن أصحاب رميس قد صاروا إلى شرقي دجيل وخرجوا إلى الشط فدعا علي بن أبان فتقدم إليه أن يمضى بالزنج فيوقع بهم ودعا مشرقا فأخذ منه أصطربا ففاس به الشمس ونظر في الوقت ثم عبر وعبر الناس خلفه القنطرة التي على النهر المعروف ببرد الخيار فلما صاروا في شرقيه تلاحق الناس بعلي بن أبان فوجدوا أصحاب رميس وأصحاب عقيل على الشط والديبلا في السفن يرمون بالنشاب فحملوا عليهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهبت ريح من غربي دجيل فحملت السفن فأذنتها من الشط فنزل السودان إليها فقتلوا من وجدوا فيها وانحاز رميس ومن كان معه إلى نهر الدير على طريق أقشى وترك سفنه لم يحركها ليظن أنه مقيم وخرج عقيل وصاحب ابن أبي عون إلى دجلة مبادرين لايلويان على شيء وأمر صاحب الزنج بإخراج ما في السفن التي فيها الديبلا وكانت مقرونا بعضها ببعض فنزل فيها قاقويه ليفتشها فوجد رجلا من الديبلا فحاول إخراجه فامتنع عليه وأهوى إليه بسرني كان معه فضربه ضربة على ساعده فقطع بها عرقا من عروقه وضربه ضربة على رجله فقطعت عصبه من عصبه وأهوى له قاقويه فضربه ضربة على هامته فسقط فأخذ بشعره واحتر رأسه فأتى به صاحب الزنج فأمر له بدينار خفيف وأمر يحيى بن محمد أن يقوده على مائة من السودان ثم سار صاحب الزنج إلى قرية تعرف بالمهلبى تقابل قياران ورجع السودان الذين كانوا اتبعوا عقيل وخليفة ابن أبي عون وقد أخذ سميرية فيها ملاحان فسألهم عن الخبر فقالوا أتبعناهم فطرحوا أنفسهم إلى الشط وتركوا هذه السميرية فجئنا بها فسأل الملاحين فأخبراه

أن عقيلًا حملهما على اتباعه قهرا وحبس نساءهما حتى اتبعاه وفعل ذلك بجميع من تبعه من الملاحين فسألهما عن سبب مجيء الديبلا فقال أن عقيلًا وعدهم مالا فتبعوه فسألهما عن السفن الواقعة بأقشى فقالا هذه سفن رميس وقد تركها وهرب في أول النهار فرجع حتى إذا حاذها أمر السودان فعبروا فأتوه بها فأنهبهم ما كان فيها وأمر بها فأحرقت ثم صار إلى القرية المعروفة بالمهلبية واسمها تنغت فنزل قريبا منها وأمر بانتهابها واحراقها فانتهبت وأحرقت وسار على نهر الماديان فوجد فيها تمورا فأمر باحراقها وكان لصاحب الزنج بعد ذلك أمور من عيته هو وأصحابه في تلك الناحية تركنا ذكرها إذ لم تكن عظيمة وإن كان كل أموره كانت عظيمة ثم كان من عظيم ما كان له من الوقائع مع أصحاب السلطان وقعة كانت مع رجل من الأتراك يكنى أبا هلال في سوق الريان ذكر عن قائد من قواده يقال له ريحان أن هذا التركي وافهم في هذا السوق ومعه زهاء أربعة آلاف رجل أو يزيدون وفي مقدمته قوم عليهم ثياب مشهرة وأعلام وطبول وأن السودان حملوا عليه حملة صادقة وأن بعض السودان ألقى صاحب علم القوم فضربه بخشبتين كانتا معه في يده فصرعه وانهزم القوم وتلاحق السودان فقتلوا من أصحاب أبي هلال زهاء ألف وخمسمائة وأن بعضهم اتبع أبا هلال ففاته بنفسه على دابة عرى وحال بينهم وبين من أفلت ظلمة الليل وأنه لما أصبح أمر بتتبعهم ففعلوا ذلك فجاءوا بأسرى ورؤوس فقتل الاسرى كلهم ثم وكانت له وقعة أخرى بعد هذه الوقعة مع أصحاب السلطان هزمهم فيها وظفر بهم وكان مبتدأ الامر في ذلك فيما ذكر عن قائد لصاحب الزنج من السودان يقال له ريحان أنه قال لما كان في بعض الليل من ليالي هذه السنة التي ذكرنا أنه ظهر فيها سمع نباح كلب في أبواب تعرف بعمر بن مسعدة فأمر بتعرف الموضع الذي يأتي منه النباح فوجه لذلك رجل من أصحابه ثم رجع فأخبره أنه لم ير شيئا وعاد النباح قال ريحان فدعاني فقال لي صر إلى موضع هذا الكلب النباح فإنه انما نبح شخصا يراه فصرت فإذا أنا بالكلب على المسناة ولم أر شيئا فأشرفت فإذا أنا برجل قاعد في درجات هنالك فكلمته فلما سمعني أفصح

بالعربية كلمني فقال أنا سيران بن عفو الله أتيت صاحبكم بكتب من شيعته بالبصرة
وكان سيران هذا أحد من صحب صاحب الزنج أيام مقامه بالبصرة فأخذته
فأتيته به فقرأ الكتب التي كانت معه وسأله عن الزينبي وعن عدة من كان معه
فقال إن الزينبي قال أعدلك الخول والمطوعة والبلالية والسعدية وهم خلق كثير
وهو على لقاءك بهم بيان فقال له اخفض صوتك لئلا يرتاع الغلمان بخبرك وسأله
عن الذي يقود الجيش فقال قد ندب لذلك المعروف بأبي منصور وهو أحد
موالى الهاشميين قال له أفرايت جمعهم قال نعم وقد أعدوا الشروط لكتف من
ظفروا به من السودان فأمره بالانصراف إلى الموضع الذي يكون فيه مقامه فانصرف
سيران إلى علي بن أبان ومحمد بن سلم ويحيى بن محمد فجعل يحدثهم إلى أن أسفر
الصبح ثم سار صاحب الزنج إلى أن أشرف عليهم فلما انتهى إلى مؤخر ترسى
وبرسونا وسندادان بيان عرض له قوم يريدون قتله فأمر علي بن أبان فأتاهم
فهزمهم وكان معهم مائة أسود فظفر بهم قال ريحان فسمعتة يقول لأصحابه من
أمارات تمام أمركم ما ترون من اتیان هؤلاء القوم بعبيدهم فيسلمونهم إليكم
فيزيد الله في عددكم ثم سار حتى صار إلى بيان قال ريحان فوجهني وجماعة من
أصحابه إلى الحجر لطلب الكاروان وعسكرهم في طرف النخل في الجانب
الغربي من بيان فوجهنا إلى الموضع الذي أمرنا بالمصير إليه فألفينا هناك ألفا
وتسعمائة سفينة ومعها قوم من المطوعة قد احتبسوها فلما رأونا حلوا عن
السفن وعبروا سلبان عرايا ماضين نحو جوبك وسقنا السفن حتى وافيناه بها
فلما أتيناها بها أمر فبسط له على نشز من الأرض وقعد وكان في السفن قوم
حجاج أرادوا سلوك طريق البصرة فناظرهم بقية يومه إلى وقت غروب الشمس
فجعلوا يصدقونه في جميع قوله وقالوا لو كان معنا فضل نفقة لأقمنا معك فردهم
إلى سفنهم فلما أصبحوا أخرجهم فأحلفهم ألا يخبروا أحدا بعدة أصحابه وأن
يقللوا أمره عند من سألهم عنه وعرضوا عليه بساطا كان معهم فأبدله ببساط
كان معه واستحلفهم أنه لا مال للسلطان معهم ولا تجارة فقالوا معنا رجل

من أصحاب السلطان فامر بإحضاره فأحضر فحلف الرجل أنه ليس من أصحاب السلطان وأنه رجل معه نقل أراد به البصرة فأحضر صاحب السفينة التي وجد فيها فحلف له أنه إنما أتجر فيه فحمله فخلى سبيله وأطلق الحجاج فذهبوا وشرح أهل سليمانان على بيان بإزائه في شرق النهر فكلّمهم أصحابه وكان فيهم حسين الصيدناني الذي كان صحبه بالبصرة وهو أحد الأربعة الذين ظهروا بمسجد عباد فلحق به يومئذ فقال له لم أبطأت عنى إلى هذه الغاية قال كنت مختفيا فلما خرج هذا الجيش دخلت في سواده قال فأخبرني عن هذا الجيش ما هم وما عدة أصحابه قال خرج من الخول بحضرتي ألف ومائتا مقاتل ومن أصحاب الزينبي ألف ومن البلالية والسعدية زهاء ألفين والفرسان مائتا فارس ولما صاروا بالأبلة وقع بينهم وبين أهلها اختلاف حتى تلاعنوا وشتّم الخول محمد بن أبي عون وخلفتهم بشاطئ عثمان وأحسبهم مصبحيك في غد قال فكيف يريدون أن يفعلوا إذا أتونا قال هم على إدخال الخيل من سندادان بيان ويأتيك رجالتهم من جنبتي النهر فلما أصبح وجه طليعة ليعرف الخبر واختاره شيخا ضعيفا زمنا لئلا يعرض له فلم يرجع إليه طليعته فلما أبطأ عنه وجه فتحا الحجاج ومعه ثلثمائة رجل ووجه يحيى بن محمد إلى سندادان وأمره أن يخرج في سوق بيان فجاءه فتح فأخبره أن القوم مقبلون إليه في جمع كثير وأنهم قد أخذوا جنبتي النهر فسأل عن المد فقيل لم يأت بعد فقال لم تدخل خيلهم بعد وأمر محمد بن سلم وعلي بن أبان أن يقعدا لهم في النخل وقعد هو على جبل مشرف عليهم فلم يلبث أن طلعت الاعلام والرجال حتى صاروا إلى الأرض المعروفة بأبي العلاء البلخي وهو عطفة على دبيران فأمر الزنج فكبروا ثم حملوا عليهم فوافوا بهم دبيران ثم حمل الخول يقدمهم أبو العباس بن أيمن المعروف بأبي الكباش وبشير القيسي فتراجع الزنج حتى بلغوا الجبل الذي هو عليه ثم رجعوا عليهم فثبتوا لهم وحمل أبو الكباش على فتح الحجاج فقتله وأدرك غلاما يقال له دينار من السودان فضربه ضربات ثم حمل السودان عليهم فوافوا

بهم شاطئ بيان وأخذتهم السيوف قال ريحان فعهدي بمحمد بن سلم وقد ضرب أبا الكباش فألقى نفسه في الطين فلدغته بعض الزنج فاحتز رأسه وأما علي بن أبان فإنه كان يتحلل قتل أبي الكباش وبشير القيسي وكان يتحدث عن ذلك اليوم فيقول كان أول من لقيني بشير القيسي فضربني وضربته فوقعت ضربته في ترسي ووقعت ضربتي في صدره وبطنه فانتظمت جوانح صدره وفريت بطنه وسقط فأتيته فاحتزرت رأسه ولقيني أبو الكباش فشغل بي وأتاه بعض السودان من ورائه فضربه بعضا كانت في يده على ساقيه فكسرهما فسقط فأتيته ولا امتناع به فقتلته واحتزرت رأسه فأتيته بالرأسين صاحب الزنج قال محمد بن الحسن بن سهل سمعت صاحب الزنج يخبر أن عليا أتاه برأس أبي الكباش ورأس بشير القيسي قال ولا أعرفهما فقال كان هذا يقدمان القوم فقتلتها نهم أصحابهما لما رأوا مصرعهما قال ريحان فيما ذكر عنه وانهم الناس فذهبوا كل مذهب واتبعهم السودان إلى نهر بيان وقد جزر النهر فلما وافوه انغمسوا في الوحل فقتل أكثرهم قال وجعل السودان يمرون بصاحبهم دينار الأسود الذي كان أبو الكباش ضربه وهو جريح ملقى فيحسبونه من الخول فيضربونه بالمناجل حتى أثخن ومر به من عرفه فحمل إلى صاحب الزنج فأمر بمداواة كلومه قال ريحان فلما صار القوم إلى فوهة نهر بيان وغرق من غرق وأخذت السفن التي كانت فيها الدواب إذا ملوح يلوح من سفينة فأتيناه فقال ادخلوا النهر المعروف بشريكان فان لهم كميننا هناك فدخل يحيى بن محمد وعلي بن أبان فأخذ يحيى في غربي النهر وسلك علي بن أبان في شرقيه فإذا كمين في زهاء ألف من المغاربة ومعهم حسين الصيداني أسيرا قال فلما رأونا شدوا على الحسين فقطعوه قطعا ثم أقبلوا إلينا ومدوا رماحهم فقاتلوا إلى صلاة الظهر ثم أكب السودان عليهم فقتلوهم أجمعين وحووا سلاحهم ورجع السودان إلى عسكرهم فوجدوا صاحبهم قاعدا على شاطئ بيان وقد أتى بنيف وثلاثين علما وزهاء ألف رأس فيها رؤس أنجاد الخول وأبطالهم ولم يلبث أن أتوه بزهير يومئذ قال ريحان فلم أعرفه فأتى يحيى وهو بين يديه فعرفه

فقال لي هذا زهير الخول فما استبقاؤك أباه فأمر به فضربت عنقه وأقام صاحب الزنج يومه وليلته فلما أصبح وجه طليعة إلى شاطئ دجلة فأتاه طليعته فأ؟ أن بدجلة شداتين لاصقتين بالجزيرة والجزيرة يومئذ على فوهة القندل فرد الطليعة بعد العصر إلى دجلة ليعرف الخبر فلما كان وقت المغرب أتاه المعروف بأبي العباس خال ابنه الأكبر ومعه رجل من الجند يقال له عمران وهو زوج أم أبي العباس هذا فصف لهما أصحابه ودعا بهما فأدى إليه عمران رسالة ابن أبي عون وسأله أن يعبر بيانا ليفارق عمله وأعلمه أنه قد نحى الشذا عن طريقه فأمر بأخذ السفن التي تخترق بيانا من جبي فصار أصحابه إلى الحجر فوجدوا في سلبان مائتي سفينة فيها أعداد دقيقة فأخذت ووجد فيها أكسية وبركانات وفيها عشرة من الزنج وأمر الناس بركوب السفن فلما جاء المد وذلك في وقت المغرب عبر وعبر أصحابه حيال فوهة القندل واشتدت الرياح فانقطع عنه من أصحابه المكنى بأبي دلف وكانت معه السفن التي فيها الدقيق فلما أصبح وافاه أبو دلف فأخبره أن الريح حملتك إلى حسك عمران وأن أهل القرية هموا به وبما كان معه فدافعهم عن ذلك وأتاه من السودان خمسون؟ فسار عند موافاة السفن والسودان إياه حتى دخل القندل فصار إلى قرية للمعلى بن أيوب فنزلها وانبت أصحابه إلى دبا فوجدوا هناك ثلثمائة رجل من الزنج فأتوه بهم ووجدوا وكيلا للمعلى بن أيوب فطالبه بمال فقال أعبر إلى برسان فأتيك بالمال فأطلقه فذهب ولم يعد إليه فلما أبطأ عليه أمر بانتهاج القرية فانتهبت قال ريحان فيما ذكر عنه فلقد رأيت صاحب الزنج يومئذ ينتهب معنا ولقد وقعت يدي ويده على جبة صوف مضربة فصار بعضها في يده وبعضها في يدي وجعل يجاذبني عليها حتى تركتها له ثم سار حتى صار إلى مسلحة الز؟ على شاطئ القندل في غربي النهر فثبت له القوم الذين كانوا في المسلحة وهم يرون أنهم يطيقونه فعجزوا عنه فقتلوا أجمعين وكانوا زهاء مائتين وبات ليلته في القصر ثم غدا في وقت المد قاصدا إلى سبخة القندل واكتنف أصحابه حافتي النهر حتى وافوا منذران فدخل أصحابه القرية فانتهبوها ووجدوا فيها جمعا من الزنج فأتوه بهم ففرقهم

على قواده ثم صار إلى مؤخر القندل فأدخل السفن النهر المعروف بالحسنى
النافذ إلى النهر المعروف بالصالحى وهو نهر يؤدي إلى دبا فأقام بسبخة هناك *
فذكر عن بعض أصحابه أنه قال ههنا قود القواد وأنكر أن يكون قود قبل ذلك
وتفرق أصحابه في الأنهار حتى صاروا إلى مربعة دبا فوجدوا رجلا من التمارين
من أهل كلاء البصرة يقال له محمد بن جعفر المريدي فأتوه به فسلم عليه وعرفه
وسأله عن البلالية فقال إنما أتيتك برسالتهم فلقيني السودان فأتوك بي وهم
يسألونك شروطا إذا أعطيتهم إياها سمعوا لك وأطاعوا فأعطاه ما سأل لهم وضمن
القيام له بأمرهم حتى يصيروا في حيزه ثم خلى سبيله ووجه معه من صيره إلى الفياض
ورجع عنه فأقام أربعة أيام ينتظره فلم يأته فسار في اليوم الخامس وقد سرح السفن
التي كانت معه في النهر وأخذ هو على الظهر فيما بين نهر يقال له الداوردانى والنهر
المعروف بالحسنى والنهر المعروف بالصالحى فلم يتعد حتى رأى خيلا مقبلة من نحو
نهر الأمير زهاء ستمائة فارس فأسرع أصحابه إلى النهر الداوردانى وكان الخيل
في غريبه فكلموهم طويلا وإذا هم قوم من الاعراب فيهم عنتره بن حجنا وثمان
فوجه إليهم محمد بن سلم فكلم ثمالا وعنتره وسأل عن صاحب الزنج فقال هاهو
ذا فقال نريد كلامه فأتاه فأخبره بقولهما وقال له كلمتهما فزجره وقال إن هذا
مكيدة وأمر السودان بقتلهم فعبروا النهر فعدلت الخيل عن السودان ورفعوا
علما أسود وظهر سليمان أخو الزينبي وكان معهم ورجع أصحاب صاحب الزنج
وانصرف القوم فقال لمحمد بن سلم ألم أعلمك أنهم إنما أرادوا كيدنا وسار حتى
صار إلى دبا وانبث أصحابه في النخل فجاءوا بالغنم والبقر فجعلوا يذبحون ويأكلون
وأقام ليلته هناك فلما أصبح سار حتى دخل الارخنج المعروف بالمطهري وهو
أرخنج ينفذ إلى نهر الأمير المقابل للفياض من جانبه فوجدوا هناك شهاب بن
العلاء العنبري ومعه قوم من الخول فأوقعوا به وأفلت شهاب في نفي من كان
معه وقتل من أصحابه جماعة ولحق شهاب بالمنصب من الفياض ووجد أصحاب
صاحب الزنج ستمائة غلام من غلمان الشورجيين هناك فأخذوهم وقتلوا وكلاءهم

وأتوه بهم ومضى حتى انتهى إلى قصر يعرف بالجوهري على السبخة المعروفة بالبرامكة فأقام فيه ليلته تلك ثم سار حيث أصبح حتى وافى الشبخة التي تشرع على النهر المعروف بالديناري ومؤخرها يفضى إلى النهر المعروف بالمحدث فأقام بها وجمع أصحابه وأمرهم ألا يعجلوا بالذهاب إلى البصرة حتى يأمرهم وتفرق أصحابه في انتهاب كل ما وجدوا وبات هناك ليلته تلك * ذكر الخبر عن مسير صاحب الزنج بزوجه وجيوشه فيها إلى البصرة * ذكر أنه سار من السبخة التي تشرع على النهر المعروف بالديناري ومؤخرها يفضى إلى النهر المعروف بالمحدث بعد ما جمع بها أصحابه يريد البصرة حتى إذا قابل النهر المعروف بالرياحي أتاه قوم من السودان فأعلموه أنهم رأوا في الرياحي بارقة فلم يلبث إلا يسيرا حتى تنادى الزنج السلاح فأمر علي بن أبان بالعبور إليهم وكان القوم في شرقي النهر المعروف بالديناري فعبر في زهاء ثلاثة آلاف وحش صاحب الزنج عنده أصحابه وقال لعلى إن احتجت إلى مزيد في الرجال فاستمدني فلما مضى صاح الزنج السلاح لحركة رأوها من غير الجهة التي صار إليها على فسأل عن الخبر فأخبر أنه قد أتاه قوم من ناحية القرية الشارعة على نهر حرب المعروفة بالجعفرية فوجه محمد بن سلم إلى تلك الناحية فذكر عن صاحبه المعروف بريحان أنه قال كنت فيمن توجه مع محمد وذلك في وقت صلاة الظهر فوافينا القوم بالجعفرية فنشب القتال بيننا وبينهم إلى آخر وقت العصر ثم حمل السودان عليهم حملة صادقة فولوا منهزمين وقتل من الجند والاعراب وأهل البصرة البلالية والسعدية خمسمائة رجل وكان فتح المعروف بغلام أبى شيث معهم يومئذ فولى هاربا فأتبعه فيروز الكبير فلما رآه جادا في طلبه رماه ببيضة كانت على رأسه فلم يرجع عنه فرماه بترسه فلم يرجع عنه فرماه بتنور حديد كان عليه فلم يرجع عنه ووافى به نهر حرب فألقى فتح نفسه فيه فأفلت ورجع فيروز ومعه ما كان فتح ألقاه من سلاحه حتى أتى به صاحب الزنج قال محمد بن الحسن قال شبل حكى لنا ان فتحا ظفر يومئذ نهر حرب قال فحدثت

هذا الحديث الفضل بن عدي الدارمي فقال أنا يومئذ مع السعدية ولم يكن على فتح تنور حديد وما كان عليه إلا صدره حرير صفراء ولقد قاتل يومئذ حتى لم يبق أحد يقاتل وأتى نهر حرب فوثبه حتى صار إلى الجانب الغربي منه ولم يعرف ما حكى ريحان من خبر فيروز* قال وقال ريحان لقيت فيروز قبل انتهائه إلى صاحب الزنج فاقتص على قصته وقصة فتح وأراني السلاح وأقبل الزنج على أخذ الأسلاب وأخذت على النهر المعروف بالديناري فإذا أنا برجل تحت نخلة عليه قلنسوة خز وخف أحمر ودراعة فأخذته فأراني كتباً معه وقال لي هذه كتب لقوم من أهل البصرة وجهوني بها فألقيت في عنقه عمامة وقدمته إليه وأعلمته خبره فسأله عن اسمه فقال أنا محمد بن عبد الله وأكنى بأبي الليث من أهل أصبهان وإنما أتيتك راغباً في صحبتك فقبله ولم يلبث أن سمع تكبيراً فإذا علي بن أبان قد وافاه ومعه رأس البلالي المعروف بأبي الليث القواريري* قال وقال شبيل الذي قتل أبا الليث القواريري وصيف المعروف بالزهري وهو من مذكري البلالية ورأس المعروف بعبدان الكسبي وكان له في البلالية صوت في رؤوس جماعة منهم فسأله عن الخبر فأخبره أنه لم يكن فيمن قاتله أشد قتالاً من هذين يعني أبا الليث وعبدان وأنه هزمهم حتى ألقاهم في نهر نافذ وكانت معهم شدة فغرقها ثم جاءه محمد بن سلم ومعه رجل من البلالية أسيراً أسره شبيل يقال له محمد الأزرق القواريري ومعه رؤس كثيرة فدعا الأسير فسأله عن أصحاب هذين الجيشين فقال له أما الذين كانوا في الرياحي فإن قائدهم كان أبا منصور الزينبي وأما الذين كانوا مما يلي نهر حرب فإن قائدهم كان سليمان أخا الزينبي من ورائهم مصحراً فسأله عن عددهم فقال له لا أحصيهم إلا أني أعلم أنهم كثير عددهم فأطلق محمد القواريري وضمه إلى شبيل وسار حتى وافى سبخة الجعفرية فأقام ليلته بين القتلى فلما أصبح جمع أصحابه فحذرهم أن يدخل أحد منهم البصرة وسار فتسرع منهم انكلويه وزريق وأبو الخنجر ولم يكن قود يومئذ وسليم ووصيف الكوفي فوافوا النهر المعروف بالشاذاني وأتاهم أهل البصرة وكثروا عليهم وانتهى الخبر إليه فوجه محمد بن سلم وعلي بن أبان ومشرقاً

غلام يحيى في خلق كثير وجاء هو يسايرهم ومعه السفن التي فيها الدواب المحمولة ونساء الغلمان حتى أقام بقنطرة نهر كثير * قال ريحان فأتيته وقد رميت بحجر فأصاب ساقى فسألني عن الخبر فأخبرته أن الحرب قائمة فأمرني بالرجوع وأقبل معي حتى أشرف على نهر السباجة ثم قال لي امض إلى أصحابنا فقل لهم يستأخروا عنهم

فقلت له أبعد عن هذا الموضع فإنني لست آمن عليك الخول فتنحى ومضيت فأخبرت القواد بما أمر به فتراجعوا وأكب أهل البصرة عليهم وكانت هزيمة وذلك عند العصر ووقع الناس في النهرين نهر كثير ونهر شيطان فجعل يهتف بهم ويردهم فلا يرجعون وغرق جماعة من أصحابه في نهر كثير وقتل منهم جماعة على شط النهر وفي الشاذاني فكان ممن غرق يومئذ من قواده أبو الجون ومبارك البحراني وعطاء البربري وسلام الشامى ولحقه غلام أبي شيث وحاتر القيسي وسحيل فعلوا القنطرة فرجع إليهم وانهزموا عنه حتى صاروا إلى الأرض وهو يومئذ في دراعة وعمامة و؟ وسيف وترسه في يده ونزل عن القنطرة وصعداها البصريون يطلبونه فرجع فقتل منهم بيده رجلا على خمس مراق من القنطرة وجعل يهتف بأصحابه ويعرفهم مكانه ولم يكن بقي معه في ذلك الموضع من أصحابه إلا أبو الشوك ومصالح ورفيق غلام يحيى * قال ريحان فكنت معه فرجع حتى صار إلى المعلى فنزل في غربي نهر شيطان * قال محمد بن الحسن فسمعت

صاحب الزنج يحدث قال لقد رأيتني في بعض نهار هذا اليوم وقد ضللت عن أصحابي وضلوا عنى فلم يبق معي إلا مصالح ورفيق وفي رجلي نعل سندی وعلى عمامة قد انحل كور منها فأنا أسحبها من ورائي ويعجلني المشي عن رفعها ومعني سيفي

وترسي وأسرع مصالح ورفيق في المشي وقصرت فغابا عنى ورأيت في أثرى رجلين من أهل البصرة في يد أحدهما سيف وفي يد الآخر حجارة فلما رأيتني عرفاني فجدا في طلبي فرجعت إليهما فانصرفا عنى ومضيت حتى خرجت إلى الموضع الذي فيه مجمع أصحابي وكانوا قد تحيروا لفقدي فلما رأوني سكنوا إلى رؤيتي * قال ريحان فرجع بأصحابه إلى موضع يعرف بالمعلى في غربي نهر شيطان فنزل

به وسأل عن الرجال فإذا قد هرب كثير منهم ونظر فإذا هو من جميع أصحابه في مقدار خمسمائة رجل فأمر بالنفخ في البوق الذي كانوا يجتمعون لصوته فلم يرجع إليه أحد وبات ليلته فلما كان في بعض الليل جاء الملقب بجربان وقد كان هرب فيمن هرب ومعه ثلاثون غلاما فسأله أين كانت غيبته فقال ذهبت إلى الزوارقة طليعة* قال ريحان ووجهني لا تعرف له من في قنطرة نهر حرب فلم أجد هناك أحدا وقد كان أهل البصرة انتهبوا السفن التي كانت معه وأخذوا الدواب التي كانت فيها في هذا اليوم وظفروا بمتاع من متاعه وكتب من كتبه واصطربلابات كانت معه فلما أصبح من غد هذا اليوم نظر في عدة أصحابه فإذا هم ألف رجل قد كانوا ثابوا إليه في ليلتهم تلك* قال ريحان فكان فيمن هرب شبل وكان ناصح الرملي ينكر هرب شبل قال ريحان فرجع شبل من غد ومعه عشرة غلمان فلامه وعنقه وسأل عن غلام كان

يقال له نادر يكنى بأبي نعجة وعن عنبر البربري فأخبر أنهما هربا فيمن هرب فأقام في موضعه وأمر محمد بن سلم أن يصير إلى قنطرة نهر كثير فيعظ الناس ويعلمهم ما الذي دعاه إلى الخروج فصار محمد بن سلم وسليمان بن جامع ويحيى بن محمد فوقف سليمان

ويحيى وعبر محمد بن سلم حتى توسط أهل البصرة وجعل يكلمهم ورأوا منه غرة فانطوا عليه فقتلوه* قال الفضل بن عدي عبر محمد بن سلم إلى أهل البصرة ليعظهم وهم مجتمعون في أرض تعرف بالفضل بن ميمون فكان أول من بدر إليه وضربه بالسيف فتح غلام أبي شيث وأتاه ابن التومني السعدي فاحتز رأسه فرجع سليمان ويحيى إليه فأخبراه الخبر فأمرهما بطى ذلك عن الناس حتى يكون هو الذي يقوله لهم فلما صلى العصر نعى محمد بن سلم لأصحابه وعرف خبره من لم يكن عرفه فقال لهم إنكم تقتلون به في غد عشرة آلاف من أهل البصرة ووجه زريقا وغلاما له يقال له سقلبتويا وأمرهما بمنع الناس من العبور وذلك في يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٢٥٥ قال محمد بن الحسن فحدثني محمد بن سمعان الكاتب قال لما كان في يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة جمع له أهل البصرة وحشدوا له لما رأوا من ظهورهم عليه في

يوم الأحد وانتدب لذلك رجل من أهل البصرة يعرف بحماد الساجي وكان من غزاة البحر في الشذا وله علم بركوبها والحرب فيها فجمع المطوعة ورماة الأهداف وأهل المسجد الجامع ومن خف معه حزبي البلالية والسعدية ومن أحب النظر من غير هذه الأصناف من الهاشميين والقريشيين وسائر أصناف الناس فشحن ثلاثة مراكب من الشذا من الرماة وجعلوا يزدحمون في الشذا حرصا على حضور ذلك المشهد ومضى جمهور الناس رجالة منهم من معه السلاح ومنهم نظارة لا سلاح معهم فدخلت الشذا والسفن النهر المعروف بأمر حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم في المد ومرت الرجالة والنظارة على شاطئ النهر قد سدوا ما ينفذ فيه البصر تكاثفا وكثرة وكان صاحب الزنج مقيما بموضعه من النهر المعروف بشيطان* قال محمد بن الحسن فأخبرنا صاحب الزنج انه لما أحس بمصير الجمع إليه وأتته طلائعه بذلك وجهه زريقا وأبا الليث الأصبهاني في جماعة معهم في الجانب الشرقي من النهر كميننا وشبلا وحسينا الحمامي في جماعة من أصحابه في الجانب الغربي بمثل ذلك وأمر علي بن أبان ومن بقى معه من جمعه بتلقي القوم وأن يجثو لهم فيمن معه ويستتروا بتراسهم فلا يثور إليهم منهم ثائر حتى يوافيهم القوم ويوموا إليهم بأسياهم فإذا فعلوا ذلك ثاروا إليهم وتقدم إلى الكمينين إذا جاوزهما الجمع وأحسا بثورة أصحابهم إليهم أن يخرجوا من جنبتي النهر ويصيحا بالناس وأمر نساء الزنج بجمع الآجر وإمداد الرجال به* قال وكان يقول لأصحابه بعد ذلك لما أقبل إلى الجمع يومئذ وعايته رأيت أمرا هائلا راعني وملا صدري رهبة وجزعا وفزعت إلى الدعاء وليس معي من أصحابي إلا نفر يسير منهم مصلح وليس منا أحد إلا وقد خيل له مصرعه في ذلك فجعل مصلح يعجبني من كثرة ذلك الجمع وجعلت أومي إليه أن يمك فلما قرب القوم مني قلت اللهم إن هذه ساعة العسرة فأعني فرأيت طيورا بيضا تلقت ذلك الجمع فلم أستتم كلامي حتى بصرت بسميرية قد انقلبت بمن فيها فغرقوا ثم تلتها الشذا وثار أصحابي إلى القوم الذين قصدوا لهم فصاحوا بهم وخرج الكمينان عن جنبتي النهر

من وراء السفن والرجالة وخبطوا من ولى من الرجالة والنظارة الذين كانوا على شاطئ النهر المعروف فغرقت طائفة وقتلت طائفة وهربت طائفة نحو الشط طمعا في النجاة فأدركها السيف فمن ثبت قتل ومن رجع إلى الماء غرق ولجأ من كان على شاطئ النهر من الرجالة إلى النهر فغرقوا وقتلوا حيث أبير أكثر ذلك الجمع ولم ينج منهم إلا الشريد وكثرت المفقودون بالبصرة وعلا العويل من نسائهم وهذا يوم الشذا الذي ذكره الناس وأعظموا ما كان فيه من القتل وكان فيمن قتل من بني هاشم جماعة من ولد جعفر بن سليمان وأربعون رجلا من الرماة المشهورين في خلق كثير لا يحصى عددهم وانصرف الخبيث وجمعت له الرؤس فذهب

إليه جماعة من أولياء القتلى فعرضها عليهم فأخذوا ما عرفوا منها وعبأ ما بقى عنده من الرؤس التي لم يأت لها طالب في جريبة ملاحا منها وأخرجها من النهر المعروف بأب حبيب في الجزر وأطلقها فوافت البصرة فوقفت في مشرعة تعرف بمشرعة القيار فجعل الناس يأتون تلك الرؤس فيأخذ رأس كل رجل أولياؤه وقوى عدو الله بعد هذا اليوم وتمكن الرعب في قلوب أهل البصرة منه وأمسكوا عن حربته وكتب إلى السلطان بخبر ما كان منه فوجه جعلان التركي مددا لأهل البصرة وأمر أبا الأحوص الباهلي بالمصير إلى الأبله واليا وأمه برجل من الأتراك يقال له جريح. فزعم الخبيث ان أصحابه قالوا له بعقب هذه الوقعة إنا قد قتلنا مقاتلة أهل البصرة ولم يبق فيها إلا ضعفاؤهم ومن لا حراك به فأذن لنا في تقحمها فزبرهم وهجن آراءهم وقال لهم لابل ابعدوا عنها فقد أربناهم وأخفناهم وأمنتهم جانبهم فالرأي الآن أن تدعوا حربهم حتى يكونوا هم الذين يطلبونكم ثم انصرف بأصحابه إلى سبخة بـمأخير أنهارهم إردب يقارب النهر المعروف بالحاجر. قال شبل هي سبخة أبي قره وقعها بين النهرين نهر أبي قره والنهر المعروف بالحاجر فأقام هناك وأمر أصحابه باتخاذ الأكواخ وهذه السبخة متوسطة النخل والقرى والعمارات وبث أصحابه يمينا وشمالا يغير بهم على القرى ويقتل بهم الأكرة وينهب أموالهم ويسوق مواشيهم فهذا ما كان من خبره وخبر الناس الذين قربوا

من موضع مخرجه في هذه السنة (وليلتين) بقيتا من ذي القعدة منها حبس الحسن ابن محمد بن أبي الشوارب القاضي وولى عبد الرحمن بن نائل البصري قضاء سامرا في ذي الحجة منها (وحج) بالناس فيها علي بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي

* ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين *

* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليلة *

فمن ذلك ما كان من موافاة موسى بن بغا سامرا واختفاء صالح بن وصيف لمقدمه وحمل من كان مع موسى من قواده المهتدى من الجوسق إلى دارياجور * ذكر أن دخول موسى بن بغا سامرا بمن معه كان يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم من هذه السنة فلما دخلها أخذ في الحير وعبأ أصحابه ميمنة وميسرة وقلبا في السلاح حتى صار إلى باب الحير مما يلي الجوسق والقصر الأحمر وكان ذلك يوما جلس فيه المهتدى للناس للمظالم فكان ممن أحضره في ذلك اليوم بسبب المظالم أحمد بن المتوكل بن فتيان فكان في الدار إلى أن دخل الموالي فحملوا المهتدى إلى دار ياغور واتبعه أحمد بن المتوكل إلى ما هناك فلم يزل موكلابه في مضرب مفلح إلى أن انقطع الامر ورد المهتدى إلى الجوسق ثم أطلق وكان القيم بأمر دار الخلافة بايكباك فصيرها إلى ساتكين قبل ذلك بأيام فظن الناس أنه إنما فعل ذلك لثقتة بساتكين وأنه على أن يغلب على الدار والخليفة وقت قدوم موسى فلما كان في ذلك اليوم لزم منزله وترك الدار خالية وصار موسى في جيشه إلى الدار والمهتدى جالس للمظالم فأعلم بمكانه فأمسك ساعة عن الاذن ثم أذن لهم فدخلوا فجرى من الكلام نحو ما جرى يوم قدوم الوفد والرسل فلما طال الكلام تراطنوا فيما بينهم بالتركية وأقاموه في مجلسه وحملوه على دابة من دواب الشاكرية وانتهبوا ما كان في الجوسق من دواب النخاسة ومضوا يريدون الكرخ فلما صاروا عند باب الحير في القطائع عند دار ياغور أدخلوه دار ياغور * فذكر عن بعض الموالي

ممن حضرهم ذلك اليوم أن سبب أخذهم المهتدى ذلك اليوم كان أن بعضهم قال لبعض إن هذه المطاولة إنما هي حيلة عليكم حتى يكبسكم صالح بن وصيف بجيشه فخافوا ذلك فحملوه وذهبوا به إلى الموضع الآخر فذكر عمن سمع المهتدى يقول لموسى ما تريد

ويحك اتق الله وخفه فإنك تركب أمرا عظيما * قال فرد عليه موسى انا ما نريد إلا خيرا ولا وتربة المتوكل لا نالك منا شر البتة * قال الذي ذكر فقلت في نفسي لو أراد خيرا لحلف بتربة المعتصم أو الوائق ولما صاروا به إلى دار ياجور أخذوا عليه العهود والمواثيق ألا يمايل صالحا عليهم ولا يضمن لهم إلا مثل ما يظهر ففعل ذلك فجحدوا له البيعة ليلة الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم وأصبحوا يوم الثلاثاء فوجهوا إلى صالح أن يحضرهم للمناظرة فوعدهم ان يصير إليهم * فذكر عن بعض رؤساء الفراغنة أنه قيل له ما الذي تطالبون به صالح بن وصيف فقال دماء الكتاب وأموالهم ودم المعتز وأمواله وأسبابه. ثم أقبل القوم على إبرام الأمور وعسكرهم خارج بباب الحير عند باب ياجور فلما كانت ليلة الأربعاء استتر صالح فذكر عن طلعمجور أنه قال كانت ليلة الأربعاء اجتمعنا عند صالح وقد أمر ان يفرق أرزاق أصحاب النوبة عليهم فقال لبعض من حضره أخرج فأعرض من حضر من الناس فكانوا بالغداة زهاء خمسة آلاف. قال فعاد إليه وقال يكونون ثمانمائة رجل أكثرهم غلمانك ومواليك فأطرق مليا ثم قام وتركنا ولم يأمر بشئ

وكان آخر العهد به وذكر عمن سمع بختيشوع يقول وهو يعرض بصالح قبل قدوم موسى حركنا هذا الجيش الخشن وراغمناه حتى إذا اقبل إلينا تشاغلنا بالنرد والشرب كأنا بنا وقد اختفينا إذا ورد القاطول فكان الامر كذلك * وغدا طغتا إلى باب ياجور سحر يوم الأربعاء فلقية مفلح فضربه بطبرزين فشجه في جانب جيبيه الأيمن فكان الذين أقاموا مع صالح الليلة التي استتر فيها من القواد الكبار طغتا بن الصيغون وطلعمجور صاحب المؤيد ومحمد بن تركش وخموش والنوشري ومن الكتاب الكبار أبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وعبد الله بن منصور وأبو الفرج وأصبح الناس يوم الأربعاء عشرة خلت من المحرم وقد استتر صالح وغدا

أبو صالح إلى دار ياجور وجاء عبد الله بن منصور فدخل الدار مع سليمان بن وهب وتنصح إليهم أن عنده سفاتج بخمسة آلاف دينار وذكر أن صالحا أرادته على حملها فأبى إلا أن يقر الأمر قراره وخلع في هذا اليوم على كنجور ليتولى أمر دار صالح وتفتيشها ومضى ياجور صاحب موسى فأتى الحسن بن مخلد من الموضوع الذي كان فيه محبوبا من دار صالح (وفى) هذا اليوم من هذا الشهر ولى سليمان ابن عبد الله بن طاهر مدينة السلام والسواد ووجه إليه بخلع وزيد على ما كان يخلع على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (وفيه) رد المهدي إلى الجوسق ودفع عبد الله ابن محمد بن يزيد إلى الحسن بن مخلد (وفيه) أظهر النداء على صالح* ولثمان بقين من صفر من هذه السنة قتل صالح بن وصيف

* ذكر الخبر عن سبب قتله وسبب الوصول إليه بعد اختفائه*

ذكر أن سبب ذلك كان أن المهدي لما كان يوم الأربعاء لثلاث بقين من المحرم سنة ٢٥٦ أظهر كتابا ذكر أن سيما الشرايبي زعم أن امرأة جاءت به مما يلي القصر الأحمر ودفعته إلى كافور الخادم الموكل بالحرم وقالت له إن فيه نصيحة وإن منزلي في موضع كذا فان أردتموني فاطلبوني هناك فأوصل الكتاب إلى المهدي فلما طلبت في الموضوع الذي وصفت حين احتيج إلى بحثها عن الكتاب لم توجد ولم يعرف لها خبر* وقد ذكر أن المهدي أصاب ذلك الكتاب ولم يدر من رمى به* فذكر أن المهدي دعا سليمان بن وهب بحضرة جماعة من الموالى فيهم موسى بن بغا ومفلح وبايكباك وياجور وبكالبا وغيرهم فدفع الكتاب إلى سليمان وقال له تعرف هذا الخط قال نعم هذا خط صالح بن وصيف فأمره أن يقرأه عليهم فإذا صالح يذكر فيه أنه مستخف بسامرا وأنه انما استتر متخيرا للسلامة وابقاء على الموالى وخوفا من ايصال الفتن بحرب إن حدثت بينهم وقصدا لان بيت القوم ويكون ما يأتونه بعد بصيرة مما ذكر في هذا الباب ثم ذكر ما صار إليه من أموال الكتاب وقال إن علم ذلك عند الحسن بن مخلد وهو أحدهم وهو في أيديكم ثم ذكر من وصل إليه ذلك المال وتولى تفريقه وذكر ما صار إليه

من أمر قبيحة وأشار إلى أن علم ذلك عند أبي صالح بن يزداد وصالح العطار ثم ذكر أشياء في هذا المعنى بعضها يعتذر به وبعضها يحتج به ومخرج القول في ذلك يدل على قوة في نفسه فلما فرغ سليمان من قراءة الكتاب وصله المهتدي بقول منه يحث على الصلح والهدنة والألفة والاتفاق ويكره إليهم الفرقة والتفاني والتباغض فدعا ذلك القوم إلى تهمة وأنه يعلم بمكان صالح وأنه يتقدمهم عنده فكان بينهم في ذلك كلام كثير ومناظرات طويلة ثم أصبحوا يوم الخميس لليلتين بقيتا من المحرم سنة ٢٥٦ فصاروا جميعا إلى دار موسى بن بغا في داخل الجوسق يتراطنون ويتكلمون واتصل الخبر بالمهتدي* فذكر عن أحمد بن خاقان الواثقي أنه قال من ناحيتي انتهى الخبر إلى المهتدي وذلك أني سمعت بعض من كان حاضرا المجلس وهو يقول أجمع القوم على خلع الرجال* قال فصرت إلى أخيه إبراهيم فأعلمته بذلك فدخل عليه فأعلمه ذلك وحكاه عنى فلم أزل خائفا أن يعجل أمير المؤمنين فيخبرهم عنى بالخبر فرزق الله السلامة. وذكر أن أبا بكر قال لهم في هذا المجلس لما أطلعوه على ما كانوا عزموا عليه انكم قتلتم ابن المتوكل وهو حسن الوجه سخي الكف فاضل النفس وتريدون أن تقتلوا هذا وهو مسلم يصوم ولا يشرب النبيذ من غير ذنب والله لئن قتلتم هذا لألحقن بخراسان ولأشيعن أمركم هناك فلما اتصل الخبر بالمهتدي خرج إلى مجلسه متقلدا سيفا وقد لبس ثيابا نظافا وتطيب ثم أمر بإدخالهم إليه فأبوا ذلك مليا ثم دخلوا عليه فقال لهم إنه قد بلغني ما أنتم عليه من أمرى ولست كمن تقدمني مثل أحمد بن محمد المستعين ولا مثل ابن قبيحة والله ما خرجت إليكم الا وأنا متحنط وقد أوصيت إلى أخي بولدي وهذا سيفي والله لأضربن به ما استمسك قائمه بيدي والله لئن سقط من شعري شعرة ليهلكن أو ليذهبن بها أكثركم أما دين أما حياء أما رعة كم يكون هذا الخلاف على الخلفاء والاقدام والجرأة على الله سواء عليكم من قصد الابقاء عليكم ومن كان إذا بلغه مثل هذا عنكم دعا بأرطال الشراب فشربها سرورا بمكروهمك وحبا لبواركم خبروني عنكم هل تعلمون أنه وصل إلى من دنياكم هذه شئ أما إنك تعلم

يا بايكباك أن بعض المتصلين بك أيسر من جماعة إخوتي وولدي وإن أحببت أن تعرف ذلك فانظر هل ترى في منازلهم فرشاً أو وصائف أو خدماً أو جواري أولهم ضياع أو غلات سوأة لكم ثم تقولون إنني أعلم علم صالح وهل صالح إلا رجل من الموالى وكواحد منكم فكيف الإقامة معه إذا ساء رأيكم فيه فإن آثرتم الصلح كان ذلك ما أهوى لجمعكم وإن أبيتم إلا الإقامة على ما أنتم عليه فشأنكم فاطلبوا صالحاً ثم أبلغوا شفاء أنفسكم وأما أنا فما أعلم علمه قالوا فاحلف لنا على ذلك قال أما اليمين فإني أبذلها لكم ولكني أؤخرها حتى تكون بحضرة الهاشميين والقضاة والمعدلين وأصحاب المراتب غداً إذا صليت الجمعة فكأنهم لانوا قليلاً ووجهه في احضار

الهاشميين فحضرُوا في عشيتهم فأذن لهم فسلموا ولم يذكر لهم شيئاً وأمروا بالمصير إلى الدار لصلاة الجمعة فانصرفوا وغداً الناس يوم الجمعة ولم يحدثوا شيئاً وصلى المهتدى وسكن

الناس انصرفوا هادنين. وذكر عن بعض من سمع الكلام في يوم الأربعاء يقول إن المهتدى لما خرن صالح قال إن بايكباك قد كان حاضراً ما عمل به صالح في أمر الكتاب

ومال ابن قبيحة فإن كان صالح قد أخذ من ذلك شيئاً فقد أخذ مثل ذلك بايكباك فكان ذلك الذي أحفظ بايكباك (وقال آخر) إنه سمع هذا القول وإنه ذكر محمد بن بغا وقال قد كان حاضراً وعالماً بما أجروا عليه الأمر والشريك في ذلك أجمع فأحفظ ذلك أبا نصر (وقد قيل) إن القوم من لدن قدم موسى كانوا مضميرين هذا المعنى منطوين على الغل وإنما كان يمنعهم منه خوف الاضطراب وقلة الأموال فلما ورد عليهم مال فارس والأهواز تحركوا وكان ورود ذلك عليهم يوم الأربعاء لثلاث بقين من المحرم ومبلغه سبعة عشر ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم* فلما كان يوم السبت انتشر الخبر في العامة أن القوم على أن يخلعوا المهتدى ويفتكوا به وأنهم إنما أرادوه على ذلك وأرهقوه وكتبوا الرقاع وألقوها في المسجد الجامع والطرقات فذكر بعض من زعم أنه قرأ رقعة منها فيها (بسم الله الرحمن الرحيم) يا معشر المسلمين ادعوا الله لخليفتم العدل الرضى المضاهى لعمر بن الخطاب أن ينصره على عدوه ويكفيه مؤنة ظالمة ويتم النعمة

عليه وعلى هذه الأمة ببقائه فان الموالى قد أخذوه بأن يخلع نفسه وهو يعذب منذ أيام والمدبر لذلك أحمد بن محمد بن ثوابة والحسن بن مخلد رحم الله من أخلص

النية ودعا وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم الأربعاء لأربع خلون من صفر من هذه السنة تحرك الموالى بالكرخ والدور ووجهوا إلى المهتدى على لسان رجل منهم يقال له عيسى إنا نحتاج أن نلقى إلى أمير المؤمنين شيئا وسألوا أن يوجه أمير المؤمنين إليهم أحد إخوته فوجه إليهم أخاه عبد الله أبا القاسم وهو أكبر إخوته ووجه معه محمد بن مباشر المعروف بالكرخي فمضيا إليهم فسألهم عن شأنهم فذكروا أنهم سامعون مطيعون لأمر المؤمنين وأنه بلغهم أن موسى ابن بغا وبايكباك وجماعة من قوادهم يريدونه على الخلع وأنهم يبذلون دماءهم دون ذلك وأنهم قد قرؤا بذلك رقاعا ما ألقيت في المسجد والطرقات وشكوا مع ذلك سوء حالهم وتأخر أرزاقهم وما صار من الاقطاعات إلى قوادهم التي قد أجهفت بالضياع والخراج وما صار لكبرائهم من المعاون والزيادات من الرسوم القديمة مع أرزاق النساء والدخلاء الذين قد استغرقوا أكثر أموال الخراج وكثر كلامهم في ذلك فقال لهم أبو القاسم عبد الله بن الواثق اكتبوا هذا في كتاب إلى أمير المؤمنين أتولى إيصاله لكم فكتبوا ذلك وكتبهم في الذي يكتبون محمد ابن ثقيف الأسود وكان يكتب لعيسى صاحب الكرخ أحيانا وانصرف أبو القاسم ومحمد بن مباشر فأوصلا الكتاب إلى المهتدى فكتب جوابه بخطه وختمه بخاتمه وغدا أبو القاسم إلى الكرخ فوافاهم به إلى دار أشناس وقد صيروها مسجد جامع لهم فوقف ووقفوا له في الرحبة واجتمع منهم زهاء مائة وخمسين فارسا ونحو من خمسمائة راجل فأقرأهم من المهتدى السلام وقال يقول لكم أمير المؤمنين هذا كتابي إليكم بخطي وخاتمي فاسمعوه وتدبروه ثم دفع الكتاب إلى كاتبهم فقرأه فإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) والحمد لله وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم تسليما كثيرا أرشدنا الله وإياكم وكان لنا ولكم وليا وحافظا فهتمت كتابكم وسرني ما ذكرتم من طاعتكم وما أنتم عليه فأحسن الله جزاءكم

وتولى حياتكم فأما ما ذكرتم من خالاتكم وحاجتكم فعزيز على ذلك فيكم ولوددت والله أن صلاحكم يهياً بأن لا أكل ولا أطعم ولدى وأهلي إلا القوت الذي لا يسع شيء دونه ولا ألبس أحدا من ولدى إلا ما ستر العورة ولا والله حاطكم الله ما صار إلى منذ تقلدت أمركم لنفسي وأهلي وولدي ومتقدمي غلماني وحشمتي إلا خمسة عشر ألف دينار وأنتم تقفون على ما ورد ويرد كل ذلك مصروف إليكم غير مدخر عنكم وأما ما ذكرتم مما بلغكم وقرأتم به الرقاع التي ألقيت في المساجد والطرق وما بذلت من أنفسكم فأنتم أهل ذلك وأين تعتذرون مما ذكرتم ونحن وأنتم نفس واحدة فجزاكم الله عن أنفسكم وعهودكم وأمانتكم خيرا وليس الأمر كما بلغكم فعلى ذلك فليكن عملكم إن شاء الله وأما ما ذكرتم من الاقطاعات والمعاون

وغيرها فأنا أنظر في ذلك وأصير منه إلى محبتكم إن شاء الله والسلام عليكم أرشدنا الله وإياكم وكان لنا ولكم حافظا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم تسليما كثيرا فلما بلغ القارئ من الكتاب إلى الموضع الذي قال ولم يصل إلى إلا قدر خمسة عشر ألف دينار أشار أبو القاسم إلى القارئ فسكت ثم قال وهذا ما قدر هذا قد كان أمير المؤمنين في أيام إمارته يستحق في أقل من هذه المدة

ما هو أكثر منه بأرزاقه وانزاله ومعونته وقد تعلمون ما كان من تقدمه يصرفه في صلوات المخنثين والمغنين وأصحاب الملاهي وبناء القصور وغير ذلك فادعوا الله لأمر المؤمنين ثم قرأ الكتاب حتى أتى على الكتاب فلما فرغ كثر الكلام وقالوا قولا فقال لهم أبو القاسم اكتبوا بذلك كتابا صدروه على مجارى الكتب إلى الخلفاء واكتبوه عن القواد وخلفائهم والعرفاء بالكرخ والدور وسامرا فكتبوا بعد أن دعوا الله فيه لأمر المؤمنين ان الذي يسألون أن ترد الأمور إلى أمير المؤمنين في الخاص والعام ولا يعترض عليه معترض وأن ترد رسومهم إلى ما كانت عليه أيام المستعين بالله وهو أن يكون على كل تسعة منهم عريف وعلى كل خمسين خليفة

وعلى كل مائة قائد وأن تسقط النساء والزيادات والمعاون ولا يدخل مولى في قبالة ولا غيرها وأن يوضع لهم العطاء في كل شهرين على ما لم يزل وأن تبطل

الاقطاعات وأن يكون أمير المؤمنين يزيد من شاء ويرفع من شاء وذكروا أنهم صائرون في أثر كتابهم إلى باب أمير المؤمنين ومقيمون هناك إلى أن تقضى حوائجهم وأنه

ان بلغهم أن أحدا اعترض على أمير المؤمنين في شئ من الأمور أخذوا رأسه وإن سقط من رأس أمير المؤمنين شعرة قتلوا به موسى بن بغا وبايكباك وفلحا وياجور وبكالبا وغيرهم ودعوا الله لأمر المؤمنين ودفعوا الكتاب إلى أبي القاسم فانصرف به حتى أوصله وتحرك الموالي بسامرا واضطرب القواد جدا قد كان المهتدى قعد للمظالم وأدخل الفقهاء والقضاة وأخذوا مجالسهم وقام القواد في مراتبهم وسبق دخول أبي القاسم دخول المتظلمين فقرأ المهتدى الكتاب قراءة ظاهرة وخلا بموسى بن بغا ثم أمر سليمان بن وهب أن يوقع في رقعتهم بإجابتهم إلى ما سألوا فلما فعل ذلك في فصل من الكتاب أو فصلين قال أبو القاسم يا أمير المؤمنين لا يقنعهم إلا خط أمير المؤمنين وتوقيعه فأخذ المهتدى كتابهم فضرب على ما كان سليمان وقع في ذلك ووقع في كل باب بإجابتهم إلى ما سألوا وبأن يفعل ذلك ثم كتب كتابا مفردا بخطه وختمه بخاتمه ودفعه إلى أبي القاسم فقال أبو القاسم لموسى وبايكباك ومحمد ابن بغا وجهوا إليهم معي رسلا يعتذرون إليهم مما بلغهم عنكم فوجه كل واحد منهم رجلا وصار أبو القاسم إليهم وهم في مواضعهم وقد صاروا زهاء ألف فارس وثلاثة آلاف راجل وذلك في وقت الظهر من يوم الخميس لخمس ليل خلون من صفر من هذه السنة فأقرأهم من أمير المؤمنين السلام وقال لهم إن أمير المؤمنين قد أجابكم إلى كل ما سألتهم فادعوا الله لأمر المؤمنين ثم دفع كتابهم إلى كاتبهم فقرأه عليهم بما فيه من التوقيعات ثم قرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم أرشدكم الله وحاطكم وأمتع بكم وأصلح أموركم وأمور المسلمين بكم وعلى أيديكم فهمت كتابكم

وقرأته على رؤسائكم فذكروا مثل الذي ذكرتم وسألوا مثل الذي سألتهم وقد أحببتكم إلى جميع ما سألتهم محبة لصلاحكم وألفتكم واجتماع كلمتكم وقد أمرت بتقرير أرزاقكم وأن تصير دارة عليكم فليست لكم حاجة إلى حركة فطيوا

نفسا والسلام أرشدكم الله وحاطكم وأمتع بكم وأصلح أموركم وأمور المسلمين بكم وعلى أيديكم فلما فرغ القارئ من الكتاب قال لهم أبو القاسم وهؤلاء رسل رؤسائكم يعتذرون إليكم من شيء إن كان بلغكم عنهم وهم يقولون إنما أنتم إخوة وأنتم منا والينا وتكلم الرسل بمثل ذلك فتكلموا أيضا كلاما كثيرا ثم كتبوا كتابا يعتذرون فيه بمثل العذر الأول إلى أمير المؤمنين وذكروا فيه خصالا مما ذكره في الكتاب الذي قبله ووصفوا أنه لا يقنعهم إلا أن ينفذ إليهم خمس توقيعات توقيعا بحط الزيادات وتوقيعا برد الاقطاعات وتوقيعا بإخراج الموالى البوابين من الخاصة إلى عداد البرانيين وتوقيعا برد الرسوم إلى ما كانت عليه أيام المستعين وتوقيعا برد التلاجى حتى يدفعوها إلى رجل يضمنون إليه خمسين رجلا من أهل الدور وخمسين رجلا من أهل سامرا ينتجزون من الدواوين ثم يصير أمير المؤمنين الجيش إلى أحد إخوته أو غيرهم ممن يرى ليسفر بينه وبينهم بأموالهم ولا يكون رجلا من الموالى وأن يؤمر صالح بن وصيف فيحاسب هو وموسى بن بغا على ما عندهم من الأموال وأنه لا يرضيهم دون ما سألوا في كتبهم كلها مع تعجيل العطاء وإدراك أرزاقهم عليهم في كل شهرين وأنهم قد كتبوا إلى أهل سامرا والمغاربة في موافاتهم وأنهم صائرون إلى باب أمير المؤمنين لينجز ذلك لهم ودفعوا الكتاب إلى أبي القاسم أخي أمير المؤمنين وكتبوا كتابا آخر إلى موسى بن بغا وبايكباك ومحمد بن بغا ومفلح وياجور وبكالبا وغيرهم من القواد الذين ذكروا أنهم كتبوا كتابا ذكروا فيه أنهم قد كتبوا إلى أمير المؤمنين بما كتبوا وإن أمير المؤمنين لا يمنعهم ما سألوا إلا أن يعترضوا عليه وأنهم إن فعلوا ذلك وخالفوهم لم يوافقوهم على شيء وإن أمير المؤمنين إن شاكته شوكة أو أخذ من رأسه شعرة أخذوا رؤسهم جميعا وأنهم ليس يقنعهم إلا أن يظهر صالح بن وصيف حتى يجمع بينه وبين موسى بن بغا حتى ينظر أين موضع الأموال فإن صالحا قد كان وعدهم قبل استتاره أن يعطيهم أرزاق ستة أشهر ثم دفعوا هذا الكتاب إلى رسول موسى ووجهوا مع أبي القاسم عدة نفر منهم ليوصلوا إلى

أمير المؤمنين كتابهم وليستمعوا كلامه. فلما رجع أبو القاسم وجه موسى زهاء خمسمائة فارس فوقفوا على باب الحير بين الجوسق والكرخ فمال إليهم أبو القاسم ورسل القوم ورسل أنفسهم فدفع رسول موسى إلى موسى كتاب القوم إليه وإلى أصحابه وفي الجماعة سليمان بن وهب وولده وأحمد بن محمد بن ثوبة وغيرهم من الكتاب فلما قرأ الكتاب عليهم أعلمهم أبو القاسم ان معه كتابا من القوم إلى أمير المؤمنين ولم يدفعه إليهم فركبوا جميعا وانصرفوا إلى المهدي فوجدوه في الشمس قاعدا على لبد قد صلى المكتوبة وكسر جميع ما كان في القصر من الملاهي

وآلاتها وآلات اللعب والهزل فدخلوا فأوصلوا إليه الكتب وخلوا مليا ثم أمر المهدي سليمان بن وهب بإنشاء الكتب على ما سألوا في خمس رقاع فأنفذها المهدي

في درج كتاب منه بخطه ودفعه إلى أخيه وكتب القواد إليهم جواب كتابهم ودفعوه إلى صاحب موسى فصار إليهم أبو القاسم في وقت المغرب فأقرأهم من المهدي السلام وقرأ عليهم كتابه فإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) وفقنا الله وإياكم لطاعته وما يرضيه فهتم كتابكم حاطكم الله وقد أنفذت إليكم التوقيعات الخمس على

ما سألتم فوكلوا من يتنجزها من الدواوين إن شاء الله وأما ما سألتم من تصيير أمركم إلى أحد إخوتي ليوصل إلى أخباركم ويؤدي إلى حوائجكم فوالله اني لأحب أن أتفقد ذلك بنفسي وأن أطلع على كل أمركم وما فيه مصلحتكم وأنا مختار لكم الرجل الذي سألتم من إخوتي أو غيرهم إن شاء الله فاكتبوا إلى بحوائجكم وما تعلمون أن فيه صلاحكم فاني صائر من ذلك إلى ما تحبون إن شاء الله وفقنا الله وإياكم لطاعته وما يرضيه وأوصل إليهم رسول موسى كتاب موسى وأصحابه فإذا فيه (بسم الله الرحمن

الرحيم) أبقاكم الله وحفظكم وأتم نعمته عليكم فهمننا كتابكم وانما أنتم اخواننا وبنو عمنا ونحن صائرون إلى ما تحبون وقد أمر أمير المؤمنين أعزه الله في كل ما سألتم بما تحبون

وأنفذ التوقيعات به إليكم وأما ما ذكرتم من أمر صالح مولى أمير المؤمنين وتغيرنا له فهو

الأخ وابن العم وما أردنا من ذلك ما تكرهون فان وعدكم أن يعطيكم أرزاق ستة أشهر فقد

رفعنا إلى أمير المؤمنين رقاعا نسأله مثل الذي سألتم وأما ما قلت من ترك الاعتراض على

(٥٧٦)

أمير المؤمنين وتفويض الامر إليه فنحن سامعون مطيعون لأمير المؤمنين والأمور مفوضة إلى الله وهو مولانا ونحن عبيده وما نعترض عليه في شئ من الأمور أصلاً وأما ما ذكرتم أنا نريد بأمير المؤمنين سوءاً فمن أراد ذلك فجعل الله دائرة السوء عليه وأخزاه في دنياه وأخرته أبقاكم الله وحفظكم وأتم نعمته عليكم فلما قرأ الكتابات عليهم قالوا لأبي القاسم هذا المساء قد أقبل ننظر في أمرنا الليلة ونعود بالغداة لنعرفك رأينا فافترقوا وانصرف أبو القاسم إلى أمير المؤمنين ثم أصبح القوم من غداة يوم الجمعة فلما كان في آخر الساعة الأولى ركب موسى ابن بغا من دار أمير المؤمنين وركب الناس معه وهم قدر ألف وخمسمائة رجل حتى خرج من باب الحير الذي يلي القطائع من الجوسق والكرخ فعسكر هناك وخرج أبو القاسم أخو المهتدي ومعه الكرخي حتى صار إلى القوم وهم زهاء خمسمائة فارس وثلاثة آلاف راجل وقد كان أبو القاسم انصرف في الليل ومعه التوقيعات فلما صار بينهم أخرج كتاباً من المهتدي نسخته شبيه بالكتاب الذي في درجه التوقيعات فلما قرأ الكتاب ضجوا واختلفت أقاويلهم وكثر من يلحق بهم من رجالة الموالى من ناحية سامرا في الحير فلم يزل أبو القاسم ينتظر أن ينصرف من عندهم بجواب يحصله يؤديه إلى أمير المؤمنين فلم يتهياً ذلك إلى الساعة الرابعة وانصرفوا فطائفة يقولون نريد ان يعز الله أمير المؤمنين ويوفر علينا أرزاقنا فإننا قد هلكننا بتأخيرها عنا وطائفة يقولون لا نرضى حتى يولى علينا أمير المؤمنين إخوته فيكون واحد بالكرخ وآخر بالدور وآخر بسامرا ولا نريد أحداً من الموالى يكون علينا رأساً وطائفة تقول نريد أن يظهر صالح بن وصيف وهي الأقل فلما طال الكلام بهذا منهم انصرف أبو القاسم إلى المهتدي بجملته من الخبر وبدأ بموسى في الموضوع الذي هو معسكر فيه فانصرف بانصرافه فلما صلى المهتدي الجمعة صير الجيش إلى محمد بن بغا وأمره بالمصير إلى القوم مع أخيه أبي القاسم فركب معه محمد بن بغا في زهاء خمسمائة فارس ورجع موسى إلى الموضوع الذي كان فيه بالغداة ومضى أبو القاسم ومحمد بن بغا حتى خالطا القوم وأحاط الجميع به فقال (؟ - ٣٧ - ٧)

أبو القاسم لهم إن أمير المؤمنين يقول قد أخرجت التوقيعات لكم بجميع ما سألتهم ولم يبق لكم مما تحبون شئ إلا وأمير المؤمنين يبلغ فيه الغاية وهذا أمان لصالح ابن وصيف بالظهور وقرأ عليهم أمانا لصالح بأن موسى وبايكباك سألا أمير المؤمنين أعزه الله ذلك فأجابهما إليه وأكد به غاية التأكيد ثم قال فعلام اجتماعكم فأكثروا الكلام فكان الذي حصله عند انصرافه أن قالوا نريد أن يكون موسى في مرتبة بغا الكبير وصالح في مرتبة وصيف أيام بغا وبايكباك في مرتبة الأولى ويكون الجيش في يد من هو في يده إلى أن يظهر صالح بن وصيف فيوضع لهم العطاء وتتنجز لهم الأرزاق بما في التوقيعات قالوا نعم فانصرف القوم فلما صاروا على قدر خمسمائة ذراع اختلفوا فقال قوم قد رضينا وقال قوم لم نرض وانصرف رسل المهتدي إلى أن القوم قد تفرقوا وهم على أن ينصرفوا فانصرف عند ذلك وتفرق الناس إلى مواضعهم من الكرخ والدور وسامرا فلما كان غداة يوم السبت ركب ولد وصيف وجماعة من مواليهم وغلمانهم وتنادى الناس السلاح وانتهب دواب العامة الرجالة رجالة أصحاب صالح بن وصيف ومضوا فعسكروا بسامرا في طرف وادي إسحاق بن إبراهيم عند مسجد لجين أم ولد المتوكل وركب أبو القاسم عند ذلك يريد دار المهتدي فمر بهم في طريقه فتعلقوا به وبمن كان معه من حشمه وغلمانه فقالوا له تؤدي إلى أمير المؤمنين عنا رسالة فقال لهم قولوا فخلطوا ولم يتحصل من قولهم شيئا إلا أنا نريد صالحا فمضى حتى أدى إلى أمير المؤمنين ذلك والى موسى وجماعة القواد حضور* فذكر عن من حضر المجلس أن موسى بن بغا قال يطلبون صالحا منى كأني أنا أخفيته وهو عندي فإن كان عندهم فينبغي لهم أن يظهروه وتأكد عندهم الخبر باجتماع القوم وتحلب الناس إليهم وتهايجوا من دار أمير المؤمنين فركبوا في السلاح وأخذوا في الحير حتى اجتمعوا ما بين الدكة وظهر المسجد الجامع فاتصل الخبر بالأترار ومن كان ضوي إليهم فانصرفوا ركضا وعدوا لا يلوى فارس على راجل ولا كبير على صغير حتى دخلوا ألد؟ وب والأزقة ولحقوا بمنزلهم وزحف موسى وأصحابه جميعا فان

ييق بسامرا قائد؟ كب إلى دار أمير المؤمنين الا ركب معه ولزموا الحير حتى خرجوا مما يلي الحائطين ثم خرجوا فأما مفلح وواجن ومن انضم إليهما فسلكوا شارع بغداد حتى بلغوا سوق الغتم ثم عطفوا إلى شارع أبي أحمد حتى لحقوا بجيش موسى وأما موسى وجماعة القواد الذين كانوا معه مثل ياجور وساتكين ويارجوخ وعيسى الكرخي فإنهم سلكوا على سمت شارع أبي أحمد حتى صاروا إلى الوادي وانصرفوا إلى الجوسق فكان تقدير الجيش الذين كانوا مع موسى في هذا اليوم وهو يوم السبت أربعة آلاف فارس في السلاح والقسى الموترة والدروع والجواشن والرماح والطبرزينات وكان أكثر القواد الذين كانوا بالكرخ يطلبون صالحا مع موسى في هذا الجيش يريدون محاربة من يطلب صالحا (وقد ذكر) عن بعض من تخبر أمرهم أن أكثر من كان راكبا مع موسى كان هواه مع صالح ولم يكن للكرخيين والدوريين في هذا اليوم حركة فلما وصل القوم إلى الجوسق كان أول ما ظهر منهم النداء بأن من لم يحضر دار أمير المؤمنين في غداة يوم الأحد من قواد صالح وأهله وغلمانه وأصحابه أسقط اسمه وخرب منزله وضرب وقيد وحدر إلى المطبق ومن وجد بعد ثلاثة من هذه الطبقة ظاهرا بعد استتار فقد حل به مثل ذلك ومن أخذ دابة لعامي أو تعرض له في طريق فقد حلت به العقوبة الموجعة وبات الناس ليلة الأحد لثمان خلون من صفر على ذلك فلما كان غداة يوم الاثنين انتهى إلى المهتدي أن مساورا الشاري صار إلى بلد فقتل بها وحرقت فنادى في مجلسه بالنفير وأمر موسى ومفلحا وبايكباك بالخروج وأخرج موسى مضاربه فلما كان يوم الأربعاء لاحدى عشرة مضت من صفر بطل أمر موسى ومحمد بن بغا ومفلح في الخروج وقالوا لا يبرح أحد منا حتى ينقطع أمرنا وأمر صالح وهم مجتمعون على ذلك يخافون من صالح أن يخلفهم بمكروه* وذكر عن بعض الموالى أنه قال رأيت بعض بنى وصيف وهو الذي كان جمع تلك الجموع يلعب مع موسى وبايكباك بالصوالجة في ميدان بغا الصغير يوم الأربعاء لاحدى عشرة ليلة حلت من صفر ثم جد هؤلاء في طلب صالح بن وصيف فهجم بسببه على جماعة ممن كان

متصلا به قبل ذلك وممن اتهموه أنه آواه منهم إبراهيم بن سعدان النحوي وإبراهيم الطالبي وهارون بن عبد الرحمن بن الأزهر الشيعي وأبو الأحوص بن أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة وأبو بكر ختن أبي حرملة الحجام وشارية المغنية والسرخسي صاحب الشرطة الخاصة وجماعة غيرهم* فذكر عن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مصعب بن زريق قال حدثني صاحب ربع القبة وهو ربع تلقاء دار صالح بن وصيف قال بينا نحن نعود يوم الأحد إذا غلام قد خرج من زقاق وأراه مذعورا فأنكرناه فأردنا مسألته عن شأنه ففاتنا فلم نلبث أن أقبل عيار من موالى صالح ابن وصيف يعرف بروزبه ومعه ثلاثة نفر أو أربعة فدخلوا الزقاق فأنكرناهم فلم يلبثوا ان خرجوا وأخرجوا صالح بن وصيف فسألنا عن الخبر فإذا الغلام قد دخل دارا في الزقاق يطلب ماء ليشربه قال فسمع قائلا يقول بالفارسية أيها الأمير تنح فان غلاما قد جاء يطلب ماء فسمع الغلام ذلك وكان بينه وبين هذا العيار معرفة فجاء فأخبر فجمع العيار ثلاثة أناسي وهجم عليه فأخرجه* وذكر عن العيار الذي هجم عليه أنه قال قال لي الغلام ما قال فأقبلت ومعي ثلاثة نفر فإذا بصالح بن وصيف بيده مرآة ومشط وهو يسرح لحيته فلما رأني بادر فدخل بيتا فخفت أن يكون قصد لاخذ سيف أو سلاح فتلومت ثم نظرت إليه فإذا هو قد لجأ إلى زاوية فدخلت إليه فاستخرجته فلم يزدني على التضرع شيئا قال فلما تضرع إلى قلت ليس إلى تركك سبيل ولكني أمر بك على أبواب إخوتك وأصحابك وقوادك وصنائعك فان اعترض لي منهم اثنان أطلقتك في أيديهم قال فأخرجته فما لقيت إلا من هو عوني على مكروهه* فذكر أنه لما أخذ مضى به نحو ميلين ليس معه إلا أقل من خمسة نفر من أصحاب السلطان* وذكر أنه أخذ حين أخذ وعليه قميص ومبطنه ملحوم وسراويل وليس على رأسه شيء وهو حاف (وقيل) إنه حمل على بردون صنابي والعامية تعدو خلفه وخمسة من الخاصة يمنعون منه حتى انتهوا به إلى دار موسى بن بغا فلما صاروا به إلى دار موسى ابن بغا أتاه بايكباك ومفلح وياجور وساتكين وغيرهم من القواد ثم أخرجوه

من باب الحير الذي يلي قبلة المسجد الجامع ليذهبوا به إلى الجوسق وهو على بغل يأكاف فلما صاروا به إلى حد المنارة ضربه رجل من أصحاب مفلح ضربة من ورائه على عاتقه كاد يقذه منه ثم احتزوا رأسه وتركوا جيافته هناك وصاروا به إلى دار المهتدي فوافوا به قبيل المغرب وهو في بركة قباء رجل من غلمان مفلح يقطر دما فوصلوا به إليه وقد قام لصلاة المغرب فلم يره فأخرجوه ليصلح فلما قضى المهتدي صلاته وخبروه أنهم قتلوا صالحا وجاءوا برأسه لم يزداهم على أن قال واروه وأخذ في تسيحه ووصل الخبر إلى منزله فارتفعت الواعية وبتوا ليلتهم فلما كان يوم الاثنين لسبع بقين من صفر حمل رأس صالح بن وصيف على قناة وطيف به ونودي عليه هذا جزاء من قتل مولاه ونصب بباب العامة ساعة ثم نحى وفعل به ذلك ثلاثة أيام تتابعا وأخرج رأس بغا الصغير في وقت صلب رأس صالح يوم الاثنين فدفع إلى أهله ليدفنوه * فذكر عن بعض الموالى أنه قال رأيت مفلحا وقد نظر إلى رأس بغا فبكى وقال قتلي الله ان لم أقتل قاتلك فلما كان يوم الخميس لأربع بقين من صفر وجه موسى بالرأس إلى أم الفضل ابنة وصيف وهى امرأة النوشري وكانت قبله عند سلمة بن خاقان. يذكر عن بعض بني هاشم أنه قال هنأت موسى بن بغا بقتل صالح فقال كان عدو أمير المؤمنين استحق القتل قال وهنأت بايكباك بذلك فقال مالي أنا وهذا إنما كان صالح أخي فقال السلولي لموسى إذ قتل صالح بن وصيف

ونلت وترك من فرعون حين طغى * وجئت إذ جئت يا موسى على قدر ثلاثة كلهم باغ أخو حسد * يرميك بالظلم والعدوان عن وتر وصيف بالكرخ ممثول به وبغا * بالجسر محترق بالجمر والشرر وصالح بن وصيف بعد منعفر * في الحير جيافته والروح في سقر (وفى مستهل) جمادى الأولى من هذه السنة رحل موسى بن بغا وبايكباك إلى مساور وشيعهم محمد بن الواثق (وفى جمادى) الأولى أيضا منها التقى مساور

ابن عبد الحميد وعبيدة العمروسي الشاري بالكحيل وكانا مختلفي الآراء فظفر مساور بعبيدة فقتله. وفي هذا الشهر من هذه السنة التقى مساور الشاري ومفلح فحدثت عن مساور أنه انصرف من الكحيل بعد قتله العمروسي وقد كلم كثير من أصحابه فلم يندمل كلومهم ولغبوا من الحرب التي كانت جرت بين الفريقين إلى عسكر موسى ومن ضمه ذلك العسكر وهم حامون فأوقع بهم فلما لم يصل إلى ما أراد منهم من الظفر بهم وكان التقاؤهم بجبل زيني تعلق هو وأصحابه بالجبل فصاروا إلى ذروته ثم أوقدوا النيران وركزوا رماحهم وعسكر موسى بسفح الجبل ثم هبط مساور وأصحابه من الجبل من غير الوجه الذي عسكر به موسى فمضى وموسى وأصحابه يحسبون أنهم فوق الجبل ففاتوهم (وفي رجب) من هذه السنة لأربع عشرة ليلة خلت منه خلع المهتدي وتوفى يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب

* ذكر الخبر عن سبب خلعه ووفاته *

ذكر أن ساكني الكرخ بسامرا والدور تحركوا لليلتين خلتا من رجب من هذه السنة يطلبون أرزاقهم فوجه إليهم المهتدي طبايغو الرئيس عليهم وعبد الله أخا المهتدي فكلمهم فلم يقبلوا منهما وقالوا نحن نريد أن نكلم أمير المؤمنين مشافهة وخرج أبو نصر بن بغا تحت ليلته إلى عسكر أخيه وهو بالسن بالقرب من الشاري ودخل دار الجوسق جماعة منهم وذلك يوم الأربعاء فكلمهم المهتدي بكلام كثير وقطع العطاء عن الناس يوم الأربعاء والخميس والناس متوقفون حتى يعرفوا ما يصنع موسى بن بغا وكان موسى وضع العطاء في عسكره لشهر وكان على مناجزة الشاري إذ استوى أصحابه فوق الاختلاف ومضى موسى يريد طريق خراسان واختلف في سبب الاختلاف الذي جرى فصار من أجله موسى إلى طريق خراسان والسبب الذي من أجله خرج المهتدي لحرب من حاربه من الأتراك فقال بعضهم كان السبب الذي من أجله تنحى موسى عن وجه الشاري وترك حربه وصار إلى طريق خراسان أن المهتدي واستمال بايكباك وهو

مع موسى مقيم في وجه الشاري مساور وكتب إليه يأمره ان يضم العسكر الذي مع موسى إلى نفسه وأن يكون هو الأمير عليهم وأن يقتل موسى بن بغا ومفلحا أو يحملهما إليه مقيدين فلما وصل الكتاب إلى بايكباك أخذه ومضى به إلى موسى ابن بغا فقال إني لست أفرح بهذا وإنما هذا تدبير علينا جميعا وإذا فعل بك اليوم شيء فعل بي غدا مثله فما ترى قال أرى أن تصير إلى سامرا فتخبره أنك في طاعته وناصره على موسى ومفلح فإنه يطمئن إليك ثم ندبر في قتله فقدم بايكباك فدخل على المهتدي وقد مضوا إلى منازلهم كما قدموا من عند الشاري فأظهر له المهتدي الغضب وقال تركت العسكر وقد أمرتك أن تقتل موسى ومفلحا وداهنت في أمرهما قال يا أمير المؤمنين وكيف لي بهما وكيف يتهيأ لي قتلهما وهما أعظم جيشا مني وأعز مني ولقد جرى بيني وبين مفلح شيء في بعض الأمر فما انتصفت منه ولكني قد قدمت بجيشي وأصحابي ومن أطاعني لأنصرك عليهما وأقوى أمرك وقد بقى موسى في أقل العدد قال ضع سلاحك وأمر بادخاله دارا فقال يا أمير المؤمنين ليس هذا سبيل مثلي إذا قدم من مثل هذا الوجه حتى أصير إلى منزلي وأمر أصحابي وأهلي بأمرى قال ليس إلى ذلك سبيل أحتاج إلى مناظرتك فأخذ سلاحه فلما أبطأ خبره على أصحابه سعى فيهم أحمد بن خاقان حاجب بايكباك فقال اطلبوا صاحبكم قبل أن يحدث به حدث فجاشت الترك وأحاطوا بالجوسق فلما رأى ذلك المهتدي وعنده صالح بن علي بن يعقوب بن أبي جعفر المنصور شاوره وقال ما ترى قال يا أمير المؤمنين إنه لم يبلغ أحد من آباءك ما بلغته من الشجاعة والاقدام وقد كان أبو مسلم أعظم شأنًا عند أهل خراسان من هذا التركي عند أصحابه فما كان الا أن طرح رأسه إليهم حتى سكنوا وقد كان فيهم من يعبده ويتخذة ربا فلو فعلت مثل ذلك سكنوا فأنت أشد من المنصور إقداما وأشجع قلبا فأمر المهتدي الكرخي واسمه محمد بن المباشر وكان حدادا بالكرخ يترك المسامير فانقطع إلى المهتدي ببغداد فوثق

به ولزمه فأمره بضرب عنق بايكباك فضرب عنقه والأتراك مصطفون في الجوسق في السلاح يطلبون بايكباك فأمر المهتدي عتاب بن عتاب القائد أن يرميهم برأسه

فأخذ عتاب الرأس فرمى به ليهم فتأخروا وجاشوا ثم شد رجل منهم على عتاب فقتله فوجه المهتدي إلى الفراغنة والمغاربة والأوكشية والأشروسنية والأترك الذين كانوا بايعوا على الدرهمين والسويق فجاءوا فكانت بينهم قتلى كثيرة كثير فيها الناس فقيل قتل من الأترك الذين قاتلوا نحو من أربعة آلاف وقيل ألفان وقيل ألف وذلك يوم السبت لثلاث عشرة خلت من رجب من هذه السنة ثم تمام القوم يوم الأحد فاجتمع جميع الأترك فصار أمرهم واحدا فجاء منهم زهاء عشرة آلاف رجل وجاء طوغتيا أخو بايكباك وأحمد بن خاقان حاجب بايكباك في نحو من خمسمائة مع من جاء مع طوغتيا من الأترك والعجم وخرج المهتدي ومعه صالح بن علي والمصحف في عنقه يدعو الناس إلى أن ينصروا خليفتهم فلما التحم الشر مال الأترك الذين مع المهتدي إلى أصحابهم الذين مع أخي بايكباك وبقي المهتدي في الفراغنة والمغاربة ومن خف معه من العامة فحمل عليهم طوغتيا أخو بايكباك حملة تائر حران موتور فنقض تعبيتهم وهزمهم وأكثر فيهم القتل وولوا منهزمين ومضى المهتدي يركض منهزما والسيف في يده مشهور وهو ينادى يا معشر الناس انصروا خليفتكم حتى صار إلى دار أبي صالح عبد الله بن محمد ابن يزداد وهو بعد خشبة بابك وفيها أحمد بن جميل صاحب المعونة فدخلها ووضع سلاحه ولبس البياض ليعلو دارا وينزل أخرى ويهرب فطلب فلم يوجد وجاء أحمد بن خاقان في ثلاثين فارسا يسأل عنه حتى وقف على خبره في دار ابن جميل فبادرهم ليصعد فرمى بسهم وبعج بالسيف ثم حملة أحمد بن خاقان على دابة أو بغل وأردف خلفه سائسا حتى صار به إلى داره فدخلوا عليه فجعلوا يصفعونه ويبزقون في وجهه وسألوه عن ثمن ما باع من المتاع والخرثي فأقر لهم بستمائة ألف قد أودعها الكرخي الناس ببغداد وأصابوا عنده خسف الواضحة معنية فأخذوا رقعته بستمائة ألف دينار ودفعوه إلى رجل فوطئ على خصييه حتى قتله (وقال؟ بعضهم) كان السبب وأول الخلاف أن اللاحقين من أولاد الأترك اجتمعوا وقالوا لا نرضى أن يكون علينا رئيس غير أمير المؤمنين وكتبوا

إلى موسى بن بغا وبايكباك وهما في وجه الشاري فوافى موسى في رجاله حتى صار إلى قنطرة في ناحية الوزيرية يوم الجمعة وعسكر المهتدى في الحير وقرب منهم ثم خرج إلى الجوسق وعليه السلاح فلما كان يوم السبت لثلاث عشرة خلت من رجب دخل بايكباك طائعا ومضى موسى إلى ناحية طريق خراسان في نحو من ألفى رجل وجاء المهتدى رجل من الموالى فقال له إن بايكباك قد وعد موسى أن يفتك بك في الجوسق فأخذ المهتدى بايكباك وأمر بنزع سلاحه وحبسه فحبس يوم السبت إلى وقت العصر ثم خرج أهل الكرخ وأهل الدور يطلبونه وانصرفوا وبكروا يوم الأحد فلم يتخلف منهم أحد إلا حضر راكبا وراجلا في السلاح فلما صاروا إلى الجوسق صلى المهتدى الظهر وخرج إليهم في الفراغنة والمغاربة فتطارد لهم الأتراك فحملوا عليهم فلما تبعوهم خرج كمين لهم فقتل من الفراغنة والمغاربة جماعة كبيرة وهرب المهتدى ومر على باب أبي الوزير وغلام له يصيح يا معشر الناس هذا خليفتم وتراكم الأتراك خلفه فدخل دار أحمد بن جميل وتسلق المهتدى من دار إلى دار وأحدق الأتراك بتلك الناحية كلها فأخرجوه من دار غلام لعبد الله بن عمر البازيار وحملوه وبه طعنة في خاصرته على بردون أعجف في قميص وسراويل وانتهبوا دار الكرخي ودور بني ثوابة وجماعة من الناس فلما كان يوم الاثنين حمل أحمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان إلى دار يارجوخ والأتراك يدورون في الشوارع ويحمدون العامة إذ لم يتعرضوا لهم (وقال آخرون) بل كان السبب في ذلك أن أهل دور سامرا والكرخ تحركوا في يوم الاثنين لليلة خلت من رجب من هذه السنة واجتمعوا بالكرخ وفوقها فوجه المهتدى إليهم كيغلغ وطبايعوا بن صول ارتكين وعبد الله أخا نفسه فلم يزلوا بهم حتى سكنوا ورجعوا إلى الدار وبلغ أبا نصر محمد بن بغا الكبير أن المهتدى قد تكلم فيه وفي أخيه موسى وقال للموالى إن الأموال عندهم فتخوفه واياهم فهرب في ليلة الأربعاء لثلاث خلون من رجب فكتب إليه المهتدى أربعة كتب يعطيه فيها الأمان على نفسه ومن معه ووصل كتابان إليه وهو بالمحمدية

مع ابرتكين بن برنمكاتكين ووصل الآخران إليه مع فرج الصغير فوثق بذلك فرجع حتى دخل الدار هو وأخوه حبشون وبكالبا فحبسوا وحبس معهم كيغلغ فأفرد أبو نصر عنهم فطلب منه المال فقبض من وكيله خمسة عشر ألف دينار وقتل يوم الثلاثاء لثلاث خلون من رجب ورمى به في بئر من آبار القناة وأخرج من البئر يوم الاثنين للنصف من رجب ومضى به إلى منزله وقد أراح فاشترى له ثلثمائة مثقال مسك وستمائة مثقال كافور وصير عليه فلم ينقطع الرائحة وصلى عليه الحسن بن المأمون وكتب المهتدي إلى موسى بن بغا عند حبسه أبا نصر يأمره بتسليم العسكر إلى بايكباك والاقبال إلى سامرا في مواليه وكتب إلى بايكباك في تسلم العسكر والقيام بقتال الشاري فصار بايكباك بالكتاب إلى موسى فقرأه فاجتمعوا على الانصراف إلى سامرا وبلغ المهتدي ذلك وأنهم على خلافه فجمع الموالي فحضرهم على الطاعة وأمرهم بلزومه في الدار وترك الإخلال به وأجرى على كل رجل من الأتراك ومن يجرى مجراهم في كل يوم درهمين وعلى كل رجل من

المغاربة درهما فاجتمع له من الفريقين وأخذانهم زهاء خمسة عشر ألف انسان منهم من الأتراك المعروف بالكامل في الجوسق وغيره من المقاصير وكان القيم بأمر الدار بعد حبس كيغلغ مسرور البلخي والرئيس من القواد طبايغوا والقيم بحبس من حبس من هؤلاء عبد الله بن تكين وبلغ موسى ومفلحا وبايكباك حبس أبي نصر وحبشون ومن حبس فآخذوا حذرهم وجرت الرسل والكتب بينهم وبين المهتدي يوم الخميس وخرج المهتدي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب بجمعه متوقعا ورود القوم عليه فلم يأت أحد فلما كان يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب صح الخبر بأن موسى قد عرج عن طريق سامراء إلى ناحية الجبل مع مفلح ودخل يوم السبت بايكباك ويارجوخ واساتكين وعلي بن بارس وسيما الطويل وخطارمش إلى الدار فحبس بايكباك وأحمد بن خا؟ ن خليفته وصرف الباقي فاجتمع أصحاب بايكباك وغيره من الأتراك وقالوا لم يحبس قائدنا ولم قتل أبو نصر فخرج إليهم المهتدي يوم السبت ولم يكن بينهم حرب فرجع وخرج

يوم الأحد وقد اجتمعوا له وجمع هو المغاربة والأتراك البرانيين والفراغنة فصير على الميمنة مسرور البلخي وعلى الميسرة يارجوخ والمهتدى في القلب مع اساتكين وطبايغوا وغيرهما من القواد فلما حميت الشمس قرب القوم بعضهم من بعض وهاجت الحرب وطلبوا بايكباك فرمى إليهم المهتدى برأسه وكان عتاب بن عتاب أخرجه من بركة قبائه فلما رأوه شد أخوه طغوتيا في جماعة من خاصته على جمع المهتدى وعطفت الميمنة والميسرة من عسكر المهتدى فصاروا معهم وانهمز الباقون عن المهتدى وقتل جماعة من الفريقين* فذكر عن حبشون بن بغا أنه قال قتل سبعمائة وثمانون إنسانا وتفرق الناس ودخل المهتدى الدار فأغلق الباب الذي دخل منه وخرج من باب المصاف حتى خرج من الباب المعروف بايتاخ ثم إلى سويقة مسرور ثم درب الوثائق حتى خرج إلى باب العامة وهو ينادى يا معشر الناس أنا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفتم فلم تجبه العامة إلى ذلك وهو يمر في الشارع وينادى فلم يرههم ينصرونه فصار إلى باب السجن فأطلق من فيه وهو يظن أنهم يعينونه فلم يكن منهم إلا الهرب ولم يجبه أحد فلما لم يجيبوه صار إلى دار أبي صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وفيها أحمد بن جميل صاحب الشرطة نازل فدخل عليه فأخرج من ناحية ديوان الضياع ثم صير به إلى الجوسق فحبس فيه عند أحمد ابن خاقان وانتهب دار أحمد بن جميل وكان ممن قتل في المعركة من قواد المغاربة نصر بن أحمد الزبيري ومن قواد الشاكرية عتاب بن عتاب حين جاء برأس بايكباك إليهم وقتل المهتدى فيما قيل في الواقعة عدة كثيرة بيده ثم جرى بينهم وبينه بعد أن حبس كلام شديد وأرادوه على الخلع فأبى واستسلم للقتل فقالوا إنه كان كتب رقعة بيده لموسى بن بغا وبايكباك وجماعة من القواد أنه لا يغدر بهم ولا يغتالهم ولا يفتك بهم ولا يهزم بذلك وانه متى فعل ذلك بهم أو بأحد منهم ووقفوا عليه فهم في حل من بيعته والامر إليهم يقعدون من شاءوا فاستحلوا بذلك نقض أمره وقد كان يارجوخ بعد انهزام الناس صار إلى الدار فأخرج من ولد المتوكل جماعة فصار بهم إلى داره فبايعوا أحمد بن المتوكل

المعروف بابن فتيان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من رجب وسمى المعتمد على الله وأشهد يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب على وفاة المهتدي محمد

ابن الواثق وأنه سليم به الا الجراحتان اللتان نالتاه يوم الأحد في الواقعة إحداهما من سهم والاخرى من ضربة وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد وعدة من اخوة أمير المؤمنين ودفن في مقبرة المنتصر ودخل موسى بن بغا ومفلح سامرا يوم السبت لعشر بقين من رجب فسلم على المعتمد فخلع عليه وصار إلى منزله وسكن الناس (وقال بعضهم) وذكر أنه كان شاهدا أمرهم لما كان ليلة الاثنين ليلة خلت من رجب ثار أهل الكرخ والدور جميعا فاجتمعوا وكان المهتدي يوجه إليهم إذا تحركوا أخاه عبد الله فوجه إليهم في هذا اليوم عبد الله أخاه كما كان يوجهه فصار إليهم فوجدتهم قد أقبلوا يريدون الجوسق فكلمهم وضمن لهم القيام بحوائجهم فأبوا وقالوا لا نرجع حتى نصير إلى أمير المؤمنين ونشكوا إليه قصتنا فانصرف منهم عبد الله وفي الدار في هذا الوقت أبو نصر محمد بن بغا وحبشون وكيغلغ ومسرور البلخي وجماعة فلما أدى عبد الله إلى المهتدي ما دار بينه وبينهم أمره بالرجوع إليهم وأن يأتي بجماعة منهم فيوصلهم إليه فخرج فتلقاهم قريبا من الجوسق فأدارهم على أن يقفوا بموضعهم ويوجهوا معه جماعة منهم فأبوا فلما تناهى الخبر إلى أبي نصر ومن كان معه في الدار بأن جمعهم قد أقبل خرجوا جميعا من الدار مما يلي النزلة فلم يبق في الدار إلا مسرور البلخي وألطون خليفة كيغلغ ومن الكتاب عيسى بن فرخان شاه ودخل الموالى مما يلي باب القصر الأحمر فملأوا الدار زهاء أربعة آلاف فصاروا إلى المهتدي فشكوا إليه حالهم وكان اعتمادهم في مسألتهم أن يعزل عنهم أمراؤهم ويضم أمورهم إلى إخوة أمير المؤمنين وأن يؤخذ الامراء والكتاب بالخروج مما اختانوه من أموال السلطان وذكروا أن قدره خمسون ومائة ألف فوعدهم النظر في أمرهم وإجابتهم إلى ما سألوا فأقاموا يومهم ذلك في الدار فوجه المهتدي محمد بن مباشر الكرخي فاشترى لهم الأسواق ومضى أبو نصر بن بغا من فوره ذلك حتى عسكر في الحير بالقرب من موضع الحلبة

فلحق به زهاء خمسمائة رجل ثم تفرقوا عنه في ليلتهم فلم يبق إلا في أقل من مائة ومضى فصار إلى المحمدية وأصبح الموالى في غداة يوم الأربعاء يطالبون بما كانوا يطالبون به أولاً فقليل لهم إن هذا الأمر الذي تريدونه أمر صعب واخراج الأمر عن أيدي هؤلاء الأمراء ليس بسهل عليكم فكيف إذا جمع إلى ذلك أخذهم بالأموال فانظروا في أموركم فإن كنتم تظنون أنكم تصبرون على هذا الأمر حتى يبلغ منه غايته أجابكم إليه أمير المؤمنين و؟ تكن الأخرى فان أمير المؤمنين يحسن لكم النظر فأبوا إلا ما سأله أولاً فدعوا إلى أيمان البيعة على أن يقيموا على هذا القول ولا يرجعوا عنه أن يقاتلوا من قاتلهم فيه وينصحوا لأمر المؤمنين ويوالوه فأجابوه إلى ذلك فأخذت عليهم أيمان البيعة فبايع في ذلك اليوم زهاء ألف رجل وعيسى بن فرخان شاه الذي يجرى على يده الأمور ومقامه مقام الوزير ثم كتبوا إلى أبي نصر كتاباً عن أنفسهم كتبه لهم عيسى بن فرخان شاه يذكر فيه إنكارهم خروجه من الدار عن غير سبب وأنهم إنما قصدوا أمير المؤمنين ليشتكوا إليه حاجتهم وإنهم لما وجدوا الدار فارغة أقاموا فيها وأنهم إذا عاد ردوه إلى حاله ولم يهيجوه وكتب عيسى عن الخليفة بمثل ذلك إليه فاقبل من المحمدية بين العصر والعشاء فدخل الدار ومعه أخوه حبشون وكيغلع وبكالبا وجماعة منهم فقام الموالى في وجوههم معهم السلاح وقعد المهتدى فوصل إليه أبو نصر ومن معه فسلم عليه ودنا فقبل يد المهتدى ورجله والبساط وتأخر فخاطبه المهتدى بأن قال له يا محمد ما عندك فيما يقول الموالى قال وما يقولون قال يذكرون أنكم احتجتم الأموال واستبددتم بالأعمال فما تنظرون في شيء من أمورهم ولا فيما عاد لمصلحتهم فقال محمد يا أمير المؤمنين وما أنا والأموال ما كنت كاتب ديوان ولا جرت على يدي أعمال فقال له فأين هي الأموال وهل هي إلا عندك وعند أخيك وكتابكم وأصحابكم ودنا الموالى فتقدم عبد الله بن تكين وجماعة منهم فأخذوا بيد أبي نصر وقالوا هذا عدو أمير المؤمنين يقوم بين يديه بسيف فأخذوا سيفه ودخل غلام لأبي نصر كان حاضراً يقال له ثيتل فسل سيفه وخطا ليمنعهم من أبي نصر

وكانت خطوته تلى الخليفة فسبقه عبد الله بن تكين فضرب رأسه بالسيف فما بقي في الدار أحد إلا سل سيفه وقام المهتدي فدخل بيتا كان بقربه وأخذ محمد بن بغا فأدخل حجرة في الدار وحبس أصحابه الباقون وأراد القوم قتل الغلام فمنعهم المهتدي وقال إن لي في هذا نظر ثم أمر فأعطى قميصا من الخزانة وأمر بغسل رأسه من الدم وحبس فأصبح الناس يوم الأربعاء وقد كثروا والبيعة تؤخذ ثم أمر عبد الله بن الوثاق بالخروج إلى الرفيف في ألف رجل من الشاكرية والفراغنة وغيرهم وكان ممن أمر بالخروج من قواد خراسان محمد بن يحيى الوثاقي وعتاب ابن عتاب وهارون بن عبد الرحمن بن الأزهر وإبراهيم أخو أبي عون يحيى بن محمد بن داود وولد نصر بن شيث وعبد الرحمن بن دينار وأحمد بن فريدون وغيرهم ثم إن عبد الله بن الوثاق بلغه عن هؤلاء القواد أنهم يقولون إنه ليس بصواب شخوصهم إلى تلك الناحية فترك الخروج إليها ثم إنهم أرادوا أن يكتبوا إلى موسى ومفلح بالانصراف وتسليم العسكر إلى من فيه من القواد فأجمعوا على أن يكتبوا إليهما بذلك كتابا وكتبوا إلى بعض القواد في تسلم العسكر منهما وكتبوا إلى الصغار بما سأل

أصحابهم بسامرا وما أجيئوا إليه وأمر بنسخ الكتب التي كتبت إلى القواد وأن ينظروا فان سارع موسى ومفلح إلى ما أمرا به من الاقبال إلى الباب في غلمانهم وتسليم العسكر

إلى من أمرا بتسليمه إليه والا شدوهما وثاقا وحملوهما إلى الباب ووجهوا هذه الكتب مع ثلاثين رجلا منهم فشخصوا عن سامرا ليلة الجمعة لخمس خلون من رجب من هذه السنة وأجرى على من أخذت عليه البيعة في الدار على كل رجل منهم في اليوم درهمان فكان المتولي لتفرقة ذلك عليهم عبد الله بن تكين وهو خال ولد كنجور ولما تناهى الخبر إلى موسى وأصحابه اتهم كنجور وأمر بحبسه بعد أن ناله بالضرب وموسى حينئذ بالسن ولما انتهى الخبر إلى بايكباك وهو بالحديثة أقبل إلى السن فاستخرج كنجور من الحبس واجتمع العسكر بالسن ووصل إليهم الرسل وأوصلوا الكتب وقرأوا بعضها على أهل العسكر وأخذوا عليهم البيعة بالنصرة لهم فارتحلوا حتى نزلوا قنطرة الرفيف يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة

خلت من رجب وخرج المهتدى في هذا اليوم إلى الحير وعرض الناس وسار قليلا ثم عاد وأمر أن تخرج الخيام والمضارب فتضرب في الحير وأصبح الناس يوم الجمعة وقد انصرف من عسكر موسى زهاء ألف رجل منهم كوتكين وخشنج ثم خرج المهتدى إلى الحير ثم صير ميمنته عليها كوتكين وميسرته عليها خشنج وصار هو في القلب ثم رجع الرسل تختلف بين العسكرين والذي يريد موسى بن بغا أن يولى ناحية ينصرف إليها والذي يريد القوم من موسى أن يقبل في غلمانهم لينظرهم فلم يتهيا بينهم في ذلك اليوم شئ فلما كان ليلة السبت انصرف من أراد الانصراف عن موسى ورجع موسى ومفلح يريدان طريق خراسان في زهاء ألف رجل ومضى بايكباك وجماعة من قواده في ليلتهم مع عيسى الكرخي فباتوا معه ثم أصبحوا يوم السبت وأقبل بايكباك ومن معه حتى دخلوا الدار فأخذت سيوفهم بايكباك ويارجوخ وأساتكين وأحمد بن خاقان وخطارمش وغيرهم فوصلوا جميعا إلى المهتدى فسلموا فأمروا بالانصراف إلا بايكباك فإن المهتدى أمر أن يوقف بين يديه ثم أقبل يعدد عليه ديونه وما ركب من المسلمين والاسلام ثم إن الموالي اعترضوه فأدخلوه حجرة في الدار وأغلقوا عليه الباب ثم لم يلبث إلا قدر خمس ساعات حتى قتل يوم السبت مع الزوال واستوى الامر فلم تكن حركة ولا تكلم أحد إلا نفر يسير أنكروا أمر بايكباك ولم يظهروا كل الجزع فلما كان يوم الأحد أنكر الأتراك مساواة الفراغنة لهم في الدار ودخولهم معهم ووضع عندهم أن التدبير إنما جرى في قتل رؤسائهم حتى يقدم عليهم الفراغنة والمغاربة فخرجوا من الدار بأجمعهم وبقيت الدار على الفراغنة والمغاربة وأنكر الأتراك بناحية الكرخ ذلك وأضافوا إليه طلب بايكباك لاجتماع أصحاب بايكباك معهم فأدخل المهتدى إليه جماعة من الفراغنة وأخبرهم بما أنكره الأتراك وقال لهم إن كنتم تعلمون أنكم تقومون بهم فما يكره أمير المؤمنين قربكم وان كنتم بأنفسكم تظنون عجزا عنهم أرضيناهم بالمصير إلى محبتهم من قبل تفاقم الامر فذكر الفراغنة أنهم يقومون بهم ويقهرونهم إذا اجتمعت كلمتهم وكلمة المغاربة وعددوا

أشياء كثيرة من تقديمهم عليهم وأرادوا المهتدى على الخروج إليهم فلم يزل كذلك إلى الظهر ثم ركب وأكثر الفرسان الفراغنة وأكثر الرجال المغاربة ووجه إليهم وهم بين الكرخ والقطائع والأتراك زهاء عشرة آلاف وهم في ستة آلاف لم يكن معهم من الأتراك الا أقل من ألف وهم أصحاب صالح بن وصيف وجماعة مع يارجوخ فلما التقى الزحفان انحاز يارجوخ بمن معه من الأتراك وانهزم أصحاب صالح بن وصيف فرجعوا إلى منازلهم وخرج طاشتمر من خلف الدكة وكانوا جعلوا كميناً وتصادم القوم فكانت الحرب بينهم ساعة من النهار ضرباً وطعناً ورمياً ثم وقعت الهزيمة على أصحاب المهتدى فثبت وأقبل يدعوهم إلى نفسه ويقاتل حتى يئس من رجوعهم ثم انهزم ويده سيف مشطب وعليه درع وقباء ظاهر به حرير أبيض معين فمضى حتى صار إلى موضع خشبة بابك وهو يحث الناس على مجاهدة القوم ونصرته فلم يتبعه أحد الا جماعة من العيارين فلما صار؟ ا إلى باب السجن تعلقوا بلجامه وسألوه اطلاق من في السجن فانصرف بوجهه عنهم فلم يتركوه حتى أمر بإطلاقهم فانصرفوا عنه واشتغلوا بباب السجن وبقي وحده فمر حتى صار إلى موضع دار أبي صالح بن يزداد وفيها أحمد بن جميل فدخل الدار وأغلقت الأبواب فنزع ثيابه وسلاحه وكانت به طعنة في وركه فطلب قميصاً وسراويل فأعطاه أحمد بن جميل وغسل الدم عن نفسه وشرب ماء وصلّى فأقبل جماعة من الأتراك مع يارجوخ نحو من ثلاثين رجلاً حتى صاروا إلى دار أبي صالح فضربوا الباب حتى دخلوها فلما أحس بهم أخذ السيف وسعى فصعد على درجة في الدار ودخل القوم وقد علا السطح فأراد بعضهم الصعود لآخذه فضربه بالسيف فأخطأه وسقط الرجل عن الدرجة فرموه بالنشاب فوقعت نشابة في صدره فجرحته جراحة خفيفة وعلم أنه الموت فأعطى بيده ونزل فرمى بسيفه فأخذوه فجعلوه على دابة بين يدي أحدهم وسلكوا الطريق الذي جاء منه حتى صبروه إلى دار يارجوخ في القطائع وأنهبوا الجوسق فلم يبق فيه شئ وأخرجوا أحمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان وكان محبوساً في؟ لجوسق وكتبوا إلى موسى

؟ بغا وسألوه الانصراف إليهم فأقام المهتدى عندهم لم يحدثوا في أمره شيئاً فلما كان يوم الثلاثاء بايعوا أحمد بن المتوكل في القطائع وصاروا به يوم الأربعاء إلى الجوسق

فبايعه الهاشميون والخاصة وأرادوا المهتدى على الخلع في هذه الأيام فأبى ولم يجبههم ومات يوم الأربعاء وأظهره يوم الخميس لجماعة الهاشميين والخاصة فكشفوا عن وجهه وغسلوه وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢٥٦ وقدام موسى بن بغا يوم السبت لعشر بقين من رجب وركب أحمد

ابن فتيان إلى دار العامة يوم الاثنين لثمان بقين من رجب فبايعوه بيعة العامة* فذكر عن محمد بن عيسى القرشي أنه قال لما صار المهتدى في أيديهم أبى أن يخلع نفسه فخلعوا

أصابع يديه ورجليه من كفيه وقدميه حتى ورمت كفاه وقدماه وفعلوا به غير شيء حتى مات (وقد ذكر) في سبب قتل أبي نصر محمد بن بغا أنه كان خرج من سامرا يريد أخاه موسى فوجه إليه المهتدى أخاه عبد الله في جماعة من المغاربة والفراغنة فلحقوه بالرفيف فحجى به فحبس وكان قد دخل على المهتدى مسلماً قبل خلافهم فقال له يا محمد إنما قدم أخوك موسى في جيشه وعبيده حتى يقتل صالح بن وصيف وينصرف

قال يا أمير المؤمنين أعيدك بالله موسى عبدك وفي طاعتك وهو مع هذا في وجه عدو كلب قال قد كان صالح أنفع لنا منه وأحسن سياسة للملك وهذا العلوي قد رجع إلى الري قال وما حيلته يا أمير المؤمنين قد هزمه وقتل أصحابه وشرده به كل مشرد فلما انصرف عاد وهذا فعله أبدا اللهم إلا أن تأمره بالمقام بالري دهره قال دع هذا عنك فان أخاك ما صنع شيئاً أكثر من أخذ الأموال واحتجانها لنفسه فأغلظ له أبو نصر وقال ينظر فيما صار إليه وإلى أهل بيته منذ وليت الخلافة فيرد وينظر ما صار إليك وإلى اخوتك فيرد فأمر به فأخذ وضرب وحبس وانتهت داره ودار ابن ثوابة ثم أباح دم الحسن بن مخلد وابن ثوابة وسليمان بن وهب القطان كاتب مفلح فهربوا فانتهت دورهم ثم جاء المهتدى بالفراغنة والأشروسنية والطبرية والديالمة والاشتاخنية ومن بقى من أترك الكرخ وولد وصيف فسألهم النصره على موسى ومفلح وضرب بينهم وقال قد أخذوا الأموال واستأثروا بالفئ وأنا أخاف أن يقتلوني وإن نصرتموني أعطيتكم جميع ما فاتكم وزدتكم في أرزاقكم فأجابوه

(९१३)

إلى نصره والخلاف على موسى وأصحابه ولزموا الجوسق وبايعوه بيعة جديدة وأمر بالسوق والسكر فاشترى لهم واجري على كل رجل منهم في كل يوم درهمين وأطعموا في بعض أيامهم الخبز واللحم وتولى أمر جيشه أحمد بن وصيف وعبد الله ابن بغا الشرايبي التفت معهم بنو هاشم وجعل يركب في بني هاشم ويدور في الأسواق ويسأل الناس النصره ويقول هؤلاء الفساق يقتلون الخلفاء ويثبون على مواليهم* وقد استأثروا بالفئ فأعينوا أمير المؤمنين وانصروه وتكلم صالح ابن علي بن يعقوب بن المنصور وغيره من بني هاشم ثم كتب بعد إلى بايكباك يأمره أن يضم الجيش كله إليه وأنه الأمير على الجيش أجمع ويأمره بأخذ موسى ومفلح ولما هلك المهتدي طلبوا أبا نصر بن بغا وهم يظنون أنه حي فدلوا على موضعه فنبش فوجدوه مذبوحا فحمل إلى أهله وحملت جثة بايكباك فدفنت وكسرت الأتراك على قبر محمد بن بغا ألف سيف وكذلك يفعلون بالسيد منهم إذا مات. قيل إن المهتدي لما أبى أن يخلعها أمروا من عصر خصيته حتى مات وقيل إن المهتدي لما احتضر قال أهم بأمر الحزم لو أستطيعه* وقد حيل بين العير والنزوان وقيل إن محمد بن بغا لم يحدثوا في أمره يوم حبس شيئا وطالبوه بالأموال فدفع إليهم نيفا وعشرين ألف دينار ثم قتلوه بعد: بعجوا بطنه وعصروا حلقه وألقى في بئر من القناة فلم يزل هنالك حتى أخرجه الموالى بعد أسرهم المهتدي بيوم فدفن وكانت خلافة المهتدي كلها إلى أن انقضى أمره أحد عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما وعمره كله ثمان وثلاثون سنة وكان رحب الجبهة أجلى جهم الوجه أشهل عظيم البطن عريض المنكبين قصير طويل اللحية وكان ولد بالقاطول (وفى هذه السنة) وفى جعلان البصيرة لحرب صاحب الزنج* ذكر الخبر عما كان من أمرهما هنالك*

ذكر أن جعلان لما صار إلى البصرة زحف بعسكره منها حتى صار بينه وبين عسكر صاحب الزنج فرسخ فخندق على نفسه ومن معه فأقام ستة أشهر في خندقه فوجه الزينبي وبريه وبنو هاشم ومن خف لحرب الخبيث من أهل البصرة في اليوم الذي توعدهم جعلان للقاءه فلما التقوا لم يكن بينهم إلا الرمي بالحجارة

والنشاب ولم يجد جعلان إلى لقائه سييلا لضيق الموضع بما فيه من النخل والدغل عن مجال الخيل وأصحابه أكثرهم فرسان * فذكر عن محمد بن الحسن أن صاحب الزنج قال لما طال مقام جعلان في خندقه رأيت أن أخفى له من أصحابي جماعة يأخذون عليه مسالك الخندق ويبتون فيه ففعل ذلك وبيته في خندقه فقتل جماعة من رجاله وريع الباقون روعا شديدا فترك جعلان عسكره ذلك وانصرف إلى البصرة وقد كان الزينبي قبل بيات الخبيث جعلان جمع مقاتلة البلالية والسعدية ثم وجه لهم من ناحية نهر نافذ وناحية هزاردر فواقعوه من وجهين ولقيهم الزنج فلم يثبتوا لهم وقهرهم الزنج فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وانصرفوا مفلولين وانحاز جعلان إلى البصرة فأقام بها وظهر عجزه للسلطان (وفيها) صرف جعلان عن حرب الخبيث وأمر سعيد الحاجب بالشخوص إليها لحربه (وفيها) تحول صاحب الزنج من السبخة التي كان ينزلها إلى الجانب الغربي من النهر المعروف بأبي الخصيب (وفيها) أخذ صاحب الزنج فيما ذكر أربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر كانت اجتمعت تريد البصرة فلما انتهى إلى أصحابها خبره وخبر من معه من الزنج وقطعهم السبيل اجتمعت آراؤهم على أن يشدوا مراكبهم بعضها إلى بعض حتى تصير كالجزيرة يتصل أولها بآخرها ثم يسيروا بها في دجلة فاتصل به خبرها فندب إليها أصحابه وحرصهم عليها وقال لهم هذه الغنيمة الباردة قال أبو الحسن فسمعت صاحب الزنج يقول لما بلغني قرب المراكب منى نهضت للصلاة وأخذت في الدعاء والتضرع فخطبت بأن قيل لي قد أطلقك فتح عظيم والتفت فلم ألبث أن طلعت المراكب فنهض أصحابي إليها في الجريبات فلم يلبثوا أن حووها وقتلوا مقاتلتها وسبوا ما فيها من الرقيق وغنموا منها أموالا عظاما لا تحصى ولا ؟ قدرها فأنهب ذلك أصحابه ثلاثة أيام ثم أمر بما بقي فحيز له (ولخمس بقين) من رجب من هذه السنة دخل الزنج الأبله فقتلوا بها خلقا كثيرا وأحرقوها * ذكر الخبر عنها وعن سبب الوصول إليها *

ذكر أن صاحب الزنج لما تنحى جعلان عن خندقه بشاطيء عثمان الذي كان فيه وانحاز إلى البصرة ألح بالسرايا على أهل الأبله فجعل يحاربهم من ناحية شاطيء

عثمان بالرجالة وبما خف له من السفن من ناحية دجلة وجعلت سراياه تضرب إلى ناحية نهر معقل* فذكر عن صاحب الزنج أنه قال ميلت بين عبادان والأبلة فملت إلى التوجه إلى عبادان وندبت الرجالة لذلك فقبل لي إن أقرب العدو دارا وأولاه بالألا تتشاغل بغيره عنه أهل الأبلة فرددت الجيش الذي كنت سيرت نحو عبادان إلى الأبلة فلم يزالوا يحاربون أهل الأبلة إلى ليلة الأربعاء لخمس بقين من رجب سنة ٢٥٦ فلما كان في هذه الليلة اقتحمها الزنج مما يلي دجلة ونهر الأبلة فقتل بها أبو الأحوص وابنه وأضرمت نارا وكانت مبنية بالساج محفوفة بناء متكاثفا فأسرعت فيها النار ونشأت ريحا عاصفا فأطارت شرر ذلك الحريق حتى وصلت بشاطئ عثمان فاحترق وقتل بالأبلة خلق كثير وغرق خلق كثير وحويت الأسلاب فكان ما احترق من الأمتعة أكثر مما انتهب وقتل في هذه الليلة عبد الله بن حميد الطوسي وابن له كانا في شذاة بنهر معقل مع نصير المعروف بأبي حمزة (وفيها) استسلم أهل عبادان لصاحب الزنج فسلموا إليه حصنهم* ذكر الخبر عن السبب الذي دعاهم إلى ذلك*

ذكر أن السبب في ذلك أن الخبيث لما فعل من أصحابه من الزنج بأهل الأبلة ما فعلوا ضعفت قلوبهم وخافوهم على أنفسهم وحرّمهم فأعطوا بأيديهم وسلموا إليه بلدهم فدخلها أصحابه فأخذوا من كان فيها من العبيد وحملوا ما كان فيها من السلاح إليه ففرقه عليهم (وفيها) دخل أصحابه الأهواز وأسروا إبراهيم بن المدبر* ذكر الخبر عن سبب ذلك*

وكان الخبيث لما أوقع أصحابه بالأبلة وفعلوا بها ما فعلوا واستسلم له أهل عبادان فأخذ مماليتهم فضمهم إلى أصحابه من الزنج وفرق بينهم ما أخذ من السلاح الذي كان بها طمع في الأهواز فاستنهض أصحابه نحو جبي فلم يثبت لهم أهلها وهربوا منهم فدخلوا فقتلوا وأحرقوا ونهبوا وأخربوا ما وراءها حتى وافوا الأهواز وبها يومئذ سعيد بن يكسين وال واليه حربها وإبراهيم بن محمد بن المدبر واليه الخراج والضياح فهرب الناس منهم أيضا فلم يقاتلهم كثير أحد وانحاز سعيد بن يكسين فيمن كان معه من الجند وثبت إبراهيم بن المدبر فيمن كان معه من غلمانته وخدمته

فدخلوا المدينة فاحتووها وأسروا إبراهيم بن محمد بعد أن ضرب ضربة على وجهه وحووا كل ما كان يملك من مال وأثاث ورقيق وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٢٥٦ ولما كان من أمره ما كان بالأهواز بعد الذي كان منه بالأبلة رعب أهل البصرة رعبا شديدا فانتقل كثير من أهلها عنها وتفرقوا في بلدان شتى وكثرت الأراجيف من عوامها* وفي ذي الحجة من هذه السنة وجه صاحب الزنج إلى شاهين بن بسطام جيشا عليهم يحيى بن محمد البحراني لحربه فلم ينل يحيى من شاهين ما أمل وانصرف عنه (وفي رجب) من هذه السنة وافى البصرة سعيد بن صالح المعروف بالحاجب من قبل السلطان لحرب صاحب الزنج (وفيها) كانت بين موسى بن بغا الذين كانوا توجهوا معه إلى ناحية الجبل مخالفين لمحمد بن الواثق وبين مساور بن عبد الحميد الشاري وقعة بناحية خانقين ومساور في جمع كثير وموسى وأصحابه في مائتين فهزموا مساورا وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة* خلافة المعتمد على الله *

(وفيها) بويج أحمد بن أبي جعفر المعروف بابن فتيان وسمى المعتمد على الله وذلك يوم الثلاثاء لأربع عشرة بقية من رجب (وفيها) بعث إلى موسى بن بغا وهو بخانقين بموت محمد بن الواثق وبيعة المعتمد فوافى سامرا لعشر بقين من رجب (وليلتين) خلنا من شعبان ولى الوزارة عبد الله بن يحيى بن خافان (وفيها) ظهر بالكوفة علي بن زيد الطالبي فوجه إليه الشاه بن ميكال في عسكر كثيف فلقه علي بن زيد في أصحابه فهزمه وقتل جماعة كثيرة من أصحابه ونجا الشاه (وفيها) وثب محمد بن واصل بن إبراهيم التميمي وهو من أهل فارس ورجل من أكرادها يقال له أحمد بن الليث بالحارث بن سيما الشرابي عامل فارس فحارباة فقتل الحارث وغلب محمد بن واصل على فارس (وفيها) وجه مفلح لحرب مساور الشاري وكنجور لحرب علي بن زيد الطالبي بالكوفة (وفيها) غلب جيش الحسن بن زيد الطالبي على الري في شهر رمضان منها (وفيها) شخص موسى

ابن بغا لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال منها من سامرا إلى الري وشيعه
المعتمد (وفيها) كانت بين أما جور وابن لعيسى بن الشيخ على باب دمشق وقعة
فسمعت من ذكر أنه حضر أما جور وقد خرج في اليوم الذي كانت فيه هذه
الوقعة من مدينة دمشق مرتادا لنفسه عسكريا وابن عيسى بن الشيخ وقائد لعيسى يقال له
أبو الصهباء في عسكر لهما بالقرب من مدينة دمشق فاتصل بهما خبير خروج أما جور
وأنه

خرج في نفر من أصحابه يسير فطمعا فيه فزحفا بمن معهما إليه ولا يعلم أما جور
بزحوفهما إليه حتى لقيه والتحمت الحرب بين الفريقين فقتل أبو الصهباء وهزم
الجمع الذي كان معه ومع ابن عيسى ولقد سمعت من يذكر أن ابن عيسى وأبا الصهباء
كانا يومئذ في زهاء عشرين ألفا من رجالهما وأن أما جور في مقدار مائتين إلى
أربعمائة* وفي يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة منها قوم أبو أحمد
ابن المتوكل من مكة إلى سامرا (وفيها) وجه إلى عيسى بن الشيخ إسماعيل
ابن عبد الله المروزي المعروف بأبي النصر ومحمد بن عبيد الله الكريزي القاضي
والحسين الخادم المعروف بعرق الموت بولاية أرمينية على أن ينصرف عن
الشام آمنا فقبل ذلك وشخص عن الشام إليها (وحج بالناس) في هذه السنة
محمد بن أحمد بن عيسى بن أبي جعفر المنصور
* ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين*
* ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليلة*

فمن ذلك ما كان من مصيره يعقوب بن الليث إلى فارس وبعثة المعتمد إليه
طغتا وإسماعيل بن إسحاق وأبا سعيد الأنصاري في شعبان منها وكتاب أبي أحمد
ابن المتوكل إليه بولاية بلخ وطخارستان إلى ما يلي ذلك من كرمان وسجستان
والسند وغيرها وما جعل له من المال في كل سنة وقبوله ذلك وانصرافه*
وفي ربيع الآخر منها قدم رسول يعقوب بن الليث بأصنام ذكر أنه أخذها من
كابل (ولاثنتي عشرة) خلت من صفر عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد على الكوفة
وطريق مكة والحرمين واليمن ثم عقد له أيضا بعد ذلك لسبع خلون من شهر

رمضان على بغداد والسواد وواسط و كور دجلة والبصرة والأهواز وفارس
وأمر أن يولى صاحب بغداد أعماله وأن يعقد ليارجوخ على البصرة و كور دجلة
واليمامة والبحرين مكان سعيد بن صالح فولى يارجوخ منصور بن جعفر بن
دينار البصرة و كور دجلة إلى ما يلي الأهواز (وفيها) أمر بغراج باستحثاث
سعيد الحاجب في المصير إلى دجلة والاناخة بإزاء عسكر صاحب الزنج ففعل
ذلك بغراج فيما قيل ومضى سعيد الحاجب لما أمر به من ذلك في رجب من
هذه السنة* فذكر أن سعيدا لما صار إلى نهر معقل وجد هنالك جيشا لصاحب
الزنج بالنهر المعروف بالمرغاب وهو أحد الأنهار المعترضة في نهر معقل فأوقع
بهم فهزمهم واستنقذ ما في أيديهم من النساء والنهب وأصابت سعيدا في تلك
الوقعة جراحات منها جراحة في فيه ثم سار سعيد حتى صار إلى الموضع المعروف
بعسكر أبي جعفر المنصور فأقام به ليلة ثم سار حتى أناخ بموضع يقال له هطمة
من أرض الفرات فأقام هنالك أياما يعبى أصحابه ويستعد للقاء صاحب الزنج
وبلغه في أيام مقامه هنالك أن جيشا لصاحب الزنج بالفرات فقصد لهم بجماعة
من أصحابه فهزمهم وكان فيهم عمران زوج جدة ابن صاحب الزنج المعروف
بانكلاى فاستأمن عمران هذا إلى بغراج وتفرق ذلك الجمع قال محمد بن الحسن
فلقد رأيت المرأة من سكان الفرات تجد الزنجي مستترا بتلك الأدغال فتقبض
عليه حتى تأتي به عسكر سعيد ما به منها امتناع ثم قصد سعيد حرب الخبيث
فعبّر إلى غربي دجلة فأوقع به وقعات في أيام متوالية ثم انصرف سعيد إلى
معسكره بهطمة فأقام به يحاربه باقي رجب وعامة شعبان (وفيها) تخلص إبراهيم
ابن محمد بن المدبر من حبس الخبيث وكان سبب تخلصه منه فيما ذكر أنه كان
محبوسا في غرفة في منزل يحيى بن محمد البحراني فضاق مكانه على البحراني فأنزله
إلى بيت من أبيات داره فحبسه فيه وكان موكلا به رجلان ملاصق مسكنهما
المنزل الذي فيه إبراهيم فبذل لهما ورغبهما فسربا له سربا إلى الموضع الذي فيه
إبراهيم من ناحيتهما فخرج هو وابن أخ له يعرف بأبي غالب ورجل من بني هاشم
كان محبوسا معهما (وفيها) أوقع أصحاب الخبيث بسعيد وأصحابه فقتلوه ومن معه

* ذكر الخبر عن هذه الواقعة *

ذكر أن الخبيث وجه إلى يحيى بن محمد البحراني وهو مقيم بنهر معقل في جيش كثيف يأمره بالتوجه بألف رجل من أصحابه يرأس عليهم سليمان بن جامع وأبا الليث ويأمرهما بالقصد لعسكر سعيد ليلاً حتى يوقعا به في وقت طلوع الفجر ففعل ذلك فصارا إلى عسكر سعيد فصادفا منهم غرة وغفلة فأوقعا بهم وقعة فقتلا منهم مقتلة عظيمة وأحرق الزنج يومئذ عسكر سعيد فضعف سعيد ومن معه ودخل أمرهم للبيات الذي تهيأ عليهم ولاحتباس الأرزاق عنهم وكانت سببت لهم من مال الأهواز فأبطأ بها عليهم منصور بن جعفر الخياط وكان إليه يومئذ حرب الأهواز وله مع ذلك يد في الخراج ولما كان من أمر سعيد بن صالح ما كان أمر بالانصراف إلى باب السلطان وتسليم الجيش الذي معه وما إليه من العمل هنالك إلى منصور بن جعفر وذلك أن سعيداً نزل بعد ما كان من بيات الزنج أصحابه وإحراقهم عسكره فلم يكن له حركة إلى أن صرف عما كان إليه من العمل هنالك (وفيها) كانت وقعة بين منصور بن جعفر الخياط وبين صاحب الزنج قتل فيها من أصحاب منصور جماعة كثيرة

* ذكر الخبر عن صفة هذه الواقعة *

ذكر أن سعيداً الحاجب لما صرف عن البصرة أقام بغراج بها يحمي أهلها وجعل منصور يجمع السفن التي تأتي بالميرة ثم يبذرها في الشذا إلى البصرة فضاق بالزنج الميرة ثم عبأ منصور أصحابه وجمع إلى الشذا التي كانت معه الشذا الجنائيات والسفن وقصد صاحب الزنج في عسكره فصعد قصراً على دجلة فأحرقه وما حوله ودخل عسكر الخبيث من ذلك الوجه ووافاه الزنج وكمنوا له كميناً فقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة وألجئ الباقيون إلى الماء فغرق منهم خلق كثير وحمل من الرأس يومئذ فيما ذكر زهاء خمسمائة رأس إلى عسكر يحيى بن محمد البحراني بنهر معقل وأمر بنصبها هنالك (وفيها) ظهر من بغداد بموضع يقال له بركة زلزل على خناق وقد قتل خلقاً كثيراً من النساء ودفنهن في دار كان فيها ساكناً فحمل إلى المعتمد فبلغني أنه أمر بضربه فضرب ألفى سوطاً وأربعمائة أرزن

فلم يمت حتى ضرب الجلادون أنثيه بخشب العقابين فمات فرد إلى بغداد
فصلب بها ثم أحرقت جثته (وفيها) قتل شاهين بن بسطام وهزم إبراهيم بن سيما
* ذكر الخبر عن سبب مقتل شاهين وانهزام إبراهيم *
ذكر أن البحراني كان كتب إلى الخبيث يشير عليه بتوجيه جيش إلى
الأهواز للمقام بها ويرغبه في ذلك وأن يبدأ بقطع قنطرة أربك لئلا يصل الخيل
إلى الجيش وأن الخبيث وجه علي بن أبان لقطع القنطرة فلقية إبراهيم بن سيما
منصرفا من فارس وكان بها مع الحارث بن سيما في الصحراء المعروفة بدست أربك
وهي صحراء بين الأهواز والقنطرة فلما انتهى علي بن أبان إلى القنطرة أقام مخفيا
نفسه ومن معه فلما أصحرت الخيل خرجت عليه من جهات فقتلت من الزنج خلقا
كثيرا وانهزم على وتبعته الخيل إلى الفندم وأصابته طعنة في أخصه فأمسك عن
التوجيه إلى الأهواز وانصرف على وجهه إلى جبي وصرف سعيد بن يكسين
وولي إبراهيم بن سيما وكتبه شاهين فأقبلا جميعا إبراهيم بن سيما على طريق الفرات
قاصد الذنابة نهر جبي وعلي بن أبان بالخيزرانية فأقبل شاهين بن بسطام على طريق
نهر موسى يقدر لقاء إبراهيم في الموضع الذي قصد إليه وقد اتعد الموقعة علي بن
أبان فسبق شاهين وأتى علي بن أبان رجل من نهر موسى فأخبره باقبال شاهين
إليه فوجه على نحوه فالتقيا في وقت العصر على نهر يعرف بأبي العباس وهو نهر
بين نهر موسى ونهر جبي ونشبت الحرب بينهما وثبت أصحاب شاهين وقاتلوا
قتالا شديدا ثم صدمهم الزنج صدمة صادقة فولوا منهزمين فكان أول من قتل
يومئذ شاهين وابن عم له يقال له حيان وذلك أنه كان في مقدمة القوم وقتل
معه من أصحابه بشر كثير وأتى علي بن أبان مخبر فأخبره بورود إبراهيم بن سيما
وذلك بعد فراغه من أمر شاهين فسار من فوره إلى نهر جبي وإبراهيم بن سيما
معسكر هنالك لا يعلم خبر شاهين فوافاه على في وقت العشاء الآخرة فأوقع بهم
وقعة غليظة قتل فيها جمعا كثيرا وكان قتل شاهين والإيقاع بإبراهيم فيما بين العصر
والعشاء الآخرة * قال محمد بن الحسن فسمعت علي بن أبان يحدث عن ذلك قال
لقد رأيتني يومئذ وقد ركبني حمى نافض كانت تعتادني وقد كان أصحابي حين نالوا

ما نالوا من شاهين تفرقوا عنى فلم يصر إلى عسكر إبراهيم بن سيما معي الا نحو من خمسين رجلا فوصلت إلى العسكر فألقيت نفسي قريبا منه وجعلت أسمع ضجيج أهل العسكر وكلامهم فلما سكنت حركتهم نهضت فأوقعت بهم* ثم انصرف علي بن أبان عن جبي لما قتل شاهين وهزم إبراهيم بن سيما لورود كتاب الخبيث عليه بالمصير إلى البصرة لحرب أهلها (وفيها) دخل أصحاب الخبيث البصرة

* ذكر الخبر عن سبب وصولهم إلى ذلك وما عملوا بها حين دخولها*
ذكر أن سعيد بن صالح لما شخص من البصرة ضم السلطان عمله إلى منصور ابن جعفر الخياط وكان من أمر منصور وأمر أصحاب الخبيث ما قد ذكرناه قبل وضعف أمر منصور ولم بعد لقتال الخبيث في عسكره واقتصر على بذرة القيروانات واتسع أهل البصرة لوصول المير إليهم وكان انقطاع ذلك عنهم قد أضر بهم وانتهى إلى الخبيث الخبر بذلك واتسع أهل البصرة فعظم ذلك على الخبيث فوجه علي ابن أبان إلى نواحي جبي فعسكر بالخيزرانية وشغل منصور بن جعفر عن بذرة القيروانات إلى البصرة فعاد حال أهل البصرة إلى ما كانت عليه من الضيق وألح أصحاب الخبيث على أهل البصرة بالحرب صباحا ومساء فلما كان في شوال من هذه السنة أزمع الخبيث على جمع أصحابه للهجوم على أهل البصرة والجد في خرابها وذلك لعلمه بضعف أهلها وتفرقهم واضرار الحصار بهم وخراب ما حولها من القرى وكان قد نظر في حساب النجوم ووقف على انكساف القمر ليلة الثلاثاء لأربع عشرة ليلة تخلو من الشهر فذكر عن محمد بن الحسن بن سهل أنه قال سمعته يقول اجتهدت في الدعاء على أهل البصرة وابتهلت إلى الله في تعجيل خرابها فخطبت فقبل لي انما البصرة خبزة لك تأكلها من جوانبها فإذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة فأولت انكسار نصف الرغيف انكساف القمر المتوقع في هذه الأيام وما أخلق أمر البصرة أن يكون بعده. قال فكان يحدث بهذا حتى أفاض فيه أصحابه وكثر ترده في اسماعهم واحالته إياه بينهم. ثم ندب محمد ابن يزيد الدارمي وهو أحد من كان صحبه بالبحرين للخروج إلى الاعراب

وأنفذه فأتاه منهم خلق كثير فأناخوا بالقنديل ووجه إليهم الخبيث سليمان بن موسى الشعراني وأمرهم بتطرق البصرة والإيقاع بها وتقدم إلى سليمان بن موسى في تمرين الاعراب على ذلك فلما وقع الكسوف أنهض علي بن أبان وضم إليه طائفة من الاعراب وأمره بإتيان البصرة مما يلي بني سعد وكتب إلى يحيى بن محمد البحراني وهو يومئذ محاصر أهل البصرة في أتيانها مما يلي نهر عدى وضم سائر الاعراب إليه. قال محمد بن الحسن قال شبل فكان أول من واقع أهل البصرة علي بن أبان وبغراج يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند فأقام يقاتلهم يومين ومال الناس نحوه وأقبل يحيى بمن معه مما يلي قصر أنس قاصدا نحو الجسر فدخل علي بن أبان المهلبى وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال فأقام يقتل ويحرق يوم الجمعة وليلة السبت ويوم السبت وغادى يحيى البصرة يوم الأحد فتلقاه بغراج وبريه في جمع فرداه فرجع فأقام يومه ذلك ثم غاداهم يوم الاثنين فدخل وقد تفرق الجند وهرب بريه وانحاز بغراج بمن معه فلم يكن في وجهه أحد يدافعه ولقيه إبراهيم ابن يحيى المهلبى فاستأمنه لأهل البصرة فأمنهم ونادى منادى إبراهيم بن يحيى من أراد الأمان فليحضر دار إبراهيم فحضر أهل البصرة قاطبة حتى ملأوا الرحاب فلما رأى اجتماعهم انتهز الفرصة في ذلك منهم فأمر بأخذ السكك والطرق والدروب لئلا يتفرقوا وغدر بهم وأمر أصحابه بقتلهم فقتل كل من شهد ذلك المشهد إلا الشاذ ثم انصرف يومه ذلك فأقام بقصر عيسى بن جعفر بالخريرية. قال محمد وحدثني الفضل بن عدي الدارمي قال أنا حين وجه الخائن لحرب أهل البصرة في حيز أهل البصرة مقيم في بني سعد* قال فأتانا آت في الليل فذكر أنه رأى خيلا مجتازة تؤم قصر عيسى بالخريرية فقال لي أصحابي اخرج فتعرف لنا خبر هذه الخيل فخرجت فإذا جماعة من بني تميم وبني أسد فسألتهم عن حالهم فزعموا أنهم أصحاب العلوي المضمومون إلى علي بن أبان وأن عليا يوافي البصرة في غد تلك الليلة وأن قصده لناحية بني سعد وأن يحيى بن محمد بجمعه قاصد لناحية آل المهلب فقالوا قل لأصحابك

من بني سعد إن كنتم تريدون تحصين حرمكم فبادروا إخراجهم قبل إحاطة الجيش بكم (قال الفضل) فرجعت إلى أصحابي فأعلمتهم خبر الاعراب فاستعدوا

فوجهوا إلى بريه يعلمونه الخبر فوافاهم فيمن كان بقي من الخول وجماعة من الجند وقت طلوع الفجر فساروا حتى انتهوا إلى خندق يعرف بيني حمان ووافاهم بنو تميم ومقاتلة السعدية فلم يلبثوا أن طلع عليهم علي بن أبان جماعة الزنج والاعراب على متون الخيل فذهل بريه قبل لقاء القوم فرجع إلى منزله فكانت هزيمة وتفرق من كان اجتمع من بني تميم ووافى علي فلم يدافعه أحد ومر قاصدا إلى المربد ووجه بريه إلى بني تميم يستصرخهم فنهض إليه منهم جماعة فكان القتال بالمربد بحضرة دار بريه ثم انهزم بريه عن داره وتفرق الناس لانهمزاه فأحرقت الزنج داره وانتهبوا ما كان فيها فأقام الناس يقتلون هنالك وقد ضعف أهل البصرة وقوى عليهم الزنج واتصلت الحرب بينهم إلى آخر ذلك اليوم ودخل على المسجد الجامع فأحرقه وأدركه فتح غلام أبي شيث في جماعة من البصريين فانكشف على وأصحابه عنهم وقتل من الزنج قوم ورجع على فعسكر في الموضع المعروف بمقبرة بني شيبان فطلب الناس سلطانا يقاتلون معه فلم يجدوه وطلبوا بريها فوجدوه قد هرب وأصبح أهل البصرة يوم السبت فلم يأتهم علي بن أبان وغاداهم يوم الأحد فلم يقف له أحد وظفر بالبصرة* قال محمد بن الحسن وحدثني محمد بن سمعان قال كنت مقيما بالبصرة في الوقت الذي دخلها الزنج وكنت أحضر مجلس إبراهيم بن محمد بن إسماعيل المعروف ببريه فحضرتة وحضر يوم الجمعة لعشر ليال خلون من شوال سنة ٢٥٧ وعنده شهاب بن العلاء العنبري فسمعت شهابا يحدثه أن الخائن قد وجه بالأموال إلى البادية ليعرض بها رجال العرب وأنه قد جمع جمعا كثيرا من الخيل وهو يريد تورد البصرة بهم وبرجالته من الزنج وليس بالبصرة يومئذ من جند السلطان إلا نيف وخمسون فارسا مع بغراج فقال بريه لشهاب إن العرب لا تقدم على بمساءة وكان بريه مطاعا في العرب محببا إليهم قال ابن سمعان فانصرفت من مجلس بريه فلقيت أحمد بن أيوب الكاتب فسمعتة يحكي عن هارون بن عبد الرحيم الشيعي وهو يومئذ يلي بريد البصرة أنه صح عنده أن الخائن جمع لثلاث خلون من شوال في تسعة أنفس فكان وجوه أهل البصرة وسلطانها المقيم بها من الغبا عن حقيقة خبر الخائن علي ما وصفت وقد كان

الحصار عض أهل البصرة وكثر الوباء بها واستعرت الحرب فيها بين الحزبين المعروفين بالبلالية والسعدية فلما كان يوم الجمعة لثلاث عشرة بقية من شوال من هذه السنة أغارت خيل الخائن على البصرة صباحا في هذا اليوم من ثلاثة أوجه من ناحية بنى سعد والمربد والخريبة فكان يقود الجيش الذي سار إلى المربد على ابن أبان وقد جعل أصحابه فرقتين فرقة ولى عليها رفيقا غلام يحيى بن عبد الرحمن ابن خاقان وأمرهم بالمصير إلى بنى سعد والفرقة الأخرى سار هو فيها إلى المربد وكان يقود الخيل التي أتت من ناحية الخريبة يحيى بن محمد الأزرق البحراني وقد جمع أصحابه من جهة واحدة وهو فيهم فخرج إلى كل فرقة من هؤلاء من خف من ضعفاء أهل البصرة وقد جهدهم الجوع والحصار وتفرقت الخيل التي كانت مع بغراج فرقتين فرقة صارت إلى ناحية المربد وفرقة صارت إلى ناحية الخريبة وقاتل من ورد ناحية بنى سعد جماعة من مقاتلة السعدية فتح غلام أبي شيث وصحبه فلم يغن قليل من خرج من أهل البصرة إلى جموع الخبيث شيئا وهجم القوم بخيلهم ورجلهم* قال ابن سمعان فإني يومئذ لفي المسجد الجامع إذ ارتفعت نيران ثلاث من ثلاثة أوجه زهران والمربد وبنى حمان في وقت واحد كأن موقديها كانوا على ميعاد وذلك صدر يوم الجمعة وجل الخطب وأيقن أهل البصرة بالهلاك وسعى من كان في المسجد الجامع إلى منازلهم ومضيت مبادرا إلى منزلي وهو يومئذ في سكة المربد فلقيني منهزمو أهل البصرة في السكة راجعين نحو المسجد الجامع وفي أخرهم القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي وهو على بغل متقلد سيفا يصيح بالناس ويحكم أتسلمون بلدكم وحرمكم هذا عدوكم قد دخل البلد فلم يلووا عليه ولم يسمعوا منه فمضى وانكشفت سكة المربد فصار بين المنهزمين والزنج فيها فضاء يسافر فيه البصر* قال محمد فلما رأيت ذلك دخلت منزلي وأغلقت بابي وأشرفت فإذا خيل من الاعراب ورجال الزنج تقدمهم رجل على حصان كमित بيده رمح عليه عذبة صفراء فسألت بعد أن صير بي إلى مدينة الخائن عن ذلك الرجل فادعى علي بن أبان أنه ذلك الرجل وأن الراية الصفراء رايته ودخل القوم فغابوا في سكة المربد إلى أن بلغوا باب عثمان وذلك

بعد الزوال ثم انصرفوا فظن الناس من رعا ع أهل البصرة وجهالهم أن القوم قد مضوا لصلاة الجمعة وكان الذي صرفهم أنهم خشوا أن يخرج عليهم جمع السعدية والبلالية من المربعة وخافوا الكمناء هناك فانصرفوا وانصرف من كان بناحية زهران وبنى حصن وذلك بعد أن أحرقوا وأنهبوا واقتدروا على البلد وعلموا أنه لا مانع لهم منه فأغبوا السبت والاحد ثم غادوا البصرة يوم الاثنين فلم يجدوا عنها مدافعا وجمع الناس إلى باب إبراهيم بن يحيى المهلبى وأعطوا الأمان قال محمد بن سمعان فحدثني الحسن بن عثمان المهلبى الملقب بمندلقة وكان من أصحاب يحيى بن محمد قال أمرني يحيى في تلك الغداة بالمصير إلى مقبرة بنى يشكر وحمل ما كان هناك من التناير فصرت إليها فحملت نيفا وعشرين تنورا على رؤس الرجال حتى أتيت بها دار إبراهيم بن يحيى والناس يظنون أنها تعد لاتخاذ طعام لهم وهم من الجوع وشدة الحصار والجهد على أمر عظيم وكثر الجمع بباب إبراهيم بن يحيى وجعلوا ينوبون ويزدادون حتى أصبحوا وارتفعت الشمس قال ابن سمعان وأنا يومئذ قد انتقلت من سكة المربرد من منزلي إلى دار جد أمي هشام المعروف بالدفاف وكانت في بنى تميم وذلك للذي استفاض في الناس من دخول بنى تميم في سلم الخائن فإني لهنالك إذ أتى المخبرون بخبر الواقعة بحضرة دار إبراهيم بن يحيى فذكروا أن يحيى بن محمد البحراني أمر الزنج فأحاطوا بذلك الجمع ثم قال من كان من آل المهلب فليدخل دار إبراهيم بن يحيى فدخلت جماعة قليلة وأغلقوا الباب دونهم ثم قيل للزنج دونكم الناس فاقتلوهم ولا تبقوا منهم أحدا فخرج إليهم محمد بن عبد الله المعروف بأبي الليث الأصبهاني فقال للزنج كيلوا وهى العلامة التي كانوا يعرفونها فيمن يؤمرون بقتله فأخذ الناس السيف * قال الحسن بن عثمان فاني لاسمع تشهدهم وضجيجهم وهم يقتلون ولقد ارتفعت أصواتهم بالتشهد حتى لقد سمعت بالطفاوة وهم على بعد من الموضع الذي كانوا به * قال ولما أتى على الجمع الذي ذكرنا أقبل الزنج على قتل من أصابوا ودخل علي بن أبان يومئذ فأحرق المسجد الجامع وراح إلى الكلاء فأحرقه من الحبل إلى الجسر والنار في كل ذلك تأخذ في كل شئ مرت به من إنسان وبهيمة وأثاث

ومتاع ثم ألحوا بالغدو والرواح على من وجدوا يسوقونهم إلى يحيى بن محمد وهو يومئذ نازل بسيحان فمن كان ذا مال قرره حتى يستخرج ماله ويقتله ومن كان مملقا قتله وذكر عن شبل أنه قال باكر يحيى البصرة يوم الثلاثاء بعد قتل من قتل بباب إبراهيم بن يحيى فجعل ينادى بالأمان في الناس ليظهروا فلم يظهر له أحد وانتهى الخبر إلى الخبيث فصرف علي بن أبان عن البصرة وأفرد يحيى بها لموافقة ما كان أتى يحيى من القتل إياه ووقوعه لمحبتة وأنه استقصر ما كان من علي بن أبان المهلبى من الامسك عن العيث بناحية بنى سعد وقد كان علي بن أبان أوفد إلى الخبيث من بنى سعد وفدا فصاروا إليه فلم يجدوا عنده خيرا فخرجوا إلى عبادان وأقام يحيى بالبصرة فكتب إليه الخبيث يأمره بإظهار استخلاف شبل على البصرة ليسكن الناس ويظهر المستخفى ومن قد عرف بكثرة المال فإذاظهروا أخذوا بالدلالة على ما دفنوا وأخفوا من أموالهم ففعل ذلك يحيى فكان لا يخلو في يوم من الأيام من جماعة يؤتى بهم فمن عرف منهم باليسار استنظف ما عنده وقتله ومن ظهرت له خلته عاجله بالقتل حتى لم يدع أحدا ظهر له إلا أتى عليه وهرب الناس على وجوههم وصرف الخبيث جيشه عن البصرة * قال محمد بن الحسن ولما أخرج الخائن البصرة وانتهى إليه عظيم ما فعل أصحابه فيها سمعته يقول دعوت على أهل البصرة في غداة اليوم الذي دخلها أصحابي واجتهدت في الدعاء وسجدت وجعلت أدعو في سجودي فرفعت إلى البصرة فرأيتها ورأيت أصحابي يقاتلون فيها ورأيت بين السماء والأرض رجلا واقفا في الهواء في صورة جعفر المعلوم المتولي كان للاستخراج في ديوان الخراج بسامرا وهو قائم قد خفض يده اليسرى ورفع يده اليمنى يريد قلب البصرة بأهلها فعلمت أن الملائكة تولت إخراجها دون أصحابي ولو كان أصحابي تولوا ذلك لما بلغوا هذا الأمر العظيم الذي يحكى عنها وأن الملائكة لتصرني وتؤيدني في حربي وتثبت من ضعف قلبه من أصحابي *

قال محمد بن الحسن وانتسب الخبيث إلى يحيى بن زيد بن علي بعد إخراجه البصرة وذلك لمصير جماعة من العلوية الذين كانوا بالبصرة إليه وأنه كان فيمن أتاه منهم علي بن أحمد بن عيسى بن زيد وعبد الله بن علي في جماعة من نسائهم وحرهم فلما

جاءوه ترك الانتساب إلى أحمد بن عيسى وانتسب إلى يحيى بن زيد * قال محمد بن الحسن سمعت الخبيث وقد حضره جماعة من النوفليين فقال القاسم بن الحسن النوفلي إنه قد كان انتهى إلينا أنك من ولد أحمد بن عيسى بن زيد فقال لست من ولد عيسى أنا من ولد يحيى بن زيد وهو في ذلك كاذب لان الاجماع في يحيى أنه لم يعقب

إلا بنتا ماتت وهى ترضع (وفيها) أشخص السلطان محمدا المولد إلى البصرة لحرب صاحب الزنج فشخص من سامرا يوم الجمعة ليلية خلت من ذي القعدة * ذكر الخبر عما كان من أمر المولد هناك *

ذكر أن محمدا المعروف بالمولد لما صار إلى ما هنالك نزل الأبله وجاء بريه فنزل البصرة واجتمع إلى بريه من أهل البصرة خلق كثير ممن كان هرب وكان يحيى حين انصرف عن البصرة أقام بالنهر المعروف بالغوثي * قال محمد قال شبيل فلما قدم محمد المولد كتب الخبيث إلى يحيى يأمره بالمصير إلى نهرأوا فصار إليه بالجيش وأقام يحارب المولد عشرة أيام ثم أوطن المولد المقام واستقر وفتن عن الحرب فكتب الخبيث إلى يحيى؟ مره بتبنيته ووجد إليه الشذا مع المعروف بأبي الليث الأصبهاني فبيته ونهض المولد بأصحابه فقاتلهم بقية ليلته ومن غدا إلى العصر ثم ولى منصرفا ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه فكتب يحيى إلى الخبيث بخبره فكتب إليه يأمره باتباعه فاتبعه إلى الحوانيت وانصرف فمر بالجامدة فأوقع بأهلها وانتهب كل ما كان في تلك القرى وسفك ما قدر على سفكه من الدماء ثم عسكر بالجمالة فأقام هناك مدة ثم عاد إلى نهر معقل (وفيها) أخذ محمد المولد سعيد ابن أحمد بن سعيد بن سلم الباهلي وكان قد تغلب على البطائح هو وأصحابه من باهلة وأفسدوا الطريق (وفيها) خالف محمد بن واصل السلطان بفارس وغلب عليها (وحج) بالناس في هذه السنة الفضل بن إسحاق بن الحسن بن إسماعيل بن العباس ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (وفيها) وثب بسيل المعروف بالصقلي وقيل له الصقلي وهو من أهل بيت المملكة لان أمه صقلبية على ميخائيل بن توفيل ملك الروم فقتله وكان ميخائيل منفردا بالمملكة أربعاً وعشرين سنة وتملك الصقلي بعده على الروم (تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن، وأوله سنة ٢٥٨)